

الَّذِينَ يَسْمَعُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْإِنبِيَاءُ

(مصر - الجمعة ١٤ محرم الحرام سنة ١٣٢٢ - ١٨ مارس (آذار) سنة ١٩٠٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

بلى ان جميع الامم والنسب يندسبون في جميع الاعمال الاجتماعية التي ملاكها التعاون لا في



الصحة الملية فقط والتعاون فرض في ديننا ما موربه في كتابنا ولكن أين نحن من الكتاب وفرائضه ، في البيت الذين لا يماونون المالمين من الامة لا يحدونهم ولا يمارضونهم في أعمالهم ومشروعاتهم ، كذا أننا نحن أعداء أنفسنا ، وأننا نحن مرض أمتنا ، وأننا نحن آفة نجاحنا ، ولو عقل الذين يشكون من الجانب لشكوا من قلوبهم ، ولو شعر الذين يشكون من أخوتهم لشكوا من أنفسهم ؟

أرأيت هذا المنار الذي انشيء لخدمة الامة ، والدفاع عن الملة ، إنه يطالب الذين يتكبرون قائدة ، أو يدعون مضرة ، بأن يبنوا له وجه الضرايقية ، ووجه النفع ليتجه ، وإن لا يطالب الذين يقولون أنه نافع ولا الذين يقولون أنه اضرع ما يكتب للمسلمين في هذا العصر بأن تبرعوا له بمال أو مسيعة دائرته ، أو لزيادة مادته ، وإنما يرضى منهم : داء حقه ، ووجهه على جميع قراءه أداء قيمة الاشتراك التي هي قوام العمل وأداة التي لا يوجد إلا بها ، وحقه على الخواص منهم الدعوة اليه والتغريب فيه عند ما تسنح لهم الفرص ويتحاطبون من يتوسدون فيه الاستعداد

استأعني بالخواص الأغنياء ولا كبار الموظفين ، فإن منهم من يملك الألوف وعشرات الألوف من الفدادين أو الدنانير ، وهو يماطل في دفع قيمة الاشتراك عدة سنين ، وإنما أعني بهم كل من له عقل يتفكر به في مصلحة الامة ، وقاب يشعر به في الشرف والفضيلة . أولئك هم خواص الامة الذين لم تسعج امة إلا بكثرتهم فيها لا يكثر في الامة الدلاء المنكرون بالالتزام الديني ، وإنى أتابعه ولم ترق هذه البلاد الى ان يكون فيها مدرسة كلية ، ولا يكثر في الامة ادل الشهور بالشرف ، في ترقى التربية التنسية فيها ، وإنى لنا بذلك ولم ترق معارف الناس الى ان يفصلوا بين التعليم وبين التربية ، فترى كبارنا وأذكاءنا يهضون باتب التربية نفرا من الناس تلقوا شيئا من التعليم المعري الناقص وأغلاهم تربية في عرفهم من دخل في مدارس أوروبا وإن كن أكثرهم كما يعرف المارةون في اخلاقهم وأعمالهم لاسيما الذين تعلموا في فرنسا منهم

ان ارتقاء التفكير والشعور لا يعرف الا بآثره في العمل الامة . فإذا قلنا ان خواص الامة هم الماؤون لها المخصوصون في خدمتها ، الذين لا يشتركون بمصلحتهم ، مصالحتها ، يحكم رجالهم من هؤلاء فمينا ؟ هل تعد منهم من يرى منتهى الشرف ان يشتري رتبة يزيا بمجنتها ، أو وسعة تزين بحليتها ، ؟ هل تعد منهم من يمارس الرتب والأوسمة الذين يأخذون عليها ، لا جور من أهل البدورم بطرونتهم بالاماديح قائمين انهم ما وصلوا الى هذه الحلي والحلل الا باخلاصهم للبلاد واسيد البلاد ومنزل الامة ؟ هل تعد منهم الذين يقولون ويكتبون ما يراه غيرهم حسنا وإن رآوه قبيحا ، ويدعون الى ما يشعر غيرهم بفائده اولئذته وإن كانوا يشعرون بفائده ومراوته ، ؟ هؤلاء هم الذين ورد في أمثالهم « طم نلوب لا يفلون بها » وإنما يفلون بقلوبهم من يفتخرون منهم « ولهم آذان لا يسمعون بها » وإنما يسمعون بأذان من يناديهم حواسهم وشعورهم كما باعهم بقلوبهم وانكارهم « أولئك كذا تمام بل هم اضل » لانهم خرجوا عن قانون فطرتهم بما أوتوه من الدماء والانعام لم يخرج عن الفطرة ، ولان في الانعام مافعل للناس وهم ضررون للناس « أولئك هم الفافلون » مما يمل بأنهم ويتراب من انصائب بانسادهم لا خلاصه ، وعوهم لوجدان ان فضيلة والشرف المتيقن بها ، وباحسرها على امة تعدد هؤلاء من خواصها ومن مرشديها .

الخواص هم اصحاب الاخلاق والذرائع وهم الذين ينهضون بالامة في كل عمل نافع فاللهم أكثر عدددهم فسا ، ووقتنا الا . جميعا الامم في العمل ، والتعبد على البر والتفاني ، ولا الاصرار في السير ولنجرى ، عسى ان نكون من المفلحين ؟

منشي المنار ومحرره

محمد وشهد رضا

باب الفقه في احكام الدين

﴿ كلمة ثانية في أهل الذمة ﴾

هذه المقالة منقولة عن الجزء الثالث من تاريخ (أشهر مشاهير الإسلام) لرفيق بك العظيم وهو تحت الطبع . وله كلمة أخرى في حسن معاملة الإسلام لأهل الذمة في الجزء الثاني من الكتاب . وقد أورد هذه الكلمة بمناسبة كتاب من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بوصيه فيه بأهل العهد والذمة ويذكره بوصية النبي بهم عامة وبالقبض خاصة ومن ذلك حديث « من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة »

هذا الكتاب يمثل لنا سيرة عمر بن الخطاب مع أهل الذمة ويبين شدته على العمال في منعهم عن إيذاء أهل الكتاب اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بأمره ومن تكون هذه سيرته مع أهل الذمة أفيقعل ان يريد بهم اذى بقول أو فعل ؛ كلا ان العقل والبديهة يرفضان نسبة أي قول أو فعل إليه يشتم منه ولو رائحة الجفاء فضلا عن امتهان الذمي أو ظلمه .

واذ علم هذا فالذي يدعو إلى المعجب هو غفلة نقلة الاخبار ورواها عن

مقاصد عمر (رض) التي هي مقاصد الشرع الاسلامي الذي جاء للتأليف بين القلوب وعدم استحيائهم من جمع المتناقضات من الاخبار ونقلهم الموضوعات منها بلا تمحيص لصحتها من كاذبها وبدون ترو في النافع والضار منها

كتبنا في الجزء الثاني فصلا عن أهل الذمة نقلنا فيه رواية لابن الجوزي في أن عمر تقدم الى أحد عماله بختم رقاب أهل الذمة بالرصاص (١) وأبناؤه وجه الضعف في هذا الخبر وعجبنا من مثل ابن الجوزي كيف ينقل مثل ذلك الخبر مع انه ليس في الدرجة التي تؤلم النفس اذ لو صح لحمل على قصد سياسي أو اداري على تعبير المتأخرين يراد به ضبط احصاء أهل الجزية من الذميين لامتثالهم اقتداء بالدول الفاتحة قبل الاسلام كالرومان والفرس الذين ثبت انهم كانوا يضربون على الرعية الجزية وربما كانت هذه المادة متبعة عندهم في احصاء أهل الجزية وقد زاد عجبنا اضماقا الآن اذ رأينا هذا الخبر في الخطوط نقله صاحبها المقرئ عن ابن عبد الحكم بزيادة أحربها ان تكون محض افتراء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا قلنا بوهن الرواية الاولى في جانب العقل وهي لأحد حفاظ الحديث فما أحرانا بتكذيب الرواية الثانية . واليكها بنصها مع الزيادة التي أوردتها المقرئ قال :

كان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فريضة مصر لحفر خراجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع

(١) المراد بختم رقاب أهل الذمة بالرصاص هو حمل طوق فيه علامة من الرصاص كما

جزائرها مائة ألف وعشرين ألفاً (أي من المال) معهم الطور والمساحي
والأداة يمتقبون ذلك لا يدعون ذلك صيفاً ولا شتاءً . ثم كتب إليه عمر
أن تحتم في رقاب أهل الذمة بالرضاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيمهم
ويركبوا على الأكف (جمع أكاف وهو البردعة) عرضاً ولا يضربوا
الجزية الأعلى من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان
ولا يشبهوا بالمسلمين

فانظر أيها العاقل إلى هذا الكتاب وقابله بكتاب عمر الذي يوصي
فيه عمرو بن العاص بأهل الذمة هل تجده بينهما التاماً بالوجهة ؟ أم بينهما
من البون البعيد ما بين الحق والباطل . وقد أوضحنا في الجزء الثاني ضعف
أمثال هذه الأخبار بما فيه الكفاية وإنما عدنا إليها الآن لأمور ظهر لنا بعد
البحث والروية : وهو أن واضعي هذه الأخبار إنما ألجأهم لوضعها أمران
الامر الأول أن الشؤون الإدارية وأهمها دواوين الخراج كانت
تتأط في أكثر الاوقات بأهل الذمة بل استمرت تكتب بلغتهم أيضاً
إلى عهد عبد الملك بن مروان فكانوا يستطيعون أحياناً على رجال الدولة
وأهل المكانة وربما تخرج منهم أحياناً بعض الفقهاء فوضعوا لهم أمثال
تلك الأخبار تنقيصاً لهم وخطاً من مكانتهم عند الخلفاء والملوك وإبعاداً
لهم عن مناصب الدولة وإنما ألجأهم إلى نسبة هذه الأخبار إلى عمر كونه كان
رضي الله عنه قدوة فيما لم يرد بخصوصه شيء في الشرع وهذا بلا ريب
بعد من أولئك الوضّاعين تناهياً في ضعف الرأي لاسيما إذا علموا بأحوال
أهل التقى والعدل من الخلفاء ومعاملتهم الجميلة لأهل الذمة كمرايين
عبد المزي ومن حدا في ذلك حذوه من الخلفاء وبالأخص الخلفاء من

بني العباس الذين كان أكثرهم متفقها في الدين واقفا على اخبار السلف كالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون وامثالهم ممن أتى بعدهم فكانوا يوسدون كثيراً من شؤون الدولة الى أهل الذمة ويقرّبونهم منهم لاسيما الاطباء والكتاب بلا أدنى تخرج في الدين وأي حرج في الدين يمنع من محاسبة الذميين وعدم ايذائهم بتثل ذلك الامتنان المشين من كلام لوضاعين ومن وقف على اخبار ماسويه وحنين بن اسحق واضرابها مع المأمون والمتوكل يعلم هذا . وكذلك كان حالهم مع خلفاء الفاطميين في مصر فكان القبط أرباب الكلمة العليا عند الخلفاء وكانوا كما نقل المقرئ يتولون دواوين الخراج ويركبون البغال الفارسة ويتصرفون باموال الدولة بل بلغ بالخلفاء ان كانوا يعطون القاب التشريف الخاصة بالعلماء والملوك وهي الالقاب المضافة الى الدين للاطباء والكتبة من النصارى واليهود وما نذكره من هؤلاء (الشيخ موفق الدين ابن البورى الكاتب النصراني) والحكيم (موفق الدين بن المطران) وغيرهما ممن لم تحضرني أسماؤهم الآن :

هذا هو السبب الاول واما السبب الثاني لوضع تلك الاخبار فنشأوه نزوع بعض الامراء الى اجهاد الرعية من مسلمين وذميين بالضرائب ونكت عهود هؤلاء القديمة ولما لم يرو في الشريعة مخرجاً لهم يتوصلون به الى الاستبداد بالرعية وتحميل الذمي فوق ما حدده الشرع من الخراج والجزية كما حملوا المسلم لاسيما والاخبار النبوية آمرة بالوفاء معهم بالمهدد والمحافظة على ما لهم من حقوق الذمة والجوار وانهم أهل ذمة الله وذمة رسوله - مهدوا لاغراضهم السبيل بالايمار الى بعض مقربيههم بوضع مثل ذلك الخبر

مقدمة لاستباحة أمتهاتهم ثم إجهادهم بالضرائب يدلك عليه ما حدث في عهد
المروانيين من الاجترار على استزادة الخراج والجزية في مصر وغيرها من
غير حقها كما استراه مبسوطاً في عمله ان شاء الله

على ان سيرة الصحابة ورجال الفتح في الصدر الاول مع أهل الذمة
وحدها كافية لدحض أمثال تلك الأقوال الواهية حتي أنهم افتتحوها بحسن
السيرة وجميل المجاورة والمعاملة ، الا يقوى عليه الحسام ، ويخرج عن طوق
عددهم القليل بالنسبة لبقية الاقوام ^(١) وحبك من أدبهم مع أهل الذمة
من الكتابيين ان ما روى عنهم من اخبار الحروب مع الروم لم يستعملوا
فيه لفظ الكافرين والمشركين البتة مع أنهم كانوا يعبرون عن مجوس
الفرس ووثني العرب قبل الاسلام بالمشركين ويقولون عن أولئك : الروم
والقبط : مثلاً كأنهم زام الروم ، وقاتل القبط ونحوه . يؤيد هذا كتب

(١) قد كان المسلمون كلهم كعمر من حيث العمل بمراعاة أهل الذمة ولزوم تجنب
اذاهم بالقول أو الفعل خصوصاً عماله يدلك عليه ما ذكره في سراج الملوك في حكاية
طويلة لا محل لذكرها هنا وخلاصتها ان عمير بن سعد عامل عمر على حمص وفد عليه
مرة فسأله عن أشياء ثم قال له عد الى عمالك فقال عمير أنشدك الله ان لا تردني الى
عملي فاني لم أسلم منه حتى قلت لذمي : أخزأك الله : ولقد خشيت ان يخصمني له محمد
صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول (انا حبيج المظلوم فن حاجبته حبيجته)
ولكن ائذن لي الى أهلي : فاذن له فأتى أهله الخ الحكاية

فاذا كان مثل عمير بن سعد يستعني من عماله لكلمة قالها لذمي وخاف ان يخصمه
رسول الله عليه لانه قال « من ظلم ذمياً فانا خصمه يوم القيمة » فهل يسوغ المقل
ان يؤذي عمر وعماله الذميين بمثل جزائهم وافي والركوب على الاكف ونحو ذلك من
أنواع الايذاء الذي لاشيء بالنسبة اليه قول عمير لذمي : أخزأك الله :
فاللهم انا نبرأ اليك مما كتبه الوضاعون وأخذ به الفقهاء على غير روية ولا تحكيم للمقل

التاريخ التي نقلت إلينا أخبار الفتح بالرواية كالتطري وأشباهه، ولو فرض وجود شيء من تلك الالفاظ فيها فانه نزر يسير وهو من حشو النساخ وأما كتب المتأخرين أو المقلدين فان أصحابها لم يراعوا فيها مراعاة السلف من الادب وحسن الاداء لما وقر في نفوسهم من التعصب الذي حدث في القرون الوسطى ولم يكن له أثر في النفوس في صدر الاسلام لعلم أهل ذلك الصدر ان الاسلام جاء للتأليف والوئام ، لا للتفريق بين الافواء ، وان اختلاف الاديان لا يوجب الفرقة والخصام ، لقوله تعالى « لكم دينكم ولي دين » ولان القرآن نطق بان أهل الكتاب أقرب مودة للؤمنين وذلك في قوله تعالى « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ولهذا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصاهرهم على عجوس الفرس كما ذكرنا ذلك في الجزء الثاني في حكاية هرقل مع الفرس وهي القصة التي جاءت في قوله تعالى « ألم غلبت الروم » الآية فلتراجع في محلها هذا ما أردنا بسطه ليكون فيه ذكرى للذاكرين وانما أطلعنا الكلام في هذا الباب اظهارا لبراءة عمر (رض) مما عزي اليه وتنبها لاولى النهى من المسلمين الى ان دينهم يأمر بمحاسبة الذميين وينهى عن مخاشنة الكتابيين وان مرض التعصب الذميم انما طرأت اعراضه على الامة تدريجا سيما على عقب الحروب الصليبية وان من آثار ذلك التعصب القبيح ما يلاقه المسلمون لهذا العهد من ضروب الاهانة والعسف من الدول المسيحية التي حكمت بعض الممالك الاسلامية ولم تراع في حكم المسلمين حقوق الانسانية ولا الدين بحجة الانتقام للمسيحية ، والمسيحية والاسلام يبرآن الى الله من ظلم

البشر بعضهم لبعض ولكن ما الحيلة والانسان مهما ترقى مداركه وسعى عقله فانه لا يزال يتقاصر دون الوصول الى مرتبة العلم الكامل الذي يجعل البشر كلهم بالاضافة الى وجوب التعاون والاجتماع سواء، وان اختلفوا في المذاهب والاهواء، اذ كل امرئ مسؤول عن اعتقاده عند الله. وانه سبحانه يبين آياته للناس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها. ولكن: انها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور: اهـ

باب شبهات النصارى وحجج الاسلام

سوريا والاسلام

سوريا في حاجة شديدة الى اتفاق عناصرها لاسيما المسلمون والنصارى فاذا لم يتفقوا فلا عمران في سوريا ولا حياة، المسلم في سوريا يحتاج الى مسالة النصارى وربما كان هذا احوج منه الى هذه المسالة، النصارى في سوريا أجدر من المسلمين بالسعي في الوفاق والمسالة لانهم سبقوهم الى العلم فكان يجب ان يسبقوهم باحساس حاجة بعضهم الى بعض، ولأن الحاجة اذا لم تكن متساوية في الفريقين فالأضعف يكون هو الاحوج كما اشرنا اليه آنفا. وهذا ما آلت منه من أكثر فضلاء النصارى الذين ذكروا في المسائل الاجتماعية

نرى عقلاء المسلمين وطلاب الاصلاح فيهم يكتبون في صحفهم ومؤلفاتهم ما يقع المسلمين بأن دينهم يرشدهم الى محاسنة أهل الكتاب ومسالمتهم ويفرض عليهم مساواتهم في الحقوق ويحرم عليهم ايذاءهم ويخص النصارى بأنهم أقرب مودة الى المسلمين من غيرهم. وبأن مصلحة البلاد تقضي مع ذلك باتفاقهم في الاعمال الدنيوية وتعاونهم في الكسب. الى غير ذلك من الارشاد. وبينما نحن نطبع تاريخ رقيق بك العظم وفيه ما رأيت (في التبذة السابقة) من الكلام الحسن في أهل الذمة اذا نحن بجريدة (الناظر) ترد علينا بمقالات غريبة عن موضوعها عنوانها (سوريا والاسلام) ينفث فيها صاحبها من سموم التصبب الاعمى والقدح في الاسلام والمسلمين ما يحول دون

التأليف والتوفيق ويدفع في صدور طالبي الإصلاح فيردهم على أعتابهم
قلنا ان هذه المقالات غريبة عن موضوع المناظر فان هذه الجريدة قد سبقت
جميع الجرائد العربية في العناية بالدعوة الى الوطنية الصحيحة النافسة وترك التعصب
الذميم الذي ياتي اشقان بين أهل البلاد حتى يحل بها الدمار ، وتكون طعنة للاغيار ،
وقد عجبنا من قبوله لهذه المقالات التي تخالف خطته الحنة
ماراعي الكاتب المصلحة ولا صدق التاريخ ، ولكنه اقتبس جنوة من جذي
دعاة الحروب الصليبية فألقاها في الامة التي صوح التعصب نجمها وشجرها فصيده هشيا
وناهيك بما تفعل النار بالهشم

﴿ (١) كلمة جديدة ﴾

جاء الكاتب بملخص من سيرة الاسلام وسريته في (كلمة جديدة) له لا يعرفها الاسلام
ولا المسلمون . لا يعرفها القرآن ولا السنة الصحيحة ، لا يعرفها التاريخ ولا الفقه الاسلامي ،
ولكن يوشك ان يكون عرفها اوداعها او مثلها بطرس الراهب أو اعضاء محكمة التفتيش
أوقسوس أسبانيا في القرن السادس عشر . وقد انصف الكاتب اذ اعترف بان كلمته في
الاسلام جديدة ! نعم انها جديدة لم يقل بها قبله أحد فيما نعرف ولو اردنا ان نبرئ
الاسلام مما رماه الكاتب وهو برئ منه ونبرئ التاريخ مما أسنده اليه بغير
رضاء ولا معرفته لما بقي من تلك المقالات الطويلة الا رأي الكاتب . فملخص تلك
المقالات ان الكاتب يرى أو يجب ان يرى قومه أن الاسلام في طبيعته والمسلمين
خاصتهم وعاتمهم منابع للتعصب كذلك كانوا في ماضيهم ، وكذلك هم في حاضرهم ،
وكذلك يكونون في مستقبلهم ، فلا يطمعن المسيحيون في وفاقهم والاتحاد معهم على
ترقية سوريا أو غيرها ، ولكن ماذا يعملون بالمسلمين ؟ للكاتب ان يرى ولفظه ان
يقبل أو يرفض ونحن لا يهمنا الا ان نبين الحق وندعو الى الخير والوفاء ما استطعنا .
ولا نسبح بكثير من صحائف النار للرد عليه بل نكتفي بالإشارة فقطول :

﴿ (٢) لماذا ظهر الدين الاسلامي ﴾

مهد لجواب هذا السؤال تمهيدا من التاريخ خالف فيه مؤرخي الامم كلها .
صور تمهيد الامم التي اظلمها الاسلام بجناحه في أول ظهوره بصور بية سنية انتهت

إليها الحضارة والمدنية في سوريا ومصر ولكن جميع المؤرخين يصورونها بصورة شنيعة قبيحة، لاسيعة ولا مليحة؛ ويقول المتعصبون منهم على الاسلام أنه لولا ذلك الفساد في الاخلاق والعقائد والاعمال ، ولولا ذلك الاستبداد في الاحكام والاستعباد للاقوام ، ولولا تلاشي العلم والمدنية في مصر وفارس والشام ، لما نجحت في هذه الممالك دعوة الاسلام ، ولما تيسر لتلك الامة الامية ، ان تسود في بضع سنين على جميع أهم القوة والمدنية ،

ونحن نقول لهؤلاء نعم ان الاسلام لم ينتصر الا لانه الحق قذف به على الباطيل ، ونور الهدى المشرق في ظلمات الاضاليل ،

ونقول لكاتبنا ومؤرخنا الجديد : اذا كان المسلمون على بداوتهم وبعدهم عن العلوم والمعارف والحق والعدالة (بزعمك) قد انتصروا « على القمن الفينيقي ينشي » المستعمرات على الشواطئ الافريقية ، والتمدن المصري يفخر قاه لينتلع سورية . « واصطادوا » النسر الروماني يظلل بجناحيه القارة الاوربية ، والفهم الاعظم من الاسيوية ، « فلاشك ان انتصارهم هذا أعجوبة سماوية ، قد حدثت بمحض العناية الالهية ، ويقول الكاتب ان انتشار النصرانية في بلاد العرب كان السبب الوحيد لتغير حالة البدو وطلهم المحافظة على حريتهم واستقلالهم فالاسلام لم يظهر إلا بسبب المبادي النصرانية . ونقول له ان حوادث الزمان التي أعدت العرب لظهور دين المدنية والعلم فيها على أميتها كثيرة فاذا كان منها خوفهم من النصارى المعتدين على استقلالهم كما قال فلا يصح ان تجعل النصرانية هي السبب الوحيد لظهور الاسلام ولا يقول ذلك لا العالي في التعصب والتحمس الديني ، وان للحرية نشوة كنشوة الحمير ، وطنيانا كطغيان الفنى ، وانها لا عظم ثروة وأكبر لذة . فلانتمتع بها أن يقول ويكتب مايلذله ويطيّب

﴿ (٣) النبي العربي ﴾

ذكر الكاتب ههنا ملخصا لتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام فقال انه « ولد بين سنة ٥٧٠ و ٥٧٨ للمسيح » والصواب انه ولد في نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ ، وقال ان أباه مات بعد ولادته بشهر والصواب انه مات قبل ولادته ، وقال ان عمه أباطاب سافر به وهو ابن اثني عشرة سنة والصواب انه كان ابن تسع سنين . وقال انه بعد

ذلك مكان يسافر الى الشام من وقت الى آخر والصواب انه مسافر بعد ذلك الا
مرة واحدة مع مبصرة غلام خديجة ، وقال انه تزوج خديجة (سنة ٥٩٥) حين بلغ
العشرين ، والصواب انه تزوج بها وله خمس وعشرون سنة وشهران وأياما قبل عشرة
وقيل خمسة عشر ، وكل هذه الاغلاط في سطور لا تكوّن صفحة واحدة من المنار
ومن الاختصار الذي أشرنا اليه ان لا نستقصي أمثال هذه الاغلاط التاريخية وإنما
نعني بالآراء والتأنيج الجوهرية ومنها في هذه التبعة اشارة الكاتب الى ان ما جاء في
القرآن من الكلام في المسيح واثبات ان مريم ولدت بشراً لا اله الا قد أخذته النبي
من المساطرة اذ خرج به عمه على دبرهم في سفره به الى الشام ، وقد علم القارى انه
كان يومئذ في التاسعة من عمره فلا عجب عند كاتبنا ان يحفظ ابن تسع بعض كلام الرهبان
ويعمره في نفسه زيادة عن ثلاثين سنة لا ينطق به في صباه ولا في شبابه ثم يبنى عليه دينا
مظنيا !!! ان هذا الاستدلال يشبه ما قاله بعض الظرفاء من كتاب المحاكم في قصيدة
نظامها شاعر بليغ : انه سرق قصيدة مني لانه جاء فيها :

سليل بني الزهراء والله نسخة لقد قوبلت بالاصل في اللفظ والقوى

(قال) فاتنا نكتب على ما نبضه من الصحف انه قوبل بالاصل !!! : أو يشبه قول
بعض ملاحدة أوربا ان مواعظ الانجيل الحسنة مأخوذة من حكم كوفشيوس الصيني
وبعض فلاسفة اليونان واورد أمثلة في ذلك منها الاصر بان يعامل المرء الناس بما
يجب ان يعاملوه به فاتما مأثورة عن كوفشيوس

ومن الخطأ العظيم قول الكتاب ان الاسلام ثبت في البداية بالسيف وان
النبي أجبر اليهود والنصارى على الاسلام . كيف والله تعالى يقول فيه « وما أنت عليهم
بجبار » ويقول « لا اكره في الدين » وأما الحرب فقد كانت بعد قوة الاسلام وانتشاره بالدعوة
للدافعة المعتدين على أهله والمهددين لدعوته وسنين هذا يقال مسهب في فرصة أخرى

﴿ (٤) أمؤسس شريعة أم مؤسس مملكة ﴾

قال الكاتب في جملة الرابعة التي رأيت عنوانها : « لقد صور لنا التاريخ محمداً
نبياً ومؤسس شريعة اما العقل فيصوره سلطاناً ومؤسس مملكة ، لانه لا يرى فيه غير
صورة مؤسس الدولة والمجالات وليس صورة بوذ وكوفشيوس والمسيح ، التاريخ يرى

وضع الاسلاميه لاجل هداية قبائل العرب وردهم عن الوثنية ، أما العقل فـ يرى انه أبقاها على ما كانت عليه في زمن الجاهلية ، « نموذ بالله من مكابرة الحس
ثم استدل على ان الاسلاميه ليست بملة جديدة ولا شريعة وبأن العقل (أي عقله وحده) يحكم بان التاريخ كاذب وبأن محمدا أخذ التوحيد عن النساطرة وأضاف اليه كثيرا من التقاليد والعوائد النصرانية واليهودية ! وقال انه اذا تجرد عن كل غاية (أي الاغاية التعصب الذي يعمي ويصم) فانه يحكم بأن تصوير العقل (أي عقله) هو الحقيقي دون تصوير التاريخ ، ولخص الاسلام كله بالتوحيد وقال انه عن النساطرة وكذلك انكار ألوهية المسيح وتعيين أوقات الصلوات الخمس !! وبالحنان والفنل قبل الصلاة وقال انها عن اليهود وبتعدد الزوجات وقال انه عن العرب !! أي فلم يبق في الاسلام شيء من الاسلام !!
يا أرض اشهدي واسمائي شاهدي هذا الكاتب البري من كل غاية الذي يسب التعصب على المسلمين فيسمى الضياء ظلاما والنهار ليلا لان الشمس طلعت عليهم ففهم ضياؤها ثم قال : ولو ان غاية محمد دينية فقط - لو انها سامية كغايات جميع مؤسسي الاديان لوضع العالم التي قام بينها وينشرها بالسيف على أسس الاخاء والحب والحرية والمساواة ولما كان عول قبل وفاته على الزحف الى سوريا : ثم زعم أن الغاية سياسية وهي حب الرئاسة والسلطة وتفيق في ذلك بما املاه عليه احساس التساهل والبراءة من كل غاية !!
أظن ان الذين يكتبون النادائم بوجوب استقصاء شبهات النصارى المصوبة الى الاسلام من كل صوب لا يسمعون لي بأن أين خطأ كل كلمة من هذا الكلام لانه ليس من قبيل الشبهات وانما هو على حد : الشمس مظلمة والسماء تحتنا والارض فوقنا : لكنني أستأذنهم بأن اسأل الكاتب النصف : لماذا لم يذكر في مؤسسي الشرائع موسى مع ان شريعته هي شريعة المسيح الذي يعبد وفيها قال المسيح كما تروي أناجيله « ما جئت لانتقض التاموس » وهذا التاموس هو بعينه الذي يأمر باقناء جميع الذكور من المحاريين واغتنام النساء والاولاد من أهل المدن البعيدة وأمر بآبادة الشعوب القريبة كبارا وصغارا رجالا ونساء كافي سفر تنية الاشرار من توراتهم (٢٠ : ١٥ - ١٦) فهل ينكر التوراة وموسى لاجل الطعن بمحمد ؟ واذا هو فعل هذا فمن أين يأتي بشبهة على ألوهية المسيح أو على نبوته والعقل الذي يحكمه لا يتصور ان يكون بشر إلهيا خالقا

لمن كانوا قبل ولادته ولمن يكونون بعد موته !!! فحجته انما تقوم على صحة دين بوجه فقط
ان مسألة الطعن في الاسلام لمشروعية الجهاد فيه مسألة سياسية وقد بينا في
المنار غير مرة ان الجهاد في الاسلام مasherع الا للمدافعة عن الحق واهله وتأمين الدعوة
وحرية الاعتقاد. وقد نشرت جريدة المناظر الغراء في ذلك ما كتبه اماننا الحكيم في مقالات
(الاسلام والنصرانية) ولكن شره الكاتب على الطعن في الاسلام ينسبه ما يقرأ أو يسمعه
على رفضه والاكتفاء بما يصوره له تعصبه فقط. ولولا السياسة لما اكثروا من ذم الاسلام
بالجهاد وكتابه التوراة يحكم بما تقدم اتفقا وتؤيد ذلك اناجيلهم بروايتها عن المسيح انه قال
« لا تظنوا اني جئت لاتي سلاما على الارض ما جئت لاتي سلاما بل سيفا » (متى
١٠ - ٣٤) وقال « اما اعدائي الذين لم يريدوا ان املك عليهم فاثروا بهم الى هنا واذبحوهم
قدامي » (لوقا ١٩ - ٢٧) وهو صريح في ان المسيح طالب ملك وانه يبيع دم من لا يقبلون
ملكه عليهم. ثم ان تاريخهم ملطخ بالدماء لاجل الاكرام على الدين. وآية الجهاد في القرآن
هي « اذن الذين يقاتلون باهم ظلموا » الخ ولعلنا نفي بوعدنا بتفصيل القول في تخطيطه
قول الذين يدعون ان الاسلام قام بالسيف وان الجهاد فيه مطلوب لذاته
ثم تتقل من الاستدلال بالوهم والتخيل الى الاستدلال بشيء له أصل في التاريخ
ولكنه لا يدل على ما استدل به عليه. استدل على كون غاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
سياسية بتنازع الصحابة على الخلافة ويصح لنا ان نخرج بهذا على قبض زعمه وهو انه لو كان
الغرض من الاسلام تأسيس الملك لوضع المؤسس قاعدة للحكومة وجعل الملك في أسباطه
وأبناءهم ولكنه فوض ذلك الى الامة بعد بيان الاسول التي لا يضل متبها ما تبها كقاعدة
(الشورى) ومنع الخروج على الأمير ، ولو أوصى بالملك لذريته لما نازعهم أحد. وأصر الملك
دنيوي مبني على القوة والعصبية. ولما اتسعت فتوحات الاسلام ودخل الناس في الدين أفواجا
أمكن مثل معاوية ان يتخذ لنفسه عصبية في الشام ورأى انه أهل لهذه السلطة فتصدى
لها وكان من الواجب على أمير المؤمنين ان يقاومه ويحاربه عند عدم الخضوع لئلا
تفرق الكلمة ، فهل يقول عاقل بان طمع معاوية في السلطة والملك يكون دليلا على
ان محمداً (عليه الصلاة والسلام) كان طالب ملك وهو الذي كان يعيش عيشة المساكين
ويفيض بجميع ما يملك على الناس ويقيدهم من نفسه (أي يمكن الناس من القصاص منه)
ولا ينتقم لها الخ الخ ؟
(الرد بقة)

تأييد علماء الآفاق للفتوى بحل طعام الكتاني ولباسه

نشرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية مقالين في ذلك لعالمين من علماء المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (مراكش) وذكرنا في مقدمتهما أننا رأينا في الجرائد الهندية مقالات في الموضوع وعلمنا أن بعض القراء يودون لو يهرب شيء منها للمنار ولكتنا ننذر لهم بأن الأكثرين قد اكتفوا بما كتبناه في المسألة وأهل المشرق (الهند وغيرها) كأهل المغرب مقتنعون بما قلناه ومؤيدون له ولكتنا نذكر المقدمة الوجيزة التي افترضت الكلام بها في الموضوع جريدة المسلمين في (عليكم) منبع الحياة العلمية وموطن النهضة الإسلامية في الهند فقد جاء في العدد الصادر من تلك الجريدة في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ م تمرية :

(هل ولد السيد أحمد خان ثانية في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) بشكل المنار) ان الله قد وهب للمرحوم السيد أحمد خان طبعاً سليماً ودماعاً عجبياً، فينا العلماء الاعلام والفقهاء الكرام يشغلون عامة بوسائل التقليد وطرقه وينهمكون في البحث بعبارات أمثالهم كان السيد يبحث في أصول الدين ومقاصده بحث المجتهد المحقق، وانبرى بهمة (أسدية) قوية لاظهار الاسلام بصورته الاصلية الاولى بنزع لباس التقليد عنه، وازاله شوائبه منه، اذ كان شيوخ الملة المقيدين بقيود التعصبات والاوهام قد جعلوا أحكام الخيفية السمحة البريئة من الحرج في غاية الضيق والشدة وحكموا فيها الرسوم والعادات فجعلوها مذهبا وشريعة. عني السيد بتحقيق المقائيد والاحكام وبيان الحق ولم يخف في مخالفة الجمهور ولومة لاثم ففصل بين العادة والمادة. وبين الرسوم الموضوعية والاحكام المشروعة، ليخرج المسلمين من تلك الاوهام، ويفودهم الى أصل الاسلام، ولما أنشأ يطبع تحقيقاته وينشرها على الجلب والوضوء، وصاح مع العامة العلماء والفقهاء، : قد كفر قد كفر : وطلبوا من الحرمين الشريفين الفتوى بتكفير السيد والغالب أنه لم يكن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند الا وهو ينظر الى أفكار السيد وتصوراته بعين الحيرة والتعجب

لعل أكثر الناس يتذكرون ذلك الزمان الذي أجاز السيد فيه لباس الانكثير وأباح الاكل معهم وقال ان اللباس ليس من الامور الدينية بل من الرسوم والعادات

ولم يحكم الشرع بالزام زي يختص به المسلمون وأما الأكل فهو حل بنص الآية القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء للرد عليه واستدلوا بحديث « من تشبه يقوم فهو منهم » وكفروا السيد . ولكن الأقوال التي قالها السيد منذ ثلاثين سنة يقولها الآن أشهر العلماء في الممالك الإسلامية ، والأفكار التي أظهرها السيد في الماضي يظهرها في هذا الوقت متقى الديار المصرية بالحرية التامة و « النظافة » ونحن الآن نترجم الفتوى بحل طعام أهل الكتاب ولباسهم ولكن لا ندري ماذا يقول الناس في هذا - اتفاق الحاضر مع الماضي - فان كان المسلمون قائلين بالتاسخ فليقولوا ضرورة بان السيد قد ولد (ثانية) في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) في شكل (النار) « اه المقدمة

(النار) لتعتبر الجريدة المحدثه بأقوال علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فان كانت كتبت ما كتبه من الطعن في الفتوى عن جهل وكانت تريد باستنجاد مسلمي الآفاق بيان الحق فهام أولاء قد أيدوا الفتوى فعليها ان تعترف بخطئها وتتب الى ربها . وبالتأييد أصحاب الجلود ودعاة التأخير يعلمون ان الاستاذ الامام وحزبه هم الذين يخدمون الاسلام والمسلمين في هذه البلاد دون سواهم وأن عقلاء المسلمين في جميع الاقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم ومرتبطون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم . فلا يفرح حزب التأخير ، بمال فلان النفي وجاء فلان الامير ، فان الحق يعلو ولا يعلى وان حزب الله هم الغالبون .

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(م ١) الزبي والدين - ره ع : بالقاهرة

ان بعض الكتائين من أهل انكلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيروا زيهم في اللباس (كالبرنيطة والبنطلون) فهل يصح اسلامهم أم لا ؟ فان قلتم لا يصح فهل من دليل تقلي على ذلك اذ ما علمه من التاريخ ان الشعوب التي أسلم منها من أسلم في العصور الاولى ما كان يشترط في اسلامهم تغيير الزي وما كانوا يلبسون لباساً مخصوصاً بأهل الاسلام . وان قائم يصح اسلامهم ويمرون على لبس البرنيطة والبنطلون فكيف

جاء لبعض الناس لهذا العهد القول بجرمة لبس البرنيطة على المسلم مع ان حرمتها على ما اعتقد يقتضي ان يكون الاسلام بالزِّي لا بالعمل أو بكليهما معاً وإذا كان ذلك كذلك فاسلام من أسلم من أهل أمريكا وانكلترا غير صحيح مالم يغير وأزياءهم وهذا من الاشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير اذ ربما كان ذلك مدعاة لعدم انتشار الاسلام بين الاقوام الذين تقضي عوائدهم بعدم التخلي عن لبس البرنيطة وماشابهها وأمر آخر وهو اننا نرى عشرات الملايين من المسلمين يلبسون لباس الافرنج (البنطلون) فاذا صح قولهم بعدم جواز هذا اللبس وان الاسلام بالازياء أو بالازياء والاعمال فما حكم هؤلاء؟ هل يعتبرهم القائلون بهذا مرتدين مع ان المسلمين لم يكونوا يذكرون ذلك في دعوتهم الى الاسلام بل كانوا يكتفون بالشهادتين فيه وورد في الحديث «من قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ودمه الاجمعه وحسابه على الله» وهؤلاء المسلمون الذين يلبسون البنطلون يقولون لا اله الا الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة .

فما رأيكم في هذا كله؟ نرجو الجواب، ولكم الثواب،

(ج) لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الائمة على اشتراط زِي مخصوص للمسلم بل هناك أدلة على عدم الاشتراط كما رأيتم في المقالات التي نشرناها في الموضوع والذين قالوا ما قالوا في منافاة لبس قلانس النصارى (البراطل أو البرانيط) للاسلام لا يعرفون من الاسلام الا التقاليد العامة التي يعرفها الحوذي . قلتم ان الذين أسلموا في الصدر الاول لم يشترط عليهم تغيير أزيائهم ونزبدكم على هذا ان الصحابة كانوا يلبسون الثياب التي يضمنونها من المشركين والمجوس وأهل الكتاب بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس من لبوسهم أيضا كما ذكرنا من قبل . ولو أراد الله ان يمتدنا بزِي مخصوص لاختار زيا والزنا به فان لم يكن الزِي الاسلامي مخترا جديدا من الشارع فوافقته زِي أهل الكتاب أولى من موافقته لأزياء المشركين لان الاسلام يفضل الكتابي الرومي أو الرومي على المشرك الهاشمي القرشي . هذا وان المسلمين لم يلتزموا زيا واحدا في عصر من الاعصار فأزياءهم كان زِي الدين ، وأياها كان زِي الكافرين او المرتدين ،

وما ذكرتم من مفاسد جعل الزِي داخلا في مفهوم الاسلام صحيح واهم امتناع

من يصب عليهم تغيير أزيائهم من قبوله ، وأقول ان كل أمة من الأمم التي تعقل تهزأ بدين يجمل الذي ركنوا من أركانه أو عملا من أعماله فلو قيل لأهل أوربا أو أميركا ان الإسلام يشترط ان يلبس الداخل فيه (فرجية) واسمة الاكمام ووجبة طويلة الأذيان وحذاء أصفر يظهر منه معظم الرجل ؛ فقالوا ان هذا دين لا يليق إلا بالكسالى والبطالين من أهل البلاد الحارة وما قاربها ولا ينبغي لأهل العمل والنشاط ولا يرضى به ذو عقل ولا ذوق

اما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهو غير صحيح ولو صح لما أقاد المشاكسين في مسألة الذي فان معناه أن من تكلف ان يكون شبيها بقوم فانه يتحقق بطبقتهم فان تشبه بالكرام في أخلاقهم وأعمالهم عدمنهم وان كان متكلفا والعكس بالعكس . ومثل هذا التشبه لا يحصل الا بتكلف السجايا الخاصة بالقوم فان من يلبس لباس الشجعان أو الاسخياء لا يعد منهم ، فالحديث إذن في معنى قول الشاعر الذي اقتبس :
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

❦ زيارة المسلم لغير المسلمين ❦

(س ٢) ح ٥ ح في الحبل الاسود : معلوم عند جنابكم اننا تحت تصرف حكومة نصرانية وان النصراني يزور وتايوم عيدنا للتهنئة بالعيد ويطلبون منا مثل هذه الزيارة في أعيادهم فهل نحن معذورون اذا زارناهم أم لا ؟
(ج) ثبت في الحديث الصحيح عند أحمد والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد غلاما يهوديا كان يخدمه قبل مرضه . وقد استكبر الغلام وأبواه الفقير هذه الفناية ودعا النبي الغلام الى الاسلام فقال له أبوه : أطع أبا القاسم : فأسلم والحديث يدل على مشروعية الابتداء بالزيارة . قال المساوردي : عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترب بهامن جوارا وقربة : أي ان العيادة في المرض ومثلها الزيارة جائزة وليكنها لانكون عبادة يتقرب بها الى الله الا اذا اقترن بها شيء مما هو مطلوب في الشرع كحرمة الجوار والقربة . وحصل ان تكون الزيارة في العيد وغيره مباحة على ان القواعد الاسلامية ترشدنا الى ان حسن النية في الاعمال المباحة تلحقها بالعبادات هذا وانت تعرف الفرق بين الذمي الداخل في حكمنا وبين من نحن داخلون في

حكمهم فإذا صح لنا ان نجامل من نحكمهم عملاً بمكارم الاخلاق التي هي أساس ديننا أفلا يصح لنا ان نجامل من يحكموننا من غيرنا ونحن أئسج الى مجاملتهم لاجل مصالحنا كما اننا نرى أنفسنا أحق منهم بمكارم الاخلاق ؟

وكأنني بمتعصب يقول : قال ابن بطال « انما تشرع عيادة المشرک اذا رجى ان يجيب الى الاسلام » وأقول أولاً ان كلامه في العيادة المشروعة أي المطلوبة شرعاً ونحن نتكلم في الامادات المباحة وثانياً ان الحديث السابق لا يدل على الاشتراط وقد أورد الحافظ ابن حجر كلامه في شرح البخاري ثم قال « والذي يظهر ان ذلك يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى » وظاهر ان مصالح أهل الوطن الواحد مرتبطة بمحاسبة أهله بعضهم بعضاً وان الذي يسمى بمعاملة الناس بمقتضى الناس قنونه جميع المصالح لا سيما اذا كان ضعيفاً وهم أقوىاء . واذا أسند سوء المعاملة الى الدين يكون ذلك أكبر مطن في الدين . تلك أيها السائل ولغيرك من المسلمين ان تزوروا النصارى في أعيادهم وتعاملوهم بمكارم الاخلاق أحسن مما يتعاملونكم ولا تمدوا هذا من باب الضرورة فانه مطلوب لذاته مع حسن النية وأثناء مشاركتهم في الهرمات كشرب الخمر مثلاً والله أعلم وأحكم

﴿ صوم يوم عرفة ﴾

(ب ٣) ومنه : هل وردت أحاديث صحيحة في صوم يوم عرفة وماذا يصومه المؤمنون ؟
(ج) ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره ما يدل على استحباب صوم يوم عرفة ووردت أحاديث أخرى في النهي عن صومه أصحابها حديث عقبة بن عامر عند أحمد وأبي داود والترمذي وصححه وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب » وورد النهي عنه للحاج بخصوصه وعلوه بأنه يضعفه عن الاذكار المشروعة في ذلك اليوم للواقف بعرفات وحمل أكثر العلماء حديث أبي قتادة على هذا التخصيص وقالوا انه يستحب صومه لغير الحاج وقال بعضهم يستحب افطاره . فاما علة الافطار فليكونه ملحقاً بأيام العيد وأما علة الصوم عند القائل به فلعلها مشاركة الحاج بالعبادة الممكنة في ذلك اليوم فيصوم غير الحاج ويكثر من التكبير فيكون ذلك مذكراً له بعبادة الحج ومشوقاً اليها حتى تيسر له ان شاء الله تعالى

﴿ صندوق التوفير في ادارة البريد ﴾

(و بيان حكمة تحريم الربا)

(س ٤) مصطفى افندي رشدي المورلي بناية الزقازيق : ماهو رأي سيادتكم في صندوق التوفير بعد تعديله الاخير وهل يجوز الادخار فيه وأخذ ارباحه شرعا ؟ — ولا يخفى على حضراتكم فوائده سيما أنه يربي ملكة الاقتصاد في الانسان وهو ما يؤيده الشرع في ذاته ، أفيدونا آجركم الله :

(ج) ان التعديل الذي تمنونه قد كان برأي لجنة من علماء الازهر جمعها امير البلاد لاجل تطبيق ابداع التقود في الصندوق على قواعد الفقه المعروفة وقد كتبوا في ذلك ماظهر لهم وارسلته (المعية) الى الحكومة فمرضته على المضي وبعد تصديقه عليه امرت بالعمل به . هذا ما اشتهر ونحن لم نقف على ما كتبوه فنبدي رأينا فيه وليكننا مع ذلك لا نرى بأسا من العمل به لاننا انما ننتقد من الحيل على علماء الظاهر او علماء الرسوم (كما يقول الفزالي) ما ينافي مقاصد الشرع الثابتة بالكتاب والسنة كالحيلة في منع الزكاة والحيلة في الربا الحقيقي الذي عالج القرآن تحريمه بقوله تعالى « لا تظلمون ولا تظلمون » والذي فصل بينه وبين التجارة بقوله عز وجل « واحل الله البيع وحرم الربو » فالتماقيد في عمل يفيد الآخذ والمعطي يبيع او تجارة ، والذي يفهم سبب تحريمه من قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربو اضافة ضاحجة » وذلك انه كان في المدينة وغيرها من اليهود والمشركين من يقرض المحتاج بالربا الفاحش كما نهى عن اليهود والحواجات في هذه البلاد وفي ذلك من خراب البيوت ما فيه

فالحكمة في تحريم الربا ازالة نحو هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون او قل : ان لا يستغل الغني حاجة أخيه الفقير اليه (كما قال الاستاذ الامام) وهذا هو المراد بقوله تعالى « فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ولا يخفى ان المعاملة التي ينتفع ويرحم فيها الآخذ والمعطي والتي لولاها لفاتهما المنفعة معا لا تدخل في هذا التعليل « لا تظلمون ولا تظلمون » لانها ضده على ان المعاملة التي يقصدها البيع والتجارة لا اقترض للحاجة هي من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج . ولا يخفى ان ادارة البريد هي مصالحة غنية من مصالح الحكومة وانها تستغل المال الذي يودع في صندوق التوفير فينتفع

المودع والعمال المستخدمون في المصلحة والحكومة فلا يظلم احدهم الآخر فالارحى ان ما قالوه ليس من الحيل الشرعية وانما هو من قبيل الشركة الصحيحة ، من قوم المال ، ومن آخرين الاستغلال ، فلا مانع إذن في رأينا من العمل بتعديلهم على ان العبرة في نظر الفقه بالعدالة ولذلك يحنال بعض علماء الرسوم في الربا الحقيقي فيأكلونه بلا عقد ويقولون ان ذلك من قبيل اليوع الفاسدة وهي صغيرة او مكروهة وهذا شيء لا يحل ولا نقول به . والحاصل ان المسألة قد اطلوها من طريق الفقه الظاهر والباحث في الفقه الحقيقي وهو حكمة الشرع وسره لا يرى ما ينافي حلها بناء على ما تقدم والتضيق في التعامل بفقر الامة ويضعفها ويجعلها مسودة للاهم والله أعلم واحكم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة
(رابطة المدنية)

(تمهيد) ما اجتمع اثنان فأكثر اجتماعاً أراد به المصلحة الاحتاجوا في انتظام شملهم وتحصيل مصلحتهم الى ناموس إما فطري مشوب بشيء من التعليم واماتعليمي مشوب بمقتضيات الفطرة .

لتحفظ هذه الكلمة فالتا نحسبها أصل الأصول في الاخلاق والشرائع . ولكن لا يحيط بها سرياً إلا ذهن الذين سبروا تلك الأصول . وسيجدونها عيناً صغيرة تنفجر منها مياه كثيرة . أو عيناً صغيرة تنطبع فيها محسوسات كبيرة . أو صرآة صغيرة تقابلها أشكال متعددة فتري فيها صورها . وأما غيرهم فيناسبهم شرح هذه الكلمة .

فافرضوا ان المجتمعين أربعة : امرآن وامرأتان وافرضوا ان مصلحتهم الاولى من هذا الاجتماع ان يحضروا لهم غاراً ليسكنوا فيه ويأمنوا العوادي من حر وبرد ووحش ويجمعوا اقواتهم فيه .

هذا القدر افرضوا فقط فانكم ستروننا نشرح لكم في هذا الاجتماع اجمال كثير مما يدعو علماء الاخلاق والشرائع ان يخشوا فيه . واليكم هذا النموذج من بيان ذلك : (الاول) مما يلزم لاولئك قبل مباشرة حفر الغار محبة كل منهم ذاته اذ لو كانوا

بحيث لا يجب كل منهم ذاته لما كانوا يقدموا على هذا العمل الذي تحصل به لجميعة مصلحة لكل منهم حصّة من فوائدها. ولو كان واحد منهم لا يجب ذاته لتكف وحده من العمل (استمع أو عدل) فيكون الثلاثة قد خسروه وما خسروا الا مئناً ولو تكف اثنان لخسر الآخران مئنين ولو تكف ثلاثة لعمت المصائب الأربعة.

فأتم ترون ان حب الانسان ذاته هو أول ما يلزم للمجتمعين. وهو أول ما يبحث فيه فلاسفة الاخلاق اذ هو الأصل الأعظم في صلاح الاخلاق ان صلح ، وفي فسادها ان فسد ، وهو موجود في الطبيعة ولكن لطوره المرض يحتاج لطب التعليم .

(الثاني) مما يلزم هؤلاء محبة كل منهم غيره . اذ محبة الغير هي الأصل الأعظم في تحصيل مصالح الذات وهي الأصل الأعظم في اجتماع المتحددين ولولاها لكان هؤلاء الأربعة متنافرين متناحرين ، لا متضافرين متناصرين .

(الثالث) مما يلزم هؤلاء العدل ، ومعناه : اعطاء المرء لغيره عدل ما أعطاه أي شيئاً يماذله . فإذا عمل كل واحد من هؤلاء مثل ما يعمل محبه كان ذلك من دواعي محبة بعضهم بعضاً ومما يطيد اجتباؤهم . وأما اذا أراد أحد منهم ان يفضل نفسه عليهم فلا يعمل معهم كما يعملون ويريد أن ينتفع بما عملوا ، أو ان ينتفع بنصيب هو أكبر من انصباغهم فربما أوجب ان ينقموا منه ذلك لان بدل الأصل ، سبب الوصل ، وبدل الفضل ، سبب الفصل ، «

(الرابع) مما يلزم هؤلاء الاحسان . ومعناه : رضا النفس بإيجاد الحسن ولو من غير بدل أو بدل أقل مما هو عدله . فإذا كان أحد هؤلاء أضعف من الباقين فيحسن بهم ان يحسنوا فيعملوا عمل الاقوياء ، ويقبلوا من الضيف عمل الضعفاء ، على انهم في النصيب سواء ، وفي الاحسان مباحثات ومحاورات ليس هذا محلها وربما أتينا بها في محل آخر . والذي لا خلاف فيه بين المتدلين هو ان الاحسان لا يجب وجوباً كالعدل بل يحسن بالانسان التحلي به وقد يشتد لزومه في المجتمعين القليلين .

(الخامس) مما يلزم هؤلاء المعرفة ، اذ كل عمل لا يكون الا بعلم . فان صلح العلم صالح العمل ، وان فسد العلم فسد العمل . ومعنى العلم وجدان الذهن : ما هو الشيء ؟ أو كيف هو ؟ أو أين هو ؟ أو لم هو ؟ أو متى هو ؟ أو كم هو ؟ أو به هو ؟ فيلزم هؤلاء

ان يعرفوا أين يحفرون، وكيف يحفرون، وبم يحفرون، وكم يحفرون.

(السادس) مما يلزم هؤلاء التعريف، وممنه: احضار ما وجدته المعارف بقوة ذهنه بغير واسطة الا الالهام الى ذهن من لم يجد ذلك بواسطة الدلالات على اختلافها. ومن البديهي ان الأذهان مختلفة في قبول الفائضات، ولا يتم العمل اللازم للكثيرين الا بتعليم من علم لمن لم يعلم. ومن ثمة عند ما تكثر اللوازم ويقل العاملون بها يعد تعليمها أو تعليم الوسائل المؤدية اليها عملاً عظيماً يحادل أكبر عمل من أعمال الموجدين للوازم. هذا وبينما كان هم هؤلاء واحداً، ومصلحتهم واحدة أي تعاونهم في حفر القار ليأووا اليه اذ حدث لهم بعد حفر القار مصالح أخرى منها: حراسة المنزل خشية ان يطرده طارق من وحش اذا خرجوا جميعاً، ومنها الاشتراك في تحصيل القوت رجاء ان يكونوا باجتماعهم أقوى منهم اذا انفردوا. ومنها التراضي في أمر الوقاع لان في فطرة كل من المرء والمرأة اقتضاء الوقاع وان ترك هذا الأمر بلا قاعدة بينهم يراضون بها يؤدي الى تفرقهم أو تجادلهم أو تذابحهم وهم أشد من في الأرض احتياجاً للاجتماع والتآلف والتناصر. فهم في هذه المصالح المتعددة (وهي من أولى المصالح) محتاجون الى تديرها، وفي تديرها محتاجون على الأقل الى ثلاثة أشياء (١) اقتسام الاعمال، و (٢) نظام العائلة و (٣) نظام التساكن.

فالقسم الاعمال هو اللازم (السابع) وهو عبارة عن ان يعمل كل واحد عملاً يحتاجه الكل على ان يكون له نصيب في عمل الآخر. فمن قام في المنزل حارساً فله حق بما يأتي به من سائر القوت محصلاً. ونظام العائلة هو اللازم الثامن، وهو عبارة عن العهد الذي يقيمه المرء مع المرأة على ان يكون كل منهما للآخر زوجاً بشرط كذا وكذا. على ما يظهر لهما من المعاهدة. ونظام التساكن هو اللازم التاسع وهو عبارة عن السيل الحسن الذي يسير عليه جماعة اقامتهم الحاجة في منزل واحد. ثم بينما هم في حاجة لافراد آخرين ليتم بهم تعاونهم على مشاق الاعباء التي لا يستطيعون وحدهم تحملها لما يصادفهم من الطوارئ الخارجية كغلبة الوحوش والداخلية كالضعف بنحو مرض أو تغير قلوب متحدة أو اختلال نظام عائلة أو نظام تساكن اذ جبر قصصهم، وسدت حاجتهم بالأنسال التي أخذت تزايد في كل عام.

ولكن هل يوجد خير غير مشوب بما يقابله من ضد ؟ كلا : ان هؤلاء المأصليهم هذا الخير الذي هو توفر العدد لأنعام العدد أصابهم في مقابلته شر هو توسع الفرق والتفاوت فيما بين افراد المجتمعين ، فأصبحوا كثيرين بينهم الضمفاء من صفار ومرضى مثلاً وأصبح الأقوياء فيهم منهم عارف بقيمة الحي (وان كان صغيراً فإنه يكبر وان كان مريضاً فإنه يصح) ومنهم غير عارف . ومنهم من يحب غيره ومنهم غير يحب لغيره . ومنهم عادل ومنهم غير عادل . ومنهم محسن ومنهم غير محسن . ومنهم واف بالعهود ومنهم غير واف ، وبالجملة أصبحت تلك الوحدة ممزقة ، وهاتيك الاوضاع متغيرة ، أو ضاق بهم ذلك الوطن الواحد فاضطروا الى تعديد الوطن . وبتعديده انقلب شكل تلك الوحدة . فبينما كانوا أربعة يتفكرون بتدبير مصالحهم مشتركة باتحاد القلوب وتبادل الاعمال اذ صاروا أربعين مثلاً . وبينما كان غار واحد اذ صارت غيران هشة مثلاً . وبينما كان العمال متعادلين صار العمال متفاوتين . وبينما كانوا يضربون في جهة واحدة لتحصيل القوت صاروا يضربون في جهات متعددة . وبينما كانوا يخافون من الوحوش فقط صاروا يخاف بعضهم من بعض لانه وجد بينهم غير العادل وغير الوافي بالعهود ولولا ان وجد هؤلاء لكان مليار من البشر المتساكين من أولئك المفروضين أولاً على وتيرة واحدة في كل شيء . فلا أريد ملياراً على هذا النحو . ولا مائوناً ولا مائة الف ولا عشرة آلاف ولا ألفاً ولا مائة . أريد اثني عشر انساناً ليس فيهم مخادع .

التفاوت بين البشر أمر طبيعي . أي من جملة سنة الله في خلقه . ومن اقتضاء التفاوت ان يكون التضاد . ومن اقتضاء التضاد ان تكون المنازعات . ومن اقتضاء المنازعات ان يتعاون المتقاربون - في أكثر الاشياء المحسوسة والمتصورة - على المتباعين منهم - المتقاربين أيضاً في أكثر الاشياء - ومن اقتضاء الاجتماع تقارب المنازل . ومن اقتضاء تقارب المنازل اقتسام الاعمال ، ومن اقتضاء العدل التراضي بتعيين الحدود والمقادير . ومن اقتضاء التراضي تكون نظام ومن اقتضاء النظام وجوب حفظه ، ومن اقتضاء حفظه ايجاد قوة حافظة له . ولا بد للقوة من مركز ومحور لحركتها . ولا بد من ان يكون هذا المركز حياً سمياً بصيراً عليها مريداً قادراً متكامل أي انساناً بالفا سن

الرشد والقوة ، سالماً من نواقص الجسد والعقل .

انظروا كم ترون في هذه الحالات من حاجات . كل هذه الحاجات مرت على الانسان . وكل حلاقة من هذه الخلق بقيت محفوظة في هذه السلسلة حتى هذا اليوم . وفي هذه الحاجات والمقتضيات كانت تحدث هؤلأ المجتمعين القليابين صناعات يتبادلونها فيما بينهم . ويغلب في الظن ان صنع آلات الدفاع والهجوم له حظ من التقدم . ويظهر ان أول ماصنع الانسان من هذا القليل — بعد حفر الفيران التي هي معاقل — هو ترقيق شبا الصلد من الحجارة بواسطة حجارة أخرى حتى يقطع بها ماشاء .

ربما صنعت هذه المدى الصوائية لأمري ثم تبين ان لها نقعاً في أمور أخرى كثيرة . ويظهر انه بها نجر الشظايا من الاشجار على هيئات مختلفة لمقاصد متعددة . فكان لهم من تلك الشظايا مقزل يقتلون به أوبار الحيوانات التي يصطادونها وكان لهم منها منسج يجمعون عليه الحيوط المفتولة حتى تكون كسفاً . وكان لهم منها مخيط يضمون به بعض الكسف الى بعض ليكون لهم من مجموع ذلك أكسية (يستبدلون بها كانوا يكتسونه من جلود المصيدات من الحيوانات ، أو المنسوج من الاعواد والحاء الاشجار أو بعض الاوراق) وأخية (يستبدلون بها كانوا يختبئون فيه من الفيران الطبيعية أو الصناعية) ولا يخفى ان الحاجة كانت هي الدافعة بهم الى استبدال الأكسية والاخية المنسوجة من الاءار بالجلود والفيران اذ الجلود ثقيلة ثقيلة للحركة ولا تفي بستر البدن على الوجه الكافي . وهذه الأكسية الجديدة — التي شرح وصفها — يتكون منها لباس كاف واف بالحاجة . منه الرقيق والصفيق ، ومنه الطويل والقصير ، ومنه الصغير والكبير ، واذا تراكت عليه الاوضار كانت تحيتها متيسرة . وهذه الاخية الجديدة يتكون منها ما و كافية وافية بالحاجة للظعن والاقامة . فاذا استولوا أرضاً تركوها ونزلوا فيها استطابوا لا يحتاجون الى حفر ما و جديدة .

ومما يغلب في الظن أيضاً انهم شعروا باحتياجهم لادخار زوائد من المكسوبات اللازمة للقوت والكساء والحباء والزينة نعم ان الادخار للمجتمعين لا بد منه ليكون بالزوائد المحفوظة غناء يوم لا يفي سعيهم في الكسب شيئاً .

وقد سمي الزائد المدخر — في لغتنا — مالا كأن أهل هذا اللسان سموه بهذا الاسم المشتق لأن النفوس تميل اليه بالفطرة أو بحسب التجربة والاحتياج ، وهم يقولون لمن حوى مكسوبات زائدة تمول ، (ع ٥ ز)

﴿ بلرم - صقلية ﴾

— ٢ —

﴿ دور الآثار وبتاتين النبات ﴾

لاتجس أهل سيبليا (صقلية) حقهم فانهم فهموا مسألة لا بأس بفهمها وأظنهم عرفوا ذلك من أخوانهم أهل شمالي ايطاليا وبقية الاوربيين وهي المحافظة على الآثار القديمة والجديدة اما القديمة فتحفظ بذواتها واما الجديدة فتحفظ ولو بنموذج منها . بنوا ملعبا في بلرم فصنعوا له مثالا من الخشب ووضعوه في دار الآثار . مدينة بلرم لها مثال مجسم رسمت فيه البساتين والحيال والكنائس بحسنة مصفرة بألوانها الطبيعية وألوان الارض نفسها وذلك المثال في دار الآثار . حفظوا لباس امرأة مسلمة من مسلمي صقلية وهو زي يشبه الازياء الاوربية مع ساتر للوجه يدل على ان ستر الوجه كان عاما حتى في صقلية أيضا وان كان ذلك قد ينضب قاسم ييك أمين فانه يجبد له اضدادا في مسلمي أوروبا فضلا عن مسلمي آسيا وأفريقيا .

يحفظ القوم في متاحفهم هذه كل ما يوجد من آثار المتقدمين من مصنوعات وأشجار وأحجار ولا يدخرون جهدا في حفظ ذلك حتى اذا وجدت اسم شيء في كتاب تاريخ مثلا أو عرض لك اسم في علم من العلوم كان يدل على معنى في الزمن السابق أمكنك ان تعرف المدلول بالميان والمشاهدة وتحقق صحة الوصف والتعريف فاستعمله الاقدمون من آلات وأدوات وأنواع ثياب وضروب مراكب ونحو ذلك تجد شيئا منه في متحف من المتاحف أو في قصر من القصور أو في كنيسة من الكنائس أو في داهية من الدواهي التي هناك . وهذا مما يفيد في تحقيق المعاني التاريخية والأغوية فائدة لا يعرف مقدارها الا من يسمع اسم الأمة والدلاس والدرع والخوذة والعمامة (عمامة الحرب) ونحو ذلك من الالفاظ العربية الكثيرة الاستعمال ثم يراجعها في القاموس أو غيره من كتب المعجمات وبعد ذلك لا تستقر في خياله صورة لمدلول من مدلولات هذه الالفاظ وقد يتخيل صورة لا مناسبة بينها وبين الحقيقة وهو جهل باللغة فاضح ، وكثير من يأكلون اللوز والجوز وينطقون باسمه في البيت وعند البائع اذا طلبوا شراء شيء منه وهم اذا رأوا شجرة الجوز أو اللوز لا يعززون بينها وبين شجرة الجوز أو الفلفل اما الجماعة

فندهم في بساين النبات جميع هذه الانواع من الاشجار، وما لاتناسبه درجة الحرارة في الهواء يحدثون له جواء تناسبه بالتسخين أو التبريد حتى يعيش في جو مثل جوه . ولكل من يريد معرفة شيء ان يذهب ويسرفه بعينه ، ذلك وقد رسموا صور هذا كله فيما كتبوا من كتب اللغة ومعجمات العلوم ويتيسر للحاذق ان يعرف هذه الاشياء بصورها المرسومة في تلك الكتب ، اما اذا قال لك صاحب القاموس : الجوز شجرة : أي معروف فماذا تستفيد من هذا وأنت في مصر وليس في قرب الازهر شيء من شجر الجوز بل ولا في الازبكية نفسها فكيف يصير هذا عندك معروفًا وكيف يمكنك ان تحدث عن هذا الشجر اذا كنت كاتبًا أو شاعرًا أو طبيبًا أو علما أو أدبيا

— صور والتماثيل وفوائدها وحكمها —

لهؤلاء القوم حرص غريب على حفظ الصور المرسومة على الورق والنسيج ويوجد في دار الآثار عند الامم الكبرى مالا يوجد عند الامم الصغرى كالصقليين مثلا ، يحققون تاريخ رسمها واليد التي رسمتها ولهم تنافس في اقتناء ذلك غريب حتى ان القطعة الواحدة من رسم روفائيل مثلا ربما تساوي مئتين من الآلاف في بعض المتاحف ولا يهمل معرفة القيمة بالتحقيق وانما المهم هو التنافس في اقتناء الامم لهذه النقوش وعد ما اتقن منها من أفضل ما ترك المتقدم للمتاحر وكذلك الحال في التماثيل وكل قدم المتروك من ذلك كان أغلى قيمة وكان القوم عليه أشد حرصاً ، هل تدري لماذا ؟

اذا كنت تدري السبب في حفظ سلفك للشعر وضبطه في دواوينه والمبالغة في تحريره خصوصا شعر الجاهلية وما عني الاوائل رحمهم الله بجمعه وترتيبه أمكنك ان تعرف السبب في محافظة القوم على هذه المصنوعات من الرسوم والتماثيل فان الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يرى . ان هذه الرسوم والتماثيل قد حفظت من أحوال الاشخاص في الشئون المختلفة ومن أحوال الجماعات في المواقع المتنوعة ما يستحق به ان تسمى ديوان الهيئات والأحوال البشرية . يصورون الانسان أو الحيوان في حال الفرح والرضى والطمأنينة والتسليم ، وهذه المعاني المدرجة في هذه الانفاظ متقاربة لايسهل عليك تمييز بعضها من بعض

ولكنك تنظر في رسوم مختلفة فتجد الفرق ظاهراً باهراً ، يصورونه مثلاً في حالة الجزع والفرع والخوف والخشية ، والجزع والفرع مختلفان في المعنى ولم أجمعهما هنا طمعا في جمع عنيين في سطر واحد بل لأنهما مختلفان حقيقة ولكنك ربما تهتم بذلك لتحديد الفرق بينهما وبين الخوف والخشية ولا يسهل عليك ان تعرف متى يكون الفرع ومتى يكون الجزع وما الهياة التي يكون عليها الشخص في هذه الحال أو تلك . أما إذا نظرت الى الرسم وهو ذلك الشمر الساكت فانك تجد الحقيقة بارزة لك تتمع بها نفسك ، كما تلمذ بالنظر فيها حسك . اذا نزع نفسك الى تحقيق الاستعارة المصروفة في قولك : رأيت أسدا : تريد رجلا شجاعا فانظر الى صورة أبي الهول بجانب الهرم الكبير تجد الاسد رجلا أو الرجل أسدا ، حفظ هذه الآثار حفظ لادم في الحقيقة وشكر لصاحب الصنعة على الابداع فيها . ان كنت فهمت من هذا شيئا فذلك بغيري أما اذا لم تفهم فليس عندي وقت لتفهمك بأطول من هذا وعليك بأحد اللغويين أو الرسامين أو الشعراء المتفاهين ليوضح لك ما غص عليك اذا كان ذلك من ذرعه

ربما تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الاسلامية اذا كان القصد منها ما ذكر من تصوير هيئات البشر في انفعالاتهم النفسية ، أو أوضاعهم الجثمانية ، هل هذا حرام أو جائز أو مكروه أو مندوب أو واجب ؟ فأقول لك ان الراسم قد رسم والفائدة محقة لانزع فيها ومعنى العبادة وتعظيم التمثال أو الصورة قد محي من الالذهان فاما ان تفهم الحكم من نفسك بعد ظهور الواقعة وإما ان ترفع سؤالا الى المفتي وهو يجيبك مشافهة فاذا أوردت عليه حديث : ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون : أو ما في معناه مما ورد في الصحيح فالذي يغلب على ظني انه سيقول لك ان الحديث جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تتخذ في ذلك المهد لسبيين : الاول الله والثاني التبرك بتمثال من ترسم صورته من الصالحين والاول مما ينفسه الدين والثاني مما جاء الاسلام لمحوه والمصور في الحالين شاغل عن الله أو مهمل للاشرار به فاذا زال هذان العارضان وقصدت الفائدة كان تصوير الأشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر في المينونات وقد صنع ذلك في

حواشي المصاحف وأوائل السور ولم يمنعه أحد من العلماء مع أن الفائدة في نقش المصاحف موضع النزاع أما فائدة الصور فما لا نزاع فيه على الوجه الذي ذكر (١) ، وأما إذا أردت أن ترتكب بعض السيئات في محل فيه صور طمعا في أن المالكين الكاثين أو كاتب السيئات على الأقل لا يدخل محلا فيه صور كما ورد فإياك أن تظن أن ذلك ينجيك من احصاء ما تفعل فإن الله رقيب عليك ، وناظر اليك ، حتى في البيت الذي فيه صور ولا أظن أن الملك يتأخر عن مرافقتك إذا سمعت دخول البيت لأن فيه صوراً . ولا يمكنك أن تجيب المنفي بأن الصورة على كل حال مظنة العبادة فإني أظن أنه يقول لك أن لسانك أيضا مظنة الكذب فهل يجب ربطه مع أنه يجوز أن يصدق كما يجوز أن يكذب

وبالجملة أنه يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من وجهة العمل . على أن المسلمين لا يتساءلون إلا فيما تظن فائده ليحرموا أنفسهم منها والأفيا بهم لا يتساءلون عن زيارة قبور الأولياء أو ما سماهم بعضهم بالآولياء وهم ممن لا تعرف لهم سيرة ، ولم يطلع لهم أحد على سريرة ، ولا يستفتون فيما يفعلون عندها من ضروب التوسل والضراعة وما يرضون عليها من الأموال والتمتع وهم يخشونها كخشية الله أو أشد . ويطلبون منها ما يخشون أن لا يجيبهم الله فيه ويظنون أنها أسرع إلى اجابتهم من غنايته سبحانه وتعالى . لا شك أنه لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد

(١) المنار: أن الذين رسموا الصالحين والأنبياء إنما أرادوا التبرك بصورهم وتعظيمها أكراما لهم وهذا التعظيم يسمى في كل اللغات عبادة وجميع الصور والتماثيل التي كانت عند العرب كانت مفعلة المدين ولذلك سمي في القرآن تعظيمها عبادة وكذلك النصارى كانوا يصرحون بأن تعظيم الأيقونات ونحوها من الصور عبادة فلما عارض المصاحفون في ذلك صار بعض المصيرين عليه يسمى تعظيمها أكراما وأصر بعضهم على تسميته عبادة وهذا وإن النهي عن التصوير في الإسلام لم يزد على النهي عن تعظيم القبور وتشريفها وبناء المساجد عليها وإيقاد السراج عليها وقد فعل المسلمون هذا مع بقاء علة وهم يتركون التهور وفوائده مع انتفاء علة النهي عنه أفقر من بظاهر بعض الدين ونكفر بحقيقة بعض؟

وعقيدة التوحيد ولكن يمكنهم الجمع بين التوحيد و رسم صور الانسان والحيوان لتحقيق المعاني العلمية ، وتمثيل الصور الذهنية ،

هل سمعت اننا حفظنا شيئاً حتى غير الصور والرسوم مع شدة حاجتنا الى حفظ كثير مما كان عند اسلافنا ؟ لو حفظنا الدراهم والدنانير التي كان يقدر بها نصاب الزكاة ولا يزال يقدر بها الى اليوم أفما كان يسهل علينا تقدير النصاب بالجنيهات والفرنكات ونحو ذلك مادام المثال الاول موجودا بين أيدينا ؟ ولو حفظ الصاع والمد وغيرها من المكيال أفما كان ذلك مما ييسر لنا معرفة ما يصرف في زكاة الفطر وما يجب فيه الزكاة من غلات الزرع بعد تفسير المكيال وما كان علينا الا ان نقيس مكيالنا بتلك المكيال المحفوظة فنصل الى حقيقة الامر بدون خلاف. أظنك توافقني على أنه لو حفظ درهم كل زمان وديناره ومدّه وصاعه لما وجد ذلك الخلاف الذي استمر بين الفقهاء يتوارثونه سلفاً عن خالف كل منهم يقدر المكيال والميزان بما لا يقدره به الآخر حتى جاء في آخر الزمان احمد بك الحسيني بخطي بعضهم ووافق بين أقوال البعض الآخر بدون ان يكون بين يديه صاع ولا مدّ من تلك الأصص والامداد ، وما أصعب التخطئة والتوفيق ، اذا لم يكن الميزان هو المميز بين فريق وفريق ، لو نظرت الى ما كان يوجب الدين علينا أن نحافظ عليه لوجدته كثيراً لا يحصى عدده ولم نحفظ منه شيئاً فلتتركه كما تركه من كان قبلنا ، ولكن ما نقول في الكتب وودائع العلم هل حفظناها كما كان ينبغي ان نحفظها أو أضناها كما لا ينبغي ان نضيعها ؟ ضاعت كتب العلم وفارقت ديارنا نقائسه فاذا أردت أن تبحث عن كتاب نادر، أو مؤلف فالحذر ، أو مصنف جليل ، أو أثر مفيد ، فاذهب الى خزائن بلاد أوربا تجد ذلك فيها. اما بلادنا فقلما تجد فيها الا مارك الأوربيون ولم يحفلوا به من نقائس الكتب التاريخية والأدبية والعلمية ، وقد تجد بعض النسخة من الكتاب في دار الكتب المصرية مثلاً وبعضها الآخر في دار الكتب بمدينته كبريدج من البلاد الانكليزية . ولو أردت ان اسرد لك ما حفظوا وضعنا من دفاتر العلم لكتب لك في ذلك كتاباً يضيع كما ضاع غيره وتجدّه بعد مدة في يد أوربي في فرنسا أو غيرها من بلاد أوربا

نحن لأنني بحفظ شيء نسيتي نفسه لمن يأتي بعدنا ولو خطر ببال احد منا ان يترك

من بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده أشد الناس كفراً بثلث النعمة واخذ في اضاءة ما عني السابق بحفظه له فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا وإنما الذي يتوارث هو ملكات الضغائن والاحقاد ، تنتقل من الآباء إلى الأولاد ، حتى تفسد العباد وتخرب البلاد ، ويلتقي بها أربابها على شفير جهنم يوم المعاد ؛ (للمرحلة بقية)

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِثْقَالِ

(الاشتراك في النار) كل من قبل هذا الجزء من النار يعد مشتركاً إلى سنة كاملة ويجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وإن رد المجلة في أثناء السنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرجع إلينا الجزء . ونرجو أن لا يطلب أحد منا الاشتراك بدون القيمة المقررة

— الأسطول العثماني —

يشرتاً أنباء الأستاذة بان سيجهز أسطول عثماني مؤلف من السفن الجديدة التي ابتاعها الدولة المليّة من عهد قريب ومن السفن القديمة التي أصلاحت في أوروبا بحق الله الآمال

— منشور شيخ الإسلام في تفليس —

كتب شيخ الإسلام في تفليس عاصمة بلاد القوقاز الروسية منشوراً ينصح فيه للمسلمين بالطاعة والاحلاص لدولتهم وبذل النفس والنفيس في مساعدتها على حرب دولة اليابان الوثنية . وقد أحسن فيما فعل ونواقفه عليه في جلته وكان في عزمنا أن ننشر في النار الماضي نصيحة لمسلمي روسيا بأن يفتروا الحرب لاقناع دولتهم باخلاصهم لها لأن هذا هو الذي ينفعهم ولا يفتروا ببعض اليهود والارمن الشامتين بدولتهم فالقدر والحياة يحرمهما الإسلام في كل حال . هذا وإن التصراية أقرب إلى الإسلام من الوثنية وماقتناه من ميل المسلمين إلى اليابان فسببه سياسي لا ديني

— تغاير العلماء في روسيا —

كتب إلينا فيض الرحمن أفندي أحمد القزاني المجاور رسالة ملخصها أن أحد علماء (خان كومان) تلقى العلم في الأستاذة ولما رجع إلى وطنه سعى بإنشاء مدرسة

خبرية وكان يعلم فيها حتى وشى عليه بعض المميين الى الحكومة بأنه يستميل التلامذة الى تركيا بتعليمه على الطريقة التركية فاقفلت الحكومة المدرسة ثم سعى فاستصدر أمراً بفتحها فماد أصحاب الممائم الى الوشاية حتى أقفلوها . ولاشك ان أولئك السعاة الوشاة هم أكبر بلاء على أممهم وملتهم وقد خجنا من ذكر صنيهم مع كثرة ثناءنا على أخلاق مسامي تلك البلاد فعسى ان يتوبوا الى ربهم ، ويتوبوا الى رشدهم ،

﴿ استعمار مصر ومراكش ﴾

انكلترا وفرنسا تتباحثان في وسائل الوفاق في المسائل الاستعمارية بينهما ومنها مسألة مصر التي تستمرها انكلترا بدون نطق بكلمة حماية أو امتلاك الامالوت به رسم مصر في خريطة أفريقية وهو لون بلاد السودان وبلاد الترنفال وبلاد السكاب أو رأس الرجال الصالح ، ومسألة مراكش التي تريد فرنسا ان تستمرها هذا النوع من الاستعمار . ويوشك ان تتفق الدولتان على ان احدهما لاتازع الاخرى في مسألتها . ولكن ماذا يفعل سلطان مراكش وأمير مصر في هذه الايام ؟ أما أمير هذه البلاد فلا نجح في أعماله وأما سلطان مراكش فلم يكتف بما عنده من آلات اللهو الاوربية وما اجتلبه من حور الاسنانة وولداتها حتى ارسل يطلب من مصر جوقة من المطربين والمطربات . وشاع هنا ان محمد بن شمر بن سافر بالجوقة وهي تسعة رهط وفيها بعض الراقصات المشهورات ، وتمهد لها بدفع ١٥٠٠ جنيه في الشهر وقيل اقل . ومعلوم ان السلطان يقترض المال من فرنسا وان الدين هو أوسع الابواب لدخول أوربا في البلاد . واننا ندعو الله تعالى ان يوفقه وسائر أمراء المسلمين الى ما فيه الخير الحقيقي للامة والبلاد كيها جاء ومن أي طريق جاء

﴿ مسألة الرتب والأوسمة ﴾

قد وصل الاتجار بالرتب في الاستانة الى حد التزوير فصار السماسرة مزورين وقد حوكم من عهد قريب طاهر بك صاحب جريدة «معلومات» وغيرها متهماً بتزويرها وقد اقتدت مصر بالاستانة فصار المقربون من الامير ومنهم بعض اصحاب الصحف يتوسلون اليه بهذه الرتب والأوسمة حتى علم الخاس والعام ان اكثر من نالها من غير الحكومة قد اشترها بالمال وقد انتهى الامر بدخول الاورد كروم في الامر وتقرر إلغاء بعض الرتب والأوسمة التي انعم بها على المرتكبين والمزورين ، وفي ذلك عبرة للمعتبرين ،

يوتي الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يسكن إلا أول الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٢ - ١٨ مارث (آذار) سنة ١٩٠٤)

﴿ موعظة للمسلمين ، بآيات الكتاب المبين ﴾

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهِنَّ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَهَنَ تَرَكِي فَلِئَلَّا يَذَّكَّرَ أَنْفُسِهِمْ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ، إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَايِبُ سُودٌ * وَهَذَا النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ

مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ، إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ *

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مَيِّنٍ، عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَامَامِ الْمَصْلُحِينَ، فَأَثَرَتْ بِهَا وَبِأَمْثَالِهَا تِلْكَ الظُّلُمَاتُ، وَأُحْيِيَتْ بِهَا أُولَئِكَ الْأَمْوَاتُ، فَأَقَامُوا مَا أُنْزِلَتْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمِيزَانِ، (١) وَأَدْبُوا بِالْحَدِيدِ مِنْ أَبَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطُّغْيَانِ، حَتَّى تَزُلْزَلَ فِي الْمَمَالِكِ تِلْكَ التَّقَالِيدُ، وَالْقَتَّ إِلَيْهِمُ الْأُمَمُ بِالْمَقَالِيدِ، فَكَانُوا - وَهُمْ الْأُمَيُّونَ - أُمَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَسَادَةُ أَهْلِ السُّلْطَانِ وَالْقُوَّةِ، فَصَلَ وَسَلَّم اللَّهُمَّ عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ الْمُرْشِدِ الْحَكِيمِ، «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»

ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّلَفِ الصَّالِحِ خَلَفَ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ آيَاتِكَ فَاسْتَبَدَلُوا بِهَا مَذَاهِبَ وَتَقَالِيدَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ، «وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»، وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَطَفَّوْا بِالْمِيزَانِ، وَغَرَّهُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَانْحَرَفُوا عَنْ صِرَاطِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُوا الْعِزَّةَ بِالْكَلَمِ الْخَبِيثِ، دُونَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالسَّمِيِّ الْحَسَنِ، فَكَانَتْ عِزَّتُهُمْ ذُلًّا، وَكَثُرَتْ قُلُوبُهُمْ مَكْرًا وَالسَّيِّئَاتُ فَقَادُوا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، بِسُلْسُلِ سِيَاسَةِ السُّلَاطِينِ

(١) قَالَ تَعَالَى «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَالْمِرَادُ بِالْمِيزَانِ الْبُرْهَانُ الْعَقْلِيُّ فِي الْمَقَائِدِ وَالْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ

والامراء ، وأوهموا الوازرين والخطاطين ، بأن سيجمل أثقالهم عنهم قمر
من صلحاء الميتين ، ففسدت الاعمال والنيات ، واتكل الاحياء على شفاعته
الاموات ، وتبع ذلك تفرق الكلمة بالباطل . وعدم الاجتماع على نصرة
الحق ، فخلا الجوّ للامراء الظالمين ، والرؤساء الفارسين ، وفسد بذلك على
الامة أمر الدنيا والدين ،

طفخوا في الكتاب ففضلوا الاعمى على البصير ، وطفخوا في الميزان
فاختاروا الظلمات على النور ، وأخرجوا الامة من الظل الى الخورور ، وفقدوا
حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور ،

جهلوا آيات الله في الاكوان ، وحكمه في اختلاف الاوضاع
والالوان ، ورغبوا عن معرفته تعالى بآياته في الآفاق وفي أنفسهم كما أرشدهم
القرآن ، وحاولوا معرفته بنظريات فلسفة اليونان ، فتماروا بالبيان ، وقلدوا
في الدليل والبرهان ، فكانوا بلا علم ولا عرفان ، ولا خشية ولا إذعان ، وانما
هي دعاوي يلوكمها اللسان ، واماني يسولها الشيطان ،

وجملة القول انهم أضاعوا مقاصد القرآن كلها ، وان شئت قلت أضاعوا
دين الاسلام كله فان الاسلام هو القرآن ، وما جاء في بيانه من سنة النبي
عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكرتين للناس ما نزل
اليهم » وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا كان شيء من أمر دينكم
فالتي واذا كان شيء من أمر دنياكم فآتمم أعلم به » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه
عن أنس والاخير عن عائشة . وقال أيضا « آتمم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم
عن أنس وعائشة

وقد حرم علينا الخلف الطالح الاهتداء بالقرآن والسنة في أمر ديننا

ولم يعطونا حرية للعمل في أمر ديانا ، وزعموا ان الدين هو الذي حكم بذلك التحريم وبسبب هذه الحرية ، فاذا احتججت عليهم بالكتاب والسنة على ان طريقهم هي المخالفة للدين ، قالوا انما نحن واياك من المقلدين ، واذا استدلت عليهم بالعقل قالوا انما أنت من الملحدين ، ولا يرضيهم الا اتباع آرائهم وآراء بعض المؤلفين الميتين ، على هذا جرى علماء الرسوم مع الحكام والسلاطين ، فهدموا ذلك البناء المتين ، وما زالوا هادمين ، وكذلك أهلك الله من أهلك من الامم باستبداد الرؤساء المترفين ،

ليت هذه الامة التي نكبت بهؤلاء الرؤساء في دينها ودنياها تعلم ما هي قوتهم التي يستعينون بها عليها ، ليتها تعلم انها هي قوتهم التي بها يمتزون ، وانها هي معاولهم التي بها يهدمون ، وانها هي حجبتهم التي بها يحتجون ، ذلك بأنهم اذا قالوا ان وضع كتب الشريعة بصفة سهلة كوضع كتب القوانين بدعة منكرة قالت العامة : بدعة منكرة : وان أدى هذا القول الى استبدال القانون الفرنسي بالشريعة ، واذا قالوا ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر أو طريق الى الكفر قالت العامة : هي كفر وأي كفر : وان حرمت الامة بذلك من مجازاة الامم الحية وصارت تحت اقدام الامم التي يسمونها كافرة فاجرة ، - فياليت هذه الامة تعلم من أضع شريعتها ودينها ، ومن أفسد عليها أمر دنياها ، وباليتم تعلم انهم ما قدروا عليها ولاها . طال زمن الهدم في هذه الامة لاتفاق رؤساء الدين مع رؤساء الدنيا عليه ، ولكن قد تباينت الرغائب في هذا العصر لاسيا في البلاد الهندية والعثمانية والمصرية فقد دخلت في الامم بعض العلوم العصرية ، والاعمال المدنية ، فانقسمت الامم الى قسمين عظيمين قسم يريد المحافظة

على التقاليد والعادات القديمة باسم الدين ، وسلاحه موافقة العامة ، وقسم يريد الانسلاخ منها وأكثر أهلها من الخاصة ، وأهم ما استفاد هذا القسم من التعليم الجديد حرية الفكر . لذلك تولد من بين هذين الزوجين قسم ثالث يريد التوفيق بينهما واقناع الجميع بأن الاسلام دين القسطرة والمدنية ودين العلم والعقل ، والمنار انما أنشئ لهذه الدعوة وتأييد هذا الحزب وتنميته ، والرجاء بالله ان يكون هذا الحزب هو الفائز والمقابلة له « فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال »

باب آثار السلف

(خطبة من خطب عمرو بن العاص)

منقول من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام .
 رأينا في تاريخ ابن عساكر خطبة نفيسة لعمر بن العاص من أحسن أقواله يوصي بها الناس بالقصد وعدم السرف وحسن معاملة القبط وصرف النشأة الى خيل الجند بالقيام على تربيتها وسميها وغير ذلك من الوصايا الجميلة النافعة رواها ابن عساكر عن بَحِير بن دَاخِر المَخَارِي قال :

ركبت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء بعد هم (كذا) التنصاري بايام يسيرة فأطلقنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط يؤخرون الناس فندعرت فقلت يا أبت من هؤلاء ؟ قال يا بني هؤلاء الشرط . واقام المؤذن الصلاة فقام عمرو ابن العاص على المنبر فرأيت رجلاً قصيراً قائماً أدهج أبلج (١) عليه ثياب موشية (أو موشاة) كأن بها العقيان (٢) تتألق عليه ، وعليه عمامة وحية فحمد الله وأثنى عليه حمداً موجزاً وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض على الزكوة وصلة الرحم وينهى عن الفضول وكثرة المال وقال في ذلك

(١) الأدهج اسود العين والابلج المضيء المشرق (٢) العقيان الذهب الخالص

يا مشر الناس أيّاي وخلا لا أربأفاها تدعو الى النصب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد السعة،
وإلى الذلة بعد العز، وإيأي وكثرة العيال، وانخفاض الحال، وتضييع المال، والقليل بعد القال،
في غير درك ولا نوال، ثم انه لا بد من فراغ يأول المرء إليه في توديع جسمه، والتدبير لشأته،
وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، فمن صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد (١) والنصيب الأقل، ولا
يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عاطلاً، وعن حلال الله وحرامه
عادلاً، يا مشر الناس قد تدلت الجوزاء، وركبت الشعرى، واقلمت (٢) السماء، وارتفع الوفاء،
وطاب المرعى، ووضعت الحوامل، ودرجت السما (٣) وعلى الراعي حسن النظر، فحي
بكم على بركة الله على ريفكم فتاولوا من خيره ولينه، ومرافقه وصيده، وأربعوا بجنحكم
وأسنوها وصونوها وأكرموها فاقها جنتكم (٤) من عدوكم وبها تتلون منافعكم
و(تحمّلون) أثقالكم . واستوصوا بمن جاورتم من القبط خيراً. وإيأي والمومسات (٥)
المفسدات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم . حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول "ان الله سيفتح عليكم بمصر فاستوصوا بقطبها خبيراً
فان لكم منهم صهراً وذمة" فكفوا أيديكم وفروجكم ونفضوا ابصاركم . فلا علمن
ما أتاني رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه (٦) واعلموا أني معترض الخيل
معترض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضة قدر ذلك . واعلموا
انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم، ولا يشراف قلوبهم اليكم وإلى
داركم، معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة التامة. حدثني عمر أمير المؤمنين
انه سمع رسول الله (ص) يقول (اذا فتح الله عليكم مصر فأتخذوا فيها جنداً كشيفاً
فذلك الجند خيراً جناد الارض) فقال له أبو بكر: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: (لانهم في رباط
الى يوم القيامة) فاحمدوا ربكم مشر الناس على ما اولاكم واقموا في ريفكم ما بدالك .

(١) أي بالاعتدال (٢) واقلمت السماء أي كفت وهو كناية عن انقطاع المطر (٣)
كذا في الاصل ولعلها السوائم وهي الماشية (٤) الجنة هي الوقاية (٥) المواهر
(٦) جواب قسم محذوف أكد بالنون الثقيلة وما مصدرية أي فوالله لا علمن أيان رجل
موصوف بما ذكر وفي طيه من الترهيب البالغ ما لا يخفى وقدين بعد جزء من فعل ذلك
بقوله فمن أهزل فرسه الخ

فإذا يبس العود، وسحق العمود، وكثر الذباب، وحمض اللبن، وصوح (١) البقل، وانقطع الورد، فحي على فسطاطكم على ركة الله، ولا يقدم من أحد منكم على عياله إلا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعة أو عسرة اهـ

(المنار) هكذا كانوا يخطبون الناس - يعلمونهم ما به صلاح دينهم ودنياهم ويرشدونهم إلى حسن العمل في المعاش، وحسن المعاملة مع الموافق والمخالف . فليتبرهنا خطباء التقليد في هذا العصر ان كانوا يفتقرون . و (السائم) نوع من الطير والسامسم النمل . والشعري الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وذلك عند اقبال الحر . فهو يقول ذهب الشتاء وجاء وقت العمل والحراث . والوصية من النبي وعمر و بالمرابطة في مصر تدل على ان هذه البلاد لا تحفظ من اعتداء الاجانب الا بالقوة الجندية الدائمة فانها مقصودة من الفاتحين لخيرها وضمت أهلها ، ولكن الساميين المتأخرين والمتوسطين ، لم يفهموا ما يؤثر عن الاولين ،

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(البث الجنائي)

(س ٥) عبد الرحيم أفندي محمد القناوي الحسيني بمدرسة الحقوق بمصر تحدث مرة مع صديق عن كيفية البث والنشور وهل الحشر والحساب يكونان بالاجسام التي نحن بها في عالم الدنيا كما جاء في أصول الشريعة أم بغير ذلك . فانكر عليّ ان الحشر يكون بالاجساد وعد ذلك من المستحيلات مستنداً في رأيه على ما درسه من علوم الطبيعة حيث تقرر بها ان العلم التجريبي أثبت ان المادة لا تزيد ولا تنقص ولا تنعدم مطلقاً وان جميع الكائنات من نبات وحيوان تتداخل وتتناسخ فاذا مات الانسان وصار رقاً فتمحل جسمه الى العناصر البسيطة الأولية التي يتركب منها كالكربون والازوت وقد ذهب بعض علماء الكيمياء الى ان الجسم يتركب من سبعين عنصراً مختلفة فهذه العناصر التي كان يتركب منها الجسم حال وجوده لا تنعدم بعد فقده وانما تحلل تحليلات كيمياوية وينفرد كل عنصر على حدة ثم يترج بمكوناته من المواد

الأخرى ومن ذلك تكون الأسمدة والأسبغة التي تتغذى منها النباتات والأشجار ومنها يأكل الإنسان فيتغذى جسمه وينمو وبهذه الوسطة تتكون الأجسام الحية من ثمرات البالية المندثرة وهكذا تتقدم تلك الأجسام الحية وتتكون منها أجسام أخرى حتى يأذن الله . إذا تقرر ذلك نتج بلاشك أن جثمان أحد معاصرينا مثلاً مركب من عدة أجسام تحلت وقد دخلت في تكوينه بواسطة الطريقة المتقدمة فإذا سلمنا بأن الحشر سيكون بالأجساد التي نحن بها في الدنيا فكيف يمكن حشر هذه العناصر إذا جاء يوم الحساب ؟ بل كيف يمكن حشر العالم بأكمله منذ خلق الدنيا لأن المادة الموجودة لا تكفي لذلك ؟ فدعني الحالة إلى تحرير ذلك اليكم لتزيلوا بفضل علمكم كل شبهة تتعلق بهذا الموضوع والسلام عليكم

(ج) ان علم الكيمياء قد قرب بارتقائه مسألة حشر الأجساد من العقل وأدائها من التصور حتى صرنا نبحث في كيفيةها بحثاً علمياً على أن أمور الآخرة من عالم الغيب التي يكتفي فيها بالتسليم الإجمالي من غير بحث في الكيفية وإنما يشترط فيها أن تكون من غير المحال عقلاً فليس لنا أن نبحث عن كيفية البعث ولا عن كيفية الحساب ولا عن كيفية الجزاء في دار التعذيب ودار العذاب متى علمنا أنها ممكنة. أما شبهة محادئك التي صورت له البعث بالروح والجسم معاً محالاً فهسي واردة على أقوال بعض العلماء أو أكثرهم إذ زعموا أن البعث إنما يكون بالجسم الذي عمل به الإنسان أعماله التي يجازى عليها . ولم يرد هذا القول في النصوص الإلهية وإنما هو شيء استنبطوه بأقبيسهم وفلسفتهم النظرية إذ قالوا لا يجوز أن يقع الجزاء الأعلى للجسم الذي تلبس بالعمل مثلاً يكون الجزاء على غير العامل . وبالنسبة شكري ماذا يقول هؤلاء إذا اطلعوا على ما أثبتته العلم حديثاً من تبدل مادة جسم الإنسان في كل بضعة سنين مرة بمعنى أن الأجسام التي نعيش بها اليوم ليست عين الأجسام التي كانت لنا قبل هذه المدة ؟ أيقولون فيمن ارتكب ما يوجب الحد وغاب مدة ثبت العلم أنه قد تحلل فيها كل جسمه الذي زاول به ذلك العمل السيئ أنه لا حد عليه ولا جزاء لأن الجسم الذي عمل قد ذهب وحل محله جسم آخر ؟

إن الدين قد أثبت أن للناس حياة أخرى بعد هذه الحياة وإنما الناس خلق مركب من جسد وروح وسيكونون في الحياة الثانية ناساً كما كانوا في الحياة الأولى لأن

تلك الحياة أرقى من هذه الحياة للراقين وأسفل منها للمتسفلين فمن عرف ما هو
الإنسان بحسب العلم الحديث سهل عليه أن يقبل هذا الاعتقاد لأنه يعلم أن الحياة صفة
لازمة للروح وأن ظهور الأرواح في الصور المادية هو الذي يمطي المادة الحياة وبهذه
الحياة تأخذ من عناصر الطبيعة ما يكون ممدا للجسم الذي تظهر فيه وعوضاً عما
يحل محل منه ويندر كل آن ، وبها يكون الجديد كالقديم في وضعه وصفاته الصورية والمعنوية
بحيث لا يكون الإنسان المعين يتحلل جسمه الأول وحدوث جسم جديد له إنساناً آخر
وإذا فهمنا هذا نفهم أنه لا يشترط في تحقق الحياة الثانية أن تكون مادة الجسم
هناك عين مادته هنا لأنه ليس له هنا مادة ثابتة مستقرة بذاتها وعينها وإنما هي مواد
ممينة بالتميز النوعي دون الشخصي فالعناصر البسيطة لا تشخص في أجزائها يميز جزءاً
من جزء وإنما هي كالثياب تتجدد على كل حي ويبقى هو هو « وننشئكم فيما لا تعلمون »

والقول بأن كل جزء من أجزاء العناصر دخل في بدن إنسان لا بد أن يعود بعينه
في الآخرة إليه فلسفة باطلة وهو محال كما قال محدث السائل لأن هذه الأجزاء قد دخلت
في بدن زيد دخلت في ابدان الألو ف وألو ف الألو ف من الناس والحيوان والنبات
ولأن هذا القول يقتضي أن يكون كل شخص في الآخرة كبير الجرم جداً إلى درجة لم
تخطر على بال أحد حتى الذين قالوا أن طول الإنسان في الجنة يكون ستين ذراعاً

ولا يقال أن مادة الأرض لا تنكفي لأجسام جميع من عاشوا عليها إذا عادوا كلهم أحياء
في ذلك اليوم الآخر لأن الحياة الأخرى ليست على هذه الأرض وإنما تكون « يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسموات » وإنما يكون خراب العالم باسطدام الأرض
بأحد الأجرام السماوية ثم ينتثر الكواكب ورجوعها هباء (أوسديما) كما كانت قبل هذا
التكوين « إذا رُجَّت الأرض رَجًّا وُيُسَّت الجبال يُسًّا (أي تفتت) فكانت هباء منبثاً »
« إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت » وفي معنى هذه الآيات آيات كثيرة
فالنشأة الآخرة تكون في كوكب أو عالم أكبر من هذا العالم والأرواح الخالدة تأخذ
منه مادتها ويكون الناس هم هم كما يتبدل جسم الإنسان في الدنيا عدة مرات ويبقى هو هو
في عقائده وأخلاقه وعاداته والله أعلم وأحكم



﴿ علم الغيب للأنبياء ومسألة كتابة عمر للنيل ﴾

(س ٧٥٦) الدكتور نصر افندي فريد بالنصورة : جمعنا مجلس علمي تناقشنا فيه مع احد افاضل الازهرين اذ تنبأ ان المحكمة ستبري متهمين في قضية قتلنا له : لا يعلم الغيب الا الله : فقال ان لي حجة في قوله تعالى « الا من ارتضى من رسول قلنا لست برسول فقال : يقصد برسول هنا في اللغة ما يعي لا النبي المرسل المصطاح عليه فقط : فاجبناه فلم يقتنع

ثم دار بنا الحديث على مسألة كتابة عمر رضي الله عنه ورقة للنيل في مسألة الفيضان المملوءة فقلنا له انها خرافة وثنية مخالفة للدين وقد كنا قراءنا ذلك في مناركم الاغمر لكننا لم نعتز عليه الا انه نرجوا نشر ذلك مع الفتوى في مناركم الاغمر إحقاقا للحق وازهاقا للباطل حتى لاتعم هذه الخرافات التي أضرت بالدين الحنيف

(ج) قوله تعالى « علم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » يراد بالرسول فيه النبي المرسل المبلغ عن الله تعالى دينه بدليل قوله تعالى في الآية التي بعد هذه « ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم » فقول الازهري ان لفظ الرسول هنا عام يشمل النبي المرسل وغيره باطل لاوجه له وياليتكم سألتهموه عن هذا العموم اللغوي أيدخل فيه كل رسول أرسله الله إنسان في حاجة له أم يشمل بعض رسل الناس دون بعض وما معنى العموم حينئذ واتنا لنعلم ان كثيرا من الذين أخذوا بعض قدور العلم بحرفون كل كلام حتى كلام الله تعالى ليؤيدوا دعاويهم أمام الناس وان هذا من أكبر أبواب الفساد الذي طرأ على الدين والدين ولكنهم كانوا يحرفون ويأولون ما يحتمل ذلك بحسب اللفظ في الجملة وما رأينا أحدا تجرأ مثل أزهريكم على تحريف القطعي تفسير القرآن برأيه وهواه نعموذ بالله لو صح ان يكون مثل هذا رسولا لما كان ممن ارتضى الله

ثم ان المراد بالغيب الذي يظهر الله من ارتضى من رسله عليه هو عالم الآخرة فقد أظهرهم على أمر حساب والجزاء وأعلمهم بأن هناك دارا للنعيم ودارا للعذاب وأطلعهم على عالم الملاينة الخ ما أبلغوه من رسالات ربهم كما هو متصوص في الكتاب العزيز . وليس معناه ان الله تعالى يطلع الرسل على ما ظب من أمر العباد وما يجري لهم في الدنيا من رزق ونعيم وبلاء وغير ذلك . والدليل على ان هذا غير مراد ما أمر الله

تعالى خاتم النبيين ان يبلغه للناس عن نفسه بقوله « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مenni السوء » ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » وما حكاه أيضا عن غيره من رسله كقوله عن لسان نوح عليه السلام « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك » الخ وأمر نبينا بثل هذا في سورة الانعام

وأما مسألة النيل فقد كان من وثنية قدماء المصريين الاعتقاد بأن النيل مقدس أواله وإن عمر بن الخطاب عليه الرضوان أبطل خرافة إلقاء البنت العذراء فيه كما نقل والقصة مبسوطه مع تأويلها في مجلد المنار الثاني فلتراجع في مبحث الكرامات الماثورة (ص ٥٥٠)

﴿ البدعة الدينية والبدعة الدنيوية ﴾

(س ٨) ١٠ ش. التتاري بروسيا: ايش معنى البدعة والمحدث في قول النبي صلى الله عليه وسلم « وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ومعنى السنة الحسنة في حديث الرسول (ص) « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » ؟ وقد قسم بعض العلماء البدعة الى حسنة وسيئة وبعضهم يقول ان كل بدعة سيئة وضلالة كما في الحديث والمراد من السنة الحسنة الشيء الآخر فكيف العمل دام فضلكم؟ (ج) كل ما أحدثه الناس في أمر الدين ولم يأخذه من كتاب الله أو سنة رسوله المينة لكتاباه فهو بدعة سيئة وضلالة يستحق متبها العقوبة في النار وان لم يصح في الحديث زيادة « وكل ضلالة في النار » فقد أتم الله الدين وأكملها فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما جان عليه وغير راض بما شرعه الله . وأعني بالدين هنا مسائل العقائد والعبادات والحلال والحرام دون الاحكام الدنيوية التي فوض الشرع أمرها الى أولي الأمر ليقسوها على الاصول العامة التي وضعها لها. ذلك أن الجزئيات لا تنحصر في حدودها الشرع بل تختلف باختلاف العرف والزمان والمكان فمن ابتدع طريقة لتسهيل التامل أو التقاضي غير ما كان عليه السلف وكانت نافعة غير متافية للاصول الشرعية العامة كبعض نظام المحاكم الجديد - كان له اجر ذلك، وامامنا يعتقد في الله واليوم الآخر وما يتقرب الى الله تعالى به من العبادة فهو لا يختلف ولذلك لا يقبل رأي أحد فيه بل يؤخذ كما ورد عن الشارع من غير زيادة ولا نقصان . وانا لمتعجب من الذين زادوا في العبادات أحكاما وأفكارا وأورادا كيف غفلوا عن تقصير الناس في القيام بما ورد فقاموا يطالبونهم

بأكثر منه وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حاف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه شيئا ولا ينقص منه شيئا « أفلح الاعرابي ان صدق » وهذه أذكار القرآن وأدعيته لأنكاد نرى مسلما من أهل الاوراد يدعو بها كلها فهل كانت أدعية شيوخهم المخرعة خيرا منها ؟ على ان الدعاء بغير ما ورد لا يعد بدعة الا اذا كان مخالفا لما ورد أو كان معه بدعة أخرى كاتخاذ شعارا دينيا والتزامه في مواقيت معينة

واما السنة الحسنة والسنة السيئة في الحديث الآخر فهي تشمل كل ما اخترعه الناس من طرق المنافع والمرافق الدنيوية أو طرق المضار والشُرور فمن اخترع طريقة نافعة كان مأجورا عند الله تعالى ما عمل الناس بسنته وله مثل أجر كل عامل به لأنه السبب فيه ، وكذلك حكم مخترعي طرائق الشرور والمضار كالضرائب والغرامات والفواحش عليهم وزرها ما عمل الناس بها كما تقدم ، ونظن ان قد سبق لنا الالمام بهذا المعنى وقد أوضحناه أتم الايضاح في كتابنا (الحكمة الشرعية) فنبهنا ان نوفق لطبعه

وقالوا بدعة حسنة وبدعة سيئة وهو يصح في البدعة اللغوية أو الدنيوية . ومن قال من العلماء ان البدعة لا تكون الا سيئة أراد البدعة الشرعية أي الابتداع في الدين وقد ذكر نحو هذا ابن حجر في الفتاوى الحديثة

﴿ كيفية زيارة قبور الصالحين ﴾

(س) محمد أقنبدى صدقى بزفتى : طالعنا ما نشرتموه في شأن البدع التي تحصل عند زيارة مقامات الأولياء مما تكافون عليه من الله بأحسن الجزاء ونسأل الله ان يوفقكم الى تربيتنا وهدينا الى سواء السبيل . ونرجو ان ترشدونا الى ما يحسن اتباعه عند زيارة هذه المقامات خصوصا مقامات آل البيت ولكم الشكر

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة التي يحتاج بها شيء في زيارة قبور الصالحين خاصة بل كان النهي عن زيارة القبور في أول الاسلام مقصودا به إبعاد المسلمين عن مظنة تعظيم قبور الصالحين ولما أذن النبي بعد ذلك بالزيارة للرجال وعلى ذلك بانها تذكر بالموت أو بالآخرة ظل ينهى عن تشريف القبور وبناء المساجد عليها وعن الصلاة بالقرب منها وعن ايقاد السرج عليها وكان يلزم فاعلى ذلك وقال في بعض هذه الاحاديث « وأنت اذا كان فيهم الرجل الصالح فسات بنوا على قبره مسجدا الخ

كافي مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وغيرها من الكتب . فلم من هذه الأحاديث أن زيارة قبور الصالحين هي مظنة الفتنة وتمظيم مالم يأذن الله بتعظيمه لأسبابها إذا كانت هذه القبور محاطة بالبدع كبناء المساجد عليها وإيقاد الشموع عندها والصلاة بالقرب منها والتمسح بأحجارها ونحاسها والتماس الحبر ودفع الشر منها بالاستقلال أو بواسطة فهذه البدع والمنكرات تجمل زيارة قبور الصالحين دون زيارة سائر القبور التي تقل عندها المنكرات إلا إذا كان من يحضر عند تلك القباب والمساجد يأمر بالمعروف وينهى عن كل منكر يراه . فإن كان لا يفعل هذا فأى فائدة له من حمل حرمة السكوت على المنكرات الكثيرة لأجل فائدة الزيارة التي لم تفرض عليه ولم تسن له ولم تعهد من الصحابة عليهم الرضوان وغاية ما فيها أن النبي (ص) أذن بها لأجل الاعتبار بعد النهي والمنع، والأمر الوارد على منهي عنه يفيد الإباحة وأكثر ما فيه أن يقال هو مستحب إذا خلا من كل منكر

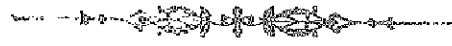
على اتنا مع العلم بهذا كله قد اهتدينا لحكمة ومنفعة خاصة لزيارة قبور المعروفين بالعلم والصلاح وبنائها في المنار من قبل وهي تذكر تاريخهم وسيرتهم الحسنة وما يبعث في النفس حب التأسى بهم في طاعة الله وخدمة الحق وخذلان الباطل وهذا المعنى هو المراد من قول بعض العلماء أن في زيارة قبور العلماء العاملين والصالحين بركة فإن البركة هي الزيادة والزيادة لا بد أن تكون في شيء مزيد فيه ولا شيء في مقام الزيارة موضع للمزيد إلا الاعتبار المقصود من الزيارة شرعاً . ويستحب للزائر أن يسلم ويدعو للمزور كما ورد فيقف متأملاً معسباً داعياً مستعبراً . فهذه هي الزيارة المحمودة والأحاديث صريحة في أن الرخصة في زيارة القبور خاصة بالرجال فلا تجوز للنساء

﴿ تشيع الجنائز ﴾

(س ١٠) ومنه: نرجو الافادة عما يجب اتباعه في تشيع جنازة الميت . وهل يجوز ما هو شائع الآن من قراءة القرآن والأذكار والصلوات وغير ذلك في الشوارع والأسواق أم لا ؟ والله المسؤول أن يقيقكم ويجمعكم خير صرب ندامة آمين

(ج) الذي يستفاد من الأحاديث الصحيحة أنه يستحب الإسراع بالجنازة ويحرم تباع المصحوبة بنائحة وقد ذكرنا من قبل أن هذه الأذكار والأشعار والترانيم التي

يصبح بها المسلمون امام الجنازة متبعدة وانها سرت اليهم من الملل الاخرى واطن ان
أكثر الناس لا يزالون يعرفون هذا فائقا نسمهم يقولون في الجنازة التي لا اصوات معها :
انها على السنة : وان لكل حالة عبادة تناسبها ولا أفضل لمشيح الجنازة من التفكير في
الموت وما بعد الموت



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة

(رابطة المدنية)

ويظهر ان أول مال تموله الانسان هو ما أسره من الحيوانات الكثيرة التي سهل
عليه أسرها وتأنيبها . أي جعلها أنيسة غير نافرة ولا عادية . وبهذه الحيوانات التي
طفقت تتناسل وتزايد في ظل حمايته ورعايته وعنايته قد استغنى أولئك الأوائل
بعض الاستغناء عن الكد في الصيد . فان الفاطر أوحى اليهم ان يجربوا ألبان الحيوانات
المأسورة فأروا ان ألبان البعض منها غذاء طيب ساند عن كل شيء . ووجدوا بعد
هذا ان الاحوم أمر زائد يجنحون اليها اذا ما وجدوا في أنفسهم سآمة من تآكلان . ولا
يبعد انهم قبل ان يتمولوا هذا المال كانوا يجترأون بالعشب والحبوب يوم لا يجدون
مصيداً . ولذلك بقوا يجنحون الى بعض الاعشاب التي استدلابوها بعد ان وجدوا هذا
الغذاء الكافي . وربما كان تخصيص بعض الحبوب والنباتات بالاكل تضامياً بوحى إلهام
ثم اعتادوها دائماً حتى صاروا يدخرونها ولذلك يجوز انما ان نطمن ان تلك التي
الذي تموله النوع هو ما نأخذ أكله الانسان مما تخرج الأرض من نباتها وحياتها فكان
طفيق فريق منهم يجمعونها ويدخرونها ثم وجدوا حرجاً في جمعها حبة حبة مثلاً من
كل بقعة فأروا ان يبذروها في بقاع خاصة فحدث لهم مناعة الحرث والزرع ولا تنسوا
تلك المدى الصوانية فهي التي نجرت لهم المحراث الذي يخبثون به في الأرض ابعدنوا
به الحبوب وهي التي نجرت المدق لاستخراج الحبوب .

ولما كان المزرع يستدعي الحفظ من احيوانات طوائم الاعشاب وادخار الحبوب
ليوم البذر ليستدعي أما كن يؤمن فيها من البلل الضار بها احتاج الذين عنوا بهذا

المال الثاني الى الاقامة بجوار الارضين التي يذرون فيها واحتاجوا الى اتخاذ بدل عن تلك الاخيرة التي لا تقي الحبوب الكثيرة من البلل فأرأوا ان يقلدوا القيران ويتخذوا لهم ولحبوبهم أماكن نجيحة يؤلفونها من الحجر والتراب ، أو من الأعواد والتراب . وليس بعيد ان يكونوا تعلموا صنعة البناء من الحيوانات الصغيرة التي تدخر الحبوب كالنمل مثلاً كما تعلموا صنعة النسيج من الحيوانات التي تنسج كالضفدوت مثلاً ولكن الأقرب ان يكونوا تعلموا كل أوائل الاشياء بالهام من الفاطر كما ان الحيوانات كلها تعلمت ما تحتاج اليه بحسب خلقتها بالهام منه (جل وعلا) .

ثم عجز هؤلاء الزراع عن ان يتولوا الكثير من الحيوانات المناسرة لان العناية بها تقتضي الرحيل الدائم لاجل تتبع الارضين التي فيها الكثير من العشب الطبيعي وعجز أولئك الرعاة عن ان يتولوا الكثير من تلك الحبوب التي تقتضي الاقامة والاشغال بالحراث وتوابعه فانقسم الذين كانوا مجتمعين الي فرقتين فريق المتولين من الحيوانات وفريق المتولين من الحبوب . واختار كل من الفريقين ممالك اليه نفسه من المال ودأب يسمى في تميته والآراء منه وبحسب هذا الانقسام انقسم الوطن الى قسمين وطن الرحل ووطن المقيمين . وأصبح كل من الرحل والمقيمين محتاجين في الحقوق والمعاملات التي بينهم أنفسهم الى ناموس . ومحتاجين الى ناموس آخر في الحقوق والمعاملات التي بينهم وبين الآخرين . ويمكننا ان نسمي الاول بالسياسة الداخلية ، والثاني بالسياسة الخارجية .

وهنا حان لنا ان نأتي القراء بالاشارة الى أقسام المنظمات التي تتدرج تحت تنسك السياستين لتعلموا ان الشرائع كثرية الاخلاق قديمة جداً ينتهي قدمها الى أوائل المجتمعين من البشر وذلك لا يعلمه الا الذي خلق . وبذلك تعلمون قدم عهد المدنية التي بسطنا هذا الكلام لتشرح شيء من بنيتها التي عظمت جداً . والخالق اعلم بما سيكون فن تلکم الاقسام نظام المبادلات والمعادلات وبدون هذا النظام لا يتم اجتماع صالح للنمو والامن والتميز على الحيوانات وفيه أقسام (١) شريعة البيوع . وهو اللازم العاشر و (٢) شريعة الاجارات وهو اللازم الحادي عشر . و (٣) شريعة القسمة : وهو اللازم الثاني عشر و (٤) شريعة القروض والودائع والمواري وهو اللازم الثالث

عشر و (٥) شريعة النصب والاتلاف . وهو اللازم الرابع عشر
ومنها نظام الموارث وهو اللازم الخامس عشر . وهذا أيضا من الضروري لانه
اذا مات الواحد لا بد من ان يأخذ ماله الاحياء فمن هو الاحق بأخذه .
ومنها نظام الجزاء وهو اللازم السادس عشر فبدون الجزاء يتمادي المتمدن وينتفي الأمن
ومنها نظام حماية الضعفاء وهو اللازم السابع عشر . فبدون تي الحماية يؤل
الامر الى عدم تكاثر القليان وهم الى ذلك محتاجون
ومنها نظام المعاهدات الخارجية . وهو اللازم الثامن عشر فبدونه لا يتسنى لسكان
الارض من البشر ان يستريحوا لطرفة عين . ولولا لسانا البشر ولما أخذ النوع
حظه من التميزات والارتقاء البديع .
ومنها نظام احداث القوة . وهو اللازم التاسع عشر .
وفي هذا أقسام (١) ركن القوة في مركز أي اقامة الرئيس ونصيبه (٢) طاعة
الرؤوسين للرئيس (٣) تسليم القوة للرئيس (٤) شروط الرئيس والراية والطاعة
واستلام القوة والتصرف بالقوة وحدود كل من المذكورات ومقاديرها .
ومنها نظام وضع المنظمات . وهو اللازم العشرون وما أخرناه في الذكر الالاني تأخير
حدوته في المجتمعين لانهم يضمون المنظمات أولاً من غير نظام فيظهر فيها خلل ما قليل
أو كثير فيحتاجون لنظام المنظمات ، قانون القوانين ، ناموس النواميس ، شريعة الشرائع ،
هذه الشرائع والمنظمات ، أو هذه الاوازم والمقتضيات ، هي جل أو كل الاصول
التي يخوض في جداول فروعها علماء الاخلاق وعلماء الشرائع . وان كنت قد نسبت
شيئا فليس بمسير على من قرأ هذا النموذج ان يحصي ما نسبت مع ما ذكرت .
وكل ما أحصيناه يحتاج اليه الفريق الرّحل كالفریق المقيمين غير ان الرّحل الرحلة
بما جحدوا على ذلك المال الواحد وما رضوا من الحياة البسيطة التي لازينة فيها بقوا في
أمر هذه الشرائع على سذاجة الفطرة او ما هو قريب منها . واما المقيمون فانهم مازالوا
يتقبلون في الحاجات التي يسوقهم اليها حب الزينة (الذي يألف المقيمين ويندخ لديهم)
حتى توسعوا في الحياة فاحتاجوا ان يتوسعوا في أسر الشرائع . ويظهر ان هؤلاء المقيمين
بعد ان اختاروا الإقامة لأجل زرع الحبوب وحفظها وما هو من بابها بدأوا يظهرون

بواسطة البحث في الأرض للبذر فيها على مافي خزائن الأرض مما نسميه «المعدن» وهو المال الثالث . ثم أخذوا يصطنعون من المعدن وبواسطة المعدن مصنوعات كثيرة زائدة وهي المال الرابع .

وتعجبنا للظن في معرفة أول معدن أطلع عليه البشر وعرفوا خاصته . ولكن يمكننا ان نظن ان الانسان بقي في ابسط الحالات حتى اكتشف سر النار وانهم لم ينفعه شيء من المعادن مثل . انفعه الحديد . لان الحديد ابو الآلات كلها ففي اليوم الذي عرف الانسان خاصة الحديد ، دخل في دور جديد . وذلك لان اجتماع مئة انسان مثلاً في أرض واحدة وتجاورهم في المساكن يقتضي ان لا يكونوا متحدثين في العنفة لوجوه كثيرة - منها ان قواهم البدنية تختلف فمنهم من يستطيع الحث ومنهم من لا يستطيع . افترك من لا يستطيع الحث سدى ام يعمل شيئاً آخر وماذا يعمل؟ ومنها ان قواهم العقلية تختلف فمنهم من يجد ذهنه انشغلاً غير الحث فهل يجبر على الحث ام يعمل كما وجد ذهنه . وما هو ؟

ومنها ان قواهم القلبية تختلف فمنهم من يقع بحالة واحدة ولا يفرح بالزينة ومنهم من لا يفرح ويكف بها . اقيموت قهراً لانه لم يجد ما يقنعه ام يتفكر بما يجاد ما يقنعه وما هو؟ ومنها ان المال الواحد اذا عمل الكل على تنميته نماجداً حتى يتعسر حفظه أو يصير العمل بتنميته على الدوام مع كثرة الهائلة عبثاً فهل يشتغلون بالعبث ام يتفكرون بمال آخرهم وما هو ؟

هذه الوجوه الميئات هي الحاكمة على مئة مجتمعين مما ان يتفكروا فيجدوا بأذهانهم ما هي تلك الاشياء المسؤول عنها من الاعمال والصنائع اللازمة . وبعد ان يجدوا بأذهانهم يعمل كل واحد منهم في العمل الذي استعد له بحسب بدنه ، بحسب عقله ، بحسب قلبه . واذا كان عشرة من المئة يكفونهم جميعهم انهم في تحصيل الحبوب اللازمة مع الزيادة فاذا يصنع التسعون ثم اذا وسعنا هذا المقياس نرى ان الف الف من البشر يكفونهم في الحث مئة الف مثلاً فاذا يصنع (٩٠٠٠٠٠) ؟

ليس شيء اسهل من ان يقول السامع : يشتغل هذا العدد بصناعات متعددة . نعم ولكن هم يصنعون ؟ أبايديهم الاحمية أم بالآلاتهم الاولى الحشوية ، أم بمداهم الاولى الصوانية ؟

لا يسهل الجواب عن هذا إلا من بعد معرفة خاصة الحديد والاستفادة منه . فانه في ذلك اليوم الذي عرف فيه الحديد تعددت المصانع ، فانتسعت المزارع ، فتوفرت المتاجر ، فعمظت الشرائع ،

واتنا لتعلم أنه ليس لأحد غير الخالق علم بكل ما تقاب فيه الانسان من الاطوار لاسيما التي في بدء امره . ولكن جرأنا على هذه الظنون اعتقادنا ان هذا النوع لم يخلق له كل العلوم والصنائع التي تراها اليوم مثلاً يوم خلق . وحملنا عليها اعتقادنا ان الاجتماعات العظيمة في النوع إنما كانت على التدرج . واعتقادنا ان لكل اجتماع خواص تفتني ظهور أمور جديدة فتنبهها تلك المقتضيات وتظهر بسرعته وببطءه على قدر الاقتضاء على اتنا اذا لم نجعل الحاضر فيما جرى للاولين ، لا يكمل تفتنه في أحوال الحاضرين ، ولا نكون قد أخذنا لانفسنا حظاً من لذة النظر في مرآتي الكون الانساني التي تجلي فيها الصور على أنحاء شتى بعضها في نظارنا أجل من بعض ؛ ولاحظنا من فائدة التفكير لو وجدنا اسباب معقولة لمسببات محسوسة ؛ ووجدنا خلقاً مجهولة ، تتصل بها الحلقي المعلومة

نحن اليوم في قرى ومدن وبين أيدينا مالا يحصى من مزارع ومصانع ومطاحن وحيوانات ؛ ونحن اليوم جماعات كثيرة بمضنا لبعض عدو ، وبمضنا لبعض ظهير ، انقلقنا هكذا ؟ أم أوصلنا الى هذا الحاضر ماض طويل ؟ اجيد لنا هذا الحاضر ؛ اوجد اجود منه ؟ هل الاجود في الماضي ؟ هل الاجود في الحاضر ؟ ان كان في الماضي فامحاه ؟ ان كان في الآتي فكيف يأتي وحق ؟

يا اخوان القراءة لا تخطر في بالكم هذه الاسئلة ؟ الا تهني شؤون هذه الحياة الاجتماعية الملفقة من لبنات متعددة الالوان

وكيف يمكننا الجواب عنها اذا لم نجعل الحاضر عينة وشمالاً في التقلبات الماضية ؟ من أجل ذلك تكلمنا في « رابطة القومية » على نبذة من ماضي الانسان في تناسله وتقاربه وتباعده حتى بينا ان تلك الرابطة نافعة غير ان نفعها ابره . وانه قد ينقلب نفعها ضرراً اذا قاومت بأحكامها ما هو أنفع منها . ثم تكلمنا في « رابطة الدين » على نبذة من ماضي الانسان في احتياجاته للمصطفين الأخيار الذين يوحى اليهم ان يعلموا البشر

اعظم اركان الحكمة وأصل الاصول في مصلحة النفس في انفرادها واجتماعها وبيننا فوائدها في شؤون نظام الاجتماع من حيث هو . وبالجملة قد بينا في الاثنتين الاسباب التي تدعو اليهما والتأثير التي تنتج منهما . وبديهي لمن قرأ انهما كليهما لم تنتج عنهما وحدها هذه البرزة الحاضرة للبنية الاجتماعية أفلا يقال ما أحدثها ؟

ان أقل انما أحدثها «حب الزينة» و«حب التميز» فما كان الصواب ليعدوني في هذه القولة — وقد قلنا من قبل في مناسبة اخرى — ولكن هل يكفي حب التميز في تحصيله من غير آلات ؟ ان ذلك لم يمكن قط . فالآلات التي تحصل للنوع (افراداً ومجموعاً) مابه الزينة — على حسب اعتبار كل — ومابه التميز (على حسب تصور كل) هي اعضاء هذه البنية . و«حب الزينة» و«حب التميز» روح حركتها . والنظام الاناموس ، القانون ، الشريعة ، المنهاج ، روح تعظيمها وتكملها وانبساطها .

ونسمي المجموع «رابطة المدنية» او «رابطة الوطنية» و«رابطة الاجتماع» او «رابطة الحكومات» وقد اخترنا الأول واقتصرنا عليه . لانه اظهر دلالة بحسب اللغة والاصطلاح والحقيقة . والكلام في هذه الرابطة التي تحدث قوة كبرى للأمم المجتمعة . نحرر هذه النبرة وقد منا بين يديها هذا التمهيد عسى ان يكون موقفاً للتفكير فانما يسطع العلم في الافكار المتبينة . (انها بقية) ع.ز

أنا على البركة

(تقريظ المنار ورسالة التوحيد * لاحد علماء الشيعة الاما جيد)

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد أنبيائه ورسوله محمد وعلى آله ومحبيه أجمعين *

لم أكن منذ تصديت لاصكتساب المعارف والنظر في علوم الدين ، أرغب في الاطلاع على جريدة ، أو صرف مدة في امان النظر في مجلة ، لما انخرس في فكري من قلة الفائدة بذلك وتضييع الوقت ، حتى ملأت مسامي ضوضاء المجلات وتعرضها للدين ، كل على حسب اغراضه ودواعيه ، فتأقت نفسي لمطالعة بعضها وتفرغ وقت

لتسريح النظر فيها ، وأولها وقع في يدي كراريس ومحف متفرقة من مجلة الاسلام في عصر العلم فاعجبني من منشئها الفاضل الحجة للاسلام ، وعلو همته وتعلقه بأمور عالية يعم نفعها ، وتكثر حاجة الوقت الى بسطها ونشرها ، ونسئله تعالى ان يمدده بسعة الباع ، وكثرة الاعوان وعوز الاطلاع ، وقد رأيت يدور حول مركز لا يمدوه ويقرع بآبار بما يفتح له ان آدمي ، والاعقبه ثواب حسن الثبة ، ولكل امرئ ما نوى وقد انقطع صوته عني منذ برهة ، وعسى ان تفتح له أبواب مقاصده ويتسع عليه مجاله وتزول العوائق عن سير مجلته وينفع الخاصة والعامة بما يهتدي اليه ويهديه للإمامة من دواء دأبها المضال

ومنذ أيام انحفت بالمجلد الخامس من مجلاتكم الغراء ، حسنة هذه الايام ، ونتيجة سمد هذا الدور (منار الاسلام) ، بل الثور الساطع في كافة الانام ، والناحي بالآلاء جناس الظلام ، ولا بدع اذ انبت من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومن طابت ارومتها وزكت جبروتها ، فهو الجدير بان يخلو جناء ، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه ،

مما استعذبه وكلمها عذب سائح ، تأليفكم بين فرق الاسلام ، ورفع الوحشة التي نشأت عليها احداث الامة في العصر الاواخر ، وفشت بين العامة والخاصة حتى فنت في عضد الاجتماع ، وحلت عرى الارتباط ، وخيل للسواد أن لاجماع ولا رابط ، وان البون بعيد المسافة ، والقرن مبتول ومنفصم ، وجعلوا لكل فرقة قبلاً تتنازع به ، ونسبة تتنازع اليها ، وما هي الاقنة ألقمها من الماضين حب نشئت الرأي في ذوي الآراء ، وإلجأهم للمناظرة ، واستحكما شبهة للبعض ، حتى أصم كل على رأيه ، ولم يكن في شيء من دعائم الدين ، ولا في الضروريات من اصوله ، ولا في امهات فروعه ، أترى فيهم حاشاهم من يشك في التوحيد ، او ينازع في النبوة ، او يخالف في المماد ، او يتأمل في وجوب الصلاة ، او ينتظر في افتراض الزكاة ، او يناقش في الحج ، او يشبط عن حفظ بيضة الاسلام وحوزته ؟ كلا وانما ذاك في امور ربما يندر الخطي بها بل يؤجر ، بصد الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة ، في النظر بالمقدمات التي يتوقف عليها البرهان ، واتقانها وأحكامها حسب الجهد والامكان ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وما هو الا كاختلاف

الأئمة رضوان الله عليهم (الذي هو رحمة للأمة) في فروع لم تعلم من نص الكتاب، ولا من السنة المتواترة ولا من اجماع الامة والاصحاب، على ان ذلك في الكثير يسير، وفي الباقي لفظي يؤل الى الوفاق في المقصد والاتحاد في المراد وان اختلف التعبير وحسبك في ذلك ما يقتبس من رسالة التوحيد لاستاذ الكل، ووحيد هذا العصر او من نظيره قل، عليم العلوم الذي عمده، الشيخ محمد عبده، كثر الله في الامة امثاله، وزاد بين الوري اعظامه واجلاله، فكم له فيها من حَزْ أصاب المفصل، ورمية لم يخط بها الفرض وان خفي على المتأمل، وتحقيق كشف به الحجاب، لا ولي البصائر والالباب، ولم يدع بعده عذرا منكرا ولا مرقا، وحاشا ان تخلو الارض من عامل يعمل فيها بخير وهدى، وداع يدعو فيها الى طريق نجاه ورشاد للورى، فكم دافع عن الايمان، بلسان امضى من السنان، وعن الاسلام، باقلام امض وقفا في الكفر من صرشات السهام، وعن الخيفية البيضاء بمسود مداد، اقطع من البيض الحداد، اوضح مع الاليجاز ادلة التوحيد، بعد اثبات الواجب بما لا يطلب المتأمل بعده من مزيد، وجال جولة في بيان ما يمكن الوصول اليه من الصفات، اغنى بها المصنف عن اللجاج والتعرض للهلكات، وأوجز في صفي الكلام والبصر، ما فيه البلاغ والعبر، وتكلم في أفعاله تعالى بما يسبق الى القلوب اعتقاده، وألف بين الفريقين بما هو حري ان يتبع وقرب ما توهم استبداده، وسلك في الجبر والاختيار جادة الاعتدال، ومال في مبحث حسن الافعال الى أحسن الأقوال، وبسط القول في النبوة والرسالة، حتى أوضح الحق وقمع الجهالة، وألف في مبحث الرؤية بين الفريقين، ورفع الوحشة وأزال النزاع من المين، وذلك الفضل من الله يؤتیه من عباده من يشاء، ويمنحه من سبقت له العناية فيه منسذ فطر الأشياء، فجدير بمصر، ان تفتخر بمن فيها من أفاضل العصر، وتحقيق بحملة العلم في كل قطر، ان ترفع ايدي الابهال، لعزة ذي الجلال، بالدعاء لكم بدوام التأيد والمجد، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق، ودحض الباطل وأرشاد الضال، وجع الكلمة واحكام الالفه بين المسلمين، انه على ذلك قدير، وبالأجابة جدير، آمين آمين

﴿ الفتاة اليابانية والحرب ﴾

لأنني كنت كفي إذا السيف نبا
رب ساع مبصر في سعيه
مرحباً بالخطب يبلوني إذا
عقني الدهر ولولا أنني
إني يادنيا عبي أو قابسي
أنا لولا أن لي من أمي
أمة قد فت في ساعدها
وهي والاحداث تستهدها
لاتبالي لمب القوم بها
ليتها تسمع مني قصة

صح في الغزم والدهر أبي
أخطأ التوفيق فيما طلبا
كانت العلياء فيه الميما
أوتر الحسني عفت الأديبا
لأرى برقتك الاخلبا
خاذلا مابت أشككو النوبا
بفضها الأهل وحب الغربا
تمشق اللهو وتهوى الطربا
أم بها صرف الليالي لعبا
ذات شجو وحديثا عجبا



كنت أهوى في زمني عادة
ذات وجه مزج الحسن به
حملت لي ذات يوم نبأ
وأنت تخطر والليل فتي
ثم قالت لي بغير باسم
نبؤني برحيل عاجل
ودعاني موطني أن اغتدي
تذبح الدب ونفري جيلده
قلت والآلام تفري مهجتي
ما عهدناها لظبي مسرحا
ليست الحرب نفوساً تشتري
أحسبت القصد من عديتها

وهب الله لها ما وهبا
صفرة تنسي اليهود الذهبا
لأرعاك الله يا ذاك النبا
وهلال الأفق في الأفق حبا
نظم الدر به والحيا
لا أرى لي بعده منقلبا
علمني أقضي له ما وجبا
أبطن الدب أن لا يغلبا
ويك ما تصنع في الحرب الظبا
يتنهي ملهى به أو ما عبا
بالتنفي أو عقولا تنقي
أم ظننت لاحظظ فيها كالشبا

وقصعت الردى فى غارة أسدل النقع عليها هيدا
 قطبت ما بين عينيها لنا فرأيت الصوت فيها قطبا
 جال عزرائيل فى أحنائها تحت ذاك النقع بمشى الهيدى
 قدعها للذى يعرفها والزى ياطيبة البان الحبا
 فأجابتنى بصوت راعى وأرتنى الطي لينا غلبا
 ان قومي استعذبوا ورد الردى وكيف تدعوتى أن لا أشربا
 أنا يابانية لا أثنى عن مرادى أو أذوق المطبا
 أنا ان لم أحسن الرمي ولم تستطع كفاي تقليب الطي
 أخدم الجرحى وأقضي حقهم وأوامى فى الوغى من نكبا
 هكذا (الميكاد) قد علمنا أن ترى الاوطان أما وانا
 ملك يكفيك منه أنه أنهض الشرق فهز المفسرا
 وإذا مارسته ألفتسه حولا في كل أمر قلبا
 كان والتساج صغيرين معاً وجلال الملك في مهد الصبا
 ففدا هذا سماء للعلا وغدا ذلك فيها كوكبا
 بمث الامة من مرقدتها ودعاها للعلا أن تدأبا
 فسمت للمجد تبغى شأوه وقضت من كل شيء مأربا

(محمد حافظ ابراهيم)

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ الخلافة - أوالترك والعرب ﴾

ما رأينا جريدة بينها وبين مشرب صاحبها من البون مثل ما نراه في جريدة
 الجوائب المصرية فان صاحبها خليل أفندي الطران لا يرى منه جليسه الا الادب
 والذكاء وبند التعصب والتحمس الديني ولكنه يرى من جريدته احيانا ما يخالف
 هذه المزايا . ذلك ان هذه الجريدة كانت أيام فتنة بيروت نارا تلظى من التعصب على

المسلمين ولو كانت منتشرة في سوريا لما خمد لهيب الفتنة الى اليوم والى ماشاء الله تعالى والشاهد المقصود لنا بالذات ما كتبت في مسألة (دعوى الخلافة) التي ناقشنا فيها جريدة ترك الفراء اذ ادعت ان العرب في جميع البلاد وسائر الشعوب الاسلامية تحسد الترك على لقب الخلافة ويدعي كل منها انه أحق بالخلافة من الترك ؛ واذا قامت تفاخر هذه الشعوب بتفضيل الترك عليهم ، ولما كنا على علم يقيى بأن النداء باسم الجنسية والتفاخر بها والتعصب لها مما لا يبيحه دين الاسلام ومما يفرق كلمة المسلمين ويجعل بأسهم بينهم شديدا أنكرنا على رصيفتنا هذه الخطوة وأكدنا لها القول بأنه لا يوجد شبه اسلامي يفكر في منازعة الترك السلطة لاجل لقب الخلافة وان العرب في الحجاز ونجد والشام ومصر وغيرها من الاقطار يطمنون لو تدوم سلطة الدولة العثمانية مؤيدة بالقوة والعدل مادامت الارض والسماء ، وانه لا يضر هذه السلطة شيء مثل المفارقة بالجنس التركي واحتفار سائر الشعوب الاسلامية لاثبات فضله عليها. وقد قلنا ان جميع من لقيناهم من كبار رجال الترك الفضلاء قد وافقونا على اعتقادنا هذا

فطلعت جريدة الجوائب المصرية على الجريدتين الاسلاميتين واقتاتت علينا بالحكم فكتبت في العدد ٣٥٤ الصادر في ١٢ المحرم نبذة افترضتها بقولها تشغل الخلافة أفكار المسلمين في جميع الاقطار لكثرة ادعاء الملل الاسلامية بها فالعرب والترك يتزاحون عليها الخ ماقاله مناقضا لقولنا في الرد على جريدة (ترك)

وقد جعل ملّة الاسلام الواحدة مللا متعددة فكنا نداوي علة اختلاف الجنس بمرهم الاتحاد المبي فحكمت علينا جريدة الجوائب المصرية الفراء بأنه ملل متعددة لاملة واحدة فهاذا الاثبات وما هو الغرض منه يارى ؟

ومن المعجب ان هذه الجريدة الجديدة على محكمها قد تبرأت من التحكم وزعمت ان كلامنا ومناقشتنا تتيج التفريق الضار لجميع الامم الشرقية فانتحلت لنفسها القصد الذي دفعنا الى الكلام وكلامها يتيج تقيضه إذ أثبتت ان التنازع بين الترك والعرب واقع بالفعل فاذا صدقها الشبان فان كلامهما يقتد ان الآخر خصمه وانما نحاول نحن اقناع الفريقين بان هذا التنازع وهمي أو خيالي لا وجود له الا على السنفأفرد من المناقشين ثم استدلت الجريدة على ان الترك أحق من العرب بالخلافة بدليل يثبت تقيض

المدعى وهي أبلغ المطاعن في السلطان عبد الحميد قالت : « لا بأس ان نذكر كلمة تنسب لجلالة السلطان الاعظم عبد الحميد فقد أوصل اليه بعض المقربين لجلالته صوت تشكي الحجاج عموما من عون الرفيق باشا شريف مكة ونظامه واستبداده الفائق التصور والحد طمعا بان يصدر جلالته إرادته السنية بعزله وتأمين خلف له قدري جلالته بالغرض من التشكي وقال اننى لا أعزل عون الرفيق باشا وإن أعزله كل حياته بل أتركه عبء ومثالا للذين يستقلون ظلم خليفة الترك لاريم كيف يكون ظلم خليفة العرب » اه كلام الجوائب المصرية بحروفه

فهذه الجريدة تريدان تقنع قراءها من العرب بأن ظلم الشريف الذي يشكون منه مع غيرهم انما هو جزء من ظلم السلطان التركي لانه على قولها قد أقامه هناك ليظلم ولن يردعه عن ظلمه في الحرم اعرضه السياسي في ذلك . وكل الناس يعلمون ان امراء مكة يربون في الاستانة على ماتحب الدولة العثمانية وترضى وانهم عمال للحكومة العثمانية فان أساءوا وظلموا فالاساءة والظلم ينسبان الى من ولاهم وأقرهم على ظلمهم ومن يربط الكلب العقور بابه فكل بلأه الناس من رابط الكلب

هذا ما تنشره هذه الجريدة وأصحاب جريدة ترك الفضلاء يطبعون جريدتهم في مطبعتها فيعلمون ما هناك ولا يردون عليها ولا يدافعون عن جنسهم وسلطانهم الا الاوهام التي يسندها الجواسيس ودعاة الفتنة الى العرب فحسبنا الله ونعم الوكيل كتبنا هذه الكلمات بمداد التأثر مما كتبت جريدة الجوائب الفراء ويغلب على ظننا ان هذه البذرة المردودة ليست من قلم صاحب الجريدة ولا اطلع عليها قبل نشرها لما لنا من حسن الظن بقصده وأدبه فعسى ان نرى فيها بعد ما يحقق حسن ظننا

عرف قراء النار ان من منهجه الدعوة الى الوحدة والنهي عن الفرقة والتسليم لذوي السلطة وقد كتبنا في السنة الاولى مقالات في الخلافة والخلفاء مثلنا فيها تاريخ الاسلام ومناشئ عليه وأمراضه من هذه الجهة كما مثلناها في مقالات أخرى في العلماء والمرشدين وقد قلنا في فاتحة المقالة الاولى مانصه : (كافي الممدد ٣٣٣ ص ٢٥٧)

« ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شرطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة الآن او عدم انطباقها فان هذه المباحث انما يأتيها ارباب الاعراض الدنيوية

بلى الامراض الروحية ، الذين يثيرون رواكد الاوهام ، ويسرون في دياجير الظلام ،
وتقول قبل الدخول في المبحث ان كل من يحاول إشراب الافهام وجوب نزع
الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاجهاز على السلاطة الاسلامية ومحوها من لوح
الوجود وما لهؤلاء النوكى تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في قريش »
وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا تكاد توجد اليوم في قرشي كالمدالة على شروطها
الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المنضي
الى سياسة الرعية وتدبير المصالح وجمع الكلمة

« وكل الذين توسوس لهم أمانيتهم بالخلافة وتطريهم جرائدهم باستحقاقهم لها
عراق من هذه الصفات التي هي اركان بناء الخلافة . وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب
عليهم والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل
المقصود الشرعي به »

هذا ما كتبناه من بضع سنين ولم يكن قد مضى علينا في هذه البلاد الحول فكنا
توهم صدق بعض أقوال المرجفين ونحاول اقفال هذا الباب وإيثاس الناس منه لما
فيه من الضرر

وكتبنا في تمريظ جريدة اللواء كافي (ص ٧٠٢) من السنة الثانية مانصه :

« وقد انتقدنا عليها (أي جريدة اللواء) امرا ذابا وهو الارجاف بأن بعض
الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، تنال بسمي
جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الاعلى بأكثر من هذا الارجاف . مقام
الخلافة اسمى من ان يتناول اليه أحد ، وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه
لبني عثمان تسليما . والرابعة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب
الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو
الله وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن
انه لا يرجف بالخلافة الارجلان — رجل اتخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت
أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ، ورجل اتخذ الاجانب آلة لخداع بسطاء

المسلمين بإيادهم ان منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير ان يتأله ولا أية جمعية ان ترحله عن مكانه ليزيلوا هيئته من القلوب ويقدموا نفوس العامة الاغرار باسكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ايسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعاً .
 « كان مصطفى كامل أفندي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الأشعبي للانكليز ، واليوم نرى مصطفى كامل بك ياتي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته (١) ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب ، واذاسئل الافصح ويان الجمل مجبجج ويغمغم ، فان كان على رأيه الاول فليصرح به ارجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن سوء الظن به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آنفاً ولا نظته الا على مذهبه الاول ، وعلى اللواء في البيان الموعول ، اهـ »

فيري القارئ أننا في عبارة السنة الاولى كنا مغترين بكلام بعض المرجفين وانا في السنة الثانية علمنا حتى العلم ان مسألة الخلافة لا يلفظ بها الا نفر من أصحاب الاغراض كما قلنا في مقالة (دعوى الخلافة) ويرى ان لهجتنا قوية في الانكار على كل من تكلم في هذه المسألة لاعتقادنا بضرر الخوض فيها ، فقد عادانا صاحب جريدة اللواء لتشديدنا في الانكار على ما كتبه بذلك في أول ظهورها ومقاله في خطبة له تلاها في ذلك العهد . وقد كنا في غنى عن إخراج مثله بعدما كان راضياً عنا وعن المنار حتى انه كان يهتئنا على بعض المقالات ويقول ان هذه الحطة أنفع ما يكتب للمسلمين . فليعذرنا أصحاب جريدة ترك وصاحب جريدة الجوائب فاننا لا يمكننا السكوت عن الانكار على كل من يذكر الناس بما يوجب التفرق والخلاف لاجل لقب الخلافة المشؤم واختلاف الجنسية القوية ، فحسبنا ما ننبأه من المصائب والنوائب ، واستبداد الحكام وسلطة الاجانب ،

✽ أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم ✽

كتب الينا كاتب مرافق للمحمل المصري بمثل ما كتب الينا آخر من سوريا عن فقد الأمن وهموم المخاوف في بلاد الحجاز وما حل بالحجاج في هذا الموسم من القتل والسلب والنهب . وكتب كاتب مصري مع المحمل من ينبع الى صديق له في مصر كتاباً في تسع خلون من المحرم قال فيه مانصه :

« الحج في هذا العام لم يطرأ عليه أي طارئ وبأني فضلا عن كثرة الحجاج وازدحامهم وقذارة الطرق واهمال موظفي الصحة العثمانية

الأمن مفعود في كل بلدة مر بها الحجاج والعربان مسلحون بسلاح جيد وأغلبه مكتوب عليه بالحروف الافرنجية (س. ايتنس) والاهالي مجردون من السلاح والحكومة تمنع حمل السلاح بكل تدقيق الا الاعراب كما انها لا تحرك ساكنا اذا وقع أمامها أي مقتلة وقد حدث ليلة نزولنا عن عرفة قتال بالبنادق أمام مركز الحكومة الحيدية بمكة بقرب الحرم المكي الذي يقول الله فيه : ومن دخله كان آمنا وقتل في تلك الليلة بجملة خيام المحمل (ديده بان) من العسكر المصري أثناء تأدية وظيفة ولا بد ان تكونوا عرقتهم تفصيل الحادثة لان أمير الحج يادرباخبار الحكومة المصرية بذلك بالبرق وبالبريد والى الآن لم نر من الحكومة العثمانية نتيجة

قتل وجرح وسلب عدد ليس بالقليل من الحجاج الذين لم يكونوا مرافقين للمحمل على الطريق بين جدة ومكة ومن وصل حيا من الجرحى لم تسعفهم الحكومة ولا بشرية ماء ، الى ان وصل المحمل وأسعفهم بالقوت والعلاج . لجأ واحد منهم الى بيت الشريف فلم يسمع له قول وحتم عليه أن يفصل واقمته على ورق قمقه وهو أمامهم مجروح مجرد ولو كان معه ثمن ورقة قمقه لسد به رمقه ، وستربه بدنه ،

تعدد خروج الحجاج المسافرين من مكة وكانت الجمالة تقتل بعض الركاب معهم وتسلب امتعة الجميع وتهرب بالاجرة وبما سلبت . ولما طالب أمير الحج الوالي ولورد الأجرة (اي اثابتة عند حكومة الحجاز رسميا) وعد بالنظر ولم يكن لوعده أقل فائدة !

اخذ المطوفون من الحجاج اعانة اسكة الحديد الحجازية ومن تأخر عن الدفع كانوا يشيرون بحبسه والذي يأمر بالحبس يكفي ان يكون واحدا من عيد الشريف بحيث تهددت السلطة ومصادرها فلا يدري الانسان من يخافه ومن يتقيه !

الباعة في الاسواق ، والمطوفون في الحرم ، واعوان الشريف في كل مكان ، وكل من في مكة الا انقليل عبارة عن منصر حرامية (زعماء لصوص) يسلبون الناس أموالهم بحيث يهلك الفقير جوعا لان الاسعار غالية جدا والشيء الذي كانت قيمته في مكة خمسة قروش وصل الى ريالين . ذلك لان كل ما يرد من الماء كولات وما يذبح بقرمه أحد (محاسب) الشريف ويبيعه بالثمن الذي يرضيه للباعة وأوائك قوم من جهة يشتررون

بأعلى الأيمان ومن جهة أخرى يستوفون من الناس أضعاف القيمة والفقير حائر كيف يقات ، وهو مجبور على الإقامة أياماً معدودات ،

بماذا أحدثك أيها الأخ (الشفوق) أين المتصفون من أصحاب النظر يشاهدون ما شاهدناه ويمودون اليكم شارحين الحال، واصفين بلسان المقال،

تعددت الشكاوي الى أمير الحج المصري فكتب وتوجه بنفسه الى الوالي الشريف فاعترف الاول بالكتابة بأن المطوفين يجلسون للحجّاج والثاني كذب. ولما أراد سمادة أمير الحج إثبات الامر رسمياً خاطبه الشريف بقوله : يا حضرة الباشا ما لكم حق في التداخل : وكررها مراراً

خاطبت واحداً من التجار الاجانب : هل يعاملونكم كما يعاملون باقي التجار المسلمين؟ فقال : لا وانما نتيجة السلب واحدة فأتانا ندفع أجرة نقل بضائنا بين جدة ومكة أضعافاً : قلت : أما تشكون لقناصلكم ؟ فقال لي كأنهم متحدون مع السالب تمام الاتحاد فالسلب عام من الجميع والكيفية مختلفة

سمعت ان بائني السبع قد منعوا من بيعها أولاً وكانوا قد استمدوا على كميات وافرة منها فساءهم هذا الامر ولكنهم أدركوا المقصود فجمعوا مبلغاً من المال وقدموه فألقوا تنبيههم الاول وأباحوا لهم بيع السبع، وانظر بعد ذلك أثمان السبع

آه ! لو سمعت «الفرمان العلي الشان» وهو يتلى في صيوان الشريف ثاني العيد ذلك الفرمان الطويل المريض مملوءاً بعبارات الثناء العاطر وتعدد صفات ما سمعت تركياً وصف بها نبيا من الانبياء - ولورأت النياشين المرمصة في صدر الشريف والحلج التي ألبسها في هذه الحلقة بعضها فوق بعض، والوزراء والامراء والوجهاء واقفون وقوفهم للصلاة وكذلك العسكر - ولورأت ما حوله من الحياض المظلمة عليها السرج المثقلة بالذهب الخالص الوهاج - ولو نظرت جميع الحاضرين يقبلون يد الشريف أو ثيابه (الا انا فاني والله الحمد لم أسلم عليه ولا بالإشارة) وهو لا يتحرك لا تكبرهم - لاستكبرت الامر واستنكرته وعلمت ان المسلمين في غفلة اينما كانوا في كل قطر وفي ظل كل دولة لكن بؤسهم يتفاوت بحسب حال دولهم.

لا شك أننا وصلنا الى حال يتبرأ منها الدين ويحل بنا غضب الله بسببها . كيف

نصدق فرمان خليفة المسلمين وشاهد الحال يناقضه في نفس الحفلة ؟ كيف نسبح ان الشريف مؤمن الطرق وقاطع الأشرار ، والسالك نهج آبائه الأطهار ، وانه مقيم الدين ، وناسر لواء شريعة سيد المرسلين ، (اي هذه بعض الألقاب التي يوصف بها في فرمان وهي عشر معشار ألقاب رئيسه الساطان) اين أثر الدين فيها شاهدنا ، والاسلام يتبرأ من هذا الذي رأينا ، اين الهداة الداعون الى الاسلام ؟ هل ألقى حكم آية «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

خطبت واحداً — قيل لي إنه من علماء مكة — في شأن ما أشاهده وما حصل بالحجّاج فقال : لا يهولك الامر فقد ورد في القرآن في حق الحرم «ويحطف الناس من حوله» (كذا) وقال لي آخر : «لم تكونوا بالفيه إلا بشق الانفس » . ألفاظ لا يعون لها معاني ولن ترى امامك الاعمام لا فضل أمثالها في باب المزينين فما دونه !!! وحدث عن الوثنيات هنا بما لا تحتمله الروايات ، واسمع من المطوفين ما يتقل على الآذان خرافات وموضوعات ، تخرج الضعيف من الاسلام ، الى عقائد اولئك الجبهة الطغام ، والجهل سائد عام ، والضال المضل سيد وإمام ،

يأسف الانسان على بلاد كانت مشرق شمس الاسلام ، وفيها بيت الله الحرام ، ويكون هذا مصيرها . أريد الكلام ويعني أنك سريع التأثر ولكن القلب والقلم يجتان علي الكتابة ، لعلك تنيني عنك في صدقة مقبولة هي في مقدمة الصدقات ، ألا أصرف على حسابك ما تجوده نفسك علي عسكر الدولة الانفار الصابرين الذين هم ببيعهون الاشياء الثافهة علي الحجّاج وحالهم اسوأ حال . كنا نسمع عن دراويش التعايشي انهم يلبسون المرقعات ولكن الفرق بين مرقعاتهم وهكساوي عسكر الدولة ان مرقعات الدراويش تخاط من اول امرها ، وثياب العسكر هنا من ارث ما يكون ، مرقعة في اغابها رقما متراكمة فوق بعضها مختلفة الالوان ، وهي بجملتها في اشد حالات البلى والراثثة وهم مع ذلك من اصبر الناس علي هذه الحال ، وامرهم في ذلك : معروف . وبأسهم الحرب موصوف ، والذي سمعته ان ذلك لم يكن من تقير الدولة بل من سلب رؤسائهم حقوقهم . وملبسهم سواء يوم الاستعراض والايام المعتادة وكثير منهم يلبس النعال القديمة او « المراكيب » الحمر بدل « الجزم » حتى وقت (التشريف الكبري) .

قد رافق الحمل الشامي من المدينة الى مكة « البيجم » وهي ملكة بهو بال التابعة للحكومة الانكليزية وكاد العرب يقتلونها وهي في ركب الحمل طمعا في المال لولا ان هربوها من تحتها في شقذف كواحدة من الناس ولولا ان أمير الحج الشامي أرضاهم لفتكوا بها ان لم تعطهم كل ما طلبوا وقد قتل أحد اليوزباشية الاتراك وجرح ييكباشي في هذه الواقعة ، وقد قابلني ابنها الثاني (أي ابن الملكة) الذي يتقبونه بأثواب وكنت أنا وسعادة أمير الحج على سطح الحرم المكي ودعانا الى بيته ثم دعا بهض رجال الحمل معنا وتوجهنا الى مقر « البيجم » فأكرمونا ثم ألتفت علينا خطابا من خلف ستار وجهه لنا « فيس قنصل » الانكليز بمجدة وقد أجاب عليه سعادة أمير الحج ومتى عدت الى مصر أعدت اليكم أكثر ما شاهدته وقد سافرت (أي الملكة) الى بلادها ساخطة على فقد الأمن وبلغني أنها شافته الشريف بصارات شديدة وقد انتقدنا بها على شهامة العرب قائلا : كيف يتمدون على امرأة ؟ رافقنا من مكة الى ينبع الصدر الأعظم السابق لدولة إيران لتزور المدينة معا فلما وصلنا الى ينبع نعت الاعراب معنا ومنعونا المرور للاسباب التي سأذكرها لكم بعد ولما كان يومه دخول المدينة باكرا ليحضر بها يوم عاشوراء (والقوم أمثال القوم) اتفق مع العرب على دفع خمس جنهات عن كل نفر معه جعلاً للعرب نظير المرور فقط لافي نظير خدمة ، وترك مرافقة الحمل وسافر ، ورافقنا من مصر وزير المغرب الأقصى الى ينبع ورافقنا من مكة أمير حج ابن دينار وجماعة فقال عنهم الاعراب : ان معكم سلطان صرا كش وسلطان دار فور ولا عمرون الا بما يناسب مقام الدولة ومقام ذيك السلطانين وصلنا الى ينبع يوم السبت الماضي ولا تزال بها الى اليوم تنتظر عودة سعادة أمير الحج من جدة الذي ذهب ليخبر الحكومة المصرية بالتلغراف بما يرغبه الاعراب لحلول ميناء ينبع من التلغراف ، ومحصل مسألتهم انهم في العام الماضي طلبوا من أمير الحج ان يصرف لهم مرتبات لم تصرف اليهم منذ ثلاثين سنة وهي آلاف من الريالات فقال لهم : إني لأعلم بأثر من مرتباتكم هذه ولكن لكم ان تكتبوا طلبا الى الحكومة بها وان تتنازلوا عن الماضي الى الآن وهي وجد لمرتباتكم ان تصرف اليكم من جديد ، عاد بطلباتهم واستكشف عنها فلم يجد لها أثراً فأعادوا الطاب منه الآن وامتنعوا عن التنازل عن ماضي واغظوا القول وبشوا اليه الكتاب بالتهديد والای نذار والممانعة من المرور ،

وليتنا رأينا فيهم رشيدا بل هم أراذل أدنياء قليلو الأدب يكذب بعضهم بعضا ويحتقر أحدهم الآخرين كثيرو اللفظ بلا فائدة ومع محاسنتنا لهم وتعيب أمير الحج والمحافظة معهم سرا وعلانية لم يقد كل ذلك فيهم فاضطر الى السفر الى جدة للمخاطبة ولا بد انكم تعلمون النتيجة قبل ان نعلمها هنا .

التغراف : في هذه البلاد يؤخذ فيه عن كل كلمة ثلاثة فرككات تقريبا ، وواو المعطف كلمة ، ولو كانوا قوما يفقهون لرخصوا الأجرة فيقبل الحجاج عليهم ويتخاطبون مع أهلهم بتغرافات عديدة ولربحوا الأموال الطائلة . البوستان غربية في كل أحوالها التي لا تنفق مع المعقول ولا أمان فيها على المراسلات . حتى انني لا أدري ايصل اليكم هذا أو يصل الى الشريف ؟ وقد كتبت وكلا الأمرين مفيد عندي . رأيت وانا على جبل عرفات غربية على رأسها برنيطة فقلت لها : يعني مظللك هذه : فقالت : الشمس تؤذيني : قلت : هذه شمسي الثينة خذها فهي انفع وتعت معها حتى اقتعتها وسأحضرها معي . اه المراد منه

(النار) قد كتب بمعنى هذا الكتاب كثيرون من الحجاج الى أهلهم وأصدقائهم وأعجب شيء فيه عندي تحريف ذلك الجاهل المعمم في مكة لقوله تعالى « أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم » فان الله يمتن بهذه الآية على من في الحرم بأنه وهبهم الأمن في بلاد المخاوف فهم آمنون والبلاد التي وراء الحرم من كل ناحية أي التي حوله لأمن فيها . وقد جعل ذلك الجهول الآية مثبتة لثني الامن من الحرم نفسه . ومثله في الجهل من حرف امتنان الله تعالى على أهل مكة الناس عامة بالأنعام اذ جعل من منافعها انها تحمل أفعالهم الى البلاد التي لا تبلغ لولاها الابشق الانفس فجعلها مثبتة لوجوب اهانة الحجاج والتعدي عليهم . ويقصد الكاتب بأمثالهم في باب المزيين أهل الازهر وقد رأى القراء في باب السؤال والفتوى نموذجاً من تحريف بعضهم لكتاب الله تعالى . اللهم ان بني اسرائيل لم يحرفوا كتابك التوراة بأكثر مما تحرف هذه المعائم كتابك الفرقان فافرق بينهم وبين عبادك المعذورين بعزورهم بهم وافصل بينهم بالحق وأنت خير الفاصلين ، (انتظر الكلام على الحج في الجزء الآتي)



﴿ رزء الشام بالشيخ محمد علي أفندي مسلم ﴾

واقانا نبأ وفاة هذا النابغة قبيل طبع الصحيفة الأخيرة من هذا الجزء عاجلته
المنية بالأمس عن أربعين سنة أي عند ما بلغ أشده واستوى وصار يرجى منه في
تحمل أعباء الدعوة إلى الإصلاح أكثر مما سبق له فكان ألم المصاب به عاما وأشد وقعته
على أنصار العلم والإصلاح الذي فقدوا بفقده ركنا ركينا وإخا كريما . وقد قال
صديقه رفيق بك العظيم هذه الأبيات المؤثرة في رثائه رحمه الله وأحسن عزاء نافية:

أيها الموت كم هزرت نفوساً	طالما هزت الخطوب الجساما
نحن كنا كالصلد أن مسه الخطب	ب ورت ناره وأذكت ضراما
فاضطلمت الجلالة اليوم منا	فقد القلب يشتكي الآلاما
وتجاوزت غاية الصبر حتى	قد فقدنا السكون والاحتشاما
من صدعت القلوب بالنبأ الفا	جمع صدعاً لن يقبل الالتئاما
ورميت الصديق منك بسهم	دأبه أن يصيب منا الكراما
قد كفانا بالأمس فقد هام	فلم اليوم قد فقدنا هماما
عمرك الله ما يطيق حياة	بعد ذا الخطب أو نريد سلاما
صكلماً أنعم الزمان بفرد	ورجونا أن ينفع الأسلاما
فجئتنا به المنون كأن الـ	موت يفدي بالآ كرمين الطغاما
أهـ ككأن المنون حاكم قوم	مستبذ يصادر الاحلاما
يا علياً بت الصلي وانا	لم نزل بالدنا نصاني السقاما
ما رعينا فيك الذمام والا	لتبغضاك لو رعينا الذماما
من رأيت الحياة في الشرق أضحت	نكسكداً يؤلم النفوس العظاما
كبرت نفسك العظيمة حتى	ما تطيق الدنيا ولا الاجساما
ففضت للسماء تطالب فيها	عالم الروح منزلاً ومقاما
حبذا منزلاً ولكن في عيد	شك للناس حاجة وعراما
كنت للحق والفضيلة ركننا	فقداعى ولثبات قواما
ولقيت الخطوب من يمادي الـ	مقل والعلم أو يجب الخصاما
فلك اليوم في النفوس مقام	نلت فيه محبة واحتراما
فيليك العيون تبهكي دماء	وعليك السلام يتلو السلاما

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاه خير كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر — السبت غرة صفر سنة ١٣٢٢ — ١٧ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٤)

هَذَا كِتَابُ الْحَجَجِ الْأَمَلِ

﴿سوريا والاسلام (٢)﴾

﴿٥﴾ سوريا قبل الفتح العربي

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر «ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى انقراض الدولة الفينيقية» كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة وكانت سجالات والغلبة تأخذ الجزية من الغلبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل السلطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجوم العرب على سوريا (حاولوا) ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال ثم ذكر ان «هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يعضوا به جامعتهم وينهضوا مملكتهم» مالبث ان تمزق بهد سليمان ثم بلي

ما أعجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لم لا يعلم !: كان بالامس يمثل بديانة يوزة للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارع محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يمرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفينيقيين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ، ونجاة من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يحني الغالي على ما يتعصب له !!! أي مزينة لقبائل نيفليم وأميم ورفايم وزوزيم وعناقيم وزمرويم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلالة النبيين وحمة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسبه الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعها فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة المحمدية لشهره واسرافه في بغض هذه أفلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟

وان كان لا يبالي بهدم الاديان السماوية بفضا بالمسلمين فليجعل المناضلة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحريم الحرب لاجل حرية الدين ونشره وهو ما لا يفعله الآن أحد المسيحيون - وان سبقهم به اليهود والمسلمون - هو الذي يفضل به دين دينا فلا شك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فبالله ينخص المسلمين بالذم والقدح ؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني واما معطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام لتأمله الابد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتها فله الفلاح فيما يتفرع عنها والا فكلامه ساقط ، وان كان يحكم العقل فكيف ساغ له ان يعد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود و بسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لاجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سعادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة ؟ وكيف ذكر بعارة الرضى والاستحسان اغارة البابايين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وحرق الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد مابني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس ؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون ؟ ثم ذكر ان الرومانيين قد قضوا على بقية تعصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التعصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي ، وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيا واتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستشفوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد النجاة من رمضاء تعصب النصرائي وسمومه التي تلافح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نوميء اليه مدون بالبسط في كتب أحرار الافرنج المنصفين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التعصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ما قال هذا المؤرخ - يقول التاريخ ان اليهود قد حققوا زمنا وكنتموا تمصهم عجرا ثم دفعهم الحق الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها بعرة قوشير انه هو المسيح فاجتمع شابه اليهود واشتعلت نار

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الامبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال انه قتل في هذه الحرب من الاسرائيليين خمس مئة ألف ونيف وأمر هارديان بمحو خرائب اورشليم وطمس أطلالها ورسومها وان تبنى هناك مدينة جديدة تسمى عاصمة ايليا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الاقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يسمح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وانما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين ناديين. وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنعواهم من كثير من بلادهم لأن مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا اورشليم ذبحوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من اورشليم على الأقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين .. اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي جنى تعصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكن المداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشتربنا الاختصار لاطلنا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وبينا ان الاسلام أضعفه بل أضف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيت الحروب الصليبية التي أضرمها تعصب النصارى

﴿٦﴾ سوريا والفتح العربي

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين اورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة نقلا عن المؤرخ الايطالي قيصر كنو وهي مزورة على نسق المعاهدات الاوربية مؤلفة من ١٥ مسألة (بند) ولا شك ان هذه المعاهدة مختلفة من الايطالي أو غيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليبها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكدوبة بالتباهة واتنا نذكر نص المعاهدة التي أوردها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن اساتذته متعصبين أوربا ليقارن صاحب جريدة المناظر الغراء وأمثاله من فضلاء النصارى المنصفين بين الروايتين ويعلموا من أين جاءنا النزاع والخصام، امانص مافي الطبري فهو :

﴿ عهد سيدنا عمر لأهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلباتهم سقيمها وبرئتها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من حليهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان به من أهل الأرض قبل مقتل فلان (كذا وأعله تحريف) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى مافي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥ هـ وفيه دليل على ما قلناه من التاريخ من متعصب اليهود من سكنى بيت المقدس واما المعاهدة المكدوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

١ - يسمح للمسيحيين الذين ساموا للمسلمين أن يبقوا في مدينتهم المقدسة وأن يقيموا فروض ديارهم وطقوسهم كما يشاؤون ولكن لا يسمح لهم أن ينشئوا معابد ولا كنائس جديدة لافي المدينة ولا في نواحيها

٢ - يجب على المسيحيين أن يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أو أن الصلاة واستعمال الطقوس ويباح للمسلمين الدخول اليها عند مراقبة ما يصنعون خوفاً من أن يتآمروا سرّاً على المسلمين

٣ - يجب أن تكون ابواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين

٤ - يجب على المسيحيين أن يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة (اعني أورشليم) طعاماً ليوم واحد فقط بدون أن يأخذوا عنه وإذا مرض أحد أولئك

الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ

٥ - لا يجوز لنصارى ان يعمموا أولادهم من تعلم القرآن ولا يجوز لهم ان ينهوه عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا أرادوا

٦ - يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول في كل شيء

٧ - لا يجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ - يجب على المسيحيين اذا أرادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلاً ولا نوقاً بل حميراً أو بغلاً ولا يجوز لهم ان يقلوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في بيوتهم وكذلك لا يجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم حتى ولا برافع حميرهم يجوز ان تكون كبرافع حمير المسلمين

٩ - لا يجوز للمسيحيين ان يبيعوا خيراً ولا كحولاً البتة ولا أشربة روحية ما إلا باذن الخليفة أو ممثليه فقط ولا يجوز لهم ان يتركوا خنازيرهم ومواشيهم تسرح في الأسواق

١٠ - يجب على المسيحيين ان يلبثوا ثياب الحداد دائماً وان يشدوا وسطهم بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الخارج

١١ - لا يجوز للمسيحيين ان يرفعوا صليباً فوق الكنائس ولا ان يدقوا أجرساً والأجراس والصليبان الموجودة حالا متى وقعت لا يجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ - لا يجوز للمسيحيين ان يطلبوا على المسلمين في ممايدهم

١٣ - يجب ان يقدموا الجزية في أوانها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي يفرضها عليهم المسلمون

١٤ - يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كعادة للبلاد وأصحابها ولا يتأصروا عليهم البتة

١٥ - يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائنين والحاضمين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة . اهـ

وعما يتفق من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يهولون مدينتهم المقدسة

ولا كلة (الطقوس) ولم يكونوا يرحدون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يفضونها ولم يكونوا يزبنون بيوهم ولم يكن في زماهم شيء يسمى (الكحول) ولا الاشربة الروحية وانما كانوا يسمون كل مسكر خمر الا النبيذ اذا صار يسكر ويمتد شرعاً ان يقيد بيع الخمر باذن الخليفة، ولم يكن لهم مطايد يمنعون المسلمين من الاشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب ولم يكونوا يبرون عن السلطة بالخلافة الاسلامية ولا عن عمر بالخليفة - هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فانهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال ومعهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيا ولا متقدراً ولا باعثاً لتعصب قاته أمر طبعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها للفاتح فلا معنى لاشتراطها ، ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسبي بأسماهم . فالظاهر ان المعاهدة وضعت في هذا العصر لان أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية ، فإين المتصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم . انهم ليختلفون على سافنا حتى في هذا العصر عصر الحرية والعلم ليعيونا وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئاً من مثل هذا ؟؟

أكتفي بهذه الاشارات في تفنيد مسائل هذه المعاهدة المختلفة ولكني أقول انني لأنكر ان منها ماله نظير في بعض كتب المسلمين ولكن لا ثقة بروايته ومن المأثور في ذلك مارواه البيهقي من طريق حزام ابن معاوية قال : كتب الينا عمر : أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير : ولكن إسناده ضعيف ولو صح لا يمكن حمله على جماعة المسلمين . على ان أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الاصول الا ان يجمعوا عليها أو ترفع الى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على انها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص) . ومنها مارواه البيهقي عن ابن عباس : كل مصر مصره المسلمون لا تبني فيه يعمرة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير : وفي إسناده حش وهو ضعيف على ان المسلمين أحرار في مصر مصره لأنفسهم ان يمنوا غيرهم من الاقامة معهم فيه مطلقاً وبشروط وكذلك أهل الذمة اذا كانت لهم أرض وجعلوها بلداً

ولم يقبلوا ان يديموا منها شيئا لمسلم فان الاسلام لا يكرههم على يمعها ولولا جبل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لا يتمتع ببناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالامصار القديمة وما مصره غيرهم ولو بشر كنه معهم .

ولو صحت هذه المعاهدة التي نقاهها لما كانت ابعدا بما يعامل به أهل أوروبا المسلمين وغيرهم في مستمراتهم لاسيا في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر: ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي: ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لابتدائها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انهم كونهما عسكرية كانت اعدل وأرحم سياسة كمال قال بعض فلاسفة أوروبا (راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من المنار اوص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) ثم اني لم أر في كتب الحديث والغازي المأثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال روايه ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا مارواه ابن عساكر عن الوليد عن عمر وغيره وهو:

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدّون منها خراجها الى المسلمين فن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الأرض وداره بين أصحابه من أهل قريته يؤدّون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولا يرون أنه وان أسلم أولى بما كان في يده من أرضه من أصحاب من أهل بيته وقربته ولا يحملونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين، ويرون أنه لا يصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الأرضين ككراها لما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهره عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر قسمهم وأخذ ما في أيديهم من تلك الأرضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاية

الأمر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكرها شراءها منهم طوعا لمسا
كان من إيقاف عمر وأصحاب الأرضين مجبوسة على آخر الأمة من المسلمين المجاهدين
لاتباع ولا تورث قوة على جهاد من لم يظهروا عليه بعد من المشركين ولما أئزموه
أنفسهم من إقامة الجهاد « اهـ بحروفها كافي (كنز العمال) . وأغرب ما في هذه الرواية
ان يسلم الذمي فتزعم منه أرضه وتمنح لأصحابه الذميين من ذوي قرباه ويفرض له بدل ذلك
من بيت مال المسلمين . فليقارن النصف بين هذا وبين انتزاع أعظم دول أوروبا وطينة
وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حتى أوقفهم الدينية وذلك بوسائل لا مروج لها الا
القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العارفون (لا رد بقية)

﴿ تنوير الأفهام ، في مصادر الاسلام ﴾

تفنيذ الكتاب بكلمة

نشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتابا سمي بهذا الاسم
خاضت في أمره الجرائد الاخبارية وباليها لم نخض فاتها تهويلها تشوق الناس الى الاطلاع
على هذا الهزء والتمويه الباطل من حيث لا تزيل تمويهه ولا تبين هزؤه حتى انه ربما
علقت ببعض الأذهان الضعيفة بعض شبهه وان كانت سخيفة وقد رمينا بالبصر الى جمل
منه في مواضع متفرقة فرأينا قد سلك في الرد على الاسلام المسلك الذي جرى عليه
بعض علماء أوروبا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذ ألفوا كتباً ينو فيها مصادر
كتب العهد العتيق المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالانجيل أو الاناجيل
ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد انه ولفيها لم يستدلوا على الدين المدون
فيها بادلة عقلية نظرية أو كونية وانما يقيمون أساسه على كلمات انتزعوها من العهد
العتيق على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين - الذي ينسونه مسيحياً ولسميه نحن
وبعض فلاسفتهم وعلمائهم (كتولستوي الروسي) بولسيا - مبني على كتب العهد العتيق
وينهدم بهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكميم الاثناني
مامثاله : ان الناظر في كتب المهددين يترأى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصلوا
نوبا من كتب العهد العتيق وألبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

ماذا فصل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية ؟ ينووا بالدلائل التاريخية والاثريّة واللفوية مصدر عقائد هذه الكتب وما أخذ أحكامها من ديانات الأولين وتقاليدهم وأثبتوا ان الأسفار المنسوبة الى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الأسفار قد كتبت بعد من نسبت اليهم أوزيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلا ان السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة الديارانية الا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء الالمان جدولا للكلام الدخيل في الكتاب الذي يقبونه بالمقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديدا أو تقريبا . فهذه المطاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لا معارض لها لان هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمئة تأليفها ولم تقل بالتواتر وكانت عرضة للتغيير والتبديل والتعريف من الرؤساء الذين كانوا مستقلين بها في الازمنة الماضية اذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس . ونحن معاشر المسلمين نهتقدان منها ما هو وحي من الله في الاصل وقد وفقنا في الجهد السادس للجمع بين شهادة القرآن لها وبين ما أثبتته العلم من كونها وضعية مقتبسة من أديان الأمم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (النبأ العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حوربي) التي ظهر ان معظم التوراة الحاضرة مأخوذة منها

صدم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن بدينهم وهو ما يسميه علماء أوروبا (الاتقاد العالي أو الاعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الاسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجهلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت ، والفرق بين بيت الحديد وبيت المنكبوت ، فالاسلام أصلب من الياقوت وأقوى من الحديد لان كتابه قد ظهر على لسان النبي الامي الامين ، وحفظ من حوادث التاريخ وعبت العابثين ،

نشرت جمعية التبشير والتصير الانكليزية الكتاب الذي تجت فيه عن مصادر الاسلام فראينا ان مؤلفيه قد أخذوا ألفاظا وردت في الكتاب والسنة كما كان مستعملا عند العرب أو غيرهم من الأمم ودخلت في اللغة العربية قبل الاسلام وألفاظا قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف ان العرب نقلوها عنها ، وجعلوا هذه وتلك دلائل

على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الامم التي وجد في الكلم العربي ما هو عرب عنها أو يشبه ان يكون عربيا . فهذا أصل من أصول مطاعنهم في هذا الكتاب ، وهناك أصل آخر وهو أن ما أقره الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عد دليلا على ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطلاح أديانهم بصيغة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح

وانني أذكر قبل الكلمة الموعودة مثلا من الامثلة التي وردت في الكتاب ، ليعرف سخافته من لم يره من أولي الالباب ، فمن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحساب غير موارب
محلهم ذات الاله ودينهم قويم فسارجون غير المواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تعتقد بالله تعالى ولكنها تشرك به وتزعم انه له أبناء أو أولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بارادته تمام الاستقلال ولا يقدر ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صاب المسيح ! فما كل من عرف اسم الله موحدا لله وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلهم ذات الاله » . وكان يغنيه عن التسب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب استخراجهم من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون الله ، قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله ، قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فاني تسحرُون * بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق واحملا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون * عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون * » وأمثال هذه الآيات التي تثبت لهم الايمان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح كثيرة جداً فهل كان مثل هذا عند العرب او عند النصارى ؟

أراد مؤلف الكتاب ان يثبته علماء أوروبا في هذه المسألة فأساء التقليد فان أولئك قد ينشروا ان كلمة الآله والآلهة في التوراة مأخوذة من لغة اخرى وان المبرانيين استعملوها كما كانت مستعملة في اللغة التي اخذوها منها، ولعلنا نقابل ذلك في فرصة اخرى بترجمة مآلوه ولكن صاحبنا اساء التقليد، وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل ينطق النبي الابلسان قومه ام جاءني بلغة جديدة لا يعرفها احد فأقارن الناس بها ؟ » وما رسلنا من نبي الا بلسان قومه ليسين لهم»

مثل هذا المؤلف في صنيعه هذا كمثل الذي قلده جوابا فأساء التقليد، سمع جماعة رجلا ينادي يا عبد الله فقال له احدهم : كلنا عبيد الله فمن تعني ؟ وكان فيهم رجل بايد سمع صرعة اخرى رجلا ينادي : يا حمزة : فأجابه : كلنا حمامير الله فمن تعني ؟ ورأى أمير على غلام مخايل الذكاء والتجاجة فامتنحه بأسئلة منها : ما أطيب الدجاج ؟ قال جلدها : فأجازه جائزة حسنة وكان له اخ بليد فاحسده وتعرض الامير قائلا : ساني كما سألت أخي : فقال له الامير : ما اطيب شيء في الجاهوسة ؟ قال جلدها : فأمر بجلده أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان محمدا النبي الامي بعث ليهدي الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ما افسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الامي الاطلاع على جميع اديان الامم وتقاليدها وعاداتها وانسابها وانتخاب قواعد الاسلام واحكامه منها كانه كان ناشئا في مكتبة كمكاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكتب في جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبا بالآلات كهربائية كالمصباح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولا نشأ بين قوم قارئين كاتبين وانما كان أميا ناشئا في امة امية جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لا يعتبر الدين صحيحا الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقا وخيرا وفضيلة كأنه يشترط في الدين ان يكون مصادما للفطرة في كل شيء حتى اذا ما أقر شيئا من الخير الذي لا يخلو من الناس كان فاسدا ومقتبسا كله من الناس . فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لا يعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسدا فاصححه او ناقصا فأتمه وقد رأيت مثالا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

﴿ رأي في سلب الأمن من الحجاز ﴾

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا أصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي التي زعماءها يبدأهم مكة ووالي الحجاز قد كانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتنهبه باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة اجرة الجمال وبأسماء أخر سميتها ما أنزل الله بها من سلطان. والسبب الخفي الذي يعتقد به بعض الخواص دون بعض هو أن كل ما قد جرى فائساجرى بتمهيد وإيعاز من الاسنانة ولا نبحث في ادلتهم على ذلك الآن وإنما نقول انه لا يبرىء الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الا عزل أمير مكة واليهام ومحاكمتهم ومجازاتهم وعزل وكيلهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقد استبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض ما يتهامس به بعضهم الآن من أن كل ما جرى موعز به من الاسنانة وان الغرض منه منع الحج بالكرة أو منع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلاد لثلاثاً متتالياً مروا هناك وينصبوا لهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الأمن على الارواح والأموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أو ثلاثة من أهل العلم والرأي ولو في بلد غمره الاستبداد ، وتغلغل في العيون والجواسيس ، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويتمتعون مع ذنب الاجتماع بالأمن على ارواحهم وأموالهم ؟؟ وأكبر أمانينا ان يكذب سلطاتنا (وقه الله) هذه الظنون بما ذكرنا ويعين للحجاز أميراً ووالياً آخرين يجعل عليهما تبعة كل مسير في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يخلى خلاها ، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لاجل لقب الخلافة هو الذي يزرع منه هذا اللقب العظيم ، ويتفر من الدولة قلوب جميع المسلمين ، ليس أمر العتب بالأمن في الحجاز كأمير العتب بالأمن في بلاد مكذونية وأرمينية ولا الإلحاد في الحرم كالإلحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الأمر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فإذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان أو بمعجزه فأى عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فإذا كان المرتد لا يقتل - وإذا كان الأتوف من المسلمين يكلفون بترك صلاة الجمعة للوقوف أمام الجامع الحميدي عند صلاتها - وإذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالى الخليفة الأول إذا حارب مانعي الزكاة بأقرار الصحابة - وإذا كان الصوم سرايين المبدورية - فهل بقي من ركن من الخمسة تطلب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج؟ وهل يطالب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الأمن ومنع تمدي العمال وأعوانهم من الأعراب على أنفس الحجاج وأموالهم؟ ألم ير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالآلوف والآلوف مع إهمالهم فضيلة التعاون على الأعمال العمومية في هذا الزمان؟ ألم يعلم أن السبب في هذا هو اعتقادهم بأن هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز؟ فإذا رأوها آلة لسلب الأمن على المال والانفس في الحال، فكيف يصدقون أن الغرض منها حفظ الأمن في المستقبل؟

الاي علم السلطان أن كل مسلم يسأل نفسه اليوم: هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين أم لا؟ وأنهم لا يجحدون في انفسهم إلا أحد جوابين إما أنه قادر ولكنه يريد سلب الأمن وإما أنه غير قادر. فأى الجوابين يرضيه إذا لم يبادر إلى معاقبة أمير مكة ووالياها وعزلهما مع وكيلهما ووضع آخرين مسئولين عن الأمن في موضعهما وإعلام جميع الاقطار بذلك

أيظن أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يخدعون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت أن أمير الحجاز وواليه قد حفظا الأمن أنهم حفظوا وإن الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لا تشغل لهما إلا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الأفخم كما جاء في المنشور الرسمي الذي أرسله إلى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام؟ كيف يخدع من يرى هذه الجرائد - وقليل ما هم - بقولها وقد أثبت في الاقطار مثا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها؟ إذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقاسى وعانى يكون مجموع العارفين مليونين وكم يخبر كل واحد من هذين المليونين؟ أن هذا امر ليس كسائر الأمور فينفع فيه تضليل الجرائد التي

يخضع بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على ان الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشاراً ، واصدق أخباراً ، وقد اجتمعت على تمثيل فقدان الأمن في الحجاز لاسيما بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الاموال والانس ما يؤكده رسائل الحجاج الكثيرة يسند بعض المناقبين من اصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم الى الشريف مكة وجريدة (ترك) تملأ ماضفها بدم العرب والاشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم ان الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس الى صحة ما قاله جريدة الجوائب المصرية (كما في الجزء الماضي) ان السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرقاء امام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فان الناس يعرفون ان السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون ان الشريف لم يكن له امر ولا نهى على عهد عثمان باشا والي الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد ألجأه الى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسره بشرته ان أمر فرقتين من العسكر بحمل مدفعين والاحاطة ببنت الشريف وطلب جان التجأ اليه منه وقال لهم ان أبي تسليمه فضعوا الحديد في يد الشريف نفسه وأحضروه الى هنا بالقوة . وقد بادر البكباشي الى إخبار الشريف بذلك فارسل الجاني حالا وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة اذ تطلبه منه

لعل بعض القراء يمتعض من شدة انكارنا لميله مع ربح السياسة أكثر من ميله الى خدمة الدين ، وربما يسبق الى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي ان اقول لهذا الواهم : اني ورب الكعبة آتني لو احييت واتي ورب الكعبة لأمن على نفسي بل اعتقد ان الحج حرام علي ما دام هؤلاء الحكام على سيرتهم هدم في الحجاز ، واتي والله آتني لو تصلح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في الارض . ولكنني احب صلاح الدولة لاجل الاسلام لا اتني احب الاسلام لاجل الدولة ان الله تعالى آمن علينا بجمال البلد الحرام والبيت الحرام آمناً للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك بعيد ومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه با لحاد يظلم ندفة من عذاب اليم »

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته بعرفة يوم النحر من حجة الوداع دفان دماءكم
واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون
ربكم. الأهل بلغت؟ - قالوا نعم قال - اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ
اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه أحمد
والبخاري فجعل حرمة الدماء والاموال مشبها وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام
مشبها به كانه أبلغ في التحريم فكيف صارت الاموال والدماء تباح في البلد الحرام
في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟ وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان
قتل القمل والخشرات وقلع النبات وتحلل الحكومة العثمانية قتل النفوس المنية الى ربها
اللاجة الى بيته الداخلة في ضيافته وسلب الاموال المحرمة كذلك ثم ندهن لها
ونكون من المؤمنين؟

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فقلبه وذلك اضعف الايمان » : رواه أحمد ومسلم
وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الانكار بالسنتنا فكيف نسكت؟ والواجب
على المسلمين ان يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة اذا ثبت انها تتهاون بأمر الامن
في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فان سكتوا ورضوا كانوا ملعونين في القرآن ويوشك
ان يسلط الله عليهم من ينزع منهم ما بقي بأيديهم يعيشون فيه فسادا حتى الحجاز
« لئن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا
وكانوا يعبدون » كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون »

هذا وانما نشدد في الانكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى ان يوفق هذه
الدولة الى المبادرة الى تلافي هذا الأمر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذي والبلد،
بان الامن قد عاد الى تلك البلاد المقدسة والافان العاقبة تنذر بخاطر عظيم يشمر به
المفكرون ، وان عمي عنه الطامعون ، وتفاقل عنه المنافقون ، وجهل مثاره الغافلون ،
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون »



القسم المدوي
﴿ بلرم - صقلية ﴾

(٥)

(أمير وأميرة من الاسرة الخديوية)

البحر هادئ والهواء عليل . وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر ، وأنا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشقت الهواء لكن بقيت على قصة أقصاها ولو تركتها اليوم ، لم يهدأ اليها القلم في يوم ،

صعدت الى المركب من مسينا وجلست انتظر مسيره وبينما انا كذلك واذا بأمير من اعضاء العائلة الخديوية يصعد من السلم الى السطح فنهضت للسلام عليه وأساءلنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه ان معه حرمه وهي من أعضاء العائلة الخديوية كذلك . فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الاوربية وتمود السفر الى بلاد أوربا مع حرمه وهي كذلك قدريبت على العظمة والحرية فلاريب ان ترى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فان الأميرات المصونات قد يرين الناس من حيث لا يراهن الناس لالأنهن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يفضون المنرف احتراماً لهم ولا يحظر عليهن في رؤية من لا يراهن . لكني مكثت مع الأمير الى وقت العصر ثم تركته وذهبت الى محل الأكل لاتناول شيئاً مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسي مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الاسكندرية . فبدأوني بالكلام فتكلمت وامتد بي وبهم الحديث الى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أو قالت قائلة : مأسواً ما صنعت الشركة مع البرنيس قاتما وضعتها في قرة ضيقة لاشباك لها وهي ملازمة لها ليائها ونهارها ولو كانت ممن يخرجون ويستنشقن الهواء لسهل الامر ولكن الأميرة لا تخرج أبداً لأنها لم تخرج قط من يوم ركب المركب ومن القمرات ما هو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شيء تألم له لو خرجت ؟ فقل لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكال العافية غير أنها لا تحب ان تخرج والقمرة مقفلة في جميع الاوقات :

امكنني بعد ذلك ان أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأوله فعلمت ان الأميرة

كانت في أوروبا تسدل على وجهها نقاباً أزرق على نحو ما يسدل نساء الاستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئاً من وجهها، وهي ركب المركب لزمت قمرتها واغلتها عليها الى أن تصل الى غاية سفرها، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها ومحافظة على المعروف من عوائدها من حيث هي أميرة مسلمة. فقلت مثل صالح لا بد من ذكره والثناء عليه حتى يتعلم أولئك المقلدون أن من أصراهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وان خيراً لهم ان يقلدوا أميرة مصرية من العائلة الحديوية الكريمة من ان يقلدوا جماعة من الأوروبيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم الأجودهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون، واحتفاءهم في غمرة أولئك الأوروبيين لا يتميزون عن عامتهم في شيء، وسريان ما يشكونه القوم من الفساد الى أنفسهم أو أنفس نساءهم، فبارك الله في الأمير وفي الأميرة وأرشد الله شبابتنا الى التأمي بهما ان كان لابد لنساءهم ان يذهبن الى أوروبا لمداداة علة، أو إيناس في غربة، لملك تسأل من هذا الأمير ومن هذه الأميرة؟ فاني أقول لك الأمير هو الأمير عباس باشا حلیم والأميرة هي الأميرة خديجة أخت أقدينا الحديوي عباس باشا حامي ومما يسرك ان كنت مثلي تحب العفة ووضع الشيء موضعه ان الأمير لا ينفق في سفره ن كان وحده أكثر من ثلاث مئة وخمسين جنباً وإذا كان مع الأميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنبه في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الأصراء

تقول: لعله يقتصد ليكثر، ويوفر ليستكثر، فأقول لك اني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الاستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالية في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة. فما قولك في نفقة مثل هذه بدل النفقة في الشهوات وفوائت اللذات،؟ ألسنت توافقني على أنه من أفضل الأصراء عملاً، ومن أنبلهم قصداً، فانه يربي أناساً يقومون بشئون بيوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضاً، ألا يكسب بهذا حسن الاحدوثة وتحليل الذكور خصوصاً اذا استزاد من هذا الخير فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الأصل الذي نحتاج اليه لاسيما اذا انضم اليه حسن التربية كما هو مقصد الأمير. ولو اقتدى به الأصراء لاصبحنا في روعة من العلم ولم تصب حضراتهم بالافلاس من المال. بعد الافلاس من الكمال، وفقه الله وأرشدهم والسلام اهـ

(النار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صقلية وقد كتبت التبعة الرابعة في الجزء ٢٤١ من السنة الماضية نائمة (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافذة في البلاد الأخرى التي سائح فيها ليعلم السائحون الكثيرين من أمته كيف ينتفع البصير بالسياحة وكيف يأمن مضرتها، ومن أجدر من سائحنا بهذا الارشاد،

أنا علي بن الحسين

— تقريظ النار لعالم غير مقلد —

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما أبدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سننه وجدير بمن أكرمه الله بالمرغوب ان يأخذ بحظ وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلافاً قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطهّن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اغنا على ذكرك .

نشكرك وأنت العليم بذات الصدور — يا من أكرمتنا بكتاب « المنار » المنير نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة سائراً سيرته التي نعتقد انها ترضيك . نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .

ويا صاحب المنار لقد قت فينا مقام المصاحفين فمليك منا التاء فملكه لك ليكون من آيات أعمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي نرجوان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية ،

انتهت السنة السادسة اما أشواق الملائكة الى بدائع ما تحيون من السنين فلما تنبت ولما ينهما خاطر من الحواطر بل هنالك حداثة بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فاصبحوا يميزون بين الحقائق والاهام ، كالتميز بين وقائع اليقظة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فعسى ان يكون مباركا اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقاً يستبهر به المخلصون المنصفون ، ويشرق به الحسدة والمائدون .

واليك أرسلنا هذا الكتاب نصف فيه مسرّتا بآثنا من محبي المنار المتمنين دوام سطوع أضوائه . وفي كل حرف حررناه نطق للفؤاد بأدعية خالصة بها تضرعنا للقوي سبحانه ، أن لا يحيب أملنا ، وإن يخاض اليه عملنا ، وأنت اللهم ولي المؤمنين .

الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الإسلام

قد صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ الإسلامي الوحيد في بابيه وهو في سيرة أشهر قواد الخليفة الثاني وعماله أبي عبيدة عامر بن الجراح فاتح الشام وسعد بن أبي وقاص فاتح بلاد الفرس وعمرو بن العاص فاتح مصر وقد جرى مؤلفه (رفيق بك العظيم الشهير) في تراجعهم على الطريق التي جرى على تراجعهم من سبقهم أعني طريق التمهيد والتحقيق وبيان أسباب الحوادث ونتائجها والارشاد الى وجوه العسر فيها وبسط الكلام في موضوعات استطرادية نافعة يعبر عنها بالكلمات فمنها كلمة في العمال وكلمة في القصور وقد سبق لنا نشرها في المنار وكلمة ثانية في أهل الذمة وقد نشرناها أيضا . وممّظم الكتاب في ترجمة عمرو بن العاص فانه أعظم عمال عمر دهاء وسياسة وأعمالا وإن كان أبو عبيدة أعظمهم أمانة واستقامة وورعا وديانة ويليه في ذلك سعد بن أبي وقاص (رض) . وقد اعتذر المؤلف عن عمرو أن زج نفسه في غمرة الفتنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بأنه لم يسمع على حبه للرياسة والتقدم في الأمور ماوسع الفهم المتوازن من حب السلامة بل رأى أن انتفاع فريق من أولئك المختلفين برأيه ربما كان فيه تمجيل باطفاً شواظ الفتنة وحسم لمادة الاختلاف الذي أهريق فيه دم الامة . وانه في ذلك كغيره من الصحابة الذين دخلوا مدخله ، وانه أراد أن يجعل معاوية وسيلة يعمل به ثم يعمل لنفسه اذ كان يطمع في الخلافة ، وانه في ذلك كهؤلاء الذين في هذا الزمان وفي كل زمان قان كثيرا من الملوك قتلوا اخوتهم أو اولادهم لأجل الملك ولم يطمئن الناس في أصل دين أحد منهم وأكثر ما يقال فيهم أنهم عصوا الله اذ رجحوا دنياهم على دينهم . وبين المؤلف أن عمرا كان يستقدان معاوية على الخطأ وقال بمد ذلك : وهذا يدل على أن عليا رضي الله عنه لو تألف عمرا واستدناه اليه لا تنفع به وأصدق الخدمة أكثر منها لمعاوية ولكن إغراق علي في حب الفضيلة دعاه الى ترك الحيلة بمثل عمرو كما دعاه الى عدم قبول إشارة من أشار عليه بتأليف معاوية وتبنيته على ولاية الشام كما سري بعده اه وهذا يؤكد أن تلك الاعتذار عن الذنوب ،

اما الكتاب فهو في غنى عن التشويق اليه والترغيب فيه فانه قد راجروا جاعظيا حتى انه ليوشك أن يباد طبع الاجزاء السابقة. وطبع هذا الجزء في مطبعة المنار وهو احسن من سابقه طبعا وتصحيحا وعن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وأجرة البريد قرش ونصف ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بشارع درب الجمايز وغيرها من المكاتب المشهورة

الدولة العلية ومالياتها

رسالة نافذة مفيدة لكاتب عثماني غيور ومن الى اسمه بحرفي (م. ق) بين فيها النفقات الرسمية القانونية التي تنفقها الدولة في الوزارات والمصالح وغير الرسمية وقد كان الكاتب أرسلها اليها لنشرها تباعا في المنار فنشرنا منها نبذة ثم رأينا بعد إشارة غير واحد من القراء عدم نشر الباقي ولكن الكاتب لم يرد أن يحرم الأمة من الانتفاع بها فطبعمها على حديثها. ومن هذه الرسالة يعلم أن كبار رجال الدولة يأخذون رواتبهم الشهريّة مضاعفة ويزادون من المكارم السلطانية مالا حصر له واما صغار العمال والجند فانهم لا يصلون الى رواتبهم القليلة الا في كل أشهر مرة. وقد اقترح الكاتب في آخر رسالته عشرين أمراً رأى ان إصلاح الدولة بدونها محال وهي:

١ - تنقيح دوائر الحكومة وتقليل المرتبات التي لا لزوم لأربابها وارجاءها لاصل القانون العثماني والتخفيض من ذلك الجيش الجرار الموجود في تلك المجالس المشكلة في الاستانة كما تقدم ذكره الى عدد لا يتجاوز مانص عليه في القانون.

٢ - احالة أغلب القواد الحائزين على رتبة المشيرية والفریق الذين لا ينتظر منهم خدمة حقيقية على المعاش والاقبال من الانعام بهذه الرتب السامية ذات المرتب وجعل عدد كل من الرتبين لا يتجاوز حداً معلوما أسوة بباقي الدول

٣ - إحالة قسم من الياوران على الجيش وخضم راتب الكوردون والاكتفاء براتب الرتبة كما هي الحالة المتبعة عند الدول الاجنبية

٤ - قطع المرتبات عن الجرائد

٥ - حل جيوش الجواسيس واقتصاد رواتبهم

٦ - إلغاء الوظائف التي لا عمل لها وإبطال اسدائها لغير مستحقها لانتفاء

لبعض الكبار المبر عنه بالحسوية

- ٧ - زيادة رواتب صفار المستخدمين ورواتب ضباط الجيش من رتبة الصاغ وما تحتها
 - ٨ - قطع دابر الرشوة من دواوين الحكومة
 - ٩ - ترتيب الترقى في الخدمات الاميرية على الحطة الجارية في أوروبا
 - ١٠ - عدم عزل الموظفين الا بعد محاكمته وعدم استخدام من يعزل اثبتت جرمية عليه
 - ١٢ - عدم اعطاء امتيازات ذات ضمان للاجانب بل حصرها في أهل البلاد
 - ١٣ - تنشيط التجارة والزراعة وتأليف شركات تجارية وصناعية
 - ١٤ - وضع رسم قليل على كل تلميذ يتعلم بالمدارس الاميرية للاستعانة بذلك على توسيع دائرة التعليم
 - ١٥ - اعطاء الحرية للجراند والمطبوعات
 - ١٦ - اصلاح المكاتب العمومية (الكتبخانات) بالاستانة أو جمعها بمكتبة واحدة وفتحها دائماً للمطالعة ويوضع رسم طفيف على كل داخل اليها
 - ١٧ - قطع المرتبات التي تعطى من البلديات الى التقيين أو بعض المحاسبين
 - ١٨ - اعطاء الوزارة الحرية بالعمل
 - ١٩ - عمل ميزانية سنوية ونشرها في الجرائد
 - ٢٠ - تنفيذ احكام القانون بالمساواة واستقلال القضاء عن الادارة والسياسة وهو الاهم
- وفي الرسالة فوائد كثيرة وكلام في مستقبل الدولة وضمن النسخة منها قرش واحد وتطلب من مكتبة المنار

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٢ ﴾

أصبح هذا التقويم أشهر من نار على علم وهو يزداد فائدة عاماً بعد عام حتى يقول الناظر فيه : ليت شعري أي شيء جديد يكون فيه بعد هذا ، وهو الآن مؤلف من خمسة عشر باباً يدخل في كل باب من الفوائد ما هو سمي السامر ، وأنيس المسافر ، وفي باب التاريخ من هذه السنة تراجع سلاطين آل عثمان وتاريخ أشهر الممالك الاوربية وكلام في مستعمراتها وجدول لتاريخ الملوك والرؤساء من كل أمة . وفي بابي أحوال مصر والسودان ما لا يستغنى عن معرفته ، وفي باب القضاء معجم يشرح فيه الاصطلاحات

القضائية . وفي باب المعاهدات والسياسة كلام طويل في المسألة المكدونية والمسألة
الراكمية والمسألة اليابانية الروسية وغير ذلك . وفي باب تدبير المنزل ما يفيد كل منزل
وفي سائر الأبواب من الفوائد ما لا يحل هنا للإشارة إليه ولكننا نقول كلمة واحدة
في تقرير هذا التقويم وهي « انه مكتبة في الحيب » وهو مجلد تجليدا جميلا وثمن النسخة
منه خمسة قروش صحبحة فقط ويطلب من مؤلفه محمد أفندي مسعود المحرر بمجريدة المؤيد

﴿ تقويم العرب ﴾

يطبع في مصر كثير من التقاويم المختصرة التي يسمونها (النتائج) وهي لمعرفة
تاريخ الشهور الهجري مع الاقربجي والقبلي ويزيد بعضها الصبري . وقد جرت
عادتهم بأن يكتبوا بازاء الايام ما يكون فيها أويحسن من احتفال ملي أو عمل زراعي
وغير ذلك . ويسمون ذلك بالتوقيعات والكثير من هذه التوقيعات يدخل في باب
العادات المتقدمة والاهام الضارة وقد وضع محمد أفندي حسين مساعد سكرتير شركة
طبع الكتب العربية تقويميا جديدا لهذه السنة بمساعدة خضر أفندي ابراهيم . وغب
فيه عن توقيعات العادات العمومية المعتادة الى ذكر اشهر الوقائع والحوادث التاريخية
ولم يهمل ذكر الاعمال النافعة في أوقاتها كابتداء زراعة القطن وغيره . فهذا التقويم على
صفره تاريخ اسلامي وجيز فيه ذكر مواليد أعظم رجال الاسلام ووفياتهم وأشهر الوقائع .
وقد طبعت شركة طبع الكتب على نفقتها وزجروا أن يفوق سائر النتائج في الرواج
والاشهار ولو بعد حين . وثمن النسخة منه قرش واحد .

بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْوَنِ

﴿ خطر علينا وعلى الدين ﴾

نشر المقتطف مقالة بهذا العنوان لعبد القادر أفندي حمزة المحامي بالاسكندرية
أعجبني منها نظم الكلام وأسلوبه وترتيبه وتنسجت منه الفيرة وحسن القصد فخطر لي
عند القراءة ان أكتب الى صاحب المقالة ميمناه رأيي فيها ثم رأيت ان أكتب ذلك

في النار بالاسهاب اللائق بالوضع فلم تسبح لي الموضوعات المارضة مع ما لا بد منه في كل جزء كالتفسير من كتابة ما أردت في الجزئين السابقين وقد كاد يتم هذا الجزء أيضا ولم يبق منه ما يسمع كل ما أريد فأكتفي ببعضه

قال ان الامة اذا كانت متأخرة جادة فانها لا تخطو الى الامام الا بعد القلب في أدوار طيمنية أو لها ان يكثر فيها الناصحون والمرشدون وحكم بأن الامة المصرية في هذا الدور، والقاعدة صحيحة كما قال ولكن المرشدين لم يكثروا الا أن نقول ان المراد بالمرشدين من يتصدى للنصح على ان كثرتهم مرجوة فتحن في هذا الدور. ثم قال الكاتب ان هذه الامة على كثرة الصائحين فيها من المرشدين لا تنفقه كلمة من عشر كلمات مما يلقون عليها ولا تدري الى أين تساق ، وهذه جملة مسلمة أيضا فانك كنت تجد المتعالمين يصدقون الاحداث الى الامس فيما يخبرون عن مستقبل مصر واخراج فرنسا الانكليز منها ويصدقون صاحب الحمار في ان العالم الفلاني اخطأ في بحث القضاء والقدر !!!

ثم اتقل الكاتب الى مسألة الدين فزعم ان جميع المرشدين المختلفين في كل شيء متفقون على دعوة الامة الى الدين وان الامة متفقة معهم في ذلك فاذا اختبرت الناس في كل بلد ، واذا راقبت معلمي المدارس ومربي الاطفال ، واذا نظرت الى المؤلفات الجديدة ، واذا همت في أودية الشجر مع أهله ، واذا تلوت الجرائد والمجلات فانك تجد في هذا كله الأدعوة الى الدين واقناع النفوس بان النجاح والترقي لا يكون الا به . هذه دعوى غير مسلمة قد غلا الكاتب فيها غلوا كبيرا ، فلو درست في البلاد واختبرت حال الناس لقلت انهم لا دين لهم ولا هم لهم في الدين ولكنك تجد عند الفلاحين سيثامن التقاليد المنسوبة الى الدين وأكثرها ليس منه في شيء وهؤلاء لا ينظر اليهم في هذه المسألة لانهم لا رأي لهم وهم لم يأخذوا ذلك عن المرشدين في هذا الدور

ولو عرفت حال معلمي المدارس لما رأيت فيهم عشرة في المئة أو في المجموع يؤدي الواجب عليه في قانون الحكومة من تعليم الدين بل ان منهم من يشغل وقت درس الدين بتعليم العربية ويقول لتسلمة هذا أنفع لكم لان درس الدين الاثنان له في (نمر الشهادة) . وقد اقترح واحد من الذين عهدت اليهم نظارة المعارف بالنظر في قانونها (البروغرام) أن يضاف اليه درس ديني في القسم التجهيزي فرفض طلبه بأكثر

الآراء! ولو علم الناس ما علل به الرافضون رفضهم لقضوا عجبا!!!
ولو التفت الى الشعراء وطلاب الخيال لوجدتهم لا ينظمون شيئا في ترقى الامة ولا
يذكرون ذلك الا أن يحثوا الامة على الفناء في حب الأمير وتفويض الامر كله اليه .
والتعويل في السعادة عليه ، اما المصنفات فالديني منها قليل جدا

وأما الجرائد والمجلات فليس فيها ما هو ديني اصلاحي الا (المنار) ولا أدري هل
قلب صحائفه من قلب الدعوة الدينية على جميع وجوهها حواين كاملين أم لا ؟ ولا
أنكر انه يوجد أحيانا في الجرائد كلام أو كلام في الدين ولكنه يوجد عرضاً ، يرمون به
غرضاً ، لا أعرف جريرة لها دعوة دينية أو رأي في الاصلاح الديني تحاول اقناع
الناس به فان كان الكاتب يعرف فأرجو ان يداني على هذه الجريرة لأستعين بها
في عملي . من هذه الجرائد المعروفة ماهي للامير خاصة تدور معه حيث دار ،
فاذا حضر الامير احتفالات الموالد والمواسم المبتدعة في الاسلام قامت تنادي باحياء
هذه الامور خدمة للاسلام ، واذا احتفل بمرقعه السنوي وفيه ما فيه من شرب الخمر
وهصر الخبور ، قامت تنوه بفضل هذا الاحتفال وتعدده من اصول المدينة والعمران
ومرقيات الامة ، ومنها مالا هم لصاحبه الا المال والفخفة فهو يسلك لاجله كل
مسلك ، ويسير في كل فج ، ناصبا للمال والجاه كل فج ، ومن ذلك إظهار الفيرة على
الدين عند سبوح الفرح وحدث الحوادث ، ويقل فيها ما يكتب لمجرد الفيرة على
الدين ، وان خالف اهواء العامة والحاكمين ، ثم ان وجد هذا أحيانا فانه لا يلتزم
دائما ، وهذا الذي قلناه قد اعترف به الكاتب وقال انهم يتاجرون بكلمة الدين ،
ويتخذونها مطية للتغريب والتضليل ، ولكننا نذكره بأنه لا يوجد واحد منهم رسم لنفسه
خطة ، وفرض على نفسه الدعوة ، اذا لا يوجد فيهم من يشغل الامة بالدين عن أي عمل
من أعمال الترقى فلا خطر علينا ولا على الدين منهم

ثم انتقل الى مسألة (ميراثا الديني) فأحسن وأصاب في قوله ان أهم أسباب
مانحن فيه من الحلل الديني التقليد ولكنه غلا في تمثيل ارثنا ببعض الشيء ولا حاجة
للبحث فيه وأما نتقل معه الى البحث في النتيجة

قال : ان في السوء بالدين اليوم وهو كما هو من الانحراف عن صورته الأصلية

مخطرا عليه لا يبعد اذ لم تتداركه ان ينتهي بانحلاله وضباع أصله في قليل من السنين . ثم استدلل على ذلك بسوء حال طالاب المدارس وعلماء الشرع وسائر طبقات المسلمين وبين بعد الجميع عن الدين . وهذا صحيح ولكنه لا ينتج ما قال أولا لان هذا ليس أثرا لنداء المرشدين أو المتصدين للارشاد بالدين وإنما هو أثر التقاليد المتبعة بالعمل قبل ان تدخل الأمة في هذا الطور أو الدور الذي قال أولا انه أول أدوار ترقى الأمم فامس الخطر علينا وعلى الدين اذاً من هذا النداء الجديد ان كان - وإنما الخطر قل الخطر في بقاها على التقاليد الموروثة بالترية والعمل أو « بالبدع والخرافات ، والتقاليد والعادات » التي لها باب مخصوص في المنار ، فانما لا تقوى بها على معارضة المدنية الجديدة ولا على محاربتها . ولا نقدر ان نكون بها أمة عزيزة قوية

ثم ضرب لنا مثلا ما كان من الاقلاق الديني في أوروبا وفي سياقه مجال لا يبحث ولكنه غير جوهرى فهو لا يشغلنا عن الحقيقة البيضاء النقية في قوله : « ألا فلنعرف جيداً ولو ساءت هذه المعرفة اتنا بجبهتنا الاعمى وتشيعنا الكاذب أوصلنا الدين اليوم الى حال ان استمرت ولم تقف في طريقها أدت ولا محالة الى زواله » : ثم بين الكاتب طريق تلافي الخطر المتوقع بالاجمال فقال :

« لا يقولن مندفع الى أريد بهذا ان يترك الدين جانبا !! فماذا الله ثم معاذ الله ان أريد ذلك او ان يخطر على فكري شيء منه . انما أريد ان يلبس الدين بئتنا ثوبه الحقيقي ، ذلك الثوب الابيض الطاهر الذي تنظره الابصار فيعجبها جماله ، وتسرها حقيقته ، أريد ان ترمى تلك التقاليد والعادات الموروثة التي تابست بالدين بعيدا ليعود خاليا من الشوائب ، يتسع المجال فيه للفهم السليم ، والنظر الصحيح ، أريد ان تحفظ للدين كرامته فلا يحل هذفاً لكل متشقق مفرور يجرب بالمناداة به على جهل وغير داع ، أريد ان تمحى من بيتنا آثار التغالي والتشيع فنعلم ان القرآن لم ينزل الا بقواعد عامة للناس جميعا ، فلنا ولكل أمة ان تتصرف في مدلولاتها بما يناسب الزمان والمكان دون تهديد او حجب على الافهام ، الا ما يخرج عن الدين . أريد ان لا يؤتى بكلمة الدين امام العلم ليقال ان آية أو حديثا يعارض منها ما شئت من العلم فان الدين لم ينزل ليعلم الناس العلم ، أوليا في العقل في شيء حتى يعارضهما ولو في بعض الاحايين ، أريد أخيرا ان

لاندتر من الصباح بأسم الدين حتى لا تلتفت العقول الناشئة اليه قبل ان يظهر في ثوبه الحقيقي لثلاثتفر من ونكون قد جئنا من حيث طلبنا الفائدة « اه
نقول هذا هو صفوه المقالة وجوهرها ونحن نسلم له بكل ما يريد مع بحث في الامر الاخير المبني على المقدمات التي معناها وقائنا ونقول الآن : ان الذين ينادون باسم الدين على قتلهم فيها انهم وكثرتهم فيما قال لا يضررون الدين ولا أهله وإن كان الدين على غير وضعه اذ لا نعرف بدعة جديدة حدثت بهذا الداء بل منه ما زرع كثير آمن البدع والتقاليد التي يريد الكاتب محوها . ثم نقول له كيف السبيل الى الرغائب التي يريد ها ، ويريد ان لا يذكر الدين معلم ولا صرب ولا كاتب ولا مؤلف قبل وجودها ، هل يريد ذلك ارادة حقيقية أم هي خواطر سنحت عند الكتابة أو عند تصور موضوعها ؟ ان « النار » يدعو منذ بضع سنين الى مثل مادعا اليه الآن وكل ما ذكره فهو اشارة الى موضوعات مججلة ، نشرت في النار مدينة مفصلة ، منها ما هو لصاحب النار ومنها ما هو لا كبر المسلمين المعروفين عقلا وعلماء كالاستاذ الامام وصاحب سجل جمعية أم القرى . فهل نظر في ذلك أم لا ؟ ان كان لم ينظر فيه فكيف يصح قوله انه لم يكتب في الموضوع الا بعد ان قلبه وعرف ظاهره وباطنه ، وان كان نظره فيها هو رأيه في هذه الدعوة ؟ ان كان يقول بها فكيف اقترح اسكات كل متكلم بالدين ؟ وان كان يراها كغيرها مع تضمها لمراداته فما هي السبيل الى هذه المرادات ؟ أم هي آماني ميؤوس منها ؟ عن هذه الاسئلة نطالبه بالجواب ، ولم نخطبه ونطالبه الا لانا رأينا بحث في أصول دعوتنا بعقل نعتف به بالاجمال ولذلك غلبنا بكلامه على اتنا قلما تم قراءة شيء مما يكتبه أكثر الكاتين في هذه المسألة لانا نراه من اللغو . ولعلنا لانعدم من هذا الكاتب الباحث رأيا جديدا ، وارشادا مفيدا . فانه بذلك جدير ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ الوفاق الفرنسي الانكليزي ﴾

أصبحت الممالك الاسلامية بفضل بلوكها وأصرائها طعمة للامم لا يصرفها عن ابتلاعها صارف الا انتازع وكالارض الموات من سبق الى شيء منها ملكه . وقد سبق الانكليز الى احتلال مصر بطلب من أميرها ليجمونه من أمته ، وبرضى من السلطان يكفوه ثمر الحكومة الخديوية التي طامسا نازعته في سلطته ، وقد كان لمحرم

من الأمل الوهمي أن حقوق الدول المالية في مصر تحول دون استئثار انكلترا بالسلطة فيها
فإزال هذا الأمل يذوب ويضمحل بفضل السلوك الذي سلكه الأمير مع المحتلين
وهو مصادمة الضيف للقوي أولاً واستلامه لثانيها حتى في المرة بالمعاهدة الأخيرة

حقوق الدول في مصر مالية وبها يراقبون على مالية مصر فلا تستطيع أن تقوم
بمشروع مالي دون إذن من صندوق الدين الرقيب من قبل أوروبا على المالية ، والمال هو
المقصود من الاستعمار ، وقد حمل مستشار المالية السابق دكرتو من الأمير وسافر
إلى أوروبا لا يدري أحد ماذا يريد إلا الأمير والورد دكرتو والنظار ، وعلى هذا
الدكرتو بني الاتفاق الجديد على مسألة مصر بين فرنسا وانكلترا ، وبمقتضى هذا الوفاق
صارت انكلترا حرة في جميع تصرفاتها في مصر فهي تنفق باسم الحكومة الخديوية جميع
الملايين المتوفرة والتي تتوفر من مالية مصر في المشروعات التي تراها ، وبمقتضى هذه
المعاهدة صار الاحتلال الانكليزي غير موقت ولا يطلب توقيته ، عاهدت فرنسا انكلترا على
هذا وعلى مساعدتها في ارضاء الدول واعطتها انكلترا امرا اكش بدلا عن حقوقها في مصر !!
وفرنا أكثر الدول حقوقا فروسيا حليفها راضية تبعها لرضاها وإيطاليا وديدة الانكليز
راضية وكذلك النمسا راضية والمانيا لا تشذ عن أوروبا كلها فقد قضى أمر المسألة المصرية ، من
جهة الدول والأريكة الخديوية ، ولم يبق للإمة رجاء إلا بضاية الله تعالى واستمدادها للارتقاء
فإذا صارت أمة فالمستقبل لها وإذا بقيت لاهية بالشهوات ، فهي مستعبدة إلى ما شاء الله تعالى

يطلب منا كثير من الناس أن نحطّ عنهم بعض قيمة الاشتراك ولو علمنا من هؤلاء
الطالين العجز عن دفع عشرة قروش أو عشرين في السنة مع شدة الرغبة في المطالبة
كما يقولون لحططنا عنهم القيمة كلها كما حططناها عن قوم آخرين ولكن ما يثقل بذله
كل سنة في مثل هذه السبيل يخف بذله وبذل أضافه كل يوم في السبيل الأخرى .
وان الذي يريد أن يقتصنا بعض الثمن أو كله لا يفكر في كثرة أمثاله وفي أن الكثير
ينهض بالواحد والواحد لا يقدر على النهوض بالكثير

ان المنار أرخص المجلات العربية المنتشرة ثمنا وكم من مجلة وقد زادت في قيمة
اشتراكها عما قررته في أول إنشائها ومنها ما قارن الزيادة في ثمنها نقص في مادتها ، وقد
زدنا في مادة المنار وتحسينه مع بقاء قيمة الاشتراك على أصلها . وانا نعلم ان طالب النقص
لا بد منه سواء علينا أن زدنا في القيمة أم نقصنا فلو جعلناها ثلاثين لقال بأدائها الآن : إنني
لا أقدر على أكثر من عشرين : ولو جعلناها ثمانين لجادت يده بالاربعين ،

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أوامركم الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحكمة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاني خير كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٢٢ — ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة — تابع ويتبع

(الوجه الخامس والخمسون) قولكم قد قال أبي : ما شبه عليك فكله الى طاله :
فهذا حق وهو الواجب على من سوى الرسول فان كل أحد بعد الرسول لا بد ان
يشبه عليه بعض ما جاء به وكل من اشبه عليه شيء وجب عليه ان يكله الى من هو
اعلم منه فان تبين له صار علماً مثله والا وكلاه اليه ولم يتكلف ما لا علم له به . فهذا هو
الواجب علينا في كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق
كل ذي علم علماً ، فمن خفي له بعض الحق فوكلاه الى من هو اعلم منه فقد أصاب فأبي
شيء في هذا من الاعراض عن القرآن والسنن وآثار الصحابة واتخاذ رجل بعينه معياراً
على ذلك وترك النصوص لقوله وعرضها عليه وقبول كل ما افق به ورد كل ما خالفه ،
وهذا الاثر نفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد وان أوله : ما استبان لك فاعمل به
وما شبه عليك فكله الى طاله . ونحن نتشددكم الله اذا استبان لكم السنة هل تتركون
قول من قلدهموها ، وتعملون بها ، وتفتنون أو تقضون بموجبها ، أم تتركونها
وتعدلون عنها الى قوله وتقولون : هو اعلم بها منا : فأبي رضي الله عنه مع سائر الصحابة

(١٧ — المنار)

على هذه الوصية وهي مبطله للتقليد قطعاً وبالله التوفيق . ثم تقول : هلا وكلم ما تشبه
عليكم من المسائل الى علمها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ هم اعلم
الامة وأفضلها ثم تركتم أقوالهم وعدتم عنها ، فان كان من قلة عموه ممن يוכל ذلك اليه ،
فالصحابة أحق ان يוכל ذلك اليهم ،

(الوجه السادس والخمسون) قولكم : كان الصحابة يفتون ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا تقليد للمستفتين لهم . فجوابه : ان فتواهم انما
كانت تبليفا عن الله ورسول وكانوا بمنزلة المخبرين فقط لم يكن فتواهم تقليداً لرأي فلان
وفلان وان خالفت النصوص فهم لم يكونوا يعلدون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص
ولم تكن المستفتين (١) اهم تعتمد إلا على ما يبلغونهم إياه عن نبهم فيقولون أمر بكذا أو
فعل كذا ونهى عن كذا .

هكذا كانت فتواهم فهي حجة على المستفتين لهم في ذلك الا في الواسطة بينهم وبين
الرسول وعدمها . والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون انهم وان مستفتيهم لم يعلموا
الإيعاء علموه عن نبهم وشاهدوه وسمعوه منه هؤلاء بواسطة هؤلاء بغير واسطة ،
ولم يكن فيهم من يأخذ قول واحد من الامة يحلل ما حله ويحرم ما حرمه ويستبيح
ما أباحه . وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من افق بغير السنة منهم كما أنكر
على أبي السابل وكذبه ، وأنكر على من افق بـرجم الزاني البكر ، وأنكر على من
افق باغتسال الجريح حتى مات ، وأنكر على من افق بغير علم كمن يفتي بما لا يعلم صحته ،
واخبر ان اسم المستفتي عليه ، فافتاء الصحابة في حياته نوعان : أحدهما . كان يبلغه ويقرهم
عليه فهو حجة بإقراره لا بمجرد اقتسام . الثاني ما كانوا يفتون به مبلغين له عن نبهم
فهم فيه رواية لا مقلدون ولا مقلدون .

(الوجه السابع والخمسون) قولكم : وقد تعالى «فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » فأوجب قبول نذارهم
وذلك تقليد لهم : جوابه من وجوه (أحدها) ان الله سبحانه انما أوجب عليهم
قبول ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الاصل ولعل كلمة ستطت كتوله (جماعة) او (فئة) قبل المستفتين

في الجهاد فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي. (الثاني) ان الآية حجة عليهم ظاهرة فانه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره الى نوعين أحدهما نفير الجهاد، والثاني التفقه في الدين وجملة قيام الدين هذين الفريقين وهم الأصراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم فالنافرون يجاهدون عن القاعدين، والقاعدون يحفظون العلم للنافرين، فإذا رجعوا من نفيرهم استدرکوا ما فاتهم من العلم بأخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا للناس في الآية قولان أحدهما ان المعنى: فهلا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه وتتذر القاعدة: فيكون المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد لان الطائفة لا يجب ان يكون عدد التوابع. والثاني ان المعنى: فلو لا نفر من كل فرقة طائفة تتجاهد لتفقه القاعدة، وتتذر النافرة للجهاد اذ ارجعوا اليهم ويخبرونهم بمنازل بعدهم من الوحي، وهذا قول الأكثرين وهو الصحيح لان النفير انما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «واذا استنفرتم فانفروا» وأيضا فان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين عنه والمقيمون صرادون ولا بد فانهم سادات المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ. وعلى قول أولئك يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط والمعنى وما كان المؤمنون لينفروا اليه كلهم فلو لا نفر اليه من كل فرقة منهم طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين واخراج للفظ النفير عن مفهومه في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذموم بل هي حجة على فسادهم وبطلانهم فان الانذار انما يقوم بالحجة فمن لم تقم عليه الحجة لم يكن قد انذره كما ان النذير من أقام الحجة فمن لم يأت بحجة فليس بنذير فان سميتم ذلك تقليدا فليس الشان في الاسماء، ونحن لا نشكر التقليد بهذا المعنى فسموه ماشتم وانما تشكر نصير رجل معين يحمل قوله عياراً على القرآن والسنة فما وافق قوله منها قبل، وما خالفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، وبزرد قول نظيره أو اعلم منه والحجة معه. فهذا الذي أنكرناه وكل طائفة على وجه الأرض يعلن بانكاره وذمه وذم أهله (الوجه الثامن والخمسون) قولكم: ان ابن الزبير سئل عن الجبد والأخوة فقال: اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لو كنت متخذاً من أهل الأرض

خليلاً لا تخذه خليلاً ، يريد أبا بكر رضي الله عنه فانه انزله أبا : فأني شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا مطمع في رفعها ما يدل على ان قول الصديق في الجدل اصح الأقوال على الإطلاق ، وابن الزبير لم يخبر بذلك تقليداً بل اضاف المذهب الى الصديق لينبه على جلالة قائله وأنه ممن لا يقاس غيره به لا يقبل قوله بغير حجة ويترك الحجة من القرآن والسنة قوله . فان الزبير وغيره من الصحابة كانوا اتقوا الله ، وحجج الله وبيّناته أحب اليهم من أن يتركوها لآراء الرجال ولقول أحد كائن من كان ، وقول ابن الزبير : ان الصديق انزله أبا : متضمن للحكم والدليل معاً .

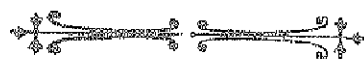
(الوجه التاسع والخمسون) قولكم : وقد أمر الله بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له : فلو لم يكن في آفات التقليد غير هذا الاستدلال لكفى به بطلاناً ، وهل قبلنا قول الشاهد الا بنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الأمة على قبول قوله ، فان الله سبحانه نصبه حجة يحكم الحاكم بها كما يحكم بالاقرار ، وكذلك قول المقر أيضاً حجة شرعية وقبوله تقليد له كما سميت قبول شهادة الشاهد تقليداً فسموه ما نستم ، فان الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعله دليلاً على الحكم ، فالحاكم بالشهادة والاقرار منفذ لأمر الله ورسوله ، ولو تركنا تقليد الشاهد لم يلزم به حكماً ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بالشاهد والاقرار ، وذلك حكم بنفس ما أنزل الله لا بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها ، وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه ، واطراح قول من عداه حجة - من باب قلب الحقائق ، وانتكاس العقول والأفهام ، وبالجملة فنحن اذا قبلنا قول الشاهد لم نقبله لمجرد كونه شهيداً بل لان الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فأنتم معاشر المقلدين اذا قبانم قول من قلتموه قيلتموه لمجرد كونه قاله اولاً لان الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه

(الوجه الستون) قولكم : وقد جاءت الشريعة بقبول قول القاض والمخارص والقاسم والمقوم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وذلك تقليد محض : اتعنون به انه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم أو التقليد لهم فيما يخبرون به ؟ فان غنيم الاول

فهو باطل ! وان عنيتم الثاني فليس فيه ما استروحون اليه من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه ! وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر الخبر والشاهد لا من باب قبول الفتيا في الدين من غير قيام دليل على صحتها بل لمجرد احسان الظن بقائلها مع تجويز الخطأ عليه. فأين قبول الاخبار والشهادات والأقارير من التقليد في الفتوى ؟ والخبر بهذه الأمور يخبر عن أمر حسي طريق العلم به ادراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقد اصّر الله سبحانه بقبول خبر الخبر به اذا كان ظاهر الصدق والمدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال او فعل وقبول خبر الخبر ممن اخبر عنه بذلك وهم جرا فهذا حق لا ينازع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه أكثر من العلم بأن ذلك ظنه واجتهاده فتقليدنا له في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما يخبر به عن رؤيته وسماعه وادراكه فأين في هذا ما يوجب عايينا اويسوع لنا ان نفتي بذلك او نمحكم به وندين الله به ونقول هذا هو الحق وما مخالفه باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وأثار الصحابة واقوال من عداه من جميع اهل العلم. ومن هذا الباب تقليد الأعمى في القبلة ودخول الوقت لغيره . وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقلد غيره في طلوع الفجر ويقال له: أصبحت أصبحت؛ وكذلك تقليد الناس المؤذن في دخول الوقت وتقليد من في المطبوعة لمن يعلمه بأوقات الصلاة والفطر والصوم وامثال ذلك . ومن ذلك التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتمريض والتعميد والجرح كل هذا من باب الاخبار التي أمر الله بقبول الخبر بها اذا كان عدلا صادقا .

وقد اجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وادخال الزوجة على زوجها وقبول خبر المرأة ذمية كانت او مسامة في انقطاع دم حيضها لوقته وجواز وطئها وانكاحها بذلك وليس هذا تقليد في الفتيا والحكم واذا كان تقليدا لها قاله سبحانه شرع لنا ان نقبل قولها ونقلها فيه ولم يشرع لنا ان نتلقى احكامه عن غير رسوله فضلا عن ان نترك سنة رسوله لقول واحد من اهل العلم وتقدم قوله على قول من عداه من الامة !!!

(لها بقية)



سَبَبُ الْبُصْبُوحِ فِي الْأَمَلِ

سوريا والاسلام

(٧) نهوض الدولة العربية وسقوطها

مما قشنا احدا وكنا عند الرد على كل جملة من كلامه نلوم النفس على التصدي له
الا كاتب مقالات (سوريا والاسلام) فان من كان يخلق ما يقول ويفتح حركه عليه وتأثيره
اقتحارا لا ينبغي اضاعه الوقت في الرد عليه وان شاء تأثير قوله وقد خطر لنا الآن ان
نترك الرد عليه لولا اننا نحب ان نشرع في شيء وندع انما هو مختارين
قال ان سبب تأسيس تلك المملكة العربية العظيمة هي (١) كون جنات عدن لا يدخلها
الا المجاهدون وهذا الحصر غير صحيح في الاسلام

و (٢) الفناء والتحرف التي كانت ترسل من سوريا الى بلاد العرب: وهذا هذين
ظاهر فان كل فاتح بغم وما كل من غم اسس مثل ذلك الملك العظيم . ثم ان ارسال
الفناء من الفاتحين بالفعل الى المقيمين في بلاد العرب لا ينبغي ان يزيد في همهم انما يزيد
فيها استئثارهم بما يفتنون . و (٣) تولية كل قائد على البلاد التي يدوخلها وهذا غير
صحيح واذا صح فهو لا يصح سببا لان القائد في العرب لم يكن حاكما مستبدا مستعينا لحيشه
يسيرهم لمصلحته ولان اكثر اولئك القواد الكرام لم تكن لهم عناية بالولاية

والسبب الصحيح لنا - ليس الدولة العربية هو أن الامم التي فتحت العرب بلادها
كانت كلها فاسدة الدين والاخلاق مخلة النظام ممثلة الاحكام فجاء الاسلام وجميع كلمة
العرب المتفرقة على الاعتقاد الصحيح والتهذيب الكامل والعمل الشامل فكانوا بذلك
سادة لتلك الامم التي سبقتهم بالمدينة وبكل مقومات الامم قبل انحطاطها وتقدمهم

وقد جاءت في كلامه كلمة فيهاروح الحق لو فهم ما ترمي اليه لما كتبها وهي ان العرب
قموا أولا بامتلاك سوريا ولولا ان رأوا أنفسهم مهددين بالروم الذين يحيطون بهم من
كل جانب لما تصدوا لافتح غيرها . وروح الحق في هذه الجملة هو ان السبب الصحيح
في زحف المسلمين الى سوريا هو اعتداء أهلها من العرب المنتصرة وغيرهم على من يدخل

في الاسلام وقطع الطرق عليهم ومنعهم من التجارة وأغسا شرع الجهاد في الاسلام لاجل تأمين الدعوة ليكون الانسان على الدين الذي يختاره بلا إكراه ولا اجبار. ثم انهم بعد ذلك صاروا محاربين للروم الحاكمين على سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار ومثل هذه الحرب لا تنتهي الا بتدويع احدى الطائفتين الاخرى. ومثل هذا المقام يشبه على الاكثرين وسنبينه في المقال الموعد به في تاريخ الحرب واصلاح الاسلام فيه.

ثم أراد الكاتب ان يبين اسباب سقوط الدولة العربية فذكر امورا (احدها) ان ما بني على الظلم مهدوم فان الامم التي خضعت للعرب كرها كانت كالماء المحصور يسد عظيم يطلب ثغرة يتفجر منها : ولو كان سقوط الدولة العربية بخروج السوريين والمصريين والفرس عليها واسماهم نيران الثورات والفتن الاهلية في بلادهم لاستقاطها أو إزالة ظلمها لكان لقوله وجه ولكن شيئا من ذلك لم يكن اذ لم ير أهل هذه الممالك أرحم ولا عدل من دولة العرب فهذا السبب مخترع من مخيلة الكاتب المتعصب ككاري

(ثانيها) ان اتساع المملكة وعدم وجود رابطة بين اسمها غير الدين كان مجزئها : وهذا وجه يشرح بغير ما قررره . (ثالثها) عدم مهادة دولة الروم : وهو ككاري لاقيمته.

(رابعها) أن اطلاق الحلفاء لحكام المقاطعات والولايات الحرية التامة في تدبير شؤون ولاياتهم حمل هؤلاء على الاستبداد والاستقلال عند ضعف الدولة. وهذا سبب صحيح مسطور في الكتب لا ينازع فيه ولكنه لا يبرد غليل تعصب الكاتب

(خامسها) وهو المهم عنده ان التعصب الديني واضطهاد المسلمين لتلك العناصر المختلفة والتضييق عليهم في كل شيء بسبب الاختلاف الديني حمل هذه العناصر على كره الاسلام وخلفائهم وولاتهم وحمل مسيحي سوريا على الاخض على مد يد الاستغاثة الى اخوانهم في أوروبا حتى جروا على المسلمين الحروب الصليبية المشهورة وهذا ككاري مكرر مع الاول لا يزيد عليه الا في ذكر نتيجة كراهة نصارى سوريا للمسلمين . وقد أنسى الكاتب تعصبه أن الحروب الصليبية ما حدثت الا بعد انحطاط الدولة العربية فكيف يكون الشيء سببا لما وجد قبله ؟؟

التاريخ الصحيح يشهد للعرب بأنهم كانوا أعدل الحاكمين والحروب الصليبية لم تحدث بسوء معاملة لهم ولكن بتعصب نصارى أوروبا. وذكر كتاب النصارى العارفون بالتاريخ ان الذين

أساؤا معاملة زوار القدس هم السلجوقيون وان تعصب أوروبا أعماق لذلك . جاء في دائرة المعارف ان زوار النصارى كانوا يفتدون الي بيت المقدس على عهد الدول العربية ويذهبون « بأمان وطمأنينة ولاسيما في زمن العباسيين حتى قيل ان هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة بينه وبين معاشره شرلمان بعث اليه بمفتاح بيت المقدس تأمينا لقلوب الزوار وتطيبا لحواطرهم . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في أيديهم يتمتعون بزيارتها بلا معارض ولا يدفعون الا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة الى الفاطميين واستولوا على القدس سنة ٩٧٢ م ساروا على أثر العباسيين وظلوا يحسنون الى المسيحيين وزوارهم الى ان قام الخليفة الحاكم بأمر الله فضيق على النصارى وشوه الامكنة المقدسة عندهم وآذى الزوار فقلقت أوروبا لذلك ولكنها ما لبثت ان عادت الى السكون لان خلفاء الحاكم رجموا فأحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضايقوا زوارهم فهاجت الحواطر في أوروبا ، الخ فقد رأيت ما اعترف به مؤلف الدائرة وهو نصراني عظيم بالتاريخ يقل نظيره في كتاب العربية . اعترف بأنه لم يظلم النصارى أحد من ملوك العرب الا الحاكم الصيدي وقد كان مجنونا يظلم النصارى يوما والمسلمين يوما ويحرم أكل الملوخية يوما ويحلبها يوما

ولا يسع هذا الموضع ذكر الشواهد التاريخية على حسن معاملة العرب للنصارى وسائر الملل بالعدل والمساواة وكيف كان هؤلاء يفضلون سلطانهم على سلطة ابناء دينهم لاسيا في أول الاسلام إذ كان العمل بالدين دون السياسة . ولا يسع أيضا ذكر الاكاذيب التي افترها قسوس أوروبا على الاسلام والمسلمين ليهيجوا شوبهم على غزو البلاد السورية وابادة المسلمين منها فقد خلقوا لنا من العقائد الوثنية والتقاليد الكفرية والصوب الدينية والخلقية ما تقشعر منه الجلود ولا ينخطر على بال أحد من البشر ان يخترعه الا أمثال هؤلاء المتعصبين الذي خلفوا لنا من بعدهم (رقول سعاد) فورث نصيبهم وقرائحهم القادرة على الاختراع . ومن شاء ان يرى العجب العجيب من ذلك فليقرأ كتاب (الاسلام - خواطر وسوانح) لكونت كستري الفرنسي الذي عبره احمد قنحي بك زغالول رئيس محكمة مصر

ولد النصب الديني الذميم في أوروبا وترى فيها وساح الى الشرق فأفسده على أهله

ولم يكن قبل حرب الصليب غلو في التعصب على المخالف في الدين يذكر بعد ما علم العرب الناس الساهل بالعدل والمساواة بينهم وبين غيرهم فسكن بذلك ما كان بين اليهود والنصارى من قبل . وكل ما كان يقع من النزاع والخلاف بين المختلفين في الدين فقد كان يقع مثله بين أهل الدين الواحد والجنس الواحد ومن شاء زيادة البيان في هذا فليراجع مقالات (التمصب) التي نشرناها في السنة الأولى للمنار فقد كانت موضع إعجاب النصارى والمسلمين

اقتات رفول سعادة على العرب وجردهم من مزية العدل والانصاف التي شهدتهم بها العالم أجمع ولم يكتف تعصبه بهذا بل جردهم أيضا من سائر المزايا العلمية فقال «وهكذا سقطت الدولة العربية ولاأسف عليها لانها لم تترك أثرا صالحا الا نشرها اللغة العربية في اطراف المعمور» : ولو سأل مؤرخي الفرنجة وفلاسفتها وعلمائها عن آثارهم لقالوا انه ان العرب أحيوا العلم بعد موته والفلسفة بعد دفنها والفنون بعد تلاشيها وانهم اساندت في كل العلوم والمعارف فيالسنى على دولتهم وبأسنى على أيامهم وبأيتها دامت أوطالت، وبلغت ن السعي في الفضل ما أرادت، يأخذ العالم عنها كل شيء كاملا : يقرأ تاريخ سار المؤرخ وكتاب الفيلسوف حيون وغيرها من الكتب الا فرنجية بدلا من رسائل الراهب وخطبه الحمسية التعصية فذلك خير له ان كان يريد ان يكتب

ما مقبولا عند المعتلا ويخدم سوريا العربية التي يملك معظمها المسلمون ان الكاتب يفتخر بالسوريين الاصليين الذين اقرضوا وبادوا وصارت سوريا بعدهم عربية خالصة. فليخبرنا أي أثارة من علم تركها السوريون الاصليون وهم قبائل نيفليم وأميم ورافاييم وزوزيم وغناقيم . وان ذكر الفينقيين أقل له انهم جاؤا سوريا من جبال كردستان وايسوا بسوريين اصليين فهم فأنحون كالعرب ولم يكن لهم من الآثار العلمية مثل ما للعرب وإنما كانوا أصحاب ملاحه وتجارة

أعود في آخر هذه التنبذة الى معاتبة نفسي على تفقيد كلام مخترع كلام هذا التعصب الغالي الذي غرني بأوائله نشر جريدة المناظر محبة الانصاف له ولعلمها تنشر الرد عليه ليكون هذا كفارة لذلك والله يتولى هدايتنا أجمعين . (الرد بقية)



باب السؤال والفتوى

(الدليل على وجود الله تعالى)

(س ١١) أحمد أفندي الأتني في ميت سنود : ماهو الدليل القلي على وجود الله

سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لشكك ان يشبه فيه ؟

(ج) ان اتاس قد اشبهوا في المشاهدات وغيرها من المحسوسات وانكر السوفسطائية منهم حقائق الاشياء وطققوا يشكون الناس في ذلك قائلين كيف تقى بمنازاه وقد ظهر لنا الغلط في بعضه ويجوز على بعض المتساوين ما جاز على الآخر . مثلاً ان اتانرى العود مستقيماً خارج الماء ونراه معوجاً في الماء ونرى النجم صغيراً وكنا يعلم انه كبير وينوق من يسمونه الصفراوي السلس صرا ويندوقه غيره حلوا ويرى المحموم أو الثائم أمامه أشياء كثيرة يقول من في حضرته انها لا وجود لها . فأمثال هؤلاء ماذا كانوا يشكون أو يشكون في وجود الله تعالى لا ينفع معهم دليل ولا برهان . واما طالب الحقيقة فهو الذي لا يشبه في الحق الا لما رضى يصرفه عن الدليل فإذا نه اليه تنب ورجع . ومن الناس من يسهل تنبيههم وهم أصحاب الافكار المستقلة ومنهم من يتعذر أو يتصمر تنبيهه على حسب بعده من التقليد وقربه من استقلال الفكر . وفي المشتغلين بالعلم والفلسفة من المقلدين نحو ما في المشتغلين بعلم الدين فان أحدهم يسمع أو يقرأ ان فلانا الفيلسوف الذي يجب به قال انه لم يثبت عندي دليل على وجود الله تعالى فيقول هذا المقلد له لو كان هناك دليل قطعي لما خفي على ذلك الفيلسوف ويكلف نفسه بان تشك وترتاب أو تشكر وتقتد كل دليل من هذا القيل

ذهب بعض العلماء والحكماء الى أن معرفة الله تعالى فطرية في البشر لا حاجة بهم الى اقامة الدليل عليها لولا ما أحدثته الاصطلاحات العلمية من البحث في الضروريات والبداهيات كعلم الانسان وشعوره ووجدانه . واستدلوا على ذلك بأن جميع أصناف البشر من أرقاهم كالانبياء والحكماء الى أدناهم كالثقلاء الضاريين في معامى الارض واغفالها كلهم يعتقدون بقوة غيبية وراء الطبيعة سواء منهم من تعلم شيئاً من صفات ذي القوة وما يجب له من المباداة ومن لم تعلم ، وبأن المعطلين نقر قليل يعدون من الشواذ ومحال شذوذهم على مرض عرض على هذا الشعور الفطري كما يمرض للاحساس بالحلاوة مرض

يمنع من ادراكها وكما يعرض لبعض مراكز المخشيء يحول دون ادراك بعض المعلومات مع سلامة سائر المدارك ، فقد ثبت ان بعض الناس ليس بعض أرقام الحساب فكان لا يحسن عملية حسابة هي فيها ويحسن غيرها ومثل هذا كثير فلا يقال ان من المسلمين من لا يشك أحد بسلامة عقولهم فان من الناس من يصف ادراكه لشيء واحد وان كان قويا في غيره ولم يعرف أحد قويت مداركه في كل فرع من انواع الادراك

وذهب بعضهم الى ان المسألة نظرية وانه لا بد من اقامة البراهين على اثبات وجود الباري تعالى لان الانبياء والحكماء قد استدلوا وأقاموا الحجة على ذلك . وتقول جما بين القولين ان المسألة فطرية في الحقيقة وان اقامة الانبياء والحكماء الحجة عليها هي لاصلاح فطرة من عرضت لهم الشبهة فيها كما تعرض في غيرها من الامور الفطرية والضرورية ولازالة غلط المتقدين بتلك القوة الضمنية أو بالله تعالى في بعض صفاته وفي نسبة المخلوقات اليه اذ أشركوا به وجعلوا له وسطاء وشفعاء كالمملوك الظالمين لذلك قال الله تعالى « أفى الله شك فاطر السموات والأرض » الخ فأشار أولا الى ان الايمان به أمر ثابت في الفطرة لا موضع للشك فيه ثم ذكر بعض منحه الدال على قدرته وانفراده بالتأثير والتدبير وهو كونه فطر السموات والارض أي شق وفصل بعضها من بعض بحدان كان الجميع مادة واحدة الخ ما جاء في الآية

وانني وجدت أقرب الدلائل تنبها واقناعا لعقول المشتغلين بالعلوم المصرية كما نيت لي بالتجربة والناظرات معهم هو أن جميع ما نعرفه من الموجودات حادث عندهم حتى انهم يقدرون للارض والشمس والكواكب أعماراً لقطعهم بمحدوثها ، ثم انهم قاطعون بان الموجود لا يصدر عن نفسه ولا عن معدوم كما قال تعالى « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » فتعين ان يكون لهذه الموجودات كلها مصدر وجودي ثم انهم قاطعون بأن مصدر الكائنات والاصل الذي وجدت منه غير معروف في ذاته وانما يجب ان يكون موجوداً ذا قوة . فلما دي منهم يقول للمادة مع القوة هي اصل الموجودات كلها فاذا سأله ما هي المادة التي تضيها يقول ان حقيقتها غير معروفة فكانه اختلاف مع غيره في التسمية واتفق الجميع على ان هذه الكائنات كلها قد صدرت عن موجود ذي قوة حقيقية غير معروفة الكنه وهو ما عليه المسلمون ولذلك قلنا في المنار ان الفلاسفة الاوربيين

الذين أنكروا آلههم ما أنكروا إلا آله الكنيسة أي الآله الذي تصفه الكنيسة بصفات غير معقولة ككونه مركباً من ثلاثة أقانيم وكون أحدها حل في أحشاء امرأة فأولدها إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً إلى غير ذلك من الصفات التي لا يقبلها عقل هذا الاعتقاد هو الذي صرح به سسل رود الذي قالوا أنه كان غير مؤمن بالله وهو الذي كان يتقدمه مكسلي وسبنسر وغيرهم من الفلاسفة الذين نقل عنهم التعطيل، « والله يقول الحق ويهدي السبيل »

محضر البيع في الذمة والسلام - أو المضاربة المصرية

(س ١٢) محمد أفندي حسن وبعض تجار البورصة بالأسكندرية :

ماقولكم دام فضلكم في رجل من المسلمين اشترى من القطن ألف قطار مثلاً موصوفة في ذمة البائع بثمن معلوم في شهر المحرم مثلاً على أن يستلمها منه في أجل معلوم شهر ربيع الأول كذلك ودفع بعض الثمن عند التعاقد وأجل باقيه إلى الاستلام. فهل للمشتري قبل قبض المبيع وقبل حلول الميعاد أن يبيع ذلك القطن الموصوف في الذمة ويكون تمكن البائع للمشتري من البيع في أي وقت من أوقات الميعاد قبضاً وتخليّة حتى يكون ذلك البيع صحيحاً لأنه معرض للربح والخسران الذي هو قانون البيع ويكون ماعليه المسلمون اليوم في تجارتهم من المضاربة وبيع الكمثرات جائزاً في دين الله تعالى أم يكون ذلك بيعاً فاسداً وعملاً باطلاً مشابهاً للميسر كما يزعمه بعض الناس ؟ وإذا كان باطلاً فاي فرق بين قبضه بنفسه وبين إذن البائع له بالبيع في أي وقت وما السر في ذلك وأين اليسر في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ؟ بل هو عين الحرج في البيع والشراء وقد قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » أم كيف يحرم المسلمون من منفعة هذه التجارة العظيمة التي تعود على الكثير منهم ؟ نطلب من حضرتكم الجواب للموافق لكتاب الله وسنة رسوله ودينه الصحيح من غير تعبد بذهب من المذاهب مفصلاً مبنياً فيه سند الجواز أو المنع على لسان مجتكم الثراء التي أخذت على عاتقها خدمة الاسلام والمسلمين لان الاجابة على هذا السؤال بما يوافق اك أعظم شيء يستفيد التجار المسلمون من أمر دينهم وكلهم بلسان واحد يطل.

حضرتمكم الاجابة في أقرب وقت على صفحات النار سواء كانوا بالأسكندرية أو غيرهم

وفيه مشتركون في مجلة النار الفراء والكل مشتاق اليها اشتياق الظمان للماء ليطمن الجميع
نسأل الله تعالى ان يعلي شأنكم ويسدد عملكم ويكملكم ملبجاً للقاصدين .
(ج) نهى الكتاب العزير عن أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق يقابل
ما أخذها أحد المتعاضدين وأحل التجارة واشترط فيها التراضي فقط ، ومن أكل أموال
الناس بالباطل ما ورد في الأحاديث من النهي عن بيع الفرو عن النفس وعن بيع ما لا يملك
له لا يقدر عليه . وقد ورد في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنهم كانوا
يتبايعون الطعام جزافاً بأعلى السوق فيها هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعه
حق بمحلوله وفي رواية ينقلوه وقال « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه » وفي رواية
لأحمد « من اشترى طعاماً بكيل أو وزن فلا يبعه حتى يقبضه » وروى أحمد ومسلم
من حديث جابر « اذا ابتعت طعاماً فلا تبعه حتى تستوفيه » وهذه الأحاديث خاصة
بالطعام وبالتجارة الحاضرة تدار بين التجار كما يدل عليه كونهم كانوا يفعلون ذلك في
السوق وامروا بالتحويل . وفي حديث حكيم بن حزام عند أحمد والطبراني قال
قلت يا رسول الله اني اشترى بيوتاً فما يحل لي منها وما يحرم ؟ قال « اذا اشتريت شيئاً
فلا تبعه حتى تقبضه » وهو عام ولكن في سنده العملاء بن خالد الواسطي ضعفه موسى بن
إسماعيل . وهناك حديث آخر عام في الطعام وغيره خاص بالسلم الحاضرة وهو
وهو حديث زيد بن ثابت عند أبي داود وابن حبان والدارقطني والحاكم قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار الى رحلهم ؛
وقد خص بعض العلماء النهي بالطعام واستدلوا على ذلك بأحاديث أخرى تدل على
 صحة التصرف بالبيع قبل القبض ومن هذه التصرفات ما هو مجمع عليه كالوقف والتمتع
قبل القبض . وقد علل ابن عباس النهي بان الشيء الحاضر اذا تكرر بيعه ولم يقبض
كان ذلك بمنزلة بيع المال بالمال . أي فان المال ينتقل من يد الى يد والشيء حاضر
لا يمس كأنه غير محتاج اليه ولا مراد رواه الشيخان قال مسلم انه قال لما سأله طاووس عن
ذلك : الا تراهم يتنازعون بالذهب والطعام مرسجاً : وحاصل هذا التعليل ان النهي لمنع
الاحتيال على الربا ولا بد في التجارة ان تكون السلع هي المقصودة فيها لاسيافاً كانت
حاضرة فاما معنى شراء فلان السلعة الحاضرة بعشر جنهات وبيعها من آخر بخمس عشرة وهي

حاضرة وهم حاضرون الحياة على الربا؟ واي فائدة للناس في حل مثل هذا اللعب بالتجارة
واننا نعلم ان بيع البورصة ليس من هذا القبيل ولكن احببنا ان نورد اصل ما اخذ العلماء في
تحريم بيع الشيء قبل قبضه ليميز المسلم بين البيوع التي تطبق عليها الاحاديث وغيرها

ثم ان علماء المسلمين كافة يجيزون ارجاء الثمن أو ارجاء القبض ولكن اكثرهم يمنع بيع
الشيء قبل قبضه مطلقا فان احتجوا بالا حاديث المذكورة آتفا فقد علمت انها لا تدل على
هذا الاطلاق، وان قالوا ان بيع ما في الذمة لا يخلو من غرر وربما يتعذر تسليمه نقول
ان هذا رجوع الى القواعد العامة التي وضعها الدين للمعاملات وكلها ترجع الى حديث
«لا ضرر ولا ضرار» فكل ما ثبتت مضرته ولم يكن في ارتكابه منع ضرراً كبر منه فهو
محرم والا كان حلالاً وهذا ينطبق على قاعدة بناء الشريعة على اليسر ودفع الحرج
ولاشك ان في مبايعات البورصة ما هو ضار وما هو نافع وتحرير ذلك بعد العلم بأصول
الاحكام التي ذكرناها مبسرة للتاجر المتدين

وقد جاء في الصحيح النهي عن بيع الخاضرة وهو بيع الثمار والحبوب قبل بدو
صلاحها وذلك لما كثر تشاكهم ودعوى البائعين ان الآفات والجوائح أصابت الثمر
قبل بدو صلاحه وانما هذا في ثمر شجر معين لقوله صلى الله عليه وسلم «اذا منع الله
الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه» والحديث في البخاري . ولا يدخل في هذا بيع كذا
قنطاراً من القطن قبل بدو صلاحه اذ لم يعين شجر القطن . ويدل على ذلك جواز
السلم الذي يدخل في تجارة البورصة فان الكثير منها في معنى السلم الا انه لا ينطبق على
جميع شروطه وأحكامه المشروحة في كتب الفقه فذكر حقيقة ما جاء فيه في الاحاديث
الصحيحة فيه انارة للموضوع فأتينا غير واقفين على تفصيل ما يجري في البورصة من
اليوع فكنتي بالكلام فيها

روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنين فقال « من أسلف
فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم » فالكيل المعلوم أو الوزن المعلوم
شرط لانهم كانوا يسلفون في ثمار نخيل بأعيانها وفيه غرر وخطر كما علم مما تقدم .
واما الاجل فقال الشافعية انه ليس بشرط وان الجواز حالا أولى وهو الراجح وان

خالفهم الجمهور . وأقل التأجيل عند المالكية ثلاثة أيام . وروى أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن ابري وعبد الله بن أبي أوفى قالا : كنا نصيب المقام مع رسول الله (ص) وكان يأتينا انباط من انباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشمير والزيت الى أجل مسمى ، قيل أكان لهم زرع أولم يكن ؟ قالوا كنا نسألهم عن ذلك : وفي رواية لاحد وابي داود والنسائي وابن ماجه «وما نراه عندهم أي المسلم فيه وهو دليل على انه لا يشترط في المسلم فيه ان يكون عند المسلم اليه . قال ابن رسلان : واما الممدوم عند المسلم اليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه : واجاز الجماهير المسلم فيما ليس بموجود عند المقد خلافا للحنفية ويدل عليه حديث ابن عباس السابق فان السلف في النهار الى سنتين نص فيه اذا التمار لا تمكث سنتين

وروي أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره» وفي اسناده عطية بن سعد العوفي قال المندري لا يحتج بحديثه واذ كان هذا الحديث غسير صحيح ولا حسن فلا يوجد حديث غيره يدل على امتناع جعل المسلم فيه ثمنا لشيء قبل قبضه أو امتناع بيعه قبل القبض . ثم ان بيعه قبل القبض ليس فيه شيء مما لم يكن في المقد الاول فيحال عليه الفساد فهو جائز

فعلم من هذا كله ان بيع ما في الذمة جائز كالحالة فيه الا اذا كانت التجارة غير مقصودة بل حيلة للربا أو المقامرة او كان في ذلك غش أو تعريض ومنه ان يبيع الانسان ويشترى وليس له مال ولا سلع تجارية وانما يخادع الناس فان رج طالهم وان خسر لا يأخذون منه شيئا . فليحاسب مؤمن بالله نفسه بعد العلم بأحكام دين الله والله الموفق والمعين

سادة اصناف البشر . وآية الكرسي

(س ١٣) . محمد أقدي حلي كاتب سجون حلفا :

جاء في كتاب المحلاة مانعه ، قال صلى الله عليه وسلم «سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الحبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي» ثم أورد في هذا الموضوع فضائل آية الكرسي بكثرة فهل ذلك حقيقي أرجو منكم ارشادي الى الحقيقة ولكم مزيد الشكر والاجر

(ج) هذا الحديث تشهد عبارته وأسلوبه وألفوه فيه بأنه موضوع ولكن المحدثين قالوا إنه ضعيف . وفي اسناده مجاهد بن سميد قال فيه الامام أحدانه ليس بشيء وهو في الديلمي وابن عساكر . وقد ورد في سورة البقرة أحاديث أمثلها حديث أبي هريرة عند الترمذي « لكل شيء سنم وان سنم القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن - آية الكرسي »

﴿ قضاء الفوائت في النار ﴾

(س ١٤) ومنه : رجل بلغ من العمر نحو ثلاثين سنة وفي خلالها لم يؤد الصلوات المفروضة عليه وأبتدأ في تأدية الفريضة بعد هذه المدة هل هو ملزم شرعاً بأن يموض ماضى في الدنيا وان كان لم يموضها في الدنيا فهل يؤديها يوم القيامة أفيدونا بالصرح ولجنا بكم الثواب

(ج) قضاء الصلوات الفائتة واجب وما يتناقله العوام والصبيان من ان من عليه فائتة يقضيها على بلاط جهنم غير صحيح لقوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » - الى قوله « وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالون »

﴿ القرآن لقضاء الحوائج ﴾

(س ١٥) ومنه : ما قولكم ادام الله النفع بكم للاسلام فيما هو متبع وشائع ومعلوم لكل انسان من تلاوة بعض الآيات طلباً للنجاة أو السلامة فيها ما يقرأ قبل النوم ومنها ما هو عند ركوب البحر وللدخول امام الحكام وكذا استعمالها لداواة بعض الامراض مثل وجع الرأس والجنون والحفظ من الشيطان الخ وكل هذا عمل بالحديث المتداول بين الناس وهو « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فهل هو صحيح ؟ أرجو التكرم بالافادة ولكم الفضل

(ج) لا اذكر انني رأيت هذا الحديث في الكتب التي يمول عليها وقد راجعت عنه الآن في مظانه فلم أجده وما أظنه الا من اختراع أصحاب المزائيم والنشرات التي ورد في حديث جابر وغيره انها من عمل الشيطان . فقد حول هؤلاء فائدة القرآن الى غير ما أنزل لاجله من الهداية وجمالوه آلة لا كل أموال الناس بالباطل فانك لتجد الذي يكتب لك ما تقرب به الى الحكم عاجزاً عن التقرب اليهم والقبول عندهم وتجد الذي

يكتب لك ماتقني به من أفقر الناس الأحيث يروج الدجل ويبذل المال الكثير في الوسائل الوهمية فان البارح في الأيهام والدجل قد يستعني في أمثال هذه البلاد ولكن ببركة جهل الناس لا بتأثير عزائمه ونشرااته . وكذلك الذين يكتبون لشفاء الأمراض تجدهم أو عيالهم غير متمين بالصحة . ولو صح الحديث لكان معناه خذ من القرآن ما شئت من آيات الهداية والعبر لما شئت من أمراض النفس وعلل القلب فانه كما قال الله « شفاء لما في الصدور » لشفاء لما يقول الدجالون من أمراض العظام والجلود

﴿ المهدي المنتظر ﴾

(س ١٦) ومنه : مشهور بين الكافة من أهل الاسلام علي عمر الأعصار ان لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علي الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة بعده وان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه الخ (واني نظرت ذلك في متن صحيح البخاري) فرأيت ان أكتب لحنابكم في هذه المسألة لكي تتكرموا علينا بالافادة ولحضر تكمل الاجر

(ج) ليس في متن البخاري ذكر صريح للمهدي ولكن وردت فيه أحاديث عند غيره منها ما حكموا بقوة اسناده ولكن ابن خلدون عني باعلاها وتضيفها كلها . ومن استقصى جميع ماورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف موارد ها ومصادر ها يرى انها كلها منقولة عن الشيعة وذلك انه لما استبد بنو أمية بأمر المسلمين وظلموا وجاروا وخرجوا بالحكومة الاسلامية عن وضعها الذي يهدي اليه القرآن وعليه استقام الخلفاء الراشدون وهو المشاورة في الامر وفصل الامور برأي أهل الحل والعقد من الامة حتى قال علي المنبر من بعد من خيارهم وهو عبد الملك بن مروان : من قال لي اتق الله ضربت عنقه : - لما كان هذا كان أشد الناس تألما له وغيره علي المسلمين آل بيت النبي عليه وعليهم السلام وكانوا يرون أنهم أولى بالامر وأحق باقامة العدل فكان من تشيع لهم يؤلفون لهم عصية دينية يقتنعونها بأن سيقوم منهم قائم مبشر به يقيم العدل ويؤيد الدين ويزيل ما أحدث بنو مروان من الاستبداد والظلم وعن هذا الاعتقاد صدرت تلك الروايات والناظر في مجموعها يظهر له انهم كانوا ينتظرون

ذلك في القرن الثاني ثم في الثالث وكانوا يمينون أشخاصا من خيار آل البيت يرجحون ان يكون كل منهم القائم المنتظر فلم يكن . وكان بعضهم يسأل من يعتقدانه صاحب هذا الامر فيجيبه ذاك بأجوبة مبهمه ومنهم من كان يتصل ويقول ان الموعد مآجا ولكنه اقرب ومنهم من كان يضرب له أجلا محدودا ولكن صرت السنين والقرون ، ولم يكن ماتوقعوا ان سيكون .

وقد جرت هذه العقيدة على المسلمين شقاء طويلا اذ قام فيهم كثيرون بهذه الدعوى وخرجوا على الحكام فسفكت بذلك دماء غزيرة وكان شرقتها الباية الذين أفسدوا عقائد كثير من المسلمين وأخرجوهم من الاسلام ووضعوا لهم ديناجديدا وفي الشيعة ظهرت هذه الفتنة وبهم قامت ثم تعدى شرها الى غيرهم . ولا يزال الباقيون منهم ومن سائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي ونصر الاسلام به فهم مستعدون بهذا الاعتقاد لفتنة أخرى نسأل الله ان يقيهم شرها .

ومن الخذلان الذي ابتلي به المسلمون ان هذه العقيدة مبنية عندهم على القوة الغيبية والتأييد السماوي لذلك كانت سببا في ضعف استعدادهم العسكري فصاروا أضعف الامم بعد ان كانوا اقواها . وأشدهم ضعفا أشدهم بهذه العقيدة تمسكاوهم مسلمو الشيعة في إيران فان المسألة عندهم اعتقادية اما سائر المسلمين فالامر عندهم أهون فان منكر المهدي عندهم لا يعد منكر الاصل من الدين . ولو كانوا يعتقدون أنه يقوم بالسنن الالهية والاسباب الكونية لاستعدوا لظهوره بما استطاعوا من قوة ولكن هذا الاعتقاد ناقما لهم

وجهة القول اننا لا نعتقد بهذا المهدي المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر ونحن له منكرون لما ضرر ذلك اذا كان مؤيدا بالحوارق كما يقولون . وقد ينادلك في كتابنا (الحكمة الشرعية) وفي هذه الايام ألف أحد علماء الفرس (زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء) المقيم بالقاهرة كتابا في تاريخ الباية يطبع عندها الآن واسمه (مفتاح باب الابواب) وقد ذكر فيه أصل هذا الاعتقاد وما ورد فيه وتاريخ من ادعى المهديوية مجملا وماذا كان من أثر ذلك فليستظر صدوره محبو التفصيل فان الماقل يستنبط منه ما سكت المصنف عن استنباطه عمدا

القسم العمومي

نظام الحب والبض

حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد ثان) البر وطن البشر يسبحون فيه كما تسبح الحيتان في البحر .
يوجد في الارض بران عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً (سنة
٥٨٩٨ - ١٤٩٢ م)

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوروبا في الغرب الشمالي ، وأفريقية في الغرب
الجنوبي ، وآسيا في الشرق من الشمال الى الجنوب : والبر الجديد قطعة لشرقية ولاغربية ،
وفي البحار قطع متجاورات من الجزائر صغيرة وكبيرة تتبع في اصطلاح المقسمين
لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع في الاوقيانوس الجنوبي فانها تحسب قطعة
وحدتها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة في البحر . واذا
كانت البرور كلها جزائر فأول بشر في آية جزيرة وجد ؟ وكيف انتقل البشر من
جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدثت له مراقي المدنية ؟ فليان هذه المسائل
حررت هذا التمهيد الثاني :

يلمح كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على
ان هذا النوع وجد باديء بدء في البر القديم مطلقا كما لا دليل على انه وجد باديء
بدء في البر الجديد . وانما طبع الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ بدل على قدم
سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوروبا أثروا مهاجرين من جهات آسيا .

وفريق من الحكماء قدست أفكارهم عن الجمود فرأوا نبأ عن البشر قبل
المهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يسيأوا بكثير من أساطير الاولين . ومنهم من
أوحى اليهم روح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الارض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع
من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة المهد الذي وجد فيه الانسان . فمن هؤلاء
يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائلوهم ان حرصتم على هذه المعرفة ولكن
أوصيكم لاتقنعوا منهم بجواب مجرد عن الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حتى يثبتوا انهم

تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . اما الآن فلتبقى هذه المسئلة بمجولة لدينا والله بكل شيء عليم .

ومن الناس من يزعمون ان البشر يذهبون الى اصول متعددة وجدت في جزائر متعددة وهو وهم تاجم من عدم التدقيق ومن جهود الفكر على بعض المحسوسات، وما اتبع جهوداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علماً، ويصرفه عن علم بحاله جهلاً، وانا قدما اشارات نافعة الى كيفية تحكم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته لها بالتحكم . ومنها عامتهم كيف تحدث له الصنائع والاعمال، على قدر الحاجات والآمال، والآن نبني على ما قدما فقول: ان من فطرة الانسان وجبة خواصه الحرص على ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يحمله ان لا يقف موقفاً واحداً في اجتلاب المكسوبات والمدخرات . ففريق الرّاحل يحتاجون في توفير الحيوانات للأسورة والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أموالهم تلك يحتاج كل طائفة منهم الى ديار واسعة يتقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون يستولون على الديار ويتقاتلون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الأضعفون منهم ان يرحلوا الى ديار لاديار فيها من الأفوين .

وفريق المقيمين يحتاجون في توفير الحبوب والمعادن والمصنوع من المعادن الى المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض يبتغون ان يبدل بعضهم من بعض ما صنعوا وملكوا ومتى كثروا وكثرت أموالهم كثرت — على هذه النسبة — مقاتلتهم ثم اضطروا ان يتغالبوا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون يتغالبون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا الوجه حدث ما نسميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين ضرباً من اللوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال، وكثرة الأموال والآمال فافرضوا على هذا الوجه أن طائفة من الأضعفين القريبين من البحار ضايقتهم الأقوون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت أو تجربة الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فرأوه يطفو في البحر (وهم جبيرته) من الواح الأخشاب فأبصرين يختارون ؟ أم لا يختارون ان يركبوا ما جربوه من الطوائف

ويجربوا على ظهره كيف يحبون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يحبون؟
 افرضوا انهم سلموا انفسهم للبحر على متن الألواح آملين ما هم آملون وبينهم
 كذلك اذ أشرفوا على بر في بحر وودت بهم الألواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا
 فيه ما كان يجده أوائل البشر من رزق أفلا يصيرون أمة كما صار من الزوج الاول ام لا تحصى
 هكذا افرضوا ان أيتم ان تقولوا ان نقرأ من جيران البحر أولئككم جربوا السير
 في البحر على الألواح من غير ضرورة الحائهم كالتي مثلناها بل أوحى اليهم ان يجربوا
 تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا برأ في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً لمسا وجدوا
 فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول:
 هكذا كان أول سير في البحر. وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى.
 وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب
 الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملئتوا بها.
 أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للنوع سراقي المدينة بادى بدء فلا يبعد ان تكون
 هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آيا منه هي مهد المدينة. وفرق
 بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدينة. (نقطة بقية) ع. ز

اتان علي بن أبي طالب

(التقريب)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالاضداد الاعتراف
 لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به ويايهم يتحدونه ويتلون تلوهم
 فيه. صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله وننتقده
 إجابة لطاب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعة على شدة الشوق وصدق الرغبة
 فرأينا ان لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهاً للتنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلاً
 الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وأخطاؤها وثروة المملكة مدنها

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملاً باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لا تخلو من ايهام وإيهام فاته يذكر أصراً ويضع في آخره رقماً يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي وبذلك عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فيتوهم القارئ أن ذلك الأمر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد به أنه كما يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريباً

قسم المؤلف ثروة الدولة الإسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار - عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الأول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) ماله:

«إذا كان المراد بثروة الدولة ما يزيد من دخلها على خرجها أو ما تحتجزه بصدقاتها من الآمة لك ونحوها فالدولة الإسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لأنهم لم يكونوا يحتجزون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا إذا أضابوا غنيمة فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فلها كانت تفرق في أهلها وإذا ظل منها شيء استبقوه لحين الحاجة إليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من الماشية والابل والحيل فكان يسميها عيسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبيع قرب المدينة يسرون عنها بالحلي (١) وعيسم كان النبي نفسه يسميها به (٢) وبلغت الأموال في أيام النبي نحو ٤٠٠٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذا الأموال وما يلحق بها من مال الصدقة التقط كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة وإعالة الفقراء ونحوهم » اهـ

فترى أنه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم أن الجملة من قوله « فكانت ثروة الدولة الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب أن المأخوذ عن الماوردي هو تسمية الراعي بالحلي وأنها كانت بالبيع وقد وقع في هذا السهو أيضاً كما نعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : « وهى الموات (أي الأرض التي لا مالك

(١) الماوردي ١٧٦ (٢) البخاري ١٩٠ ج ١ (٣) شرح الموطأ (خط)

(١٥) هو المنع من إحيائه أملاً كما ليكون مستبقى الإباحة ثبت الكلاً ورعي المواشي قد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلاً بالقيع قال أبو عبيد هو التقيع بالثون وقال هذا حمى وأشار يده الى القاع وهو قد رميل في ستة أميال حمى الخيل المسلمين من الانصار والمهاجرين : اه بنصه (ص ١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الخيل من مال الزكاة والصواب انه لازكاة فيها والمراد بالخيول في عبارة الماوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا التعليل لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل الخيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصاً بالزكاة وخيولها وماشيها وكلا الأمرين غلطاً كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين وبند الدنيا ، وهو العصر الذي اتخذته المسلمون منوالاً ينسجون عليه وكلما حادت دولة من دولهم عن جادة الحق طلبوا اليها الرجوع اليه والسير على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة امتثلت بعدهم الى طور جديد واقلبت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا المؤرخ المصنف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أبناء ملته من حجة مثله عليه ثم قال « فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرواقهم وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حتى الى عيدهم ومواليهم — أراد بذلك ان يبقوا جنداً على أهبة الرحيل لا يمنهم امتياز الزرع ولا يقعدهم الترف والتقصير . فاذا أسلم أحد من أهل الذمة سكان البلاد الأصليين صار ما كان في يده من الارض وداره الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون اليه ماله ورققه وحيوانه ويفرضون له راتباً في الديوان مثل سائر المسلمين » الخ ما ذكره في هذا المقام نقلاً عن ابن عساكر وهو موافق لما نقلناه في الجزء الماضي ردّاً على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأثروا

مألاً ولا عقاراً لما كانا عليه من الزهد وشدة التقسك بالدين وذكر ان أكثر عمالهم كانوا كذلك فليعتبر بهذا ذلك المتعصب الذي ينسب إلى المسلمين في الصدر الأول ما هم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتأييد به السلطات وان سببه التزعة الدينية وان المسلمين طادوا بمد ذلك إلى الاصل الطيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى أنهم بدؤوا في زمن عثمان لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع وبعد ان ختم الكلام بمثل ما بدأه من التثناء على الراشدين انتقل إلى عصر بني أمية وذكر ما كان فيه من اقتدائهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وما جرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب وانهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبد العزيز العادل فيهم فرد للظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى عما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو إلى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الدين يتولون شؤونها ، ولو أتبع للمعرب عبد العزيز أن يعيدها إلى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لاحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب سميح هدرها ولم مات عادت الأمور إلى مجاريها ورافقها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكم التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي (راجع النار ص ٤٢٣٤) وقالها عثمان يوم قام الناس عليه قال على المنبر (أمرني لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بمصبتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من تقويمهم واستأنوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي ترقطه. ثم انتقل إلى الكلام على بني العباس فأسهب وأفاد ولعلنا نعود إلى مطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده ووصفات هذا الجزء ١٩٠ ونمته ١٥ قرشاً ويطلب من مكتبة الهلال

﴿ السعادة العظمى ﴾

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشئها عبده محمد الخضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويع العلمية بجامع الزيتونة الأعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالممالك الشرقية ومراكش ١٢ فرنكا والعهد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستنبولي. وقد سرنا من هذه المجلة أنها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الإسلامية إلى الصحافة فنسأل الله تعالى أن يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة إلى خدمة الاسلام الخدمة النافعة وأن نجح عملنا وعمله آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ التعليم الاسلامي في سيرايلون ﴾

جاء في مجلة سيرايلون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩٠ م ٢٠) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارتني حاكم سيرايلون بين عامين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى قائمة تسهيل للمواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيرايلون وسنگال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين إذ كانت سنغاف من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارتني كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم أن سيصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى الدربة العلمية والسياسية ليكونوا عضواً طاملاً في جسم المملكة

ولم يكن الا في الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولى السيرارثور كنيدي ادارة تلك البلاد ان اهتمت بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السيرارثور كنيدي وخلفه السيرجون بوب هينسي مبالغين أشد المبالى الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وانه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليز في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وموكتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهو سالندر ولكن ذلك أصبح مستحيلاً الآن لدخول القوات الاجنبية ومدعاتها في تلك الجهات . ومع ذلك فان الساسة الانكليز يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز . ولا شك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقداتهم تجذب الى المستعمرة جميع أهل وطنهم والمتدينين بدينهم في قلب القارة ولكن أهم ما حمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على الشاطئ والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع انحاءها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم العالية من علوم الانكليز والغرب . وقد أشار الحاكم تان الى شيء من هذا القليل في خطابه الذي القاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ افتتح المدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسة سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وانه لا يمضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبعث منها الحكمة والمعرفة وتبسطان فوق جميع أرجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي قاه الحاكم المذكور في ذاك الحين قد وردت صدام السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ما تراء من التبعة الملقاة عليها ازاء العدد العديد من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلها

وقد اتجه الرأي العام الانكليزي الى أهمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية على أن قيام اللورد كتنشر ومناذاته بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كتنشر في مخاطبته الشعب الانكليزي ان علينا تبعة كبيرة ماثلة على عواقبنا فان على الفاتح ان يهذب ويعدن . والممل الذي قامت العقبات في سبيله بعد موت غوردون يجب ان يجدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة جامعة بحال الانكليزية تنسب الى اسم غوردون لحياء ذكره ولتدل على اننا لانزال نذكر هذا الرجل العظيم ولنتحقق امانه التي كان يسعى الى الحصول عليها ولا يلزم في ان أضيف الى قولي هذا انه لا يجب ان تتدخل بملنا هذا في دين القوم . والمدرسة التي اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية محكمة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من الدروس الدينية . وسنجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واني واثق بان اتخاذ المدرسة للتعليم الدينية يذهب بالفائدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كتنشر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من اللقاء الماجورناتان لخطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فقرني افريقيا في حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كتنشر فالحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندره . وهذه الكليات انشئت في كلكتا ومدراس وبومباي والله ابد وبموجب . ومن الأسف ان يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي أوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على الأقل لم يكن للتلامذة حتى الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى الملم بالحياة العملية والحالة هناك سائرة من سيئة الى سوء .

والوطنيون الاذكياء قد شمروا بهذه الحالة السيئة مندمنين عديدة . وجميع حكام المستعمرة انتقدوا الخطة التي تسير عليها المدارس والسيارات نور كنيدى شمر بهذا الاحتلال بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة المرحوم المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هنيسي الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ ووقفوا اليه عريضة يطلبون فيها من الحكومة انشاء كلية لفرنسي افريقيا في سيراليون

فأعجب الحاكم بشموخهم هذا ووافق على مشروعهم وأبدى آراء عديدة بهذا الشأن أدرجت في ذلك الحين في جريدة «النيجرو» . ولم يشكر في إنشاء كلية الاشراف وذوي الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة بأولاد الرؤساء وذوي اليسار بل يدخلها أيضا أبناء الفقراء الذين فيهم قابلية للعلم ليتخذوا بلبان العلوم أسوة بأبناء الكبار كما كانت الحالة في كليات أيرلندا وفي كليات أوروبا . وقد كتب الحاكم بهذا الشأن الى اللورد كبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذلك الحين . ولم يارض . الوزير في هذا الامر ولكن الحاكم كنيستي الذي كان مصمماً على انفاذ هذا المشروع غادر المستعمرة في اثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فأهمل المشروع يومئذ . ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سائراً وقد لوحظ ان إلحاق مدرسة خليج فوره العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع .

ولا يوجد بلاد في العالم أحوج الى التعليم من هذه البلاد لان عليه وحده يتوقف الاصلاح . فالآراء التي تحكم العالم في هذه الايام تشعب جذورها ببطء ولكن تشعب الجذور في هذه البلاد ابطأ منه في غيرها . فالرجل الذي يرجي منه ان يكون معلماً أو مصلحاً في هذه البلاد يجب ان يعامل بمنتهى الصبر والاثابة . ولكن النتيجة لا بد ان تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب ان يهمل أي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلاً أو آجلاً . ففي الختام نرف التهناتي الى السير تشارلس كننج هارمان حاكم المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولاشك ان مسلمي تلك البلاد يقسمون أعماله حق قدرها . اهـ وكتبت المجلة في هذا العدد أيضاً ما يأتي

— افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية —

— في سيراليون —

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس كننج هارمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفير . وقبل الموعد المحدد اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتباعه وعند قدومه أحاط به القوم بتقديمهم « الببالنجاي » وهي موسيقى وطنية فاخذ بعض مشاهير المازفين ينفون عليها واتحجب اثنتان من نساء « البلي » لتشهدا مدبح الحاكم

واللادي كنج هارمان اتباعاً لعادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي انه عند اقبال أحد الرجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء المضيئات ليعدوا مأثره بالنشيد . وقد أحدثت هاتان اللغيتان تهييجاً بمبارات الاطراء التي قاها بها . ولما دخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق المؤدية اليها مزودة بالاعلام وبأغصان النخل نهض الاولاد وانشدوا نشيد الملك . ثم منى الحاكم وجماعته وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معه للزائرين . وقد كانت غرفة المدرسة قبلاً قدرة وغير منتظمة ولكنها أصلحت الآن وأصبحت آية في النظام والرواق

وقد انشأت هذه المدرسة بناء على مشروع جديد أريد به ضم مدرستي ماندينفو وفوله وجعلها مدرسة واحدة واتحبه لها ناظر مدرّب ومعلمون ذوو كفاءة . وقد كان تحاسد القبلتين حائلاً دون هذا الضم والوحدة في العمل ولكن ما ألقى على زعمائهما من الوعظ والارشاد جعلهم يتحدون الاتحاد والتعاضد حتى قدره فبنوا التباغض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم .

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلازمة تريجة اسلامية باللغة العربية ثم تلا الاثنا اسكندر تقرير مدرسة الماندينفو وعقبه الالفيا الحسين بتقرير المدرسة الاسلامية وقدم التقرير ان الى الحاكم . ثم قام الحاكم لبدء ملاحظاته فقبل باصوات الابهاج . وبدأ أولاً بشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له وللادي كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى اللهمة التي اتيامن أجلها وهي ضم المدرستين وجعلهما مدرسة واحدة . وقال ان مدرسة الماندينفو أسسها الحاكم ناتان في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها تعليم اولاد القبائل الداخلية اللغتين العربية والانكليزية : وقال انما زار المدرسة في اربيل العام الماضي وجد فيها ملايسر الحاطر فبدلاً من ان تكون مدرسة اسلامية وجدها مدرسة مسيحية خلافاً لما كانت تنوبه الحكومة من انشائها . فرأى انذاك ان يسحب من متوالي ادارة المدرسة رخصة الحكومة لانهم لم يسيروا بموجبها وسرّبان عمه هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فيها كانت الحكومة راغبة في تعليمهم ما ينطبق على دينهم كانت ايضا

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعد على العمل والارتزاق . وانه ليسدهش حين يرى قسماً منهم يمارض في تعليم اللغة الانكليزية فلا يرحن اذهاهم انهم مع صكونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من لاعمال العظيمة في العالم . وليس في نية الحكومة ان تبدل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل تريدان يبقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعد على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدى اسفه لوفاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقاً له ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التعليم في المدرستين واتهم هؤلاء على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل يداً واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يتمكن شعب من الشعوب من السعي في خير وطنه الا بتكاتف اعضائه . والباراة تعود بالرج في بعض الاحيان ولكنها اذا أفضت الى سفك الدماء فلا تكون عاقبتها الا الخراب والدمار . وانه ليسر بان يراهم الآن متحاضدين ويشغلون يداً واحدة لرفع العام . وفي الختام حرضهم الحاكم على التمسك بالطرق المدة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعى في جعل المدرسة مركزاً للتور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة وبعد ذلك اديرت المرطبات ثم أخذ التلامذة ينشدون الاناشيد وانصرف الجمع في الساعة الخامسة ونصف وصحبت الموسيقى والفيتان الحاكم وقرينته الى دار الحكومة .

وقد كان في جملة الذين جلسوا مع الحاكم الامام جامبوريا والافنا دارامي وعبد العزيز والمستر باكارد والمسي باكارد والمستر جونسون وقرينته والمستر توماس ورئيس التسمية ما كولي والمستر كومبز مدير عموم سكة حديد سيراليون والمستر ماي . وقام باعداد معدات هذه الحفلة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية . اه

(المنار) اتانا نوهنا في مجلد المنار الرابع (ص ٧٠٧) بافتتاح مدرسة فوله في سيراليون وقتنا في فاتحة الكلام انه لا توجد بلاد اسلامية أعطي أهلها من حرية التعليم ما أعطي البلاد التي استعمرها الانكليز . فعلى مسلمي تلك البلدان ان يهتموا بالتعليم بالعربية والانكليزية وان يتركوا التنازع المبدع ولتأعودة لتصحهم ان شاء الله تعالى

﴿ النار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سيراليون أيضاً تحت هذا العنوان ما نريه هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة . وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه مقالة ضافية لذيول عن مسلمي سيراليون يتضمن الماعا الى بدء نشر التعليم الانكليزي بينهم . وفي هذه المقالة ايضاً اشارة الى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام والجنس الاسود مع ابداء الاصنف والتصريح بان هذا العمل لم يدمع وفقاً عند مسلمي الشرق وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون . وعلمنا ايضاً انه كان حاضراً افتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولابدان ينشر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة .

وقد ذكرت النار وصول هارون الرشيد الى القاهرة منذ بضعة أشهر وهو شاب مسلم من مدينة فوله في هذه البلاد . وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الازهر بمساعدة صاحب المجلة وهذا الجامع لا يزال يجذب اليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وجناباؤنا أمكننا الحصول على معلمين من ذاك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا التعاليم الاسلامية . اهـ

— النساء المسلمات في الهند —

قد شقت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المدنية الحديثة حتى صار النساء فيها يخطبن في الاندية العامة على الملا من الرجال والنساء . وقد تلى في مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في هذا العام خطاب كتبه عقيدة من فضليات نساء المسلمين وتلقته عقيدة أخرى بالنيابة عنها نصيتها . اما الكاتبة فهي صبيحة زوج المير سلطان محي الدين صاحب النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي قاضية تسمى كابراجي . والخطاب متضمن لتذكير الرجال بمناخ الاسلام للنساء من الحقوق وماحت عليه من تعليمهن وتربيتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على تجديد السنة الاسلامية « بقبول دخول النساء فيه واشتراكن مع الرجال في البحث والاثار بوسائل ترقى المسلمين . وقالت عن هذه المنزلة انها كادت تجدد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية التامة فلا يغرب عن اذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل متوا عظمت وارتفاع شأنه وسعة مجاله في اذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أمسى لهذا العهد على

عظمته وقوته كالاسد المحتضر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معروضا في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لهن في الصناعة وتبرعت لذلك بخمسين روية على ان تكون فاتحة اكتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

﴿ رأي فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى (نفيدا) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة لوفاق والتأليف بين البشر بالغا الجنسية النسبية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا أو أين حلوا . وأطبت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية واحياهما بعد موتهما وقالت ما مضاه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حيث بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قالت ان الدم العربي لا يزال يجري حارا في عروقنا وهو الذي يحركنا الى الترقى الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وانه يمشي معه الترقى حيث مشى . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فانها أقل في الهند انتشارا منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان نرجو تقدما في ديننا مع عدم التمكن من لغته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريبا بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأي والعمل خدمة للاسلام

فلهذه دور هذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد مادار عليه خطابها المفيد ما يمنع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثاله في رجائنا ونسائنا فانا لانحيا الاباء نال الذين على هذا المثال

﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعتهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٢ وميزانيتها وانتخاب خمسة اعضاء لمجلس الادارة فليطلب بعض واعتذر بعض وتخلف الاكثرون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجمهور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويود الناس على الأعمال المشتركة والتعاون وبه قوام الامم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وستسكن عليها في الجزء القادم



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
نذكر إلا أولى الألباب

المعراج

١٣١٥

فسر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى وهناراً كمنار الطريق)

(مصر - غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٢ - ١٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

هتبه الى تصحيح الحجج الاسلام

كتاب تنوير الافهام

(كلمة نازية في هدم الكتاب)

ذكرنا في الجزء الثالث كلمة هادمة لذلك الكتاب الذي زعم انه بين مصادر الاسلام
وليس للاسلام الا مصدر واحد وهو الوحي - وذكرنا هناك اننا لم نقرأ من الكتاب
الا جملة قليلة . ثم اتنا عدنا اليه فالفينا ان يتبدى الكلام في الاسلام ابتداء من يتوهم
انه عرفه وانه يتكلم في قواعده وأصوله ولكن لم نلبث ان رأينا فيه من الجهل والافتات
على الاسلام ما أثبت لنا ان واضحه كغيره من الطاعنين لم يكتب ما يري ويستفهم ولم

يعتقد ما عرفه وعلمه بل خبط خبط عشواء فظلم نفسه ، وأتعب عقله وحسه ، وكان بعد ذلك من الخاسرين

انظر تلم اتنا نصفه لانشتمه - ذكر ان أساس الدين القرآن والسنة أو الحديث كما قال وذكر ان الحديث ميين للقرآن فان خالفه لا يقبل لان القرآن هو الأصل وذكر ان كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة ستة وعد منها الموطأ وأهم سنن النسائي ولا بأس بذلك وذكر الكتب المعتمدة عند الشيعة كذلك . ثم بنى طعنه في القرآن على ما فسر به من الحديث بزعمه وههنا الخاطى والاختراع وسوء الفصد كما ترى فيما نورد عنه من الشواهد

أول مثال أورده لبيان القرآن بالسنة آية «سبحان الذي أسرى » فزعم ان حديث المراج ميين لها فلوهم القارئ ان ماورد من عروج النبي الى السماء (بروحه فقط كما عليه قوم من المسلمين أو بروحه وجسده كما عليه آخرون) مفسر وميين لآية من القرآن مع ان المسلمين مجمعون على ان المراج مأخوذ من الحديث لا من القرآن ولذلك لا يقولون بكفر منكره بل تقلوا ان من الصحابة من أنكروه بالمرّة حتى السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأردف هذا المثال بآخر فقال : « وكذلك لولا الحديث لما فهم أحد معنى : (ق) وهو اسم احدى سور القرآن فالاحاديث هي التي أوضحت أن المراد بالحرف (ق) اسم جبل قاف . ولهذا عزمنا بحوله تعالى طلبا للاختصار أن لا نورد في هذا الكتاب شيئاً مختصاً بمصادر الاسلام من عقيدة إسلامية أو تعليم الا ما كان له أصل وأساس في القرآن ذاته ويكون ورد له تفسير وشرح في الاحاديث المشهورة المتواترة بين كل المسلمين سواء كانوا من اهل السنة والشيعة » :

انظر الى ما اشترطه على نفسه في الاعتماد على الاحاديث الميينة والمفسرة للقرآن اشترط ان تكون الاحاديث مشهورة متواترة بين كل المسلمين مع أن تفسير حرف (ق) بأنه اسم جبل لم يرد في حديث مرفوع لا متواتر ولا مشهور ولا آحادي صحيح ولا ضيف ولم يذكر في كتاب من الكتب الستة التي ذكر أن أهل السنة وهم القسم الأكبر من المسلمين يعتمدون عليها . فكيف يوثق بكلام مؤلف ويصدق بأنه الفهم

ما اشترطه على نفسه في هذا الكتاب . نعم ان في كتب التفسير التي لا يكاد يخلو واحد منها من سرد الاقوال الاسرائيلية أثر في ذكر جبل قاف وقد قال القرآني من محققي الأمة انه لا يعول عليه ولا يصح وان هذا الحيل لا يوجد ولا يهمننا أن بعض عشاق الروايات الكثيرة سلم به وانما نقول انه شيء لم يصح في الكتاب ولا في السنة ولم يوجد في الكتب المتقدمة الذي ذكرها ولا في غيرها من فروعها الى النبي (ص)

ثم ان الاسرائيليات منبعا آخر في غير كتب التفسير هو أغزر مادة وأكثروا رواية وهو كتب القصص الخرافية التي أسندت الى مؤلفين لأشأن لهم ككتاب عرائس المجالس وغيره في قصص الانبياء وخريدة المجائب وأمثالها وهي كتب طائفة بالموضوعات والا كاذب كما نبه على ذلك حفاظ الحديث حتى كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: لا يصح في التفسير شيء : وعلى أمثال هذه الكتب يعتمد صاحب كتاب توير الافهام في تفسير القرآن وبيانه مع ما علمت من شرطه الخادع . ومن ذلك ما أورده في الصفحة (٤٢) وما بعدها من قصة ابراهيم عليه السلام أخذها من عرائس المجالس ينبوع الكذب واستدل فيها على ان القرآن يستمد أحكامه وأخباره من كتب اليهود ثم اعترف بأن ما في القرآن وعرائس المجالس غير مطابق لما في كتبهم وسيبى بزعمه ان محمدا أخذها عن اليهود مشافهة ولم يرها في كتبهم !! على ان موافقة القرآن نفسه أو الحديث الصحيح لبعض ما في كتب اليهود دون بعض لا يدل على انه أخذ عنهم وإنما يدل على ان الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه فان كتبهم كأقوالهم لا يستمد عليها كلها لظهور الكذب والتناقض فيها الى اليوم ولظهور تلفيقها واقتباسها من الامم الأخرى كما بينا ذلك صراحا فهي ككتب القصص عندنا فيها شيء من القرآن والسنة ولكنه مزوج بالا كاذب والآراء المقتبسة من الأمم . ولا شيء يعول عليه في صحة بعض أقوال كتب اليهود دون بعض بعدما طرأ عليها من الضياع والتحريف والخلط الا الوحي وقد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الساطعة ، والآثار النافعة ، وهم يقولون ان المسيح فرق بين الانبياء الصادقين والانبياء الكذبة بآثارهم وثمارهم فوجب الاعتماد على ما جاء به هذا النبي الكريم دون غيره . والبحث بأنه سمع أو اطلع من الهذيان . وأني يعول النبي الذي لا ينكر الكافرون رجحان عقله على قول أولئك

اليهود الذين شرح للناس مكرهم وكتبهم وتلطف في شأن ما يمزونه الى الوحي فأمر أصحابه بأن لا يصدقوهم فيه ولا يكذبوهم !!!

كذلك تراه قد اعتمد على عرائس المجالس في قصة سليمان مع ملكة سبا (كافي ص ٦١) وفي قصة هاروت وماروت (كافي ص ٦٤) وقدم تفسير القصة في المجلد السادس من المنار بما يكذب القصاصين كصاحب عرائس المجالس وغيره ومن على رأيهم من المفسرين (راجع ص ٤٤٧ من المجلد المذكور) سوفى «سبع دركات الارض» (كافي ص ٨٥) واعتمد على كتاب قصص الانبياء في وصف اللوح المحفوظ بناء على انه تفسير لقوله تعالى «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» ذكر ذلك في (ص ٩٣) وعبر عنه بمعلومات المسلمين التي استفادوها من احاديثهم . ثم رجع في الصفحة ال ٩٩ ان النبي (ص) اقتبس هذه الكلمة من اليهود حين سمعهم يقولون ان الوصايا التي اعطاها الله لموسى كتبت في لوحين . كأنه يرى ان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام ما كان يسرف هذا اللفظ (لوح محفوظ) لولا انه سمعه من اليهود وان كان اللفظ عربيا والسورة التي ورد فيها مكية ازلت قبل ان يعرف النبي احدا من اليهود اذ كانوا في المدينة لاني مكة . ثم رجع بناء على تحكمه هذا ان المسلمين لم يفهموا معنى قوله (لوح محفوظ) فكذبوا له تلك الكذبة المذكورة في قصص الانبياء !!! وليت شمري كيف لم يفهموا هذه الكلمة وهي من لسانهم والكتابة في الألواح موهودة عندهم . وكيف احتس النبي بالسباع من اليهود دونهم مع انه كان يراهم ويحاجهم اذ يدعواهم الى الاسلام والمسلمون حاضرون ولم يعرف انه كان يخلو بهم !!! ثم إن ما ذكره صاحب قصص الانبياء يجوز ان يكون بسوء فهم وان يكون بسوء قصد ثم عاد الى تفصيل القول في تفسير (ق) بجبل قاف ناقلًا عن عرائس المجالس وقصص الانبياء وذكر موافقة ما فيهما لما قاله أحد اليهود في كتاب لهم اسمه حكيكاه

ويأيت مؤلف الكتاب كان سأل أحد علماء المسلمين عن كتاب عرائس المجالس وكتاب قصص الانبياء قبل ان يطالهما ويستخرج منهما تفسير القرآن : هل هذان الكتابان معتمدان عندكم في التفسير وغيره وهل تعد روايتهما صادقة ؟ إذن لأجابه بما كان يكفيه مؤنة التعب والعناء بمطالعة تلك الخرافات والاكاذيب وتلخيص الاخبار منها . اتنا نشفق عليه من مطالعة كتب يحرم المسلمون قراءتها لما فيها من الكذب

والكفر اذا كان قد طالها ظاناً انها معتقدة محتج بها ولكن الراجح انه يعلم انها كتب خرافية بدليل انه ذكر كتب الحديث المعتبرة عند المسلمين وان كانوا لا يحتجون بجميع ما فيها ولكنه مع وعده بأن سينقل منها المشهور والمتواتر لم ينقل منها حتى ما لم يشتهر ولم يتواتر . لماذا ؟ لانه يريد ان يشكك عوام المسلمين في دينهم بليهاهم انه يعرف كتبهم المسمدة وينقل عنها وينتقدها . وعند ذلك يقضى له أو تغيره من شيء ان ينصر بعض هؤلاء العوام الجهال بعد تشكيكهم مرغبا لهم بمنفعة دينوية كما عهد من المبشرين في دعوة المسلمين . ولم يعلم المسكين أن من عرف من الاسلام شيئاً يصب ان يمين نفسه بالنصرانية ويبعد البشر (المسيح) من دون الله ويقول ان الله مولود من انثى

ان كتاب عرائس المجالس وقصص الانبياء على شحنتهما بما يخالف عقائد الاسلام وأخباره وأحكامه مما مثل من كتب النصرانية ولا يرضى لنفسه من لم يعرف من الدين والعلم شيئاً غير خرافتهما ان يستبدل بها عقيدة انصارى الوحيدة التي هي مناط الخلاص هدمهم وهي ان الآله عجز عن اتوفيق بين سفتيه المتناقضتين من الأزل وهما العدل والرحمة فلم يهتد وسيلة لذلك الا منذ ١٩٠٤ اذ رأى ان يحل في بطن امرأة ويولد منها فيكون انساناً ثم يصب كارهها واضيا ويجعل نفسه ملهونا لاجل ان يخلص الناس بمصلهم على تصديق هذه القصة التي لا تنقل ويجعل من يصدق بها من أهل الاباحة له الملكوت وان كان أفسق الفاسقين وأظلم الظالمين ١١١ هل يمكن لمن له ذرة من العقل ان يفضل هذا الاعتقاد الخرافي على خرافات عرائس المجالس وقصص الانبياء ؟ لا لا

هذا نموذج من الشواهد التي زعمه مؤلف الكتاب ان القرآن أخذها من كتب اليهود بناء على تفسير الاحاديث المتواترة المشهورة في كتب المسلمين على زعمه وما هي الا في كتب الخرافات كما علمت .

وقد ذكرنا في الجزء الثالث شاهداً محاطين فيه بالقرآن من حيث اقتباسه من العرب ونذكره الآن شاهداً آخر على سبيل الفكاهة لتعرف مبالغ علم هذا المؤلف بالعربية وأساليها كما عرفت مبالغ علمه بالاحاديث المتواترة وهي عند المسلمين ما رواه جمع عظيم في كل زمن من عهد النبي (ص) الى الآن - وما أورده لم يروه جمع ولا واحد - جاء في الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها عقيب الكلام في التوحيد الذي هو

الشاهد فيه وفي الحتان الذي لم يذكر في القرآن مانعه :
 « قال المترضون وبصرف النظر عن كل هذا فان بعض آيات القرآن مقتبسة من
 القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بعثة محمد وأوردوا بعض قصائد
 منسوبة الى امرئ القيس مطبوعة في الكتب باسمه لتأييد قولهم هذا . ولا شك انه
 ورد في هذه القصائد بعض آيات تشبه بل هي عين آيات القرآن على حد سواء أو تختلف
 عنها في لفظة أو لفظتين ولكنها لا تختلف عنها في المعنى مطلقا . وهالك الآيات التي يوردها
 المترضون وقد أشرنا على العبارات التي اقتبسها القرآن بوضع علامة تحتها كهذه -

دنت الساعة والشق القمر عن غزال صاد قلبي ونقر

احور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بعينه حور

مر يوم العيد في زينته فرماني قضاطى فقر

بسهم من لحاظ قنك فتركني ككهشيم المختظر

واذا ما غاب عني ساعة مكات الساعة أدهى وأمر

كتب الحسن على وجهه بسحيق المسك سطرأ مختصر

عادة الاقار نسري في الدجى فرأيت الليل يسري بالقمر

بالضحى والليل من طرته فرقه ذا النور كم شي زهر

قلت اذ شق العذار خده دنت الساعة والشق القمر

(وله أيضا)

أقبل والمشايق من خلفه كأنهم من حذب ينسلون

وجاء يوم العيد في زينته لعل ذا قليمعل العاملون

لولا ان في القراء بعض العوام لما كنت في حاجة الى التنبيه على أن هذه القصيدة
 يستحيل ان تكون لعمري بل يجب ان تكون لتلميذ أو مبتدئ ضعيف في اللغة من
 أهل الحضر المختين عشاق الغلمان فهي في ركاز أسلوبها وعباوتها وضعف عريتها
 وموضوعها بريئة من شعر العرب لاسيما الجاهليين منهم فكيف يصح ان تكون لحامل
 لو انهم ، وأبلغ بلغائهم ، هب ان امرأ القيس زهر النساء كان تغزل بالغلمان وافرزه
 جدلا ولكن هل يسهل عليك ان تقول ان أشعر شعراء العرب صاحب « قفا نيك

من ذكرى حبيب ومثل « يقول

أحور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بميزه حور

وتضيق عليه اللفة فيكرر المعنى الواحد في البيت مرتين فيقول أحور بميزه حور . أتصدق ان عربيا يقول : انشق القمر عن غزال : وهو لغو من القول ؟ وما معنى : دلت الساعة في البيت ؟ وأي عيد كان عند الجاهلية يمر فيه الفلمان متزينين ؟ وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق ان امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فقمر : وأي شيء تعاطى بعد الرمي ، والتعاطى تناول ومناه في الآية « فنادوا صاحبهم فتعاطى فقمر » أنه تناول رحماً وخنجراً فقمر الناقة به والابل تعقر في محورها ، والعشاق انما يرمون باللاحظ في قلوبهم فهل يقول العربي بعد ما قال ان محبوبة رماه انه تعاطى بعد ذلك فقمر ؟ وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ فأتك : ؟ فيصف الجمع بالمفرد . وهل يشبه العربي طلوع الشمر في الخلد بالسرى في الليل مع انه سير في ضياء كالنهار ؟ وكيف تفهم وتعرب قوله

بالضحى والليل من طرته فرقة ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي أو مستعرب فصيح في حبيبه ان المذار شق خده شقا ؟ اما اليتان الآخران فهما أبعد عن ذوق العرب وعباراتهم واذ كراني رأيت من عزاهما الى بعض المولدين لأدري هل هو ابن حجة أو غيره على انهما اقتباس من القرآن على ان في الاشارة الى موضع الاقتباس هنا خطأ نحو الخطأ في القصيدة في الآية « وهم من كل حذب ينسلون » وانت ترى ان المعنى في البيب لا يستوي فان الحذب هو النسل اي المرتفع من الارض والعشاق لم يكونوا يسرعون مقبلين من ذلك المحل الذي يشبهه مثل هذا الشاعر بالحذب وانما يصح ان يكونوا مقبلين اليه !! اما مخالفة لفظ القرآن في البيت الثاني في استبدال ذاهبها وانظر وزنه المرجوح

بعد هذه الاشارات الكافية في بيان ان الشمر ليس للعرب الجاهلين ولا للمخضرمين وانما هو من حقوثة وضعف المتأخرين أسمع لك بان تفرض أنه لامرؤ القيس إكراما واحتراما للمؤلف . ولكن هل يمكن احدا ان يكرمه ويحترمه فيقول ان الكلمات التي وضع لها العلامات هي عين آيات القرآن . أما اليتان فقد رأيت ما فيها ، واما ما في

البيت الاول من القصيدة فهو دون جملة ولا يستقيم له معنى . وليس في القرآن (فرماني
 قساطي فمتر) وقد ذكرنا لك الآية آتيا . وقوله (تركني كمشيم المحتظر) مثله وانما
 الآية الكريمة : « انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كمشيم المحتظر » فالمعنى مختلف
 والنظم مختلف وليس في البيت الا ذكر المشبه به وهو فيه في غير محله لان تشبيه الشخص
 الواحد بالمشيم يحمله صاحب الخطيرة لضمه لامني له وانما يحسن هذا التشبيه لامة
 قيت وبادت كما في الآية ، ولعل في الاصل تركني بدل (تركني) وبها يستقيم اللفظ والمعنى
 في الشطر . وليس في القرآن ايضا : كانت الساعة ادهى وأمر : وانما فيه « سيهزم الجمع
 ويولون الدبر » بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وأمر « فهنا وعيدان شرهما الساعة
 المنتظرة فصيح ان يقال : انها ادهى وأمر : وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه .
 واعلم ان هذا الشعر من كلام المولدين الآخرين هو أدنى ما نظموا في الاقتباس ، ولم ينسبه الى
 امرئ القيس الا جهل الناس ،

ثم ان المعنى مختلف والنظم مختلف فكيف يصح قول المؤلف : ان هذه الكلمات
 من آيات القرآن وانما لا تختلف عنها في المعنى . ولو فرضنا ان هذه الكلمات العربية استعملت
 في معنى سخيف في الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ثم جاءت في القرآن العربي بعبان
 أخرى وأسلوب آخر وكانت آيات في البلاغة كما انها في الشعر عبرة في السخافة ، فهل
 يصح لما قل ان يقول : ان صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ
 مأخوذ من ذلك الشعر الخنث في عشق الغلمان وان المعنى واحد لا يختلف ؟؟ فن
 كان معتبرا باستبطاء هؤلاء الناس ونهاقتهم في الطعن والاعتراض على القرآن فليعتبر بهذا
 ومن أراد ان يضحك من النقد الفاضل لصاحبه الرافع لشأن خصمه ، فليضحك . ومن
 أراد أن يزن نصب هؤلاء النصاري بهذا الميزان فليزنه وانما يرجح به حسب العالمين .
 ومن أراد ان يقيس سائر ما قاله هذا المؤلف في الاستشهاد على كون القرآن مقتباسا من
 كلام العرب وعقائدهم بعد ما أعياهم أمره ، وقلب طباعهم هديه ، ومن كتب سائر
 الملل في مشارق الارض ومغاربها وان لم يسمع بها بهذا انشاهد وبالشاهد الذي سبق
 فله ان يقيس فان كل مزاعمه من هذا القيل . وان لنا كلمة أوضح في الرد عليه تؤخرها
 لجزء آخر وهي فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(قصص القرآن)

(س ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشامية بتوتار (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لأجل الاعتبار والاتعاظ أم هي وقائع تاريخية أم على التبويض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أحد أعداد النصار ولحكم الأجر والمثنة

(ج) تقدم الامناع في التفسير غير مرة الى ان قصص القرآن لا يراد بها سرد تاريخ الأمم أو الأشخاص وإنما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بعد ما ذكر موجزا من سيرة الانبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب » ولذلك لا تذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولا تستقصى فيذكر منها العلم والرم ، ويؤتى فيها بالذرة واذن الحبرة كما في بعض الكتب التي تسميها الملل الأخرى مقدسة . وللعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة أذكر اني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت نفسي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه تذكر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي نشره في النصار . وفضل الفوائد وأهم العبر فيها اني على سنن الله تعالى في الاجتماع البشري وتأثير اعمال الخير والشر في الحياة الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الاولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » - يذكر امثال هذا بعد بيان احوال الامم في غمط الحق والاعراض عنه والغرور بما ارتوا ونحو ذلك فالآية الاولى جاءت في سياق الكلام عن المعرضين عن الحق لا يلبون عليه ولا ينظرون في أدلة لانها كهم في ترفهم وسرفهم وجودهم على عاداتهم وثقالتهم . والآية الثانية جاءت في سياق محاجة الكافرين وانتد كبير بما كان من شأنهم من الانبياء وبعد الامر بالسيرة في الارض والنظر في عاقبة الامم القوية ذات القوة والآثار في الارض وكيف هلكوا بعد ما دعوا الى الحق والتهذيب فلم يستجيبوا لما صرفهم من الغرور بما كانوا فيه ولم ينفعهم لعائنهم عند ما نزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التفريط والاسترسال في الكفر وآثاره السوء

وليس المراد بنفي كون قصص القرآن تاريخاً أن التاريخ شيء باطل ضارب بزه القرآن عنه

كلان قصه شذور من التاريخ تعلم الناس كيف يتفهمون بالتاريخ. فكل ما في القرآن من التاريخ البشري كمثل ما فيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في ذلك - يراد بذلك كله التوجيه الى العبرة والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لا تفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي مكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهداهم الى ذلك بالفطرة وبالوحي مما ولذلك نقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن التنزيل لما كان ذلك طعنا فيه لان هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه فنبه

المذاهب الإسلامية في الأصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحمد أفندي صبحي بأشمون: اتانا نودو وغيرنا من اخوانكم السامعين يودون من حضرتكم ان تدرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجبورية وغيرهم لنطلع على ذلك ولنعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) قل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرون بوحداية الله وبرسالة خاتم النبيين وكون ملجاء به حقا وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة الثمانية فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات ويان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فلهيعة ومنهم الزيدية روايات غير معروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم أيضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلوف بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو مجلة المسلمين طامة يخاطبهم ويعظمهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفيثوا الى أصل الوفاق ان شاء الله تعالى . فالدين واحد والكتاب واحد والله يقول فيه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ، ويقول في قوم غير مرضيين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ولم يسلم المسلمون مما جرى بان قباهم من الامم باختلاف التأويل والروايات الاحادية وأهواء الرؤساء والتعصب للمرشدين ورجوان يهودوا بتريمة الزمان القاسية الى الوفاق بالعود الى الاصل المجموع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا في الروايات القولية الاحادية مع البحث والمجادلة بالتي هي احسن حتى يفي الخاطئ الى امر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهاية فحاولوا بخرابة البداوة وقسوتها ان يرحموا المسلمين عن البدع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائنين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ؛ ومن العجائب ان عند المسلمين إحساسا عاما بأنه لا يصالح حالهم ويعود مجدد دينهم الا بابطال المذاهب كلها والرجوع الى الاصل الاول والامام المين وهو القرآن اذ اتفق بينهم وشيعتهم على ان المصالح المسمى بالمهدي سيبطل المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالحوار ق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي

(إثبات الولاية بالرؤية والاحلام)

(س ١٩) أمين أفندي عبدالكريم بالقازيق : ما هو رأي النار فيها رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (الواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان (ميت يتكلم) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصا يخبره بأنه مدفون في جزيرة بقرتهم ويسأله تكليف المدة بنقله لقبر آخر فقص الرجل على المدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الليلة التالية رأى من أتاه أولا في نومه يقول له أخبر عمة تكم ان اسمي (عمرو بن وهب) وسأجمل لكم علامة على قبري فأتقوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتا نظيف الثياب أسود الوجه فقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من النار الزاهر انه يفيض القول

عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعياً أو وضعياً مع مراعاة الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طرؤ التحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وسماع صوت من جانب الميت على ما ورد في رسالة أخرى بتلك التجربة جاءت تصديقاً للرواية الأولى وذلك أن ناقلي الميت عند ماراً أو اجتته ذعروا وولوا مدبرين فسمعوا (اقبلوا اقبلوا فإن الجنة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين أن صبح في رأي حضرته أن المسألة خوارق للمعادات وتنطبق على الدين الحنيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرة ماء فسخن جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الجرة وجعل الجانب السخن إلى جهة الأرض والجانب البارد إلى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم يتخبرهم عن العلة في كون الجانب المقابل للشمس بارداً والجانب الملاقي للأرض الباردة سخناً؟ فظفقوا يتحللون الملل وهويردها ويبين فسادها حتى اعترفوا بالمعجز وسألوه يان الهة الصحيحة فقال لهم إن الواجب أن يتثبت في معرفة الشيء أولاً ثم يبحث عن سببه وعلة وما سألتكم عنه غير حقيقي وأتمنا قلبت الجرة لا تخبر فظنكم وهكذا تقول: أثبت لنا أن الأمر واقع حقيقة بلا حيلة وسلي بعد ذلك هل يصح أن نعتقد بأن الميت الذي رأوه أولاً في المنام ثم كلمهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه. أمثال هذه الحكايات تكثر في الأمم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوروبا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد فرنسا موضع يسمونه (الشهداء) كانت الأموات تظهر فيه جهاراً لاسياً في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر ١١. فمن الناس من يكذب في هذه الحكايات المتقولة ومنهم من يظهر غريبة من هذه الخرائب بالمواطاة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما، ومنهم من تعرض لهشبات في ذلك نعرف كثيراً منها وليس هذا موضع شرحها ولكن كتنا سنذكر بعض الشواهد

أما حكم الرؤى والأحلام في الشرع فهو أنه لا يبنى عليها حكم ولا يثبت بها شيء من الأشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمراً أو نهياً لا يجوز له في اليقظة أن يعتمد على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى وانتفاء احتلاط الأمر عليه فيه ولأن الله تعالى لم يتوف فيه إلا بعد أن آم بالدين

على يديه ولم تبق حاجة الى بيان آخر فيه « إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » كما ورد
ولكن عوام المسلمين وجهاتهم كجهال سائر الملل يرون أن الروى والاحلام من أركان
العلم والمرقان ، لاسيما إذا كان موضوعها الحرافات والأوهام ،
وأما القول ببقاء أجساد الأولياء بعد الموت فهو من القول بنير دليل مع تكذيب
الحس لتلك ومخالفة لسنة الله تعالى في تحليل الاجساد « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وورد
في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس والنص لانه من الآحاد
وورد ما يخالفه في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى
والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث علي أن موسى عليه السلام استخرج عظام
يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيغة الأمر هكذا أدانك عند
قبر يوسف فأحمل عظامه معك » وفيه أنهم : اخرجوا عظام يوسف والناس يزورون
قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اعتمادا على هذا الحديث
وإن موسى احضر عظامه ودفنها هناك ، فإذا بحثوا في سند الحديث أو قالوا لا يعتمد
عليه لانه من الآحاد تقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من
الآحاد معارض لسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خلقه أنها لا تبدل
ولا تحول فإن لم نأخذ به فلتترك كل ما يقال في ذلك ونهمل ذلك القبر حتى لا نكون مزورين .
وكذلك كلام الموثق مخالف لسنن الكون الثابتة بالقتل والنقل قطعا فلا تقول به الا بدليل
قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعا ثم نكلم وننحن نسمع منه من
غير مظنة شعوفة ولا تليس . اما طرق التليس في هذا المقام فكثيرة نذكر حادتين منها
على سبيل التمثيل

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى (شيندي عبد الواحد) في حجرة عند باب
مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري
الشركس بعد الحرب الروسية السنيانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة أن قرأ أولئك
للمهاجرين من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين أنهم رأوا السيد عبد
الواحد الولي خرج من قبره بيته نورانية وصعد التبر ووجهه تلاءم نوراً وطردهم
من هناك . اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأتاهم وكانت شهادة

حاطهم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم اذ لو لا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى
الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة المتكررة

حقاً أنهم قد رأوا رجلاً خرج من القبر يتألق وجهه نوراً محسوساً وصعد المنبر
وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد
المدفون هناك من عدة قرون كما ينقلون؟ كلا إنه الشيخ أحمد المغربي أمام المسجد
وخطيبه وابن تاتره ضاق بوساختهم ذرعاً ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد إلا هذه
الطريقة لأن العوام عبيد الخرافات والأوهام وقد استحضروا مادة فسقورية واحتجاً
بجيلة لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخبر بعض
أصحابه بما دبره من الكيد . فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالأسادة
التيرة ثم أحدث في مرقده اضطراباً وصوتاً بينهم فهبوا وأسرعوا إلى جهة الحجرة فرأوا
التابوت قد ارتفع وخرج من الأرض رجل يزهر وجهه بالنور قولوا مذعورين
وقبح هو الباب الذي كان يظنونه مقفلاً ولكن مفتاحه كان معه وابتدر التسبر وأشار
إليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث
منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أقدي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري أنه مر في عهد
الحدادة بمقبرة ليلاً فرأى رجلاً خرج من أحد القبور ومشى أمامه على بعد وراى
معه نوراً فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لأن اعتقاد عوام النصارى في
ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك ما أخذوه عن قبلهم بالتقليد لما
يسمعون من المجازر والبله . فملكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى إذا قرب
من العمران الذي يقصده نبج كلب على هذا الرجل النوارى الذي كان يمشي بالنور
أمام الياس أقدي فأجابه هذا بالتيار فإذا هو كلب وإذا بالموضع الذي خرج منه قبر
منبوش وأتما مثله الخيال رجلاً لأن الراي لم يكن يعرف أن الكلاب ونحوها تترك أعينها
في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئاً غير مألوف إذ خرج من
باطن الأرض بنور معه لم يشك في أنه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من
بعض الجاهلين، وغلب خياله على حسه فكان من الواهين،

أمثال هذين الشاهدين يحارفيهما العقل الصغير قبل ان يسمع تأويلهما ويبان الحقيقة فيهما ولكن ذلك لا يمنع ان يصدق ما يشابههما من الحكايات مما لا يظهر له تأويله الا اذا نصب ينبوع الخرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه. وهكذا يقبس الجاهل ما لا يعرف سببه على ما لم يعرف سببه كما يرد العاقل ما لا يعرف الى ما يعرف . وقد حدث مثل هذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الجيزة رأى في نومه وليا أخبره انه مدفون في مكان كذا وأخبره بنسبه فأشترى قطعة من الارض بثمن قال وبني له فيها قبرا مشرفا وقة عظيمة فخسر بذلك من دينه وعقله اضعاف ما خسر من ماله ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفتها محاربة الأوهام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا ان جريدة (اللواء) لما نشرت خرافة السؤال أقرتها . فثقل هذه الجرائد كثر رؤساء الأديان المضلين الذين يوافقون العامة على أهوائها لاجل الانتفاع بما عندها من الخطام ؛ وتمكين الجاه في نفوسها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض — تابع ويتبع

المدنية ، وماهية ؟

للمدنية تعريفان أحدهما يبين حقيقتها ، والآخر يصف من مزاياها وخواصها ، وآثارها وثمراتها ، وللقارئ هنا حظه من التعريفين :

كلمة المدنية من الكلمات المحدثه عند المتمدنين والمقصود منها «التعاون في العلوم والاعمال لا اكتساب المطالب التي تقتضيها حياة الانسان النوعية» هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب الآم في آمال ، وهي طبيعية للحياة النوعية من جملة سنة الله في الانسان . والمدنية طب هذه الآلام وقودهم من يزعمون ان المدنية هي مجلبة تلك الآلام . بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تقف عند حد . وهي من اقتضاء الفطرة . وما المدنية الا علاج تلك الآلام وتسكين ما هنالك من الانزاجات التي يثيرها الطلب الحثيث لما فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهين ولا يلفتكم شمر أولئك الذين يهجون

الحياة النوعية (التي يمتاز بها الانسان) ويدحون الحياة الجنسية (التي للبهائم وغيرها) فان الله ورسوله والحكماء رآء من الذين يحبون ان لا تظهر فطرة الانسان بأبهى مظاهرها . المدينة هي التعاون في العلوم والأعمال . والآنسان مدني بالطبع ولكن مدنية كل انسان على مبالغه من العلم والعزم . ومدنية كل أمة على مبالغ افرادها التواضع من النصب في سبيل أمتهم . وكم من امرئ يعيش بين المتدنين لاحظ له من الشعور بالمدينة وأسبابها التقليد القوم بمآتهم وما خدم وشعاراتهم في كل شيء . بل هذا حفظ الجمهور الآن في كل المشرق . وكم من امرئ يعيش بين المتوحشين فلا يلبث الا قليلا حتى ينهض بهم في المدينة الى الدرجات العلى .

علم أسباب المدينة يقال له «طب الاجتماع» والعالم العامل بهذا العلم يقال له «سياسي» والسياسيين تأثير في العالم كل يقدر . وهم الذين يغيرون بأذن الله أطوار الأمم من عبوط الى رفعة ، ومن رفعة الى عبوط . ولذلك كان مدار التاريخ في الغالب على أخبار السياسيين فالذين أخلصوا لله في مصنوعاتهم وأحسنوا عملهم رفعوا أممهم وأجمع أممهم الى منازل السعادة وأوردوهم مناهل السيادة ، أولئك تزدان بهم سور الحمد في كل سفر من أسفار الأمم ، وكل عصر من أعصارهم ، وكل مصر من أمصارهم . يمجدهم الجمهور : الأعداء كالأولياء ، والوضعاء كالأعداء ، والذين حادوا الله وحادوا في مصنوعاتهم عن حدود الاختلاص والأصلاح هووا بأعمهم وامم مع أممهم الى مهاوي البوار ، وثووا معهم في مشاوي النار ، لا تخفف عنهم الأحوال ، ولا توزن لهم الأعمال ، ولا يلبثون في شيء الآمال ، ومن أخسر عملا من كفر بالأم فاضاعها وأخطت بمخطيئته ؟

المدينة جمال معقول مع جمال محسوس : عدل واحسان ، أدب ورفقان ، صنائع وبدائع ، أموال وبضائع ، أفهام وأوهام ، آمال وأعمال ، جمال ونجمل ، مجد وتمجد ، ميزة وتميز .

المدينة مواهب الأنسان ، تتجلى للعيان ، يشكرها أولو الأبالب السقيمة . ويتكرها أولو الأذهان السقيمة .

المدينة رابطة يحشر السياسيون تحت لواها اقواما كثيرين مختلفين بالأنسب ، مختلفين بالأديان ، فهي الرابطة التي يتجلى تقودها وتأثيرها في حفظ نظام الاجتماع .

والرابطتين السارتين - رابطة القومية ورابطة الدين - فضل في تعظيم شأنها، وتكبير سلطانها، وفضل آخر في تهديدها إذا طغت في الميزان، وأسرفت بالأنتم والمدوان، وهي الرابطة التي بواسطتها قامت هذه البنية الحاضرة للاجتماع البشري العظيم. فاذكروا أيها البشر اذ كنتم في الأوجار، تأكلون الاعشاب وتخصفون من ورق الاشجار، واذ فرق بينكم شيطان الشهوات، وأوقعكم في البغضاء والمداوات، واذ أنتم اليوم في المدن الزاهرة، والمظاهر الباهرة، ترجون ما فوق الزرقاء، ويرهبكم ما تحت القبراء، قدألفت بينكم قرابة الآمال والمعاملات، أكثر مماألفت قرابة الابدان واللغات، يرحم الكبير الصغير، والصحيح المريض، وابن البلد ابن السبيل، والآسر الاسير، واذكروا ماأنتم فيه من الوايور، والبالون، والشندفر، والتليفون، والتلغراف، والفونوغراف، والفونو طراف، والليطو غراف، والتلسكوب، والمكرسكوب، وماهنا لكم مما لم تحصه لتعلموا ما فعلت لكم المدينة من خير وما رفعت لكم من قدر على الأنعام. في أقصى المشرق تأخذون نبأ عن أقصى المغرب في لحظة من الزمن لا يتجاوز ان يطعم الواحد غداءه.

من المسافات البعيدة يسمع أحدكم صوت صاحبه كأنه في حضرته. الى حين من الدهر يُحفظ صوت أحدكم ثم يؤديه المستحفظ كما استودعه. في الدقيقة الواحدة ينسخ لكم ألوف من الصحف السيارة التي تنقل اليكم أنباء المسكونة وسكانها.

في البر تقطعون مسافة الأيام الكثيرة بساعات قليلة على متن ذلول من الحديد لا يكل، يطوي بكم اليد طياً.

في البحر على متن الوايور أنى شئتم تسيرون.

في الجوف في بطن البالون حيث رمتم تطيرون.

الأرض ألفت اليكم من افلاذها ما لم تكونوا تعلمون، السماء عرقم من أسرار كونها كثيراً مما كنتم تجهلون.

العمي في عهدكم يقرأون، والصم اليكم يكتبون.

ومن المجاموات عوارف لما تقولون، فواعل لما تأصرون، توارك لما تهون وتزجرون،

هذه آثار المدنية وهذه ثمراتها . ولكن هل بلغ الانسان فيها الكمال ؟ كلا فان كثيرين من البشر لم تدخل المدنية في عهدنا هذا ديارهم . وفي ديار المدنية يوجد كثيرون غير متمدين حق التمدن . والمتمدنون أنفسهم لا يزالون سائرين في طرق التكمل . فلا المدنية عمت كل الارض ، ولا المتمدنون باغوا الكمال .

وقد عمر الارض من قبلنا كثير من الأمم كان لهم نصيب من المدنية ثم ابادهم ومدنياتهم افساد السياسين واقام غيرهم مقامهم اصلاح السياسين . ولم توجد امة خلقتها الخالق متمدة وانما هو التدرج تراه في كل شيء . سنة الخالق في خلقه . فاذا رأيتم اليوم في احدى الجزائر قوما متوحشين (التوحش يقابل التمدن) وقد غيبي عليكم تاريخهم فلكم ان تظنوا ان التمدن لم يدخل جزيرتهم قط لأن التوحش سابق دائما . ولكم ان تظنوا انهم كانوا قد تمدنوا يوماً من الايام ، ثم ابادهم وتمدنتهم فسقمهم عن التاموس والنظام . كذلك عاقبة الظالمين .

يوجد الآن في الارض اقوام كثيرة متوحشة لا يزالون على ما هو قريب من الأتوار الاولى للبشرية اذا شئتم ان تجدوا فرقاً بينهم وبين الحيوانات العليا يصعب عليكم ان تجدوا ذلك الفرق وذلك أعظم سيئات التوحش .

يوجد أولئك المتوحشون هذا التوحش في كثير من مجاهل أفريقيا التي لم تدخلها جيوش الفاتحة الاسلامية . ويوجدون في كثير من فدافد أمريكا التي لم تخنط بمد بالمتكشفة الاوربية ، ويوجدون في مجاهل أستراليا (الجزائر الأوقيانوسية) وفي جوار القطبين توجد هذه الضالة التي ينشدتها محبو السذاجة .

اما الامم الآسيوية الحاضرة - وفي حكمهم أمم أفريقيا الشمالية - فأكثرهم وارثون لاسلاف متمدين . ولكنهم أضاعوا ذلك التراث ولم يرعوه حق رعايته فلو لا التمدن المستعار الذي وجد بواسطة الاوربيين لصح لنا ان نقول : ان آسيا لا تفضل أفريقيا في التمدن الا ببقية من تراث الاولين معرضة للزوال

فنأخذته الحمية الآسيوية وكان حريصاً على ان يدعى الا - سياويين مقاماً بين المتمدينين يجب عليه ان يرد المواري ثم لينظر هل يجدهم الا الهوار ؟
ان يكن في آسيا تمدن غير مستعار فانه ناقص جداً : الاديان من التمدن وقد ضعفنا

بها علماء وعملاء، الحكومات من التمدن وقد خسرتها حباً ومعنى، الزراعات من التمدن ونحن لا نتقنها، الصناعات من التمدن ولا خبرة لنا بأنواعها الكثيرة، التجارات من التمدن وأتانا فيها متأخرون، الزينة من التمدن وأتانا فيها مرضى الأذواق، العلوم من التمدن وهي عندنا كاسدة، الآداب من التمدن وهي لدينا فاسدة، القوانين من التمدن ونحن فيها جامدون، الأعمال العظيمة من التمدن ونحن فيها خامدون، الاختراعات من التمدن ولكنا فيها موتى، الاكتشافات من التمدن ولكن لا نسمعون لها فيها صوتاً،

فاعلموني يرفاقي الآسيويين ما هو تمدننا المحلي الذي تقصه ليس بفاحش وأنتم بعد ذلك غير محاسنين على النقص القليل.

ثم هلموا تنظروا نظرة في مدينة أوروبا وما أوروبا؟ أوروبا الزاهرة، ذات المدن الباهرة، والصناع الفاخرة الماهرة، مقر العلوم العالية، والأعمال الفاتحة، مهبط السياسة السامية، وملتقى السياسة النامية،

هناكم الاختراعات النافعة، والاكتشافات الهادية، على أيديهم ظهرت الأرواح الباطنة، فأصبحت أسرارها سارية، في الأجسام الجامدة والجارية، منهم ظهرت الآلات النبعة، وبهم تأتيكم أنباء الأمم الثائرة، في اللحظة الواحدة، صفهم ناشرة، للأنباء الجائبة، والأفكار الدائبة، أولئك هم السابقون في المدينة الرافقة،

هذه أوروبا وهذا مجدها وأنا أريكموها من تلك الجهة الثانية جهة النواقص التي فيها: الاستبداد الذي حاربوه وأهرقوا في سبيل محوه كثيراً من دماهم لا يزال له أثر كامن في صدور العلمية منهم ومقلديهم من الدهماء. ومن آثاره أنواع التعصبات الباقية. الجبل الذي حاربوه بأنفسهم وأموالهم لا يزال بين كثير من طبقاتهم ومن آثاره شيوع الفحشاء والردائل المتسوعة.

الفقر الذي يدأبون وراء أبعاده عن ديارهم لا يزال آخذاً بتلايب أكثر الأفراد وليس أولو الثروات العظيمة الاثراً قليلاً في بعض المدن الكبيرة.

ثم إذا صرفنا النظر عن صراحي الحياة النوعية فبم يمتاز الأوروبيون؟ هل طالت أعمارهم؟ هل صرفت عنهم الأسواء من أسقام وآلام؟ هل خفت عنهم أعباء الحياة

التي تقتضي الكد والكسح ؟ هل تقدسوا عن البغضاء فيما بينهم ؟ هل ترفضوا عن سفاسف الأمور ؟ هل استقنوا عن المشرق البسة ؟ هل بلغوا بعلومهم ان يخرجوا نواميس الوجود ؟ هل بلغوا بها ان يكون عيش أحدهم كله كما يتمنى ؟ هل بلغوا بها ان يرتقوا لميشة روحية محضة لانهب فيها ولا نقوب ؟ هل بلغوا بها ان يستقنوا عن الحروب التي هي البقي بالمجتمعات منها بقي الانسان ؟ هل بلغوا بها ان يستخدموا بين الارواح المدركة كهربائية للإنباء والاستنباء ؟

انا شئت ان أعد كل ماهو من التواقص يطول بي المد والسرود . وفي الذي ذكرت اشارات كافية للمتبحر تنبهه الى أمثلة قصص المدنية الاوربية التي لا يوجد اليوم لبشر مثلها عند غيرهم من المشارقة والمغاربة الآخرين .

نعم لم يبلغوا الكمال ولكنهم ساعون لا يألون جهداً بالاكشاف والاختراع والبحث والتفكير . ونحن مع تقصنا الفاحش غير ساعين فهل يطبق ذلك بنا ونحن ابناء الذين ابتدأوا التمدن ؟ أليست هذه آسيا كم التي ربت في حضنها أشهر مشاهير الرجال ؟ كلا ان ذلك لا يجدر ولا يحسن بأبناء تلك الام التي أحسنت تربية كل المؤمنين الاولين . بل علينا اليوم ان نتفقه في درابطة المدنية كما تفقه اسلافنا من قبل وحكما يتفقه حيرتنا وما ملونا الاوريون الذين ندمهم أجانب ومبغضين ولا نفتننا بالجهود ومساعدة كل أشياء الاجبي باسم الوطن فان الوطن للبشر واحد هو دار الأعمال والتكاليف التي تطلب من الكل ، وتوزع على الكل ، ويتبادلها الكل ، وليس حب الوطن هو الكثر على عادات الاسلاف أو الحرس على اللبث في مساقط الروم كما يفسره جمهور العوام ، ولا الاقدام على مجاهدة الذين يريدون ان تكون لهم سلطة فيه وان كانت أضعف من السلطة الاولى كما يفسره جمهور السياسيين ومقلديهم ، فان كلا المضيئين بعيدان عن الحقيقة التي يجبا الحكما أولو الفضيلة واخوانهم المخلصون من السياسيين . ولم ينشئ السياسيون أسفار حاسة تفعل في عقول الجمهور فعل الامراض النصية وقد تحقق للعلماء استعداد العامة الذين لم يأخذوا حظاً وافراً من العلم لتلك الامراض وما هو على شاكلتها من الانفعالات للتوهيمات الشعرية والخطائية .

وسوف يرون - حين نقضي في حب الوطن - ان الوطن هو سبيل الله وسبيل

الله هو الوطن، وتعالى الله عن أن يكون محدوداً يؤدي إليه سبيل، أو محسوساً يدنونه قيل دون قيل، فسيده الذي يؤدي إلى القرب من منحه القدسية التي يتسامى ويتكامل بها الإنسان هو استعمال الفكر مبلغ الاستطاعة في تفهم أسرار الفاضلات والمصنوعات الربانية، وإفراغ خواصها وفوائدها في قوالب المصنوعات الانسانية، ليكون كل فرد عابداً للصانع الحكيم بمعرفة شيء من أسرار حكمته، وشاكرها على مواهب نعمته، باستعمال القوى التي في فطرته فيما خلقت لأجله، من عمل الصالحات لنفسه واخوته بني نوعه، والله غني حميد.

وهناكم سنين كيف اشتبه على الأقوام شكل الحقيقة في الوطن وكيف هو مال تقليد السياسيين - في حب شيء ليس بمجديراً أن يجب كمساعدة حكومات جائرة مفسدة على حكومات عادلة مصلحة باسم الوطن الموهوم.

هذا ولا ينبغي أيضاً تقليد كل أشياء الأجانب باسم التمدن فانه لاعصمة لأمة من الخطأ ولا يستحق أحد أن يقلد تقليداً محضاً بل علينا أن نستعمل التفكير، ونستهدي بالتجارب، ونساعد في تأييد أنفع الروابط، واسقاط أضر الروابط لتكتمل البشري يومئذ تنقسم الأرض الطبيعية غير هذا الأقسام الصناعي ويصافح المشرق في المغرب، والشمال في الجنوب، على أنهم اخوان متعاونون في العلوم، متقاسمون للأعمال، في دار واحدة فسيحة، يحكم بينهم منتخبون منهم متعددون بنسبة التقسيم، ومتحدون بنسبة التنظيم، لا يحارب بعضهم بعضاً باسم القوميات ولا باسم الأديان، ولا باسم الديار والأقاليم، وإنما تحارب قوتهم العامة من فسق منهم عن أمر المبدأ العام، والنظام الشامل.

هذه نسخة من صورة الكمال للتمدن فانظروا أما أجلها وتفكر وافهم أن كنتم تحبون الجمال والكمال، وأما الصور الحاضرة فلا والله لا ألقى في واحدة منهن جمالا، ولا أتصور فيهن كلهن كمالا، ولا نظم من قلوب صحيحة، ولا تميل إليهن أفكار سليمة،

وإذا كان ميزان هذا الأمر يرد السياسيين، فلا يحسن بالناس تركهم أن يفعلوا ما يشتهون بل ليكن شرع وقانون، ليكن رقباء عارفون، ليكن نواب محاسبون، ليكن إخوان عام وتعاون عام، وعهد عام، ونظام عام، ووطن عام، وسلم عام، في ظل قوة عامة. وهاقوا فئة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الإنسان بتلك النعمة جدير، والله على كل شيء قدير.

ع. ن.

بلاد الحبشة والأbyssinia

— أخبار بلاد العرب —

عقد النصر لواءه في نجد آل سعود امرأته الأولى وغلب ابن الرشيد اميرها لحالي على أمره حتى خرج معظم البلاد والقبائل من يده وأكثر الأهالي في جندل وفرح لما قاسوا من ظلم ابن الرشيد وما يهدون من عدل آل سعود واستقامتهم . وإذا تمت هؤلاء النعمة ، ودالت لهم الدولة ، فانهم يكونون للدولة العلية خيرا مما كان ابن الرشيد في الولاء اذا هي شئت ذلك ولم تساعد عليهم عدوهم الآن ، ولم ترهقهم من أمرهم عسرا فيما بعد ، فان هؤلاء لا يرضون بالظلم ولا يجارون عليه . وقد شاع ان الدولة العلية أمدت ابن الرشيد بالمال والرجال وما نخل الخبر صحيحا ولئن صح ليكون شراً على الدولة اذ يخشى ان يستجد آل سعود اذا غلبهم جند الدولة بانكسرت التي تخطب ودهم قتمدهم بالجند الهندية ويكون الخطب كبيرا . وقد قيل ان الامير عبد الرحمن فيصل أنذر بذلك والي البصرة ليعرضه على السلطان ففعل ووعد السلطان بأنه لا يحارب آل سعود بالجند العثمانية والله أعلم بالمصير

سبق لنا نشر رسالة من عدن في (ص ٧٥٨) من المجلد السادس وردت في رده ضان الماضي فيها ان انكسرتا تحاول الاستيلاء على جهات جبل يافع المشهور وانها أرسلت مرزومة من جندها بالضالع الى جبل شيب ولم تلبث ان عادت ادراجها لشعورها بالخطر من العرب . وان المناوشات بين الانكليز والعرب على الحدود مستمرة الخ . وقد كتب الينا أخيراً من عدن كتاب مؤرخ في ١٢ صفر الماضي يقول فيه مرسله : قد رجع أمير المكلا عن محاربة حجر بدون نتيجة ووصل كثير من عساكره الى عدن قافلين الى جبل يافع ومن أجل ما خسره في تجهيز هذه الحملة والتي قبلها قد ابتدع ضرائب وضاعف المكوس وستؤثر هذه السياسة الخرقاء بزيادة الهلاك وربما هجبت تداخل الانكليز في تلك النواحي . وقد أرجح الانكليز كثيراً من عسكرهم الى الضالع لانماهم التحديد مع الترك حسب زعمهم أو لتقرب فرصة أحسن لهم حسب

عادتهم ولهم عناية باستمالة صاحب اصاب والعواقب ، ويتحدثون بمدسكة حديد من عدن
تخترق جزيرة العرب الى الكويت : ثم قال : وقد وصل الى عدن بعض الجند
الانكليزي من السومال اذ انجلى الانكليز عنها لتعسر هضمها الآن وسيخلون بين
الملا القائم وأرضه لعله يبطر ويظلم سكرًا بنشوة الساطة والسيادة كفاعل خائفة مشهدي
السودان ثم يكرون عليه اذا أبغضه قومه واختلفت القلوب. والله المسؤول ان يوفق
المسلمين لانهاز الفرس والعمل السديد : ثم قال ان في عدن كثير من دعاة النصرانية
اضجروا الأهالي وملاؤا آذانهم بالسب والشتم والحكومة معضدة لهم : ونقول ان
هذا من سوء السياسة والجهل بالامم فان العرب لا ينتصرون ، ودعاتهم النصرانية لا ينتصرون ،
﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

صدر تقرير هذه الجمعية عن أعمالها وحسابها في سنة ١٣٢١ ومشروع أعمالها
وميزانيتها ومحضر جلساتها العمومية في سنة ١٣٢٢ وقد جاء فيه ان ابراد الجمعية من
الاشتراكات والمساعدات السنوية قد بلغ ١١٦٢ جنبها وأربعين قرشاً ومن ربيع
الاطيان (وهي ٢٨٠ فدانا وكسور) ١٢٢٣ جنبها وتسعة وخمسون قرشاً ونصف
ومن الاحتفال السنوي ١٦٣٤ جنبها وثلاثة وسبعون قرشاً وهناك ايرادات متفرقة
ي نحو ما تقدم. والعبرة فيما ذكرنا أن الاصل في الجمعيات الخيرية هي الاشتراكات
والمساعدات السنوية. ومن العار العظيم على أغنياء مصر ووجهائها من المسلمين وهم
الاكثر عدداً ومدداً ان يكون اشتراك الجمعية الخيرية الوحيدة لهم بهذه الدرجة
من القلة . وأن تكون ليلة من ليالي اللهو خيراً لفقرائهم ولجميعهم من كرم جميع كرمائهم
فيما يفضلون به مدة سنة عن روبة واخلاص لالعب فيه ولا هو. وان كان معظم ايراد ليلة
الاحتفال منهم أيضاً. وللقارئ ان يجعل الجمعية الخيرية ميثاقاً لترقي مسلمي مصر في الحياة
الاجتماعية ، ومن البلية أنه يرى كثيرين من المشتركين وهم خيار القوم لا يخرج الحق
منهم الا نكداً ويرى مجلس ادارة الجمعية يعجوا في كل سنة أسماء كثير من المشتركين
الاغنياء لمظلمهم ولبيهم وتعذيب المحصل بالتردد عليهم المرة بعد المرة عدة سنين (فيما
للخجل وباللعار) . على اننا لا نكران في مصر نسمة خفيفة من الحياة ولكن ما تأتعب
الذين يحاولون نفخها في سائر الاجسام المنفوخة من قبل بحب الفخفخة الباطلة ، والاذة

القائلة ، ولعل التعب يفيد ، ولو بعد أجل بعيد ،
وجاء في قسم النفقات ان مأتفق في السنة الماضية على التعليم بانح ٢٤٥٩ جنيها
وكدور وعلى إعانة الفقراء نحو ٣٧٣٣ جنيها . ولو بذل كل مصري قرشا واحدا لهذه
الجمعية كل سنة وتحمل الاغنياء ما يفرض من ذلك على الفقراء - على انه لا يصعب على أحد
بذل قرش في السنة - لسهل على الجمعية ان تميم مدارسها حتى لا يخلو منها مركز
من المراكز ولكن أين الشعور الذي يدفع الناس لجمع المال والتعاون على البر والتقوى
اما المخصص للتعليم في الميزانية الجديدة فهو ٣٦٠٠ جنيه مصري واما المخصص لإعانة
الفقراء فيها فهو نحو ٦٥٥ جنيها

مدرسة الجمعية في المحلة الكبرى

أشرنا الى هذه المدرسة في الجزء الماضي وقد جاء في آخر التقرير عنها ما نصه:
بعد تحرير هذه الميزانية ورد مبلغ ١٣٣٣٣ جنيها و ٨١٠ ليليات من أعيان مدينة ومركز
المحلة الكبرى جمعوه بالاكتاب الذي عمل فيما بينهم على ذمة (كذا) انشاء مدرسة
بالمحلة الكبرى بمعرفة الجمعية مثل مدارسها وقدمت الجمعية طلبهم وستبشر فتح المدرسة
من أول السنة المكتبية المقبلة وعليه يجب اضافة المبالغ المذكور على إيرادات التعليم
على ذمة مدرسة المحلة الكبرى :

ونريد على ذلك ان وجوه المحلة قد دعوا رئيس الجمعية للاحتفال بتأسيس المدرسة
فأجاب الدعوة هو وحسن باشا عاصم وكيل الجمعية ومدير مدارسها وحسن باشا عبد
الرازق أحد أعضائها فقبولوا بالحفاوة اللائقة وحضر الاحتفال الالوف من الناس
وكان ذلك لحس بقين من المحرم سنة ١٣٢٢ وتليت الخطب وانشدت القصائد
في مدح العلم والاستاذ الامام ناصره وناصره . وقد أعجب الفضلاء من خطبة الشيخ
محمد بسطوي سي بركات التاجر بالمحلة قوله : أيها الاستاذ الامام قد جادلتنا فأحسن
جدا لنا حتى أجبنا دعوتك للعلم والدين ، وجاهدتنا في الله حتى محوت آية الجهل
بالدليل وجمعت فينا آية العلم مبصرة باليقين ، وهانحن (أولاء) الواقفون بباب علومك
نرى ان قيامك بأمر الدين في وقت امتزجت العادات فيه بالعبادات كبر الاعلى العارفين
- كبر على من أشربوا حب التقليد وتعظيم من في القبور - كبر على من ورنوا حب

الشرك الظاهر عن آبائهم ، وان حجوا أو طولبوا بالدليل قالوا : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئارهم مقتدون » الخ
واتا تني أطيّب الثناء على وجهاء المحلة الكبرى ونخص بالذكر محمداً قندي البهلوان من أعيان الدواخلة اذ تبرع بيت من بيوته مدة خمس سنين لتأسيس المدرسة الى ما أتفق على اصلاحه زيادة على ما تبرع به مع التبرعين ، ونرجو ان يسري روح حب العلم في سائر المراكز فتباري سماحة الاغنياء وأهل الفيرة في انشاء المدارس وان يستمدوا في ذلك على الجمعية الخيرية الاسلامية التي تسلك بهم الطريقة المثلّي ، عارف رئيسها الامام ، وأعضائها الاعلام ،

مراكش

ذكرنا في آخر صحيفة من الجزء الثالث نبذة عن الوفاق الفرنسي الانكليزي وانه قضى فيه على مصر بسوء سياسة لامراء والحاكين الذين استبدوا في الامة وأذلّوها حتى فقدت الاستقلال الشخصي والقومي وهو قوة الأمم والدول وعدتها ثم سلطوا عليها أوروبا وأعطوها من الاميازات ما شاركهم فيه بالحكم حتى صار لكل مصري في بلاده ألوف من المستعبدين

واما مراكش فالتى قضى عليها هو الجهل الفاضح في حكامها ومحكومها فقد اختاروا ان يبقوا على البداوة والهمجية امام أوروبا التي تسير في المدنية والقوة مع البرق - ولا أقول مع البرق على سبيل التشبيه كما كان يقول الاولون ، بل أقوله على سبيل الحقيقة كما يعرف المتأخرون ، فان الافرنج قد استخدموا أم البرق هي وولدها وما أمه الا الكهربائية التي تار بها الاسواق والبيوت والمساجد والحوانيت الكثيرة حتى في بعض بلاد الشرق كمصر

قول ان الجهل قد قضى على مراكش ولا نعي بها ان حاطا بمدخول فرنسا في شؤونها ستكون شرا من حاطا قبله ، كلا اتنا صرنا في مقالة نشرت في آخر الجزء الخامس عشر من السنة الماضية بأن كل حال تنفل اليها البلاد فهي خير من حاطا الحاضرة ولكتنا نعي بذلك فقد الاستقلال الذي هو موت الدول والأمم على ان مراكش لم تكن حية قموت وانما كانت مستعدة لحياة طيبة لو وجد لها حكام

عارفون بطرق ترقى الامم

لقد أنذرتنا حكومة مراكش بسوء المصير كما أنذرها غيرنا وأول نبذة كتبناها في ذلك مضي عليها ست سنين اذ نشرت في العدد الخامس عشر من السنة الاولى للمناظر الصادر في ٩ خلون من صفر سنة ١٣١٦ وقلنا هناك ردا على جريدة قالت ان مراكش يصعب على الاوربيين الاستيلاء عليها : ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب والامم الهمجية لا تقدر على مقاوة الامم المتقدمة . واذا دام اهل مراكش على جهلهم بالفتون العصرية التي عليها مدار الصمران اليوم تقليدا لا ياتهم وإبقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يضرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم ثم نبها السلطان عبد العزيز الى ترك التقليد والاعتبار بما بين يديه وما خلفه والاتماظ بما عن يمينه وشماله والاندفاع بهمة كلها الى التربية والتعليم وان يستعين بالسلطان العثماني على التعليم العسكري والمدني والاقتصادي وقلنا انه اذا فعل ذلك « يرجى ان يدفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه »

ومن البلاء انه ترك التقليد لمن قبله بخير ما كانوا عليه وقلد الاوربيين بشر ما يوجد عليه سفهاؤهم وسفهاء غيرهم وهو التفتن في الشهوات واللهو الباطل والزينة . وقد اجتمعنا بعد كتابتنا تلك بوجيه مراكشي يلقب بالدكتور (أي انه عالم) فكلمنام في الموضوع فقال انكم لا تعرفون حال مراكش ولذلك تكتبون ماتكتبون . ان تلك البلاد أمنع من جهة الأسد وعندها من القوة واللمعة ما تصادم به أوربا كلها اذا زحفت عليها ! فقلنا له وأين السلاح الجديد والفتون العسكرية فقال انها متوفرة وتقدر الدولة على زيادة ما تشاء فان عندها من كنوز الاموال مددا لا ينفد وهي أغنى دولة على وجه الارض ثم ان لها قوة أعلى من كل القوى وهي ما فيها من قبور الاولياء الحامين لها !!!

هنا نموذج من غرور القوم بدنياهم ودينهم وجهلهم بالامر من فهم لم يمدوا لاعدا ثم ما استطاعوا من قوة المدافع والبنادق والملم والنظام كما أمر الله ولم يعتمدوا فيما وراء الاسباب على الله القوي القدير وانما يعتمدون على أحباب القبور الذين لا يكون لهم ولا لأنفسهم قما ولا ضرا . فهل يمكن ان تنزلهم فرنسا عن هذه الدركة ، وتدفعهم في حفرة أعمق من هذه الحفرة ، كلا انها ستعلمهم رغم أنوفهم ما يرقهم - لا بالمدارس

تنشئها لهم ولكن بالاعمال والسيرة التي تسلكها فيهم سواء كانت قاسية أولينة . ولا ينبغي لما قل ان يكره التزينة والنظام ويطادي وسائل العمران وانما الانسان يحب ان يحيى الخير لامتة على أيدي رؤسائها فلذا كان الرؤساء هم المفسدين الذين يخرّبون يومهم بأيديهم فماذا يفعل المرؤوسون ولا جامعة لهم ولا علم ؟

ظهرت غاية قوة مصر اكش الحرية والمالية بعجزها عن اخاد ثورة داخلية واضطرابها بها وبثوران شهوة السلطان الى اقتراض المال من فرنسا وهذا المال سيكون بمن تلك السلطة الجائرة الجاهلة . وقد عرج على مصر وزير حربها السابق (النبي) قاصداً الحج فسأله أرباب الجرائد عن حال الثورة والقائم فحسدتهم عن ضعف القائم وقوة الثام (السلطان عبد العزيز) بمثل ما حدثني الدكتور اوبما يقرب منه وكذب جميع ما نقله البرق ويريد اوروبا من خبر الخارج وقوته على الحكومة ! وقد عاد من الحج ونود أن يسأل عن الواقع الفرنسي الانكليزي لنسمع ماذا يقول

﴿ المولد النبوي ﴾

يحتفل المسلمون في هذا الشهر بتذكار المولد النبوي الشريف ويقرأون قصة المولد في احتفالهم وماهي بقصة واحدة وانما هي قصص لم نرمها ما نخلو من الكذب والوضع الا قصة جديدة ألفها الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام سماها (شذرة من السيرة الحمديدية) اقتبسها من كتب الحديث المتقدمة فبحث جميع الذين يقرأون تلك القصص على قرائتها لما فيها من الفائدة ، وعلى ترك القصص الكاذبة ووثمن النسخة منها اثني عشر ملياً مع أجرة البريد وتباع بمكتبة المنار

﴿ المحكمة الشرعية بمصر ﴾

كلما علت شكوى الناس من هذه المحكمة ومن سائر المحاكم الشرعية بناتها وكلما ألحوا في طلب إصلاحها يلحّ رجالها الذين يشكى منهم في غيهم ويسرفون في أعمالهم التي هي منار الشكوى وأصل البلوى . وقد أكثر الخواص في هذه الايام من الخوض في سيرة المحكمة العليا لاسيما بعد ما علموا بما نشره المؤيد في يوم الخميس الماضي من اذن القاضي لابن رجل منع من دعوى في وقف لعدم جواز سماعها بمضي السنة الشرعية بان يخاصم في الدعوى التي منع منها أبوه في المحكمة نفسها مع انه لو صحت

دعوى أيه لكان مستحقا في الوقف وأما الوليد فليس بمستحق وليس موضوع الدعوى مصلحة عامة بل المراد اخراج الوقف عن كونه خيريا وجعله أهليا . ويتحدثون بأن الابن قد طلب من بلد آخر وكلف برفع القضية بناء على الاذن الذي ناله بعد طلب كافيه ويقولون ان الملة في هذه السنة السيئة ونحوها من الخلل بعض أعضاء المحكمة العليا وان هذا هو الذي بعينه المؤيد بقوله انه « علة العلل » لامراض المحكمة العليا ولعلنا نسهب القول في وجوب اصلاح هذه المحاكم في جزء آخر

الحرب المضطربة في الشرق

ابتدت الحرب في البحر فكان القلج فيها لليابانيين وتبين ان أسطولهم أتم استعدادا ومحاربتهم أوسع معرفة ودراية وقد أئتم أسطول هؤلاء أسطولي روسيا بان يستمع كل منهما في مينائه الى أن حصرهما في المدة الاخيرة بعد مدخل ميناء بور آرثر واكتفوا ثم خرجوا في غية الاسطول الياباني ووقوفه لأسطول فلاديفستك بالمرساة . ولما ظهر فوز اليابان في البحر قالوا هي دولة بحرية ولكن لا يستطيع أولئك الاقزام الصفر ان يثبتوا امام الجنود الروسية من فرسان القوزاق ومشاة الا فاق ولم يكن من بوادر الوقائع البرية الا الفوز بالباهر انقروا بالشجاعة الكاملة وحسن التدبير وطول الباع في الفنون العسكرية . وقد كانت الجرائد الانكليزية تصنف اليابانيين بذلك والجرائد الفرنسية تشكك فيه حتى اذا أثبتته العمل اتفق عليه المختلفون واعترفت أوروبا وأميركا بأن الجيش الياباني في مقدمة جيوش العالم بل صرح بعضها حتى في ألمانيا بأنه أحسن جيوش العالم . ولم يبق من منازع في ذلك الا جريدة عربية في مصر برعت في التأويل حتى ان مات كتبه لا يخطر على بال أحد في روسيا نفسها . نعم ان ظفر اليابان في البر والبحر لم يصل بالروسين الى هاوية اليأس بل يجوز ان يتصوروا بعد بالكثرة . وقد خفي عن جريدة المصرية أن جريدة روسيا قامت تنذر أوروبا بالخطر الا صفر وتحاول اقناعها بان اليابان يوشك ان تنظم عسكرية الصين ، وتستولي بها على أوروبا بل على العالمين ، وفي ذلك من تعظيم شأنها من عدوتها مالا تعظيم وراءه والفضل ما شهدت به الاعداء

اما السبب في هذا الرقي التام الذي أدهشت اليابان العالم به فهو عزه قوس اليابانيين وعلو أخلاقهم بسبب سلامة استقلالهم ألوقا من السنين لم يتسلط عليهم فيها من يذلهم ويفسد بأسهم فليعتبر بذلك حكامنا وقومنا ان كانوا مضطربين

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
ينكر الأولو الآيات

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستهون بالقول
فيتبعون حسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراه» كنار الطريق)

(مصر — ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ — ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

علماء الأزهر والمحاكم الشرعية

« يُخَرَّبُونَ بَيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمُ وَالْمُؤْمِنِينَ قَاعَتَبَرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ »
 فقد أهل الأزهر عن إجابة طلب اسماعيل باشا الخديو تأليف كتاب في الحقوق
 والمقوبات موافق حال العصر سهّل العبارة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب
 القوانين الأوربية. وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في إنشاء المحاكم الأهلية
 واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرانس وإلزام المحاكم بترك شريعهم وحرمانهم من
 فوائدها ، وفي توجيه عزائم الكثيرين من نابتة الأمة الى درس تلك القوانين في
 مصر وأوربا وبذل النفقات العظيمة من الحكومة ومنهم لا أجل تحصيلها. ولولا جهود
 اهل النفوذ من علماء الأزهر لكانت كل هذه المحاكم شرعية أهلية بالعمائم التي يتحاسد
 حملتها على الشئ القبيح ويتنافسون فيها برغب عنه غيرهم لقلّة ذات يدهم . ولكانت تلك العمائم
 موضع الاحترام والاحلال كما يابق بها لا كما هي اليوم في نظر أكثر الناس. ثم انك تجد
 بعض أصحاب هذه العمائم يتشدقون بتلاوة « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
 الظالمون » ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » يعرضون بأهل المحاكم
 الأهلية ثم انهم يتحاكمون اليهم عند الحاجة ويتملنون لهم في الجامع
 ليس إبطال هؤلاء العلماء للشرعية بعدم إجابة طلب اسماعيل باشا السابق بأعجب
 من اعتذارهم عنه وتعللهم فيه . انهم تملأوا بل احتجوا بأنهم يحافظون بذلك على
 الشرع وطريقة سلفهم الأزهر في كيفية التأليف وهو ان يكون الكتاب مؤلفاً من
 متن وشرح وحاشية وعند زيادة البيان والتحقيق تضاف اليه التقارير - فهذه هي سنة
 المشايخ المألوفة. وتألّف كتاب أو كتب يقتصر فيها على القول الصحيح ويجعل عبارة

سهلة مقسما الى مسائل تسرد بالعدد على كيفية كتب القوانين من البدع الهلالية
للك سنة التي جرى عليها المتون من عدة قرون !!!

حدثني علي باشا رفاة قال ان احماء على باشا لما ضاق بالمشايخ ذرعا استحضروا والده
رفاعة بك وعهد اليه بأن يجتهد في إقناع شيخ الأزهر وغيره من كبار الشيوخ بإجابة
هذا الطلب وقال له انك منهم ونشأت معهم فأنت أقدر على إقناعهم فأخبرهم ان اوربا
تضارني اذا هم لم يجيبوا الى الحكم بشرعية نابليون . فأجابه رفاعة اني بامولاي قد
شئت ولم يطعن أحد في ديني فلا تعرضني لتكفير مشايخ الأزهر اباي في آخر حياتي
وأقاني من هذا الامر فأقاله وكان إنشاء هذه المحاكم التي يرى المشايخ انها مؤسسة على
الكفر والظلم والفسق أثر المحافظة على الدين ، وصونه من عبث الحاكمين ، وما هذا
الدين الذي حافظوا عليه الابدعة سيئة وهي كيفية التأليف التي ألفوها كما تقدم ولم
ينزل بها كتاب ولاوردت بها سنة ولا جاءت في أثر عن الصحابة والتابعين . والكيفية
التي دُعوا اليها فحسبوها خرقا في الاسلام هي أفضل وأنفع مما حانظوا عليه . فالتدريج
أنهم أضاعوا الشريعة لاجل الجود على هذه الكتب الحديثة الضارة المضيعة لاهل
فكانوا من الخاطئين . وأعني بما أقول جمهورهم لا كلهم كالأخفي

حدثت المحاكم الأهلية فكانت قسيمة للمحاكم الشرعية وامكن ظهر للناس
بالاختيار ان المحاكم التي يحكم فيها بتانون فرنسا أضمن للحقوق وأقرب للانصاف
من المحاكم التي تسند شريعتها الى الوحي السماوي حتى كان شيوخ الأزهر يحاكمون
اليها فالشيخ العباسي رفع اليها بعض القضايا وكان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية .
وكذلك شيخ الأزهر السابق الشيخ سليم البشري تحاكم اليها في قضية تتعلق بأوقاف
الأزهر وكان له مندوحة عن ذلك . فكانت جنايتهم على الشريعة أنهم كانوا السبب
في إضاعة القسم الأكبر منها وأنهم سلكوا في القسم الثاني الذي بقي للمحاكم الشرعية
طريقة سوء ذهبت بثقتهم وثقة سائر الناس منها . وكل ذلك بحجة حماية الدين وحفظ
الشريعة الذي هو فخرهم ولو بالباطل ينالون به الزلف في نفوس عامة المسلمين المقلدين
لهم الذين لا يمانون بماذا يقدرون

تلك حماية الدين والمحافظة على الشريعة عند هؤلاء تذهب برسومهم كما ذهبت

بروحهما فان السماء والأرض تستغيثان من خلال المحاكم الشرعية وتلجآن الى الحكومة طلبا لاصلاحها ولكن الشيوخ شعبة في طريق كل اصلاح وحججهم التوهمية المحافظة على الدين الذي لا يعرفه سواهم وقوتهم غرور العامة بهم وتصديق دعاويهم والحكومات تحترم دائما عقائد العامة وعاداتها وتقاليدها حقا كانت أو باطلة ثلاثيها عليها الرأي العام ولذلك كان صلاح حال العامة بالترية الصحيحة والتسليم النافع مفضيا الى صلاح حال الحكومة بالطبع لأن رأي الامة يكون حينئذ صحيحا وقوة الامة لا تقاوم لأن يد الله مع الجماعة

هذا بعض آثار التقليد الاعمي للميتين والجمود على العادات الموروثة وليس كل علماء الأزهر على هذا الجمود بل السواد والدهماء منهم وانما العامة مع الاكثرين حتى يظهر خطأهم الزمان ، الذي لا يملو حكمه حكم إنسان ، هذا احدهم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية اليوم قد رأى منذ زمن طويل فساد هذه المحاكم وشعر بتألم العدل من سيرة القضاة الشرعيين وسمى في صلاحها وصلاحهم محاولا إقناع أمير البلاد به وما زال ياج عليه حتى عهد اليه الأمير بان يضع بمساعدة بعض الفضلاء تقريرا في ذلك سنة ١٨٩٦ ولكن كان نصيب التقرير الاهمال حتى قام المستر سكوت الانكليزي مستشار الخفانية بمحاول وضع لائحة لاصلاح سير هذه المحاكم التي كثر تألم الناس منها وشكواهم للحكومة فأرشده الشيخ لذلك التقرير فطلبه من أحد حاشية الأمير واستفاد منه واضعوا اللائحة الحديثة كثيرا من الفوائد ولكنها لم تكن كافية

وفي سنة ١٨٩٩م حاولت الحكومة المصرية عمل شيء في المحاكم الشرعية على انه من الاصلاح فقامت قيامة العلماء والجرائد وتهيجت العامة لاعتقاد الجميع ان ما كان يحاول غير جائز شرعا (وفي الحقيقة انه لم يكن هو الاصلاح المطلوب للمحاكم) ولستكنهم لم يطلبوا شيئا غيره يجوز عندهم شرعا. وكنا قبل هذه الفتنة قد كتبنا في المنار الصادر آخر سنة ١٣١٦هـ مقالة في (التعليم القضائي) بينا فيها ان اصلاح المحاكم الشرعية لا يكون الا بقضاة صالحين للقيام بأعباء القضاء وان هذا لا يتم الا بتعليم خاص بينا طريقة واقترحنا على شيخ الأزهر ومجلس ادارته تنفيذه ولكن أنى ينفذ وحاجات الدين من مشايخ الأزهر انتخاب النفوذ لا يرشون شيء جديد غير ما تقدموا عليه آبائهم الا الشيخ

محمد عبده وهو صاحب هذا الرأي . لكن لا موافق له منهم عليه في مجلس الإدارة الا الشيخ عبدالكريم سلمان وأكثر الآراء كانت على ضد ما يطلبان

انتهت فتنة المحاكم بسكوت الحكومة عن المشروع الذي أعدته ولكن المتقاضين لم يسكتوا على حقوقهم تضيع . في أثرها عهد بمنصب إفتاء الديار المصرية لارجل الذي كان اول ساع في الإصلاح والمشهود له بأنه أعرف الناس بطرقه فكلفت الحكومة تقنين هذه المحاكم ووصف خلالها ويان ما يحتاجه من العلاج ففعل ووضع في ذلك تقريره المشهور الذي أجمع الناس على استحسانه حتى ان الذين يعادون الإصلاح باسم الدين لم يجهروا بنقده ولا بالاعتراض عليه . ثم ألقت الحكومة لجنة للنظر فيما يمكن العمل به من التقرير رئيسها ناظر الحفانية وكان في اعضاء اللجنة مع المفتي قاضي مصر السابق وشيخ الأزهر واختزلت المنية القاضي في تلك الاثناء فوقف سير اللجنة واستمر على وقوفه وعذر الحكومة في ذلك العامة وبلاء العامة العلماء وهاك ما قاله اللورد كرومر عن هذه المحاكم في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وهو :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

« يقول المفتشون من العلماء التابعين لنظارة الحفانية ان أحكام قضاة المحاكم الشرعية في الأحوال الشخصية وأنجازهم للقضايا قد تحسنت بعض التحسن ولا ريب ان زيادة اتفاق المال تقضي الى إصلاح مهم في هذه المحاكم ولكن لا ينتظر ان يجري حتى يلح الأهالي في طلب الإصلاح من أنفسهم وذلك يكون بتقديم العلم والمعرفة . والشكاوي الآن كثيرة ولكن المعارضة شديدة في كل تغيير مهما كان لازما وخاليا من الضرر . والغالب ان تلك المعارضة تتعجب بدعوى ان الإصلاحات مخالفة للشرعية او لعادة القوم » اهـ

فانظر تجد ان هذا السياسي الواقف على حالة البلاد أتم الوقوف بصرح بأن الإصلاح لا يمكن الا بعد ان تتحول العامة عن اعتقاد ما يقوله المشايخ في مقاومة الإصلاح وأوضح منه ما قاله في تقريره عن سنة ١٩٠٣ الماضية . وانك لتجد شيئا يطلعون عليه ويعرفون ما يقول الناس في جودهم ولا يرجعون عنه رحمة بالشرعية التي استحلوا حملها وبأنفسهم ، وهذا هو نصه :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

هذه ترجمة مختصر مأخوذ عن الجريدة الرسمية وهو يتعلق بأعمال مجلس شورى

القوانين في جلسة مدينة العهد . والحديث فيها بين أحمد بك يحيى من أعيان المصريين وحضرة الشيخ حسونة النواوي وهو عالم جليل من علماءهم تولى منصب القضاء فيما مضى .
« حضرة أحمد بك يحيى : ان الطريقة المثبتة حتى الآن في المحاكم الشرعية في أمور المرافعات وتأجيل القضايا أوجبت شكاوى كثيرة فلذا أقترح على مجلس شورى القوانين تأليف لجنة تدرس هذه الأمور وتضع فيها تقريرا

« فضيلة الشيخ حسونة النواوي : اني لأعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى الإصلاح في أمورها

« تقرر بالاغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونة النواوي » انتهى
فهذه الأعمال مشددة لئلا نتم لها تفادى على ان في مجلس شورى القوانين نفسه بعضا من الأعضاء الاذكياء الذين يشعرون بوجوب الإصلاح للمحاكم الشرعية
اما كون الإصلاح ضروريا يتشوق اليه النفوس فذلك أمر ثابت لا شك فيه إذ ليس للناس أقل ثقة بهذه المحاكم الشرعية وقد علا الضجيج من أعمالها وكثرت شكاوى المتقاضين بين يديها وحجتهم عليها ترجع يوم ما من يوم . والإصلاح يطلب من وجه معروف لا يختلف فيه وهو بسيط سهل المتناول وذلك ان الشرع نفسه لا يمكن ان يطرأ عليه تغيير مطلقا فإما ما يطلب إذن هو أن يقضى به بين الناس بطريقة مقبولة على بدقضاء جمعوا من العلم والاستقلال ما يمتنع معه تأثير كل مؤثر خارجي أبداً كان مصدره

وكانت الحكومة قد شرعت منذ خمس سنوات تقريبا في معالجة هذا الداء ولكنها عدلت عنه لأن القرض الذي كانت تقصده من الإصلاح انما هو صيانة المصريين أنفسهم فلم تجد منهم التأييد الكافي فأغفلته . اما الحكومة البريطانية فلا تبدأ بالسير في هذا السبيل ولكنها تنظر بين الرضى الى كل اصلاح يبدأ به ذوو الشأن أنفسهم الذين يفتهم أمور المحاكم الشرعية أكثر من سواهم وتؤيدهم وتشدد عزائمهم . ورأى الخصوصي هو ان مجلس شورى القوانين يحسن صنعا بالعودة الى هذا الموضوع وإيفائه حقه من البحث لاسيما ان التعجيل في اصلاح هذه المحاكم خير من التأجيل ففي مصر جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة فيمكن ان تحدثه نفسه يوما بأن يمد الي تلك الأركان القديمة بدا لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليها من بد حكومة

تمدها اليوم طبقا لارشاد قوم لاشأن لهم في الامر لانهم لا يدينون بالدين الاسلامي .
 فاذا كان لهذا الحساب نصيب من الصواب فالأجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في الإصلاح
 ويتلافوا الأمر قبل حلوله . وعسى ان المصلحين من أبناء القطر لا تضعف عزيمتهم
 لأول فشل حل بهم فان الرأي العام لأبناء دينهم هو في جانبهم وهو ينمو ويزداد
 وان كانوا لا يجاهرون به فعلمهم الثبات إذن لا سيما اذ لم يكن أحدي ينتظر ان الناس تتغلب
 على أميالها وتوافقهم على مرادهم بعد أول حملة

ويجدر بي ان أذكر في هذا المقام ان مجلس شورى القوانين اقترح على الحكومة
 في الملاحظات التي أبدتها على ميزانية السنة الحاضرة أن تزيد مصروف المحاكم
 الشرعية فرفضت الحكومة هذا الاقتراح . وعندي أنها أحسنت في رفضها لأن كل
 زيادة في هذا الباب تعد تبذيراً لأموال الأمة حتى يجيء الوقت الذي تباشر فيه مسألة
 الإصلاح بالجهد والاهتمام . اه كلام اللورد

قبل ان يظهر تقرير اللورد هذا اجتمعت الجمعية العمومية المؤلفة من نظار الحكومة
 واعضاء شورى القوانين ومندوبي البلاد المصرية واقترح غير واحد من أعضائها مطالبة
 الحكومة بإصلاح المحاكم الشرعية . فاحيل الطلب على مجلس شورى القوانين فأجمع
 الشيوخ أمرهم وأرادوا ان يدافعوا عن الحاضر حسب عادتهم ، فأتهم من بينهم الامر
 مع انصارهم في مجلس الشورى وكبيرهم هم قاضي مصر الذي خلق في بلاد الروم
 مصريا ، وتعلم في الاستانة ولكنه كأنه تخرج أزهريا ، وكثر السعي قبل الجلسة واتفقوا
 على شيء يدافع بالقاضي الأكبر

ولما طرحت المسألة في المجلس قال القاضي الأكبر كلمته المروزة وهي :

« قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم
 ترجع اولا الى الشرع الشريف وهذا لا يمكن مسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح -
 وثانيا الى قضاء يحكمون بذلك الشرع وهؤلاء تنتخبهم لجنة من كبار العلماء الخبيرين
 تشكل بنظارة الحفانية بحضور ناظرها وطبعا انما تنتخبهم من العلماء الأكفاء وثالثا
 الى لوائح سنتها الحكومة بعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين . فان كان هناك
 اعتراضات توجهت أو توجه في المستقبل فطبعا انما هي متوجهة على تلك اللوائح

ولو رجعت الحكومة في جميع أعمال المحاكم الشرعية الى قواعد الشرع ونفذت بالطرق الشرعية جميع ماصدر من تلك المحاكم من الاحكام لم يوجد أدنى اعتراض فذلك أطاب استلافات الحكومة الى ما ذكر :

هذه انص ما كتب، وتناقل الناس عن قاضي مصر يومئذ زيادة منها أنه قال في الجلسة ان القضاة يدرسون علومهم في الأزهر ويمتحنون فيه بحضور جماعة من كبار العلماء وانه لم يعرف عن أحد من قضاة المحاكم ما يشكى منه وجاء في آخر كلامه : اما إذا ارادت الحكومة تكميل المرشحين للقضاة باضافة بعض دروس مثل أدب القاضي وشي من التمرين فلا بأس. وذكرت جريدة المؤيد يومئذ أنه قال ما ينبغي لمتله في مقامه ان يقوله. وكان له حزب مستعد لتأييد رأيه ولكن مفتي الديار المصرية تعقبه بعد ما أمر الكاتب بكتابة جميع مقاله وقرر المفتي ما ملخصه -

أما كون الشرع نفسه لا يحتاج الى اصلاح فسلم لكنه في مكتبته التي في أيدي الناس بعيد عن أفهام الخصوم فهو في أشد الحاجة الى التقريب من الأفهام فيجب النظر في ذلك ولا نطلب فيه الا عملا سبقتنا الى مثله الدولة العثمانية في كتاب المجلة التي عاينها العمل في محاكمها المسماة (بالمدنية) وفي المحاكم الشرعية في ابواب المرافعات جميعها ولم يقل أحد ان الدولة في عملها ذلك قد خرجت عن الدين . (عند هذا قال الشيخ حسونة النواوي : كتاب الاحوال الشخصية الذي وضعه قدري باشا موجود وهو من أحسن ما يكون :)

وأما مسألة امتحان القضاة في لجنة من علماء الأزهر وانتخابهم بلجنة فيها كبار العلماء فيجب بيان ما فيها هيئة المجلس لانني من اللجنتين - لجنة الامتحان ولجنة الانتخاب . أما الامتحان فيجري في موضوعات خاصة من عدة فنون يتدأ فيها بالاصول فالمعاني فالبيان وهكذا ولا يأتي الفقه الا في آخر الدروس عند ما يكون الممتحن قد مل السؤا والطلاب قد مل الجواب فيكتفي الاساتذة من الطلاب ببعض كلمات ثم ينقلونه الى فن آخر . على أن الامتحان في الفقه كان ولا يزال في أبواب العبادات مثل التيمم ونحوه. وقد ألح في المدة الاخيرة على لجنة الامتحان لتعين مواضع الامتحان في المعاملات فحصل ذاك لكن كثيرا ما يرجع عنه فهل مثل هذا الامتحان له علاقة بالقضاء الشرعي

وهل تعرف به درجة القاضي ان كان أهلا للقضاء أو غير أهل
(قال) أنا عضو في اللجنتين كما قلت لكم وربما كنت أعرف الناس من ينتخبون
للقضاء ولكني أقول لكم إننا نعمل في الانتخاب على قاعدة ارتكاب أخف الشرين
فنختار أخف القاصرين قصورا وكثير ما نكون الاغلبية على انتخاب المتقدم في الزمان
وان كان متأخرا في العلم والاستعداد

(قال) واما لوائح المحاكم التي يتوهم من لم يعرف تاريخها ان الحكومة وضعتها
من عندها فهي بعيدة عن الشرع ومذاهبه فاننا اذكر لكم حقيقة أمرها. كانت الحكومة
في عهد أمراء مصر السابقين تاركة للمحاكم الشرعية تمام الاستقلال وكان الناس
يستقيثون من ظلها وظلمها وشيوع الرشوة فيها فلما أقلقوا الحكومة أمر سعيديا
بوضع لائحة لسير هذه المحاكم وقد كان ذلك باقرار لجنة من علماء الازهر مؤلفة
من علماء المذاهب الاربعة فاللائحة الاولى كان متفقا عليها من علماء الشرع - طال
الزمان وظاهر ان اللائحة لم تأت بالمطلوب واستمرت الشكوى من أعمال المحاكم
فوضعت اللائحة الثانية بمعرفة الشيخ المباسي شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية لذلك
العهد . واما اللائحة الاخيرة فقد عرضت كذلك على شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية
وأقرها كما أقرها قاضي مصر السابق . فاللوائح لانعاب اذن بمخالفة الشرع ولكني أقول
مع هذا انها قاصرة وفي حاجة الى الاصلاح فتمين ان المحاكم الشرعية في حاجة الى
الاصلاح من كل جهة وهذا الاصلاح ينحصر عندي في خمسة أمور وهي :

(اولها) تقويم طريقة التعليم لمعامل المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة واضافة
ما تحتاج اليه وظائف القضاء الشرعي وما يتعلق بها من المعلومات الى ما يتعلمون الآن
وذلك يكون بانشاء فرقة خاصة بهذا الغرض من طلبة الجامع الازهر بالجامع الازهر
ثم تكميل قاعدة انتخابهم بما يكفل التحقق من كفاءتهم . (ثانيا) تعديل لوائح المحاكم
الشرعية على وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة انفصل في قضاياها وازالة كل ما يشكي
منه بشرط المحافظة على الشرع (ثالثا) الاتفاق مع جماعة من شيوخ الحنفية على
ايجاد طريقة لتقريب فهم الاحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها حتى يمكن
للخصوم ان يعرفوا الى أية قاعدة شرعية يزعم الحكم فيا يتخاصمون فيه ويسهل على

القضاة أنفسهم خصوصاً في بدء أمرهم الرجوع الى ما يحكمون بمقتضاه ويكون ذلك شاملاً لجميع أبواب المعاملات من الفقه (رابعها) وضع قاعدة تنفيذ الاحكام الشرعية تكفل انتفاع المحكوم له بالحكم ضد أي شخص كان بما لا يخالف الشرع (خامسها) ترقية مراتب عمال المحاكم الشرعية والحقاقهم بباقي موظفي الحكومة :

اقترح المفتي هذا وأمر بكتابته فكتب وظهرت على المجلس امارة الاعجاب والرضى به فقال بعض المؤتمرين ان هذا لا ينافي قول القاضي والرأي مارآه القاضي . قال المفتي لك ان تقول ان رأيك موافق لرأي القاضي وليس لك ان تقول هذا عن غيرك وان كان القاضي يقر هذا الرأي فهو مانعني ولا فرق بين ان ينسب اليّ أو اليه . فقال ذلك العضو لا بأس بموافقة القاضي على هذا ولكن تحذف المقدمات . قال المفتي وتحذف مقدمات القاضي أيضاً . قال بعض الاعضاء الاولى لبقاء المقدمات والموافقة على الرأي الاخير (رأي المفتي) مع اتفاق القاضي . وبعد ذلك استقر الرأي على ان يمحي ما كتب عن القاضي والمفتي ويستبدل به : ان المجلس يقترح على الحكومة الاصلاح بالاوجه الخمسة المذكورة وكذلك كان

هذا ملخص ما كان في الجلسة ولهج به الناس يومئذ كتبناه كما سمعناه من كثير من الاعضاء ومن يجتمع بهم . ولكن الجرائد خلطت في المسألة ومنها مانسب الاقتراح للقاضي وانما كان ردّاً عليه ثم انه لم يربدا من موافقة المجلس . والذي يهمنا اننا وصلنا بعد جهاد المجاهدين في سبيل الاصلاح الى أن مجلس الشورى طلب باتفاق الاراء ان تبادر الحكومة الى اصلاح هذه المحاكم فليس لها بعد هذا عذر بالارجاء وهو أقصى أو فوق ما كان يتنى الاورد كروم

أرايتك هؤلاء القضاة الشرعيين هل اعتبروا باجتماع أهل الرأي والحل والعقد وغيرهم على فساد أمرهم وسوء سيرتهم ؟ كلا انهم لم يزدادوا الا غيا وتمسكوا حتى ان المحكمة العليا التي تشرف على جميع مجاري المبر هي أوغل من محاكم الواحات في الغرور والحلل والزلل . ومن أعجب ما صدر عن قاضي مصر في هذه الأيام بركة مستشاره أو مشيره التصدي لمنع ديوان الاوقاف من تنفيذ لائحة المساجد التي وضعها مفتي الديار المصرية وأقرها مجلس الاوقاف الأعلى بعد مباحثات طويلة

﴿لائحة المساجد﴾

ماهي لائحة المساجد وماوجه الحاجة اليها ؟ هي لائحة تدور على جعل أئمة المساجد وخطبائها من أهل العلم بالدين ليؤدوا الفرائض على وجهها وجعل مؤذنيها وخدمتها من أهل الكفاءة للقيام بهمهم على وجهه . ولايجعل أحد ان أكثر الأئمة في هذا العهد من الجاهل حتى بأحكام الطهارة والصلاة وأكثر الخطباء يغلطون على المتبر حتى بآيات القرآن ويأتون في وعظهم بما يتبرأ الدين منه في الفس والكذب على الله ورسوله ودينه بسرد الأحاديث الموضوعة والطرائف المصنوعة . أليس من المجائب ان يوجد في المسلمين من يحافظ على هذه المنكرات ويطلب بقاءها وعدم إزالتها باسم الدين وهو يعد مع هذا من علماء المسلمين ؟ بلى وانهم ليجتجون بأنهم يحافظون على شروط الواقفين ، وهل وجدوا قاص اشترط ان يكون الأئمة والخطباء من الجاهلين ؟ رب أعوذ بك من همزات الشياطين

أوقاف المسلمين تزداد ريعاً ونمواً ومساجد المسلمين في خراب حدي ومضوي الامام مرت جدره وزخرفت سقفه لجنة الآثار العربية لتمتع بالنظر اليها السائحون من الإفرنج الذين يحبون الاطلاع على مباني الاولين ، وراتب الخطيب والامام اليوم كما كان منذ قرن أو قرون اذ كان مالاك الالف يعد غنيا كبيرا ، والالف لا تشبع في سنتنا الحمار شعيرا ، لهذا يضطر ديوان الاوقاف ان يجعل الجاهلين الكسالى المدميين أئمة وخطباء اذ لا يرضى العالم الفاضل أن يقطع لعمل لا يزيد راتبه في الشهر على مئة قرش وقد يكون خمسين قرشا . هذا وان مساعدة أهل العلم والدين على معاشهم من أفضل المبرات التي تنشأ لها الاوقاف الخيرية لهذا كان من موضوع لائحة المساجد أن يجعل للامام والخطيب راتب يتراوح بين خمس مئة قرش وثمان مئة قرش وللمؤذن والخدام راتب يرتقي الى ثلاث مئة قرش وذلك بمدايقهم بحسب الشروط التي تؤهلهم للقيام بهمهم على أكمل وجه . وقد رفقت اللائحة بحال الحاضرين على ما بهم فلم تقص بعزل أحد منهم وانما جعلت مبدأ الاصلاح فيمن تجدد

بهذه اللائحة تصرف أموال الاوقاف المكنوزة في أفضل مصارفها ، بهذه اللائحة تقام صلاة الجماعة على وجهها ، بهذه اللائحة تكون الخطابة مؤدية بالحكمة

التي شرعت لاجلها ، بهذه اللائحة تكون بيوت الله نظيفة طاهرة كما يليق بها ،
بهذه اللائحة ينمو علم الدين بما وجد لاهله من المماش الطيبي الذي يابق بكرامتهم
بعد ان أقفلت في وجوه المنقطعين له أبواب الرزق ، واحتقرهم الناس ولو بغير
حق ، ومع هذا كله تجدد في أصحاب العمائم من يسعى في إلغاء اللائحة بحجة أنها
مخالفة للدين ، وأنها وضعت للافساد وهم من المصلحين ، يحاولون إلغائها بسلطة
الحكمة الشرعية التي ضجت السماء والأرض من فساد حالها ، وشدة اختلالها ،
فلماذا لا يصلحونها ويقيمون حكم الله فيها ان كانوا صادقين ؟

كتب قاضي مصر الى مدير الاوقاف يطلب اللائحة لينظر فيها ويأمر بتنفيذ
ما يرى تنفيذه منها وإلغاء ما يرى إلغاءه وذكرت الجرائد انه هدد المدير بعزله اذا لم
يفعل فمرض المدير كتابته على مجلس الاوقاف الاعلى فقرر المجلس اجابة القاضي بأن
هذا أمر لا يعنيه وأنه ليس في اللائحة أمر يخالف للشرع كما قرر مفتي الديار المصرية
وأن الأمر العالي الصادر في سنة ١٢٩١ يحجز للمجلس سن أمثال هذه اللائحة ولهذا
يرفض المجلس طلب القاضي ويأمر بتنفيذها كما قررها - هكذا ورد في جريدة الاهرام
وقد أذرت القاضي بأن لا يلعب بالنار ونعم ما فعلت ، فان الأمر خطير كما ذكرت ،
هذا نموذج من سيرة هذه المحكمة بعد ما عمت البلوى ، وعظمت الشكوى ،
يا حبس أهلهما بالنار ، ويسخطون الديار ، ويفقدون الانصار ، ولا نسمع من علماء الازهر
كلمة انكار ، بل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار .



مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع ويتبع

(الوجه الحادي والستون) قولكم : وأجمعوا على جواز شراء اللحمان والأطعمة
والثياب وغيرها من غير سؤال حلها اكتفاء بتقليد أربابها : جوابه ان هذا ليس
تقليدا في حكم من احكام الله ورسوله من غير دليل بل هو اكتفاء بقبول قول الذابج
والبائع وهو اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابج والبائع يهوديا أو نصرانيا
أو قاجرا اكتفينا بقوله في ذلك ولم نسأله عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله
عنها : يا رسول الله ان ناسا يأتوننا باللحمان لاندري اذكروا اسم الله عليها ام لا ؟

فقال : « سموا اثم وكلوا » فهل يسوغ لكم تقايد الكفار والفساق في الدين كاتقلاذ ونهم في الذبايح والأطعمة ؟

فدعوا هذه الاحتجاجات الباردة وادخلوا مضاني الأدلة الفارقة بين الحق والباطل لنعتقد معكم عقد الصلح للأثم على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم اليهما وترك اقوال الرجال لهما ، وان ندور مع الحق حيث كان ولا تتخير إلى شخص معين غير الرسول ، نقبل قوله كله ، ونرد قول من خالفه كله ، وإلا فاشهدوا بأننا اول منكر لهذه الطريقة وراغب عنها ، وداع الى خلافها ، والله المستعان

(الوجه الثاني والستون) قولكم : لو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء ضاعت مصالح العباد وتعطلت الصنائع والتاجر وهذا مما لا سبيل اليه شرطا وقدرنا !! فجوابه من وجوه : (احدها) ان من رحمة الله سبحانه بناورأفته انه لم يكلفنا بالتقليد فلو كلفنا به لضاعت أمورنا وفسدت مصالحنا لاننا لم نكن ندري من تقليد من المقتفين والفقهاء وهم عدد فوق المئين ولا يدري عددهم في الحقيقة إلا الله ، فان المسلمين قد ملأوا الأرض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وانتشر الاسلام بحمد الله وفضله وبانح مبالغ الليل فلو كلفنا بالتقليد لوقفنا في اعظم العنت والفساد ولكلفنا بتحليل الشيء وتحريمه ، وإيجاب الشيء وإسقاطه معناه ان كلفنا بتقليد كل عالم وان كلفنا بتقليد الاعلم قالنا علم فمعرفة ما دل عليه القرآن والسنة من الاحكام اسهل بكثير من معرفة الاعلم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراسخ فضلا عن المقلد الذي هو كالأعمى . وان كلفنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشيئنا واختيارنا صار دين الله تبعا لارادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين المحال فلا بد ان يكون ذلك راجعا إلى امر الله ورسوله باتباع قوله وتاقي الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وأمينه على وحيه ، وحيته على خلقه . ولم يجعل الله هذا المنصب لسواه بعد ما بدا (الثاني) ان بالنظر والاستدلال صلاح الامور لا ضياعها وباهماله وتقليد من يخطئ ويصيب اضاعتها وفسادها كالأواقع شاهد به . (الثالث) ان كل واحد منا مأمور بأن يصدق الرسول فيما اخبر به ويطيعه فيما امر وذلك لا يكون الا بعد معرفة امره وخبره ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الأمة الا ما فيه حفظ دينها

ودنياها وصلاحها في معاشها ومعادها، وباهمال ذلك تضيق مصالحها، وتفسد أمورها،
فما خراب العالم إلا بالجهل ، ولا عمارته إلا بالعلم ، وإذا ظهر العلم في بلد أو محلة قل
الشر في أهلها ، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد ، ومن لم يعرف هذا فهو
من لم يجعل الله له نورا ،

قال الامام احمد : لولا العلم كان الناس كالبهائم . وقال : الناس احوج الى العلم
منهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرتين او ثلاثا والعلم
يحتاج اليه في كل وقت .

(الرابع) ان الواجب على كل عبد ان يعرف ما يخصه من الاحكام ولا يجب عليه
ان يعرف ما لا تدعوه الحاجة الى معرفته وليس في ذلك اضرار مصالحة الخلق ولا
تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم قاعين بمصالحهم ومعاشهم وعمارته
حروثهم والقيام على مواشيهم والضرب في الأرض لتأجيرهم والصفق بالاسواق وهم
اهدى العلماء الذين لا يشق في العلم غبارهم . (الخامس) ان العلم النافع هو الذي جاء
به الرسول دون مقدرات الازهان ومسائل الخرص والالغاز وذلك بحمد الله تعالى
أيسر شي على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه ، فانه كتاب الله الذي يسره للذكر كما
قال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » قال البخاري في صحيحه :
قال مطر الزراق : هل من طالب علم فيمان عليه ؟ ولم يقل فتضيق عليه مصالحه ،
وتعطل عليه معاشه ، وسنة رسول الله وهي - بحمد الله - مضبوطة محفوظة ،
اصول الاحكام التي تدور عليها نحو خمس مئة حديث . وفرشها وتفصيلها نحو أربعة
آلاف . وانما الذي هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الازهان ، وأغلو طاب المسائل ،
والفروع والاصول التي ما أنزل الله بها من سلطان ، التي كل ماله في نمو وزيادة وتوليد
والدين كل ماله في غربة وتقصان ، والله المستعان .

(الوجه الثالث والستون) قولكم : قد أجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهدي
إليه زوجته ليلة الدخول ، وعلى تقليد الاعمى في القبلة والوقت ، وعلى تقليد المؤذنين
وتقليد الائمة في الطهارة وقراءة الفاتحة ، وتقليد الزوجة في انقطاع دمها ووطئها
وتزويجها : فجوابه ما تقدم ان استدلالكم بهذا من باب المغالطة وليس هذا من التقليد

المذموم على لسان السلف والخلف في شيء ونحن لم نرجع الى أقوال هؤلاء لكونهم
 اخبروا بها بل لأن الله ورسوله امر بقبول قولهم وجعله دليلاً على ترتب الأحكام
 فإخبارهم بمنزلة الشهادة والإقرار . فأين في هذا ما يسوغ التقليد في احكام الدين .
 والاعراض عن القرآن والسنة ، ونصب رجل بعينه ميزاناً على كتاب الله وسنة رسوله ؟
 (الوجه الرابع والستون) قولكم : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبه
 ابن الحرث ان يقلد المرأة التي أخبرته بأنها أرضعته وزوجته . فيا لله العجب فأنتم لا تقلدونها
 في ذلك ولو كانت إحدى أمهات المؤمنين ولا تأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليداً
 لمن قد تموه دينكم وأي شيء في هذا مما يدل على التقليد في دين الله ؟ وهل هذا إلا
 بمنزلة قبول خبر الخبر عن أمر حسي يخبر به وبمنزلة قبول الشاهد ؟ وهل كان مفارقة
 عقبه لها تقليداً لتلك الأمة أو اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمره بفراقها ؟
 فمن بركة التقليد انكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلال وطئها !!!
 واما نحن فمن حقوق الدليل علينا أن نأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لعقبته من عامر سواء ولا نترك الحديث تقليداً لاحد . (لها بقية)

سُبْحَانَ الَّذِي أَعْجَبَ السَّامِعِينَ

سوريا والاسلام

(٨ مسيحو سوريا في أيام الدولة العربية)

زعم الكاتب المتحمس ان المسلمين لما استولوا على سوريا ابتدأوا يسومون
 السوريين الذل والهوان قال : ولو ان المسلمين حكماء كباقي الفاتحين الذين اكتسحوا
 سوريا أو بالحري كالمقوقين والرومانيين الذين لم يكونوا يتعرضون للسوريين بما عس
 عوائدهم وعواطفهم دينياً وأدياً بل كانوا يكتبون بحفظ سيطرته السياسية عليهم
 - لو كانوا حكماء ولم يصنعوا بهم ما صنعوه لما كانوا الاقوام من السوريين الا الملاطفة والطاعة
 ثم طفق يسرد الالفاظ التي يعرفها من اللغة تدل على الظلم والاستبعاد والتي لا تدل
 أيضاً لمعظم الامر ويهيج تعصب نصارى سوريا على مسلميها وان كان هذا التعصب

يضر قومه أكثر مما يضر المسلمين وهو لا يدري لسكره مخمرة حرية أم ريكالتي سمحت له بأن يشتم الاسلام والمسلمين بما شاء قال :

«ولا يظن القارىء أن تعصب المسلمين ضد المسيحيين في أيام الدولة العرية كان بسيطاً كما تفهمه اليوم . كلا . بل كان استبداداً مطلقاً واستعباداً . تصور ايها القارىء حالة أمة يهجم عليها في منازلها وكنائسها ويقتل بعضها ويسبي البعض الآخر . تصور حالة أمة يحكم عليها تارة يهدم معابدها وأخذ عشر بيوتها وطورها بأخذ أحسن دورها ومنازلها لتجعل جوامع أو بيوتاً للقضاء ، تصور حال أمة يحكم عليها بأن تعلق على أبواب منازلها صور الشياطين تميزها لها عن بيوت المسلمين . تصور حالة أمة يحكم عليها بأن تقفل مكاتبها وتغلق أولادها وصغارها من تعلم القراءة . تصور حال أمة لم يكن يقبل أحد من أفرادها في دواوين الحكومة المتسلطة عليها . تصور حالة أمة لم يكن يسمح لها بأن تظهر صليانها في الأسواق ولا بأن تدق جرساء تلك هي حالة المسيحيين في سوريا في أيام الدولة العرية . ولقد حدثت هذه وجري هذا الضغط في أيام جميع الخلفاء الامويين والعباسيين وكان بالاكثري في أيام جعفر المتوكل على الله في سنة ٨٤٩ أو بالحري عند ما ابتدأت العرية ان تشعر بضعفها وانحطاطها » :

وجوابنا عن هذا كله كلمة فذة تضطر ان نصرح بها مع الاسف وهي : ان هذا اختراع محض فلا هجوم على البيوت والكنائس ولا صور شياطين ، ولا منع من تعليم ، فان العرب كانوا أرحم الدول الفاتحة وأعدلها وكانت سيرتهم تقيض ما قال هذا المتعصب بشهادة عدول المؤرخين حتى من الافرنج الذين أوجدوا الثلوث في التعصب الديني في الارض ثم طفق بعضهم يذمه في هذا الزمان . ومن شاهد ما تعامل به دولهم المسلمين وغيرهم في مثل بلاد جاوه ولشاهد ما تشعرونه الابدان ، وهو فوق ما اخترعته مخيلة رقول سعادة والحقته بالعرب

وقد تقدم في رد التبذة السابقة السابقة ما يؤيد قولنا هذا في العرب وسنريده يانا أما السلوقيون فقد كانت أيامهم كلها حروباً داخلية وخارجية من أول عهدها الى آخر موكان فيها من الفظائع ما فيها ومن أقبحها ضغط الملك انطوخيمس الثاني على اليهود ونهب فيكلهم وامر افه في قتلهم ونهب أموالهم في القرن الثاني قبل المسيح وقد سلم هذا الملك الفاجر الذي لقب نفسه باسم (الله) زمام حكومته لنسائه ونذمائه فأوسع

الخراب والدمار بسوء سيرتهم وسيرتهم الى سوريا ولم تنطف من بعده يران الثورات والفتن من سوريا ولما ولي انطيوخوس الثالث الملك انبرى لاختاد ثورة مولو القائد السوري الذي استقل في جهة تهر الثورات فانتز الفرصة اخيوس وخرج عليه وادعى الملك لنفسه وهو من بيت سلقوس مؤسس المملكة فشتله ذلك عن محاربة مصر زمنا ثم عاد اليها بعد ماتولاه بطليموس الخامس وهو صغير السن وكان استولى على فلسطين وفينيقيه وسوريا السفلى . ثم زوج بطليموس ابنته ووعد بان يعطيه فلسطين وسوريا السفلى مهرا لها ولكنه لم يصدق . وبعد محاربة الرومانيين اياه وثورة ارمينيا عليه هرب هيا كل آسيا ومعايدها فاحتوى جميع كنوزها وخزائنها . ثم طالبه ملك مصر بما وعد به ابوه من مهر ابنته وهو فلسطين وسوريا السفلى فأغار على مصر حتى اذا كاد يظفر صده الرومانيون فعاد ينتقم من اليهود بما جنى غيرهم فهاجم على بيت المقدس ونهب الهيكل وعاث فيه فسادا ولطخه بالنجاسة . ولم تكن حال من بعده بأمثل من حاله فهذا نموذج من سيرة الساقين الذين فضلهم هذا المنصب الغالي على العرب الذين كانوا أفضل الفاتحين في الارض وارقهم وأعد لهم . ان سوريا لم يستقر لها في أيامهم قرار ، ولم تكنها مع الامان دار ، حتى ان السوريين سموها الحياة في آخر عهدهم ودعوا طغرانيس ملك ارمينية فولوه عليهم فأمنت البلاد ، وأطمأن العباد ، فأين مثل هذه الثورات والفتن في أيام العرب ؟ لقد استولى على سوريا كثير من الفاتحين الغرياء فلم يمتزج السوريون بأحد امتزاجهم بالعرب وحسبك انهم استعربوا فلم تعد تعرف لهم جنسية غير العربية . فاعتبر بتعصب هذا الكاتب الذي أراه ينض المسلمين النور ظلمة والسعادة شقاء والخير شرا والحق باطلا ، وانظر هل يتيسر لنا جمع كلمة السوريين وفيهم مثل هذا يكتب وينشر ، ويفرق ويمزق ، ويقنع المسلمين بان سيرة سلفهم توجب عليهم عداوة النصارى ، ولا يجده من أبناء ملته مقننا ولا رادعا حتى كأن الجميع منه في اراءه ، مع علمهم بخطأوا واختلاعه .

اما الرومانيون فتاريخهم معروف ، وعقوتهم وجورهم غير مجهول ، ومؤرخو النصارى يتعرفون بما قاسى السوريون منهم عامة وما قاسى اليهود منهم خاصة لاسيما بعد ما دخل الرومانيون في النصرانية . ولقد تنصر معظم أهل سوريا ولكن لم يتجنسوا

بالجنسية الرومانية ولم يكن حكمهم يعاملونهم على اتفاقهم معهم في الدين معاملة المساواة لذلك أدهشهم عدل الاسلام ومساواته فكانوا عوناً للمسلمين على الروم في حروبهم ولولا ذلك لم يتم للمرب فتح سوريا في تلك المدة القصيرة. قال البلاذري في فتوح البلدان حدثني ابو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن المزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وباع المسلمين اقبالهم اليهم لوقمة اليرموك ردوا على أهل حص ما كانوا اخذوا منهم من اخراج وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدمع عنكم فأنتم على أجركم فقال أهل حص: لو لايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ولندفن جند هرقل عن المدينة مع ماملكم : ونهض اليهود فقالوا: والتوراة لا بدخل مامل هرقل مدينة حص الا ان نغلب ونجهد : فأغلقوا الابواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من انصارى واليهود وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والافانا على أسرنا ما بقي للمسلمين عدد : وقال في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حص : « فلما أراد ان يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا يقبضي لنا اذ لا تمنعهم (أي نحميهم) أن نأخذ منهم شيئاً وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لانا كرهنا ان نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم : (أي نحميها) فلما أصبح أمر الناس بالمسير الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرده عليهم وأخبرهم بما قال ابو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون : ردكم الله إلينا ولعن الله الذين كانوا يملكونا من الروم ولكن والله لو كانوا هذا ما ردوا إلينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا : اه وقد اورد هذين الشاهدين الشيخ شبلي النعماني في رسالة الجزية والاسلام واستدل بهما وبغيرهما على ان الجزية جزاء الحماية والدفاع (راجع ص ٣٥٦ من منار السنة الاولى)

التمدي على الكنائس وجعلها مساجد لم يكن مما يستحله المسلمون كما يعلم من له أدنى اطلاع من مسألة عمرو بن العاص مع العجوز القبطية في مصر. وهؤلاء بنو

أمية أظلم العرب قد اقترفوا هذا الأثم مرة والقصة تدل على كونها من الظلم على عدل العرب وبعدهم عن مثل هذا الاعتداء قال البلاذري في فتوح البلدان مانعه :
 قالوا ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسكه . ثم طلبها عبد الملك بن مروان في أيامه لازيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا أن يسلموها إليه . ثم إن الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالا عظيما على أن يعطوه إياها فأبوا فقال : لأن لم تفعلوا لأهدمها : فقال بعضهم يا أمير المؤمنين أن من هدم كنيسة جن أو أصابته عاهة : فأحفظه قوله ودعا بمول وجهل يهدم بعض حيطانها يده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدمها في المسجد . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شك النصارى إليه ما فعل الوليد بهم في كنيسةهم فكتب إلى عامله يأمره برد ما زاده في المسجد عليهم فذكر أهل دمشق ذلك وقالوا نهدم مسجدا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة ؟ وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربي وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسألوهم أن يعطوا جميع كنائس القنطرة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويسكوا عن المطالبة بها فرفضوا بذلك وأعجبهم فكتب به إلى عمر فسره وأمضاه : اه

فهذه الحادثة على ما فيها من خروج الوليد عن نهج الشرع لنفسه المشهور تدل على شدة محافضة العرب على الكنائس وحقوق الذمة فإن ملكهم اضطر إلى كنيسة ليوسع بها مسجدا رأى أن يكون أثرا من آثاره ، وموضعا لفخاره ، بعد ما عجز عنه سلفه حرمة الذمة فجاء بنفسه يسترضي النصارى وبذل لهم المال الكثير وهم يأبون عليه ويهددونه بالوقوع في الماهات ويخاطبونه بكلمة (الجنون) فهل يصح أن يكون هذا شأن رعية مظلومة مضطهدة مع الفاتحين القاهرين ، أم هو إدلال من عوملوا بالعدل والمساواة ، والحلم والأناة ، ولم يعودوا أن يعضوا حقا ، ولأن يسلبوا رزقا ،

قال البلاذري : حدثني هشام بن عمار أنه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت . وقال هشام سمعت الوليد بن مسلم

يذكر ان خالد بن الوليد شرط لأهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطافي خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه ساما صمد عليه فانقذه لهم أبو عبيدة . ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار الى حصن فر بطلبك فطلب أهلها الامان والصالح فصالحهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بطبك رومها وقرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحامهم وللروم ان يرعوا سرهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة فاذا مضى شهر ربيع وجادى الاولى ساروا الى حيث شاءوا ومن أسلم منهم فله مالنا وعليه ما علينا . ولتجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية واخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا : »

أرايت الفاتح الذي يصالح خصمه مثل هذا الصالح اللين يقال فيه انه قاس يهدم الكنائس ويأخذ المنازل . كيف وقد أسلفنا في النبذة الماضية انهم كانوا يدعون لهم أملا كههم حتى ما يأذنون للمسلمين ان يشاركوهم فيها ولو بحق !!!

أما الدواوين التي زعم المتعصب ان نصارى سوريا كانوا محرومين منها فقد كانت في الحقيقة في أيديهم خاصة فان عمر لمسادون الدواوين كانت دواوين بلاد الشام بالرومية لكثرة الكتاب في الروم وقتلهم في العرب مع عدم عناية المسلمين باحتكار اعمال الدولة ومن المشهور أنها ظلت على ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان وانظر ما قاله المؤرخون في سبب نقلها الى العربية . ونختار عبارة البلاذري لقدهم وتحريمه في الرواية قال

« قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان فلما كانت سنة ١٨ أمر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله ان يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك فلم تقض السنة حتى فرغ من نقله . واتي به عبد الملك فدعا بسر جون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمه وخرج من عنده كئيبا فلقبه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم :

فانظر هذا تجد انه لم يكن التعصب الديني مانعا للعرب من جعل جميع رجال

الدين من الروم يكتبون بلغتهم ماشاؤا حتى أساؤا ووجد عبد الملك أنه ينبغي للدولة العربية أن تكون دواوينها عربية ففعل. ولم يمنع ذلك غير المسلمين أن يكونوا عمالا لهم بعد تعلم العربية ولا سيما في دولة بني العباس بل كان مثل إبراهيم الصابي يرتقي إلى أن يكون وزير القلم ولسان الخليفة العباسي وكم ارتقى مثله من سائر الطوائف (راجع مقالات الاسلام والنصرانية في المجلد الخامس)

وانك لتجد الكاتب مع تعصبه قد تغفلت منه القلم فأوما إلى الفرق بين أول عهد العرب وآخره ولا شك أن أول عهدهم خير لأنهم كانوا اشد تمسكا بالاسلام وحملا به وهذا ثبت أن الاسلام نفسه علة للعدل لأنه يأمر به قال تعالى «ولا يجبر منكم شئنا قوم على أن لا تعدلوا» اعدلوا هو أقرب للتقوى أي لا تحمأنكم عداوة بعض الناس لكم على عدم العدل فيهم بل اعدلوا مع العدو وغيره .
(للردقية)

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(تعدد الزوجات)

(س ٢٠) نجيب أفندي قناوي أحد طلبة الطب في أمريكا : يسألني كثير من أطباء الامريكيين وغيرهم عن الآية الشريفة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » ويقولون كيف يجمع المسلم بين أربع نسوة ؟ فاجبتهم على مقدار ما فهمت من الآية مدافعة عن ديني وقلت ان العدل بين اثنتين مستحيل لانه عند ما يتزوج الجديدة لابد ان يكره القديمة فكيف يعدل بينهما والله أمر بالعدل فلاحسن واحدة، هذاما قلته وربما أقنعهم ولكن أريد منكم التفسير وتوضيح هذه الآية وما قولكم في الذين يتزوجون ثنتين وثلاثا ؟

(ج) ان الجماهير من الافرنج يرون مسألة تعدد الزوجات اكبر قاذح في الاسلام متأثرين بعاداتهم وتقليدهم الديني وغاؤهم في تعظيم النساء وبما يسمعون ويعلمون عن حال كثير من المسلمين الذين يتزوجون بعدة زوجات لجرد التمتع الحيواني من غير تقيد بما قيد القرآن به جواز ذلك وبما يعطيه النظر من فساد البيوت التي تتكون من زوج واحد وزوجات هن أولاد يتحاسدون ويتنازعون ويتباغضون. ولا يكمن في مثل

هذا النظر للحكم في مسألة اجتماعية كبرى كهذه المسألة بل لا بد قبل الحكم من النظر في طبيعة الرجل وطبيعة المرأة والنسبة بينهما من حيث معنى الزوجية والغرض منها، وفي عدد الرجال والنساء في الأمم أيهما أكثر، وفي مسألة الميشة المنزلية وكفالة الرجال للنساء أو العكس أو استقلال كل من الزوجين بنفسه. وفي تاريخ النشوء البشري ليعلم هل كان الناس في طور البداوة يكتبون بأن يخص كل رجل بامرأة واحدة. وبعد هذا كله ينظر هل جعل القرآن مسألة تعدد الزوجات أمرا دينيا مطلقا أم خصه بتباح الضرورة بشرط مضيق فيها؟ أنتم مشر المشتغلين بالعلوم الطبية أعرف الناس بالفرق بين طبيعة الرجل والمرأة وأهم التباين بينهما. ومما نعلم نحن بالاجمال أن الرجل بطبيعته أكثر طلبا للانثى منها له وأنه قلما يوجد رجل عيّن لا يطلب النساء بطبيعته ولكن يوجد كثير من النساء الانثى لا يطلبن الرجال بطبيعتهم ولو لأن المرأة مغرمة بأن تكون محبوبة من الرجل وكثيرة التفكير في الخطوة عنده لو جد في النساء من الزاهدات في الزواج أضعاف ما يوجد الآن. وهذا الغرام في المرأة هو غير الميل المتولد من داعية التماسل في الطبيعة فيها وفي الرجل وهو الذي يحمل العجوز والتي لا ترجو زواجا على التزوي بمثل ماترين به العذراء الممرضة والسبب عندي في هذا معظمه اجتماعي وهو مائت في طبيعة النساء واعتقادهن القرون الطويلة من الحاجة الى حماية الرجال وكفالتهم وكون عناية الرجل بالمرأة على قدر حظوتها عنده وميله اليها. احس النساء بهذا في الاحيال الفطرية فعملن له حتى صار ملكة موروثه فيهن حتى ان المرأة لتبغض الرجل ويؤلها مع ذلك ان يعرض عنها ويتمنها وانهن ليأمن ان يرين رجلا - ولو شيخا كبيرا أو راهبا متبلا - ولا يميل الى النساء ولا ينخضع لسحرهن ويستجيب لرقبتهم. ونتيجة هذا ان داعية النسل في الرجل أقوى منها في المرأة فهذه مقدمة أولى

ثم ان الحكمة الالهية في ميل كل من الزوجين الذكر والانثى الى الآخر الميل الذي يدعو الى الزواج هو التماسل الذي يحفظ به النوع كما ان الحكمة في شهوة التغذي هي حفظ الشخص. والمرأة تكون مستعدة للنسل نصف العمر الطبيعي للانسان وهو مئة سنة. وسبب ذلك ان قوة المرأة تضعف عن الحمل بعد الخمسين في الغالب فينقطع دم حيضها ويؤوض التماسل من رحمها والحكمة ظاهرة في ذلك والاطباء أعلم

بتفصيلها . فإذا لم يسمح للرجل التزوج بأكثر من امرأة واحدة كان نصف عمر الرجال الطبيعي في الأمة معطلا من النسل الذي مقصود الزواج اذا فرض ان الرجل يقترن بمن تساويه في السن وقد يضيع على بعض الرجال أكثر من خمسين سنة اذا تزوج بمن هي أكبر منه وعاشا العمر الطبيعي كما يضيع على بعضهم أقل من ذلك اذا تزوج بمن هي أصغر منه وعلى كل حال يضيع عليه شيء من عمره حتى لو تزوج وهو في سن الخمسين بمن هي في الخامسة عشرة يضيع عليه خمس عشرة سنة . وما عساه يطرأ على الرجال من مرض أو هرم عاجل أو موت قبل بلوغ السن الطبيعي يطرأ مثله على النساء قبل سن اليأس . وقد لاحظ هذا الفرق بعض حكماء الأفرنج فقال لو تركنا رجلا واحدا مع مئة امرأة سنة واحدة لجاز ان يكون لنا من نسله في السنة مئة إنسان وأما اذا تركنا مئة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثر ما يمكن ان يكون لنا من نسلهم إنسان واحد والارجح ان هذه المرأة لا تنتج أحدا لان كل واحد من الرجال يفسد حرث الآخر . ومن لاحظ عظم شأن كثرة النسل في سنة الطبيعة وفي حال الأم يظهر له عظم شأن هذا الفرق - فهذه مقدمة ثانية

ثم ان المواليد من الاناث أكثر من الذكور في أكثر بقاع الأرض . وترى الرجال على كونهم أقل من النساء يعرض لهم من الموت والاشتغال عن التزوج أكثر مما يعرض للنساء ومعظم ذلك في الجندية والحروب وفي المعجز عن القيام بأعباء الزواج وتفقاه لان ذلك يطالب منهم في أصل نظام الفطرة وفيما جرت عليه سنة الشعوب والأمم الأماشد . فإذا لم يسمح للرجل المستعمل في الزواج ان يتزوج بأكثر من واحدة اضطرت الحال الى تعطيل عدد كثير من النساء ومنعهن من النسل الذي تطلبه الطبيعة والأمة منهن . وإلى إلزامهن بمجاهدة داعية النسل في طبيعتهم وذلك يحدث أمراضا بدنية وعقلية كثيرة يمسى بها أولئك المسكينات عالة على الأمة وبلاء فيها بعد ان كن نعمة لهاء أو الى اباحة أعراضهن والرضى بالسفاح وفي ذلك من المصائب عليهن لاسيما اذا كن فقيرات ما لا يرضى به ذو إحساس بشري . واثم لتجد هذه المصائب قد انتشرت في البلاد الأفريقية حتى أعيا الناس امرها وطفق أهل البحث ينظرون في طريق علاجها فظهر لبعضهم ان العلاج الوحيد هو اباحة تعدد الزوجات . ومن العجائب أن ارتأى هذا

الرأي غير واحدة من كتابات الانكليز وقد نقلنا ذلك عنهن في مقالة نشرت في المجلد الرابع من المنار (راجع في ص ٧٤١) وانما كان هذا عجيبا لان النساء ينفرن من هذا الامر طبعا وهن يحكمن بمقتضى الشعور والوجدان ، أكثر مما يحكمن بمقتضى المصلحة والبرهان ، بل ان مسألة تعدد الزوجات صارت مسألة وجدانية عند رجال الافرنج تبعا لتساؤلهم حتى لتجد الفيلسوف منهم لا يقدر ان يبحث في فوائدھا وفي وجه الحاجة اليھا بحث بري من القرض طالب كشف الحقيقة - فهذه مقدمة ثالثة

وانتقل بك من هذا الى اكتساب حال المعيشة الزوجية وأشرف بك على حكم العقل والفطرة فيها وهو ان الرجل يجب ان يكون هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله وكونه أقدر على الكسب والدفاع وهذا هو معنى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وان المرأة يجب ان تكون مدبرة المنزل ومربية الاولاد لرقتها وصبرها وكونها كما قلنا من قبل واسطة في الاحساس والتفعل بين الرجل والطفل فيحسن أن تكون واسطة لنقل الطفل الذكر بالتدريج الى الاستعداد للرجولية ولجعل البنت كما يجب ان تكون من اللطف والدعة والاستعداد لعملها الطبيعي . وان شئت فقل في بيان هذه المسألة ان البيت مملكة صغرى كان مجموع البيوت هو المملكة الكبرى فللمرأة في هذه المملكة ادارة نظارة الداخلية والمعارف وللرجل مع الرئاسة العامة ادارة نظارات المالية والاشغال العمومية والحرية والخارجية ، واذا كان من نظام الفطرة ان تكون المرأة في البيت وعملها محصورا فيه لضعفها عن العمل الاخر بطبيعتها وبما يوقعها من الحبل والولادة ومدارة الاطفال وكانت بذلك عالة على الرجل - كان من الشطط تكليفها بالمعيشة الاستقلالية بله السيادة والقيام على الرجل . واذا صح ان المرأة يجب ان تكون في كفالة الرجل وان الرجال قوامون على النساء كما هو ظاهر فاذن نعمل والنساء أكثر من الرجال عدداً ؟ ألا ينبغي أن يكون في نظام الاجتماع البشري أن يباح للرجل الواحد كفالة عدة نساء عند الحاجة الى ذلك لاسيما في أعقاب الحروب التي تحتاج الرجال وتدع النساء لا كافل للكثير منهن ولا نصير ؟ ويزيد بعضهم على هذا ان الرجل في خارج المنزل يتسرع ان يستعين على أعماله بكثير من الناس ولكن المنزل لا يشمل على غير أهله وقد تمس الحاجة الى مساعد للمرأة على أعماله الكثيرة كما

تقضي قواعد علم الاقتصاد في توزيع الاعمال ولا يمكن ان يكون من يساعدها في البيت من الرجال لها في ذلك من المفاسد فمن المصلحة على هذا ان يكون في البيت عدة نساء مصلحتهن عمارته كذا قال بعضهم — فهذه مقدمة رابعة

واذا رجعت هي الى البحث في تاريخ النشوء البشري في الزواج والبيوت (العائلات) أو في الازدواج والانتاج تجد أن الرجل لم يكن في أمة من الأمم يكتفي بامرأة واحدة كما هو شأن أكثر الحيوانات وليس هذا بمحل لبيان السبب الطبيعي في ذلك بل ثبت بالبحث أن القبائل المتوحشة كان فيها النساء حقا مشاعا للرجال بحسب التراضي وكانت الأم هي رئيسة البيت إذ الأب غير متعين في الغالب وكان كلما ارتقى الانسان يشعر بضرر هذا الشيوع والاختلاط ويميل الى الاختصاص فكان أول اختصاص في القبيلة أن يكون نساؤها لرجالها دون رجال قبيلة أخرى وما زالوا يرتقون حتى وصلوا إلى اختصاص الرجل الواحد بعدة نساء من غير تقييد بعدد معين بل حسب ما يتيسر له فانتقل بهذا تاريخ البيوت (العائلات) الى دور جديد صار فيه الأب عمود النسب وأساس البيت كما بين ذلك بعض علماء اللسان والانكليز المتأخرين في كتبهم في تاريخ البيوت (العائلات) ومن هنا يزعم الأفرنج ان نهاية الارتقاء هو ان يختص الرجل الواحد بامرأة واحدة وهو مسلم وينبغي ان يكون هذا هو الأصل في البيوت ولكن ماذا يقولون في العوارض الطبيعية والاجتماعية التي تلجج الى ان يكفل الرجل عدة من النساء لمصلحتهن ومصلحة الأمة ولاستعداده الطبيعي لذلك . وليخبرونا هل رضي الرجال بهذا الاختصاص وقنعوا بالزواج الفردي في أمة من الأمم الى اليوم؟ أوجد في أوروبا في كل مئة ألف رجل لا يزني؟ كلا ان الرجل بمقتضى طبيعته وملكاؤه الوراثية لا يكتفي بامرأة واحدة إذ المرأة لا تكون في كل وقت مستعدة لفشيان الرجل إياها كما أنها لا تكون في كل وقت مستعدة لثمره هذا الفشيان وفائدته وهو النسل فداعية الفشيان في الرجل لا تنحصر في وقت دون وقت ولكن قبوله من المرأة محصور في أوقات وممنوع في غيرها . فالداعية الطبيعية في المرأة تقبول الرجل انما تكون مع اعتدال الفطرة عقيب الطهر من الحيض، وأما في حال الحيض وحال الحمل والافتقار فتأبى طبيعتها ذلك وأظن أنه لولا توطين المرأة نفسها على إرضاء الرجل والحظوة عنده ولولا ما يحمدنه

التذكر والتخيل للذة وقعت في أيانها من العمل لاستعدادتها لاسيما مع تأثير التربية والعادات العمومية لكان النساء يأتين الرجال في أكثر أيام الطهر التي يكن فيها استعدادات للعلاق الذي هو مبدأ الاتاج . ومن هذا التقرير يعلم ان اكتفاء الرجل بأمرأة واحدة تستلزم ان يكون في أيام طويلة مندفعاً بطبيعته الى الافضاء اليها وهي غير مستعدة لقبوله أظهرها أيام الحيض والانتقال بالحمل والنفاس وأقلها ظهور أيام الرضاع لاسيما الاولى والايام الاخيرة من أيام طهرها وقد ينازع في هذه لفظة المادة فيها على الطبيعة . واما اكتفاء المرأة برجل واحد فلما منع منه في طبيعتها ولا مصلحة النسل بل هو الموافق لذلك اذ لا تكون المرأة في حال مستعدة فيها للملاسة الرجل وهو غير مستعد مادام في اعتدال مزاجها . ولا نذكر المرض لان الزوجين يستويان فيه ومن حقوق الزوجية وآدابها ان يكون لاحدهما شغل بتريض الآخر في وقت مصابه عن السهي وراء لذة . وقد ذكر عن بعض محققي الاوربيين ان تعدد الأزواج الذي وجد في بعض القبائل المتوحشة كان سببه قلة البنات لو أد الرجال إيهن في ذلك العصر . فهذه مقدمة خامسة

بعد هذا كله اجل طرفك هي في تاريخ الامة العربية قبل الاسلام تجد أنها كانت قد ارتقت الى ان صار فيها الزواج الشرعي هو الاصل في تكون البيوت وان الرجل هو عمود البيت وأصل النسب وان تعدد الزوجات لم يكن محدودا بهدد ولا مقيدا بشرط وان اختلف عدة رجال الى امرأة واحدة يعد من الزنا المذموم ، وأن الزنا على كثرة يكاد يكون خاصا بالاماء وقلما يأتيه الحر اذ أن يأذن الرجل امرأته بأن تستبضع من رجل يعجبها ابتغاء نجابة الولد ، وأن الزنا لم يكن معيبا ولا عارا صدوروه من الرجل وانما يعاب من حرار النساء . وقد حظر الاسلام الزنا على الرجال والنساء جميعا حتى الاماء فكان من يصيب جدا على الرجال قبول الاسلام والعمل به مع هذا الحجب بدون إباحة تعدد الزوجات ولو لذلك لاستبيح الزنا في بلاد الاسلام كما هو مباح في بلاد الافرنج . فهذه مقدمة سادسة ولا تنس مع العلم بهذه المسائل ان غاية الترقى في نظام الاجتماع وسعادة البيوت (العائلات) ان يكون تكون البيت من زوجين فقط بمطبي كل منها الآخر ميثاقا غليظا على الحب والاخلاص ، والثقة والاختصاص ، حتى اذا مارزقا اولادا كانت عنايتهم متفقة على حسن تربيتهم ليكونوا اقرب عين لها ويكونا قدوة صالحة لهم في الوفاق والوفاء والحب والاخلاص . فهذه مقدمة سابعة

فاذا انعمت النظر في هذه المقدمات كلها ، وعرفت فرعها وأصلها ، تحبلى لك هذه النتيجة أو النتائج: هي ان الأصل في السعادة الزوجية والحياة البيتية هو ان يكون للرجل زوجة واحدة وان هذا غاية الارتقاء البشري في باب الكمال الذي ينبغي ان يربى الناس عليه ويقتموا به ، وأنه قد يمرض له ما يحول دون اخذ الناس كلهم به ونفس الحاجة الى كفالة الرجل الواحد اكثر من امرأة واحدة ، وان ذلك قد يكون لمصلحة الافراد من الرجال كأن يتزوج الرجل بامرأة عاقرة فيضطر الى غيرها لاجل النسل ويكون من مصلحتها أو مصلحتها مما ان لا يطلقها او رضى بأن يتزوج بغيرها لاسباب اذا كان ماسكا واميرا ، او تدخل المرأة في سن اليأس ويرى الرجل انه مستمد للاعقاب من غيرها وهو قادر على القيام بأود غير واحدة وكفاية أولاد كثيرين وتربيتهم ، او يرى ان المرأة الواحدة لا تكفي لاحصائه لأن مزاجه يدفعه الى كثرة الافضاء ومزاجها بالعكس أو تكون فاركا منشاصا (أي تكره الزوج) أو يكون زمن حيضها طويلا ينتهي الى خمسة عشر يوما في الشهر ويرى نفسه مضطرا لأحد الأمرين الزوج بثانية أو الزنا الذي يضيع الدين والمال والصحة ويكون شرا على الزوجة من ضم واحدة اليها مع المدل بينهما كما هو شرط الاباحة في الاسلام ولذلك استبيح الزنا في البلاد التي منع فيها التعدد بالمرّة

وقد يكون التعدد لمصلحة الامة كأن تكثر فيها النساء كثرة فاحشة كما هو الواقع في مثل البلاد الانكليزية أو تقع حرب محتاجة تذهب بالألوف الكثيرة من الرجال فيزيد عدد النساء زيادة فاحشة تضطرهن الى الكسب والسعي في حاج الطيعة ولا بضاعة لاكثرهن في الكسب الا أبضاعهن . واذا هن بذلها فلا ينحني على الناظر ماوراءها من الشقاء على المرأة لا كافل لها اذا اضطرت الى القيام بأود نفسها وأود ولد ليس له والد لاسباب عقيب الولادة ومدة الرضاعة بل الطهولية كلها . وما قال من قال من كائنات الانكليز بوجوب تعدد الزوجات الا بعد النظر في حال البنات اللواتي يشتغلن في المعامل وغيرها من الاماكن العمومية وما يعرض لهن من هتك الاعراس والوقوع في الشقاء والبلاء . ولكن لما كانت الاسباب التي تبيح تعدد الزوجات هي ضرورات تتقدر بقدرها وكان الرجال انما يدفعون الى هذا الاصر في الغالب إرضاء للشهوة لاعمالا بالمصلحة وكان الكمال الذي هو الأصل المطلوب عدم التعدد جعل التعدد في الاسلام رخصة لا واجبا ولا مندوبا لذاته وقيد بالشرط الذي نهطت به الآية الكريمة وأكده تأكيذا مكررا فتأملها

قال تعالى : « وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ان لا تعملوا الخ فأنتم ترى أن الكلام كان في حقوق اليتامى ولما كان في الناس من يتزوج باليتيمة الغنية ليتمتع بها وما يهضم حقوقها لضيقها حذر الله من ذلك وقال ان النساء امامكم كثرات فاذا لم تقفوا من أنفسكم بالقسط في اليتامى اذا تزوجتم بهن فعليكم بهن من فذكر مسألة التعدد بشرطها ضمنا لاستقلالها والافرنج يظنون أنها مسألة من مهمات الدين في الاسلام . ثم قال « فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » ولم يكتف بذلك حتى قال « ذلك أدنى ان لا تعملوا » أي إن الاكتفاء بواحدة أدنى وأقرب لعدم العول وهو الجور والميل الى أحد الجانبين دون الآخر من حال الميزان اذا مال وهو الأرجح في تفسير الكلمة فأكد أمر العدل وجعل مجرد توقع الانسان عدم العدل من نفسه كاف في المنع من التعدد . ولا يكاد يوجد أحد يتزوج بثانية لغير حاجة وغرض صحيح يأمن الجور لذلك كان لنا ان نحكم بأن الذواقين الذين يتزوجون كثيرا لغير ذلك لا يمتنعون أنفسهم على ظلم الاولى ومنهم من يتزوج لاجل ان يخطبها ويهيئها ولا شك ان هذا محرم في الاسلام لما فيه من الظلم الذي هو خراب البيوت بل وخراب الأمم ، والناس عنه غافلون باتباع أهوائهم

هذا ما ظهر لنا الآن في الجواب كتبناه بقلم العجلة على أننا كنا قد أدرجنا الجواب لنممن في المسألة ونراجع كتابا أورسالة في موضوعها لأحد علماء ألمانيا قيل لنا انها ترجمت وطبعت فلم يتيسر لنا ذلك فان بقي في نفس السائل شيء فليراجعنا فيه والله الموفق والمعين

﴿ الأعطار الافرنجية والكحول - طهارتها ﴾

(س ٢١) أحمد أفندي عزمي بمصر :

الاستاذ يعلم ان أنواع الاعطار المستحضرة بمعامل أوروبا شغلت حيزاً كبيراً جداً في ميدان التجارة . وعلى تلك النسبة شاع استعمالها بين العموم خصوصاً العائلات ولا يزيد الاستاذ علما بانى ربما جاورت في بعض صفوف الصلاة رجالا قد عم المسجده روائح ما باجسامهم وملابسهم من تلك الاعطار . على أننا نعلم من الفن ومن الشاهدة أن تلك المستحضرات جميعها يدخلها الكحول « سبرتو » ويقولون إن الكحول نجس باجماع المذاهب الاربعه لتخميره وهو ينتج نجاسة كافة أنواع هذه الاعطار فاذا صحت هذه النتيجة تبعاً لصحة المقدمة تكون مصيبة الأمة الاسلامية من ذلك عظيمة جدا ولا غرابة في ذلك اذا علمنا ان الطهارة شرط في كثير من العبادات على ان الشكل

يعني كل المسلمين واقعون في هذه المصيبة وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا .
 فهل للاستاذ حفظه الله للاسلام ان يخوض هذا الموضوع ويهدينا فيه الى سواء
 السبيل فان كنا مصيبين ثبتنا على ما نحن عليه والا أعلنتم ذلك خطأ العام والله يهدي
 من يشاء الى صراط مستقيم . والله يحفظكم لنا

(ج) ان هذه الاعطار طاهرة ومعاذ الله ان يجعل دين الفطرة الطيب قذارة
 وقد بينا ذلك بالتفصيل ، وإقامه الدليل تلو الدليل ، في المجلد الرابع من المنار وقد
 انتقد ذلك جاهل فرددنا عليه في نبتين عنوانهما (طهارة الكحول . والرد على ذي
 فضول) فليراجع ذلك كله (في ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦)

﴿ حضور عبادة النصارى ﴾

(س ٢٢) ١٠ ف . في أسبوط : يقيم المبوثنون الامريكانيون في مدارسهم حفلة
 سنوية يلتقي فيها التلامذة خطبا علمية ومناظرات أدبية ويدعون لحضور هذه الحفلة
 من شاؤا من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم أنهم يقيمون في اول كل عمل لهم صلاة
 دينية كالتى يقيمونها عند افتتاح الحفلة . وهذه الصلاة عبارة عن دعا يطلبون به من المسيح
 بصفته ابنا لله وقاديا للناس (نعوذ بالله) أن يبارك الحفلة والمحتفلين . فهل يجوز للمسلمين
 اجابة هذه الدعوة ، وحضور هذه الحفلة ، وعند الصلاة يقفون جميعا بهذه الصلاة
 فهل يجوز قيام المسلمين معهم بحجارة لهم ؟ ثم اذا لم يقفوا هل عليهم في سماع هذه الألفاظ
 وهذا الدعاء من حرج ؟ أقفونا ولكم الفضل :

(ج) بحجارة المسلم لغير المسلم وتشبيهه به في عمل من أعمال دينه الخاصة به لا يجوز
 بحال والنصوص في كتب الفقه انه يعتبر ردة وخروجا من الاسلام اذا كان بحيث
 يشبه بهم ويظن انه منهم . وأما مجرد رؤية صلاتهم وسماع دعائهم من غير مشاركتهم
 فيه فلا يحرم الأعلى من يخشى عليه ان يميل الى دينهم من الاطفال ونحوهم ودعا غير
 الله تعالى شرك في الاسلام وان كان ما يدعى به خير وقال الفقهاء ان الرضى بالشرك
 شرك ولكن ما كل متفرج على شئ يرضى به . وما زال المسلمون في السلف والخلف
 يطلعون على عبادات أهل الملل كلهم ولم نعلم ان أحدا من الأئمة حرم ذلك أو أنه
 ورد في الكتاب والسنة حظر له . وقد باننا ان بعض جهال المسلمين الذين يحضرون
 احتفالاتهم في المدارس وغيرها يتشبهون بهم في صلاتهم وبحارونهم فيها ولكنك لا
 تجد من الذين دفعتهم الأهواء الى تحريم ما أحل الله من طعام ولباس لأنه تشبه

بالنصارى على زعمهم - وما التشبه في المباح بردة ولا محرم ان فرض - لا ينكرون على الجهال عما هم هذا ولا يقولون كلمة في نصيحتهم « وأهواء النفوس ضروب »

﴿ النار في تونس ﴾

كتب في إحدى الجرائد الفرنسية التونسية مقالة لكاتب تونسي جاء فيها ان بعض المشايخ يخافون على نفوذهم أن يسقط اذا رسخت تعاليم النار في نفوس طلاب العلم واتهم رأوا لذلك ان يقاوموه بالجل والسعاية . وقد أكدت الجرائد العربية أن هذا الخبر غير صحيح وهو المقول اذ لو أنكر أحد المشايخ شيئاً في النار لكتبوا اليها فان النبي عن المنكر فرض ولا عذر لهم في السكوت عنهم تصريحا صراوا بأن من أنكر علينا شيئاً فانا ننشر انكاره وقد فعلنا ذلك تارة . ولا يكفي في الانكار على محبة سيرة في الآفاق الانتقاد عليها أمام بعض الناس أو تفجيرهم عن قراءتها مع بقاء المنكر ثابتاً منتشراً بل لابد من إطلاع جميع القراء على الانتقاد ودليله . فكل من ينتقد النار في شيء خصوصاً أمر الدين وهو لم يكتب اليها بذلك فهو فاسق يسكوته عن نهينا وإرشادنا والفاقد لا يقبل قوله المؤمنون .

﴿ المناظر والنار ﴾

نحن نحمل المناظر ونعتقد إخلاصه في خدمة بلاده وبرائه من التعصب الذميم ونحمد منه إطلاق حرية البحث للكتاب وان خالفوا رأيه وانما نناه على نشر مقالات (سوريا والاسلام) لانها ضارة وهادمة لما يبني المناظر وغيره من بناء التأليف بين أهل الوطن من حيث لا نشأت حقيقة . ولم نلمه لانها طعن في الاسلام كالم نلّمه على نشر الرد على مقالات الاسلام والنصرانية مع علمنا بما فيها من الخطأ فليتأمل الرصيف العادل في الفرق ، ولا نهده الاحبا للحق .

(تصحيح) جاء في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في الآيات « فريقا ليكتمون » والصواب « فريقامهم » فيجب ان زاد كلمة منهم قبل « ليكتمون » وجاء في الصفحة ١٦٨ منه ما يشر بأن تهما الداري كان من اليهود والصواب انه كان نصرانيا فليرد بعد اسمه (من علماء النصارى) يصح الكلام

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
ينبغي إلا أن يوفى الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

حجة مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(الوجه الخامس والستون) قولكم قد صرح الائمة بجواز التقليد كما قال سفيان: اذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره فلا تهمه: وقال محمد بن الحسن: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد مثله: وقال الشافعي في غير موضع: قلته تقليداً لعمر وقلته تقليداً لثمان وقلته تقليداً لطاء: جوابه من وجوه (أحدها) انكم ان ادعيتم أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الامعة ومحقب دينه كما قال ابن مسعود: الامعة الذي يحقب دينه الرجال: وكانوا يسمونه الاعمى الذي لا بصيرة له ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق، يعملون مع كل صاحب، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم ياجتأوا الى ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الخبة وكما ساء الشافعي حاطب ليل ونهى عن تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الاسلام خيراً لقد نصح الله ورسوله والمسلمين ودعا الى كتاب الله وسنة رسوله وأمر باتباعهما دون قوله وأمر بان تعرض أقواله عليهما فيقبل منها ما وافقهما ويرد خالفهما فتحن ناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه، أم عصوه وخالفوه. وإن ادعيتم ان من العلماء من جوز التقليد فكان مارأى الثاني أن هؤلاء الذين حكيم عنهم انهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعاً للحجة ومخالفة لمن هو أعلم منهم فاتهم مقرون ان أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف انه قال: لا يحمل لاحد أن يقول مقالتي حتى يعلم من أين قلنا (الثاني) انكم منكرون أن يكون من قلدهم من الائمة مقلداً لغيره اشد الانكار وقستم وتقدمتم في قول الشافعي: قلته تقليداً لعمر وقلته

تقليدا لعثمان وقتله تقليد لعطاء: واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد
الاضطراب وأدعيتهم أنه لم يقلد زيدا في الفرائض وإنما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده
ووقع الخطأ على الخطأ حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الأكسرية
وجاء الاجتهاد حذوا القذة بالقذة فكيف نصبتموه مقلدا ههنا. ولكن هذا التناقض جاء
من بركة التقليد ولو اتبعت العلم من حيث هو واقديتم بالدليل وجعلتم الحاجة اماما لما
تافضتم هذا التناقض وأعطيتم كل ذي حق حقه. (الثالث) ان هذا من اكبر الحجج عليكم
فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر وعثمان وعطاء مع كونه من أئمة المجتهدين وأنهم مع
إقراركم بأنكم من المقلدين لا ترون تقليدا واحدا من هؤلاء بل اذا قال الشافعي وقال عمر
وعثمان وابن مسعود فضلا عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن تركتم تقليد هؤلاء
وقدتم الشافعي وهذا عين التناقض نخالفتموه من حيث زعمتم انكم قدتموه فان قدتم
الشافعي فقلدوا من قلده الشافعي فان قلتم بل قلدناهم فيما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن
ذلك تقليدا منكم لهم بل تقليدا له والافلو جاء عنهم خلاف قوله لم تلتفتوا الى أحد منهم.
(الرابع) ان من ذكرتم من الأئمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوتوه البتة بل غاية ما نقل
عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ورسوله ولم يجدوا فيها
سوى قوله من هو أعلم منهم فقلدوه وهذا فعل أهل العلم وهو الواجب فان التقليد
انما يباح المضطر وأما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وعن معرفة
الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو من عدل الى الميتة مع قدرته على المذكي
فان الأصل أن لا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتم أنتم حال الضرورة
رأس أموالكم.

(الوجه السادس والستون) قولكم قال الشافعي: رأيي الصحابة لنا خير من رأينا
لائقنا: ونحن نقول ونصدق رأيي الشافعي والأئمة لنا خير من رأينا لائقنا: جوابه
من وجوه: (أحدها) انكم أول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم لكم خيرا من رأيي الأئمة
لا تقسوم بل تقولون رأيي الأئمة لا تقسوم خيرا لنا من رأيي الصحابة لنا فاذا جاءت القيا
عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسادات الصحابة وجاءت القيا عن الشافعي وأبي حنيفة
ما لك تركتم ما جاء عن الصحابة وأخذتم ما أتى به الأئمة فهلا كان رأيي الصحابة لكم

خيرا من رأى الائمة لكم لو تصحتم أنفسكم (الثاني) ان هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقہ عن الله ورسوله وشاهدوا أوحى والتقى عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بلغتهم وهى غضة محضة لم تشب ومراجعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يجليه لهم فمن له هذه المنزلة بعدهم؟ ومن شاركهم فى هذه المنزلة حتى يقلد كما يقلدون؟ فضلا عن وجوب تقليده وسقوط تقليدهم أو تحريمه كما صرح به غلاتهم وقاله ان بين علم الصحابة وعلم من قلدهم من الفضل كما بينهم وبينهم وفي ذلك قال الشافعي فى الرسالة القديمة بمد أن ذكرهم وذكر من أعظمهم وفضلهم: وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واراؤهم لنا أحد وأولى بنا من رأينا: قال الشافعي: وقد أثنى الله على الصحابة فى القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم من الفضل على لسان نبيهم ما ليس لاحد بعدهم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم محبي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم ألقى مثل أحمق ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وقال ابن مسعود: ان الله نظر فى قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر فى قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته وجعلهم أنصاراً ووزراء نبيه فأرآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح :

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سنة خلفائه الراشدين وبالاقتداء بالخليفين . وقال أبو سعيد : كان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم ، ودعا لابن عباس بأن يفقهه الله فى الدين . ويصلح التأويل ، وضحه إليه مرة وقال : « اللهم علمه الحكمة » وتناول عمر فى المنام القدح الذى شرب منه حتى رأى الرى يخرج من تحت أظفاره وأوله بالعلم وأخبر أن القوم ان أطاعوا أبا بكر وعمر يرشدوا . وأخبر لو كان بعده نبي لكان عمر . وأخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه . وقال : « رضيت لكم ما رضي لكم ابن

أم عبد - يعني عبد الله بن مسعود - وفضائلهم ومناقبهم وما خصهم الله به من العلم والفضل أكثر من أن يذكر فهل يستوي تقليد هؤلاء وتقليد من يمدحهم عن لا بدائهم ولا يقاربهم؟ (الثالث) إنه لم يختلف المسلمون أنه ليس قول من قلدهم حجة وأكثر العلماء بل الذي نص عليه من قلدهم أن أقوال الصحابة حجة يجب اتباعها ويحرم الخروج منها كما سيأتي حكاية ألفاظ الأئمة في ذلك وأبلغهم فيه الشافعي وبنين أنه لم يختلف مذهبه : أن قول الصحابي حجة : وتذكر أصوصه في الجديد على ذلك إن شاء الله وإن من حكي عنه قولين في ذلك فأنما حكي ذلك بلازم قوله لا يصريح به وإذا كان قول الصحابي حجة فقبول قول حجة واجب متعين وقبول قول من سواء أحسن أحواله أن يكون سائفا بقياس أحد القائلين على الآخر من أفسد القياس وأبطله .

(الوجه السابع والستون) قولكم : وقد جمل الله سبحانه في فطر العباد تقليد المعلمين للمعلمين والستاديين في جميع الصنائع والعلوم إلى آخره : فجوابه إن هذا حق لا ينكره عاقل ولكن كيف يستلزم ذلك صحة التقليد في دين الله وقبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله وتقديم قوله على قول من هو أعلم منه وترك الحجة لقوله وترك أقوال أهل العلم جميعا من السلف والخلف لقوله : فهل جمل الله ذلك في فطرة أحد من العالمين ؟ ثم يقال بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحجة والدليل المثبت لقول المدعي فذكر الله سبحانه في فطر الناس أنهم لا يقبلون قول من لم يقم الدليل على صحة قوله ولأجل ذلك أقام الله سبحانه البراهين القاطعة ، والحجج الساطعة ، والأدلة الظاهرة ، والآيات الباهرة ، على صدق رسوله إقامة للحجة ، وقطعا للمعذرة ، هذا وهم أصدق خلقه وأعلمهم ، وأبرهم وأكملهم ، فأتوا بالآيات والحجج والبراهين مع اعتراف أممهم لهم بأنهم أصدق الناس . فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله . والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد قيام الحجة ، وظهور الآيات المستلزمة لصحة دعواهم ، لا جمل في فطر عباده من الاتقياد للحجة وقبول صاحبها وهذا أمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وفاجرهم ، الاتقياد للحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عنادا وبغيا فلفوات أغراضهم بالاتقاد ولقد أحسن القائل :

أبى وجه قول الحق في قاب سامع * ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسه رشداً وينبى تقاره * كما نسي التوثيق من هـ و مطلق
ففطرة الله وشرعه من أكبر الحجج على فرقة التقليد .

(الوجه الثامن والستون) قولكم : ان الله سبحانه فآوت بين ذوي الازهان ،
كما فآوت بين قوى الابدان ، فلا يليق بحكمته وعدله ان يمرض على كل أحد معرفة
الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره : فنحن لا نكر ذلك ولا ندعي ان الله فرض على
جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقه وجهه وإنما أنكرنا
ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الاسلام بعدا نقضه
القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشارع بل يقدمها عليه
ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع أمته والاكتفاء
بتقليده عن تلقي الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وان يضم الى
ذلك أنه لا يقول إلا بما في كتاب الله وسنة رسوله وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم
الشاهد والقول بلا علم والاحبار عن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب
والسنة ومتبوعي هو المصيب أو يقول كلاهما مصيب للكتاب والسنة وقد تعارضت
أقوالهما فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة متناقضة والله ورسوله يحكم بالثبوت
وضده في وقت واحد ودينه تبع لآراء الرجال وليس له في نفس الامر حكم معين
فهو اما ان يسلك هذا المسلك أو يخطي من خالف متبوعه ولا بد له من واحد من
الأمرين وهذا من بركة التقليد عليه اذا عرف هذا فنحن إنما قلنا ونقول : إن
الله تعالى أوجب على العباد ان يتقوه بحسب استطاعتهم وأصل التقوى معرفة من يتق
ثم العمل به قالوا يجب على كل عبد ان يبذل جهده في معرفة من يتقيه بما أمره الله به
ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله وما خفي عليه فهو فيه أسوأ أمثاله عن عبد الرسول
فكل أحد سواء قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرج ذلك عن كونه من أهل العلم
ولم يكلفه الله مالا يطيق من معرفة الحق واتباعه قال أبو عمرو : ليس أحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد خفي عليه بعض أمره فإذا أوجب الله

سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواء من معرفة الحق وعذره فيما خفي عليه منه فأخطأ أو قلد فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكمته وعذله ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاؤوا من العلماء وأن يختار كل منهم وجلا يتصبه معيارا على وجهه ويمرض عن أخذ الأحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فان هذا ينا في حكمته ورحمته واحسانه ويؤدي الى ضياع دينه ، وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق . (لها بقية)



محور باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقا فقد منما تأخر لسبب كطجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا . ولئن بمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(التوارث مع اختلاف الدين)

(س ٢٣) أحد أئدي صبحي في (أشمون) : ما هو حكم شريعتنا القراء في شخص كان مسيحيا فأسلم ثم توفي والده فهل يرثه أم لا

(ج) انه لا توارث مع اختلاف الدين ومن المسلمين من يمتنع لئلا حادثة السؤال ولكنهم اذا تنهوا الى ان هذه المسألة من المعاملات التي تحكم فيها الشريعة العادلة بالمساواة ولا حظوا انه لا يرضيهم ان يرث الولد اذا تنصر او يهود مثلا من أبيه المسلم يظهر لهم انه يجب عليهم أن يرضوا بالعكس ويفتخروا بشريعة المساواة والعدل المسلم

﴿ خلود الكافر في النار ﴾

(س ٢٤) محمد أئدي حلمي قاتب سجون (حلقا) : هل حقيقة ان الكافر

والنصراني يخلدون في النار أم كيف ؟ انه بنصه

(ج) نطق القرآن العزيز بأن الكافرين والمنافقين يخلدون في النار وأكدهذا في آيات

وجاء في غيرها استثناء «الا ماشاء ربك» فأولوه بعدة وجوه كما أولوا الاطلاق الخلود في جزاء القتل في قوله تعالى «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها» الآية . وقالوا ان المراد بالخلود طول المكث واستقر رأي التكلمين على أن من بلغته دعوة

نينا صلى الله عليه وسلم على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم يؤمن عناد الحق أو جوداً على تقليد آباءه وقومه فهو خالد في الدار التي أعدها الله تعالى للكافرين والمجرمين وأشهر أسمائها (النار) وان لم تكن كلها ناراً بل فيها برد ودمهر وكما ورد . واستنوا من هذا الحكم من بلغت الدعوة فنظر فيها ويبحث بمجد وإخلاص فلم يظهر له الحق ومات على ذلك غير مقصر في النظر فقالوا انه يسند عند الله تعالى لانه « لا يكلف الله نفساً الا وسعها »

﴿ إرم ذات العماد ﴾

(س ٢٥) ومنه : ما هو تفسير « إرم ذات العماد »

(ج) إرم في الآية عطف بيان لقوله (عاد) أو بدل منه في وجه والمعنى ماد التي هي إرم أي عاد الأولى وهي قبيلة عربية وفيها بنت الله هوذا عليه السلام ولهم في وصفها بذات العماد أقوال منها ما روي عن ابن عباس ومجاهد ان المراد بالعماد القدود الطوال وينقل ان طولهم كان يبلغ اثني عشر ذراعاً ولعله مبالغة . وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان المراد بذات العماد ذات الحيام التي تقام على الأعمدة وكانوا أهل بادية وحل وترحال وهذا هو المتبادر . وقيل ذات العماد ذات الرفعة على الاستمارة وهو بعيد . وما في كتب القصص وبعض كتب التفسير من ان إرم مدينة صفها كيت وكيت فهو من خرافات القصاصين .

﴿ أحياء النبي للموتى ﴾

(س ٢٦) ومنه : موضع في الجزء الخامس من مجلة النار (ص ١٨٩ س ١٧) ان سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام أحيأ ابن جابر ولم أجده ما ثبت لي ذلك فأرجو تفصيل هذه العبارة

(ج) يريد السائل الجزء الخامس من المجلد السادس والعبارة هناك خطأ والصواب (شاة جابر) والحديث أخرجه أبو نعيم وفيه انه صلى الله عليه وسلم أحيأ الشاة بعد ما طبخت وأكلت والحديث ضعيف وأما ذكرناه هناك على سبيل التمثيل . وأخرج البيهقي في الدلائل أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأو من بك حتى تحيي لي ابني وفيه انه جاء قبرها وسألها هل تحب الرجوع الى الدنيا فأجابت الخ وهو كسابقه

لا يصح له سند ، على أن نقل هذه المعجزات هو أقوى مما ينقل أهل الكتاب وغيرهم عن أنبيائهم اذ لا أساس لهم يعرف تاريخ رجالها فيقال هذا سند صحيح أو ضعيف

— الحكمة في اختلاف الناس في الدين —

(س ٢٧) حسين أفندي الجمل معاون البريد في (بورسميد) : ما الحكمة في خلق العالم مؤمنين وكفاراً ولم لم يكونوا كلهم مؤمنين

(ج) لم يخلق الله كافراً قط بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . خلق الله تعالى هذا الانسان وأعطاه المشاعر والعقل ، وجملة مستعداً لمعرفة الخير والشر ، والحق والباطل ، بنظره واستدلالة ، ليجازي على كسبه وعمله ، ويكون هو سبب سعادة نفسه أو شقاءها . ولو خلقه لا كسب له ولا إرادة ولا اختيار لكان اما ملكاً روحانياً أو حيواناً أعجمياً لا مؤمناً ولا كافراً فنريد ان يكون نوع الانسان على غير ما هو عليه فهو يريد في الحقيقة عدم هذا النوع بالمرّة

﴿ إثبات استدارة الأرض ودورانها من القرآن ﴾

(س ٢٨) ومنه : هل في القرآن الشريف ما يؤيد قول القائلين باستدارة الأرض ودورانها حول الشمس

(ج) نعم انهم يؤيدون هذه الدعوى بمثل قوله تعالى « يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ » فان هذا يكاد يكون نصاً صريحاً في كروية الأرض إذ به يتصور التناف التور والظلام عليها وما أحسن هذا التعبير والطفه . ومثله قوله تعالى « يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا » وهذا ظاهر في الدلالة على كروية الأرض أيضاً ورايت مختار باشا الغازي — وهو من تعرف في ابراعة بالعلوم الفلكية — يقول ان هذا دليل قطعي على الكروية وعلى دوران الأرض مما اذ لا يستقيم المعنى بدونهما . علي انه ليس من مقاصد الدين بيان حقائق الخلوقات وكنياتها وانما يذكر ذلك في القرآن للعبارة والاستدلال على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته

اما كون حدوث الليل والنهار بسبب حركة الأرض فلا نعرف فيه نصاً صريحاً في القرآن ولكن يمكن ان يستنبط منه استنباطاً وفي كتاب (صفوة الاعتبار) للمشيخ محمد بيرم الخامس التونسي فصل في هذا الموضوع تكلم فيه أولاً على اثبات كروية الأرض

بكلام الحكماء والفقهاء والصوفية والاستدلال عليه ببعض الآيات القرآنية ثم ذكر خلاف الحكماء في سبب الليل والنهار هل هو حركة الأرض على محورها تحت الشمس أم حركة الشمس بفلكتها حول الأرض وأن الثاني هو الذي كان مرجحاً عند المتقدمين ومنهم المسلمون ثم قال مافيه

« ثم أحيى المذهب الأول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره المنتسبون للعالم من المسلمين ظناً منهم أن المذهب الأول من عقائد الإسلام وإن المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وإنما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار وأشياء ذلك وأثبت جريان للشمس وأما كيفيته فلا تعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لأن المتأخرين يثبتون لها حركة رحوية على نفسها وحركة ثانية على منطقة لها أيضاً ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما أن هذه الدورة مجهولة المستقر أيضاً وكأنها لنشار إليها بقوله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وذلك أن المستقر أتى بلفظه منكراً للإبهام فيفيد أنه غير معلوم للأخلاق ولهذا أتى به مضافاً إلى الشمس باللام فكان منكراً ولم يقل مستقرها بالإضافة المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين مقرون بذلك فهو حينئذ دليل إجماعي يتساوينهم

« ثم إن كون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الأرض ربما كانت آيات عزيزة تشير إليه فمنها الآية المتقدمة (يعني قوله تعالى « وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ») فإنه تعالى بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء (أي بقوله قبل هذه الآية « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ويخلق السمس » الخ) ذكر الدلائل الأرضية وخرط فيها الليل والنهار فيشير ذلك إلى أنها من آثار الأرض لأن وجودها وإن كان ينتازم الشمس والأرض معاً لكن تخصيصه بالأنحراط في الدلائل الأرضية يدل على تعلق خاص وهو كون دورانها هو السبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال « يغشي الليل النهار » فجعل الليل

الذي هو ظلمة الارض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس فيه تلميح الى أن الارض هي التي تحدث ذلك بفعل الله
 « ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها * والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاها * والليل اذا يشيها * » فجل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها ، والليل الذي هو الظلمة الأصلية للارض منغشيا لها (كان ينبغي ان يقول غاشيا لها) فأسند فاعلية ذلك لغير ان الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجباري في اللسان ، اه وهو حسن وأنت ترى الذين يعتقدون بأن الارض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طامت الشمس وغربت ويقولون غطست في البحر ، وبين البحر مقدار كذا :

﴿ مطالعة كتب الملل غير الاسلامية ﴾

(س ٢٩) م . خ . في (تونس) : ما هو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الاخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء في غير شريعتنا وهل كان النهي عن قراءتها عاما . اذا سلمنا ذلك نكون الشعوب غير الاسلامية ممتازة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إحالة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات البينات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لا نقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مغلقة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولكم أجران أجر المفيد وأجر المصيب (ج) الامور بمقاصدها فن بطالع كتب الملل بقصد الاستعانة على تأييد الحق ورد شبهات المعارضين ونحوه وهو مستمد لذلك فهو عابد لله تعالى بهذه المطالعة واذا احتجج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الانزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية في الطائرين وبرحة الله الهندي صاحب اظهار الحق في المتأخرين . أرايت لولم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ما قدر عليه من إلزامهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال

دعاهم في الهند بل وغير الهند . أرايت لو لم يفعل ذلك هو ولا غيره اما كان ياتهم هو
وجميع اهل العلم وهم يرون عوام المسلمين تأخذهم الشبهات من كل ناحية ولا
يدفعونها عنهم ؟

نعم انه ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم
عقائدهم وأحكام دينهم فيكونوا كالغراب الذي حاول ان يتعلم مشية الطاووس فنتسي
مشيته ولم يتعلم مشية الحمام

﴿ اخبار الانسان بعمره ﴾

(س ٣٠) ومنه : رأيت بعض الكتب المعتمدة ان الشيخ محمد بن أبي بكر بن
الحاج قاضي غرناطة سئل عن عمره فلم يجب قائلا انه ليس من المروءة ان يخبر الرجل
بسنة هكذا قال الامام مالك اه فلم أعتد لفائدة هذا الحظر الذي نسب لامام دار
الهجرة لأنه يظهر باديء بدء أن هذا القول مخالف لما هو مسطر بكتب تراجم
الرجال حيث نجد فيها أعمار الأعيان المترجم لهم ولا شك ان ذلك سرى للمؤلفين
بأحد وجهين اما بالتواتر والنقل عن أولئك الأعيان أنفسهم واما بالوقوف على تقييدات
وقع الثور عليها بعد وفياتهم فاذا سلمنا ان ما نسب للامام مالك صحيح الرواية فلا
يمكن تأويله الا بأنه ليس من المروءة ان يقوم الانسان خطيبا بين الناس مجاهرا بعمره
من دون ان يسئل عن ذلك لان صنيعه والحالة تلك يعد ضربا من الهذيان ولم يطالبه
أحمد بالتحريف بعمره . وأما اذا عكسنا النازلة وفرضنا ان الرجل يسأله سائل عن
سنه سيما اذا كان ذلك لمصلحة مثل اشهار فضله وتعريف الناس به فلا شبهة في ان
النص المروءة لسيدنا مالك بن أنس لا ينطبق على هاته الحال ولا يقال انه غير صاحب
مروءة اذا أجاب سائله عن سؤاله وأنت ترى أن تسجيل الأعمار بالبلاد الافريقية
ضربة لازب على الذكر والانثى وان مشاهير رجالهم معروفة أعمارهم ومرسومة
تحت كل ورقة ولم يضرهم ذلك شيئا ولم يحس أحد ممن مروءتهم ما معنى هذا الحظر
علينا حتى في الجزئيات التي لا عاقبة لها بالدين مثل هاته أفقونا بما علمكم الله من
العلم لازتم محط رحال المستفيدين .

(ج) ان المسألة ليست من أمر الدين في شيء واذا صححت الرواية عن الامام مالك

فهو لا يقصد بها الخطر الشرعي بمعنى انه يقول ان اخبار الانسان بعمره محرم أو مكروه شرما ، كلا انها مسألة أدبية وكانوا لا يرون من الادب ولا من الذوق ان يسئل الانسان عن عمره أو عن ماله أو أن يخبر هو بذلك بغير سبب كما هو مذكور في كتب الادب والمحاضرة ولا يزال كثير من الناس لاسيا الشيوخ في البلاد الاسلامية على هذا الرأي أو الذوق ويختلف سببه باختلاف الاشخاص ولعل الشيوخ يحبون ان يكونوا دائما على مقربة من عصر الشباب وقلما يوجد شاب يحب ان يظن ان سنه أكثر مما هي في الواقع الا اذا توهم أن في ذلك قصا من مهابته كأن يكون ذا منصب أصابه في سن الصبا ويرى ان الناس لو علموا بسنه لاستكثروه عليه كما جرى للقاضي يحيى ابن أكرم فقد قتل ابن خلكان عن تاريخ بغداد للخطيب ان يحيى ابن أكرم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم أنه قد استصغر فقال: أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكذوب الفتح ، وأنا أكبر من معاذ ابن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة : فجعل جوابه احتجاجا .

وجملة القول انهم كانوا لا يستحسنون ان يسئل المرء عن عمره أو ماله أو يخبر هو به وما كانوا يقولون ذلك الحاجة وان الاحساس الذي كان عند الشيوخ فيما يظن هو ان ذكر السن يستلزم تذكر الموت وقرب الرحيل واما إحساس الشباب فهو ماذا آتاهم من توهم الاستصغار . وهذا هو السبب في الاختلاف في تحديد أعمار أكثر العلماء والعظماء وعدم الجزم بتاريخهم واليدهم وبناء تاريخهم على وفاتهم فان قيل ان الكاملين من الأئمة والفضلاء يجلون عن كتمان أعمارهم مثل هذا الاحساس : نقول نعم ولكنهم يجارون من يعاشرون على ما يستحسنون ويستقبلون ما لم يخل بالمصلحة كما قلتم لانه من آداب المعاشرة العامة والمروءة يختلف باختلاف عرف الناس ، ألا ترى أن أكثر أهل المشرق يرون كشف الرأس في المحافل مخلا بالمروءة ويرى عكس ذلك الأفرنج ومن قلدهم في آدابهم

﴿علامات الاستفهام والتعجب وغيرهما في الكتابة العربية﴾

(ر ٣١) ومنه : حصل لي توقف عند قراءة النوار الثاني من هذه السنة من

استعمال طابعه أو مصححه للعلامات الاسماحية عند الافرنج من نقطة الاستفهام ونقطة التعجب وعلامة العطف الخ مع كون اللغة العربية غنية عن ذلك وبالأخص منها القرآن المجيد الذي هو في أعلى درجات البيان كما لا يخفى وتراكيها تؤدي معنى الاستفهام والتعجب وكل ما يخجله المكر وينطق به اللسان وأنكرت ذلك سيما وأنه لم يسبق له سابق بهذه المجلة البديسة فالباءت على ذلك ترجو الافادة ، وإن كانت بالجواز واعتبار تلك العلامات مثل علامات الرفع والنصب والخفض والسكون المصطلح عليها عندنا فليكن الجواب بالبسط حتى يزول ما وقع في النفس . وفي هذا المقام نقول : اني لم أفتح أحدا في شأن هذا التوقف الذي حصل والذي لا ينبغي ان يفهم منه الاعتراض بل مجرد الاسترشاد :

(ج) قد عني المسلمون بكتابة القرآن عناية عظيمة فلم يكتفوا بوضع النقط في منتهى آياته حتى زادوا على ذلك علامات الوقف والابتداء وجعلوا ذلك على أقسام الوقف التام والمطلق والجائز والممنوع الا لضرورة ضيق النفس . ووضعوا لهذه الاقسام حروفا تدل عليها كالميم والطاء والجيم و(لا) يكتبونها صغيرة في موضع الوقف . وكان لقائل أن يقول ان الله جعل القرآن سورا وجعل السورة آيات وجعل للآيات فواصل تعرف بها فهو غني عن هذه المحسنات ولكنهم لم يقولوا ذلك بل أجمعوا على استحسان هذا التحسين في الكتابة الذي ينه الى المعاني المفهومة بذاتها لأهل اللغة لانها في أعلى درج البيان . ولو وضعوا يومئذ علامات أخرى لقول القول يعرف بها متى يتبدى وأن ينتهي وللإستفهام والتعجب لكانوا لها أشد استحسانا فيما نظن لأن اعانتها على الفهم ليست دون اعانة علامات الوقف فكثيرا ما يأتي القول المحكي في القرآن من غير ان يتقدمه : قال وقالوا : وكثيرا ما يشبهه على غير العالم التحريرا انتهاء القول المحكي كما ترى المفسرين يختلفون في بعض الآيات هل هي من القول المحكي أم ابتداء كلام جديد . وكذلك يحكي الإستفهام أحيانا مع حذف أدوات التعجب والاستفهام أنواع منه الحقيقي ومنه الانكاري والتعجبي والتوبيخي فلو وضع لكل نوع منها علامة لكان ذلك مينا على الفهم بسهولة ولتقبله علماء السلف بأحسن قبول . ولكن علماءنا لم يخطر ببالهم هذا أيام يقدر كل محسن وكل اصلاح قدمه لمدام الحاجة اليه كهذا الزمان

ثم أنهم لم يستعملوا المحسنات التي وضعوها لكتابة القرآن في غيره مما لا بد منه في يانته وسهولته وكان ينبغي تعميم هذه الأسلاك بأن توضع نقط في أواخر الجمل التامة وعلامات وقف حيث يحسن الوقف في أثناء الكلام ولو فعلوا ذلك لكان فيه ترغيب في قراءة الكتب وإعانة على الفهم بل أفسد المتأخرون ما وضعه المتقدمون من الفصول في الكلام اقتداء بسور القرآن ومعنى هذا الفصل أن يكون فارقاً بين الكلامين بياض في العارض يبدأ بعده بالكلام الجديد ولعلهم ظنوا أن لفظ الفصل هو المقصود فصاروا يكتبونه في وسط السطر ويبقى الكلام به متصلاً في الكتابة بحيث لا يرى الناظر في الصحف الاسوداء في سواد وذلك بما ينفر عن القراءة أو يقلل من النشاط فيها ولذلك لم يكتب علماءنا بكون القرآن مقسماً إلى سور حتى قسموه إلى أجزاء وقسموا كل جزء إلى أحزاب وأرباع وجعل بعضهم لكل عشر آيات علامة والفرص من هذا كله التنشيط على القراءة . فقلنا من هذا أن كل ما عين في الكتابة على فهم المعنى فهو حسن ومنها علامات الاستفهام والتعجب التي سبقنا إليها الأفرنج فهم يضمنونها وإن كان في الكلام ما يدل على المقصود بدونها كما ترى في اللغة الانكليزية فإن صيغة الخبر عندهم مخالفة لصيغة الاستفهام وهم يضمنون للاستفهام علامة مع هذا . وما في من هذه العلامات هو من وضع منشئه فهو المحرر والمصحح وليس لنبيه في النار عمل إلا ما كان من قول نسب إلى قائله بالتصريح أو الإشارة . وليس هذا جديداً فيه وإنما تنبه إليه السائل في الجزء الذي ذكره ولو راجع المجلدات الماضية لوجد هذه العلامات وعلامات القول والحكاية (: « ») وغير ذلك فيها ولكنها لم تنظم التزاماً في كل جملة . وهو يراها من المحسنات لاسيما حيث يكون في الكلام ما يقضي بالتعجب من جهة المعنى وليس فيه صيغة التعجب وحيث تكون الجملة أو الجمل المبدوء بأداة الاستفهام طويلة يتوقع أن ينسى بعض القراء في نهايتها أن القول كله موضح للاستفهام ، وهو لم ير مانعاً من استعمال هذا التحسين لادنيا ولا غير ديني . وأما هذه العلامة () فنستعملها للاستعجال وما يشبهه من الفصل بين الجمل قبل تمام المعنى

— العمر الطبيعي —

(س ٣٢) ومنه : أرجز الأفادة على صفحات النوار أيضاً عن عمر الإنسان الطبيعي

وهل يصح ان نعتقد مثلا ان سلمان الفارسي عاش ٣٥٠ سنة فضلا عن كون بعض اصحاب الطبقات يزعم أنه عاش اكثر من ذلك وبعضهم نقل انه ادرك المسيح فان هذه المسألة هي مدار كلام اهل الأدب عندنا اليوم

(ج) ان ما ذكرتموه عن عمر سلمان (رض) لم ينقل بسند صحيح على سبيل الجزم وإنما قالوا انه « توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والأول اكثر » قال العباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه . قال ابو نعيم كان سلمان من العمرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين « اه من (اسد الغابة) فانت ترى ان الرواية الاولى الاولى مشكوك فيها فما بالك بالاخيرة المحكية يقال وهي انه ادرك المسيح . وعباس بن يزيد قال الدارقطني تكلموا فيه فقلوه لا يؤخذ على غرة على انه يجوز ان يعيش الانسان ٢٥٠ سنة ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن ان يعيشه الانسان بحيث تقطع انه يستحيل اكثر من ذلك . وقد نشر في المقتطف الذي صدر في صفر سنة ١٣١١ مانصه :

﴿ إطالة العمر ﴾

« بحث احد العلماء في سبب الشيخوخة فاستنتج انه اذا امتنع الانسان عن الأطعمة التي تكثر فيها المواد التراية واكثر من أكل الفاكهة ذات العصاير الكثير وشرب كل يوم ثلاثة اكواب من الماء القراح في كل منها عشر نقط من الحامض الفسفوريك الخفف لتذيب ما يرسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيرا وقد يعمر حينئذ مئتي عام » اه

فانت ترى ان علماء العصر يجوزون ان يعيش الانسان مئتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة من غير أن تكون بنيت قد امتازت بقوة زائدة على المعتاد وهم لا ينكرون ان بعض الناس يخلقون أحيانا متمعين بقوى خارقة للمادة وهؤلاء يكونون مستهدين لعمر أطول اذا لم يقاومهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد . اما العمر الطبيعي للانسان الذي يرى الاطباء انه خلق ليعيشه لولا ما يجنيه على نفسه بالافراط والتفريط فهو مئة سنة وذلك بالقياس على سائر الحيوانات اذ ثبت لهم بالاستقراء ان الحيوان يعيش ثلاثة

أمثال الزمن الذي يتم نموه فيه - ولكن لا يكاد يخلو قطر من الاقطار في عصر من الأعصار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المئة وقد ذكر بعض علماء أوربا في كتاب له اشخاصا بلغوا نحو ١٧٠ سنة . أما نوح عليه السلام ، فالراجح انه كان في عصر كانت فيه طبيعة الارض وبنية الانسان ، على غير ما هي عليه الآن ، ثم تغيرت بالطوفان ، وذهب بعض أهل الكتاب الى أن سنيهم لم تكن كسنينا بل كانوا يسمون الفصل سنة وحكت الكتب السماوية خبرهم على اصطلاحهم ، وهو يحتاج الى نقل وتاريخ ذلك العصر مجهول بالمرّة فلا يعرف عنه شيء الا بالوحي وما يفيد العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الاحياء بحسب ذلك فلا تقيس طبيعتها الحديثة وهي مابعد الطوفان على طبيعتها قبل ذلك

وجملة القول: ان الذي قالوه عن اعتقاد في عمر سلمان رضي الله عنه هو انه ٢٥٠ سنة ولكن الرواية فيه ليست بحيث يحزم بها ولا يوجد دليل عامي يحمل على الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق وغيرها ظاهر الكذب لاسيما القول بكونه أدرك المسيح اذ لو كان كذلك لحُدث عنه وتوفرت السواحي على نقله عنه ولم ينقل الامانيافيء وهو أنه أخذ النصرانية قبل الاسلام عن بعض القسوس (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

﴿الصفاء والمروءة - تطهير المسمى﴾

(س ٣٣) السيد علي الامين الحسيني من علماء سوريا: لدى تشرّفي بالحج الى بيت الله الحرام في سنة عشرين من المائة الرابعة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان أكبرهمي وقت السعي بين الصفا والمروة التحفظ من القدرات الموثمة لكل ساع هناك مما ألقاه أهل الدكاكين والأسواق المكتتفة بهذا المشعر الشريف وما يعرض عليه من دواب القوافل والمستطرقين فضلا عن القبار الذي يثور من الأرض التي لم يجعل لها امتياز في التنظيف والرصف عن سائر الأثرة كما هو حقها ومن المشتات التي تعرض هناك مدافعة القوافل للساعين والاختلاط بهم الموجب لايذاءهم والخلل بأعمالهم وهيئتهم الشاغل لهم عن توجه القلب واستثمار الرقة والخشوع في هذا المشعر فكنت أقضي المصحب من قلة الالتفات لهذا الأمر وعدم الاهتمام فيه ولم أتحقق المانع من التحجيج بين الفريقين بالقولاذ او الحديد وفرش المسمى بالرخام بل والبسط الفاخرة

ودفع هذه المشقة عن المتطوفين كما يصنع بالمساجد المشرقة والمشاهد المعظمة أو ليس من ذلك تعظيم شعائر الله وهل هناك سر لعدم انتفات أهل الثروة من مسلمي الآفاق الذين لم يخل منهم عام لذلك وعدم تصديهم له فإن لاح لَكُمْ شيء خال عن النقض وافدتمونا يكن لَكُمْ الفخر والأجر والأمان لنسرتم شيئاً نافعاً بذلك فهو للمهود من سبحانهكم ومساعدكم النافعة في الدين ولازمت مرجعاً للمسلمين آمين

(ج) حسبنا أن ننشر هذا التنبيه الذي ورد في صورة السؤال لعل بعض أهل الغيرة يسي في تنظيف ذلك المكان وتطهيره وتسهيل القيام بشميرة السبي في ذلك الموضع الذي شرف الله قدره بذكره من كتابه المجيد. وانا لا نعرف سبب إهمال العناية به ولم نره قبدي رأينا فيما ينبغي عمله تفصيلاً فنسأل الله أن يمن علينا بذلك

القسم العمومي

﴿ هذا أوان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فنعتبر ﴾

أن كل ما يحيط بنا من أحوال الأمم ، وأعمال البشر وآثار العقول ، وثمار العلم والعدل ، وتناجح الجهل ، وفضائح الظلم ، آيات للعبر ، وبنات لاحتجاج في الحكم إلى كثير نظر ، يلمسها الأعمى بيده ، ويرأها البصير حتى في نفسه وبيته وبلده وجواره ، فائمه في هذا العصر حينما كان وآتي التفت وأينما اتجه يرى من آثار العبر ما يتعظ به العاقل ، ويتنبه الغافل ، أفليس من العجب أن يكون المسلمون قاعدي الشعور بهذا المحيط غافلين عن تلك العبر يعمسون في أخريات الأمم ، تعسف الخابط في ظلام الجبهة مع وضوح الطريق ووفور أسباب السلامة والاهتداء

ربما كان يقوم لهم العذر يوم إذا كانت الأرض متناثية الأطراف . متباعدة الاقطار . تنشأ في قطر منها دولة وتدول أخرى فلا يسمع أهل قطر آخر بما كان فيه وما صار إليه إلا بما ينقله السفار بعد سنين طاريا عن الحقيقة ببدا عن وجوه العبر . فما عذرهم في هذا العصر وقد تضامت أطراف الأرض بقوة البخار ، واتصلت أقطارها ببعضها ببعض بإسلاك البرق ، وارتبطت سكانها بروابط التعاون والتجارة فاختلطوا اختلاط الأمة الواحدة

على بسيط واحد وتعرف أهل كل قطر أحوال القطر الآخر تعرف الجار بأمور جاره فصار ما يحدث في أقصى الشرق في الصباح يعلمه أهل المغرب في المساء فقد المسلمون يلمسون آثار الأمم الأخرى لمعاً، ويسمعون أخبارها يوماً فيوماً، وتساق اليهم عبر كل يوم سوقاً، ويرى كل فرد منهم نتائج ترقى الأمم بهيئة، ويشاهد آثارها حتى في ملبسه وما كاه ومسكنه، ومع هذا فكأنهم في وادٍ والعالم في وادٍ يرتقي غيرهم وينزلون، ويصعد سواهم ويتدلون، فما علة هذا الخمود الشامل وإلى أية غاية هم صائرون،

أخذت الأمم أسباب العلم النافع وشيدت صروح المدنية الحاضرة فمعظم شأنها وتضاعفت قوتها فأنكفأت دولها على أرجاء الأرض تدوخ الممالك وتستأثر بالسيادة على الأرض الأهذا الفريق العظيم من البشر وهم المسلمون فأنهم أصبحوا طعمة كل جائع، ومطعم كل طامع، تمزق ملكهم الدول المسيحية، وتستعبد لهم الأمم الغربية، فلا تأخذهم نمرة الوطن ولا الدين ولا الجنس، ولا تنهض بدولهم الفيرة ولو على سيادتهم المطلقة في استعباد المسلمين، فالخاكم منهم والمحكوم شقي مهضوم، والأمة كالفرد موجود في حكم المعدم.

كل من أطلق عنان النظر على سكان الأرض يرى أن تنازع البقاء بين الأمم قائمة حربه الآن بين أقسامهم الثلاثة الكبرى الذين ينشئ السلطان على أرجاء الأرض وهم المسلمون والمسيحيون والوثنيون (اتباع كوثوشوس وبوذه) وقد كانت الدول المسيحية منذ تسلمت سلاح العلم الجديد وآمنت من نفسها القدرة على مكافحة دول الأرض واندفعت للفتح والاستعمار لا ترى لها خصماً قوياً جباراً ينازعها الملك في أفريقيا وآسيا منازعة القرن للقرن إلا المسلمين ولم تكن تحفل بذلك القسم الآخر من الاثنين بل كانت تظن أن زلزال الساعة العظيم إنما يكون يوم تخوض جيوشها عباب الممالك الإسلامية وتخطو أول خطوة لناواة دول الإسلام فيصدها الأحجام تارة ويسوقها الأقدام أخرى حتى إذا مزقت حجاب الرهبة ومضت في وجهتها الاستعمارية بالخدمة تارة والحرب أخرى انكشف لها من حال المسلمين وضعف دولهم ما أزال ارتياها من جهة ذلك الخصم الموهوم ووطدت عزيمتها على إتمام الرغبة وإنجاح الطلبة فبثت جنود العلم والقوة في أنحاء آسيا وأفريقيا ورفعت أعلام الفتح على أكثر ممالك الإسلام

وصرفت تلك الدول عن الازدهار ذلك الوهم الذي كان سائدا على ساستها من جهة
 قوة المسلمين الذين نازعهم الملك في كل بقعة من آسيا وأفريقيا فغلبهم عليه وإنما
 منعهم عن الاجهاز على البقية الباقية منهم تنازعهم على كيفية اقتسامها، ولم يخطر لاساسة
 تلك الدول يوم كانت ترهب جانب المسلمين ان الفريق الثالث الذي ينتهي اليه السلطان
 أيضا على قسم عظيم من الأرض وهم أتباع كونفوشيوس وبوذه أعظم خطراً على
 الدول المسيحية من المسلمين وأشد لداة وخصاماً في موقف التضال عن الحوزة
 والتنازع على الملك والسلطان حتى قامت في هذه الآونة دولة اليابان تهاض أعظم
 الدول المسيحية قوة وأضخمهم ملكاً وسطوة وتدافعها عن حوزة الملك الموروث
 للجنس الاصفر منذ دحا الله الأرض وجعل الصين على رأي البوذيين منبت الانسان
 ومهبط آدم أبي البشر فادهش تلك الدول ماأدهشها من قوة العلم والمدنية التي تذرعت
 بها دولة اليابان لمزاحمة الدول المسيحية وصد غاراتها المتوالية على الممالك الشرقية على
 حداثة عهدها في قبول المدنية الجديدة بجميع فنونها النافعة

إذا تقرر هذا علمنا أن المسلمين أصبحوا في معمران هذا التنازع العام مغلوبين
 على أمرهم دون غيرهم وان الأمم المسيحية والوثنية كادت تنفرد بالسيادة على الأرض
 لان المدنية الحاضرة أصبحت بعلومها ومخترعاتها ملاك قوة الأمم ومادة حياة الدول
 وليس للمسلمين حظ منها ولا لأمرائهم نزوع الى الاخذ بأسبابها، ولالدولهم رغبة ما في
 مجارة أربابها، وحسبك شاهدا لا يماري فيه العقل ولا يكذب الحس ما صارت اليه الممالك
 الاسلامية المحكومة بدول اسلامية من التقهقر في العمران والتدلي في العلم والصناعة
 والضعف في القوة والحين في السياسة. (ها بقية) رفيق العظم

اتان عيال الحسينية

رسائل أبي العلاء الميري وترجمته

قد ولع الناس في القرون المتوسطة بحفظ الرسائل التي كانت تدور بين الأدباء والكتاب ومن
 احسنها رسائل أبي العلاء على قلتها حفظوها في الكتاب ونسوا مؤلفاته النافعة حتى لانكاد

نجد منها غير دواوينه الشهيرة وسبب ذلك ان العلم كان قد أخذ في التبدل والتولي فلا يؤثر منه الا ما فيه لذة وفكاهة . وهذه الرسائل على كونها اقل ما كتب الفيلسوف كما هي العادة هي كنوز آداب ولطائف لا يكاد يفهمها الا من أوتي حظا من الاطلاع على اللغة العربية مفرداتها واساليبها ، وسهما من تاريخها وامثالها ، واهل الله تعالى اذن بفضل هذه اللغة ان تنتشط من عقالها ، وتستيقظ بعد طول سباتها ، فأوحى لأنصار العلم ان يخدموها ، وألهم رجال المدنية ان يتدارسوها ، فراجت بضاعتها في اسواق العلم في بلاده وأعني بها المدارس الاوربية الكبرى ، وعمد القوم اخراج كنوزها ونشرها بين الناس . ولا اجعل ان غرض الاوربيين السياسيين الاستمالة بهذه اللغة على استثمار البلاد العربية ولكن العلم لاسياسة له ولا دين فتي اخذ رجاله بطرف منه اخذوه بمجد ، وخدموه باصلاح ونصح ، ولا يضرهم مع ذلك استفادته قوهم ام غير قوهم

ومن الكتب التي عني الاوربيون بترجمتها ونشرها بلسانهم ولسانها رسائل أبي العلاء المعري نقلها الى الانكليزية صاحبنا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس اللغات الشرقية بمدرسة او كسفورد الجامعة وقد اهدانا نسخة منها مطبوعة باللغتين وفي آخرها ترجمة أبي العلاء وفهارس تشير الى ما في الرسائل من أسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الاماكن والبلاد ، والاصطلاحات المروضية ، واسماء النجوم . لكل فهرس مرتب على حروف المعجم ، وما احسن هذا الاصطلاح وانقعه لو كنا نجري عليه في طبع كتبنا كما يجرون عليه في كتبهم بالاولى وانت ترى ان نقل الكتاب من لغة الى اخرى هو اصعب من تدريسه . ولنا لعلم انه يقل في قراء العربية من اهلها من يقدر على تدريس هذه الرسائل فما تقول في فضل أعجبي بنقلها الى لغته . فنهى صاحبنا على عمله ونشكر له هديته اجل شكر

اما ترجمة أبي العلاء فقد نقلها من تاريخ الذهبي وفيها انه اخذ العربية عن اهل بلده كني كوثر واصحاب ابن خالويه ورحل الى طرابلس فاستفاد من خزائن كتبها وانه كان قائما باليسير له وقف يحصل له منه في العام نحو ثلاثين ديناراً قدر منها لمن يخدمه النصف وكان اكله المدس وحلاوته التبن ولباسه القطن وفراشه لبدوحصيره

بورية . وكانت له نفس قوية لا يحمل منه احد والا لو تكسب بان شهر والمديح لكان ينال بذلك دنيا ورياسة . كذا قال الذهبي ونحن نقول انه لو لم يكن كذلك لما وجدنا في شعره من الفلسفة المالية والمدارك الدقيقة في نقد العالم البشري ما نجد . ثم ذكر ما قيل في زندقته لانه التزم ان يذكر ما روي له وعليه واورد بعض شعره الدال على شكه في الدين واعتراضه على الشرائع ثم نقل عن الحافظ السافي في ضد ذلك ما نصه «وما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامدين مختيار النيري بالسهمانية -

مدينة الخابور - قال سمعت القاضي ابا المذهب عبد النعمان احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول : دخلت على ابي الملا الشوخي بالهجرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت اُردد اليه ، واقرأ عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله

كم غودرت عادة كعاب وعمرت امها المعجوز

احرزها الوالدان حرزا والقبر حرزها حرز

يجوز ان تبطل المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه صرات وتلا : « **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ آخِرَةِ** ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ يَوْمَ يَأْتِي لَاتَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ »

ثم صاح وبكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه ، : فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد فقال : متى آتيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت يا سيدي ارى في وجهك اثر غيظ : فقال : لا يا ابا الفتح بل انشدت شيئا من كلام الخلق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلاحظني ماترى : فتحقت صحة دينه وقوة يقينه ، اه

ولعل تلك الحواطر الدالة على الاتحاد كانت في بداية امره ثم رجع عنها على ان اكثرها يحتمل التأويل ، وان لم يلتفت الى ذلك المتشددون من المرتابين في هذا العصر

﴿ **الياذة هوميروس** ﴾

هوميروس كبير شعراء اليونان أشهر من نار على علم وأشهر شعره ماسحي بالياذة

(٣٥ - المنار)

وهو ما نظمه في وصف حرب قومه اليونان لطر واده وقد عنيت أمم العلم والادب في القديم والحديث بنقل الياذة الى لغاتها الا الذين أحيوا جميع علوم اليونان بمدموتها وهم العرب حتى قام في هذه الايام سليمان أفندي البستاني مؤلف دائرة المعارف العربية فمر بها نظاما . ثم انه شرح النظم فكان كتابا حافلا بالتاريخ والادب . ووضع له مقدمة طويلة جمع فيها فصولا في تاريخ هوميروس مفصلا ، وفي الياذة ومكانها في نفسها وعند الامم وتفصيل ما فيها من المعارف ، وفي التعريب وأصوله ، وفي النظم وبحوره وضروبه ، وفي الشعر وتاريخه وطبقات أهله في العرب ، وفي الشعر المصري والملاحم ، وفي الشعر واللغة ، وهي مقدمة مفيدة جدا تدل على شغرة علم المؤلف وحسن ذوقه وسعة اطلاعه . ثم انه وضع للكتاب معجما خاصا فسر فيه غريبه ، ومعجما آخر للياذة جمع فيه ما فيها من الكلمات في الآلهة والمعاني والاعلام مشيرا بالارقام الى مواضعها من الصحائف . فالكتاب في مجموعه خزانة علم وأدب وصفحاته ١٢٥٨ وطبعه جميل جدا والشعر فيه مضبوط بالشكل الكامل

﴿ الاحتفال بمرب الياذة ﴾

نشر هذا الكتاب فقبله أهل العلم والأدب بقبول حسن بل أكرموا أمره وبالغت الصحف في تقريره ثم تألفت لجنة من أدباء السوريين في القاهرة فأولموا بالأمس وليلة في فندق شبردا احتفالا بمرب الياذة اجتمع على مائدتها نحو مئة رجل من فضلاء القطرين المصري والسوري وألقيت فيه الخطب العربية والفرنسية واليونانية وتلى فيه ثلاثة كتب ممن اعتذر عن عدم حضور الاحتفال أحدهما من الاستاذ الامام وكان آية الآيات وثانيها من الدكتور شميل وثالثها من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد . ورأينا هؤلاء العلماء والادباء طائري الاحتفال متفقين على أن تعريب الياذة من أجل الخدم للغة العربية ومتعجبين من عدم سبق العرب الى تعريبها في أيام دولتهم العلمية اذ عربوا كتب اليونان في جميع العلوم . وكان الدكتور يعقوب أفندي صروف أول خطيب في الحنة فجاء في هذا المعنى جولة المؤرخ العالم وقال ان السريان الذين كانوا يعربون الكتب اليونانية في أول الامر للعرب قد نقلوا الياذة الى لغتهم دون اللغة العربية ثم أطنب في وصف التعريب الجديد وما أضيف اليه من الفوائد واثقل

لى ذكر فضل المؤلف وفضل بيت البستاني في خدمة العلم فبدأ بذكر عموده
وكبيره بطرس البستاني مؤسس دائرة المعارف وصاحب الكتب والمصنف الشهيرة
فصنفق له الحاضرون استحسانا

وتلاه بالخطابة كاتب هذه السطور فذكر معنى الاحتفال وقائده ونسبة
الاليازة الى الشعر العربي وسبب إغفال العرب لها . بينت في هذا ان الروح الادبي
يسبق في الامم الروح العلمي والصناعي فتى سمت آداب الامة ورق شعورها تحس
بحاجتها الى العلم فتبعت اليه وتبدأ بخدمة علم الادب منه . فكان مقتضى هذه القاعدة
ان يبدأ العرب بنقل آداب اليونان قبل علومهم ولكن العرب كانوا في غنى عن هذه
الاليازة فادونها من آداب اليونان لانه لا يكاد يوجد فيها شيء من المعاني الشعرية والادبية
الا وقد سبقوا الى مثله أواخر منه وفي شرح الاليازة العربية شواهد كثيرة على ذلك
والسبب فيه ان حال اليونان في حروبهم التي يصفها هومروس شبيه بحال العرب
في بداوتهم وحروبهم ولكن وثنيهم تخالف وثنية العرب . قلت : ويعلم السادة الحاضرون
ان العرب لم يندفعوا الى ترجمة الكتب الا بعد الدخول في الاسلام فقد كانوا قبله أميين
لا يعرفون الكتاب فالاسلام هو الذي ساقهم الى طاب العلم والحكمة فلما أرادوا ترجمة
كتب اليونان للاستفادة منها رأوا في آدابهم وأشعارهم العربية مثل ما عند اولئك وزيادة الا
ما كان من الخرافات الدينية كأحوال الألهة الكثيرين وهذا ما جاء الاسلام لمحوه لا لحيائه
بعد موته فكان إغفال العرب للاليازة كأغفالهم لصناعة التصوير لان الصور كانت في
أيامهم خاصة بالشعائر الوثنية . فلما تغيرت الاحوال وأراد الله لهذه اللغة أن تنهض
نهضة جديدة أحسن رجال الادب بالحاجة الى ما عند الامم الاخرى من الآداب وأقدمها
واشهرها الاليازة فكان صديقنا البستاني هو السابق الى توفية هذه الحاجة فقبول
بهذا الاستحسان العظيم

واما الاحتفال فقد بينت أنه شكر لصاحب الأثر وتربية حسنة الامة فان أصحاب
الاستعداد اذا رأوا ان خواص الامة يقدرون آثار العلمية والادبية قدرها فان استعدادهم
يظهر بالفعل وتنفع الامة بمباراتهم في ذلك فقد قامت لجنة هذا الاحتفال بشكر عالم
خدم الادب فكانها احتفلت بكل عالم وأديب ، اذ يحس كل منهم بأن له في هذا

الاختفال نصيبا ، والشكر مدعاة المزيد ومبعث الرغبة في الماملين وترك سبب الاهمال فان العالم الكامل وان كان يتلذذ بالعلم ويحب الخير لذاته لا تنبعت همته الى إظهار الآثاراثافمة اذا علم ان قومه لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها قدرها لأنه يرى ذلك من العيب . وما عساه يعمل به لتلذذ به لايجي " كاملا كما اذا كان يرجو أن يعرض عمله على أهل البصيرة والفضل فيزنوه بميزانه ، ويكافئوه على قدر احسانه ، لهذا كان الشكر بطبيعته موجبا للمزيد بل ان الله تعالى وهو الفني عن العالمين وذو الكمال المطلق قد جعل شكره سببا للمزيد فقال « لئن شكرتم لازيدنكم » فلاغرو ان يزيد صديقنا البستاني في خدمته للعلم والادب بسبب هذا الشكر الحسن الذي تقابله به

هذا زبدة ماينه هذا العاجز في خطابه وهو ماخطر له عند الكلام من غير سابقة تفكر فيه . وقد أظن بعض الخطباء في مدح الاليادة نفسها وزعموا ان ستكون ترجمتها مبدأ انقلاب في الآداب العربية وفاتحة ترق عظيم فيها وهو مبالغة والعربية أغنى من ذلك ولو نظم الاليادة غير البستاني فأحسن نظمها كما أحسن لماقي من الشكر بعض ماقي . ذلك ان صاحبنا في علمه الواسع ، وأدبه الرائع ، وخدمته السابقة ، وشجرتة الباسقة ، وماأضافه الى النظم من الشرح والمفدمات التي هي أكثر فائدة للمطالع ، وخبر مرجع للمراجع ، قد هز أريحية فضلاء السوريين فكان منهم مايجب ان يكون فيه أسوة حسنة لغيرهم ممن لا يقدرول لعامل قدرا ، ولا يؤدون لحسن شكرا ، فيا الله البستاني وحيا الله السوريين ؛ — هذا واننا سنعود الى الاليادة فنختار منها مقاطيع نعرضها للقراء ان شاء الله تعالى. ونحن النسخة من الاليادة جنبه انكليزي

— الفلسفة اللغوية —

اتسع نطاق العلوم كلها لسانية وعقلية وعملية فكثر فروعها وتعددت طرق تعليمها وأهل الازهر ومن على شاكلهم من مقلدي الاموات على جهودهم لا ينقصون من كتب مشايخهم ولا يزيدون فيها حتى صرنا لا نرى شيئا من الاصلاح في العلوم العربية حتى علوم اللغة الامن تعلم في المدارس النظامية التي أصبح زمامها بأيدي الافرنج في كل قطر فبينما ترى جبر أفندي ضومط يؤلف الكتب البديعة في البلاغة والنحو كالخواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والخواطر العرب اذا بمرجي

أفندي زيدان يؤلف كتاب في فلسفة اللغة العربية وتاريخها وتاريخ التمدن الاسلامي . وقد كان ألف كتاب (الفلسفة اللغوية) سنة ١٨٨٦ م ونشر في بيروت وأعاد طبعه في هذه السنة مع زيادة فيه . وموضوعه « الادلة اللغوية التحليلية على ان اللغة العربية مؤلفة في الاصل من أصول قليلة ثنائية آحادية المقطع معظمها مأخوذة عن محاكاة الأصوات الخارجية والاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان (نطقا) غريزيا ، فهو يبحث عن كيفية نشأة اللغة وارتقاها . وهو بحث جليل أفرد الافرنج بالتدوين وأقاموه على قواعد علمية استقرائية . وصفحات الكتاب ١١٨ ولعلنا نوفق لمطالعة وتقدمه مساعدة مؤلفه على خدمة لغتنا الشريفة . وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة وثمنه عشرة قروش وأجرة البريد قرش

﴿ الخواطر العرب ﴾

كتاب جديد في النحو ألفه جبر أفندي ضومط أستاذ العلوم العربية في المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت وصاحب الخواطر الحسان . وفلسفة البلاغة . وضعه بأسلوب تعليمي غاية في البسط ، ودقة البحث ، وحسن البيان ، واستيفاء التقسيم ، وكثرة التمثيل ، واختيار الامثلة ، — يمثل بالآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة ، والامثال الحكيمة ، والاشعار الرقيقة في الحكم والنزل وغيرها . فكمذا يكون التأليف لاسيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه العلوم والفنون وعرف فيه الاقتصاد في الوقت فصار الانسان يخل على فن النحو بالسنين الطويلة ينفقها في مدارس ، وهو من وسائل اللغة وما اللغات وفنونها الاوسيلة للعلوم الحقيقية التي تبين للناس كيفية الاعمال المناسية وغيرها . وانه ليسهل على المعلم البارع ان يدرس هذا الكتاب في سنة واحدة وهو كاف في هذا الفن .

الكتاب تحت الطبع وقد تفضل صديقنا المؤلف بارسال كرايسه اليه ليتابع انتقدها وقد تصفحنا بعض صفحاته فوجدناها تجل عن الانتقاد الا ما لا يكاد يخلو منه كتاب حديث كاستعمال بعض الالفاظ او الجمل استعمالا غير صحيح او غير فصيح

— الأحاطة . في أخبار غرناطة —

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب طبعته شركة طبع الكتب العربية على ورق جيد كالمادة وهو كما علم القراء من تقرير الجزء الاول تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب الشهير وأوله ترجمة محمد بن يوسف أمير المسلمين بالاندلس لذلك المهدو آخره ترجمة

محمد بن عبد الرحيم الاعمري ذي الوزارتين والجزء كله في ترجمة المحمدين من حرف الميم وهو ٣٠٣ صفحات وروح لسان الدين الشمر والادب فهي فائضة في الكتاب وكانت سوقه نافعة في الاندلس لمعه وثمان الكتاب عشرة قروش صحيحة

مرآتي الأمة القبطية

صدرت النبعة الثانية من هذه النبعة التي يكتبها أحد شبان القبط في انتقاد جال ملته. وهذه النبعة في المدرسة الاكليريكية - تاريخها ونظامها الاداري ومدرسيها وثورتها وهذا الانتقاد من جملة أمارات الحياة العنيفة في هذه الطائفة المستيقظة وقد أهديت لنا النسخة من بضعة أشهر وكنا أضللناها فنشكر لكاتبها غيرته المليحة وزجره وان تكون نافعة لقومه

(رسالة في ان العمل بالحقائق الدينية عماد الارتقاء في الحياة الدنيوية)

ألف هذه الرسالة السيد حسين كمال أفندي الشريف أودعها محاورته بين أخيه السيد مصطفى فهمي أفندي الشريف في أسباب تأخر الأمة الاسلامية وما الذي يجب عليها في تلافي هذه الأسباب وقد قرأنا جملة منها فاذا هي في الدعوة الى العمل بالكتاب والسنة الصحيحة وترك كل ما سواها من جهة الدين والبحث في بعض المسائل الدينية كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيها انكار على منصور أفندي الشريف لانه يكتب في مسائل دينية برأيه وقال انه لم يلق العلم عن أحد . وفيها بحث في الفتوى الترنسفالية المشهورة - هذا ما ظهر لنا من تصفح معظم صفحات الرسالة ولم نقرأ شيئاً من مباحثها بالتدقيق وقد حمدنا من المؤلف هذه المباحث

جرائد جديدة

(النعم) جريدة سياسية وطنية أسبوعية تصدر بالقاهرة محررها الطيفي بك عيروط المحامي بالاستئناف ومديرها سليم أفندي عيروط المحامي وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً مصرياً وقد صدر منها بضعة أعداد وكتب إلينا من ادارتها ان سيكتب في العدد الثامن مقالة مهمة في استعباد البلاد بالامتيازات وأخرى مثلها في خيانة المجلس البلدي في الاسكندرية فتوجه الانظار الى الجريدة والى المقالتين بخصوصهما

(الصواب) جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس يوم الجمعة من كل أسبوع

مدبرها ومحررها (محمد الجمالي) من كتاب اتونسيين وادبايهم وقد رأينا في الأعداد الأخيرة منها مقالات مفيدة في انتقاد الامتحان في جامع الزيتونة وما أحوج الأزهر الى مثل هذا الانتقاد. واتنا لشكر الحكومة التونسية لإطلاق الحرية للجرائد وقيمة الاشتراك ٨ فرنكات في البلاد التونسية و ١٥ في الجزائر و ١٣ في سائر الممالك (النادي) جريدة مدنية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة باللغتين العربية والاطالية صاحبها الدكتور أنريكو أنسابانو. وما أخذنا صاحبها على نفسه بيان بعض مزايا الاسلام ولاسيما مذهب التصوف وقد جعل قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشافي البلاد المصرية و ١٢ فرنكا في غيرها فتتبنى له التوفيق والنجاح

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

(لائحة المساجد)

جاء في (٧٩٦٥ع) من جريدة الاهرام الصادر في ٢ يونيو تحت هذا العنوان مانصه «أبنا في أعدادنا السالفة فائدة لائحة المساجد التي يعمر بها الأزهر وتعمر بها الجوامع ويقام عماد الدين والعلم والادب وقلنا ان معاداة هذه اللائحة والقيام في وجهها هو عبارة عن معاداة صالح الأزهرين وتقديمهم والوقوف في وجههم. ولقد اتفق بعض رصفائنا أمس على ان انفاذ هذه اللائحة قد أجل الى العام المقبل أي حتى عودة رجال الحكومة من الاجازة فاخذنا نبحث عن سبب التأجيل فعرفنا ان فضيلة القاضي الاكبر قدم عريضة الى سمو الجنب الخديوي فيها يشكو من بعض ما جاء في اللائحة ويدعي انه مخالف لشروط بعض الواقفين كأن يكون بالمسجد مبخّر وسقاء وكناس فاللائحة جمعت وظائف كثيرة في شخص واحد فلمية ترجمت شكوى فضيلة القاضي وأرسلت هذه الترجمة الى الوكالة الانكليزية فاجابتها الوكالة ان الوقت قد انقضى وأن جناب اللورد لا يقدر الآن على درس الشكوى واللائحة وانه ينعم نظره فيها بعد عودته من الاصطيف فلهذا أجل الانتقاد

ولقد دهش العقلاء لهذا العمل لان المتعين أعلنوا صراخا وجهرا أنهم لا يترضون

لا من أمور الدين فما الذي حمل الممية اذن على ارسال تلك اللائحة الى الوكالة الانكليزية ؟ ألا توجد في البلاد سلطة دينية عاقلة عالية تقدر على درس اللائحة وتمحيصها ؟
واقدر دار في جميع الاندية ان ذلك كله نتيجة التسابق لارضاء المحتلين فكما ان دولتلو رياض باشا حمل جناب اللورد كرومر صاحب المقام الارفع كذلك الممية أحالت على جنابه شكوى العلماء وشؤون المساجد والجوامع فأكبر حظ دولة نجد مثل هذا من أمة تحكمها وبلاد تحتلها . وما أنظم الفرق الذي يجده الانكليزيين كبار المصريين و كبار البوير فاذا كنا نحن قدامنا رياض باشا على كلامه فاننا نحن نلوم الممية على فعلها وبقيننا ان الانكليز انفسهم يوافقونا على هذا اللوم

(المنار) حسب الناس من العبرة الكبرى بهذا الخبر الصادع أن يرفوه وإتالوا : دنا أن نبدي رأينا فيهما استطعنا أن نقف عند الحد الذي يجيزه الرسوم المتبعة ، وثم عبرة أخرى وهي سكوت الجرائد اليومية التي تلقب بالاسلامية عن هذا وبيان الاهرام التي يصح أن نلقبها بمجريدة الامة له وسببه انه جاء من قبل الامير وحده وهو الذي يرضيها منه كل شيء ولو كان للنظار فيه رأي لقامت قيامه هذه الجرائد وكثرت الطمن والامن وحملت النظار وحدهم التبعة كما هي عادتها في كل أمر يقوي نفوذ المحتلين مع انه لم ينفذ شيء من ذلك الا بأمر الامير وهو وحده كان القادر على معارضة الاحتلال بالحق وأوربا عضده وأما النظار فلا عضدهم الا الامير وهو الذي يقدر على عزله اذا خالفوا ، ولا يقدر على إلزامه اذا وافقوا ، فكل ما أخذته الانكليز فنه وعليه وعلى الامة المسكينة التي أضاعها أمراؤها في كل زمان

قول رياض باشا - أو عميد الكلام

رفع العلم الانكليزي باذن الخديوي على السودان وخطب الامير تحت مذهبنا له فلم يؤثر في المصريين ؛ وعقد الوفاق الانكليزي الفرنسي بناء على ذكرته و خديوي ومن لوازمه تأيد الاحتلال في مصر فلم يؤثر فيهم ، ولونت خريطة مصر في مدارس حكومتها بلون المستعمرات الانكليزية فلم يؤثر فيهم . واستشار الامير اللورد في تعيين شيخ الأزهر فلم يؤثر فيهم ، و وكل الى اللورد النظر في لائحة المساجد وأئمة الصلاة فلم يؤثر فيهم . ويقول اللورد كرومر جهراته هو المسؤول عن ادارة هذه البلاد فلا يؤثر فيهم . وقال رياض باشا بخطبته في احتفال تأسيس مدرسة محمد علي الصناعية ان اللورد هو صاحب النفوذ الشامل والمقام الارفع ورغب اليه في معاهدة المدرسة حتى تبلغ أشدها فقام احداث الوطنية يلفطون في ذلك ويعمدونه حادثا جللا فانظر على ما يسمتون ، وبماذا يلفطون ،

فيشر عبادي الذين يستمعون لقول
فيثقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما
بذكر الأولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ — ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً ورمنا قد منّا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبتنا غير مشترك لمثل هذا. ولن
بعضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(دعوى الشعراني انه أعطي ان يقول للشيء كن فيكون)

(أو دعوى الأولياء الألوهية)

(س ٣٤) الشيخ قاسم محمد غدير في (أسيوط): ما تقولون في معنى قول الشعراني

«ما من الله به عليّ أن أعطاني قول (كن) فلو قلت لجبل كن ذهباً لكان: الخ

(ج) إن الایجاد والتصرف في الاشياء بمقتضى الارادة المعبر عنها بكلمة (كن) هو خاص بخالق العالم ومديره يستحيل ان يكون لغيره وما كان مستحيلا فلا تتعلق قدرة الله به فيقال بجواز اعطائه لغيره كما هو مقرر في علم الكلام فلا يقال ان الله تعالى قادر على ان يجعل معه الها آخر فان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات وهذا محال ومن يمتد ان احداً غير الله يفعل ما شاء ويوجد ويعدم ويقاب الاعيان بقول كن فلا شك في كفره الصريح وشركه القبيح ، واذا أحسنا الظن بالشيخ الشراني فلتا نقول ان هذه الكلمة مدسوسة عليه فقد صرح هو في بعض كتبه كاليواقيت بانهم كانوا يدسون عليه في زمنه . على ان كتبه المشهورة المتداولة طافحة بالخرافات والدعاوي التي يشكرها الشرع والعقل وهي أضر على المسلمين من غيرها من الكتب الضارة المنسوبة الى المسلمين والى غير المسلمين . وقد كنت من أيام أجادل بعض البابية وأبين لهم فساد دينهم الجديد فقال أحدهم : ما تقول في الشراني ؟ فعلمت انه يريد ان يحتج بما في بعض كتبه من ان المهدي يأتي عكا وما يقوله في « مأدبة الله بمرج عكا » فان البآية يحملون ذلك على البهاء الذي نشر دينه وهو في عكا ومات فيها فقلت له ان كلام الشراني — أي الذي انفرد به — عندي كالشيء الاقلا لقيمة له والكتب المنسوبة اليه هي العمدة في الاضلال المنتشر بين المصريين في الاولياء لاسيا في السيد البدوي فانها مرغبة في موالده التي هو قرارة المنكرات والمعاصي الخ

واني لاعلم انه لا يزال في قراء النار على استنارتهم من يعظم عليه وقع الانكار على كتب الشراني وان كان الغرض منه تنزيه الله تعالى فان الذين أشربت قلوبهم عقائد الوثنية يعظمون المشهورين من الذين يسمونهم أولياء أكثر مما يعظمون الله تعالى ويسرون أن يوصفوا ولياؤهم بصفات الألوهية وبروز من الضلال أو الكفر أن يقال انهم بشر لا يمتازون على غيرهم بما هو فوق خصائص البشرية. وان ما وفق له الصالحون من العمل الصالح فانما هو عمل كسبي يقدر غيرهم على الاتيان بمثله بهداية الله وتوفيقه . وإن الفتنة في الدعوى المسؤل عنها أكبر من الفتنة بكل كلام أهل الكفر والاضلال اذ لا يخشى من قول عابد الصنم : إن صنمي إله : أن يفتن به المسلم كما يخشى على عامة المسلمين وكثير من المقلدين الذين يسمون علماء وخاصة من كلمة الشراني لأن هؤلاء

يأخذون هذه الكلمة بالتسليم بناء على أنها من باب الكرامات التي ليس لها حد عندهم ومتى سلموا بها جزموا بأن مثل هذا الولي يفعل ما يشاء فيصرف قلوبهم إليه ويطلبون حوائجهم منه فيكونون قد أخذوه إلهًا باعتقادهم أنه يقول للشيء **«سكن فيكون»** وقد عبدوه بدعائه والاعتماد عليه وهم مع هذا كله يفعلون أنفسهم بأنهم لا يسمونه إلهًا وإنما يسمونه وليًا كأن الأسماء هي التي تميز الحقائق دون المقائد والأعمال القلبية والبدنية . وأنني أذكرهم بأن المشركين كانوا يسمون معبوداتهم أولياء ، وينقدون كما يعتقدون أنهم شفعاء ، قال تعالى : **«والذين اتخذوا من دونه أولياء: ما لعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى»** وقال أنهم يعبدونهم **«ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله»** وقد بينا لهم الحق لم نخف فيه لومة لائم فليضربوا بكلام الشعرائي عرض الحائط ان كان كل ما في كتبه كلامه أو ليحسبوا الظن به كما قلنا أولا ويحكموا بأن هذه الكتب مملوءة بالدسائس عليه ، فلا يعتمد عليها ولا تتخذ حجة عليه ، وهذا هو الاسم فبرئه ولا نبرئها ، وندعو له بالرحمة ونظرهما . مكتفين بهدي الكتاب والسنة ، فمن تمسك بهما نجاء ، وما تنسكب عنهما هلاك ، وأعلم أن أعظم ما يفتش الناس بقبول كل ما ينسب للأولياء والصالحين أمران أحدهما وقوع بعض الأمور الغريبة على أيديهم أوفى إثر الالتجاء اليهم وقد بينا طرق تأويل ذلك وكشف الحق فيه في مقالات الكرامات والخوارق من المجلد الماضي وسنزيدها بيانا ، وثانيهما تسليم بعض الشيوخ المرفين بالعلم أو الصلاح بذلك

﴿واقعة غريبة في الموضوع﴾

رأى في هذه الأيام رجل موحد صديقا له من القضاة الشرعيين في المسجد الحسيني يتضرع ويشكو لسيده الحسين عليه السلام ويطلب منه قضاء حاجاته من غير ان يذكرها بالتفصيل اكتفاء بأنه رضي الله عنه يعرفها لأنه مطلع على أحوال العالم كله ولذلك كان يقول له في كلامه ما يقوله غيره من العامة : الشكوى لأهل البصيرة عيب : فقال له الموحد إن هذا الذي أنت فيه شرك بالله تعالى وإن أحكامك الشرعية غير صحيحة مع اعتقادك وعملك هذا وبعد جدال اتفقا على ان يتحاكما الى عالم في الأزهر هو من أشهر أهله في مصر بالعلم والصلاح ، فقضا عليه خبرها وشرح له الموحد عقيدته . فسأله الشيخ عن استاذة الذي يحضر عليه ! فقال ليس لي استاذ وإنما الكلام في المقائد لافي الاشخاص ، فسأل

القاضي عن صحة ما نسب إليه فقال له نعم هذا الذي لقينا عليه مشايخنا ومنهم فلان الصالح الشهير . فقال الشيخ الموحّد ان عقيدتك يا بني هي الشرع اذ لا يوجد فيه شيء مما عليه الناس فاذا لم تعتقد بان أحدا من الاولياء يضر أو ينفع فان ذلك لا يضرك ولكن لا تنال فتنطن فيهم اذ يخشى عليك حينئذ ولا يضرك أيضا ان تعتقد كما يعتقد القاضي فان بعض علمائنا الشافعية الذين لا يستطيع أن تشكر عليهم أو تشك في فضلهم قد أثبتوا للاولياء تصرفا . فقال الموحّد أن الامر في اعتقادي الفطري الذي أتى الله عليه هو دائر في هذه المسألة بين التوحيد والشرك فاما اعتقد أنه لا ضار ولا نافع الا الله وان نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءنا بالهداية عن الله تعالى ولم يكن له من الامر شيء وانما عليه التبليغ وقد بلغ رسالة ربه « وانتهت مأموريته » فقبضه الله اليه . والقاضي يقول أن الاولياء الميتين ديوانا وأنهم هم المتصرفون في الكون فيكل ما يجري فيه فاما يجري بتصرفهم ، وهذا نقيض اعتقادي ، فقال له الشيخ انك قلت أولا انك لقيت القاضي في المسجد الحسيني فاذا كنت تفعل هناك ؟ قال أزور سيدنا الحسين : قال ولما ذا ؟ قال لأن زيارة القبور سنونة للاعتبار ولأن سيدنا الحسين رجل عظيم من أولاد الرسول الذي جاءتنا الهداية على لسانه بذل دمه في سبيل نصرته الدين وازالة الظلم فاما زيارته ازداد اعتبارا وأدعوله بالرحمة اعترافا بفضله . قال الشيخ قلت لك ان اعتقادك شرعي ولكن لا تشكر على القاضي وغيره فان شيخنا فلانا كان يرساني في أول حضوري عليه الى سيدنا الحسين في حال شدته (أو قال مرضه لا أدري) ويأمرني ان أقول له : العادة يا سيدنا الحسين : فيحصل له خير (أو قال غير ذلك انسيان مني) فانظر أيها القاري تجد العالم يعترف بأن كذا هو الدين والشرع ثم يقر على مخالفته اعتمادا على أن بعض مشايخه المقلدين كانوا يقرون ذلك وهو يحسن الظن بهم وأعجب من هذا أن الناس الذين يسلمون بان امر الشمراني اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون لا ينافي الدين فلا يعترضون عليه بل يعترضون على ابن تيمية اذ يقول لا اله الا الله لا يعترف الا الله ولا دين الا ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . فهكذا يفعل التقليد لا يبق عقيده ولا دينه ولا حجة فيه الا الادعان للأشخاص الذين لا عصمة لهم من الجهل ولا من الخطأ والاحكايات ووقائع غريبة ينقل مثلها عن جميع الملل . وكثيرا ما يكون هؤلاء المعتقدون بتصرف الأموات من أهل الباطنة

والزهد والاخلاص بحسب تقليد هم ولذلك يشي الآخرون بهم «وخاق الانسان ضيفا»

﴿ ادخال السعدية الدبايس في أشداقهم ﴾

(س ٣٥) ومنه : كنتم قنتم في تضارب السعدية بالسيوف ان ذلك لعبة عادية فما

تقولون في ادخال الدبايس في أشداقهم من غير ضرر

(ج) ان هذا نذك ولا يدخل منه شيء في الدين اذ الدين جد لالهو فيه ولا

لعب ولا يدخل هذه الاعمال في الدين الا الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وغرهم

الحياة الدنيا « أما التعود على هذه الاشياء والحيل فيها فلا يبرفها الا من زاوها ومن

المشعوذين في أوربا وغيرها من يفعل أعظم من ذلك

﴿ حروف الكتابة - احترامها ﴾

(س ٣٦) ومنه : هل كل مكتوب محترم لا يجوز إلقاءه أم ذلك خاص بما احتوي

على لفظ شريف وهل غير العربي مثله في ذلك ؟

(ج) ذهب الشافعية الى أنه يجب احترام الاسماء المعظمة المكتوبة كأسماء الله

وأنبياؤه كاحترام كلام الله تعالى فلا يجوز أن تأتي حيث تداس مثلا أو أن يعتمد عدم

الاكتراث بها أو الاهانتها كما يقال . وبالغ الحنفية فقالوا ان كل الحروف والكتابة محترمة

بهذا المعنى . فاما كتابة نحو القرآن والاسماء المعظمة فان تعتمد إهانتها يدل على عدم

الايان كما ينقل عن بعض الملحدين المشهورين في مسامي مصر من انه أخذ ورقة

من المصحف ولفها ووضعها في أذنه يخرج بها الوسخ منها فهذا الاشك في إلحاده

وكفره . واما اهانة كلام الناس المكتوب فلا يتصور حدوثه من عاقل الا لسبب

كاعتقاد أن الكلام ضار أو كتب بسوء النية وقصد الايذاء والذهاب مثلا فنقرأ جريدة

ورأى فيها شيئا من مثل هذا فألقاها أو مزقها وربما هل يقال انه عاص لله تعالى

مرتكب لما حرمه ؟ كلا ان التحليل والتحريم بغير نقل صحيح أو دليل رجيع هو

المحرم ولم نعرف دليلا في الكتاب ولا في السنة على أن القاء ورقة مكتوبة على الارض

بقصد احتقار مبني على اعتقاد ضررها مثلا أو بغير قصد ذلك كالاستفناء عنها وعدم

الحاجة اليها من المحرمات التي يعذب الله فاعلمها . وما عساه يقال في استنباط اللوازم

البعيدة من : أن ذلك يستلزم احتقار الحروف واحتقار الحروف يستلزم احتقارها يكتب

بها وما يكتب بها عام يشمل كتاب الله وأسماءه : فقير مسلم ويمكن ان يستبطن مثله
 فيمن ياتي قشور البطيخ والباذنجان ونحوها بان يقال ان هذه نعمة يمكن ان ينتفع بها
 الناس أو الدواب فيجب تعظيمها واحترامها وعدم احترامها يستلزم الكفر بالنعمة
 بها وما أشبه ذلك . وجملة القول في المسألة ان العاقل المكلف لا يقصد بالقاء الورق
 المكتوب اماته الا لنحو السبب الذي ذكرناه وهو لاشي فيه بل العاقل لا يحقر
 شيئاً في الوجود لذاته أو لانه وسيلة لشي نافع أو شريف فما قاله الشافعية هو الظاهر ولا
 ينبغي الغلو والتعظم فيه والله أعلم

الطلاق - اشتراط القصد فيه

(س ٣٧) ع . ص . بمصر (القاهرة) : كنت أجتاذب أطراف الحديث مع
 صديق لي في أمور دينية فتدرجنا الى موضوع الطلاق فاختلطنا فيه وكان رأيه أن الطلاق
 يقع بمجرد النطق باللفظ ولو لم يكن الطلاق مقصوداً وأما أنا فرأيت انه لا يقع الطلاق
 الا بعد الاصرار عليه . فهل لكم ان تفضلوا بنشر الحقيقة على صفحات مناركم الا نغر
 فتقذروا العالم الاسلامي من وهدة الاختلاف التي وقع فيها من كثرة التأويلات ويكون
 لكم علينا الفضل ومنا الشكر ومن الله الأجر :

(ج) الزواج عقدة محكمة توثق بين الزوجين بعقد مقصود مع العزم فمن
 المقول أن لا يحل الا بعزم وبذلك جاء الكتاب الحكيم قال تعالى « ولا تنزموا
 عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » أي لا تنزموا عقد هذه العقدة الا في وقتها
 وهو انتهاء عدة المرأة والكلام في المعتدة . وقال تعالى « وان عزموا الطلاق » الخ
 أي إن صمموا عليه وقصدوه قصداً صحيحاً ، والقاعدة عند الفقهاء في العقود أن
 المبرة بالمقاصد والمعاني ، لا بالألفاظ والمباني ، وظاهر أن أعظم العقود وأهمها العقد
 الذي موضوعه الانسان من حيث يأنف ويجمع ويتوالد ويربي مثله فمثل هذا العقد
 يجب الحرص التام عليه لأن في حله خراب البيوت ونشيت الشمل المجتمع وضياح
 تربية الأولاد وغير ذلك من المضار ولكن أكثر فقهاء المذاهب المشهورة ذهبوا
 الى أن عقدة النكاح تنقذ بالهزل وتحل بالهزل حتى كأنها أهون من العقد على أحقر
 الماعون الذي اشترطوا فيه مع التماطي الايجاب والقبول الدالين على القصد الصحيح

وحجهم في حديث غريب كما قال الترمذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن ماعدا النسائي من حديث أبي هريرة وهو « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة » وقد صححه الحاكم الذي كثيراً ما صحح الضائف والموضوعات وفي إسناده عبد الرحمن بن حبيب بن (أزدك) قال النسائي فيه منكر الحديث ولذلك لم يخرج حديثه ولقد عرف النسائي رحمه الله تعالى من ابن (أزدك) هذا ماخفي على كثيرين ونحن قدم جرح النسائي على توثيق غيره عملاً بقاعدة تقديم الجرح على التصديق مع كون موضوع الحديث منكرًا لمخالفته ما دل عليه الكتاب من وجوب العزم في هذا الأمر ومخالفته القياس في جميع العقود وهو أن تكون بقصد وإرادة وإن جهله الحافظ حسناً . ولهذا لم يأخذ به مالك ولا أحمد - وهو أحد رواة - على الطلاق بل اشترط النية في لفظ الطلاق الصريح واشترطه في الكتابة أولى لاحتمالها مضين . ومن المجائب أن بعض الفقهاء يقول أن النكاح لا يقع من الهازل ولكن الطلاق يقع فهو يأخذ ببعض الحديث ويترك بعضاً . وقد دعم بعضهم حديث ابن أزدك بحديث فضالة عند الطبراني « ثلاث لا يجوز فيهن اللب الطلاق والنكاح والمثاق » وهو على ضمفه بابن لهيعة في سنده ينتقض الأول لا يدعمه لأن عدم الجواز يستلزم الفساد لا الصحة كما يعرف من الأصول وجاء بلفظه آخر فيه انقطاع فلا يمول عليه ولا يبحث فيه ثم إن مسائل العقود ومنها النكاح والطلاق كلها مشروعة لمصالح المباد ومنافعهم ومقولة المعنى لهم وليس من مصلحة المرأة ولا الرجل ولا الأمة أن يفرق بين الزوجين بكلمة تبدر من غير قصد ولا إرادة لحل العقدة بل فيها من المفساد والمضار ما لا يخفى على عاقل فلا يليق بمحاسن الملة الخفية السمحة أن يكون فيها هذا الحرج العظيم . هذا وقد ورد في الأحاديث الموافقة لأصول الدين وسماحته ما يدل على أن الخطأ والنسيان غير مؤخذ به ومثلها الإكراه وقد قال تعالى « لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان » أي بتوثيقها بالقصد والنية الصحيحة والطلاق من قبيل الأيمان والله أعلم وأحكم

﴿ رأي أمير المؤمنين علي «ض» واحتياطه في أم كلث » ﴾

(س ٣٨) عبده ائدي ناطق في (الاسكندرية) نذكر هذا السؤال بمناه وهو أن صاحب مجلة الهلال قال في ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه في الجهاد

السادس (ص ٢٠٢ و ٢٠٣) انه كان ضيف الرأي ولذلك فشل في مسألة الخلافة
 وانه لم يكن يأكل طعاما لا يعرف صانعه وحامله فكان يحتم على جراب الدقيق
 الذي يأكل منه وسئل مرة عن سبب ذلك فقال : لا أحب أن يدخل بطني الا ما
 أعلم : والظاهر أنه كان يفعل ذلك مخافة أن يندر به أعداؤه فيميتوه مسموما ، اه
 هذه عبارة الهلال وقد استبشعها السائل وكتب اليها اولا فأجبتاه بكتاب خاص بأن
 ما ذكره في الهلال حكاية فهو منقول فكتب يلح منفلا بوجوب الجواب في المنار
 فنقول فيه

(ج) ان الامام عليا لم يكن يجهل من الرأي ما كان يشير به عليه بعض الذين
 ظنوا انه كان ضيف الرأي كما يعلم من خبر المفيرة معه وانما كانت السياسة تقضي
 في عهده بأن يقر بعض الصالح ذوي المصيبة كماوية على اعمالهم مع اعتقاده بأنهم
 كانوا ظالمين ولكن وجد ان الدين كان اقوى عنده من دهاء السياسة حتى لا يستطيع
 ان يعمل ولا ان يقر الا ما يعتقد حقا وعدلا وهذا هو السبب الصحيح في فشله
 فقد كان الدين عنده امرا وجدانيا عقليا لانظريا لم يقط وسبب ذلك انه تربى عليه عملا
 في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الباقي

ريب طه حبيب الله انت ومن * كان المرابي له طه فقد برعا

واما مسألة الاكل فقد كان سببا الورع وما استظهره صاحب الهلال في غير
 محله فانه قياس على حال بعض الملوك الجبناء الظالمين الذين فتوا بحب طول البقاء والنعم
 والخوف من الرعية وما أبعد الفرق !! والمؤرخون كصاحب الهلال يأخذون الخبر
 على ظاهره ويستنبطون منه ما يسبق الى خواطرهم بحسب معرفتهم وتأثير عصرهم.
 أما الاثر فقد رواه أبو نعيم في الحلية بسنده الى عبد الملك بن عمير قال حدثني رجل
 من ثقيف ان عليا استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي
 اذا كان الظهر فرح الي فرحت اليه فلم اجد عنده حاجبا يحجبني دونه فوجدته جالسا
 وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بطيخة (١) فقلت في نفسي لقد آمنني حين يخرج الى جوهرها
 ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخرج منها فصب في

* (١) الطيخة جراب صغير من جلد الطيخة عليه الشعر

القدح فصب عليها ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين اتضع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك : قال : أما والله ما أحتم عليه بخلا عليه ولكن أتباع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفني فيوضع من غيره وإنما حفظني لذلك وأكره أن ادخل بطني إلا طيباً : وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق سفيان عن الأعمش قال : كان علي يغدي ويشي (أي الناس) ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة : وذكر الأثر الأول من غير حكاية الراوي صاحب القوت ولفظي في كتاب الحلال والحرام من (الأحياء) واتفقوا على أنه من الورع والواقعة صريحة فيه وهكذا كانت سيرة المتقين من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين

روى البخاري من حديث عائشة قالت : كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا قال وما هو ؟ قال كنت تكهنت لأنسان في الجاهلية فأعطاني . فأدخل أصبعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج وقال : اللهم اني اعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء :

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده إلى زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يضل عليه فأناه يوماً بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسأني كل ليلة ولم تسأني الليلة : قال : حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال صررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدوني فلما كان اليوم صررت بهم فأعطوني . قال : آف لك كدت أن تهلكني . فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج . فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس من ماء فجعله يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : رحلك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » ونفشت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : ورواه غيره . وروى مالك من طريق زيد بن أسلم قال شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من أين لك هذا اللبن ؟ فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه فأذا نهم من نعم الصدقة وهم يستمون فخابوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا : فأدخل عمر يده فاستقاه . وهذا بعض شأنهم في الورع والاحتياط في المأكل ولم يكن

عهد ابني بكر وعمر كهده علي في تهاون الناس بالحلال والحرام ولذلك بالغ هو في الاحتياط في سفره . وحاشا ان يمس الخوف من السم ذلك القلب المملوء ايمانا وشجاعة

تركة ووصيتان

(س ٤٠) السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين في (سنا فوره)

ما قولكم فيمن اوصى بما نصه : وما يزيد من تركتي بعدما ذكر اعلاه (يعني من دينه) يقسم اثلاثا ثمانا للورثة يقسم بينهم والثلاث اثلث يقسم عشرين سهما اه وعين مصرف العشرين السهم ثم قال في وصية له اخرى ما نصه : وجعل لاولاد اخيه احمد مثل نصيب احد اولاده الذكور والوصية المتقدمة باقية على صحتهما اه : اما الوصيتان فمعلوم صحتهما والورثة ام وزوجة وستة اولاد وثلاث بنات ولا يخف كما انه مات قبل الاستحقاق فريقت له ثلاثة اسهم ونصف سهم من العشرين السهم قبل موت الموصى فهل بسقوط هذه الاسهم تمود هذه الاسهم تركة ام يوزع ما بقي على ما بقي من الاسهم وتمود وصية وعلى كلا التقديرين كيف تكون قسمة التركة وكيف تصحيح المسئلة لان بعض العلماء يزيد ذلك اثنان او لا في تصحيح المسئلة ويزيد مثله للموصى له نعم ثلث المال في واقعة الحال شي كثير فلو كان اثنان مثلا الفا ومقدار مثل نصيب احد الاولاد سبعمائة فهل يأخذ الموصى له بمثل النصيب نصيبه كاملا ام يدخل النقص على الجميع وفي مسئلتنا هاهل يشاركونهم في الزائد وهي الثلاثة الاسهم والنصف السهم الذي مات مستحقوه قبل الاستحقاق نوما من شيم الكرام الجواب على صفحات المنار مع التوضيح الكامل فالمسئلة واقعة حال ودمتم

(ج) نقول اولاً ان السائل كتب حاشية للسؤال ذكر فيها اختلاف اهل العلم في المسألة وان كلام ابن حجر اختلف فيها فظننا انها ذكرت في فتاويه بنصها فأرجأنا الجواب لمراجعة كلام ابن حجر اذ ليس عندنا فتاواه ولا تحفته ثم رأينا ان نعطي السؤال لاحد اصديقائنا من علماء الشافعية في الازهر ففعلنا وجاءنا منه ما يلي بنصه :

الحمد لله اما بعد فهاتان وصيتان على الترتيب - الاولى باثلث وجعله عشرين سهما فلتكن التركة ستين سهما - والثانية بمثل نصيب ذكر من اولاده . وحيث قدمنا اصحاب ثلاثة اسهم ونصف من العشرين قبل موت الموصى فتلك الحصة تمود تركة فتكون الوصية الاولى بستة عشر سهما ونصفا من ستين ، وتكون التركة التي فيها الوصية الثانية

الثلاثة واربعين سهما ونصفا ، تقسم كلها على الورثة لا غير وهم ام وزوجة وستة ذكور وثلاث بنات $\frac{1}{3}$ ومساآلتهم من اربعة وعشرين وتصبح من ثمانية واربعين ونريد الآن الثاني لانه اسهل حسابا فانه بر ان الثلاثة والاربعين سهما ونصفا ثمانية واربعين سهما للزوجة الثمن ستة واللام السدس ثمانية فهذا اربعة عشر يبقى اربعة وثلاثون لستة ذكور وثلاث بنات فتكون القسمة على خمسة عشر باعتبار البنات فلا تقسم الاربعة والثلاثون سهما عليهم صحيحة فتضرب في خمسة عشر فيكون حاصل الضرب خمسمائة وعشرة تقسم ذلك الحاصل على خمسة عشر فتكون حصة البنت اربعة وثلاثين وحصة الذكر ثمانية وستين ثم تحول حصة الزوجة والام الى اسهم كهذه فتضرب اربعة عشر في خمسة عشر فيبلغ مائتين وعشرة تضاف الى خمسمائة وعشرة حصة بقية الورثة فتكون التركة التي كانت ثلاثة واربعين سهما ونصفا سبعمائة وعشرين سهما حصة جميع الورثة فقد صححت المسألة على ذلك ويزاد عليه مثل نصيب ذكر وهو ثمانية وستون فتبلغ سبعمائة وثمانية وثمانين سهما ، فاذا قسمت الثلاثة والاربعون سهما ونصف سهم الى سبعمائة وثمانية وثمانين اعطيت الزوجة تسعين والام مائة وعشرين وبقية الورثة خمسمائة وعشرة للذكر مثل حظ الانثيين ، وكان لاولاد الاخ ثمانية وستين على سبيل الوصية وهي الوصية الثانية ، منها اربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف زائدة على الثلث فهي موقوفة على اجازة الورثة ، ويان كون هذا المقدار هو الزائد على الثلث انه اذا كانت الثلاثة واربعون سهما ونصف سبعمائة وثمانية وثمانين فتكن الوصية الاولى التي هي ستة عشر سهما ونصف مائتين وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف حيث تضرب ستة عشر ونصفا في خمسة عشر فيمكن المال $\frac{1}{3}$ قبل الوصيتين الفوا وستة وثمانين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وليكن ثلثه ثلاثمائة واثنين وستين سهما وثلاثة عشر جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ، وحيث ان الوصيتين على الترتيب فالتنفذ الاولى كلها وهي مائتان وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ولتنفذ الثانية لاولاد الاخ فيما يجم الثلث . والذي يتمه ثلاثة وستون سهما وسبعة عشر جزءا ونصف من ثلاثة واربعين ونصف مع ان حصة الذكر ثمانية وستون فيكون الزائد عن الثلث اربعة اسهم وستة وعشرين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف فيحتاج الى اذن الورثة

والحاصل ان التركة بحسب الاصل ستون سهماً منها عشرون الوصية الاولى رجع منها
الاثنتان ونصف للتركة فتكون التركة ثلاثة واربعين سهماً ونصفاً يأخذ منها الاولاد الاخ الثلاثة ونصفاً
تسعة الثلث ويبقى بهذا الثلاثة ونصف شيء يتم حصته لذلك فيحتاج الى اذن الورثة فان اجازوا
نقد والا فلا نفوذ ، واذا اجازوا فلتكن القسمة على ما بينا ، بحيث تصحح مسألة الورثة
اولاً ثم يزداد على اصل المسألة مقدار ما يخص الذكر ثم يقسم بذلك على الورثة وفيهم صاحب
الوصية الثانية ولا يخفى ان تلك الزيادة هي مسألة المول الذي يدخل على جميع الانصاء .
وليس في هذه الواقعة خلاف ، اقررنا والله اعلم
حسين والي



﴿ هذا أوان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فنعتبر ﴾

وبالجملة فقدما كل فنون المدنية النافعة التي سادت بها الدول المسيحية وسعدت الأمم
الغربية واليك البيان نشر أحد كتاب الثمانيين في العدد ٣٢ من جريدة (ترك) المأورخة
٢٥ ربيع أول سنة ١٣٢٢ المصادرة في مصر مقالة تستثير كوامن الشجون خلاصتها
انه رأى في جرائد الاستانة كلاماً طويلاً عن مرور منير باشا سفير الدولة العثمانية في
باريس على صوفيا عاصمة البلغار لاجل دعوة أميرها الى زيارة الاستانة وقال انما
استوقف خاطره من ذلك الكلام الطويل جملة واحدة وهي قول تلك الجرائد
ان في جملة مآثره السفير من المعاهد في تلك العاصمة (التي كانت تسمى في عهد استيلاء
الترك عليها مركز ولاية الطونة) ممرض النباتات والحيوانات والتحف وهي العاصمة
التي كانت منذ خمس وعشرين سنة كبقية عواصم ولايات الدولة في أوربا مثل يانيا
وأدرنه ومناستر قدرة الشوارع والطرق ضيقة محرومة من رعاية المجالس البلدية
كل شيء فيها مهجور ماعدا الحبوس والمعابد والقنصل (التكنات) فصارت تلك العاصمة
في زمن قليل أي منذ استقلت عن الدولة في حالة من الترقى يكاد من رآها يجهل انها
مدينة صوفية القديمة لما صار فيها من الشوارع العريضة المنظمة والميادين الفسيحة
والملاعب (التيارات) والمنزهات والترامواي الكهربائي والتلفون وليست مدينة
صوفيا وحدها التي رقت الى هذه المرتبة من المدنية الاوربية بل كل حواضر البلاد

التي دخلت تحت حكم الباغار كفلبه ووارنه وغيرها ولم ينحصر هذا الترقى بالباغار بل شمل الصرب ورومانيا واليونان وهي الممالك التي انفصلت عن الدولة العثمانية واستفاض فيها نور التمدن استفاضته في الباغار وستبناها كبريأً أيضاً التي انفصلت بالأمس عنا وأما الممالك التابعة لنا فلها فضلاً عن أن تترقى في فنون المدنية آخذة يوماً عن يوم بالتقهر والحرب واليك مدن أدونه وبروسه وحلب والشام وبغداد اللائي كن عواصم كبرى للملك من أزمنة متفاوتة لم يستطعن المحافظة على عمرانهن المتخلف من ذلك الزمان : إلى أن قال : وبفض النظر عن حاجة ولاياتنا إلى أسباب العمران فإننا إذا نظرنا إلى القسطنطينية تلك المدينة الكبرى التي يسكنها مليون من النفوس والتي هي ذات استعداد وقابلية لأن تكون عاصمة العالم أجمع نرى أن ابنيها أدنى من ابنة قرية من قرى الممالك المتعددة وطرقها ومبانيها مملوءة بالآل وحال شتاء وهي قرارة الاقدار صيفاً : ثم استرسل الكاتب في هذا الباب بما يدمي القلوب ويشجي النفوس وذكر من حال عاصمتنا الكبرى وتدنيتها العظيم وعدم مجاراتها حتى للبلدان التي انفصلت عنها بالأمس وفقدانها كل وسائل الراحة وأسباب العمران ما لم نر لإيراده حاجة خشية التطويل. واذكر أيضاً مثل هذا الشاهد وقد نشرته من بضع عشرة سنة جريدة الاهرام التي تطبع في مصر وخلاصته أن صاحب الجريدة اجتمع في مدينة صوفيا يومئذ مع أحد كتاب الجرائد الهندية الاسلامية وجرت بينهما محادثة مما جاء فيها قول ذلك الكاتب : ان من يرى اماره الباغار يكذب التاريخ وذلك لأنه لا يصدق انفصال هذه الامارة عن الدولة العثمانية منذ عشرين سنة وسبقها لأنها عاصمة الدولة هذا سبق البعيد في كل ضروب المدنية والترقي في ذلك الزمن القليل :

وأنت ترى من هذا الشاهد ومما سبقه وهما من أقوال كتاب المسلمين أنفسهم كيف أن الشعوب الأخرى تسرع بالترقي والمسلمون يتخلفون وكيف هو حال الممالك الاسلامية بالنسبة لحال الممالك المتعدنة على أن ما ذكرنا مختص بالمملكة العثمانية دون الممالك الاسلامية الأخرى مع أن هذه المملكة هي أرقى حالاً بكثير من بقية الممالك الاسلامية من حيث الترقى المدني في المعارف الضرورية لقيام الدولة العثمانية على أمر التعليم قياماً وإن كان في نفسه غير موفٍ بالحاجة إلا أنه لا يخلو من شيء من

الفائدة وأخصها فائدة المدارس الحربية التي جمعت لهذه الدولة جيشاً منظماً بلغ الغاية من الترقى لولم يصحبه ضعف السياسة والمال بل ضعف اساس الحكومة لانها حكومة اسلامية

هذا حال هذه المملكة وهي على ظتنا أرقى من غيرها بكثير فما بالك بمملكة الغرب الأقصى وفارس والافغان وحال الاولى من الفوضى والتردي في الجهالة والامعان في طرق التبلي معلوم فهذه المملكة التي ليس بينها وبين أوروبا بلاد المدينة والترقي الا مضيق سببة لم تنتفع من هذا الجوار بشيء البتة ولم ينفذ اليها على قربها من أوروبا شعاع من نور المدينة الجديدة والحياة السعيدة مع ان ذلك النور عم أفق اليابان في الشرق الأقصى وبينها وبين منبعه آلاف من الاميال فليس في المغرب الأقصى الآن أثر للتعليم على الاصول الجديدة ولا اسم للحكومة المنظمة ولا قوة للملك ولا جند منظم للدولة ولا معرفة لاهلها بأحوال العالم قط وحسبك من امعانهم في الجهالة ان المطابع التي كانت سبباً متيناً من أسباب انتشار العلم بين الامم لم يبق بقعة من بقع الارض حتى مجاهل أفريقيا الا وجدت فيها وأهالي المغرب الأقصى لم يعنوا بها ولم تنتشر في بلادهم الى اليوم

جاء الى مصر في هذه الآونة السيد المنبهي وزير الحرية السابق في المغرب الأقصى بقصد أداء فريضة الحج فاستطلعت طلع الدول والبلاد وبسطت لديه بعض أماني في اصلاح المملكة فاخبرني ان المسلمين ثمة يأبون كل اصلاح وليس عندهم استعداد لقبول أي ضرب من ضروب الترقى والمدينة ولما أوضحت لديه أهون السبل للوصول الى تقويم أود الامة والدولة أظهر من خشونة المركب وشدة الاواء على إمكان العمل في بلاد ذلك مكانها من عدم الاستعداد الاصلاح في التعميم والادارة والقضاء والجندية ما يظهر من كل كبير وأمير في المسلمين اذا شكوت اليه ضعف أمتهم وتقهر أهل ملته حتى كأن العجز عن النهوض أصبح من الماهات السائدة على قادة المسلمين وخاصتهم كما هو آخذ بنواصي عامتهم متسلط على نفوس كافهم

هذا اجمال حال مملكة المغرب الأقصى واما مملكة فارس فحسبك أن تقول ان تلك الامة على مراقبتها في المجد وقدم عهدها في الدولة وانها من الممالك القديمة التي كانت

ذات مدنية راقية وملك عظيم أصبحت الآن في حالة من الضعف وسوء الإدارة والتدلي
عن مرتبة العلم والمدينة بحيث لا ترى لها حركة تدل على شيء من الرقي المطلوب لئلا
هذا مع أن ملكها السابق والحالي جابا اطراف البلاد الاوربية ووقفوا على كل فنون
المدينة الحاضرة وعلموا بانفسهما وجه ترقى الأمم المسيحية ومع هذا فلم يقن ذلك عن
تقهر بلادها وتدلي الأمة الاسلامية فيها شيئا فليس في البلاد الفارسية من المدارس
الاملا يتجاوز عدد الانامل وليس للدولة نظام للجندية ولو كنظام الجندية المانية وليس
لتفورها التي أضحت مطمح الدول الغربية ولا باخرة حرية وبالجملة فسكون التناهي في
الانحطاط سائد هناك كما هو سائد في بقية البلاد الاسلامية

واما الأمة الافغانية فهي الى البداوة في كل اصول معيشتها ومعارفها أقرب منها الى
الحضارة وليس فيها من دلائل الحياة الاقيام أميرها المتوفى وأميرها الحالي على ترتيب
الجند وتدريبه على الحرب وجمع كلمة القبائل والاحزاب على الذود عن حياض الملك
فهذا بوجه الاجمال حال المسلمين في هذا العصر وحال دولهم المستقلة لهذا العهد
أفليس مما يكلم القلوب ويدمي الاحشاء ان لا يكون فيهم ولو دولة واحدة تضاهي أصغر
الامارات المسيحية في التقدم والارتقاء كماارة البغار أو الصرب أو رومانيا اللاتي انفصلن
بالامس عن الدولة الاسلامية الكبرى فسبقنها سبعا بعيداً وصرن لها خصماً عنيداً ؟
وما هي ياترى علة هذا الخمود القاتل والجمود الشامل الذي تعبد المسلمين وقطع
نظامهم وجعلهم يتسكعون في أخريات الأمم حتى سبقهم المسيحيون والوثنيون واستعبدتهم
منازعوهم على الملك وغلب على أمرهم مزاحموهم في خيماار الحياة في كل بقعة من
بقاع الارض ؟ ألا أنهم دون اولئك السابقين خلفاً ؟ ألا أنهم أضعف منهم استعداداً ؟
كلا إن الاستعداد والخلق في أبناء الطينة الواحدة لا يختلفان إلا بالاعراض لا بالجواهر .
أو لمطلق كونهم مسلمين وان الاسلام مانع من المدنية كما يقول أعداؤهم والمارقون منه
هذه هي العقدة التي أصبحت مزدهم الافكار ومرمى نظر الباحثين في طبائع
الأمم في هذا العصر وانما قال بعضهم ان الدين هو المانع من ترقى المسلمين لانهم لم
يروا شعباً واحداً منهم نهض لمجاعة الأمم المتعدنة واستحق ان يوضع في مصاف
الشعوب الراقية حكومة ومدنية ، بل كل المسلمين في هذا التأخر سواء ، وان تفاوتوا

في المراتب بتفاوت الارضاء، مع ان مجاورهم من المسيحيين أصبحوا منذ انفصلوا عنهم في اسمى درجات الارتقاء، وكذلك أبناء طينتهم الشرقية من اتباع كونيوشوس وبوذه وهم اليابانيون صاروا في مصاف الأمم لراقية ودواتهم تعد من دول المشرق المعظمي مع انهم لم يدخلوا في غمار هذا الترقى الجديد الا منذ ثلاثين سنة

الذين قالوا ان عسلة تدلي المسلمين هو الدين بعضهم يقول ان مصدر هذه العلة تعدد الزوجات لانه يهدم نظام البيوت ويفقد أصول التربية ويزج بالنفوذ في غمار الشهوات : وبعضهم يقول ان مصدرها عقيدة التقدر التي تقعد بالنفوس عن السعي وتستأصل شأفة الاعتماد على النفس : وبعضهم يقول ان مصدرها الاعتقاد بالأموات الذين يسمونهم بالاولياء والصالحين ويعتمد عليهم عامة المسلمين في قضاء الحاجات دون الاعتماد على تعاطي الاسباب الموصلة للحاجات : الى غير ذلك من العلل التي اذا محصها العقل مجدها بعيدة عن غرض الاسلام أدخلها في العقائد والاعمال سوء النظم وهي وان صاحبت لان تكون سببا تدلي المسلمين الا انها لا تصالح ان تكون برهاناً على ان الاسلام هو المانع من ترقى المسلمين بل المانع في معتقدي أمر آخر أريد وضمه لدى الباحثين في موضع النظر والنقد فاقول :

الاسلام من حيث هو دين سماوي لا يراد به الا سعادة البشر وحبهم لا يسوغ لما قل ان يقول انه يمنع المتسدين به من مثل هذه السعادة التي أرادها الله لعباده بواسطة الأديان وانما هي الافهام تختلف في معرفة مغزى الدين باختلاف الأمم والعصور وتباين تبين العقول . فالاسلام أول من تلقاه من الأمم كما هو معروف الأمة العربية التي كانت متردية في الضلالة متهاقنة في البداوة ليس عندها شيء من قوانين الاجتماع ونظام الحكومات لراقية والشعوب المتمدنة فلما جاءها الاسلام باحكامه ومواعظه واوامره ونواهيها رأى العرب فيه مقصداً قريباً وأمرأ جايلاً وحكمة بالغة فانضموا اليه وأقبلوا عليه وقالوا هذا هو الشيء الذي هو كل شيء وغلوا في ذلك الاعتقاد غلوا أذهابهم عن أن الغرور في الدين الى حشد مزجه بكل شيء من أمور الحياة الدنيوية وأخصها حياة الأمم السياسية خروج بالدين عن مقاصده الاصلية واقتات على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم القائل (اذا كان شيء من أمر دينكم فإلى . واذا كان

شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به : (١) وهو إرشاد صريح إلى أن للدنيا أموراً صريحاً بها تحكم المصلحة والعقل فهي في جانب والدين في جانب آخر العرب كما قلنا كانوا عريقين في البداوة وحياة البداوة قاصرة على أمور الحاجات الحيوية فلم ينظروا إلى ما بعد تلك الحاجات فوإن عليهم مزج الدنيا بالدين فلم يحصلوا الدين غير الدنيا كما أمرهم الشارع ولم يقفوا على سر التفريق بين الأمرين إلا أفراداً منهم عمر ابن الخطاب (رض) الذي كان يعلم أن المصلحة تتحول بتحول الزمان وتدور معه كيفما دار (٢) لهذا فأت العرب في مبدأ نشوء الدولة وظهور الأمة تحكم العقل في كثير من أمور الأمة الدينية ومصالحها الاجتماعية وحكموا الدين في كل شيء حتى ما لأعلاقة له بالدين وهو ما لا نريد الخوض فيه الآن حتى توهم من أتى بمداهم أن سنة الأولين هي عين الدين

وأهم الأمور التي حكموا فيها الدين فكان لها أقبح الأثر في حياة الأمة الإسلامية وهي على ما اعتقد سبب كل ما يعانيه المسلمون من ضروب الشقاء إلى هذا اليوم إنما هي الحياة السياسية أو أمر السياسة والملك. الأمر كما هو الثابت إنما تقوم بالحكومات والحكومة إذا لم تكن ذات روابط قانونية تراعى فيها حالة كل زمان وقوم وتسير مع ترقى الأمة. كيفما سار فلا حياة للأمة بها، مثاله أن الحكومة المطلقة إذا وافقت عصرها وقوماً لا توافق عصرها وقوماً آخرين وبالعكس ربما كانت الحكومة المطلقة في قوم أصاح منها في عصر أقوم آخرين فلا بدّ إذن من ترك شأن الحكومة لمطلق المناسبات الطبيعية في كل قوم وعصر والعرب لما لم يكن لهم تاريخ لكيفية قيام الدول وتظيم أصول الحكومات ولأصل يرجعون إليه في ذلك كالأمة المتمدة في ذلك "مصر الصقوا مسألة الخلافة وتأسيس قواعد الملك بالدين فكان أول نزاع وقع على الخلافة قائماً بالدين وتلاه فتنة عثمان (رض) فنبوها على الدين ثم الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فكان يحتاج كل فريق من المتخاصمين على الآخر بالدين ثم قام النزاع بين بني هاشم وبني

(١) - رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس (٢) يدلك على ذلك حكمه في بعض

المسائل على مقتضى المصلحة مع مخالفته في ذلك لما ورد في السنة كحكمه في مسألة الطلاق والمنعة

أمية باسم الدين ثم بين بني هاشم وبني العباس كذلك باسم الدين . وأغرب من ذلك ان الخوارج الذين قالوا في مبدأ أمرهم بعدم لزوم الخلافة وبنسب قواعدها نسفا لم يخطر لهم على بالهم تحويل طرز الحكومة الى أصول نافعة كالاصول الجمهورية مثلا حتى اضطروا للرجوع الى رسومها التي ألصقت بالدين وولوا منهم امراء استحلوا هم وأشياعهم حتى دماء الاطفال والنساء بالدين وناصروا الخلفاء المداورة وأصلوا الامة حربا معوانا مبدأها سياسي وهو عدم الرضى عن حكومة الخلفاء الا انها انتهت الى الالتحاق في الدين . ولم يعرف الخوارج طريق المضي في وجهتهم السياسية وبناء مذهبهم على اساس معقول اذ ليس للمرب تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه وكانت نتيجة ذلك كله استئثار الخلفاء بكل وظائف الدولة كالوزارة والقضاء والحرب وبيت المال وغير ذلك من ضروب الاستئثار بالسلطة الذي لا ينتظم به شأن دولة قطر ذهول الامة الاسلامية في ذلك المترك القائم باسم الدين عن النظر فيما يوافق مصلحتها السياسية من جهة ترتيب الدولة على طرز يضمن سعادة المسلمين لامصلحة القائمين بتلك الدعوة الدينية

فالعرب مع اغراقهم في الحرية وعدم استكانتهم لاستبداد الخلفاء في مبدأ الامر فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والقبض على الحكم المتعدي اقرب الامم جوارا لهم يومئذ وهم الرومان واستمروا راضخين لحكم التنازع باسم الدين ولما انصبغت دولتهم بالصبغة الاعجمية وأخذوا عن الفرس والروم ما أخذوه من ضروب المدنية وأصبحوا في حاجة الى حكومة ارقى تنزع بها يد الخليفة من القبض على كل شؤون الدولة بيده القاهرة وتوزيع الوظائف على القادرين على القيام باعبائها لم يتمكنوا من تغيير طرز الحكومة والنظر في مستقبل حياتهم السياسية لانها صارت حياة دينية هذا مع إبطال الخلفاء في الظلم واستئثارهم بالسلطة فاضطروا العلماء الى وضع قوانين خاصة برسوم الخلافة ووظائفها كقوانين الوزارة والقضاء وأشباها لتقل يد الخلفاء عن الاستبداد مع تحري اسنادها الى الدين تبعا لصبغة الحكومة الدينية ولكن لم تكن تلك القوانين في نظر الحكومة يومئذ الا شيئا تمبديا لاسنادها الى الدين والتعبد أمر وجداني لا يكون الا من أخاض لله حق الاخلاص وليس وراءه من قوة الاكراه ما يدعو الى العمل

به قسراً كما يكون ذلك في الحكومات الديمقراطية التي لا توكل الى سيطرة الوجدان بل الى سيطرة القوة ومن ثم تغافل الفساد في جسم الحكومات الاسلامية ورضخ لها الماسمون بحكم الدين وباستدراج الوضاعين بمثل قولهم (أدوا للائمة حقوقهم وسلوا الله حقوقكم) حتى صاروا لا يعرفون أصلاً من أصول الحكومات العادلة ولا يخرجوا من ضيق الاستبداد وتأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء وناهيك بمثل هذا الروح الذي يسلب الانسان قوة الارادة ويضمه بمنزلة الاطفال الذين لا يعرفون محركاتهم غير الوالدين ولا يأتفون إلا ما ألفه الوالدان ومن ثم ترك المسلمون كل حول وقوة وكل اعتماد على النفس وسعي الى الترقى ونظر في وجوه الاعتبار وأحلوا ذلك على الامراء والحكام فاذا نهضوا بهم نهضوا واذا قعدوا قعدوا بل تناهى بعضهم في ضعف قوة الارادة والتميز لا ألفوا الخمول وأنسوا بالجهل وتابعوا في العمية فكانوا أعداء لمن يريد من الامراء اصلاح أي شأن من شؤونهم الاجتماعية ومس أي عادة قيصة من عوائدهم الموروثة وتاريخ الاسلام مشحون بمثل هذه الحوادث وآخر عهد بها ما بسطناه فيما تقدم عن أهل المملكة المراكشية الذين يأبون كل جديد هذه كانت نتيجة انصراف العرب أيام بداوتهم بكليتهم الى الدين وعدم وضعهم السياسة جانباً لتكون تبعاً في النمو والارتقاء لترقي حال المسلمين وبذلك على خطاهم في ذلك أن الحكومات البدوية التي لم تصبغ بصبغة الحضارة وتجاري الزمان في تقلبه والائم الراقية في أصول حكومتها لم تزل لهذا العهد أدنى الدول الاسلامية رقياً وأهلها أكثرهم بأمور الحياة الاجتماعية جهلاً كاهالي المغرب وجزيرة العرب الذين حالهم من التقهقر معروف الى اليوم

إذا تقرر هذا فقد علمت علة البلاء الذي أصاب المسلمين ومصدر شقاوتهم الاجتماعي الى هذا الحين ولا تظن أمة وضعت نفسها في هذه المنزلة من الاعراض عن شؤون الدنيا وألصقت كل شيء من أمور ترقيا المديني بالدين واستسلمت لأمرائها القاهرين تلك المثات الطويلة من السنين ترضى لنفسها منزلة أرقى منها أو تلمس وجوه المبر فتعبر بها إلا بعد عناء طويل تلاقيه وشقاء كثير تعانيه : والذي أعتقده أن الشقاء الآن استحكمت حلقاته والمبر ترادفت وجوهها وحسب المسلمين من ذلك

أن صاروا في أخريات الأمم وكفاهم عبرة أمة اليابان الوثنية التي نهضت للاخذ
بأسباب الرقي والتقدم نهضة رجل واحد فبانت في ثلاثين سنة شأو الأمم الاوربية
ونهضت دولها أعظم الدول المسيحية - هذا والمسلمون ينتزع ملكهم وتهدد بالزوال
دولهم وتتحكم الدول المتمدنة فيهم وفي حكوماتهم وليس في دولهم دولة تهض باختيارها
الى تأسيس حكومة راقية تضارع بها أصغر الدول الاوربية وتدفع غارات الشعوب
المتمدنة التي تنازع المسلمين البقاء بقوة العلم وسلاح المدنية وتطهير أصول الحكم من
عوامل الاستبداد القاتل. وقد استبد الاوريون الى الآن ثلاثة أرباع المسلمين ولا
يمضي ربع قرن الا والرابع الباقي يصبح في حوزتهم وتبدل دولته اليهم اذا استمر
هذا الربع في عملياته ورج في جهاته ولم يهض لتدبير شؤون نفسه ويترك الاعتماد
على حكوماته التي تأصل فيها مرض الاستبداد الذي هو نار تأكل الممالك وتهدم
صروح المجد وتذهب بقوة الأمم وهم لا يشعرون

إخواني: ان الحياة مع الجهل مستحيلة والاقامة على الذل عار والبقاء امام جيوش العلم والمدنية
متهذر والسلامة مع هذا الجود غير متأتية وما كنا عليه بالامس لا ينقضي اليوم وما نحن فيه اليوم
لم يعلمه آباؤنا الاولون ولو علموا الغيب لاستكثروا لنا من الخير ولكل عصر شأن وشأن هذا
العصر ما روى وما تسمعون من أحوال الأمم الراقية والدول الدستورية وحياة الانسان غير
حياة الحيوان لان الاول يطلب الترقى في كل شيء والثاني يرى الاكالة الواحدة كل شيء فاذا
أردنا الحياة فحتم علينا أن نخرج السائقين ونتبع خطى المسرعين، بما لا يكون فيه جرح في
الدين، وانعتقد الاعتقاد اللائق بالدين وهو انه ليس كما يقول غيرنا دين مانع من رقي
المسلمين ولتحترم جانب هذا الدين بان لا نجعله سداً في وجوهنا وغلا في أعناقنا فؤيد
بفعلنا هذا قول المستهزئين ودعوى الطاعنين ولنتقين الله في ديننا العظيم الجليل ولا نجعله
سبباً لهلاكنا أجمعين، فنبوء بالحزبي في الدارين، ونشقي في الحياتين،

هذا أو ان المبرأيها المسلمون فهل أنتم معتبرون، وهذا نذير أمين فهل أنتم سامعون،
موت مع الجود، وخذلان مع السكون، وفناء عاجل مع الجهل، وخزي بين الأمم، مع الرضا
بما وجدنا عليه الآباء، وحياة سعيدة مع الاقدام وظفر بالمطلوب مع الحركة، وبقاء مستمر مع
العلم، وإيجاد حكومة ديمقراطية مقيدة، ونخر مع الرقي الى مرتبة الكمال، فانظر واية
الخاتمين رضون، وهذا أو ان المبر فهل أنتم معتبرون، والسلام على من اتبع الحق وأخذ به
من المسلمين (رفيق العظم)

تاريخ اللغة العربية

تاريخ اللغة العربية

نوهنا في الجزء الماضي بكتاب فلسفة اللغة العربية تأليف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال العربية وأشرنا هناك الى اشتغاله بتاريخ هذه اللغة وأهلها وقبل ان ينتشر الجزء جاءنا منه كتاب (تاريخ اللغة العربية) وهو كتاب ألفه جديدا وطبعه فبانت صفحاته ٦٤ صفحة وقال انه يعد ما كتبه فيه خواطر سائحة ففتحها باب البحث لائمة الانشاء وعلماء اللغة ليوفوا الموضوع حقه . اما الموضوع فهو « البحث فيما طرأ على ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من الدور أو التجدد مع إيراد الأمثلة مما أثر منها أو تولد فيها أو اقتبسته من سواها وبيان الأسباب التي دعت الى دور القديم وتولد الجديد » وقد جعل الكلام فيه ثمانية فصول (١) العصر الجاهلي و (٢) العصر الاسلامي و (٣) الألفاظ الادارية في الدولة العربية و (٤) الألفاظ العلمية فيها و (٥) الألفاظ العامة و (٦) الألفاظ النصرانية واليهودية و (٧) الألفاظ الدخيلة في الدولة العجمية و (٨) النهضة الحديثة وما تستلزمه . وقد أورد في كل فصل من الفصول امثلة غفلا من بيان التاريخ الذي أهمل فيه بعض الكلام وتجدد بعض ومنها ما لا يحتاج الى ذلك وفي بعضها نظر ظاهر او خفي والامر سهل . وفي الكتاب فوائد كثيرة ، وينابيع للبحث غزيرة ، وهو في حاجة الى النقد لجدة واختصاره ومصفه منصف يحترم الانتقاد الصحيح ويعمل به فلما نوافق لمشاركة زميلنا المؤلف وإسعاده على هذه الخدمة الجليلة ونحث علماء اللغة على ذلك . ونحن النسخة من الكتاب خمسة قروش وأجرة البريد ثلاثة أرباع القرش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

رسالة في الشاي والقهوة والدخان

كتب هذه الرسالة الشيخ جمال الدين القاسمي أحد علماء دمشق الشام وأدبائها وبحث فيها عن تاريخ هذه الأشياء وصفاتها النباتية وخواصها وكيفية استعمالها ومقاله الادباء والشعراء فيها وذكر عند الكلام على الدخان اختلاف الفقهاء في حله وحرمة ومقال الأطباء في مضراته ومنفعته وختم الرسالة بنبهة في الاعتناء باستنشاق حيد الهواء فالرسالة علمية أدبية شرعية فكاهية وقد طبعت في الشام ونحن النسخة هناك ثلاثة قروش وليته يرسل الى مصر طائفة من نسخها

﴿ شرح قانون العقوبات الجديد ﴾

تقحت الحكومة المصرية قانون العقوبات القديم فتمسخت بعض أحكامه وغيّرت ويّدت فيه بما رأته أصاح مما كان قبله فوصف بمد ذلك بالقانون الجديد، ومالهم يد بهيد، وقد شرحه فوزي بك جورجي المطيعي النائب لنيابة مديرية جرجا وطبع مع الشرح طبعا متقنا على ورق جيد جدا في مطبعة المعارف الشهيرة بانقان عملها نخير للراغبين في الاطلاع على هذا القانون ان يطالعوه مع شرحه الذي يعرفهم مقاصده ووجود موادده وهو يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمن النسخة منه ١٥ قرشا

﴿ قصص أروايات ﴾

(الفرسان الثلاثة) قصة شهيرة تستتبع قصصا جملة أجزاء لها سمي الثاني (رجع ما انقطع) ولته قال (وصل ما قطع) والثالث والرابع (عود على بدء) والمؤلف هو اسكندر دوماى الفرنسي الشهير وقد عربها الشيخ نجيب الحداد وكان المؤلف في مقدمة القصص في حسن التأليف والمعرف في مقدمة المعربين والمنشئين المصريين في حسن الأداء وسلامة التركيب قلما تعثر في كلامه بفاط أو لحن . اما موضوع القصة أو القصص فهو بيان حال بعض الشجعان البلاء في القرن السابع عشر وتمثيل بعض الاخلاق والصفات العالية في أشخاصهم كالبراسة والشهامة والمروءة والوفاء والسخاء والدهاء يتخلل ذلك نبد من تاريخ فرنسا وانكثرا في ذلك القرن ما كانت عليه قصور الملك من الترف والاثرة والاستبداد وفساد الاخلاق، وما كانت عليه الامة من ظلمات التفرق والعبودية؛ وما كان يلوح فيها آنا بعد آن من نور يتعارف فيه طوائف وشيخ من الامة فيجتمعون فيها جون معاقل الظلم ثم يخفي آنا آخر فيثوبون الى ما كانوا عليه حتى يلمع لهم ضوء ثانية وينقدح من لبيب تلك الظلمة الحالكة ظلمة الظلم والاستبداد . فالقصص مفيدة بما تمثل لقارئها من الفضائل ومن عبر التاريخ وبها يظهر للخير الفرق بين الامة في طور ضعف الجهل والاستبداد فمنها ترى فيه جرائم حياة كامنة فتعلم درجة استعدادها للحياة السعيدة ومنها ما لا ترى فيها ذلك . وما جرائم الحياة الا الاخلاق العالية التي أشرنا الى بعضها . فانك ترى أن أهل أوربا في القرون المظلمة كانوا على أخلاق وعادات هي التي نهضت هم في ضوء العلم الذي أشرق فيهم ولكن الامة الفاسدة الاخلاق قد يزيد بها العلم الطارىء فسادا كما نرى أمامنا . أنه على عادة لا تزال باقية في القوم من عهد جاهليتهم وهي للبارزة التي ينقدحها قومنا أشد الانقاد

وما هي الابنت الشجاعة وإحساس الشرف والاباء ، وأين منها ما عليه أمراء المشرق وكبراءه من الجبن والخنوة التي تسهل عليهم خيانة بلادهم وأمتهم وتسليم زمامهم للأجنبي لأدنى تهديد يهددهم به . كانت هذه القصة قد طبعت وجمعت في جلد واحد فنقدت وقد طبعها أخيراً صاحب مطبعة ومكتبة المعارف كل جزء على حدة وجعل قيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً وأما على كل جزء على حدة فستة قروش وهي تطلب منه (الأبرياء) قصة خيالية أدبية وضمها محمد أفندي محمد أحد كتاب ديوان الأوقاف وأحسن ما فيها التنبيه إلى خطأ الناس في تزويج أبنائهم وبناتهم على يوانق أهواء أنفسهم دون رغباتهم ورغباتهم ، وفيها كلام حسن في التربية ، التكسب والاستقلال فيه ونظم الحزب ومضرتها فتبحث انقراء على مطالعها

(الفضيلة) قصة غرامية خيالية أنشأها محمود طاهر أفندي حقي المستخدم في مصلحة الأوقاف بتصر وفيها مما ينقض بناء الفضيلة ذكر الاسترسال في الشهوات ، وفضيحة البنات ، وخيانة الزوجات ، وانتراف المنكرات ، وإنما سميت القصة بالفضيلة لأن فيها ذكر فتاة اعتصمت بالعفة ، واستمسكت بعري الفضيلة ، إذاً يريد منها أن تسفه نفسها ، لأن موضوعها الفضيلة كيف تنرض بالأمم أو الأفراد فيحيون بها سمسداء ، من حيث يتردى الأرذلون في مهاوي الشقاء ، فأهل المؤانف يصرف عنايته فيما عساه يكتبه من القصص بعد إلى مثل هذا . وثمن القصة خمسة قروش

(الخرافة الحسنة ، أو هدية الحكماء للآغنياء) قصة خيالية أخرى موضوعها تمثيل سفه الأمراء وأولاد الآغنياء الوارثين في مصر وتبديدهم المال في طرق الشهوات والاذنات وما لذلك من سوء العواقب واضعها اسماعيل أفندي شكري وفيها روح أدبي نافع نرجو أن يكتب في مكتوب الشبان كما نرجو العناية من هؤلاء السكاكين بتتقيح ما يكتبون والعناية بتصحیح عبارته وطبعه . وثمن هذه القصة خمسة قروش أيضاً

﴿ رسائل ﴾

(البورصة) كراسة صغيرة كتبها نسيم أفندي المازار في بيان أهم أعمال البورصة التي هي ميزان التجارة ودولابها في هذه البلاد ولعمري أن أكثر التجار والمزارعين وغيرهم في حاجة إلى معرفة حقيقة هذه البورصة واسطلاحاتها وأعمالها فكم خرب هذا الجهل بيوتا وبني بأفكارها بيوتا . وثمنها قرش واحد وتطلب من مؤلفها بالاسكندرية (التقرير السنوي للجمعية الشيبية السورية) الجمعية في بيروت ومؤسسيها من

خيرة فضلاء النصارى ولم نر فيها اسم مسلم غير عبد الرحمن افندي شهيندر فيا أسقي
على المسلمين ، ويشكري وتثاني على العالمين ، وقد رأينا في هذا التقرير ان مال الجمعية
لا يزال قابلا لا يذكر وأرباب الامول لا يزالون في اشرق اجهل اناس ، وأبعدهم
عن الاحساس ، (حاشا اليابان) فتنتنى للجمعية الترقى والنجاح
— كلمة ورد غطاها —

رسالة تتضمن محاوره بين الشيخ محمد المديجي السكتي بمصر وفرج بنيامين البروتستنتي
في النبي والقرآن والمسيح كان فيها الفلج الشيخ ، وأنتال هذه المناظرات والمجادلات والرسائل
والكتب قد كثرت في مصر بصدي بمشري البروتستنت لمجادلة المسلمين ونشر الكتب في
الرد عليهم . ونرى بعض المسلمين يتأفقون من هذا ويرون أنه ضار . ورأينا أن ضرره محصور
في التفسير وإلقاء العداوة بين المسلمين والنصارى وأما من جهة الدين نفسه فهو نافع غالبا إذ
المسلمون لا يكونون نصارى بسبب هذا الجدل ولكن يرجح ان ينشأوا به الى العناية بما
هو مهمل عندهم من البحث عن أدلة الدين والتحقق من مسائله وشدة الاستمسك بها
مقاومة هؤلاء المعتدين . ولذلك كثرت المؤلفات في الرد على النصارى فهم المغلوبون لان كلمة
هؤلاء المبشرين لا تزيد النصرانية قوة ولا النصارى تمسكها ولكنها تزيدها المسلمين تمسكا
بالدين وعالما به ، والرسالة تباع عندهم وألفها بشارع الخلوجي

مجالات جديدة

(لسان الامم) مجلة علمية أدبية مدرسية شهرية تصدر في مصر للفتين العربية والانكليزية
تديرها ومحرريها « حسين روجي - م. ع. أبو الحادي الدراجي » هكذا ورد أسمهما على المجلة
وهنا نصح برأي لنا قديم وهو ان يكتب كل مؤلف أو صاحب جريدة أو مجلة لقبه
الذي يخاطب به عادة مع اسمه كالشيخ أو السيد فلان أو فلان أفندي أو بك أو باشا لمسلم
الناس كيف يخاطبونه ومن أي صنف هو . والجزء من المجلة يدخل في ٣٠ صفحة وقيمة
الاشتراك فيها ٣ قرش في القطر المصري و ١٠ فرنكات في غيره .

(الحكمة) مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية تصدر في منتصف كل شهر شمسي لمنشأها
الدكتور عبدالرزاق افندي نظمي من كلية مونبلييه (فرنسا) وقيمة الاشتراك فيها ٣ قرش في
القطر المصري و ٢٠ لطلايا والتلازمة و ١٠ فرنكات في غيره . وأتال نشر بكثرة المجالات
العلمية والطبية اذ لا يمش منها الا ما كان نافعا لكن الجرائد قديمتش منها الضارة بالاجمهور
فيها من سوء الاختيار .

بشارة

﴿ سبب ثناء رياض باشا على الاورد كرومر ﴾

أشرنا في الجزء الماضي الى سخط أحداث الوطنية ، من خطبة رياض باشا في احتفال المدرسة الصناعية ، واهتمام نبيد الكلام بقول الوزير ، دون عمل الامير ، على أن عمل الامير حكم نافذ فاذا أعني عميد الاحتلال النفوذ الارفع صار ذلك له حقاً رسمياً ، والوزير معذور في استنجاهه الاورد كرومر لحضارة المدرسة من دون الامير وثناء عليه لانه يعتقد أن نجاح المدرسة متوقف على ذلك واليك البيان بالايجاز :

المدرسة نسبت الى اسم محمد علي لتكون تذكراً لمرور مئة سنة على تأسيسه هذه الامارة التي يتمتع المنسوبون اليه بسمعتها وقد جعل المشروع تحت رعاية الامير الجالس على كرسي محمد علي الآن فذا كان منه ومن أهل بيته ومن الأمة المصرية كلها ؛ كان أن افتتح الامير الاكتاب بمئة جنيه فلم يزد الذين اكتبوا من الامراء عن ذلك على ان أكثرهم لم يكتبوا ، وكان مجموع ما جمع من المال من الأئمة أمراءها وأغنيائها لا يبلغ بضعة آلاف من الجنيهات وقد تبرع الاجاب على قائمهم وعلى كون المدرسة مصرية اسلامية بنحو ذلك والكل قليل . ونستحي ما تبرع به احمد منشاوي باشا فانه صار أمة وحده . والسبب في هذه الحيلة الوطنية افتتاح الامير الاكتاب بمئة جنيه ولو افتتحه بعشرة آلاف جنيه مثلاً لوجد عدد كثير من الامراء والأغنياء يستحي أن يدفع واحد منهم أقل من ألف جنيه وكان المال بذلك يكون كافياً لتأسيس المدرسة نال الوطنيين ، ولو شاء الامير أن ينجح المشروع بماله من النفوذ المعنوي لفعل .

أرأيت لو كان طبع امام الوجهاء والاعيان الذين يقابلونه في الايام التي يسمونها أيام التشريف بتقصر الأمة في هذا المشروع الصناعي الذي هو ركن من أركان الحياة في البلاد أما كانوا يتسابقون الى البذل بسخاء عظيم ، أرأيت لو منح بعض الذين تبرعوا بمبالغ عظيمة كال محمود في الرحمانية - ولا تقول منشاوي باشا برتبة أو وسام عظيم أو بالثناء عليهم في محفله . أما كان يوجد كثيرون يقتدون بهم ؟ بلى ولكن الامير لم يفعل فمن المحتم ان اكتبه ومسلح كانا العلة الحقيقية في عدم نجاح الاكتاب

وأما اللورد كرومر فهو على كونه قد تبرع من جيبه بمثل ما تبرع به الأمير من جيبه قد بذل نفوذه الذي يعلو كل نفوذ في هذا القطر لمساعدة المشروع بالثناء عليه قولاً وكتابة وبحمل المالية بل أمرها باعطاء الجمعية أرضاً لبناء المدرسة لا يقل ثمنها عن المال الذي جمع من الاكتاب ويدفع تعويض لأصحاب الأكواخ والخصاص (العشش) التي احتاجت الجمعية الى ازلتها من هناك ، ثم بأمر أحد كبار المهندسين الانكليز الذي أسس مدرسة الحكومة الصناعية على مساعدة الجمعية في تأسيس المدرسة بغير أجر ففعل أفنكر مع هذا أن اللورد كرومر كان خيراً لهذا المشروع من جميع أمراء الوطن المحبوب وأغنيائه ووجهائه وجرائده ومن حدث السياسة الوطنية بل ومن جميع أحداثها الذين ينكرون فضله بزعمهم حب البلاد وأمير البلاد الرسمي . ألا نعذر رئيس الاكتاب للمدرسة الذي بذل جهده لايجاد نخب أماله في قومه أن يعهد بالمشروع الى من هو أرجى الناس لا بلاغته كماله . أمن الوطنية أن يترك الانسان الطريق الموصل الى نفع الوطن بالفعل ، ويلفظ بذكره في القول ؟ فيقال إن مثل رياض باشا العامل للوطن قد مرق من الوطنية لانه شكر المحسن للوطن رجاء المازيد ، وأوداً للمقصر بتقصيره رجاء الاقلاع والتشمير ، أو إنه خرج عن الموضوع ؟

قال المؤيد : ان أكثر الناس قد استأوا من خطبة الوزير وبني أكثر أعضاء جمعية المروة الوثقى ان لم يجتمع بأكثر الناس ولا بأكثر حاضري الاحتفال فيقال انه يفتنهم . ونحن نظن ان أكثر العقلاء على اعترافهم بفضل هذه الجمعية وهمة اعضائها مستأون من تسمية مدارسها بأسماء امراء مصر السابقين — ابراهيم وعباس وسعيد واسماعيل الذين خربت في ايادهم البلاد ، وهلك العباد ، وليس لهم أثر علمي يذكر فيشكر وهذه ذرياتهم تمتع بالاراضي الواسعة من البلاد ولا تسمع لمدرسة ولا لجمعية خيرية بفدان واحد ، هما صالحتها الجمعية . وما استياء بعض اعضاء الجمعية من خطبة رياض باشا الا كنسبة مدارسها الى اولئك الامراء اي انه أثر العبودية وبقايا الاستبداد السابق . وما كلمة رياض بجارحة لاستقلال الامة كما قيل بل هي أثر الاحساس باستقلالها اذ معني استقلال الامة هو شعورها التابع لاعتقادها بأن الامراء أجراء الامة لا آلهة لها فائن كان أكبر وزير في مصر قد أودأ الى ما كان من إهمال الأمير لمشروع المدرسة الصناعية إجماعاً فلقد كان اقل الاعراب والنساء يصرون بخطبة عمر بن الخطاب وهو على منبر الرسول تصرحاً فهذا هو الاستقلال الذي أزاله ملوكنا وأمراؤنا وجعلونا اذل الامم

قال صاحب الالواء أنه شتم رياض باشا اقتداءً بالأعرابي الذي قال لسيدنا عمر ولورأينا فيك
اعوجاجاً لقومناه بسوقنا» وانما يصح الاقتداء اذا قال الحدث مثل هذا لا مير البلاد أو
للسلطان، لا لرجل اعتزل الحكومة والأحكام، وهو يمتقه من قبل فاعتبروا يا أولي الأبصار،

المتسولون والمتسولون ودعاة الوطنية

تطوّف في اسواق القاهرة وشوارعها في أي وقت شئت من ليل أو نهار، وأطلّ
من شرفات بيتك أو نوافذه مراقباً للناس مستمعاً لأحاديثهم، فأنك لا تكاد تسمع
ذكر الله وذكر نبيه وأوليائه إلا من أهل التوسل للتسول إلا أن يأتي مؤثّل (بحالف
حالف) بسيدنا الحسين أو المتبولي أو غيرها ممن تقسم بهم العامة، وقد غاب عن ناظري
رجل أشعث أغبر أشمط كنت أراه يطوف الشوارع ولسانه رطب يتلجّج بذكر
السيدة لا يفر طرفه عين عن ندائها: ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده... وأعرف
رجلاً شيخاً أشيب أعمى أجش الصوت ينشد الاماديج المنظومة على طريق المواويل
بالاستغانة بالسيدة: «يا بنت بنت النبي طلي وشوفينا» - يا بنت بنت النبي دخلك أنا عيان.....
وأعرف امرأة عمياء كانت تجلس في ظل دارنا وهي تحفظ أسجاءاً متناصفة في الدعاء
همت غدير مرة بأن أنصت إليها وأكتبها عنها - وأما الذين يشتركون في عبارة خاصة
فكثيرون كالطوافين بكلمة: ملهم أجيب بو شأه على أبول سيدنا الحسين والسيدة
زينب وجدهم الحبيب النبي: أي أطلب ملياً (عشر القرش المصري) أشتري به كسرة
من الخبز رجاءً أن يقبله منكم سيدنا الحسين الخ - يقول هؤلاء: ما يقولون وقلوبهم
تطوف في صدور الناس أيها يتأثر بذكر هؤلاء السادات المتصرفين في الأكوافيرضخ
لهم بشيء مما في يده تقرباً إليهم والتماساً لبركاتهم ولكنهم لو سئلوا شيئاً يذلونه ابتغاء
مرضاة السادات فإنهم يقبضون أيديهم لأن حظهم من حب السادات أن يأخذوا من
الناس على قبولهم لأن يعطوا تقرباً إليهم، ولا غرض لهم من مدحهم وذكرهم إلا التأثير
في نفوس من يرجي رفدهم من محبيهم

مثل هؤلاء مثل دعاة الوطنية من أحداث السياسة في مصر - تطوف البلاد
وتحضر الاندية وتفتش السمار وتقرأ الكتب والصحف المنشرة فلا تجد لوطنية
داعياً، ولا يذكر جلاء الانكليز عن مصر لا هجاء، إلا المتسول المتوسل الى حظّه باسم
الوطنية لعلّه بأن التفرنج الحديث قد جعل لهذه الكلمة شرفاً كبيراً وذكرها مجيداً
فهي تؤثر في نفوس بعض الأغنياء والوجهاء، ما لا يؤثر ذكر المتبولي والسيدة زينب

قلوب العامة والنساء ، فكم بذل مجنون بلوطية البدر من الدنانير ، اذا كان محب الاولياء يبذل القرش والمليم ، وحظ داعي الوطنية من اللهج بها كحظ ماح الاولياء - هو أن يقول لا أن يفعل ، وأن يأخذ لا أن يعطي ، فإذا كان له منفعة من الأمير فلان فهو يجعله عماد الوطنية وعنادها ، وإن أزال عمادها واقتلع أوتادها ، وأضاع لأجل شخصه طرفها وتلاذها ، وإذا خالف هواه سير عالم كامل ، أو زعيم عامل ، فهو يجعل حسنة سيئات ، ويتتبع للطعن به العثرات ، فأمثال هؤلاء الوطنيين يحصرون معنى الوطن في أشخاصهم بدعوى الوطنية كما يحصر بعض كبار المتسولين الدين في شخصه بدعوى الصلاح والولاية ، فدعي الولاية يرمي من ينكر عليه هوسه ودعواه بالمروق من الدين ، ودعي الوطنية يهيم من يشكر عليه هوسه ودعواه بمداوة الوطن ، وغرض كل من الفريقين المال والجاه بما يخذعون الناس « تغيير شكل ، لأجل الأكل وتوسل للتسول ، وأكثر الناس غافلون ، وهم في غفلاتهم يرزقون ،

﴿ انتقاد على مقالة العلماء والمحاكم ﴾

زارنا أحد كبار القضاة الشرعيين في المحكمة الكبرى بعد صدور الجزء السادس وقال ان ما حدثنا به المرحوم علي باشا رفاعة من اقتراح اسماعيل باشا الحديو السابق على العلماء تأليف كتاب على نسق اقوانين في السهولة الخ على غير وجهه والصواب أن الحديو طلب من العلماء تطبيق اقانون على الشريعة وإرجاع أحكامها اليه فأبى الا كثرون وتصدى بعضهم لوضع كتاب في الاحكام الشرعية يوافق القانون الفرنسي في الاكثر ومعظمه من فقه الامام مالك . قال ويقال أن الشيخ محمد مخلوف المياوي قد أتم هذا الكتاب وقدمه للحكومة الحديوية أو الخاشية الأمير فلم يظهر له أثر . وحدثني بنحو هذا صديق آخر وقال كان من غرض اسماعيل باشا إرضاء أوروبا بتقليدها في كل شيء حتى في إبطال بعض الاحكام الشرعية الاسلامية كإباحة تعدد الزوجات المتقدمة عندهم ونحويل الشريعة الى قوانينهم وانه كان يقول لا يمكن أن تعمل الأمة في هذا القرن بموضع للعرب من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً . ولهذا لم يمكن للعلماء اجابة طلبه . ولا يمد في هذه الاقوال غرض العارفين بحال هؤلاء الأسماء وبعدهم عن الدين . وكان ذلك الأمير المستبد الجاهل كان يرى أن قانون الكرجاج الذي وضعه محمد علي وأفسده به بأس الأمة ونزع منها هو ومن بعده روح الشهامة والشجاعة أفضل من الشرع الالهي الذي ارتقى بالأمة العربية الى السيادة على جميع الأمم



فبشر عبادي الذين يسمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ — ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)

باب العقائد

﴿ استفتاء البتر عن دين جديد ﴾

(ومعنى كون دين الفطرة آخر الأديان ، واقتجار الباطية)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
 لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *
 (سورة الروم) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
 وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * (سورة الاحزاب)

لقد كان من عموم رحمة الله تعالى وسعتها أن جعل للحق السلطان على الباطل ،
 وللخير الرجحان على الشر ، فله الشكر والحمد ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، خلق
 الانسان في أحسن تقويم ، وهدهاه الى الحق والى طريق مستقيم ، كمله بالمشاعر
 البادية والكامنة ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، أعطاه العلم والارادة ، وأناط به عمله
 غوايته ورشاده ، ولذلك خلقه ضيفا جهولا ، ليكون باكتسابه قويا عايفا ، وجعل
 حياة الأمة من نوعه ، شبيهة بحياة الفرد في شخصه ، تربى بكسبها وتباع كمالها بالتدريج
 وجعل عقل الأمة العام النبوة يظهرها في أكمل أعضائها ، كما أن عقل الأفراد يكون
 في اشرف عضو فيها ، وشدوذ بعض آحاد الأمة عن هدي نبينا شبيه بشذوذ بعض
 أعضاء الشخص عن حكم العقل ، كاليده تبطش حيث يضرب البطش ، او الرجل تسي
 الى ما يحكم العقل بوجوب القمود عنه ، وسبب ذلك التقصير في التربية الدينية والعقائمية
 ومن آياته تعالى أن جعل شدوذ الافراد عن الاصل ، وميلهم عن الجادة ، سببا
 من أسباب الترية ، وعلمنا من أعلام الهداية ، كما جعل انتشار الباطل في الامم معدا
 لها لقبول الحق ، وتفشي الظلم والاستبداد ، من مقدمات الحرية والاستقلال ، فله
 سبحانه في أثر كل شدة رخاء ، وفي تضاعيف كل نقمة نعماء ، فساءم الضلال في أمة
 الا وجاءها بدمه الهدى ، ولا تفاقم الباطل في قوم الا وانجل بعد ذلك بقوة الحق ، كان
 يظهر لهم ذلك بتعليم الوحي المناسب لحالهم حتى اذا ما استمد النوع لان يكون أمة
 واحدة ، منحه الله الهداية العامة ، والرحمة الشاملة ، منحه دين الاسلام ، الذي هو

كالعقل العام ، والمرشد الحكيم لجميع الأنام .

كان لضلال البشر قبل الاسلام علتان احدهما ضعف قوى الخلق ، وثانيتهما الانحراف عن سنن الفطرة ، فكان من الضعف ان يقتصد الناس في كل مظهر من مظاهر الخلق لا يعرفون علته أنه هو القوة الغيبية التي قامت بها جميع المظاهر وهي القوة الالهية فيمبدوا ذلك المظهر . وكان من الانحراف عن قوانين الفطرة ما كان من الأوضاع والبدع والتقاليد الوضعية الكثيرة . ومن عجيب أمرهم أن أسندوا معظم ذلك للدين حتى صار من المقرر عند أهل الدين وعند الحكماء الباحثين في طبائع الملل أن الدين أوضاع كلها وراء ما تدعو اليه الفطرة ويرضي العقل كأنه وضع لمصادمة الخلق ومناصبه الفطرة ومحاولة تبديل خالق الله بشرع الله حتى جاء القرآن ينادي الداعي اليه : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فعلم الناس ان الدين الحق إقامة الفطرة لا مقاومتها ، والاستئثار بنور العقل لا إطفاءه ، وأن العمد في معرفة الحق الدليل ، والعمدة في إلهاده الاخلاص لله تعالى وحده ، والعمدة في معرفة الاحكام ، والحلال والحرام ، اجتناب المضار واجتلاب المنافع ، فهذا كان الاسلام هو الدين الاخير الذي اخرج البشر من حجر القصور وعبوديته ، الى فضاء الرشد وحرية ، وكان ناسخا لما قبله من الاديان ، ولا يمكن ان ينسخ او ينقضي الزمان ،

ينسخ في الشخص رشفه فيؤذن له بالتصرف في حاله ، والاستقلال في أعماله ، فيمضي فيها فتارة بخطي وتارة يصيب ، وينجح في عمل وفي آخر ينجب ، ورعى أوضاع رأس ماله زنا ثم استمده في زمن آخر . والامم أولى بالخطي بعد بلوغ رشفها اذ الرشد لا يظهر في جميع أفرادها دفعة واحدة وإنما يظهر في بعض دون بعض فتارة يغلب إصلاح الراشدين فيها وطوار يغلب ، والمجموع يستفيد من كل فوز وكل خيبة ، فلا يظهر الافساد في موضع الا ويلوح الاصلاح في موضع آخر تاما او ناقصا حتى يبلغ الكمال البشري أشده ويصل الى كماله العام باستقلاله في عمله بدون حاجة الى ميسر ديني جديد كما كان يقع في الامم قبل ظهور دين الفطرة الاخير وهو الاسلام ولا يزال الاصلاح والافساد يتنازعان كل أمة قبل الوصول الى الكمال الاخير

كذلك كان شأن اناس في الاسلام نهض به الذين ظهر فيهم أولا ثم عميت عليهم
سبابه فوضعوا وابتدعوا ، وأولوا واخترعوا ، وتركوا الاستقلال بنور العقل في قضاء
الفطرة وأقاوا لهم زعماء فبیت عقولهم وإرادتهم فيهم ، وكان قد أخذ الاستقلال
والاهتداء بسنن الفطرة عنهم قوم آخرون فغلب خیر هؤلاء على شرهم كما غلب شر
أولئك على خيرهم والسيادة والسعادة يتبعان الخير والاستقلال دائما ، وقد قلب اصحاب
السيادة في الأرض المجن للخاسرين فقالوا ان خساركم قد جاءكم من دينكم فاتبعونا
تفادحوا ، وكان هؤلاء الخاسرون يقولون في أيام سيادتهم إنا قد سدنا بديننا قلوبهم
ايها الناس تفادحوا ، وانما كانت السيادة لكل من السائدين بالاستقلال واتباع سنن الفطرة
التي أرشد اليها الاسلام — ساد بها أولئك من حيث عرفوا موردها وساد بها هؤلاء
من حيث جهلوا مصدرها ، وانما يستظل أهل الزعامة لدينة منهم والسيطرة الروحانية
فيهم بظل الدين تركوها ، ويخدعون أولئك بالقب الدين المشترك بينهما ، فعلم بهذا ان
المسلمين قد تركوا ماساد وسعديه سلفهم الصالحون ، والآخريين جهلوا منبعث هذا
النور الذي هم في ضوئه يسرون ، وزعم بعضهم ان دينهم هو الذي هداهم اليه ولكن
لماذا لم يهتدوا اليه بدينهم عقيب دخولهم في ذلك الدين . بل ظلوا يتسكعون في الظلمات
بضمة عشر قرنا حتى انتشر الاسلام فأطاق الافكار من سيطرة الرؤساء ، والارادة
من عبودية الزعماء ، ووصلت تلاميذه وهدية الى تلك الأرجاء . ؟

لا عجب في إنكار المخالفين منزلة في الاسلام ، بقول : بعد ما أنكرها أهلها بالفعل .
ولكن العجب العجيب في صنيع قوم قاموا يداوون الداء بالداء ، ويمودون بالنوع
البشري الى مضيق العبودية والاستخذاء ، ذلك أن الأمة الاسلامية ضاقت ذرعا بأوزار
البدع والتقاليد التي وضعا الرؤساء وألزموا الناس بها تقاييدا أعشى فهاهنا نشط وترمي
عن عاقها بعض ما حملت على غير بصيرة فيما نرمله وتستبقه هل هو النافع أم الضار
وتنتظر زعماء قائما بالحق ينشأها مما وقعت فيه من الجهل والفقر والذل والعبودية .
واذا بصالح يصيح : انا القائم المنتظر : وكان ذلك مؤسس دين البابية .

— ❦ — البابية ❦ —

المسلمون متفقون على أن الدين قد ضعف في النفوس يعترف بهذا عالمهم وجاههم

في الجملة ويختلفون فيه بالتفصيل ، ومتفقون على أنهم في حاجة الى الإصلاح والى أن هذا الإصلاح انما يكون بالرجوع الى العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويعتقدون أن هذا الإصلاح انما يكون على يد زعيم يدعى بالمهدي يبطال المذاهب ويقيم الناس على مثل ما كانوا عليه في عهد النبي (ص) في الدين وأحسن مما كانوا عليه في الدنيا وهذا الاعتقاد ظهر في الشيعة وأمتد الى غيرهم من المسلمين حتى لا يكاد ينكره إلا فرد في كل زمان . وقد ظهر (الباب) في بلاد الفرس بهذه الدعوة في أثر ضيق شديد فتوهم الناس ومعظمهم هناك من الشيعة الذين ينتظرون المهدي في كل يوم أنه هو وحمل الضيق والبلاء كثيراً من الناس على اتباعه . وماذا كان منه ؟ هل جاء على ما كانوا يعتقدون من الصفات والعبود والاعمال ؟ كلا إنه جاء بزعمة وثنية مناقضة لما جاء به الاسلام من الهداية العليا التي أشرنا الى مزاياها في مقدمة هذا المقال ، مبنية على استئصال جراثيم حرية الفكر . واستقلال العقل . وعلى الخضوع والعبودية للرجل . مضطرب الفكر . بعيد من نور العلم . لامرئية له إلا اللغو بما يندع جهال الاعجميين . وضعفاء المقلدين . الذين اعتادوا على اعتقاد لولاية والعرفان . في أصحاب الدجل والهديان . فكان ظهور هذا الرجل واتباع كثير من الشيعة له وتصديهم من بعده الى تهميم دعوته . ورفع كلمته . أشد مضار الاعتقاد بالمهدي المنتظر . وأكبر المظنات فيها والعبر .

لم يحاول هذا الداعي المشرع إبطال دين الاسلام فيمن ينتظرون تأييده واقاداه من التقاليد التي ذهبت باستقلاله بل حاول إفساد الفطرة وإطفاء نور العقل الذي أذكاه الاسلام وأطلقه من سجنه ، وبني دينه الجديد على تقاليد الشيعة الذين ظهر فهم لانه كان شعبان ريان بهذه التقاليد ومحكوم الشعور والوجدان بها ، ولولا هذا لمراجعت دعوته في أوائك الغلاة الذين اذا سمعوا ذكر آل البيت عليهم السلام وانرحمة ضفت أعناقهم له خاضعين ، وكانوا لكل ما يقوله ذا كرم بالحير متقبلين ، ولو أن المسلمين لامذاهب لهم ولا كتب دينية غير القرآن وسيرة النبي وآله وصحبه في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم المنقولة بطرق متفق عليها بينهم مطابقة للأعمال والاحوال غير مخالفة لآلقرآن ما سرت اليهم هذه الضلالات في الماضي ولا في الحاضر فهكذا فعل التقليد بالمسلمين جعلهم غرباء عنه ، فسهل على المضلين أن ينتزعوا بعضهم منه ،

القرآن بشر البشر بأن الله تعالى رفع عنهم سيطرة الرؤساء الروحانيين حتى
خاطب من أنزله عليه بقوله « فذكرنا أن أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وسماه عبدا متجا
لما أسرى به وأما ذكرهم بما تمهده الفطرة السليمة فأقامة هذا الدين هو الرجوع الى
الفطرة المستدلة كما ترشد اليه الآية التي صدرنا بها المقال وذلك تبشير برشد البشر
واستقلالهم، والبابية يحاولون إرجاع السيطرة الدينية للأشخاص بأقبح ما كانت عليه من
أشكال الوثنية فهم يعبدون البشر الى حجر الطفولية التي تقتصر الى القيم المطاع طاعة عمياء
القرآن بشر البشر بأن محمدا خاتم النبيين فلا حاجة بعده الى تعليم سماوي ولا
وحي جديد لأن تعليمه هو التعليم العالي الذي يرتقي به العقل ويستقل فلا يقبل الشيء
الا برهانه ولذلك استدل على العقائد وبين منافع الآداب والأحكام وطالب بالدليل
والبرهان وجهله شرطاً للاتراف بالصدق قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » والبابية
يحاولون إرجاع أهل هذا التعليم العالي الى تعليم الاطفال الابتدائي الذي يؤخذ فيه كل
شيء بالتسليم والاذعان ، بدون دليل ولا برهان ،

القرآن أبطل التقليد لأن فيه حجرا على المقول أن تفهم الدين عن الله بنفسها
وتفهم مصالحها في الدنيا بالتجربة والاختيار فقال فيمن احتجوا بتقليد ما كان عليه
آباؤهم « أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يتدرون » فين أن أحدا لا يأخذ بقول أحد
الا اذا عقله وتبين له وجه الهداية فيه . والبابية يحاولون إقرار الذين ضلوا عن الاستقلال
على ضلالهم وإلزامهم باتباع رؤسائهم في التاويلات التي لا تعقل والخضوع لهم فيما علموا
وجعلوا بل أوجبوا عليهم عبادتهم (بالامسية والرزية ، وضعف البشرية)
القرآن جعل آية محمد الكبرى علمية أدبية . ولم يحتاج على نبوته بالآيات الكونية
لأنه دين العقل والآيات الكونية لا تعقل ولأنه دين العلم وهي لا تعلم . ولأنه جعل
ركن ارتقاء البشر الهداية الى سننه تعالى في الخلق وكونها لا تتبدل ولا تحول وهي على
غير السنن الكونية ، والبابية زعموا ان الباب كان مؤبدا بالخوارق والآيات ولكن
لم يستطيعوا إثبات ذلك بل جعلوا الدلائل كثرى قريبا

القرآن أرشد البشر الى المعلوم الكونية وحتم عليها في آيات كثيرة والباب حرم
عليهم كل علم الا ما يؤخذ عنه وفرض عليهم في البيان محو جميع الكتب ثم نسخ الباء

ذلك (في ص ٢٢ من الكتاب الاقدس) ولئن أصاب البهائية في هذه فهم لا يخرجون عن كونهم فرعا من الباية وكون ديانهم مبنية على أساس البيان والمبني على الفاسد فاسد ماذا عسى ان تقابل وتنظر بين تعليم الاسلام وتعليم الباية ؟ هذا شيء يطول وأفضل منه التنبيه والايحاء الى سبب قبول بعض المسلمين لهذا الدين مع رفضهم لدين النصرانية الذي يجتهد دعاة في تصديرهم ويبدلون القناطر من الاموال ، ويتقنون فنون التشكيك والجدال ، على ان الباية تشبه النصرانية بالقول بألوهية البشر وهي دونها فيما عدا ذلك فان كلام الباب بمكانة من السخف والافو يضحك منها الصبيان وانما راجت دعوته في طائفة الشيعة من المسلمين والسبب في ذلك أمور خاصة بهذه الطائفة وأمور اخرى عامة يشاركون فيها غيرهم من طوائف المسلمين .

(السبب الأول) عموم الجهل بالقرآن فمن فهم القرآن يستحيل ان يقبل دينا آخر لانه يعلم انه لا حاجة للبشر معه الا الى استعمال ما وهبهم الله من القوى العقلية والبدنية لئلا سعادة الدنيا والآخرة . وكان يجب على المسلمين ان يأمروا كل مسلم ومسلمة هذا القرآن - لا ألفاظه فقط بل ألفاظه وممانيه وكان الخلفاء الراشدون يفرضون العطايا لمن يتعلم القرآن ولكن سلاطين الجور من بعدهم أبطلوا هذا وانفق بعد ذلك أئمة الجور من الملوك والفقهاء على الاكتفاء بكتب الفقه عن كل الدين .

(الثاني) عموم الجهل بسيرة النبي وسنته فانهما خير البيان لما نزل الله تعالى واماكنهم لم يحفلوا بذلك حتى لا تجدد في مثل الازهر من تعلمهما والعلة فيه ما تقدم

(الثالث) الجهل باللغة العربية التي يتوقف عليها فهم القرآن ولا شك ان تعليم تعليمها واجب اذ لا يفهم الدين بدونه وانني لأعرف في بلاد المسلمين مدرسة ولا مكانا تعلم فيه هذه اللغة وانما يعلم في المدارس بعض فنونها والكتب المؤلفة بها أما اللغة وأساليبها فلا تعلم بحيث يتطرق بها المتعلم ويكتب ويخطب . ولو كان أولئك الذين استجابوا للباب يعرفون هذه اللغة الشريفة لسخروا من تقليده للقرآن بالفواصل مع كثرة اللغو والغلط والاحسن في كلامه حتى ان فيه ما لا يعقل له معنى قط وانما هو جمجمة وسجع كسج السحرة وبما يظنه الاعجمي شيئا عظيما بلينا كالقرآن اذ لا يفهم من القرآن شيئا ولا يذوق لبلاغته طمعا .

(الرابع) تمود المسلمين على أخذ كلام العلماء في الدين بالتسليم من غير إسناد الى كتاب ولا سنة ولا دليل أي تمودهم على التقليد البحت الذي ذمه القرآن وأبطله . وقد عم هذا التقليد حتى في العقائد فلو أن رجلا في هذه البلاد مثلاً خالف مثل السنوسي في الصفات العشرية والدلائل التي جاء بها عليها امدوه مارقا من الدين وان وافق هدي القرآن في سرد العقائد والاستدلال عليها بآيات الله في الكون

(الخامس) تمود المسلمين على الخضوع والاذعان للظاهرين بظاهر الصلاح والابسين لباس التصوف وتقديم كلامهم على كل كلام حتى ما يعتقدون انه من الدين بلا خلاف (راجع الكلام في الصوفية من تفسير هذا الجزء) وكم خدع المسلمين خادع من الباطنية وغيرهم باسم التصوف وأفسد في دينهم مآشاء وماهؤلاء الباطية الأفرقة من الباطنية الملحدين . وكان الباب قد دخل الحلوات وبائع في الرياضات . قيل أن يقوم بهذا الامتياز . ومن العجائب أن علماء المسلمين اليوم يقدسون كل كلام ينسب لامة تصوف مع اعترافهم بان منه ما لا يفهم ومنه ما يفهم وفيه ما يناقض الكتاب والسنة واجماع الائمة ككلام محي الدين بن عربي وعبد الكريم الجيلي وغيرها . فلا عجب بمد هذا اذا قبل القوم كلام الباب في تفسير سورة يوسف بقصة الحسين وخضعوا لانفوه في البيان والمصنف والخطب والرسائل الكثيرة

(السادس) غلو الشيعة في تعظيم المتسبين لآل البيت والباب منهم واعقادهم الجازم بالمهدي المنتظر وأنه معصوم لا يسئل عما يفعل ، ولا يعارض فيما يحكم . وقد نفي الباب دعوته على تقاليد الشيعة في الائمة والنهدي كما تقدم

وانما نورد للقراء مسلمة من أقوال الباب التي يدعي أنها منزلة اليه حكما وحكما صحيحا ونبدأ بما أرسله اليه في البريد الاخير أخيراً كبار الباطية في طهران) ردا لما كتبناه من قبل في المنار . ومحاولة لاقتناعنا بهذا الدين وامله أمثل ما عندهم وسنورد بعده ما هو شر منه . وانما نورد ما يأتي بنصه ونصححه على أصله بقاية الدفة فلا يتوهمن أحدان ما فيه من الغلط والسخف من التحريف بل هو كلام الباب بحروفه قال .

﴿ الصحيفة السادسة في الخطب وهي مرتبة بأربعة عشر خطبة ﴾

﴿ الخطبة الاولى ﴾

هذه الخطبة قد أنشأت في كل ماسطر في ذلك الكتاب ليكون الكل بذلك

من الشاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق ابناء بسر الانشاء ، واقام العرش على الماء بشأن الامضاء ، وأزل الايات من عالم العماء بجريان اقتضاء . وفصل ما قدر في طور السيناء بحكم انشاء ، وأمضى ما قدر بالهاء بذويان الاقتضاء ، فسبحانه وتعالى قد أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ليعبدوا الاياه ، وجعل في يدي كل أحد منهم شأنًا من قدرته التي يسجز عن مثلها كل ما سواه ، ثبت الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بآياته ، لئلا يكون لاحد بعد العلم بمجمل حكمه حجة وكان الكل له مسلمين . فسبحانه وتعالى قد جعل بينه وبين رساله شأن البهاء من الكلام لانها أعظم النعماء في الانشاء ، وبها يتشرف الرسل بفضهم على بعض كما نزل في التنزيل ، بحكم الله الجليل ، وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه نبي حكيم ، وجعل في كلامه شأنًا من القدرة التي لا يشبه بكلام عباده وانه سبحانه حي قادر ينزل على من يشاء بما يشاء من آياته سبحانه وتعالى عما يصفون . أشهد الله في ذلك الكتاب بما شهد الله انفسه بنفسه من دون شهادة أولى العلم من عباده بانه لا اله الا هو لم يزل كان بلا ذكر شيء . والآن هو الكائن بمثل ما كان لم يكن معه شيء . قد علا بجلو ذاته عن نبت الانشاء وأهاها ، وتمظلم بمظلمة نفسه عن وصف الابداع وما يشابهها . سبحانه تقطعت الابداع كنيونيته ، وتفرقت الاختراع انيته . من قال هو هو فقد فقد له لا يوجد غيره ولا له صفة دون ذاته ولا اسم عين بهائه فمن وحده فقد حجبته لانه لا يعرفه بشيء ولا يدركه عبد انقطعت الاسماء من عالم العماء بجبروتيته ، وامتعت الصفات من عالم الالهات بملكوتيته ، لم يزل كان ربلا مربوب ، وعالم بلا منبر ، وقادرا بلا مقدور ، وموجد بلا موجود ، والآر كل الله بمثل ما كان ، وهو الكائن لا مربوب ، وهو العالم لا معلوم ، وهو القادر لا مقدور ، وهو الموجد لا موجود ، لا اسم له ولا وصف ، ولا نبت له ولا رسم ، قد تقطع الكل ذاتيته . وتفرق الكل كنيونيته . لا ذكر له بالفصل ، ولا بيان له بالوصل ؛ من قال هو الحق ، يرجع الامر الى الخلق ، ومن قال هو العدل ، ينعى العدل عن الوصف ، سبحانه وتعالى قد وجدت الابداع بالانشاء بلا مس النار من ذاته ، واخترعت الماشية بالابداع بلا فصل من نفسه ، وقد منعت الابداع عن معرفة ابداعه ، وانقطعت الاختراع عن محبته باختراعه ، سبحانه وتعالى

لاذكر هناك لا بالنفي ولا بالاثبات ، ولا بالثناء ولا بالاليات . ولا بالبهاء ولا بالاملامات ، ولا
 يذكر الهاء ولا بالفرار عن اواو ولا بالقيام بين الاصرين ، ولا بحرف اللا ، سبحانه وتعالى
 عما يصفون ، (واشهد) لمحمد صلى الله عليه واله بما شهد الله له به حيث لا يعلم ذلك
 الا هو بعد ما اخترعه لمزة ذاته ، واصطفيه لقدس جنابه ، وجهله منفردا من ابناء الجنس
 في تلقا جماله ، لا قيام على مقامه . اذ هو لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
 اللطيف الخبير . (واشهد) ان محمد ابن عبد الله رسوله قد بانغ ما حل في امره ، وقبض
 ما جرى انقضاء بايدي نفسه ، سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه . الاتقولوا في حقه
 دون ما قدر الله لنفسه . سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) ان اوصيا محمد صلى
 الله عليه واله اثني عشر نفسا في كتاب الله يوم ما خلق حرقا في الامكان غيرهم بما قد
 شهد الله لهم في عز جبروتيته و قدس لاهوتيته وعظم سبوحيته وعلو صمدانيته بما
 لا يعلم ذلك احد غيره . (واشهد) انهم قد بانوا ما حملوا من وصاية رسول الله صلى الله
 عليه واله وانهم الفائزون حقا . (واشهد) ان قائمهم سلام الله عليه حتى به قد اقام الله
 كل شيء وله بمد الله كل شيء وبه يوجد الله كل شيء . وان له رجعة حق بمثل ما
 جعل الله لهم فسوف يحيي الله الارض بظهوره . ويبطل عمل المشركين . (واشهد)
 ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله ورقة مباركة عن الشجرة البيضاء لا اله الا
 الله سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) لكل حق بمثل ما شهد الله له في علم الغيب
 ولكل باطل بمثل ذلك واتهليم بائي عبد الله مؤمن به وبآياته وبكتابه الفرقان الذي لم
 يوجد بمثله وبالحجة لكل ما أحبه وبالبرائة لكل ما أبغضه وكفى بالله عني شهيدا .
 (واشهد) أن الموت والسؤال والبعث والحساب وحشر الاجساد والاجسام وما جعل
 الله وراء ذلك في علمه لحق بمثل ما كان الناس في علم الله ليقفون . واشهد ان كل ما
 فصل في ذلك الكتاب حق من فضل الله علي ولكن أكثر الناس لا يشكرون .
 ولقد فصل في ذلك الكتاب كل ما خرج من يدي من سنة ١٢٤٠ الى سنة ١٢٤٢ من
 شهرها بامضى نصفه من شهرها وهو أربعة كتاب محكم وعشر صحيفة متفنة التي كل
 واحدة منها تكفي في الحجية على العبودية لمن في السموات والأرض وانادى ذكر اسمائها
 باسمها الى الله منزلها لتكون حنفا في البيان ، ومذكورا في التبيان

(الاولى) كتاب الاحمدية في شرح جزء الاول من القرآن (والثانية) كتاب العلوية وهو الذي قد فصل فيه سبعمائة سورة محكمة التي كل واحدة منها سبع آيات، (والثالثة) كتاب الحسنية وهو الذي قد فصل فيه خمسين كتابا محكمة بالآيات القاهرة، (والرابعة) كتاب الحسينية في شرح سورة يوسف عليه السلام التي كلها المفصلة بمائة واحد عشر سورة محكمة التي كل واحدة منها اثنتي وأربعين آية التي كل واحدة منها تكفي في الحجية لمن على الارض وما في تحت المرش ا ولم تغير وكفي بالله شهيدا (والخامسة) صحيفة العاطمية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في أعمال اثني عشر شهرا في كتاب الله (والسادسة) صحيفة العلوية وهي مرتبة باربعة عشر دعاء في جواب اثني وتسعين مسألة التي قد فصلت بعد رجى على الحج في الشهر الصيام (والسابعة) صحيفة الباقرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في تفسير أحرف البسملة (والثامنة) صحيفة الجعفرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في شرح دعائه عليه السلام في أيام النبية (والتاسعة) صحيفة الموسوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اثنين نفس من عباد الله التي قد قضت في أرض الحرمين (والعاشرة) صحيفة الرضوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في ذكر أربعة عشر خطبة غراء الناطقة عن شجرة انشاء لاله الا هو العزيز المان (والحادى عشر) صحيفة الجوادية وهي مرتبة بأربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة لاهوتية (والثاني عشر) صحيفة الهادية وهو مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة جبروتية (والثالث عشر) صحيفة المسكرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة ملكوتية (والرابعة عشر) صحيفة الحجية وهي مفصلة باربعة عشر دعاء قدوسية التي قد ظهرت في بدء الامر وتنسب الى أيام العدل فكل ذلك اربعة عشر نسخة مباركة موجودة في ذلك الكتاب مع صحيفة المشهودية في اخره في اربعة عشر كتابا من اولياء المباد كل ذلك مكتوب في هذا الكتاب راما ما خرج من يدي وسرق في سيدل الحج ندكر تفصيله في صحيفة الرضوية فمن وجد منه شيئا وجب عليه حفظه فياطوبى لمن استحفظ كل نزل من ليدى بانواح طيبة على احسن خط فوالذى اكرمنى آياته حرقا منها اعز لدي من ملك الاخرة والاولى واستغفر الله ربي عن التحديد بالتقليل وسبحان الله رب العرش عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المدار) يرى القارئ أن هذا اللفظ الذي لا يفهمه حتى كاتبه إنما خدع بعض الفرس لما فيه من نسبة الصحن إلى آل البيت وإن الله أوجد ويوجد بقائهم كل شيء وهذا شرك ولعلهم ظنوا أن ما لا يفهم منه هو اللفظ والفهم والمقول كما يظن عامة المسامحين في كلام الصوفية.

﴿ أدلة الباب السبعة على دينه ﴾

هفت دایلی است که بجهت جواب یکی از علماء نقظه بیان نازل فرموده اند که
أول از عربی است وفارسی هم تفسیر ادا فرمود فرمود: ندعربى اندانوشتم (*)

﴿ بسم الله الافرد الافرد ﴾

انني أنا الله لا اله الا أنا قد خلقت كل شيء بأمرى وما جعلت لشيء من أول ولا آخر جوداً من لدنا أنا كنا على ذلك لقادرين . وانتهيت كل ما قد خلقت الى بديع الأول أصراً من عندنا أنا كنا على كل شيء لمقتدرين . ثم اتينا ما قد خلقنا من بديع الأول الى محمد رسول الله ص فضلاً من لدنا أنا كنا قاضين . وريذا الذين أوتوا الفرقان في ألف ومائتين ثم سبعين سنينا لعلهم يستبصرون . في دينهم ليوم ظهور ربهم وحين ما يعرفهم الله نفسه ليحييهم الله ربهم ثم لينصرون . وعلماهم في الفرقان دلائل سبعة كل واحدة مهن يكفي كل العالمين . قل (الأول) ان غير الله ان يقدر ان ينزل مثل الفرقان وهل من خالق أعجب من هذا ان أنتم فيه تفكرون . وأمهلتا الذين أوتوا الفرقان من يومئذ الى حينئذ حتى كل يوقنون بأنهم عاجزون . لعل الذين هم يستمعون آيات الله حين ظهور حجته بآمتوا من قبل يؤمنون . انظر كيف سد الله أبواب حججهم ولا يمن الله على أمم مثلهم ولكنهم عن أمر الله غافلون . حين ما قدروا آيته لا سبيل لهم في دينهم الا أن يقولون هذا من عند الله المهيمن القيوم . وان يقولون هذا من عند غير الله يكذبهم قول الله من قبل في الفرقان بان غير الله ان يقدر ان يأتي بآية وأنتم كلكم بذلك من قبل موقنون . قل (الثاني) ما استدلل الله في الفرقان بأمر محمد رسول الله الا بمعجزكم عن آيات الله ان أنتم قليلاً ما تفكرون . ولم يكن عند الله حجة أكبر من هذا ليستدل الله به وان ما دونه ما أنتم لنذركون كمثل ظلال عند الشمس افلا تبصرون . وأنتم

(*) هذه العبارة الفارسية المرسل الرسالين ومعناها الدلائل السبع التي تفضلت بانزالها

نقطة البيان في جواب المسامحة بالعربية ومترجمة بالفارسية فبادرت برسالة الله . دة البركم

كلكم أجمعون. لتقولون ان الفرقان أكبر آيات محمد رسول الله من قبل ان أنتم بذلك موقنون. كيف لا تستدلون يومئذ ولا به في دين الله مدخلون. قل (الذات) ان آيات الله أكبر عن آيات النبيين من قبل ان أنتم قليلا ما تفكرون. اذ لو لم يكن أكبر لا يسخ الله بايت الفرقان دين عيسى بعد موسى ثم النبيين قبل موسى ولكنكم في حجة دينكم من قبل لا تفكرون. لو لم يكن آيات الفرقان أكبر من عصي موسى ثم كل آيات النبيين من قبل موسى وبعد عيسى كيف يسخ الله بها ما نزل من قبل اقامتم في دلائل الله لا تفكرون. أفأنتم في حجج الله لا تتأملون. ولو أنكم أنتم من قبل في الفرقان مستبصرون. حين سمعتم من آية لمعظمن في أفئدتكم أكبر عن خالق السموات والارض وما بينهما ولكنكم لا تفكرون ولا تتذكرون. قل (الرابع) انما الآيات لا يكفين الذين اتوا الفرقان من قبل ومن بعد ان أنتم بما نزل الله من قبل لموقنون. قل ان ذلك الدليل ليثبت الكتاب بانه حجة من عند الله ويكفين كل العالمين مثل ما نزل الله في سورة العنكبوت وأنتم بالليل وانهار لتقرؤن. او لم يدفهم انا أنزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون. قل (الخامس) دليل عقلي مقطوع لو اراد احد من النصارى ان يدخل في دين الاسلام انهم كيف تستدلون. وهل يكن حججتكم باقاة بالكتاب أو أنتم بغيره تستدلون. لو تستدلون بغيره لن يقبل عنكم وان تستدلون باقاداتهم غالبون. سواء يقبل عنكم او لا يقبل فان حججتكم قد تمت وكملت عليه هذا ما أنتم من قبل في الاسلام مستدلون. كيف لا تستدلون يومئذ في البيان وأنتم على الصراط الحق لتزورون. (*) قل (السادس) تدأظهر الله قدرته في الآيات على شان كل منها عاجزون. ولا يحسن ان هذا امر خفيف فانه لا ثقل عما في السموات والارض وما بينهما اول كن أكثر الناس لا يمانون. ما خاق الله خلقا عز من الانسان وكل عند ذلك

(*) المنار: زعم الباب أن هذا دليل عقلي وله ملخصه أن كتابه البيان حجة على المسلمين كما أن القرآن حجة على النصارى وهذا جهل مثل سابقه ولا حقه ذلك أنه مجهل طريق الاستدلال عند المسلمين وهو البرهان على الألوهية بالعقل ويدخل في ذلك استحالة حلول الباري في البشر والبرهان بالعقل على الحاجة الى الرسالة والى بعثة محمد (ص) والاستغناء عنها بدونه وهما يحى الاستدلال بالقرآن بما فيه من المعلوم العالية مع ان الجاني به أمي ومن البلاغة التي أعجزت البلاء. وليس يان الباب الا على لغوي سهل مثله على الصبيان والمجانين.

عاجزون . انظر كل بحروف الثمانية والعشرين متكلمون . وان الله قد سخر تلك الحروف
وركبها بشان كل عنها بحزون . هذا صنع الله كل به يخلقون . ان الذين يدعون من دون
الله ما لهم دليل في كتاب الله . مثلهم كمثل الذين هم كانوا من قبلهم لو شاء الله ليهديهم وان يشاء ليضلهم
وذلك نارهم عند الله ولكنهم لا يعلمون . ولكنهم لو يتفكرون اقرب من لمح البصر ليهتدون .
قل (السابع) كل موقنون بان الله لن يرب من علمه من شيء ولا يهجزه من شيء لاني السموات
ولاني الارض ولا ما بينهما وانه كان بكل شيء عالما وانه كان على كل شيء قديرا . فاذا نسب أحد
نفسه اليه ان لم يكن من عنده فلي الله ان يظهر من يظلم من يظلم ذلك دليل كل به يوقنون . فان
لم يظهر دليل انه حق من عند الله لاريب فيه كل به يؤمنون . انظر ان الامر في ظهور البيان
أعجب عما نزل الله من قبل الفرقان وجملة آية من عنده على العالمين ، قل الله قد
نزل الفرقان من قبل بلسان محمد رسول الله في ثلث وعشرين سنة وكل يومئذ به
لمدثون من الذين أوتوا الفرقان ومن لم يؤمن به فاولئك هم عن صراط الله مذنبون ،
ولكن الله ان شاء ليوازن مثل ما نزل من قبل في يومين وليتئين اذا لم يفصل بينهما
ان انتم تحبون فتستنبئون ، فانا كنا على ذلك لمنتدبين . انظر بآية قل نزل الله من
قبل في ذكر الحج في حول كم من خالق في حول العالمين يطوفون ، هذاعظمة أمر
الله في آياته وسيشهدن الذين هم يأتون من بعد في آيات البيان أكبر من ذلك
ولكن الناس هم لا يعلمون ، هذا في شأن انا كنا بلسان الخلق مستدلون ، والا كيف
نعرفن أنفسنا بآياتنا واسما هي خالق في كتاب الله تعرف بالله ربها والله لا يعرف بها
وانا كنا على كل شيء لشاهدين . ان كنت في بحر الاسماء لمن السائرين ، ما من اله الا الله
رب العالمين ، له الاسماء الحسنى من قبل ومن بعد كل عباد له وكل له عابدون ، وان
كنت في بحر الخلق لمن السائرين ، قد خالق الله كل شيء بأسرواحد وجعل مثل ذلك
الامر كمثل الشمس ان تطالع بتالا يحصى المحضون ، انها هي شمس واحدة وان تعرب
بتلى ذلك انها هي شمس واحدة قل كل بالله قائمون ، فاذا في كل لرسلى أمر واحد
وفي كل الكتب أمر واحد وفي كل التناهي أمر واحد كل بأسر الله من عند مظهر
نفسه قائمون ، هذا مني حديث أنتم في ذكر قائمكم لتذكرون وليذكركم من بدع
الاول الى محمد وليقولان من أراد أحد من أنبياء الله فلينظر في القرآن ولا يقولان فلينظرن

الى غيري اذ كل فيه وكل باصر الله اذا يشاء ليظهرون ، هذا معنى قول محمد من قبل
في ذكر النبيين بأنهم اياي اذ مافي كل أمر واحد قد اتصل بمحمد رسول الله ومن
محمد الى نقطة البيان ومن نقطة البيان الى من يظهره الله ومن يظهره الله الى من
يظهر من بعد من يظهره الله الى آخر الذي لا آخر له انتم مثل أول الذي لا أول له لتستنبثون
ثم لتوقنون (*) ، فاذاني كل ظهور وكل مظهر فيه وكل ما يظهر من عنده يظهر ذلك معنى ما
انتم في بحر الاسماء تذكرون ، سبحانك اللهم انك أنت الأول ولم يكن قبلك من شيء ، وانك
أنت مؤل الأولين ، قل اللهم قل اللهم انك أنت الآخر ولم يكن بعدك من شيء ، وانك أنت
مؤخر الآخرين ، قل اللهم انك أنت الظاهر فوق كل شيء ، ولم يكن فوقك من شيء ، وانك أنت
مظهر الباطنين ، قل اللهم انك أنت الباطن دون كل شيء ، ولم يكن غيرك من شيء ، وانك
أنت مبطن الباطنين ، سبحانك اللهم انك أنت القادر على كل شيء ، لمن يعجزك من شيء
لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما تنصر من تشاء بامرك انك أنت اقدر الاقدرين .
وان كنت في بحر الخلق ناظرين ، مثل ذلك في مرءات الازل انا كنا منزليين ، اذ لا يرى في
المرات الاجليها ذلك رب العالمين ، فانظر من أول ما قد دخلت في دينك هل رأيت
من نبي اوحجة الا وقد شهدت الفرقان من عند الله رب العالمين ، واستدللت به من غير
ان تسكن فيه وكنت به لمن الموقنين ، فلتصفن حين مقدرت الفرقان او آيات البيان
هل رأيت ما تمجبتك عن هذا او توقنتك في هذا ان كنت من المستبصرين ، وإن
ما شاهدت غير قواعد انمحويين والصرفيين هؤلاء يستنبثون علمهم من كتاب الله
وما تلى الكتاب من عند الله لا يستنبئ من علمهم فما هؤلاء القوم لا يتفكرون ولا
يتذكرون ، (*) وهذا دليل على انكم توقنون بان الله قد اظهر حجته من عنده من لم يعلم
شؤون علمكم املككم انتم بذلك تستطيعون في دين الله توقنون ، وانا لو نشاء لنزلني مثل
ما انتم في قواعدكم مستدلون ، مثل ما قد نزلنا كتبنا من قبل وان كنا على ذلك لمقتدرين ،
وان الله في كل ظهور ليحب ان يدخل الناس في دين الله بحجة ودليل وعلى هذا
(*) المنار : يظهر ان الشيعة يروون حديثا صر قواعفي هذا الموضوع والعارف بالبرية وأساليبها
يجزم بأنه موضوع لأصل لا يفهم من العبارة ان الباب يمتد بخلود الناس في الدنيا (*) انظر الى
هذا الاعتذار السخيف عن عجزه عن الكلام الصحيح كأن الله تعالى يحب الافو الذي لا يفهم

لينصحن الرسل في كل ظهور كل عباد الله المؤمنين، والا اذا يبعث الله ذا طول عظيم
ليدخل الناس في دين الله سواء يحيطون علمهم بدليل أو لا يحيطون، مثل كل ما دخل
محمد رسول الله من قبل في الاسلام بحبر وقهر فان اولئك هم سواء يطاعون بدليل
او لا يطاعون. اي دخلهم الله في رضوان الدين فضاه سواء هم يعلمون او لا يعلمون، فنتذكر
هل يكن حجة الذين اتوا التوراة بالغة على الذين اتوا الزبور كيف هم صبروا في
دينهم وما دخلوا في دين موسى ولا هم يتذكرون، ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون،
بعد ما انهم عند الذين هم اتوا التوراة مسيئون، وكيف عند الله ولكن لا يعقلون، ثم
انظر الى الذين اتوا الانجيل لم يكن حجبتهم بالغة على الذين اتوا التوراة كيف هم
قد صبروا في دينهم ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون. بعد ما انهم عند الذين اتوا
الانجيل لمسيئون. وكيف عند الله ربهم ولكنهم لا يتذكرون، ثم انظر الى الذين اتوا
الفرقان بان حجبتهم بالغة على الذين اتوا الانجيل كيف هم يحسبون بانهم دينهم وبين
الله محسنون. وان ما وعدهم تيدي ما جاء وهم يحسبون بينهم وبين الله ربهم بانهم في دينهم
مستبصرون. بعد ما انهم عند الذين اتوا الفرقان لمسيئون وغيره بصرون، وكيف وعند
الله ربهم ولكنهم لا يعلمون. ثم انظر الى الذين اتوا الفرقان كيف حجة الدين هم
اموا بائمة الدين بالغة على الذين لم يؤمنوا بهم وهم يحسبون بانهم محسنون. بعد ما انهم
عند هؤلاء غير محسنون. ثم انظر الى الذين اتوا البيان فان حجبتهم بالغة على كل الامم
وكل دينهم وبين الله يحسبون بانهم محسنون وفي دينهم محتاطون ثم لمتقون. ولكنهم عند الذين
اتوا البيان غير محسنون ولا متقون. وكيف عند الله وعند مظهر نفسه وعند شهداء مظهر
نفسه ولكنهم لا يتذكرون ولا يتذكرون. ثم انظر الى الذين هم اتوا الكتاب من يظهروه الله في
القيامة الاخرى فان حجبتهم بالغة على الذين اتوا البيان ولكنهم يحسبون في دينهم بانهم متقون
ومحسنون. بعد ما انهم عند الذين اتوا ذلك الكتاب غير متقون ولا محسنون، وكيف
عند الله وعند من يظهروه الله وعند ادلائه باولي البيان بالله تقون. ان لا تنصحن أنفسكم
مثل الامم قبلكم بانكم تحسبون بينكم وبين الله بانكم متقون. وعند خالق آخر غير متقون
ومحسنون، وكيف عند الله ربكم فلتقطعن عن كل عامكم وعملكم ولتستمسكن بمن يظهروه
الله ثم دابسه وحجته ثم بما يستدل المستدلون وباهواثكم لاستدلون ثم بما يرضى

لترضون ولا تجملون رضائه بما ترضون بل تجملون رضائكم بما يرضى ولا تسئلونه عن آيات غير ما يؤتيه الله فانكم اتم لا تستجابون . قد وصيناكم حق الوصية لعلكم في دينكم تتقون ، وعلما بكم سبل الدلائل في الايات لعلكم في البيان لتتقون ثم لتخلصون . ثم بالحق تستدلون . اهـ

(المنار) الذي يمكن أن يفهم بالقرائن من مجموع هذا الافعال الطويل الذي أفرغ فيه الباب جملة دلائله أن أهل كل دين جديد يرون أنهم محقون وهم يندون وغيرهم مبطل وهكذا براهم غيرهم وأن المسالمين الذين يؤمنون بالآئمة مع الذين لا يؤمنون بهم كذلك فوجب أن يكون دينه كذلك . ولونهض هذا دليلا لحجاز لكل أحد في كل يوم أن يخرج ديننا ويحتج به !!! وقد جهل الباب أو نسي أن المسلمين الذين يحتج عليهم يعتقدون بأن الأديان قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . وإن الدليل عليها لم يكن التنازع والخلاف بين أهل الأديان بل كان دليلا حقيقيا موقولا

وقد بنت البهائية دينها على قوله من يظهره الله ولكن أي معنى لوجود شارع يضع ديننا ولا يلبث أن ينسخ دينه في عصره ويكتب كتابه قبل أن يعلم به الناس الا قليلا لا يعتد بهم فإن البهائية يخفون (البيان) إذ وجد فيهم من أدرك أنه سخريه ؟ ويا ليت هذا الدين الصياني قد انقسم الى دينين فقط . كلا انه انقسم الى أربع فرق يكفر بعضها بعضا في الغالب وهي كافي خاتمة كتاب (مفتاح باب الايواب) الذي نوهنا به من قبل وقد تم طبعه الآن وسيصدر بعد أيام قال مؤلفه

﴿ فرق البابية ﴾

﴿ الأولى البابية الخالص ﴾ أي الذي اتبعوا الباب فقط ولم يرضخوا لأوامر من قام من بعده مثل الميرزا يحيى صبح أزل وأخيه الميرزا حسين علي البهاء وغيرها وهم يعملون بأحكام البيان وينبذون جميع ما ألف وكتب بعد الباب ظهريا وهؤلاء ينعون نحو مائتي نفس في البلاد الايرانية دون غيرها وفي أثناء وجودنا بظاهران تقابلنا مع أناس منهم وعلما منهم مالا تعلمه البابية الا زلية والبهائية .

﴿ الثانية البابية الازلية ﴾ وهم القائلون بخلافة أو أسالة الميرزا يحيى صبح أزل - حين قبرص الآن أي ان الأزل هو مصداق لما ورد في كتاب البيان من

يظهره الله أو من يريد الله) وهؤلاء يؤيدون مدعياتهم بكتب عديدة من الباب والميرزا حسين علي الى الميرزا يحيى وهي مرجودة عند الأزل ويتمسكون ويستدلون بها على بطلان أمر البهاء وأتباعه وعددهم ألفان ونيف تقريبا في البلدان الإيرانية وغيرها وداعيتهم الأَكبر رعيدهم الأعظم هو الحاج الميرزا القاطن الآن بطهران هو وأنجاله وأناس آخرون منهم ذكرنا أسماءهم في كتابنا (باب الابواب) وهؤلاء يتظاهرون بالاسلامية ، ويتبرؤن من الباب والبائية ، ويعملون بالتقية ، يصلون ويصومون ويقومون بجميع فرائض الدين الاسلامي في الظاهر ويكفرون البهاء وأتباعه ويلعنونهم في الظاهر والباطن ، ويستيحون أموال وأنفس المسلمين والبهاية عند المقدرة ويستعينون على قضا حوائجهم هذه بالكتمان وشدة الخذر ويسندون الخلافة من بعد اميررا يحيى الى الحاج الميرزا المذكور ولهم اشارات ورموز خاصة بهم لمعرفة بعضهم بعضا.

الْحَقِيقَةُ الثالثة البائية البهائية عليه السلام وهؤلاء على صراطك من أخبارهم يعتقدون بربوبية وألوهية البهاء وأنه هو الذي بعث الانبياء والرسول وان زردشت وموسى وعيسى ومحمد (ص) والباب انما كانوا يبلغون أحكامه ويدينون آياته فهم مظاهر وأوصره وبشروا به وبظهوره كما ان ابنه الاكبر عباس يكون كذلك من بعده وان ليس لاحد أن يقوم بعده ويدعي بالامر الا بعد ألف سنة كاملة وبعد ذلك يكون الامر لمن يظهره الله (يعني لمن يظهره هو كما علمت من أقواله) وان من يدعي أمرا قبل ألف سنة تختم قلبه لاحالة ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في إيران ونحو ألفي نفس في خارجها ولا عسيرة بما يدعونه من أنهم يبايعون الملايين من النفوس في البلدان الإيرانية ومئات الألوف في الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ومثلها في الممالك المتحدة الأمريكية لاثن الاطراء والاعتراف بالفلو هي دينهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجعة اليهم كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم ،

الْحَقِيقَةُ الرابعة البائية البهائية العباسية عليه السلام هؤلاء هم البائية البهائية ولكن يقدسون ويعبدون العباس كتقديسهم لأبيه البهاء بل البعض منهم يحملون البهاء بمشربيه كما كان الباب بمشربا بآبيه وولد العباس في اليوم الخامس من جمادى الاولى ١٢٦٥ هجرية بطهران

ورافق أباه بالنفي الى بغداد وادرنه وعكا ولم يكن للباية البهائية شأن يذكر قبل ترميزه ولما بلغ أشده واستلم زمام الامور بكياسته المشهورة ، نثر ونظم ، عقد وحل ، غير وبدل ، أنف وصنف ، وهو الذي اشار على ابيه بالاستقلال في الامر والاستبداد بالرأي حتى فرق بين ابيه وعمه الأزل وجعل للبهائية شأنًا يذكر ولو لا مناقات للباية قائمة ومواقف بشخص يسقط بسقوطه وزول بزواله اذ لا بقاء له بذاته ، نعم انه كان يتظاهر امام الباية انه كآقل عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان ماسكا دفة الامر بيد من حديد يديرها كيف شاء وأنى شاء وكان يخاطبه أبوه بلفظة (آقا) ومعناها (السيد) ولما مات البهاء آلت اليه الرئاسة وانفرد بالحمو والاثبات في الاحكام فذعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب ابيه مثل الميرزا آقاخان الكاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردى واصهار البهاء فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد علي الشجل الثاني للبهاء الملقب بعصن الله الكبير وأرسلوا الدعاء الى البلدان ، ونزغوا الى الطغيان والمسيان ، وألقوا كتباً بالفارسية والعربية وطبعوها بالهند اظهروا بها مروق العباس واشياعه من دين البهاء وكفروه وسلقوه بالسنة حداد (عندنا نسختان من الكتب المذكورة) ومن جراء ذلك انشقت الباية البهائية الى قسمين قسم سمي (بالناقضين) هم الميرزا محمد علي واشياعه وقسم سمي (بالمارقين) هم العباس واشياعه وقام كل منهم الآن يؤبد دعواه ويكفر من عسدهاء فاعتزلوا المباشرة وحرروا مامالة بعضهم لبعض وعداوة كل منهم الآخر أشد من عداوتهم جميعا للمسلمين وغيرهم فهذا ما آلت اليه امر البهائية بعد موت البهاء ولله الامر من قبل ومن بعد ،

بشارة الإصلاح

بشائر الإصلاح في المملكة لفارسية

كتبنا في المنار السابق مقالة بعنوان (هذا أو ان العبر) ابنا فيها عن فساد الحكم الاستبدادي وان الذي أودى بالمسلمين وأوهن قواهم وجعلهم دون غيرهم قوة ورقيا واستعدادا دولهم وعدم ملائمة طرز حكومتهم لأصول الترقى الجديدة لما أثبتته التاريخ وأيده الحس في هذا العصر من ان كل الامم التي سبقت المسلمين وآخر السابقين أمة اليابانين انما سبقوهم بتغيير طرز الحكومة الاستبدادية الى ما يوافق أصول ترقى

الامم ويلائم حالة العصر حيث أقاموا مقامها الحكومات النيابية التي هي أصل في سعادة الشعوب وأساس متين لبقاء حياة الدول وذكرنا قصور أمراء المسلمين ودولهم عن مجارة الدول الأخرى استشاراً بالسلطة وحرصاً على بقاء انقديم على قدمه وطائفاً من الأمة ان تنتمس وجوه العرب بنفسها وتعرض لمجارة الامم بغير اعتماد على حكمائها. وكأن هذا الشور الذي يشعر به كل عقلاء الأمة يشعر به أمراء المسلمين أنفسهم أيضاً ويعلمون ان حياة أممهم الطيبة ورفقهم السريع متوقفتان على تغيير طرز الحكومة وإطلاق أعنة العقول من أسر الاستبداد الفاهر، واعمالهم من العمل بما تشعر بالحاجة اليه الضمائر مغالبة النفس للميالة الى الاستشار بالسلطة ويدلنا على هذا اتفاقي الوقت الذي كنا نرى فيه أمراء المسلمين بالتقصير ونبين حاجة الأمة الى تغيير شكل الحكومة القديم واستبدال ما يوافق حالة العصر به، ويسمو بدول المسلمين الى مضاف الدول الأوروبية، كان مظفر الدين شاه إيران المظفر يفكر فيما وصل اليه المسلمون في مملكته وفي حاجة دولته الى تغيير صفة الحكومة حتى ترتقي بالأمة الى مرتبة الكمال كما ارتقى بها ميكادو اليابان منذ وضع في بلاده أساس الحكومة النيابية، وتمازل حياً يترقي قومه عن سلطته الاستبدادية

جاء في الجرائد الفارسية تفصيل ما كانت ألفت اليه منذ مدة التفرقات العمومية عن جمع شاه إيران لاعيان الأمة وكبار الوزراء وإلقائه عليهم خطاباً طويلاً في تقرير وجوه الإصلاح اللازم للمملكة الفارسية ومحصل ما جاء في تلك الجرائد انه جمع نحو أربع مائة شخص من الوزراء والاعيان وقام فيهم خطيباً يبين ما وصلت اليه البلاد وحاجة الدولة الى الإصلاح في كلام طويل جامع. والذي حل منا محل الاعجاب من كلام ذلك الملك الكبير وكان عليه الملوك وفيه المؤمل، انه أعان قبل كل شيء على رؤوس الملائم تنازله عن كل شيء يسمى امتيازاً للملك أو الأسرة المالكة بمتازون به عن الرعية ونحني عن السلطة الاستبدادية بمحض الرغبة بخير الدولة والأمة وأشار عليهم بمد ذلك بالنظر في طرق الإصلاح الواجب سلوكها على الأمة والدولة في عصر هو أحوج ما تكون فيه الأمة الى مثل هذه الرغائب العالية التي يندر صدور ما عن ملك عظيم بمحض الإرادة. وأنت ترى أن في قوله هذا من الصراحة في حاجة الدولة الى حكومة نيابية

ذات قوانين عميقة ما يؤيد رأينا في المقالة السابقة وبذلك عليه أن الشاه المعظم أحال في ختم خطبته إِبْصَاح الأمر والنظر في أطراف المسئلة ووضعها موضع المناقشة بين أهل هذه الشورى على الوزير الأعظم فخطبهم الوزير خطبة في موضوع الإصلاح وفيما رآه من ذلك أن وضع امامهم أكثر قوانين الدول المتقدمة وطالب اليهم انتخاب ما يوافق منها حالة الأمة والدولة مع مراعاة تطبيقها على أصول الشريعة وحاجة العصر. رأى مظفر الدين شام لزوم الحكومة النيابية إذ أراد أن ينهض بالأمة ولزوم الاستانة بقوانين الدول الراقية على تأسيس مثل هذه الحكومة ، والأمة لم تستعد مثل تلك المفاجأة فإشار إلى أنه تنازل عن حقوقه في الحكم المطلق إشارة تفني عن كثير البيان تمهيداً للأمل ثم أشار بانتخاب ما يوافق مثل تلك الحكومة من اقوانين بشأ لروح الحاجة إليها في نفوس الشعب فإذا ثبت على عزمه ومضى في وجهته وجارى ميكاو اليابان في حسن ارادته وعلوهمته وحبه لحيوطنه ورعيته بتأسيس حكومة نيابية في مملكته فقد والله حقق آماني العقلاء فيه وجعل أفئدة من الأمة الإسلامية تهوي اليه ونرض بقومه فهو ضالعا لاعتار بدمه ان شاء الله وحسبه من ذلك فضيلة ان يكون قدوة الامراء المستبدين ، وعبرة حسنة في الآخرين ، وذكر أ خالداً في تاريخ نهضة المسلمين ،

هذا واتنا انرجو من صاحب المنار الفيور أن يتببع في الجرائد الفارسية خطبة الشاه المعظم ومشروع الإصلاح الذي وضعه الصدر الأعظم ويهرب كل ذلك أوجه وينشره في المنار الاغر ليطلع عليه المسلمون في كل الاقطار التي يصل إليها المنار إفادة للمسلمين وإعلانا لهذه الحسنة الكبرى وإثارة ولي المرشدين (رفيق)

(المنار) اتنا لما علمنا بحبر طلب الشاه للإصلاح اهتزنا طربا وفاجأنا من السرور مالا يمكن التعبير عنه وعهدنا الى صديق لنا من علماء الفرس هنا بأن يهرب انما تنشره الجرائد الفارسية التي تبيئنا من ذلك لاسيما جريدة (جبل المتين) فأرجأنا التعريب انتغارا لما ستقرره اللجنة التي عهد إليها الشاه العظيم النظر في طرق الإصلاح وأرجأنا الكتابة في المسألة لنكتب عن بيئنا حتى جاء صديقنا رفيق بك يستعجلنا وله الحق فان هذا الشاه أعظم نبأ إسلامي طرق الآذان في هذا العصر واذا سار الإصلاح في تلك المملكة الإسلامية على وجهه كان لنا ان نمد مظفر الدين أعظم ملوك المسلمين ، لأنهم وضعوا أصول

الاستبداد في القرن الاول وتمسكوا بها بمسده حتى أزالها هو في القرن الرابع عشر لا يكفي في الإصلاح تنظيم ادارة البلاد وإقامة العدل فيها بل يجب ان يعتنى أشد الاعتناء بالفنون العسكرية والقوى الحربية وأن تنشر المعارف المصرية في البلاد طولها وعرضها وعندى أنه يجب أن يكون التعليم باللغة العربية وامة أخرى اوربية فاذا عاشت العربية مع العلم في تلك البلاد كان لهذه الدولة شأن آخر في إقادة الامة الاسلامية كلها لاسيما البلاد العربية المجاورة لها والله الموفق للسداد

استقلال الحكومة باستقلال الامة

ان الامم الجاهلة المحكومة بالاستبداد، المذلة بالظلم والاضطهاد، لا يخطر على بال أفرادها معنى يعبر عنه باستقلال الامة. ولا يقولون أن للرايا أثرا في سيادة الحكومة، الا بما يؤدون من الأتاوات والضرائب وما يسخرون به من الاعمال اترقية ساداتهم المستبدين، فاذا عبت استقلال حكومتهم حكومة أخرى أجنبية طفقوا يشمرون بمعنى الاستقلال بالتدريج، ويقوى فيهم هذا الشعور بنسيان ظلم حكامهم السابقين لاسيما إذا كان الاجنبي العايت ظمما على أن النفرة من سلطة الاجنبي طيبة في الامم فان هو عدل بمنوا لو يستبدلون بسلطته سلطة من جنسهم عادلة ليكونوا مستقلين، ولكنهم بعد هذا كله لا يفهمون من معنى الاستقلال الا إعادة السلطة للأسرة الحاكمة فيهم بالاستبداد من قبل ويبلغ فساد التصور من بعض الافكار ان تخيل إرشاد الامة الى ضرر الاستبداد والمستبدين من عوائق الاستقلال، وهذا من أعجب عجائب عالم الخيال،

ياممشر المتخيلين والواهمين إنكم لن تنسموا الاستقلال ريحا، ولن تستنشقوا له عرقا، الابد الاعتقاد الفاطح بأن الاستقلال انما هو استقلال الامة وذلك بأن يفتح فيها روح من التربية والتعليم يشمر جميع طبقاتها بمعنى الامة وحقوقها وأول هذه الحقوق أن تختار هي الحاكم الأعلى لها وأن تقيد حكومته بشريعتها وقوانينها التي ترضاها وتلزمه بتنفيذها بمشاورتها وتحت مراقبتها وسيطرتها حتى يكون لها الحق بعزل من يشذ عن ذلك أو إقامته عليه سواء الحاكم الأكبر وغيره

ياممشر المتخيلين والواهمين ان أمة محرومة من هذه الروح لن تعرف للحياة الاستقلالية معنى، ولن تذوق لسيادة القومية طعما، بل تظل طعمة لظلامعين، وألعوبة

في أيدي المتغلبين ، فيوما يستعبدها من يشاركها حقيقة أو صورة في وصف من أوصافها كالمغة أو الجنس أو الدين ، ويوماً يستذلها من لا يشاركها إلا في الصورة البشرية ، فهي نزوح دائماً بين استعباد واستذلال ، لأن طبيعتها قاضية بهذه الحال ، بفقدان تلك الروح التي نبعث بطبيعتها الاستقلال ،

يامشر المتخيلين والواهمين ان حين الأمة التي عيث الا جانب بسلطان حكومتها الى حكماءها السابقين المستبدين ليس حينها الى الاستقلال بل الى الاستبداد ، وان المحافظة على بقايا رسوم السلطة السابقة ، لا يكون آلة لمقاومة السلطة الطارئة ، وانما الذي يمنع الأمة من كل جور ، ويصد عنها كل ظلم ، هو ما يهبها حقيقة الاستقلال في ذاتها ثم في حكومتها بأن تكون الحكومة مستقلة باستقلال الأمة قوية بقوتها وقد عرقت معنى ذلك الاستقلال ومهب روحه من انداء الاول فاعملوا له ان كنتم عاملين ، أوموتوا بضمفكم ان كنتم متواكلين ،

اجتماع التلامذة وانتحارهم

للتعليم ثمار مختلفة منها ما يكون مطلوباً ومقصوداً من المعلمين ومنها لا يكون مقصوداً لهم وأعني بالمعلمين هنا مديري نظام التعليم ومؤسسي المدارس . ومعلمو المدارس في هذه البلاد الأفرنج سواء مدارس الحكومة وغيرها ومن مقاصدهم الباطنة فيه زلزال التقاليد القديمة الأمانة الذي ينتهي باضعافها أوزوالها وتحويل وجهة المعلمين الى تقليد قوم المعلمين اذ بذلك تكون لهم السيادة الحقيقية عليهم بتحويلهم عن مقومات أمهم الذي يقطع الأمل باستقلالهم . وقد مضت سنة الاولين بأن الضعيف يقد القوي في الأمور التي تضر غالباً ولا تنفع لهذا ترى المتفرنجين من المعلمين ومقلدي المعلمين قد أخذوا عن الأوربيين السكر والقمار والفحش والازياء والزخرف في الإناث والماعون بدون صراعاء للاقتصاد الذي تسمح به ثروتهم كما يفعل أولئك . وقد زالت من أكثر هؤلاء المعلمين حرمة الدين وآدابه واحتقروا أمهم حتى صارت حالة الأمة بهم شراً من حالتها في أميتها قبل انتشار هذا التعليم فيها بسياسة من يستمر بلادها ويسخرها لسعادة قومه بأساليب مختلفة

ومن ثمار التعليم الذاتية التأليف بين الأفكار التي تلقى عليها واحدا والجمع بين

التعلمين والارتقاء أحيانا الى تقليد المعلمين في بعض الأمور النافعة . وكنا نرى من الغرائب أن الوحدة والاجتماع قد ظهرا في تلامذة كل بلاد حتى اليونان وروسيا ولم يظهر لهما أثر في تلامذة مصر وقد وجد في هؤلاء من سقط في الامتحان فلجأ الى جمع نفسه تفضيلا للاتجار على العار ، وترجيحا لمرارة الموت على حرارة الاضطبار ، ولم توجد فيهم عاطفة الاتحاد والاجتماع لمقاومة منكر أولعمل معروف يعود نفعه عليهم خاصة او على قومهم عامة حتى كان ما كان في هذه الايام من اجتماع مئين ممن خاطبوا في امتحان الشهادة الابتدائية الاحتجاج على نظارة المعارف كما يقولون ويريدون الانكار عاينها في جعل الامتحان مرة واحدة في السنة . اجتمعوا في حديقة الازبكية وخطب فيهم نمر منهم وأجمعوا على أن يطلبوا من النظارة جعل الامتحان مرتين في كل عام حتى لا يضطر من ينجح في كل علم الاعاما او اثنين أن ينتظر سنة كاملة لاعادة امتحانه واننا نحمد منهم هذا الاجتماع لذاته بصرف النظر عن موضوعه وتتمنى من صميم القواد أن نرى دائما في تلامذتنا المتجباء عاطفة الوحدة والوفاء ، وداعية التآلف والاجتماع ،

﴿ نتيجة امتحان المدارس في هذا العام ﴾

لبعض أصحاب الجرائد اليومية المصرية مدرسة يفاخر بها ويوهم الناس أنها ينبوع الحياة العلمية والسمادة الوطنية في القطر وقد ظهر بالامتحان أنها وراء المدارس كلها حتى قيل انه لم ينجح منها أحد قط هذا انبرى صاحب هذه الجريدة للطعن في الامتحان وإيهام الناس أن نظارة المعارف تشدد فيه وان كثرة الذين خاطبوا في الامتحان أثر تشديدها الذي تريد به محو العلم من «الوطن المحبوب» والحق أن النجاح في الامتحان كان في هذه السنة أعظم منه في السنين السابقة وأن مدارس المعارف لا تزال سابقة لجميع المدارس الاهلية بمراحل كثيرة فولى الطاعنين في النظارة ان يعاينوا أحسن من تعليمها ثم لينتقدوا عليها العالهم يسمعون . نعم ان بعض المدارس الاهلية تقدم الامتحان عدداً فينجح الكثير منه نجاحا يضاهي نجاح مدارس الحكومة فيقول أصحاب المدرسة وبعض الجرائد ان مدرسة خليل آغا مثلا مثل مدارس الحكومة والحق أن في هذا نشأ فان المدارس الاهلية تختار أحسن التلامذة لاداء الامتحان ومنهم من يكون قد درس في مدارس الحكومة واما الحكومة فانها تلزم جميع من أتم سني الدراسة بالامتحان



فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المكتبة

١٣١٥

بوتني الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
نذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناراً كمنار الطريق)

(مصر - السبت ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٢ - ٣٠ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)



باب السؤال والفتوى

فتجناه هذا الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ولشترط على السائل أن يبين لنا
اسمه واتبعه ويأبده وعمله، وطريقته، وأوله بعد ذلك أن يردنا إلى اسمه بالخروج إن شاء، وإننا نذكر الأسئلة
بالترتيب غالباً، ونما قد منّا خيراً السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ونما أجبنا غير مستتر في هذا، ولمن
رغب في سؤاله شهر أن أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نغفاله

الأسئلة الباريسية

أرسل إلينا الكتب الآتي من باريس صديقنا أحمد بك زكي الكاتب الثاني لأسرار
تجاسس النظار بمصر فأنبتناه برمته ليعطاهم القراء على ما يدل عليه من عناية علماء الفرنج
بالمباحث الإسلامية الأساسية وأهمها مسألة الاجتهاد والتقليد التي قاما يخلو جزء من
النار من الخوض فيها، وتويناها بفضل صديقنا الذي يصرف إجازته في أوربا بمشغلا

مباحثة العلماء ومناقشة الفضلاء من حيث يشتغل أكثر المصريين هناك باللهو واللب
والانغماس في الملاذ ، وهذا نص الكتاب :

باريس في ٨ يوليو سنة ١٩٠٤

سيدي الاستاذ الفاضل

أحمد اليك الله الذي وفقك لخدمة دينه الكريم ، ورفع مناره بمنارك القويم ،
وبعد فقد اجتمعت مع كثير من أفاضل المتشرعين وتباحثنا في التوابع الاولية
والوضعية ، واطهار من اياكل منهما في الهيئة الاجتماعية ، وانساق الحديث الى ذكر
الاجتهاد وإقفال بابه في الشرع الاسلامي . فأجبت القوم بما في محفوطي وما كان عالقا
بذاكرتي على قدر الامكان ثم وعدتهم بتفصيل أوسع وبيان أوفى . ولما كنتم وقفت
نفسكم على أمثال هذه المباحث السامية جئت راجيا من بحر معارفكم أن تكتبوا
خلاصة في مناركم الزاهر على الاسئلة الآتي بيانها . وأرجو ان لا تحيلوني على ماسبق
لكم كتابته في هذا الموضوع في الأعداد القديمة والسنوات الماضية فانما غرضي هو
خلاصة وجيزة جامعة لا ترجعها لأولئك الأفاضل ليعرفوا أن في السويداء رجالا وأن
الشرق لا يزال عاصراً بأرباب العقول الكبار . وهذه خلاصة المسائل

(١) ماهو مدلول الاجتهاد بالتفصيل والتوسع المناسب للمقام

(٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :

(٣) مامعنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار

(٥ و٦) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العلمية - ونعني بالقانون ذلك النظام

الذي يضعه الحاكم في مقابلة الشرع - وما هي خواصه ومميزاته

(٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(٩) ماهي الكتب والمباحث (لعله اراد الرسائل فسبق القلم) التي خاض أصحابها في

نجمار هذا الموضوع (أي الاسئلة النهائية المتقدمة)

(١٠) ماهي المدارس الاسلامية التي يجوز مقارنتها بالأزهر ونعني بها تلك التي في غير ارض مصر (وذكرا شهر البلاد والاقطار)

هذه هي خلاصة الاسئلة التي أرجو المبادرة الى الاجابة عنها مع التحقيق المأمور من علمكم الواسع والاشارة الى ما أخذ الأجوبة . وغاية الأمل الاهتمام بها والاسراع في كتابة الرد وما ذلك على فضلكم بعزيز ، والله يحفظكم لخدمة ملته ودينه والسلام من الخاضع

نشكر لصدقنا حسن ظنه بنا ونذكر أسئلته ونحجب عنها واحداً بعد واحد على التسق المتبع عندنا في العدد المسائل من أول سنتنا هذه فبقول وبالله بالتوفيق (س ٤١) ماهو مدلول الاجتهاد الخ

(ج) قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الاجتهاد في اللغة استفراغ الوسع في تحصيل امر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة . . . وفي اصطلاح الأصوليين استفراغ الفقيه الوسع في تحصيل ظن بحكم شرعي ، والمستفراغ وسعه في ذلك التحصيل يسمى مجتهداً بكسر الهاء » ثم ذكر بعد بحث في التعريف والقول تجزي الاجتهاد - أي جواز كونه في بعض الاحكام دون بعض - شرط المجتهد فقال : « للمجتهد شرطان (الأول) معرفة الباري تعالى وصفاته وتهديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزاته وسائر ما يتوقف عليه علم الايمان كل ذلك بأدلة إجمالية وان لم يقدر على التحقيق والتحصيل على ماهو دأب المتبحرين في علم الكلام » (والثاني) أن يكون عالماً بمدرالك الاحكام وأقسامها وطرق إثباتها ووجود دلالتها وتفصيل شرائطها ومراتبها وجهات ترجيحها عند تعارضها والتفصي عن الاعتراضات الواردة عليها فيحتاج الى معرفة حال الرواة وطرق الجرح والتعديل وأقسام النصوص المتعلقة بالاحكام وأنواع العلوم الادبية من اللغة والصرف والنحو وغير ذلك - هذا في حق المجتهد المطلق الذي يجتهد في الشرع » اهـ

وتجد مثل هذا التعريف في عامة كتب الاصول وقد توسع بعضهم في شروط المجتهد وأكثر منها والبعض بالبعض اكتفى حتى جعل الشاطبي في الموافقات العمدة فيها فهم العربية متناً وأسلوباً ومعرفة مقاصد الشريعة وأجاز تقليد المجتهد لغيره في الفنون التي هي مبدأ الاجتهاد كأن يقلد المحدثين في كون هذا الحديث صحيحاً وهذا ضعيفاً

من غير أن يعرف هو حال الرواة وطرق الجرح والتعديل . ومأقاله الشاطبي أقرب إلى الصواب فإن بعض ما شرطوه في المجتهد لا يتعاقب على بعض انتفق على إمامتهم فقد اشترط بعضهم أن يعرف المجتهد كذا ألفاً من الأحاديث ولم يعرف عن أبي حنيفة حفظ ذلك القدر ولا ما ياربها إذ لم تكن الرواية قد كثرت في عهده لأسباب في العراق وهو لم يسافر لأجلها .

وقال صاحب الهداية في فقه الحنفية : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله أن يكون (المجتهد) صاحب حديث له معرفة بالفقه يعرف معاني الآثار أو صاحب فقه له معرفة بالحديث مثلاً يشتغل بالقياس في التصوص عليه . وقيل أن يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لأن من الأحكام ما ينفي عليها » وقال صاحب نتج القدير في انقيد الأخير « فهذا القيل لا بد منه في المجتهد فمن اتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهاد فيجب عليه أن يعمل باجتهاده وهو أن يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الأدلة ولا يتلذذ أحداً » اهـ واعتماده معرفة أحوال الناس وعاداتهم لا مندوحة عنه وانه تعلم أن المجتهدين الأولين لم يكن عندهم علم يسمى الفقه ينظرون فيه قبل الاجتهاد لتحقيق شرط . على أن النظر في الفقه بعد تدوينه يمين على الاجتهاد بلا شك ، وإنما قالوا الظن بالحكم لأن الأحكام القطعية المأهولة من الدين بالضرورة للاجتهاد فيها لأن طلب معرفتها تحصيل حاصل كتحرير العظم والخمر وفرضية الصلاة والعدل . وجملة القول أن الاجتهاد عندهم هو النظر في الأدلة الشرعية التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لمعرفة أحكام الفروع التي لم تثبت بالأدلة القطعية المتواترة . والمعمدة في شروط فهم الكتاب والسنة ومعرفة مقاصدنا شرع والوقوف على أحوال الناس وعاداتهم لأن أحكام الشريعة لأسباب المعاملات منها دائرة على مصالح الناس في معاشهم ومعادهم أي على قاعدة درء المفاسد وجلب المنافع

(س ٤٢) ما معنى قولهم : أقول باب الاجتهاد :

(ج) معناه أنه لم يبق في الناس من تتوفر فيه شروط المجتهد ولا يرجي أن يكون ذلك في المستقبل . وإنما قال هذا القول بعض المتقدين لضعف ثقتهم بأنفسهم وسوء ظنهم بالناس وزعمهم أن المقول دائماً في تدل وأخطاؤهم وغلوهم في تعظيم السابقين ،

وقد رأيت أن تلك الشروط ليست بالأمر الذي ينز مناله ، وتعلم أن سنة الله تعالى في الخلق الترقى إلا أن يمرض مانع كما يمرض لنمو الطفل مريض يوقفه أو يرجعه القهقري ، ولذلك كان آخر الأديان أكملها ،

(س ٤٣) مامعنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(ج) العامة يقلدون آباءهم ورؤساءهم في قولهم أن أهل السنة ينتمون إلى أربعة مذاهب من شذ عنها فقد شذ عن الاسلام ولا يفهمون أكثر من هذا . وأما المشتغلون بالعلم أو السياسة فالضغفاء المقلدون منهم يفهمون من الكلمة ما فسرناه في جواب السؤال السابق ويحتجون على ذلك بأن الناس قد اجتمعت كلمتهم على هذه المذاهب فلو أجاز للعلماء الاجتهاد لجاءونا بمذاهب كثيرة تزيد الامة تفريتا وتذهب بها في طرق الفوضى . والمحققون يعلمون أن منشأ هذا الحجر هو السياسة فالسلطين والأمرء المستبدون لا يخافون الأمن العلم ولا علم الا بالاجتهاد فقد نقل الخافض ابن عبد البر وغيره الاجماع على أن المقلد ليس بعالم وثقله عنه ابن القيم في (أعلام الموقعين) وهو ظاهر إذ العالم بالشيء هو من يعرفه بدليله وإنما يعرف المقلد أن فلانا قال كذا فهو نقل لا علم وربما كانت آلة الفوتوغراف خيرا منه

(س ٤٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الأقفل من المنافع والمضار

(ج) زعموا أنه أقفل بعد القرن الخامس ولكن كثيرا من العلماء اجتهدوا بعد ذلك فلم يكونوا يعملون إلا بما يقوم عندهم من الأدلة ولا يخلو زمن من هؤلاء كما صرح بذلك علماء الشافعية (انظر الخطيب وغيره) ولولا خوفهم من حكومات الجهل ايتوا للناس مفاسد التقليد الذي حرمه الله ، ودعوهم الى العمل بالدليل كما أمر الله ، وقد علمت الحكومة العثمانية منذ عهد قريب بأن بعض علماء الشام يحملون تلامذتهم على ترك التقليد والعمل بالدليل فشدت عليهم النكير حتى سكتوا عن الجهر بذلك . ولا نعرف في ترك الاجتهاد منفعة ما . وأما مضاره فكثيرة وكلها ترجع الى اهلاك العقل . وقطع طريق العلم ، والحرم من استقلال الفكر ، وقد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد فصاروا الى ما زرى

(س ٤٥ و ٤٦) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العامة الخ

قد فسر السائل الفاضل القانون وليس في كتب أصول الدين ولا فروعها شيء سمي بالقانون ولكن الأحكام القضائية والسياسية منها ما تناولها علم الفقه ومنها ما فوض النظر فيه إلى القضاة والائمة (الأمراء) كالمقوبات التي وراء الحدود التي يطلقون عليها لفظ التعزير وكطرق النظام للعمال والحكام وقواد الحروب . ولأولي الأمر أن يضمنوا لأمثال هذه الأشياء قوانين موافقة لمصالح الامة وتعلم بميزات القانون من بيان الفرق بينه وبين الشرع في جواب السؤال الآتي

(س ٤٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(ج) الشرع والشرعية في اللغة مورد الشارحة وفي اصطلاح الفقهاء ما شرع الله تعالى لعباده من الاحكام الاعتقادية والعملية على يد نبي من الانبياء عليهم السلام . ويعرف أيضا بما عرف به الدين وهو قولهم: وضع الهى يسوق ذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم . وقد يخص الشرع بالاحكام العملية الفرعية . وقد يطلق على القضاء أي حكم القاضي . ذكر ذلك كله في كشف اصطلاحات الفنون وغيره . فالقانون يخص عندهم بما وراء ذلك فهو يتناول جميع ما يضمنه أولو الأمر من الاحكام النظامية والسياسية وتحديد مقوبات التعزير وغير ذلك مما يحتاج اليه بشرط أن لا يخالف ماورد في الشرع . والفرق بينه وبين الشرع ان احكام الشرع لا بد أن تستند الى أحد الأدلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس . وأحكام القانون تكون بمحض الرأي، وأن أحكام الشرع يجب العمل بها دائما ما لم يمرض مانع يلجئ الى ارتكاب أخف الضررين وأحكام القانون يجوز تركها واستبدال غيرها بها لمجرد الاستحسان . مثال ذلك أنه لا يجوز للحكومة أن تزيد في نصيب أحد الوارثين لمصلحة من المصالح أو سبب من الأسباب ولكن يجوز أن تزيد في راتب العامل اذا ظهر لها مصلحة في ذلك لأن الأول حكم الهى لا يتغير والثاني حكم قانوني مفوض لأولي الأمر .

(س ٤٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(ج) أن حدود هذه السلطة منها سلبية وهي عدم تعدي حدود الله تعالى فليس للحاكم أن يحل حراما أو يحرم حلالا أو يزيد في الدين عبادة أو ينقص منه عبادة

أو يظلم شخصاً أو قوماً أو يميز نفسه أو أسرته أو قومه على سائر الرعية لذاتهم فضلاً عن تمييز غيرهم . ومنها إيجابية كالتزام العدل والمساواة في الحقوق ومشاورة أهل الرأي من الأمة ومراعاة قاعدة وجوب درء المفاسد وجلب المصالح

(س ٤٩) ماهي الكتب التي خاض أصحابها في غمار هذا الموضوع الخ

(ج) أما مباحث الاجتهاد والتقليد فالك نجدها في جميع كتب أصول الفقه وتجد شيئاً منها في كتب الفروع عند الكلام في المفتي والقاضي وشروطهما وفي كتب الكلام في مبحث الإمامة وأبسط كتاب في ذلك (أعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم رحمه الله تعالى فهو كتاب لانظير له في بابيه وقد طبع في الهند وصفحات جزئية تزيد على ٦٠٠ من القطع الكامل وكتاب إيقاظ هم أولي الأبصار . وهناك رسائل نفيسة لابن تيمية والسيوطي ولولي الله الدهلوي وغيرها . وأما الكلام في القوانين فقد تقدم أن علماءنا لم يخوضوا فيه ويمكن أخذ ما ذكرناه في ذلك من مباحثهم في حقوق الامام وأحكام القضاء وذلك متفرق في كتب الفقه كلها وفيه كتاب الاحكام السلطانية للماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين . وإذا شاء السائل زيادة الايضاح ببيان أسماء طائفة من الكتب في ذلك فليراجعنا في ذلك

(س ٥٠) ماهي المدارس الإسلامية التي تجوز مقارنتها بالازهر الخ

(ج) ان هذه المدارس لاحد لها ولا يمكن عدّها اذا أريد بمقارنتها بالازهر كونها تعنى بالعلوم الشرعية التي يبنى الازهريون بها وبمبادئها من فنون اللغة العربية فان في أكثر الامصار الإسلامية مدارس تعلم هذه العلوم وأشهرها بالازهر مدرسة جامع الزيتونة في تونس ومدرسة جامع القرويين في فاس ولكن الازهر يفضل هذين الجامعين بوفود الطلاب اليه من جميع الاقطار التي يقيم فيها المسلمون . ويشبه هذه المدارس الثلاث مدرسة النجف في العراق لطائفة الشيعة وهناك يخرج مجتهدوهم بل هذه أشبه بالازهر من مدرستي تونس وفاس إذ يتصدّها الشيعة من ايران والهند وسائر البلاد التي تقبوا هذه الطائفة . وعلماء الاسلام في سائر البلاد يقرّون العلوم الدينية ووسائلها في المساجد الجوامع وغير الجوامع ويقصد هذه المساجد في المدن الكبيرة بعض أهل القرى القريبة منها، والقسطنطينية مقصد لجميع البلاد التركية . هذا يحمل علمنا في ذلك

هذا وإنا قد أجبنا عن مسائل الاجتهاد والشرع والقانون بما في الكتب المصنفة أو ما تشهد له تلك الكتب لأن الأسئلة تسهر بأن هذا هو الذي يريده السائل وفي المقام كلام آخر شرحه المنار صرات كثيرة مع أدلته وحججه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وخلاصته أن ما جاء به الاسلام ينقسم الى أقسام

(أحدها) - العقائد وأصول الايمان وهي على قسمين قسم بطالب القرآن بالبراهين العقلية عليه ويشترط فيه العلم اليقين وهو الايمان بوحداية الله تعالى وعلمه وقدرته ومشيتته وحكمته في نظام الخلق وتديره وبعثة الرسل ، وقسم يأمر فيه بالتسليم بشرط أن لا يكون محالاً في نظر العقل كالايمان بعالم الغيب من الملائكة والبعث والدار الآخرة

(ثانيها) - عبادة الله تعالى بالذكر والفكر والاعمال التي تربي الروح والارادة كالصلاة التي تذكر الانسان بمراقبة الله تعالى وترفع همته بمناجاة والاعتماد عليه حتى يكون شجاعاً كريماً وكان كاة التي تعطفه على أبناء جنسه وتعلمه الحياة الاشتراكية المتعددة الاختيارية ، وكالصيام الذي يربي إرادته ويعوده على امتلاك نفسه بالتمرن على ترك مادة الحياة باختياره زمناً معيناً مع الحاجة إليها وتيسر تناولها بدون أن يلحقه لوم أو أذى ويشهر الغني بالمساواة بينه وبين الفقراء ، وكالحج الذي يبعث في نفوس الأمة حب التعارف والتآلف بين الشعوب المختلفة ويقوي فيها رابطة الاجتماع ويحيي في أرواح الشعوب الشهور بنشأة الدين الأولى بقصد مشاهدتها والطواف في معاهدها، والتآخي في مواقفها ، ويعلمهم المساواة بين الناس بتلك الاعمال المشتركة كالاحرام وغيره

(ثالثها) - الآداب ومكارم الاخلاق وترك كيسة النفس بترك المحرمات وهي الشرور الضارة وتحري عمل الخير بقدر الطاقة

(رابعها) - المعاملات الدنيوية بين أفراد الامة أو بين الامة وغيرها من

الامم ويدخل فيها الأمور السياسية والمدنية والقضائية والادارية بأنواعها فأما القسم الاول فقد علمنا أن منه ما يؤخذ بالبرهان ومنه ما يؤخذ بالتسليم لما ورد في كتاب الله تعالى والسنة المتواترة القطعية وهو برهانه ولا يؤخذ فيه بأحاديث الآحاد وإن كانت صحيحة المسند لأنها لا تفيد الا الظن والاعتقاد يطالب فيه اليقين ولا خلاف فهذا القسم لا اجتهاد فيه بل في الذي فسرنا به الاجتهاد ولا تقليد

وأما القسم الثاني فالواجب فيه على كل مسلم أن يأخذ ماورد في الكتاب المزيّر وما جرت به السنة في بيانه على طريقة القرآن من قرن كل عبادة ببيان فائدتها . وهذا القسم ليس للمجهّدين أن يزيدوا فيه ولا أن ينقصوا منه لأن الله تعالى قد أتاه وأكملوه وهو لا يختلف باختلاف الزمان والعرف فيفوض إليهم التصرف فيه ولا يسمع أحداً التقليد فيه أي الاخذ بأراء الناس بل يجب على العلماء أن يلفحوا للمتعلمين تبليغاً .

وأما القسم الثالث فماورد فيه من نص على حلال أو حرام فليس للمجهّد أن يغيره . وقد أطلق القرآن الأمر بعمل الخير والمعروف والنهي عن الشر والمنكر وترك فهم ذلك لفطرة الناس فيجب أن يلتزم كل مسلم قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأن يترك إلى اجتهاده تحديد الخير والشر مع بيان ما جاء فيه من التفصيل في الدين وهو قسيمان - معلوم من الدين بالضرورة كخيرية الصدق والعفة والامانة وشرية الزنا والسكر والقمار ، وغير معلوم الا للمشتغلين بالعلم كوجوب مساواة المرأة للرجل والكافر للمسلم والعبد للحرة في الحقوق أمام العدل وكتحريم عضل الولي - وان كان والد - موليته أي امتاعه عن تزويجها ممن بخطبها بغير عذره فالاول لا اجتهاد فيه ولا تقليد ، والثاني يجب أن يعرف تحريمه بدليله العام ككون كل نافع خيراً وكل إيذاء شراً وحراماً وبدليله الخاص إن وجد ، وليس لاحد أن يقول في الاسلام هذا حلال وهذا حرام فيتأد ويؤخذ بقوله بدون دليل . وهذه الأمور كلها دينية محضة يتقرب بها الى الله تعالى من حيث هي نافعة ومربية للناس فيجب أن يكون الناس فيها على بصيرة .

بقي القسم الرابع - وهو الذي لا يمكن أن تحدّد جزئياته شريعة عامة دائمة لكثرتها واختلافها باختلاف الزمان والمكان والعرف والاحوال من القوة والضعف وغيرها ، ولا يمكن لكل أحد من المتكافئين أن يعرف هذه الاحكام كما أنه لا يحتاج اليها كل واحد . فهي التي يجب فيها الاجتهاد والاستنباط من أولي الامر ويجب فيها تقليد هم واتباعهم على سائر الناس ، ولذلك لم يحدّد الدين الاسلامي كيفية الحكومة الاسلامية ولم يبين للناس جزئيات احكامها وإنما وضع الأسس التي تبنى عليها من وجوب الشورى وحجية الاجماع الذي هو معنى مجلس النواب عند الأوروبيين ونجاري الهند والمساواة

ومنع الضرر والضرار ، وقد جاءت أقضية للناس في زمن التنزيل منها ما نزل فيه قرآن ومنها ما حكم فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما أراه الله تعالى فكانت تلك القواعد العامة وهذه الأحكام تبرأ لاولي الامر الذين فوض الشارع اليهم وضع الأحكام باجتهدهم فهم في ضوءها يسبرون فلك أن تسمي كل ما ينمونه شرطا اذا وافق ذلك لانهم مأذونون به من الشارع وقد نبهوا على القواعد التي وضعها ولك أن تسميها قانونا لانه قواعد كلية وأحكام وضعية يمكن الرجوع عنها اذا اقتضت المصلحة ذلك فقد غير بعض الخلفاء الراشدين ما وضعه البعض بل أمر عمر رضي الله تعالى عنه في عام الرمادة أن لا يحد سارق لا يضطر ارا الناس بسبب المجاعة وكانوا لا يقيمون الحدود على المحاربين في زمن الحرب ومنه ترك سعد إقامة حد السكر على أبي محجن عندما أبلى في الفرس وأخذ المسلمون بعدما كادوا يقبلون . كل ذلك لأجل المصلحة وان استردتنا من الدلائل زدناك

الطلاق - اشتراط القصد فيه ديانة

(س ٥١) عبد القادر بك الترياني في (الاسكندرية) : ذكرتم في باب الفتوى من الجزء الثامن أن الطلاق لا يقع بمجرد اللفظ بل يشترط فيه النية والقصد فهل اشتراط النية معتبر ديانة فقط أو ديانة وقضاء ومن اشترط النية من الأئمة (ج) ذكرنا هناك أن الامامين الجليلين مالكا وأحمد اشترطا النية في لفظ الطلاق الصريح وقتنا ان اشتراطه في الكناية أولى لانه اذا اشترطت النية في وقوع الطلاق بقوله : أنت طالق : فاشتراطها في نحو قوله : اذهبي الى بيت أهلك : أولى لان اللفظ الاول متبادر في حل عقدة لزواج والثاني متبادر في معنى الزيارة أو الهجران قيل بنقض وعلى القاضي أن يعتد بإخباره عن نيته في الثاني دون الاول عملا بالظاهر في الصيغتين كما هو شأن القاضي واذا لم يرفع الامر الى القاضي فيجب العمل بالحقيقة وهي أنه لا يقع طلاق الا بلفظ يقصد به حل عقدة الزوجية والله أعلم

(س ٥٢) ز . ف . بمصر : هل تطلق زوجة من يسب الشيخين

أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

(ج) سب الشيخين عليهما الرضوان معصية والمعاصي لا تحل عقد الزوجية والا لما صح انفساق زوجية ولا نسب وقد علم من جواب السؤال الماضي ما يقع به الطلاق وليس وراء ذلك الا الردة والعياذ بالله تعالى

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(الأولياء والكفافة في الأزواج)

عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خيسسته : قال فيجمل الأمر اليها فقالت قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح وهو يدل على اعتبار الكفافة في صفات الرجل مع الاتفاق في النسب ويدل على أن المرأة تزوج برضاها وفي هذا أحاديث كثيرة كما أن هناك أحاديث في اشتراط الولي وكونه هو الذي يزوجه بإذنها

عن أبي حاتم المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » قالوا يا رسول الله وإن كان فيه قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » ثلاث مرات . رواه الترمذي وقال حسن غريب ولم يرو أبو حاتم غيره وأرسل الحديث أبو داود وأعله ابن القطان بالارسال وضمن راويه ، وقد أخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ « إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » ورواه الليث ابن سعد عن أبي عجلان مرفوعاً وقد خولف عبد الحميد بن سليمان في رواية الترمذي وقال البخاري حديث الليث أشبه ولم يمد حديث عبد الحميد محفوظاً . ومعنى الحديث أنه يجب تزويج البنت إذا جاءها الخاطب الذي يرجى أن يحسن عيشها معه لأن دينه وخلقه مرضي لا يشكى منه ، واستدلوا به على اعتبار الكفافة في الدين والخلق وخصها بذلك بعض الصحابة والتابعين وبه قال مالك ولم يعتبر هؤلاء الكفافة في النسب بل قالوا المسلمون بعضهم لبعض أ كفاء

عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له : « ثلاث لا تؤثر الصلاة إذا أتت والجنابة إذا حضرت والأيام إذا وجدت لها كفراً » : رواه الترمذي وهو حجة على تحريم عضل الأيامي - غير المتزوجات - بلا عذر

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ألرب أ كفاء بعضهم

لبعض قبيلة لقيطة وحي لحي ورجل لرجل الا حائك أو حجام » رواه الحاكم وانه
الفاظ أخرى لا يصح منها شيء وان قال بعضهم ان الحاكم صحيحه وماذا عسى يعني تصحيح
الحاكم وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عنه فقال هذا كذب لا أصل له وقال في موضع
آخر باطل . وقال ابن عبد البر هذا منكر موضوع . قال الحافظ بن حجر في فتح
الباري : ولم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من
حديث مما ذكره في نفسه « العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض »
فأسناده ضعيف : نعم وورد في الصحيح ما يدل على فضل العرب وفضل قريش على
العرب وفضل بني هاشم على قريش ولكن لم يرد ذلك في أمر الكفاءة .

عن عائشة وعمر : « لا تمنعن ذوات الاحساب الا من الأكفاء » رواه الدارقطني .
والحسب المال ولذلك اعتبر بعض العلماء الكفاءة باليسار والغنى واستدلوا عليه
بما رواه أحمد والنسائي وصححه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة عن النبي
(ص) أنه قال « ان أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال » وما رواه أحمد
والترمذي والحاكم وصححاه من حديث سمرة عن النبي (ص) : أنه قال : « الحسب
المال والكرم التقوى » والفقهاء يفسرون الحسب بالمجد الموروث

عن عروة عن عائشة أن بريدة أعتقت وكان زوجها عبداً فخبرها رسول الله
(ص) ولو كان حراً لم يخبرها رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وهناك روايات
أخرى وفيها أنها احتارت الفسخ وهو حجة على اعتبار الكفاءة بالحرية بل قال الشافعي
أصل الكفاءة في النكاح حديث بريدة .

فسلم مما تقدم أن السنة مضت باعتبار الكفاءة بالدين والحرية والأخلاق واليسار وهذا
أخذ الكثير من العلماء في صدر الإسلام وزاد أكثر العلماء النسب والصناعة واستدلوا
عليهما بما لا يصح من الأحاديث وبما يصح من القياس فاتهم قالوا إن العلة في اعتبار
الكفاءة رفع الضرر والعار وقد كانوا يفاخرون بالانساب ويرون من العار أن تزوج
التمرشية باهلياً ، ولا يزالون يغيرون بدناءة الحرفة والصناعة ، والعمدة في ذلك العرف
ونذكر على هذا شاهداً من كتب الحنفية اذ القضاة على مذهبهم في هذا البلاد
جاء في الهداية أن الكفاءة تعتبر بالاستئاع وعزى ذلك الى الصاحبين ثم قال مانعه :

« وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان وعن أبي يوسف أنه لا يعتبر إلا أن تفحش كالحجامة والحائك والدباغ . ووجه الاعتبار أن الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعبرون بدناءتها . ووجه القول الآخر أن الحرفة ليست بالآزمة ويمكن التحول عن الحرفة الى النفيسة منها : اه وقال الكمال في الفتح : « قوله وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان أظهرهما لا تعتبر في الصنائع حتى يكون اليطار كفوًا للعطار وهو رواية عن محمد . وعنه في أخرى الموالي بعضهم أكفاء لبعض الا الحائك والحجامة وكذا الدباغ وهو الرواية التي ذكرها في الكتاب عن أبي يوسف . وأظهر الروايتين عن محمد فصار عن كل واحد منهما روايتان . الظاهر عن أبي حنيفة عدم الاعتبار ، والظاهر عن محمد كذلك إلا أن تفحش وهو الرواية عن أبي يوسف وفيما قدمناه من حديث بقية حيث قال فيه « لا حائكا أو حجاما » ما يفيد اعتبارها في الصنائع لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي وهو : أن الصنائع المتقاربة أكفاء كالبراز والمطار بخلاف المتباعدة : وعد الحياط مع الدباغ والحجامة والكناس قال : فهو لاء بعضهم أكفاء لبعض ولا يكافئون سائر الحرف : ولم يذكر خلافا فكان ظاهرا في أن الظاهر من قول أبي حنيفة اعتبار الكفاءة واليه ذهب بعض الشارحين قال وكذا قال الشيخ أبو نصر بعد أن أثبت اعتبارها وعن أبي حنيفة : لا تعتبر : ونحوه في النافع وإنما قلنا : لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي : لأن حقيقة الكفاءة في الصنائع لا تحقق الا بكونها من صناعة واحدة وفي المحيط وغيره وههنا خسارة هي أخس من الكل وهو الذي يخدم الظلمة يدعى شاكر باه تابعا وان كان ذا مروءة ومال ، قيل هذا اختلاف عصر وزمان ، في زمن أبي حنيفة لا تعد الدناءة في الحرفة منقصة فلم تعتبر وفي زمنهما تعد فتعتبر والحق اعتبار ذلك سواء كان هو المبنى اولا فان الموجب هو استنقاص أهل العرف فيدور معه وعلى هذا ينبغي أن يكون الحائك كفوًا للعطار بالاسكندرية لما هنالك من حسن اعتبارها وعدم عدها نقصا للثة اللهم إلا أن يقتزن بها خسارة غيرها اه (المنار) علم مما أوردناه أن الكفاءة ليست من أمور العبادات وإنما هي من مسائل المعاملات التي يحكم فيها العرف ويستدل عليها بالقياس لأنها تابعة لمصالح الناس ورفع الضرر عنهم ومدارها على التمييز فكل رجل كفؤ لمن اذا تزوج منهم لا يلحقهم

عار بتزويجه بين قومهم ولذلك قالوا ان العالم كفؤ لبنت الشريف والحبيب وان كان
نسبه وضيقا أو مجهولا لأن العلم أشرف الاشياء فلا عار معه مطلقا . وأن هذه الكفاءة
تختلف باختلاف الزمان والمكان فرب رجل يعد كفؤا لقوم في بلد ولا يعد كفؤا
لأمثالهم في بلد آخر لاختلف العرف . أما حكم هذه الكفاءة فهو وجوب تزويج
الحاطب مع تحققها واعتبار الولي فاضلا للمخطوبة اذا امتنع من التزويج ولها حينئذ ان
تزوج نفسها من الكفؤ بدون رضاه عند الحنفية ان كانت رشيدة وليس له الاعتراض
ولا طلب الفسخ ، وعند غيرهم ترفع الامر الى القاضي فيأذن الولي البعيد بالتزويج اذا
كان القريب هو الماضل أو زوجها هو - في تفصيل معروف في الفقه - واذا لم يكن
الحاطب كفؤا وزوجها الولي بدون اذنها وزوجت نفسها هي بدون اذنه جاز لها
على الوجه الاول وله على الثاني رفع الامر للقاضي وطلب الفسخ دفعا لا يذاء التعبير
الا ان يسكت الولي حتى تلد فانه يبطل حينئذ حق الفسخ مراعاة لمصلحة الولد

ومسألة الكفاءة الآن من النوازل في مصر فقد زوجت صفية بنت السيد أحمد
عبد الخالق السادات نفسها من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وولدت في العقد
أجنبيا مع وجود أبيها في البلد فطالب أبوها من القاضي فسخ العقد بدعوى عدم
الكفاءة وخاضت الجرائد في ذلك بأهوائها وامتدت أعتاق قراء المنار اليه يسألونه
بيان حكم الشريعة في ذلك لعماءهم بأن الذين زعموا الدفاع عنها من الكتاب جاهلون
بها فها هو الحكم وعليهم تطيته على الواقعة فانهم أهل العرف

﴿ الفتوى لشركة جريشام ﴾

ذكرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية أن بعض طلاب العلم في تونس أشكل
عليه فهم مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى لشركة جريشام التي أنشئت لتأمين على الحياة
وبينا هناك أن الاشكال جاء من تطبيق الفتوى على ما يسمعون عن الشركة لا على السؤال الذي
رفع الى المفتي . وقد كتب ذلك الطالب وجه اشكاله في جريدة (الزهرة) التي ظهرت في تونس
ثم ذوت وسقطت فكتب اليها أحد علماء تونس ما يأتي رداً عليه

﴿ إفهام وتقويم ﴾

قرأت في العدد السابع من جريدة « الزهرة » كلاما مسهبا رام به صاحبه ان

يساهم في الاتضال لمسألة فتوى القراض (التي سموها فتوى التأمين)، عرضه على أفكار أولي البصيرة وبعد ان طويينا ذيله، وقطعنا نيله، رأينا ان صاحبه وان نادي باسم النقد والاستبصار في مواضع كان بعيدا منهما في الوصول الى كنهه ما قصدناه من مراجعة وطنينا الفاضل في رده الأول على كلام محتاج الى غزقناه، وايقاظ ذهن صاحبه من سباته : زاد فمافهم استحسان تصدير الفتوى بلو حق وهم انا نوهنا بذلك لما فيها من الشرط وكأني به بعد حائر أفي وجه هذا التنويه لولائه بين الشك واليقين في بركة تأثير الشرط في نحو هذا المقام ! ولم يعلم انا انما ألفتنا الأ نظار النقادة الى ما في دلوه من الامتناع المقتضي غرابة الصورة وامتناع وقوعها .

مدار بحثه في هاته الفتوى على محور واحد وهو انتقاد اجمال المفتي والملام عليه اذ لم يفيض في شرح المراد من الشركة مبينا في خلال ذلك ما تبطنه في ضميره ها ولم تذكره في سؤاها ناسيا قولهم « جواب المفتي على قدر سؤال السائل » وما كرهه العلماء من اذالة العلم والفضول فيه وقد نقل عن كثير من الأئمة أنهم كانوا يكرهون الزيادة على قدر الاستفتاء ويرونه من فضول المفتي . فاذا كان ذلك مطلوباً فهو من باب الاحتياط وربما لا يحتاج اليه في الامور الظاهرة الواضحة الجارية على المتعارف والمحمولة على الصحة لان العالم لم يؤمر بالتنقيب على القلوب بل نهى عنه بنص الحديث الصحيح . ومع هذا فان المفتي ما ترك الاحتياط اللازم فيما أعاده من الانفاظ في جوابه شرحا للمراد حيث لم تكن عبارة السؤال من الافصاح عن المقصود بالمكان الين لو وجد آذانا سامعة أو عيوناً ناظرة الى السؤال والجواب . لو سأته الشركة عن صحة قواعدها - من حيث حكم الشرع الاسلامي - لرأينا ماذا يجيب به المفتي بعد أن يستطاعها احوال رسومها، ولكن سألته عن صورة عقد بين رجل وجماعة كهاته الشركة وجعلت نفسها مثالا يجمعها بالمثل وصف الجماعة لينظر في مهنتها من جانب الحكم الشرعي وليس سؤاها عن فرع فقهي لتنظر ماذا عسى ان يطلبه الناس منها يوما ما فتغير خطتها لاجله ولا كانت هي محل السؤال ابتداء بل كانت في موضع المثال . والسؤال عن هذا الحكم الشرعي ان وقع وهو حكم يرجع الى ضرب من التجارة ربما تقصده هاته الشركة . نعم ربما يكون محققا اذا وجه الملام على الشركة كيف تسأل عن خلاف مرامها وذلك عدل

يجه على ديانة السائل أو فصاحة عبارته في سؤاله !!! ومن الواجب أن يتذكر كاتبنا شيئاً لطيفاً ما غفل عنه الباحث الأول وهو أن المفتي حنفي المذهب وأنه يجب تخرج كلامه على نصوص مذهبه مادام كلامه غير محتاج ولا قاض بصرفه الى اختيار بعض المذاهب على بعض في خطة النظر ولا ينبغي التساهل والمصارعة الى فساد صحيح من كلام الناس .

واذ قد أتينا على ما يفهمه خطة البحث في هذا الموضوع وبيعه على تحقيق النظر قبل المجازفة فتعلم باطلال شروطه التي ذكرها ما لا يدخل في المؤاخذة بذنب الاجال قال « أول الشروط ان يكون المال نقداً الى قوله - سيما وان أوراق المبالغ معتبرة في المعاملات اعتبار الذهب والفضة » . هذا موضع الزيادة على الاجال لانه رجع به الى الغالب . وجوابه عن هذا ان كون رأس المال ديناً على غير أحد المتعاقدين جائز ماض عند الحنفية وما منعه مالك لالتهمه في القصد ، لانفساد اصل العقد . واذا نظرنا الى مذهب محمد بن الحسن من جواز اقراض بالفلوس الرأبجة وعدم اشتراط خصوص الذهب والفضة فكل ما راج رواج المال والنقدين فهو مباحاً وهذا هو التحقيق لأن مناط اشتراط النقدين قصد قطع جرثومة القروور وضرر التعامل في عمله ان يقدم على شيء يظنه يساوي مقداراً فاذا هو قاصر عما قدر وكل ربح معلوم القدر لا توجد فيه هاته العلة فهو كالذهب والفضة ألا ترى أنهم ما اكتفوا بالذهب والفضة نظاراً حتى اشتراطوا ان يكونا مسكوكين . وهذا هو عين الجواب عن الشرط الثاني اذ كان عين الاول لولا اختلاف العبارة .

قال « رابعها ان لا يشترط على التعامل الضمان الخ » بناء هذا البحث مؤسس على شفا الاشياء في قضية الاجال ووهم ان الجواب وقع عن كراسة شروط الشركة لا عن سؤال مسطور وربما كان كلامه يحوم حول الاعتراف بأن ذكر هذا البحث لتكثير سواده، وتعزيز قوته وأجناده،

قال « خامسها عدم تأجيل مدة القراض ونص السؤال مقتض لنا تأجيل » القراض في مذهب أبي حنيفة رحمه الله من العقود التي لا يفسدها التوقيت وانما محور الشرط فيها على مظنة حصول القصد مما سبق له العقد وهو معدود في ضمن ستة وعشرين عقدة لا يفسدها اي شرط فاسد .

قال «سادسها تعيين الجزء الخ» وهذا ملحق باخوته المسوقة للتميز، فلا يشتبه أمره على ذوي التميز . ثم إن المذهب أن دخول المتقارضين في عقد القراض على المساواة في تعيين الربح لا يفسد القراض بل يكون الربح فيه على السواء في قول أبي يوسف رحمه الله وبه الفتوى . أما لو ذكرنا ما يدل على التسوية في الربح فلا خلاف بين أبي يوسف ومحمد في جوازهم نحو أن يقولوا : على أن ماتج من الربح بينهما : قال « ثم مقتضى السؤال (إذا قام بما ذكر وانتهى امد الاتفاق المعلن بانها الاقساط) انه ان لم يوف بدفع تلك الاقساط لاحق له الخ » وههنا الخطأ العظيم في الانتقال، والغفلة عن الحقيقة في الاستدلال، فأما الأول فليس الكلام بقاض انه لاحق له في المقارضة ولا حق له ان لم يوف انما قضى انه ان لم يوف لاحق له في المقارضة ولاحق له في الربح والشروط في المضاربة ان كانت مما يخل بجانب رب المال جازت لاسباب ان كان ذلك من شرطه هو لامن شرط المضارب عليه وذلك صريح صورة السؤال لانه جاء قبل الكلام الذي ساقه كاتبنا كلمة حذفها حذفنا لم يصادف به كنه الفهم وهي « واشترط معهم » ومن الفروع التي يذكرها الحنفية في هذا الموضع لو شرط المضارب على رب المال أن يدفع له داره يسكنها أو أرضه يزرعها لم تفسد المضاربة أما لو شرط رب المال ذلك على المضارب لفسدت لجهالة في مقدار ما يكون لذلك من المال ومقدار ما يكون له من فيه ولم يمتد بهاته الجهالة في جانب رب المال . وبذكر المالكية فرعاً في كتبهم - انه يجوز القراض على أن جميع الربح للعامل وضمان المال أن تلف من ربه إذا سمي قراضاً وقال سحنون هو سلف وضمانه من العامل . وفي هذا ما علمنا الفرق بين هذا وبين القمار بأن هذا شيء من جانب رب المال وهو تحول على الموحدة والمقدرة فلا يظن به انتظام ؛ ولا أن يؤكل ماله بالباطل أو يضاهى خلافاً لحال العامل المظنون به المعجز والافتقار، ولأن رب المال ينزل في نحو هاته الشروط منزلة المتبرع انه لو شاء لا أعطى وما أخذه . قال « ان مشاركة المسلم هاته الجمية متنوعة وذلك لانها لا تحاشي في تجرها ومعاملتها الربا والنصوص متظاهرة على منع شركة من لا يتحفظ من تعاظمي ما ذكر الخ » قد علمت ان اسم الشركة مما وقع الامثالا ولو فرضنا صحته فذلك شيء ينظر فيه الرجل الى حالة التجارة التي سموها في السؤال وليس المفتي بصدد تبيان كل

ما يجب على المرء في صورة الاستفتاء والالشرع يبين لهم شروط البيوع كلها وذلك لا يخص الشركة بل كل من يظن به الجبالة باستقراء أحكام البيوع ومن ذا الذي يرقبها اليوم من تجار المسلمين. على ان لسيان المفتي ان يثبه على هذا غير بعيد حيث لم يكن مما يرجع الى شرط من شروط الباب التي يجب استحضارها عند الافتاء ولذلك يذكرها كاتبنا بعد تعداد الشروط ! ووكيل الذمي في المعاملات غير ممنوع ولوا نص له على معاملة يحرم على الوكيل فعلها وقد نص الحنفية رحمهم الله على صحة توكيل المسلم ذمياً على بيع خمر أو خنزير ولو باشر ذلك بنفسه لمنع باتفاق الناس وقديماً ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكلون المشركين حتى المخاريق، في صحيح البخاري « (باب) اذا وكل مسلم حرياً في دار الحرب اودار الاسلام جاز » أخرج فيه توكيل عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أمية ابن خلف وما فيه من القصة .

وهاهي تلك التوبة قد أفضت الى كاتبنا ليصيد علينا من تبياننا ثانياً فان دعته الى ذلك الدواعي فان آذاتنا مفضية الى ما يقول .

(ذلك التولسي)

باب الانتقاد على المنار

(المسائل الزنجارية)

جاءنا من أحد فضلاء القراء في زنجبار ما يأتي ويعقبه الجواب عنه قال :

وان شاركتم الاسلامي من المنة على المسلمين ما ظهر أثرها من تنبه الافكار وتبادل الآراء فيما بينهم . لا يصل أحد أجزاء المنار حتى يسير ما فيه سير الامثال وتحدث به الاندية واتهم لينظرون الى ما يأتيهم من درره بفراغ الصبر غير انه لما نشرتم في أعداد المنار - الجزء الثاني ١٦ المحرم الحرام صحيفة ٥٧ (علم الغيب للانباء) الجزء الرابع ١٦ صفر صحيفة ١٤٤ القرآن لقضاء الحوائج) وصحيفة ١٤٥ (المهدي المنتظر) - انكر ما حرروتموه كثير وتوقف قراء المنار عن اتباعهم حتى أورد عليهم المنكرون أدلة تناقض ما حرروتموه فالتمسوا ان أكتب اليكم في ذلك اتشروحوا الادلة بنوع بسيطاً ما أدلة المنكرين فقد اعترضوا جواب : س : القرآن لقضاء الحوائج بما رواه البخاري وغيره في حديث الرقية بالفاتحة وبغير ذلك مما ورد واعترضوا كلامكم في المهدي المنتظر بما أورده مفتي

الشافعية بمكة السيد أحمد زيني دحلان بآخر كتابه الفتوحات الإسلامية حيث حكى ان الأحاديث الواردة في المهدي منها صحيح وحسن وضعيف وهو الأكثر الى ان قطع بعد ذلك بوجود المهدي وأنه قطعي . أما ابن خلدون فلا يعتبرونه ووسموه بأنه مؤرخ لأحدث والمعتبر في مثل هذا أقوال المحدثين . وأما مسألة علم الغيب للأنبياء فقد أوردوا على ما حررتموه ما قرره الصاوي في حاشيته على الجلالين في تفسيره على آية « يسئلونك عن الساعة » الآية وما بعدها قل لأملك نفسي نفعا ولا ضررا... ولو كنت أعلم الغيب الآية في سورة الاعراف واليكم ما ذكره الصاوي بنصه: (قوله تأكيد) أي لمسا قبله لبيان انها (الساعة) من الامر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد الا من ارتضاه من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات الذي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما وردت في الدنيا فانا أنظر فيها كما نظر الى كفي هنا ووردانه اطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر بكنان البعض (قوله لنفسي) مضمول لأملك (قوله الا ما شاء الله) أي علميكم لي فانا أملكه (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) فان قلت ان هذا يشكك على ما تقدم انه اطلع على مغيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك تواضعا وان علمه بالغيب كلا علم من حيث انه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقي بأن أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثرت الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لايرد احجب بانه لا يشاء الا ما يشاء الله فلو اطلع على ان الشيء مثلا لا يكون كذلك الا يوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما فيه إذن من الله واطلاع منه على أنه يحصل ما دعا به وهو سر قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وفي ذلك المعنى قال العارف

وخصك بالهدى في كل أمر * قلت تشاء الا ما يشاء

وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي اذا اراد الله امرأ أمسك السنة اوليائه عن الدعاء ستر أعليهم لكلا يدعو افلا يستجاب لهم فيقتضحوا اه كلامه فالمرجو ان تبينوا ما هو الحق في المسائل الثلاث فقد اخذت محلا من الأفكار ولحكم الاجر والثواب .

﴿ الرقى وقضاء الحوائج والاستشفاء بالقرآن ﴾

ثبت في الأحاديث أن الله تعالى خلق لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وما زال الناس ينتفعون بما علموا ومنوا ويحجون عما جهلوا فبرز أدون علما. ذلك قد جعل الله تعالى لكل شيء سبيلا يتوصل إليه به. وإنما يصح كون هذا سببا لهذا إذا كان بينهما اتصال بالتأثير والتأثر مثلا بحيث ينتفي وجود الثاني لانتهاء الأول ويوجد بوجوده إذا انتفت الموانع. ولم يثبت بالتجارب الصحيحة المطردة أن تلاوة القرآن الكريم أو كتابته في الصحف تحمل أو الصحن حاف يؤكل منها أو يشرب بسبب الشفاء من الأمراض وقضاء الحوائج ولو ثبت لاستغنى به الناس عامة أو المسلمون خاصة عن الطب والأطباء وعن اتخاذ الأسباب والوسائل المروفة لسائر الحاجات والمصالح. فهذا دليل عقلي في الموضوع وقد قرر العلماء أن النصوص الشرعية إذا خالفت الأدلة العقلية ترد الیه بالتأويل أو لا يمكن إبطال حكم العقل لأنه أصل الإيمان، ولا يصح بدونه برهان.

ودليل ثان على ذلك وهو أنه لو أنزل القرآن لأجل النافع الحسية الجمعية كما نزل لأجل الهداية لذكر فيه ذلك وعدم المعجزات لأنه يكون خارقا للعادة ولتحدى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك ولكن شيئا من ذلك لم يكن ولم يذكر العلماء في وجود إعجاز القرآن ما ذكر ولم يمل أن الصحابة أو الأئمة احتجوا على منكر بذلك.

أما إجازة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرقية فإني أشرح ذلك بما لا ينافي ما تقدم بالدليل. فأقول إن الرقى والموذات كانت من أعمال الجاهلية وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها وحديث وقائع رقى فيها بعض الصحابة فأفادها جازا النبي (ص) ذلك في العين وفي ذي الحلة أي ادغ ذي الحلة كالمقرب وترك نيور في أصحابين «لأرقية لا من عين أو حمة» وفي رواية أخرى لا في داود زيادة «وعدم لأرقية» في أخرى «ندعو بمساحمة» لأرقية لا في نفس أو حمة أولدغة «فضيق عليهم دائرة الرقى» لم يأذن لهم بغيرها من المودرات التاجيس التي كانوا يعلقونها على الأطفال وغيرهم للوقاية من الأمراض والحمل ولا كتابة القرآن وغيره لذلك وأرشدتهم مع هذا كله إلى أن الرقى والاسترقاق ينافي التوكل الذي هو كمال التوحيد والإيمان ولا ينافي التسامى وغيره من الأسباب الصحيحة لأن الانتفاع بالرقى أمر موهوم كما قال حجة الإسلام وغيره.

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب من حديث طويل: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطبرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون»: ورواه غيرهما. وروى احمد والترمذي وحسنه والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من استرقى او اکتوى فقد برئ من التوكل» وفي لفظ «ما توكل من استرقى او اکتوى»: قال الامام الفزالي في كتاب التوكل من احياء علوم الدين مانصة:

«اعلم ان الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأساً ما في النفس فكأنوم في الارض المسبعة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة. ثم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة السكي والرقية فان السكي والرقية قد يقدم بهما على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور الازالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك السكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا حبة والحية تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب». اهـ

فالقارئ يرى أن حجة الاسلام جعل علة منافاة الرقية للتوكل كونها من الامور الوهمية التي لم ترتق الى أن تكون سببا للنفع ظنيا ولكن الدجالين الذين اتخذوا الرقى والتائم والتماويذ والتاحيس حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل يوهمونهم أن أن حرقهم مبنية على تعظيم القرآن وقوة الايمان ويجعلون الحبة قبة. وإنما كان الاخذ بالامور الوهمية منافيا للتوكل لأن التوكل هو كمال التوحيد والثقة بالله تعالى والمؤمن الكامل يجب ان يكون بعيداً عن الاوهام لاستدارة عقله وقوة يقينه فهو لا يأخذ الا بالاسباب الصحيحة التي قضت حكمة الخالق ربط المسببات بها وينبذ الاوهام وراء ظهره فلا يكون لها عليه سلطان واما سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من العين ولدغ نحو المقرب فعمله الرحمة بالضعفاء الذين جرت العادة بأن يتأثروا أحيانا بالامور

الروحية وينتفعوا بها وقد شرحنا ذلك في المقاتلين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من مقالات (الكرامات والخوارق) فلتراجع هناك . وأذكر هنا شاهداً وهو أنني أعرف عالماً من أجل العلماء المتقين الذين يحاربون الأوهام أصيبت عنده امرأة بمرض عصبي تعاصى علاجه على الأطباء وكان منشأ الوسواس - وهو وهم - فلم ير بداً من الرضى بالناس راقى رقيها لاعتقادها بذلك . وهذا التحليل يظهر تمام الظهور في الرقية من العين فإن كثيراً من الملل التي ينسبها الناس إلى تأثير العين وهمية وما عساه يصح من تأثير المائن فالمعقول أن يكون تأثير نفس في نفس ولذلك عبر عن العين في حديث أحمد وإبي داود الماضي بالنفس وذلك أن بعض النفوس تؤثر بانفعالها في نفس أخرى تتوجه إليها وتظهرها لاستعداد فيها لسرعة التأثير وهذا من قبيل تأثير حال الحزن في نفس من يراه ولكنه أقوى منه . فلا غرو أن يزيله التأثير من الرقية وما هي إلا تلاوة شيء يعتقد المرقى ويؤمن نفسه والأوهام انفعالات في النفس يغلب أقواها أضعفها . والدخول تأثير حقيقي في الجسم ولكنه ضعيف في الغالب يبرأ أحياناً بدون سبب وكانت العرب في الجاهلية تطلب اللدغ بالرقية فاعتقادهم يغلب أحياناً على ألم اللدغة فيسرع شفاؤها وقد نبى النبي (ص) عن ذلك ثم علم أن بعض الناس ينتفعون به بحكم الوراثة وتأثير الوهم فأجازه فقدهوى أحمد وعبد بن حميد ومسلم وغيرهم من حديث جابر أن رجلاً قال يا رسول الله إنك نريت عن الرقى أنا رقى العقرب فقال (ص) «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعه» فهي رخصة لمن علم من حاله أن للوهم سلطاناً عليه إذا احتيج إلى استعمال ذلك لئفعه فضيق دائرة تلك الأوهام وجعل المأذون به على قلته منافياً للتوكل وكال اليقين واشترط في الرقية أن لا يكون فيها شرك كما في حديث عوف بن مالك عند مسلم وأبي داود ومعنى ذلك أن لا يكون فيها استعانة بغير الله أو ما يؤهم أن غير الله ينفع أو يضر . ومن الغرائب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدغ مرة ففتني عليه فرقاه ناس فلما أفاق قال «ان الله شفاني وإيس برقتكم» رواه البخاري في التاريخ وابن سعد والبخاري والبارودي وابن السكن وابن قانع وسمويه والطبراني والدارقطني في الأفراد عن جبلة بن الأرق . وهو دليل على أن الرقية لا تأثير لها وإن نفوس المتقين لا تؤثر فيها الأوهام . وما ورد من الرقى المأثورة فإدعية وتناء على الله تعالى .

هذا صفوة ما ينال في تحرير المقام فابن منه ما عليه الدجالون من كتابة الآيات بغير ما أنزلت له واتخاذ ما تناسخ مع قول النبي (ص): «من عاق تميمه فقد أشرك» ورواه أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر. وقوله (ص): «أن الرقي والتائم والتولة شرك» ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود. وقوله «ثلاث من السحر الرقي والتولة والتائم» ورواه الحاكم عن ابن مسعود وغير ذلك. ولا شك أن الرقي والتائم في هذا الزمان من نزعات الوثنية فإنها ليست مبنية على اعتقاد أن القرآن يرفع الضرر ويحلب النفع لذاته معجزة وإنما العمدة عندهم على بركة الراقي وكاتب التائم وتأثيره ولذلك لا يطلبون ذلك من كل عارف بالقرآن. فالنظر كيف قلبوا الدين فتركوا الاهتداء بالقرآن وهو قد أنزل «هدى للمتقين» بل زعموا أن الاهتداء به محرم على الناس اليوم لانه وظيفة المجتهدين الذين اقترضوا. ثم زعموا أنهم يعظمونه بترك الأسباب والسنن الالهية التي أرشدهم اليها والاعتماد على الانتفاع برسم حروفه وحملها

مسألة الثانية - المهدي المنتظر

إذا قالوا أن ابن خلدون كان مؤرخا غير محدث فإنا نقول ان السيد أحمد زيني دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم، إنما هو مقلد للمقلدين، ونقال من كتب المتأخرين، ينتصر للعامة وينتصرون له لشهرته بالعلم بتقليده وظيفة إفتاء الشافعية في مكة وبالشرف الذي يخضع لصاحبه أكثر العامة وإن كان أميا. وعجيب من منتم للعلم ينكر على المؤرخ العلم بتقد رجال الحديث وهو فرع من فروع التاريخ ولقد كان ابن خلدون أوسع المؤرخين علما وأدقهم تقدا وأشدهم إنصافا وهو لم ينكر المهدي المنتظر لعدم الاطلاع على ما روي فيه ولا تقليدا لأحد من الناس وإنما نفي إنكاره على قاعدتين إحداها نقد رواية أحاديثه بنقل ما قاله أئمة الحديث في جرحهم، والثانية عدم انطباق مزاعم الناس فيه على أصول العمران وسنن الاجتماع البشري من قيام الامور العامة بالعصية، ومن أنكر شيئا أو أثبته بالدليل فإنا يرد عليه بنقض أدلته لا بتقليد من هو دونه في كل علم بلاينة ولا برهان. فان كان المنتقدون الآن يقلدون دحلان لانه كان مفتيا في مكة من عهد قريب فابن خلدون قد ولي القضاء في مصر أيام كانت غاصة بأشهر علماء القرون المتوسطة الذين يقلدهم زيني دحلان فهو أحق بأن يقلد اذ لوظائف لم تكن تعطى في ذلك الوقت لأريب مثله الا اذا كان نادرة الزمان، ولكنها قد تعطى لأجهل الجاهلين في دولة آل عثمان، فقد كان عندنا في طرابلس الشام قاض شرعي اذا صلى وسبقه

الامام لا يعرف كيف يتم الصلاة منفردا حتى انه أخطأ في صلاة العيد. ولا أريد بهذه الكلمة التعريض بأن السيد أحمد دحلان كان كهذا القاضي وإنما أريد التنبيه الى ان ما يفتري به العامة من المناصب لاسيا في البلاد المشرفة ليس موضعا للغرور

نحن لانحكم على مستقبل الزمان باستحالة ظهور زعيم للمسلمين أو امام عظيم يخرجون على يديه من ظلمات البدع والجهل الى نور الهداية والعلم والعمل النافع بل نرجو هذا من فضل الله توفيق المسلمين الاستعداد لقبول ذلك فان الله تعالى اذا أراد أمرا هيا أسبابه ولكننا نقول انه لا دليل على ان الله تعالى كاف المسلمين باعتقاد ظهور مصاح فيهم معروف باسمه (المهدي) ووصفه ونسبه أو جب عليهم طاعته وسجل عليهم ان يبقوا في الضعف والجهل والبدع والشقاء الى أن يظهر فيهم ويخرجهم من ذلك كما يظن الجماهير من المسلمين منذ قرون فان هذا الاعتقاد كان آفة عليهم في دينهم ودنياهم ولو كلفهم الله تعالى ذلك لأنزل فيه قرآنا أو أمرا نبيه بأن يبينه للناس ياتا تاماشافيا على أنه عقيدة دينية ولو فعل لنقل ذلك بالتواتر قرنا بعد قرن ودونوه في كل عقيدة وكل كتاب حديث ولما أهمله مالك في موطأه والبخاري في صحيحه ، ولما كان رواية خبره محصورين في فرقة واحدة من المسلمين (وهي الشيعة) فلم يوجد له سند الا من طريقها ، ولما كانت الروايات فيه مضطربة ثبت بعضها ما ينفى الآخر ، ولما سكنت علماء أهل السنة عن الطعن في منكره ، ومن أراد ان يحكم في هذه المسألة حكما صحيحا فعليه ان يجمع كل ما رووه فيها من الاخبار مرفوعا وموقوفا ومرسلا ومن الآثار خصوصا ما عزي منها الى آل البيت عليهم الرضوان والسلام ، ان يفعل يظهر له فيها من الاضطراب والتناقض والتعارض ومن لحن العبارات واساليبها ما يجزم معه بأنها موضوعة وان كثرتها وتعدد طرقها لا يزيدنها الاوهنا ووهي

امثل الروايات فيه ما أخرجه أحد أصحاب السنن فمن دونهم من الكلام المختصر وفي بعضها أنه من ولد فاطمة وفي بعض آخر أنه من ولد العباس ، وفي بعضها أنه يعيش ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وفي بعض آخر يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا بالاوتار وفي بعض آخر يعيش سبعا بالجزم وفي بعض تسعا بالجزم وفي بعض آخر عشرا بالجزم ، وفي بعضها انه يلي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين ، « ولا خير في الحياة بعده » وفي بعض آخر ان بعده

عيسى وزمنه خير من زمنه ، وفي بعضها ان عيسى ينزل في عهده ويصلي وراءه وفي بعض آخره ان تلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في وسطها وهو يناقض ما قبله وفي بعضها «المهدي الاعيسى» ، وفي بعضها ان مولده المدينة ومهاجرة بيت المقدس في بعض آخراته توجه الى بيت المقدس فلا يبايعه حتى يموت ، وفي بعضها ان المهدي ابن اربعين بالجزم وفي بعض آخرين ثلاثين الى الاربعين ، وفي بعضها انه آدم (اسمر) ضرب من الرجال ، وفي بعض آخر وجهه كالكوكب الدرري الى غير ذلك من الاضطراب والاختلاف كل هذا في الروايات التي رواها اهل السنة عن الشيعة وعما اختص الشيعة بروايته من الآثار عن علي كرم الله وجهه انه قال في المهدي «يرفع المذاهب فلا يبقى الا الدين الخالص بياضه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعرف إلهي» ثم ذكر ان امه اسمها زرجس وهي من اولاد الخواريين . وانت تعرف انه لم يكن في زمنه كرم الله وجهه مذاهب وان لفظ الشهود والكشف من اصطلاح الصوفية بعده . ومن رواياتهم ان ابا نعيم جاء ابا جعفر الصادق عليه السلام فسأله هل هو قائم آل محمد الذي ينظرونه فقال قلنا قائم بأمر الله فسأله هل هو المهدي فقال قلنا مهدي الى الله حتى سأله انت الذي يقتل اعداء الله الخ فقال كيف اكون انا وقد بلغت خمسا واربعين وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا بالابن مني واخف على ظهر الدابة ، وروى نحوه عن غيره منهم . وروا عنه انه قال : قام قائم ولد العباس عند (المص) ويقوم قائما عندما نقضائها (بالمرأ) اي سنة ٢٧٩ هـ وهو دليل على أنهم كانوا ينظرونه يومئذ والسبب في هذا امره فهو محمولة تأليف عصبة للقيام بأمر الملك وجهل الخلافة في ولد الحسين

وجملة القول ان هذه المسألة اذا اريد ادخالها في الدين كانت من مسائل العقائد والعقائد يجب الاعتماد فيها على اليقين ولم تصل هذه الأحاديث الواردة فيها الى افادة غلبة الظن للعلم بمنشأها والمطاعن في اسانيدها والاضطراب وانتناقض في مدلولاتها ولذلك لم يذكرها المكلمون في كتب العقائد فلا حرج على من انكرها . وقد اضر المسلمين فشوا القول بها إذ ظهر فيهم كثيرون بهذه الدعوى في القديم والحديث فسفكوا الدماء وفسدوا نقائص كثير من المسلمين وآخرهم مهدي السودان والباب وخلفاؤه من اهل إيران . فعلى المسلمين ان لا يتوكلوا على امران صحيح بعض الأحاديث فيه او حسن كان ظنا ويدعوا اليقيني من أسباب القوة والسيادة وهو التهذيب الصحيح بالرجوع الى سيرة السلف في الدين والعلم النافع في الدنيا والآخرة والأعمال التي توفر المال وتحمي الحوزة فاذا قام فيهم مع هذا قائم هاد

مهدي كانوا مستعدين للاتحاد على يديه والأقان السيادة والسعادة يستحيل وجودهما مع استبداد طريقتيهما الذي سنده الله لهما والله الموفق والمعين

﴿ المسألة الثالثة علم الغيب للأنبياء عليهم السلام ﴾

جرت سنة الله تعالى بأن يكون غلوّ الناس في أطراء رجال الدين من الأنبياء وورثتهم في العلم والاعمال على نسبة الجهل بالدين فأنك تجد الفاسق من الشعراء المتأخرين يعطري بعض المشهورين بالعلم أو الصلاح بما لم يرد عشر معشاره عن شعراء الصحابة في النبي عليه الصلاة والسلام . وقد طوّح الجهل بالناس إلى إسناد خصائص الألوهية إلى الأنبياء والصالحين خلافاً لخصوصهم الصريحة في ذلك ولكن منهم من صرح باطلاق لقب الألوهية على أنبيائهم ومنهم من صرح بمنازلة دون لفظه . وإن واحد منهم يقول الكلمة في ذلك فتجمل أصلاً في الدين ويحرّف لاجلها كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ويحمل على غير محمله

علمنا الله تعالى في كتابه وبسيرة خاتم رساله ان الأنبياء بشروا أنهم عبيد لله تعالى لا يمتازون على غيرهم إلا بالوحي الذي يلقى به سبحانه وتعالى اليهم ليلته وللناس ولا يكتسبوه ولو أزمه . فهل يجوز لنا ان نقول هذه النعمة الكبرى ونستصغر هافضيف البراشيئنا من عند أنفسنا مع قيام الدلائل على خلافه أو مع عدم الدلائل عليه ؟

يقول الله عزّ وجلّ « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون » أي فانه هو الذي يعامه وحده . روى أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت « من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما يكون في غدو في رواية يعلم ما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله » فكذا كان الصحابة يفهمون ويعتقدون فهل كانوا ضالين في فهمهم واعتقادهم حتى جاء الصاوي في المتأخرين الذين ليس لهم من العلم الا التقليد والاماني فوضعوا لنا العقيدة الصحيحة ؟ حاش لله ! بل كان أزواج رسول الله وأصحابه أعلم الناس بدين الله وفهمهم لكتابه وليس مثل الصاوي من مقلدة متأخرين بحجة في فروع الاحكام الفقهية ، فضلاً عن العقائد الدينية ، بل ليس لاحد ان يقلد في عقيدته اما ما اجتهد ، فكيف يقلد ضيفاً مقلداً

علم الغيب لانهاية له لان منه علم المستقبل الذي لانهاية له وليس في وسع مخلوق ولا

استمداده أن يحيط علما بما لا نهاية له فعلم الغيب كله محال عقلا على البشر والملائكة
وجميع المخلوقين وهو ممنوع عقلا بنص الآية وما يؤيدها من الآيات الكثيرة فلو
ورد نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما يكون من الغيب
لوجب تأويله ليوافق العقل والنقل بأن يقال أعطي علم ما كان في الماضي من سيرة
الأنبياء مثلا وما يكون من أمر العصاة والطائعين في الآخرة من المذاب والنعم لان
هذا العلم هو الذي يتعلق ببعثته . فكيف ولم يرد أن الله تعالى أطلعه على كل غيبه
نخاف العقل والنقل ونقول على الله تعالى ورسوله مالا نفهم وقد نهانا الله تعالى عن
ذلك وعده مع الشرك في قرن ؟

لأنقول أن النبي (ص) يعلم كل الغيب لأن هذا ممنوع عقلا ونقلا كما علمت ولا نقول
أن الله تعالى لم يطلعه على شيء من الغيب لأن النبي ورد بأنه أطلعه وأطلع غيره من
الرسل قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول »
إلى قوله « يعلم أن قد أباغوا رسالات ربهم » فعلم أنه يظهرهم على الغيب الذي يتعلق
به تبليغ الرسالة وذلك مشروح في القرآن ومنه الملائكة والجنه والنار والحساب وغير
ذلك فواجب في هذا المقام الوقوف عند النص لانعدام بزيادة ولا نقصان لأنه ليس
للعقل مجال في عالم الغيب فيقيد ويستبط . فما كان من النصوص قطعا كآيات
الكرامة انصرحة بالاخبار عن الأنبياء السابقين وأهمهم وعن الآخرة وما فيها وعن
الملائكة والجن وعن ما وعد الله به هذه الأمة من الاستخلاف في الأرض فإنا نؤمن
به ونقول بكفر من أنكره . وما كان منها مرويا في أخبار الآحاد فلا يكلف كل مؤمن
بعلمه والإيمان به ولكن من ثبتت عنده الرواية وأطمأن لسندها فانه بالطبع يعتقد بها
ولا نوجب عليه رفضها لأنها غير متواترة إلا اذا عارضت دليلا قطعا كما لا نوجب على
غيره قبولها . هذا هو الأصل الذي لا نزاع فيه

وأحاديث الآحاد الواردة بأخبار النبي (ص) بالغيب كثيرة وقد ظهر تأويل
المشهور منها كالأخبار بأن الله يفتح على المسلمين مصر والشام وغيرها من الأقطار
والأخبار بأن عمارات قتله المئة الباغية وأن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين
وأن فاطمة عليها السلام أول أهله لحقابه بعده وموته وغير ذلك . ومن هذه الروايات
الآحادية ما يصح سنده ومنها الضعيف والموضوع ولا حاجة لنا إلى الكذب لإثبات فضله
وخصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام فإن الثابت منها ليس بقليل وحسبنا قوله تعالى « وأنت

لمن خلق عظيم» وقوله « وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وغير ذلك . وقد ذكر عليه السلام خصائصه ولم يرد فيها رواية صحيحة ولا ضمنية أن الله تعالى أطلعهم على ما كان من الازل وما يكون في الابد فهل يحل لنا ان نكذب على الله تعالى بغير علم ونُدعي ان ذلك من الايمان والله تعالى يقول « انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون »

وأما ما ورد من أن الجنة والنار مثلثاته في عرض الخائط أوقبله الجدار ومن أنه زويت له الارض فرأى ما يصل اليه ملك أمته منها فلا يدل على أن الله تعالى أطلعهم على ما كان وما يكون مما ليس في استمداد البشر الا اطلاع عليه اذ لا نهاية له ولا هو مما يتعلق به تبليغ الرسالة وهداية الخلق والتصوص تنافيه . فقول الصاوي « والذي يجب الايمان به » الخ مردود لانه زيادة عقيدة من عقائد الدين والله قد أتم الله الدين وأكملها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا نسلم لأحد أن فيه نقصا يمتعه الصاوي أو الجمل أو من هو أكبر شهرة من الصاوي والجمل ككالماء والائمة المجتهدين (وحاشاهم من ذلك)

ومن المجائب أن تجرب أمثل هذا الرجل على زيادة عقيدة في الدين ثم يجعلها إشكالا على القرآن يستيح به تحريفه بالتأويل لا ثباتها فيزعم أن أمر الله تعالى لنبيه أن يقول « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ليس بيانا لعقائد الدين وإنما هو أمر بالتواضع !! وهل يكون التواضع بالكلام في العقيدة بخلاف الواقع ؟ إن فرضنا أن هذا يجوز أن يقع فكيف يتحقق التواضع فيه والناس لم يعلموا أنه يعلم الغيب فيحموا كلامه على التواضع لا على ظاهره ؟ أم كيف يتحقق وقد ورد في العلم بالغيب مورد الاستدلال والحجة ومن يقول تواضعا : إني لأعلم كذا : لا يقيم الحجة على عدم علمه به . ثم إنه يتنافى دعوى التواضع قوله بعد ذلك « إن أنا الإنذار وبشير لقوم يؤمنون » فهو يزني أن يكون له خصوصية غير التبليغ بالإنذار والتبشير كأنه يقول ان الله تعالى أمرني أن أبأفكم بأنني لا متاز عليكم بصفات لاوهية كالقدرة على النفع والضرر وعلم الغيب وإنما أنا بشر مثلكم رحي الي » والآن في جملة وتفصيله . مؤبد لهذه العقيدة . فتأويل الآية هذا التأويل البعيد ، لأجل حملها على هذا الاعتقاد الجديد ، هو من تفسير القرآن بالرأي وفيه ما فيه من الوعيد ، ولا يمكن إعاقل ولا مجنون أن يقول مثله في سائر الآيات

كقوله تعالى ولا يعلم من في السموات والأرض الغيب، فانقوا الله أيها المؤمنون، ولا يفرنكم كل ما كتبه الميتون، ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون، وانني في خاتمة القول أذكر القاري بإجماع الأمة على أن العقائد لا اجتهاد فيها ولا يؤخذ فيها باستنباط المستنبطين، وانما يجب فيها البرهان المؤدي إلى اليقين، وهذا الرأي الذي أوردته الصاري لم يقم البرهان العقلي والنقلي الأعلى خلافه كما تقدم فحقن تبرأ منه. ونسأله تعالى ان يغفر له، فانه لم يقبله الا بيمين نية كما هو شأن كثير من الذين شرعوا للناس من الدين ما لم يأذن به الله. ونحمده تعالى أن حفظ أشهر المفسرين من هذا التأويل اذ لو اتبني مثل ابن جرير والبيضاوي والرازي بمثل هذا القول لتمسرحوه من نفوس العامة. وسنشرح القول في علم الغيب عند الكلام على كشف الأولياء في بقية مقالات الكرامات والحواري ان شاء الله تعالى

﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

﴿ تأثير الجرائد وحالها في مصر ﴾

لانعرف في هذا العصر شيئاً يؤثر في النفوس تأثير الجرائد فهي التي تقم الاحزاب في بلاد المدنية وتقدمها وتقنعها بما نشاء من الامور العامة والخاصة لذلك يستعين بها الملوك والوزراء ورؤساء الاحزاب على الاعمال العامة كما يستعين بها الافراد على مقاصدهم الخاصة كترويج السلع بالانلان منافعها فيها وللجرائد في مصر من التأثير نحو ما لها في غيرها ولكنها قاصرة في مصر كما أن الامة قاصرة فهي تشغل الجمهور في الغالب بما يضر ولا ينفع، وتشغل الناس بأهواء الناس وتماق آمهم بالاهوام، وترى الناس على كثرة ذمهم لها منقادين بزمائمها فتكبره يستكبرونه وان كان صغيراً، وماتصغره يستصغرونه وان كان كبيراً، وماتهمل البحث فيه بهملونه كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، تجد ما تنفق عليه الجرائد يتفق عليه الاكثرون، وما تختلف فيه فهم فيه مختلفون، كل يؤيد ناطقاً ويتبع ناعقاً، فلوان لهذه الجرائد مذاهب نافعة، ومقاصد عالية ثابتة، لبلغت بها من ترقية الامة ماشاءت. ولكنها في الاكثر قد أضرت الامة بتجري الصغير على الكبير، وتضيع زمن الجمهور بالاشتغال بسفساف الامور، وصرف الوجوه عن تربية الامة على الاستقلال، وتطيلها بكواذب الاماني الآمال، ولاغرض لها من ذلك الا الجاه والمال، يكتب صاحب الجريدة بحسب هواه ويضحك من الناس غاشاً إياهم بأنه يخدمهم

ولا يجب اذا راجت على المتأملين دعواهم أن إطرأ الامراء والحاكين من الخدمة الوطنية ولكن العجب العجيب رواج دعواهم خدمة الدين الذي هم به جاهلون ، وعن صراطه ناكبون ، وقد ملأ الآفاق في هذه الايام صياح بعض الجرائد التي تسمي نفسها اسلامية في الشكوى من زميلهم ومحسودهم صاحب المؤيد والتيل من عرضه والطعن بنسبه والتحرير عن علي ترك جريدته انتصار الدين بزعمهم لانه عقد على بنت عقدا شرعيا قابلا للفسخ بطلب الولي على اثبات عدم كفاءته وزعموا أنهم يريدون بذلك خدمة الدين والدفاع عنه . على ان اذا قدر الامر صرفوع الى المحكمة الشرعية فهلا انتظروا ما تحكم به فان اجازت العقد وحكمت بالكفاءة والا اطلقوا أسنة أقلامهم على صاحب المؤيد لانشائه عقدا يحتمل الفسخ غرورا بكفاءته أو جهلا بما قبله ، او اكتفوا بدم العمل من الوجهة الاجتماعية ، وجعلوه كعادتهم قاذفي الوطنية ، وتركوا الكلام في الدين للعاملين به من المالمين ، اذا كانوا يفارون على الدين كما زعموا فلما ذا لا يتعاملون عقائده وأحكامه فقد جاء في جريدة اللواء أنه اذا لم ينفذ حكم المحكمة بالحيلولة بين صاحب المؤيد وزوجته تكون إرادة الله تعالى ممثلة ! ! ولو جاز أن تكون الارادة ممثلة لجاز أن تكون القدرة كذلك لأن القدرة تتعاقب بما تتعاقب به الارادة قطعا ولكن جريدة اللواء تجعل الارادة الالهية بمعنى الارادة السلطانية يجوز أن تنفذ ويجوز أن لا تنفذ ، فهلا تعلم أصحابها عقيدتهم وغاروا عليها . واذا كانوا يفارون على أحكام الدين كما يزعمون فلما ذا يمدحون ويطرون الاعمال المجمع على تحريمها وكفر مستحلها كالمرقص الذي يكون في قصر الامير بين النساء والرجال مع الدعوة الى شرب الخمر جهارا . واذا كانوا يفارون على كرامة البنات ان يفعلن ما لا يليق بشرفهن من التزوج بدون إذن آبائهن كما يزعمون فلما ذا قام زعيمهم صاحب جريدة اللواء يندد بهل محتانظ مصر السابق عند ما أراد التشديد على النساء المتهتكات في الشوارع والاسواق وتبعه في ذلك كثير من الجرائد حتى اضطروا الحكومة الى منع المحافظة من ذلك وعاد النساء الى تبرجهن المحرم بعدما كدن يقلصن عنه ؟ قاية الصدق في المدافعة على الدين ان يكون المدافع طالما ملا بالدين لا يحابي فيه كبير او لا صغيرا ، ولا سلطانا ولا أميرا ، وهو لا يتعامل ولا يتعاملون ولا يعملون ، ولكنهم يحلون بأهوائهم ويمجرون ، ويرتكبون مبعين منكر ابدعوى إزالة منكر واحد ولا يبالون ، فاعتبروا بمرشدكم أيها المسلمون !

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خير كثير وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون أقواله
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت غرة جادى اثنا عشر سنة ١٣٢٢ - ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)



مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(تابع لما في الجزء السابع)

(الوجه التاسع والستون) قولكم انكم في تقليدكم بمنزلة المأموم مع الامام والمتبوع مع التابع فانركب خلف الدليل : جوابه انا والله حولها نذندن ولكن الشأن في الامام والدليل والمتبوع الذي فرض الله على الخلائق أن تأثم به وتقدمه وتسير خلفه وأقسم الله سبحانه بعزته أن العباد لو أتوه من كل طريق واستفتحووا من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا خلفه فهذا لأمر الله هو امام الخلق ودليلهم وقائدهم حقاً ولم يجعل الله منصب الإمامة بعده الا لمن دعا اليه ودل عليه وأمر الناس ان يقتدوا به ويأتمروا به ويسبروا خلفه وأن لا ينصبوا لنفوسهم متبوعاً ولا إماماً ولا دليلاً غيره بل يكون العلماء مع الناس بمنزلة أئمة الصلاة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وامثالاً لأمره وهم في الجماعة متعاونون متساعدون ومنزلة الوفد مع الدليل كل واحد يحج طاعة لله وامثالاً لأمره لا ان المأموم يصلي لأجل كون الامام يصلي بل هو يصلي صلى إمامه اولاً . بخلاف التقليد فانه انما ذهب لقول متبوعه لانه قاله لا لأن الرسول قاله ولو كان كذلك لدار مع الرسول أين كان ولم يكن مقلداً فاحتجاجهم بامام الصلاة ودليل الحاج من أظهر الحجج عليهم ، يوضحه —

(الوجه السبعون) ان المأموم قد علم ان هذه الصلاة هي التي فرضها الله على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا البيت هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع اليه سبيلاً وانه هو والدليل في هذا الفرض سواء فهو لم يحج تقليداً للدليل ولم يصل تقليداً للامام . وقد استأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلاً يده على طريق المدينة لما هاجر الهجرة التي فرضها الله عليه وصلى خلف عبدالرحمن بن عوف مأموماً . والعالم يصلي خلف مثله ومن هو دونه بل خلف من ليس بعالم وليس ذلك من تقليد في شيء ، يوضحه —

(الوجه الحادي والسبعون) ان المأموم يأتي بمثل ما يأتي به الامام سواء ، والركب يأتيون بمثل ما يأتي به الدليل ، ولو لم يفعلوا ذلك لما كان هذا متبعاً فالتبع للأئمة هو الذي يأتي بمثل ما أتوا به سواء من معرفة الدليل وتقديم الحجة وتحكيمها حيث كانت ومع

من كانت فهذا يكون متبعا لهم ، وأمام مع إعراضه عن الأصل الذي قامت عليه إمامتهم ويسلك غير سبيلهم ثم يدعي أنه مؤتم بهم فذلك أمانهم ويقال لهم « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

(الوجه الثاني والبيمون) : قولكم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحوا البلاد وكان الناس حداثي عهد بالاسلام وكانوا يفتونهم ولم يقولوا لا خدمهم « عليك ان تطلب الحق في معرفة هذه الفتوى بالدليل » : جوابه لهم لم يفتوهم بأرائهم وإنما بلغوهم مآقاله بينهم وفعله وأمر به فكان ما أفتوهم به هو الحكم وهو الحاجة وقالوا لهم هذا عهد نبينا الينا وهو عهدنا اليكم فكان ما يخبرونهم به هو نفس الدليل وهو الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل الحكم وكذلك القرآن ، وكان الناس اذ ذاك انما يحرصون على معرفة مآقاله بينهم وفعله وأمر به وانما تبلغهم الصحابة ذلك فان هذا من زمان انما يحرص الناس فيه على مآقاله الآخر فالآخر وكل تأخر الرجل أخذوا كلامه وهجروا أو كادوا بهجرون كلام من فوته حتى تجد أتباع الأئمة أشد الناس هجرا لكلامهم وأهل كل عصر انما يقضون ويفتون بقول الأدي فالأدي اليهم وكلما بعد المهد ازداد كلام المتقدم هجرا ورغبة عنه حتى ان كتبه لاتكاد تجد عندهم منها شيئا بحسب تقدم زمانه (١) ، ولكن أين قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين : لينصب كل منكم نفسه رجلا يختاره ويقلده دينه ولا يلتفت الى غيره ولا يتأق الاحكام من الكتاب والسنة

(١) النار : أن السبب الطبيعي للتقليد هو ثقة الانسان بمن يراه أعلم منه وثقة المتأخرين بمشايخهم يأخذون أقوالهم بالقبول وان خالفت أقوال الأئمة مع اعتراف شيوخهم بأنهم مقلدون ويحتجون على هذا بما يحتاج به المشايخ على وجوب تقليد الأئمة وتقديم أقوالهم على نصوص الشارع وهو أنهم أعلم بكلام الشارع منا ، فالشافعية في مصر مثلا يقولون قال الشرفاوي أن موضة السيد البدوي مستثناة من المياه النجسة والمتغيرة فيجوز الوضوء منها فاذا قيل لهم هذا مخالف لكلام الشافعي وأصحابه قالوا هو أعلم بكلامهم منا وقد قال مآقال !! وهكذا اتباع كل طائفة فهم لا يقلدون الاثمة الا بما يجيزه مشايخهم فهم مقلدون للمقلدين وهذا باطل بالاجماع ولكن ماذا تقول للمقلد الذي يستدل بجهله ولا يقبل الدليل

بل من تقليد الرجال فإذا جاءكم عن الله ورسوله شيء وعن من نصبتموه إماماً تقليدونه
(قول يخالفه) فخذوا بقوله ودعوا ما يلقاكم عن الله ورسوله ؛ فوالله لو كشف
الغطاء وحقت الحقائق لرأيت نفوسكم وطريقكم مع الصحابة كما قال الأول :

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبداء أبعد منزل

وكما قال الثاني

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

وكما قال الثالث

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقامت وسهيل إذا استقل يماني

(الوجه الثالث والسبعون) قولكم: إن التقليد من لوازم الشرع والقدر والمنكرون
له مضطرون إليه ولا بد كما تقدم بيانه من الأحكام: جوابه أن التقليد المنكر المذموم ليس
من لوازم الشرع وإن كان من لوازم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما
عرف بهذه الوجوه التي ذكرناها وأضعافها وإنما الذي من لوازم الشرع المتابعة. وهذه
المسائل التي ذكرتم أنها من لوازم الشرع ليست تقليداً وإنما هي متابعة وامتثال فإن أقيم
الاسميتها تقليداً فالتقليد بهذا الاعتبار حق وهو من الشرع ولا يلزم من ذلك أن يكون
التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه وإنما بطلانه من لوازمه. يوضحه
(الوجه الرابع والستون) أن ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده من لوازم
الشرع فلو كان التقليد من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال وانباع الحججة في
موضع التقليد من لوازم الشرع فإن ثبوت أحد التقيضين يقتضي انتفاء الآخر وصحة
أحد الضدين توجب بطلان الآخر. ونحرره دليلاً فنقول لو كان التقليد من الدين لم
يجز المدول عنه إلى الاجتهاد والاستدلال لأنه يتضمن بطلانه. فإن قيل: كلاهما من الدين
وأحدهما أكل من الآخر فيجوز المدول من المفضل إلى المفضل: قيل إذا كان قد أسد
باب الاجتهاد عندهم وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالمدول عنه إلى ما قد سد
بابه وقطعت طريقه يكون عندهم مصيبة وفاعله آثم؛ وفي هذا من قطع طريق العلم
وإبطال حجج الله وبياناته وخلو الأرض من قائم لله بحججه ما يبطل هذا القول

ويدحضه، وقد ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تزال طائفة من أمته على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، وهؤلاء هم أولو العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله فأنهم على بصيرة وبينة بخلاف الأعمى الذي قد شهد على نفسه بأنه ليس من أولي العلم والبصائر . والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع فالمتابعة والافتداء وتقديم النصوص على آراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء . وأما الزهد في النصوص والاستغناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها والانكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة لصب عينيه وعرض أقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فبطلانه من لوازم الشرع ولا يتم الدين إلا بآء نكارة وإبطاله ، فهذا لون والاتباع لون والله الموفق

(الوجه الخامس والسبعون) قولكم : كل حجة أثرية احتججتم بها على بطلان التقليد فأنتم مقلدون لحملتها ورواتها ليس بيد العالم التقليد الراوي ولا بيد الحاكم التقليد الشاهد ولا بيد العامي التقليد العالم إلى آخره : جوابه ما تقدم صرارا من أن هذا الذي سميتوه تقليدا هو اتباع أمر الله ورسوله ولو كان هذا تقليدا لكان كل عالم على وجه الأرض بعد الصحابة مقلدا بل كان الصحابة الذين أخذوا عن نظرائهم مقلدين ومثل هذا الاستدلال لا يصدر إلا من مشاغب أو ملبس يقصد لبس الحق بالباطل . واستدل بحمله أخذ نوعا صحيحا من أنواع التقليد واستدل به على النوع الباطل منه لوجود القدر المشترك وغفل عن القدر الفارق وهذا هو القياس الباطل المتفق على ذمه وهو أخوه هذا التقليد الباطل كلاهما في البطلان سواء . وإذا جعل الله سبحانه خبر الصادق حجة وشهادة العدل حجة لم يكن متبع الحجة مقلدا ، وإذا قيل أنه مقلد للحجة فخيلا بهذا التقليد وأهله وهل ندندن الأحوال . والله المستعان .



باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وإننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورنما قد منأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا . ولئن توفي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ فناء الاجساد والحشر - إشكال ﴾

(س ٥١) مصطفى أفندي رشدي المورلي بناية (الزقازيق) : قلتم عند الرد في

المنار على السائل هل الحشر بالأجساد أو الأرواح فقط أنه بالروح لأن الجسم ينفى
كثي عشرات من السنين كذلك الدم في كل شهو (كذا) فإذا قلنا إن الجسم يتغير
في حال الحياة كما أثبت الطب فلماذا نرى الوشم الأخضر ثابتاً على الأجسام طول العمر
من الصغر إلى الكبر

(ج) اتنا لم نقل بأن الحشر يكون بالأرواح فقط كما يفهم من السؤال بل صرحنا
بأن الحشر يكون بالروح والجسد ولكن لا يجب أن يكون الجسد الذي يعود هو
الذي كانت الأعمال التكليفية به لأن هذا الجسد لاثبات له كما قلنا بل هو يتحول في كل
بضع سنين ويبدل بغيره تدريجاً ويبقى الإنسان كما هو فإذا حاد في الآخرة بغير هذا
الجسد لا يستلزم ذلك أن تكون الحقيقة قد تغيرت لأن الحقيقة هي الروح وما الجسم
الاثوب لها كما أوضحناه هناك فليراجع . أما الأشكال الذي أورده السائل على ما تقرر
في العلم من تبدل جسد الإنسان مرات كثيرة فجوابه أنه كلما انحلت دقيقة من دقائق
الجسم تخلفها دقيقة حية مثلها كما وكيفا والوشم من الكيفيات التي تنتقل من الدقائق
التي إلى الدقائق الحية عند التحليل والتركيب لأنه ليس صيفاً على ظاهر الجلد بل هو
عما يتأثر به الدم والعصب فيكون كاللون الطبيعي . كذلك آثار الجروح في البدن تكون
ثابتة فالخلايا الحية التي تخلف المنحلة في موضع الاندمال تأخذ شكلها الأول
وعلى ذلك ففس

﴿ الحيلة والتوهم في دعوى مشاهدة أشباح الشهداء ﴾

(س ٥٢) م. دغ. في (سوريا) : قرأت في العدد الخامس من منار هذه السنة
جوابكم على السؤال التاسع عشر فذكرني واقعة جرت معي وأنا في السابعة أو الثامنة من
العمر فاحسب أن أقصها على سيادتكم لأرى رأيكم فيها . كنت في مدرسة وكان الطريق
إليها قرياً من مقبرة فكان دأبي أن أصر على المقبرة كل يوم صباح مساء لاقرأ الفاتحة الشهيد
فيها يسمونه زين العابدين ، فيوماً أنا واقف في قبة هذا الشهيد رأيت يداً مجردة عن
الجسم تدور فوق الصندوق الموضوع على قبره فحدقت ببصري برهة لأرى بقية الجسد فلم
أر شيئاً فدهشت حينئذ واستولى عليّ الجزع وفررت هارباً إلى البيت وقصصت ما رأيته
على والدي ، ولم أزل أذكر ذلك كلما مررت بطريق ذلك الشهيد فالمرجو من فضيلتكم

كشف القناع عن هذا الأمر، على أنكم تعلمون حق العلم أنني من أشد الناس إنكار البدع والخرافات والالوهام والضلالات لأخاف في ذلك لومة لائم لأنني أعتقد أن المحاباة في دين الله غير جائزة ولو لغرض صحيح كما أوضحتموه في المنار الزاهر غير صرة

(ج) يزعم الألوف من المصريين أنهم يرون أشباح الشهداء في البهنا تطوف في أعلى قبة هناك وقد أراد بعض علماء الأزهر اكتشاف هذا الأمر الذي يستدفيه العوام إلى المشاهدة فذهب غير واحد إلى هناك غير مرة فبين لهم أن هذه الكرامة مصنوعة للمرزقين هناك من السدنة وأن الذي يرى في القبة إنما هو ظلال رجال يطوفون وقت الأصيل حول القبة في مكان يحاذي الكوى من أعلاها فيوهم السدنة النساء والأطفال ومن في حكمهم من الرجال أنها شخوص الشهداء. حدثني بهذا الشيخ محمد بن حنيت المصطفى الأول في المحكمة الشرعية العليا والشيخ أبو الفضل الحيزاوي من مدرسي الدرجة الأولى في الأزهر كل على حدته. زاد الأول اكتشاف حيلة أخرى وهي أنهم يطلعون الناس في قبر هناك على رأس مكسو بشعر طويل يزعمون أنه رأس شهيد لم يتغير عبر القرون عليه ولكن الشيخ وصل إلى الرأس فاذا هو جمجمة قديمة بالية وإذا بالشرقد ألصق عليها حديثاً نحو صمغ أو غراء، لأجل التغيرير والانغراء، ولطؤ لاء الدجالين حيل كثيرة في خداع الأغرار، وحبك قصة أحمد المغربي السابقة في الاعتبار، وهناك تمليل آخر لما يترأى لبعض الناس من نحو الذي ظهر لكم وهو أن اشتغال الخيال بالشيء من هذا القليل ينتهي أحياناً بتأمل بعض الخيالات للمرء كأنها محسوسة كما شرحنا ذلك في مبحث رؤية الأرواح من مقالات الحوارق والكرامات فراجعهم في مجلد المنار السادس فالأرجح عندي أن ما ظهر لكم من هذا القليل ومنه ما نسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي أو إلى الشيخ علي أبي شباك الرفاعي من رؤية كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة نهى رؤية خيالية لاحقيقية حسية، على أن رؤية الأرواح غير مستحيلة عقلاً ولكن العاقل لا يسلم بخلاف مقتضى الظاهر الإبدليل قطعي لا يمتثل التأويل ودعوى رؤية أرواح الأولياء وأجساد الشهداء كانت شائعة في كثير من بلاد أوروبا في القرون المتوسطة التي يسمونها المظلمة فلما جاء عصر العلم والنور تلاشت تلك الدعاوي فلم يبق لها الأثر ضعيف في بعض عامة القرى. وكذلك يكون في غير تلك البلاد فإن

سته تعالى في جميع اصناف البشر واحدة. ثم ان المستغنين بالعلم من الاوربيين يدعون أنهم وصلوا أخيراً الى اكتشاف طريقة صناعية لاستحضار الارواح ورؤيتها وان بعض الناس أشد استعداداً لها من بعض ، فان صح هذا كان طريقاً طيبياً لتعليل بعض للشاهدات ، ولكنها لا تعد من قيل الكرامات ،

﴿ رائحة الأولياء ورؤيتهم وشفاء المرضى برؤيتهم ﴾

(س ٥٣) أحمد زكي أفندي عبده في (السويس) : قد اطاعت في الجزء الخامس على جواب سؤال عنوانه (اثبات الولاية بالرؤى والاحلام) حماني على سؤال حضر تكم عما يحصل في بعض البيوت التي فيها قبور تنسب الى بعض أولياء الله تعالى من الرائحة الذكية التي تحدث في ليال معلومة من كل شهر تقريباً على اني شممت هذه الرائحة وما كان في البيت بخور .. وأذكر لحضر تكم أن وجيها حدثني بأنه مرض منذ سنين مرضاً حار في علاجه الاطباء ، فعز الشفاء ولم يخرج الدواء ، الى أن رأى ذات ليلة وهو بين النائم واليقظان شخص ولى مدفون في البيت دخل عليه ووضع يده على خصره مدة قليلة ثم رجع من حيث أتى . وما جاء الصبح الا وقد شفي من مرضه وعافاه الله . وانه وصف اليد بأنها ليست يد آدمي وانها كوسادة ناعمة لينة مخشوة قطناً وضمت على خصره ثم رفعت . أرجو الافادة عن هذه الحوادث وما يشاكلها من رؤية الولي المدفون في البيت يصلي أو يسبح أو يتوضأ مما هو شائع أمره ولكم من الله الاجر .

(ج) ما من مسألة من المسائل التي تضمنها هذا السؤال الا وقد تقدم في المنار ما يفهم منه تحليلها الا الرائحة ولكن أكثر الناس يحبون ان نكتب اكل جزئية تحليلها فاما الرائحة الذكية فسيبها أن بعض الناس يضمون البخور او الاعطار عند قبر الولي في الليالي الممهودة بلا شك وهو أمر قد عرفناه واختبرناه . واقصد حدثنا ما هو أبعد منه عن التأويل وهو أننا كنا في أيام سلوك الطريقة النقشبندية نشم في وقت الذكر رائحة ذكية جداً تأتي نفحة بعد نفحة ثم تذهب واقصد كنا نعالقها ولا اذا حدثت ونحن في حلقة الذكر الاجتماعي التي يسمونها الختم بأن بعض الحاضرين فتح زجاجة عطرية ثم سدناها ونحن لانراه لان أعيننا تكون مغمضة مدة الختم ثم ان ذلك صار يحدث لنا ونحن نذكر الله تعالى ولو في خلوة بايها مقام وليس معافياً أحد . واتابع محزوناً عن تحليل طيبي لذلك نجزم بأن ما يشم عند القبور عادة له سبب طبيعي وهو ما ذكرناه آنفاً أنه لو كان أصرار روحانياً أو وهمياً كان عاملاً يشمه كل من حضر بل الروحانيون او الواهمون خاصة

وأما المريض الذي شفي عقيب الرؤيا فلك أن تعلق شفاؤه بما تقدم شرحه في بحث (إبراء العال) بالكرامة أو الوهم من المجلد السادس. على أن صاحبك قد طال عليه زمن المرض ومن الأمراض ما يشفي بدون علاج إذا انتهى سيرة وأعرف رجلاً في طرابلس مرض مرضاً طويلاً لم ينجح فيه علاج حتى إذا كان ذات ليلة شعر بأن في غرفته صينية من (الكيبية) فزحف على استه وكان لا يقدر على القيام حتى وصل إليها فأكلها برمتها ولم يكن في حال الصحة ليقدر على أكل نصفها أو ربعها فأصبح معافى. واذكر أن لناقظ سئل مرة عن رجل مقصد معروف في لبنان رأى ذات ليلة بعض القديسين المتقدمين عندهم أو المسيح أو صريح عليهما السلام (الشك) في فأصبح يعيش «أقْبَص» ويصرون بأبيكم المفتون» ومثل هذه الحكايات كثيرة وتعليقها ما شرعناه من قبل ونبها عليه آنفاً. فإن كان السائل أو غيره يظن أن هذا خاص بالمسلمين فلما لم يكن شائعاً فيهم أيام كانوا قائمين بحقوق الإسلام في الصدر الأول. ولما ذاع فيهم بشيوع نزغات الوثنية وضروب البدع والضلالة؟ وأما رواية الأولياء فقدمت عليها كما نبهنا في جواب السؤال السابق

— مسافة القصر في سكك الحديد —

(س ٥٤) رشيد أفندي غازي في الشام:

لا يخفى أن علماء الفروع قد حددوا سقراً مخصوصاً للمسافر حتى يجوزوا قصر الصلاة به. وهذه المدة تطبق على المسافر من مدينة بيروت إلى دمشق أو من حمص إلى طرابلس أو منها إلى دمشق أو من مصر إلى الإسكندرية فلو تزوج دمشق مثلاً من بيروت ثم سافر إلى بلده على القطار الحديدي ومعه أهله وأولاد يتوقف المدة المعلومة في بضع ساعات فهل يجوزوا له قصر الصلاة أم لا. وإذا جازله فهل من دليل على ذلك يثبت له الصدور وتطمئن له النفس أم لا. ولو ادعى مدع أن القصر في هذه المدة القليلة غير جائز فما الدليل المصادم لدليته على طريقة الأصوليين. فإليك أحببت نشر هذا السؤال على صفحات جريدتكم الغراء لتتوا الأجوبة ولتكون معلومة لعموم المكلفين. أذلو كان مؤالاً خاصاً لعالم خاص لم تحصل الثمرة المطلوبة وهو الهادي

(ج) إن الله تعالى أباح لنا قصر الصلاة والتميم والفطر في السفر ولم يحدد لنا طول المسافة فكان مقتضى انظاها أن تباح هذه الرخص في كل ما يطلق عليه اسم السفر لفة

ولكن العلماء حاولوا تحديد أقل مسافة لهذه الرخص بما ورد فيها من قول الشارع أو صله فاختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة وجعلوا التقدير بالأميال والفراسخ والمراحل والعبرة عندهم بسير الأثقال المعتدلة فمن قطع المسافة المقدرة بأقل من الزمن الذي تقطع فيه يسير الأثقال كان له أن يترخص بالاختلاف فلا فرق إذن بين قطعها في السكة الحديدية بقوة البخار وقطعها على فرس سابق فلك أن تخرج من يمارضك من المقلدين بعدم تفرقة الفقهاء . وأما من يطالب بالحجة الحقيقية فلك أن تخرج باطلاق السفر في الكتاب والسنة مع ماورد في مسند أحمد ومجيب مسلم وسنن أبي داود من حديث شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي قال سألت أنسا عن قصر الصلاة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين : (الشك من شعبة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو أصح حديث ورد في ذلك وأصرحه . وروى سعد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فرسخا قصر الصلاة » وقد أقره الحافظ في التلخيص وهو يؤيد رواية الثلاثة الأميال وبه أخذ الظاهرية وأما حديث ابن عباس عند الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » ففي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر وهو متروك ونسبه النووي إلى الكذب وقال الأزدي لأتحمل الرواية عنه فأكثر ماورد في طول المسافة ثلاثة فراسخ إذا لم تعتبر رواية سعيد بن منصور مرجحة للشق الأول من حديث أنس والافتلا ثلاثة أميال وهو فعل لا ينافي جواز القصر في أقل من ذلك . وأقل ماورد في المسافة ميل واحد وما ابن أبي شيبة شيخ البخاري عن ابن عمر بإسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم مع إطلاق السفر في الكتاب والسنة وعدم تخصيصه أو تحديده ومع كون أبي (ص) لم يقصر عند خروجه إلى البقيع لأنه أقل من ميل . وقد يقال أنه من ضواحي المدينة فالخروج إليه لا يسمى سفرا والله أعلم وأحكم

تحويل النقود المعدنية الى ذهبية

(س ٥٥) عبد الحميد افندي السوسي في (الاسكندرية) : يوجد في ثغر نار جل غريب نازل عند أسرة مثرية أخبرني عنه من أتق بقوله أنه توجه إليه ذات يوم بقصد الزيارة واستأذنه في الدخول فأذن له فدخل وحياه وجلس وبعد أن استقر به المكان أخذنا

تجادنان وكان مخبري معه ولد له يناهز الثامنة فسا كان من الشيخ الا أن أعطى الولد (قرش نيكل) فأخذ الولد وبعد هنية استرده الشيخ منه ووضع بين راحتي كفيه وأخذ يدعه بلطف ويتم ويتفعل عليه ثم ناوله للولد ثانية وإذا هو جنبه انكليزي فاندش مخبري من عمل هذا الرجل الا انه بعدما انصرف من عنده أخذ من ابنه الجنيه وصرفه من صاحب له وانتظر بعد ذلك ان يتغير الجنيه فلم يتغير وبلغني ان الرجل عمل مثل ذلك مع أفراد آخرين فساروا يكمل في ذلك الرجل وفيما عمله أفيدونا

(ج) ان المشموزين يعملون مثل هذا وأغرب منه والأرجح ان الرجل أخفى القرش بلطف واستبدل به الجنيه الذي أعطاه الولد والظاهر أنه يريد ان يشتر بذلك ليقبل عليه الطامعون بالفنى من غير طرقة الطبيعية فيتز من أموالهم أضعاف ما ينفقه في سبيل الشهرة بالكيمياء القديمة انى لا يزال يفتن بها كثير من الناس فيبيدون ما بأيديهم من النقد لأجل ان يستغنوا به نسيئة وما المهدد بعيد من قضية محمد بك أبي الشادي المحامي صاحب جريدة الظاهر فقد بذل مبلغا عظيما على بعض الناس للقيام بهذا العمل الموهوم فكان كأمثاله من الخائنين

(حديث التفاوت في التكليف)

(س ٥٦) محمد أفندي كامل الكاتب بالحكمة الاهلية في (أسبوط) : ضم أحد إخواننا مجلس جمع من الاكابر عدة بينهم عالم كبير ودار البحث بينهم على حالة الاسلام فذكر هذا العالم حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : «أنتم في زمن لو تركتم عشر معشار ما وجب عليكم ملككم وسيأتي على أمتي زمن لو فعلوا عشر معشار ما وجب عليهم لتجواه» ولما كان هذا الحديث لا يقبله العقل لما قضته القرآن الكريم أخذ صاحبنا يبين للعالم استحالة قبول العقل له بالآيات القرآنية وواقفه الحاضرون لقوة حجته ولكن صاحب الحديث أصر عليه . ولما حضر تكلم من الأيادي البيضاء على المسلمين في مثل ذلك جتنا كم راجين فصل الخطاب في صحة هذا الحديث وعدمها

(ج) الحديث لم يروه أحد بهذا اللفظ مطلقا وحقا انه هادم للدين هدماء ولكن روى الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا «أنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا» وهو على كونه غير

صحيح قد حملوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يمكن حمله على جميع التكاليف لما يستلزمه من التفاوت بين الأزمنة في التكليف واللازم باطل باجماع المسلمين وبمجموع النصوص القطعية . وقالوا ان السبب في ذلك أن الاسلام كان عزيزا وكان الناس كلهم أعوانا على الحق والخير فلا عذر للمعصية واما الزمان الأخير فيضعف فيه الاسلام ويقل التعاون على الخير فيكون للمعصية بعض العذر لفقد التعاون وكثرة الموانع من الخير والأيذاء في الله . ويمكن حمله على ما يأمر به الحكام والولاة لان كان في المعصية الأولى حقا وخيرا في الغالب وليتأمل الناظر بماذا يأمر حكامنا الآن . اما كون الحديث غير صحيح فمعي به أنه لا يكاد يرتقي عن المكذوب الى الضعيف وآفته نعم بن حماد الحديث الكبير المكثر الذي غر كثيرا من المحدثين بعلمه وسعة روايته حتى أخرج له البخاري في المتابعات دون الأصول فهو لا يوثق بما انفرد به ومنه هذا الحديث صرح الترمذي راويه بأنه غريب لا يعرف الا عن حماد وقد عد ابن عدي في الكامل جملة مما انفرد به ومنه ما صرحوا بوضعه . وفي الميزان عن العباس بن مصعب في تاريخه أن حمادا وضع كتابا في الرد على الحنفية واخرى في الرد على الجهمية وكان منهم أولا . وقال ابو داود كان عنده نحو عشرين حديثا عن النبي (ص) ليس لها أصل . وقال الحافظ أبو علي النيسابوري سمعت النسائي يذكر فضل نعم بن حماد وتقدمه في العلم والمعرفة والسنن فقيل له في قبول حديثه فقال قد كثر تفرد عن الأئمة فصار في حد من لا يحتج به . وقال في موضع آخر انه ضعيف . وقال الازدي كان نعم يضع الحديث : ولا شك عندي في ذلك ، ومن علامة وضع الحديث عدم انطباقه على الأصول الثابتة

لبس الحرير والتجلي بالذهب

(س ٥٧) ومنه : هل اتخذ المسلم الحرير دنارا . والتجلي بالذهب شعارا ، محرم عليه حقيقة باجماع الأئمة . وما نص كتاب الله وسنة رسوله في ذلك ؟

(ج) ورد في حديث الصحيحين وغيرها النهي عن لبس الحرير والوعيد على ذلك بأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وحملوه على الحرير المحض قائلوا ومثله الغالب فيه الحرير لما يأتي وخصه بمضهم كالحنفية باللبس فلا مانع عندهم من الدنار ونحو الزنار وحرم بعضهم كل استعمال حتى أعطية الأواني . وقالوا فالنهي خاص بالرجال لحديث

أبي موسى عند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم: «أحل الذهب والحرير للأنث من أمي وحرم على ذكورها» صححه الترمذي ولكن في إسناده سميد ابن أبي هند عن أبي موسى قال أبو حاتم أنه لم يلقه وقال ابن حبان في صحيحه أن حديثه عنه لا يصح وقالوا فيه غير ذلك وجهلة القول فيه أنه لا يحتج به وكذلك حديث علي عند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حريرا فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال «ان هذين حرام على ذكور أمي» زاد ابن ماجه «حل لأنثهم» ولا حاجة إلى تفصيل ما قالوه في إعلاله والطعن بسنده.

ولكن جرى العمل في السلف والخلف على لبس النساء الحرير والتحلي بالذهب وفي حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود: «إنما نهي رسول الله (ص) عن الثوب المصمت من قزأ ما السدى والملم فلا نرى به بأسا» ورجال الحديث ثقات ومن ضعف خفيف بن عبد الرحمن من رجاله لم يشك في صدقه وقد وثقه ابن معين وأبو زرعة. وأخرجه الحاكم بسند صحيح والطبراني بإسناد حسن وثبت في الصحيح أن الصحابة لبسوا الحر وكانت ثياب الحر على عهدهم تنسج من حرير وصوف. وروى أبو داود أن عشرين صحابيا لبسوا الحرير الخالص. وفي حديث عمر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن: أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الحرير الخالص إلا هكنا ورفع لنا رسول الله (ص) أصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما: وفي لفظ «الأموضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة» زاد أحمد وأبو داود وأشار بكفه وفي حديث البخاري النهي عن الجلوس على الحرير والديباغ هذا ما يخص ما ورد في السنة مختصرا أما ما ورد عن العلماء فقد ادعى بعض الزيدية الإجماع على تحريم الحرير الخالص وهو غير صحيح فقد روى ابن علية وغيره الخلاف في أصل التحريم وكأن الذين أباحوه وهم الأقلون يرون أن الأمر والنهي في الأمور الدينية العادية للإرشاد أي لالتحليل والتحريم الديني ولهذا انطأ خلاف فيها يقولون: الأمر للإرشاد، النهي للإرشاد: والجماهير على تحريم الحرير الخالص للرجال وعلى حل قدر أربع أصابع من المطرز والموشى ومن السجوف على جوانب الثوب وجيوبه وفروجه وتحريم ما كان الحرير فيه هو الغالب في النسيج وحل ما كان غيره هو الغالب وبعضهم يعتبر قلة الحرير وكثرته في النسيج لوزن كالتأقية وبعضهم يعتبر النسيج فيكون أن

يكون سداً حريراً ولحمته قطعاً أو غيره، ومحل هذا الخلاف عند عدم الضرورة أو الحاجة ففي حديث عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن أن النبي (ص) رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما، ورواية الترمذي أنهما شكوا إليه القمل، كذلك قد ورد النهي عن المعصفر والآخر وسيأتي تعليقه بهد الكلام على الذهب

أما استعمال الذهب في اللباس فقد ورد فيه عن معاوية قال: «نهى رسول الله (ص) عن ركوب النار وعن لبس الذهب المقلع» : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وفي إسناده ميمون التميمي مقال وبقي رجال سنده ثقات ورواه أبو داود بسند آخر فيه بقة ابن الوليد وفيه مقال أيضاً. والنار جمع نمر كالنور في رواية أخرى والمراد بالقطع ما كان قطعاً في نحو سيف أو ثوب. وأما استعمال الذهب وكذا الفضة في غير اللباس فلم يرد فيها شيء صحيح إلا النهي عن الأكل والشرب في أوانيهما وصحافهما والتختم ولم ينقل خلاف في الشرب إلا عن معاوية بن قرة وأما الأكل فأجازه الإمام داود الظاهري واختلفوا في النهي فحمله بعضهم على الكراهة وهو قول قديم للشافعي وعليه العراقيون من أصحابه. وردوا عليهم بحديث الصحيحين عن أم سلمة صرغاً أن الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم «وفي رواية لمسلم يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة» وفي رواية أحمد وابن ماجه عن عائشة : كأنما يجر جر في بطنه ناراً على التشبيه. وأما التختم بالذهب فقد ورد فيه في الصحيحين حديث أحمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه عن علي أنه قال : «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التختم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لباس المعصفر» وفي لفظ لأبي داود والترمذي (نهى) ولكن يؤكده لفظ مسلم وغيره رواية : ولا أقولنهاكم : ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أن هذا النهي خاص بعلي عليه السلام حملاً له على المباغة في الزهد. ومن حرم التختم بالذهب ترجيحاً لقول الأصوليين أن الحكم على الواحد حكم على الأمة ما لم يقدّم دليل على التخصيص برده عليه قوله : ولا أقولنهاكم : ويلزمه تحريم المعصفر وقد حمل بعضهم النهي فيه على الكراهة تنزيهاً وذهب جمهور الأمة من الصحابة ومن بعدهم إلى إباحة لبس المعصفر. والقسي بفتح القاف ثياب من حرير تنسب إلى بلد بمصر وقيل هي كقري نسبة إلى القرى المعروف وثم روايات أخرى في النهي عن

خاتم الذهب وخاتم الحديد لان الأول حلية أهل الجنة والثاني حلية أهل النار. وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود النهي عن حلقة الذهب وسوار الذهب وفيه «واكن عليكم بالفضة فامسوا بها لباء»

وجلة القول انه ثبت في الصحيح النهي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة مع الوعيد والنهي عن التختم بالذهب وفي حديث مسلم انه شبه بجمرة من نار ولم أره في المتن. وأما مذاهب العلماء فقد حمل الأقلون النهي على التزيه لا التحريم وذهب داود الى تحريم الشرب في أواني التقدين وإباحة ما عدا من أنواع الاستعمال. وقاس كثير من الفقهاء غير الأكل والشرب عليهما حتى حرم الشافعية اتخاذ الأواني ولولم تستعمل. فان جعلوا هذا النهي عن الحرير الخالص وعن الأكل والشرب في أواني التقدين تعبديا امتنع القياس على ما ورد به النص الصحيح وان قالوا أن له علة ترجع لمصلحة الناس في مما يشبههم وأخلاقهم فهل تبحث فيها

اختلفت النصوص والآراء في علة النهي عن لبس الحرير والمصفر بألفاظ تفيد موم النهي حتى للنساء مع ثبوت لبس النبي (ص) السندس والديباغ الذي أهداه إليه اكيدر دومة ولبس الصحابة له، وعن النهي عن الأكل والشرب في آنية التقدين فقط مع حديث ابن حبان «ويل للنساء من الأحرار الذهب والمصفر». وفي الصحيحين ان ابن الزبير خطب فقال في خطبته: لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عقبة ابن عامر أنه كان يمنع أهله الحلية والحرير: ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا: وإنما ذكرنا هذا هنا لانه علاقة بالتعليل

قال بعض العلماء ان العلة في محريم الذهب والفضة الخيلاء فهو اذن كجبر الثوب لا يحرم الامع الخيلاء وقال بعضهم انه كسر قلوب الفقراء وقال بعضهم ان العلة اجتماع هذين الأمرين وان احدهما لا يكفي علة وهذا هو المتمد عند الشافعية وقالوا أنه يخرج به إباحة استعمال أواني الجواهر كالزمردوا والياقوت فاتها مباحة إجماعا والخيلاء فيها أظهر منها في آنية التقدين ولكن ليس فيها كسر قلوب الفقراء لان أكثرهم لا يبرفها على أن الخيلاء محرم في نفسه.

ويفهم من كلام النزالي علة أخرى وهي تقليل النقود المسكوكة التي هي موازين التعامل وقضاء الحاجات وهذه العلة تظهر في تحريم الآية دون القليل من الخبي وتطبق على حديث معاوية المبيح لاستعمال الذهب قطعا صغيرة في نحو حلي النساء أوزينة في نحو سيف ومنطقة . وقد ورد في الصحيح انه كان لقدح النبي سلسلة من فضة وعند أحمد ضبة من فضة . وبهذا علل النزالي تحريم الربا وقال ان التقدين كالحاكم فمن جعلهما مقصودين بالاستغلال كان كمن حبس القاضي الذي يفصل بين الناس .

هذا قول الفقهاء وأما المحدثون فهم من قال ان العلة في النهي عن الذهب والحرير هي التشبه بأهل الجنة لأن الأحاديث نطقت بذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الذهب « مالي أرى عليك حلية أهل الجنة » رواه أصحاب السنن الثلاثة . ومنهم من قال ان العلة التشبه بالكفار كما في بعض الروايات ولكن يعارض هذا ما ورد في الصحيح من لبس النبي (ص) الحبة الرومية والطياصة الكسروية . ومنهم من قال انه التزهيد في الدنيا لقوله (ص) بعد النهي « فأنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ولكن الله يقول « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة » والذي يفهم من هذا ومن كل رواية فيها ما يشعر بأن النهي عن الذهب والفضة والحرير لانه لأهل الجنة أن المراد به النهي عن المبالغة في الترف والتعظيم الذي يفسد بأس الأمة ويصرف همها إلى اللذات والانغماس في التمسيم حتى تهمل أمر الدين ، وتكون طعمة للطامعين . لا مجرد الزهد في الزينة . فالترف هو الذي أهلك الأمم ودمر القرى وهو علة الظلم والفساد ومنازل الشحشاء والفتن وسبب الاعتداء والحيانة وهو يختلف باختلاف أحوال الأمم فرب شي يعند من الأمور المادية عند قوم وهو عند آخرين غاية السرف والترف ولا شك ان لبس الحرير والمصمت والاكل والشرب في أواني الذهب والفضة هو غاية ما ينتهي إليه الترف والسرف في كل زمان ومكان لا تختلف الأعصار والأحوال الا في الصنعة فيه وتظهر هذه العلة في النساء كالرجال كما فهم بعض السلف . اذا وصل الى حد السرف ، واذا صح أن هذا هو العلة وأن النهي ليس تعديا كان ما عساه يمرض للأنسان من أكل أو شرب في آنية الذهب والفضة عند كافر وكذا غير كافر فيما يظهر غير محرم وكان قياس الفقهاء غير الاواني عليها وقياس الانخاذ على الاستعمال صحيحا لاسبابها في حالة فقر الأمة . والمعدة

في معرفة الترف في الجزئيات ترتب الضرر في الأمة عليه بفشو استعمالها سواء كان في أمر المعاش أو في الأخلاق فالمسألة تسمى في عرف هذا المصير أدوية اقتصادية

وقد بحث علماء الاقتصاد السياسي في استعمال ماعون الزينة وأثاثه ورياضه هل هو ضار بالأمة أم نافع فرجحوا أنه نافع لأنه إذا لم يتنافس الاغنياء في ذلك يجتمع أكثر المال عند فئة من البارعين في الكسب ويقع باقي الأمة في مهوالة الفقر والموزة وإذا كان للاغنياء تنافس فيما وراء الحاجيات مما ذكر (وهو ما يسمونه الكماليات وسماء الشاطبي في الموافقات التحسينيات) يفتح بذلك أبواب كثيرة لارتزاق الفقراء والمتوسطين منهم .

وإذا تبين بالاختبار أن استعمال كذا وكذا من الذهب والفضة والحرير لا ينافي الاقتصاد بل تقتضيه مصلحة الأمة في مجموعها لم يكن وراءه الاعتناء بالأخلاق فإذا كان استعماله غير مؤثر في فساد الأخلاق وضمف بأس الأمة فلا بأس به والأوجب اجتنابه . ويختلف هذا في الأفراد باختلاف نياتهم ومقاصدهم وما يعرفونه من تأثيره في أنفسهم . ولعله لا يوجد ضابط للضار والنافع في الأمة مثل حديث معاوية السابق في القلة والكثرة وحديث ابن عباس ومذهبه في الحرير .

والخلاصة أن نص الشارع صريح في النهي عن الحرير الخالص الاحتياج لبسا وجلوسا عليه وأباح انس وابن عباس الجلوس عليه وقال الفقهاء أي بلا حائل فإن كان هناك حائل كالنسيج الأبيض الذي يوضع على الكرسي والأرائك فلا بأس عندهم . وعن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة والتختم بالذهب على ما فيه وأن بعض الفقهاء حملوا ذلك النهي على الكراهة دون التحريم والجمهور حملوه على التحريم وأن داود خصه بالشرب وأكثر المحدثين بالأكل والشرب وعامة الفقهاء حرموا كل استعمال إلا نحو ضبة يصلح بها اناء . وإن الاحتياط أن يجتنب المسلم ما ورد به النهي الصريح وبراعي المصلحة فيما وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الإخلاص والله أعلم

لبس الزوج الذهب حال العقد هل يبطله

(س ٥٧) الحاج وان أحمد في (سنن فوره) ما قولكم إذا لبس الزوج الذهب والفضة والحرير في حال العقد هل يصح النكاح أم لا وهل توبته في تلك الحالة كتوبة

الولي فلا يحتاج فيها إلى مضي سنة أو لابد منه حتى يصير كفوًا للعقيقة وهل يجب على من حضر من الشاهدين وغيرها إنكاره وهل يفسقوا بتركهم ذلك أم كيف الحكم ؟
(ج) الظاهر من السؤال أن السائل شافعي المذهب لأن الشافعية هم الذين يشترطون عدالة الولي والشاهدين لصحة العقد ويكتفون بتوبة الولي في المجلس ولا يجيزون شهادة الفاسق إلا بعد توبته سنة يستقيم فيها حاله يسمونها مدة الاستبراء ولكنهم لم يشترطوا عدالة الزوج والألا تمتنع الزوج على الفاسق عندهم ولكن الفاسق لا يكون كفوًا للتقية العقيقة ولذلك يشترط في صحة عقده عليها رضاها ولو بكر أو الزوج الآب فإن رضيت ورضي الولي صح العقد . وأما فسق الشهود بترك الإنكار على لأبس الذهب والفضة والحريز سواء كان الزوج أو غيره فلا يحتمل إلا إذا كانوا يمتدحون أن هذا محرم كبير وتعين الإنكار عليهم وعلموا أن اللابس لا عذر له ومن الأعذار الصحيحة عندهم أن يكون مقلدا لبعض القائلين بالحل ممن يتدبقونهم وقد مر الخلاف في ذلك في جواب السؤال السابق

أثاب على البرية

جاءنا من ستغافورة ما يأتي فنشرناه لما فيه من النصيحة للمسلمين

هذه أبيات خاطب بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١ هـ

مولانا السيد أبو بكر بن شهاب الدين أمتع الله به

كلم يقدمها السي الجاني لذوي المعارف لا ذوي التيجان
نفقات مصدر إلى من هم بها ادري وأحرى منه بالتبيان
وجيل شكر للذين تصدروا في ندوة العلماء وللاركان
فه درهم سوابق حلبة فيها العقول فوارس الميدان
شربوار حيق الزم والجدا الذي لم يخش مدمنه من الحرمان
هبوا وأمر الكل شورى بينهم والرأي قبل شجاعة الشجعان
نهضوا لنفع المسلمين بنشر ما عنهم يصد طوارق الحدان
ودعوا إلى نشر العلوم على احتلا ف قنونها والعلم ذو أفتان

والى اجتماع قلوب من ايمانهم
ولم ماعدت حصارهم على
قالهلم اشرف مقتنى واجله
فدووه في عز ومجد باذخ
العلم يطلب كي يزج بمحمله الى التربع في ذرى كيوان
من حيث كان وكيف كان ليمشيه الدنيا ولا بدان والاديان
هذا رسول الله نبهنا على
والاجتماع أجل حض رادع
والؤمنون كما اتانا في حديث الصادق المصدوق كالبنيان
ومق نخاذلنا وأهل بعضنا بعضا خائفة الايمان
واصابنا الفشل الذي يقفـسـوه ذل واضطهد دليس بالحسبان
إن افتراق المسلمين اذاقمهم
وهنت عزائنا وأصبح هازنا
فسلام فرقتنا التي ألقت بنا
ولم التافر والتباغض بيننا
ها كل طائفة من الاسلام مذ
وبان سيدنا الحبيب محمدا
وامم كل منهم في دينه
قالها ونينا وكتابتنا
والكعبة البيت الحرام يؤمها
وصلاة كل شطرها وزكاته
أفعد هذا الاتفاق بصينا
وان اختلافنا في الفروع فذلك عن
وحديث تفرق النصارى واليهود وأهق فرقا روى الطبراني
لسكن زيادة كلها في النار الا فرقة لم تخل عن طعان

بل كلهم في جنة وعدوا بها بالنص في آي من القرآن
وكذا الحديث الرسول تضافرت ان الموحدين حمى الرحمن
واذا أردت بيان ما أوردته فانظر فتاوى الحافظ التوكانى
فلقد أتى فيها بما يشفي العليل من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها ما يلانني بيننا احسن النفوس وشأفة الشنآن
ابهاً رجال الندوة اجهدوا ولا تنهوا قرب الحية المتواني
وامضوا على غلوتكم قدماً ولا تخشوا مرة فاسدي الاذهان
فالحق قائمكم وأنتم تعلمون من موارد الارباح والخسران
او ما رويتهم حين أقبل جيش اهل الشام قولاً عن ابي اليقظان
والله لو بلغوا بنا طرداً الى حجر لما عدنا الى الاذهان
ولنسمن اذى كثير افاصبروا واكسو المني مطارف الاحيان
ما ذاعلى الحكماء من اضدادهم قدح السفه ومدحه سيان
والله شاكر معكم ورسوله وألوالفضائل من ذوي الايمان
وقد غيرنا الشطر الاخير من آخر بيت ليكون إشارة الى قوله تعالى وقل اعملوا فسيري
الله عملكم ورسوله والمؤمنون

﴿ تقرير المصنفات ﴾

﴿ إرشاد الامة الاسلاميه الى أقوال الأئمة في الفتوى الترنسالية ﴾

قد علم القراء ما كان في العام الماضي من لفظ بعض الجاهلين بفتوى مفتي
الديار المصرية لبعض اهل الترنسفال بحل ذبيحة التصاري في تلك البلاد وبحل لبس
القلنسوة الافرنجية لحاجة أو ضرورة وبحل صلاة الشافعي خاف الحنفي وكان
السبب في اللفظ أن بعض أصحاب الاهواء من الامراء أوعز الى بعض الجرائد المحدثه
بالتمديد بالفتوى لغرض له في ذلك فطقت الجريدة تحبطين ذلك محرقة السؤال والجواب
عن موضعه وقد جرت العادة بأن ما كثرت الجرائد الخوض فيه يخوض فيه الناس
لا سيما أهل الجهل والبطالة وكثير ما هم وقد ينالون من حكم الله تعالى في هذه المسائل.

وأيدنا الفتوى بالبراهين الشرعية والدلائل ، ولم يكن لصاحب الجريدة المحدثه من دليل ، غير القال والقليل ، وكان منه الإيهام بأن بعض علماء الأزهر كتبوا لصاحب الجريدة ينكرون صحة الفتوى ، فلما وصلت هذه الدعوى الى علماء الأزهر الاعلام اتدب بعض فضلائهم الى وضع رسالة يؤيدون فيها الفتوى بنصوص المذاهب الأربعة وسموها (ارشاد الأمة الإسلامية الخ) ثم ان الشيخ عبد الحميد حروش البحر اوى أحد المدرسين في الأزهر لهذا العهد طبع الرسالة ونشرها تبرئة لعلماء الأزهر مما نسبته جريدة (الظاهر) اليهم . وقال في مقدمة الطبع بعد ذكر ما عزي الى علماء الأزهر ما نصه : « عند هذا نهض جماعة من أفاضل الأزهر الاعلام أئمة المذاهب الأربعة الذين يمول عليهم ويوثق بعلمهم في العلوم الشرعية وراجموا المذاهب الأربعة واستخرجوا منها النصوص التي تلائم موضوع المسألة وعرضوا عليها فتوى فضيلة الأستاذ الموما اليه فوجدوا لها من كل مذهب نصيراً ، ومن قفه كل امام ظهيراً » : ثم قال انه رأى ان يخدم الاسلام بطبع هذه الرسالة لفوائد منها : « تبرئة الأفاضل علماء الأزهر من وصمة السكوت ومما عزي اليهم من القول بخلاف ما أفتى به عالم الدنيا ، وابن مجدة الفتيا ، صاحب النضيلة مولانا الأستاذ مفتي الديار المصرية وان الذين يشيرون مخالفة علماء الأزهر الكرام لاستاذنا أرادوا أن يذمووا واحد أذموا الكل فوجب تبرئة الجميع »

والرسالة مؤلفة من مقدمة واحد عشر فصلاً وخاتمة وهي مطبوعة طبعا حسنا على ورق جيد وثمن النسخة ثلاثة قروش صحيحة . ومما يدل على سوء قصد الجريدة التي كانت تلفظ وتطالب علماء الأزهر ببيان الحق في الفتوى أنها لم تكتسب عن الرسالة شيئاً مع أنها أهديت اليها كما بلغنا

﴿ الأمومة عند العرب ﴾

رسالة لأحد علماء هو لنداء ج . ويلكن الأستاذ في كلية ليدن وقد عربها أحمد علماء العرب السوريين بندي صليبا الجوزي المدرس في إحدى المدارس الروسية بقازان وطبعها هناك « وخصص دخلها للأعمال الخيرية » والبحث في الامومة فرع من فروع البحث في (تاريخ العائلة) او هو اصله الاول لان النسبة الى الام هي الثابتة العامة في كل جيل من أجيال البشر في كل طور من أطوارهم في بداوتهم وحضارتهم . وفي الرسالة

مباحث طويلة دقيقة في الزواج عند العرب قبل الاسلام وعند غيرهم من الامم وهو أنواع أطباق العرب عليها هذه الاسماء - نكاح الاشتراك أو المشاركة، النكاح الخارجي، النكاح الداخلي، النكاح الفردي، نكاح تعدد الزوجات، نكاح تعدد الأزواج، نكاح النفر، وفيها كلام طويل عن المتعة في الاسلام ويبحث في أنها كانت قبله أم لا وهو غير محذور والاستدلال على المتعة بقوله تعالى « فاستمتعتم بهن فاتوهن أجورهن » الذي ذكره هو مذهب إليه الشيعة وهو متقوض بقوله تعالى في نفس الآية « محصنين غير مسافحين » أي يجب أن يكون قصد الرجل في هذا الاستمتاع إحسان نفسه وإحسان المرأة لا مجرد المسافحة التي هي إراقة ماء الشهوة ، ولا شك أن المتعة يقصد بها المسافحة لا الإحسان وقد كانت العرب عليها فحرمها النبي فشق ذلك عليهم فاذن لهم بها عند الضرورة وشدة الحاجة في السفر ثم نهاهم عنها ليكون إبطالها تدريجيا، والشيعة لا تزال تحملها ويميل بعض الناس إلى أنها رخصة للضرورة والجماهير على أن الرخصة نسخت وبأن نسخها اعتبار الكتاب العزيز قصد الإحسان شرط ليكون الزواج شرعيا وقوله تعالى بعد اباحة الزواج والتسري « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » وروى في الصحيح أنها بقيت إلى عهد عمر فكان هو الذي أبطلها للمرة . والذين يقولون بالنسخ يحملون ذلك على عدم علم الجميع بالنسخ وفي الرسالة مباحث تحتاج إلى الإيضاح والنقد وفيها فوائد لا توجد في غيرها من كتب التاريخ فنشكر للمعرب هذه الهدية الثمينة لافته الشريفة ونحث الناس على قراءتها وننتظر ورود طائفة من نسخها علينا للبيع في مكتبة المنار فتى جات نعلن ذلك في غلاف المنار.

﴿ كتاب القواعد الألمانية ﴾

وضع هذا الكتاب الأستاذ مرتين هرتمن مدرس اللغة العربية في مدرسة الاسنة الشرقية ببرلين عاصمة بلاد ألمانيا لبيان قواعد لغته بالعربية أسعادا لمن يرغب في تعلم هذه اللغة من العرب ، وذكر في مقدمة الكتاب اقبال الامم على دراسة هذه اللغة واتناذكركم من ذلك ما نرى فيه عبرة لنا قال :

« ولقد انبعثت رغبة قوية عند معظم الامم في تعلمها ولا يوجد اديب حقيقي في أمة من الامم الاوربية الاولة إلا سم بهذه اللغة الشريفة وبأعظم أقسام ادبياتها . أما الامم الشرقية فأول من سارع منها إلى اقتناء (كندا) لغتها هي الأمة اليونانية حيث

أرسلت ألوفاً من أبنائها الى كليات ألمانيا لرضاع ألبان العلم من نديها وقلمها تدخل بيتاً من بيوت الادباء اليونانيين الا وتجد من يتكلم بلغتنا ويعلم بأدياننا ، ثم كثر عدد دارسها في بلاد اليابان من المشرق الأقصى حيث اجتلبوا معلمين من الالمان الى مدارسهم الكبرى وكثيرا ما زاروا بأنفسهم بلادنا لاجل تحصيل لغتنا ومشاهدة أحوالنا وتطبيقاتنا ، ثم يوجد عدد من أفراد الامة التركية يحسنون التادية باللغة الألمانية وأكثرتهم من الموظفين بالخدمة العسكرية بقوام مدرجين في سلك العسكرية الألمانية مدة . اما الامة العظيمة التي سطت بعد إتيان نديها بالشرعية الاسلامية على قسم يذكر من المسكونة وتميزت لغتها بالمصنفات الغزيرة العالية - أعني الامة الناطقة بالهند التي مسقط رأسها جزيرة العرب - منتشرة كتبها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب - فلم نر الى الآن منها الاقدام على اقتناء الألمانية والاطلاع على أديانها . نعم قد اجتهد في أيام خديوى مصر المرحوم اسماعيل باشا الموسىو دور السويسري الموظف وقتئذ بالتفتيش على المكاتب المصرية في ادخال اللغة الألمانية في مواد التعليم (البروجرام) وحمل السادة ابراهيم زين الدين وأحمد نجيب على تأليف كتاب في القواعد الألمانية الا انه قد اندرس مساعاه عند ذهابه من الخدمة المصرية الخ

ثم انتقل من ذلك الى ذكر اتدابه لتأليف هذا الكتاب تسهيلا لمن يريد تعلم هذه اللغة من أبناء العربية . وهو مرتب أحسن ترتيب ، ومقرب للغة أشد تقريب ، يشرح الحروف والكلم ويذكر كيفية النطق بها بالعربية بغاية الضبط وقد جعله دروسا يشرح في كل درس القاعدة بالعربية ويذكر بعدها الأمثلة المفردة والمركبة ثم التمرينات الألمانية والعربية . وصفحات الكتاب ٢٣٢ وعمن النسخة منه (٣ ماركات او ٣ شللات) وأجرة البريد (٣٥ سنتيا) وهو يطلب بواسطة مكتبة المنار بمصر

﴿ تاريخ البابية - أو - مفتاح باب الابواب ﴾

قد صدر هذا التاريخ النفيس الذي نوهنا به من قبل في المنار ونظمانا بنذرة من خاتمه وقد ذكر مؤلفه (ميرزا محمد مهدي خان) في فاتحته أنه في مدة اقامته في مصر وفي أثناء سياحاته الكثيرة رأى الناس مختلفين في امر هؤلاء البابية لاختلاف ما يلقونه من أخبارهم عنهم وعن أعتادهم حتى ان امرهم لا يزال غامضا مبهما وإنه هو مطلع على

احوالهم كما كان والده من قبله مختبرا لروؤسائهم وان عندهم امهات كتبهم وقد اطلع مع ذلك على ما كتب الناس في تاريخهم واكثر الناس خطا فيه الا فرج لذلك ساقته الرغبة الى وضع تاريخ كبير لهم سماه (باب الابواب) احصى فيه ما علم من اخبارهم وعقائدهم وشرائعهم كما هي من غير حكم عليها بمدح او ذم بل صور الحقائق تصويرا ومثلها للقارى تمثيلا ثم اختصره بهذا الكتاب الذي جعله رسالة وفهرسالة وسماه (مفتاح باب الابواب) على ان صفحات هذا المختصر قد بلغت ٤٤٠ . وبقي بقوله الابواب الذين ادعوا بالمهدية سواء منهم من أطلق عليه لقب الباب ومن لقب بالمهدي فقط .

وقد بدأ الكتاب بالكلام على الايات السبع الكبرى في الارض - البوذية والبرهمية والفاشية والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية ثم أورد ما نقل عن اهل السنة والشيعة في المهدي المنتظر ، واتقل من ذلك الى الكلام فيمن ادعوا المهدوية او الميسوية وذكر راجم اشهرهم ومنهم ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب ، الذي هو المقصود من تأليف الكتاب ، وذكر نشأته وتاريخه ودعوته واسبابها وأسباب انتشارها في ايران وسنظرات العلماء للباب وما كان من الفتن الى أن قتل الباب ، ثم ذكر مزاعم البايه فيه وذكر صفاته وآليفه وشريعته وما جرى لاحبابه بعده من الفتن والتفرق والنفي الى أن قام فيهم حسين علي الملقب بالبهاء واستال اكثرهم اليه ونقح لهم دين الباب وادعى انه الاصل بل انه هو الله الذي ارسل الرسل من آدم الى الباب . ثم ذكر شيئا كثيرا من شريعة البهائية وكتب ابهاء الى الملوك وغيرهم وختم الكتاب بذكر فرق البايه في هذا العهد وكيفية ظهورهم في بلاد امريكا ولما نقل في اجزاء اخرى بعض المباحث من هذا الكتاب انفيس الذي لا يستغني قارى عنه لاسيما في البلاد التي انبت البايه فيها يدعون الى دينهم كمصر وايران . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنه تبرع بما يحصل من ثمنه للمكويين من المسلمين . وثمن النسخة منه في مصر ٢٠ قرشا وفي ايران (تومان واحد) وفي الهند ثلاث رويات وفي روسيا روبلتان او منان وفي سائر البلاد ٥ فرنكات وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مكتبي هندية والهلل



﴿ سياحة العلماء ، وهداية الحكماء ﴾

(يوم وليلة في الريف)

حالة العامة — في أوائل يوم الاثنين (١٨ ج ١) سافر كاتب هذه السطور مع أستاذنا الشيخ محمد عبده إلى جهة (فم البحر) بدعوة الشيخ عبدالمؤمن موسى عمدة بهاده وكان قد سبقنا في صباحه إلى هناك السيد علي البيلوي شيخ الجامع الأزهر والشيخ أبو الفضل الجزاوي والشيخ سليمان العبد من كبار المدرسين في الأزهر . والشيخ عبدالمؤمن هذا لم يقصد بدعوة العلماء إلى بلده التفخير بهم فقط كما هو شأن أهل الدنيا لاسيما العبد بل قصد استفادة أهل بلده من علمهم ، وإزالة الشبهات ومقاومة الخرافات بإرشادهم ، وذلك أن أكثر ما عليه عامة المصريين في القرى وغيرها من الخيالات والاعتقادات والتقاليد الدينية مأخوذ عن أهل الطريق الذين يطوفون البلاد والقرى لطلب الرزق بالدين والطريق فهم عميان يهودون عميانا ويجهلون في جمل الدين كله محصوراً في التعلق بهم وبشيوخهم والاعتقاد بكراماتهم والتوسل بهم إلى الله تعالى لقضاء الحاجات ، وتفيس الكربات ، وجلب الرزق ، ونيل الرغائب ، وقرن التوسل بالنور للاموات ، والمطايا للأحياء ، هذا مايقنعون به الدهماء ومن أخذ عليهم أو أخذوا عليه العهد يلقونه أحزاباً وأوراداً يذكرونها من الخواص والمنافع الدنيوية ما يذكرون ، حتى ضاع أكثر معارف الدين وآدابه وأعماله الأهمه الأمور وما يتصل بها من الأوهام والخرافات التي لا سند لها إلا ما اخترعوه من الحكايات ، وما خفي عليهم أمره من مثار الشبهات ، فمن سيب عجلاً أو نذر شيئاً للسيد البدوي أو غيره ولم يقدمه ، ومن اعتاد الذهاب إلى مولده ولم يذهب ، فأصابه مرض أو مصاب في نفسه أو أهله أو ماله ، فأولئك يعتقدون أن الذي أوقع بهم هو السيد ، كأن السيد حاكم مستبد ظالم يفرض على الناس ما لم يفرضه الله عليهم ويتقم منهم أشد التقاطع إذا هم قصر أو أفي أداء ذلك ولا يغار على حق من حقوق الله تعالى فهو لا يتصرف بمن يترك الصلاة أو يمنع الزكاة أو يؤدي جاره أو يسرق متاع أخيه أو يفسد عليه زرعه أو يسمم بعض ماشيته

كان أناس على هذا زمن أطول لا يكادون يسمعون إنكاره نكروا لانيه منبه ولا إرشاد مرشد

الأمقل ونذر حتى كان بعد انتشار المنار في هذه السنين الأخيرة أن قام كثيرون من قرائه يشكرون على الناس البدع والخرافات الفاشية فيهم وكان الشيخ عبد المؤمن المذكور لسلامة فطرته من أشدهم غيرة وأكثرهم دعوة وأقواهم حجة ولم يكن له مساعد في النهي عن هذه المنكرات في تلك الجهات إلا الشيخ عليا الجبري وبعض الأذكياء ولكن كان لهما معارض شديد التأثير في الإمامة هناك بماله من سمت الصلاح والنسبة إلى الطريق والعلم وهو الشيخ محمد الدلاصي ، فكان الناس في (بهاة) ونواحيها حزبان يختصمان - حزب يقول ويوقن بأن لانافع ولاضار" إلا الله تعالى وأنه لا يتوسل إليه تعالى إلا بما شرعه لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله من الفرائض والسنن وأنه لا سبب لقضاء الحاجات وجلب المنافع والضرار إلا ما هدى الله الناس إليه من سننه المطردة في خلقه ، وحزب يقول أن الأولياء في قبورهم يضررون وينفعون ، ويحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وأنه يتوسل إلى الله تعالى بذواتهم ، ويدعى بواسطتهم لأوحده ، الخ ما هو معلوم مشهور من أمثالهم ،

وكان الشيخ عبد المؤمن يتهنى على من زمن طويل أن ادعو الأستاذ الإمام لزيارة بلدتهم ليتكلم على الناس بالقول الفصل الذي يرجي أن يمحو كل شبهة ، ويخرس لسان كل بدعة ، حتى كان أن ذهبنا في ذلك اليوم الذي ذكرناه في صدر المقال فاجتمع في تلك القرية أشهر علماء المصر وقد اجتمع علينا أكثر أهل البلد ليلا متوقمين أن يسموا من الأستاذ الإمام ، ومن سائر الأساتذة الاعلام ، ما يقطع عرق النزاع والخصام ، وكان تلامذة الشيخ محمد الدلاصي يتوقعون منه أن يدافع عما هم عليه بل كان منهم من يمان أن حجته في ذلك ستعلو كل حجة واقتح الشيخ علي الجبري الكلام ، بسؤال الأستاذ الإمام ، فأجيب حفظه الله تعالى بقرار عقيدة التوحيد الخالص وهي أن لا فاعل إلا الله ، وأنه لا يدعى معه أحد سواء ، وأن التوسل بالأولياء والصالحين ، إنما يصح بمعنى الأهدى بهديهم البين ، وبأن لله أن يكرم من عباده من شاء ولكن لا يصح أن تكون الكرامات والخوارق كمنفعة من الصنائع في أيدي الأولياء والحق أن ليس لهم من الأمر شيء وأنه لا يكلف مؤمن بأن يعتقد بولي مخصوص ولا بكرامة من معين ، مما لا يوافق ذلك بنا وافتق وصدقه عليه العلماء الحاضرون

﴿ديوان الأولياء والتصرف الباطن﴾

ثم قال منشئ هذه المجلة : يقولون ان للأولياء ديوانا يجتمع فيه الأحياء والميتون
فأفروا عليه فهو الذي يقع في الكون ، وإننا نرى حوادث الكون في جملتها وتفصيلها
منافية لمصلحة المسلمين حتى علت عليهم الملل كلها فاستولت على معظم بلادهم الدول
المسيحية ، وسبقتهم في العزة والمكانة الشعوب الوثنية ، فإذا كان أولياء المسلمين
وأنصار الدين هم المتصرفون في الأكوان لا يجري فيها إلا مايجرونه ، ولا يستقر إلا
مايفرونه ، فما بالهم ينصرون الكافرين على المسلمين ، وكيف اعز الاسلام بطائفة
من سلفهم ثم هو يخذل الآن باتفاق الأحياء منهم والميتين ، ؟

فقال الأستاذ الامام : قد يقال أن الأولياء يرون أن المسلمين صاروا أبعد عن
دينهم من سائر الأمم فهم ينتقمون منهم حتى يرجعوا الى دينهم . والحق أن مسألة
الديوان والتصرف الباطني عند الصوفية المتأخرين هي رمز الى ما كان عليه سلفهم
عند ما كانت هذه الطائفة حية عاملة . ذلك أن الفقهاء كانوا يكفرون الصوفية وكان
الحكام أنصاراً للفقهاء فكان جميع أمر الصوفية مبنياً على الكتمان فوضعوا الرموز
لعقائدهم واصطلاحاتهم وأعمالهم وبالغوا في التستر كما هو شأن الجماعات السرية
العاملة وكان لهم اجتماع خفي يتباحثون فيه وينظرون في أمرهم وحمايتهم من أعدائهم
وكل مايتفقون عليه في الباطن ، يسمون بتنفيذه بوسائله في الظاهر ، فإذا اتفقوا على
عزل حاكم أو قتل ظالم لا يكفون عن السعي حتى ينفذ ذلك . فهذا هو الديوان
ومعنى كون مايجري في الظاهر محكوماً به في الباطن . وكذلك كان شأن الباطنية
(والصوفية فرقة منهم معتدلة) كما هو معلوم في التاريخ . ولما بين الاستاذ هذا استحسنة
الشيوخ اشد الاستحسان .

تلك إشارة الى سمر الشيوخ وما كان فيه من الفوائد اعلمة حاضرية ويظهر
ان الشيخ الدلاصي سكت واجماً لاراضياً لذلك عاد في النهار الى الخفيل وألقى على
الاستاذ الامام الاسئلة الآتية قائلاً انه سمع مقرر دليلاً واستحسنه ولكن لديه اشكالا
بحب كشفه بمرضه على الاستاذ المفتي وسماع الجواب منه وقال ماثله :

(س ١) الناس إمام ومأموم فالاول متبوع والثاني تابع لا يعدو حدوده .

أخذت الشافعي إماماً فإذا وجدت في مذهبه شيئاً ورأيت في كتاب الله شيئاً يناقضه
أراني مرتاحاً للمعمل بقول الشافعي دون قول الله تعالى . مثلاً إن الشافعي يقول
يحل الذبيحة بدون تسمية ولكن الله تعالى يقول « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه » وأنا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه . ألت معذورا بذلك

(س ٢) ان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق وغيره فإذا أعطى
الله عبداً جنبها الا يجوز لي ان اقول له أعطني ريالاً من الجنبه الذي اعطاك الله ؟
وقد علمنا من مشايخنا ان الله تعالى اعطى سيدي ابا الحسن الشاذلي و ابا المباس
المرسي وفلاتا وفلاتا سرّاً لم يعطه لغيرهم فأني مانع من ان يطلب الانسان منهم شيئاً
من هذا السر الذي اعطاهم الله كما يطلب الربال من صاحب الجنبه

قال الاستاذ الامام اما قولك الاول فهو خطأ كبير وفيه خطر عظيم فان الذين
اجازوا لك تقليد الامام الشافعي او غيره من الأئمة رضي الله عنهم يشترطون في ذلك
ان لا تعرض لك شبهة في كتاب الله تعالى فتري أنك تعمل بنقيضه فان عرضت لك الشبهة
وجب عليك حالا التعمي في كشفها وازالتها والا زال الايمان فان الشك في كتاب
الله تعالى كفر صريح باجماع المسلمين وكذلك نبذه وراء الظهر وتقديم غيره عليه .
اهم ان الناس امام ومأموم ولكن امام هذه الامة واحد وهو رسول الله (ص)
المعصوم وانما العلماء ناقلون ومبينون عنه فحق تعارض كلامهم مع ما جاء عنه رجعت اليه
كما امرونا الا ان يظهر لنا عدم التعارض والتناقض

قال الشيخ الدلاصي إنني لاشك في كتاب الله ولكن أعلم ان امامي قد اطلع
على الآية وفهمها احسن مما افهمها ولذلك لا اراني مخالفاً لكتاب الله ولا شاكاً فيه
قال الاستاذ الامام ان الله تعالى يحاسبك على ما تفهم وتعتقد لا على ما فهم الشافعي
وانت قلت الآن أنك ترى الآية مناقضة لقول الشافعي فتجيبك قول الشافعي حينئذ
يقضي ان يكون قول الله تعالى مرجوحاً فهو عندك دون المشكوك فيه حقيقة لأن
اشك استواء الطرفين وترجيح احدهما يقتضي بطلان الثاني ولو ظنناه فان كنت تقلد
الشافعي وترى الآية موافقة لقوله فلا اشك ولا محل للسؤال

قال الشيخ الدلاصي ان أبا حنيفة والشافعي مختلفان في الحكم (أو قال الآية

المفيدة للحكم) وتنبع أحدها ولا ترى في ذلك مخالفة للقرآن
قال الأستاذ الامام اذا كان الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ولم يكن هناك قرآن
تقرأ وتفهم منه أنه مؤيد لقول أحدهما فلا حرج عليك في الأخذ بقول من شئت
منهما لانك لم تحرف عن كتاب الله تعالى ولم تلقه وراء ظهرك وليس هذا من السؤال
الاول في شيء لان الترجيح هناك بين قول الشافعي وقول الله عز وجل الذي تراه
يناقضه . على أن المثال هناك غير صحيح فان الآية لاتناقض قول الشافعي اذ النهي فيها
عن متروك التسمية مقيد بقوله تعالى «وانه لفسق» وقد فسروه بقوله تعالى في الآية
الاخري «أوفسقا أهل» لغير الله به « فافتتح الدلاصي ثم قال الأستاذ

وأما الجواب عن السؤال الثاني فهو انا نعلم ان الله تعالى فضل بعض الناس
على بعض في الرزق والمواهب الظاهرة والباطنة ولكن فضل الله على عباده قسمان
قسم مكسوب يمكن بذله او البذل منه وقسم ليس في استطاعة البشر بذله او البذل
منه كالإيمان والمعارف الوجدانية ومنها ما يسميه الصوفية بالاسرار فانهم قالوا انها أمور
ذوقية لا يعرفها الا من ذاقها فلا يصح ان تطلب ولا أن توهب . (يقول الكاتب)
انني لأجزم بأن الأستاذ ساق التقسيم على هذه الصورة من التمثيل ولكنني أعلم أنه
ذكر قسمين منها ما يدخل في الكسب ويعاون فيه الناس بعضهم بعضا كالمال ومنه
ما ليس كذلك وقال انه لا يصح قياس أحدهما على الآخر فالله واحد وان اختلف
التمثيل اوجاء بزيادة كلمة أو نقص كلمة . ثم ذكر ان الناس يسألون الاموات الذين يستقدون فيهم
الولاية ما قطع الله عنهم من رزق الدنيا ومصالحها وما لا يبذل من ذلك بحسب الأسباب
والسنن الالهية وما يبذل فيطلبون منهم المال وزيادة القلة ونماء الزرع وشفاء المرضى
والانتقام من الاعداء وأمثال ذلك مما لو كان في أيديهم وصح لهم بذله كما يبذل صاحب
الجنه رايلا منه لكان لهم في أمر الآخرة التي هم في شغل عنه

قال الشيخ الدلاصي انا ناقينا عن مشايخنا كما تلقوا عن مشايخهم أن سيدي أبا
الحسن الشاذلي وسيدي أبا العباس المرسي من اولياء الله تعالى ومن أصحاب السر والممدد
وان تلامذتهم في حياتهم واتباعهم بعد مماتهم يتوسلون بهم الى الله تعالى ويطلبون
منهم الممدد والمصر كما رى ذلك في كتبهم ككتاب ابن عطاء الله السكندري وسيدي

مصطفى البكري (وامله ذكر أسماء أخرى) فهل تقول ان هؤلاء كانوا على ضلال أم كانوا مهتدين ؟

قال الاستاذ الامام . هل جاء مثل هذا الذي نقله عن هؤلاء الاولياء في كتاب الله تعالى ؟ قال لا . قال هل جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا . قال هل نقل مثله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة ؟ قال لا . قال هل نقل عن التابعين والأئمة المجتهدين وقدماء الصوفية ؟ قال لا . قال فخذ هؤلاء كلهم - رسول الله (ص) وأصحابه والتابعون والأئمة الاربعة وقدماء الصوفية كالحراز والحيدرييس الطائفة وسائر أهل القرنين الاول والثاني وضمهم في كفة ميزان وضع في الكفة الاخرى من ذكرت من المشايخ المتأخرين واتبع الراجح

قال الشيخ الدلاصي ولكن هل تقول ان ابا الحسن الشاذلي وأبا المباس المرسى وياقوت المرشي وابن عطاء الله السكندري ومصطفى البكري كانوا ضالين مخالفين لهدي الله ورسوله وأصحابه أم كانوا مهتدين

قال الاستاذ الامام انك بعد بيان الحق تكرر هذا السؤال تنسقطني لأقول ان كل ماخالف هدي السلف فهو ضلال فتخرج فتقول للعامة ان المفتي أوفلانا يضلل كبار أولياء الله تعالى واسكنني لأقول لك ذلك بل أقول إن الله تعالى ما كلفك باتباع هؤلاء حتى لومت ولم تعلم بوجودهم في الدنيا لما سألك الله تعالى يوم الحساب عنهم ولكن كلفك باتباع كتابه ونبيه وهدي أصحاب نبيه الذين أخذوا الدين عنه مباشرة وكانوا به خير العاملين ، فهل تقول انهم كانوا ضالين ، ثم انني أقول لك انني أنا احترم ابا الحسن الشاذلي وأنا من أهل طريقته لم أسلك غيرها ولكن ليس كل ما ينسب اليه يصح عنه بل قال لي شيخني الذي سلك عليه الطريقة أن هذه الاحزاب المنسوبة لسيدي أبي الحسن لم تصح عنه . قال الدلاصي لكنها متواترة . قال الاستاذ كيف وفريق من الشاذلية ينكرها . ثم حرر مسألة الخلاف هنا بأمر مرتبة كما ترى

(أولها) ان الكتاب والسنة العملية منقولان بالتواتر القطعي وما عداها من سيرة النبي وأصحابه وسلف الامة منقول بأسانيد معروفة يمكن بها تمييز الصحيح من غيره وما نقل عن الشاذلي وغيره من الاولياء لاسند له يحتاج به شرعا فاذ فرضنا ان كلامهم

في مرتبة كلام الله ورسوله (ولا يقول بهذا مسلم) وجب ترجيح كلام الله ورسوله وكلام السلف على كلامهم لصحة النقل كما يرجح بين الحديثين . وكيف وقد اشتهر الكذب عليهم ودرس الزيادات في كتبهم كما صرح بذلك الشمراني الذي كانوا يدسون عليه في حياته ويزيدون في كتبه ما يخالف الكتاب والسنة ولا تزال كتبه مملوءة بهذه الدسائس (قال) ولو صح عنه كل ما ينسب اليه لما كان مؤمنا بل ملبسا يريد إفساد عقائد المؤمنين وههنا قال احد الشيوخ العلماء ان في مصر نسخة من اليهود بخط الشمراني تنقص عن النسخة المطبوعة بنحو الثلث فلا شك ان كل هذه الامور المنكرة شرعا في كتب الشمراني من الدسائس عليه . قال الاستاذ وهذا الذي يغلب على ظني وانا اعتقد ان الطبقات والمنزلة من تأليفه بالمرّة ثم قال

(ثانيها) اذا فرضنا ان النقل عنهم صحيح وانه لادسائس فيما ينقل عنهم فانتا رجح هدي الكتاب والسنة لعصمة كتاب الله وعصمة رسوله دون غيرها . على ان مبحثنا يتعلق بالعقائد والتوحيد وهي لا يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد وإن صحت فكيف بما لا يصح من قول الناس

(ثالثها) اذا فرضنا ان هؤلاء الاولياء معصومون كالانبياء ولم يقل بهذا مسلم فالاولى لنا أن نأول كلامهم حتى ينطبق على هدي الكتاب والسنة والسلف لانه الاصل باتفاقهم وإقرارهم

(رابعها) اذا فرضنا ان الكل في مرتبة واحدة وانه لا أصل ولا فرع - ولا يقول بهذا مسلم أيضا - فملينا أن نعمل بالكتاب لانه واضح مبين كما وصفه الله تعالى في مواضع منه وبالسنة لانها بيضاء واضحة كما وصفها صاحبها وقال ليها كنهها وبسيرة السلف لانهم أعلم الناس بهما واما كلام الصوفية فقد صرحوا بأنه رموز واصطلاحات لا يعرفها الا أهلها الذين سلكوا هذه الطريقة الى نهايتها وصرحوا بأن من أخذ بظاهر أقوالهم ضل وهذا ظاهر فان كتب محي الدين بن عربي مملوءة بما يخالف عقائد الدين وأصوله وهذا كتاب الانسان الكامل للشبشخ عبدالكريم الجيلي هو في الظاهر أقرب الى النصرانية منه الى الاسلام ولكن هذا الظاهر غير مراد واما الكلام رموز لقاصد يعرفها من عرف مفتاحها فان كنت تدمي ذلك (وأشار الى الدلاصي) فان

ليملك كلاما آخر والاحرم عليك ان تنظر في كلام القوم لئلا تنبت في دينك (قال) واني لما كنت رئيس المطبوعات أصرت بمنع طبع كتاب الفتوحات المكية واماها لارأ مثال هذه الكتب لا يحل النظر فيها الا لاهلها: وههنا كنت الشيخ لداصي فلم يرجع قولا وظهر لنا انه اقتنع وقد تذكرت انني كنت رأيت في كتاب للشعراني أحسبه الجواهر والدرر انه سأل شيخه عليا الخواص لماذا يطالب من الناس تأويل كلام الانبياء اذا خالف ظاهر الشرع ولم يطلب منهم تأويل كلام الاولياء فاجابه لان الانبياء معصومون فيجب حمل كلامهم على الصحة دائما والاولياء ليسوا بمعصومين فيجوز ان يكونوا مخطئين فيما خالفوا فيه. هذا وانا في خاتمة هذا القول نعرف القراء بالشيخ محمد الدلاصي فقول انه ليس كمن يمهدون من شيوخ الطرق الجاهلين بل هو من اهل العلم والفهم ولولا غلوه باعتقاد تصرف الاموات في شؤون الاحياء لكان من احسن المرشدين للامامة وعسى ان يكون رجح عن ذلك فقد ثقل لنا من غلوه انه اقسم بالله تعالى ان السيد البدوي يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي ويمنع ويسطي (والعياذ بالله تعالى) وتتمنى ان يكون هذا الثقل عنه غير صحيح وقد عز علينا ان ننشر ذلك عنه ثم ذكرنا ان الانسان لا يرى غضاضة عليه في عزو اعتقاده اليه وان كذب لنا الثقل فانا ننشر التكذيب فرحين مستبشرين لاننا نعتقد ان نفع هذا الرجل يكون عظيما اذا هو رجح عن ذلك الرأي الذي لا حجة له عليه الا انسه به والثقة بمشايخه الذين كانوا عليه والعقائد لا تقليد فيها على انه ربما كان اعلم منهم بكتاب الله الذي استأصل الوثنية من جذورها والخطأ في العقائد خطر عظيم والله الهادي

شرط طلب شيخ الطريق وصفته

ثم سأل ابوزيد افندي موسى صاحب المنزل الذي نزلنا فيه (والشيخ عبدالمؤمن ولده) الاستاذ الامام عن سلوك الطريق قائلا مامنا: اذا كنت انا جاهلا بما يجب علي الله تعالى وعاصيا مقصرا فيما أعرفه من الواجب ألا ينبغي لي أن أطلب شيخا مرشدا أضع يدي في يده واتأهده على السمع والطاعة ليداني على الله ؟ فقال الاستاذ الامام ينبغي لك ان تطلب المرشد وأنا أدلك على طريقة الطلب وهي أن تعمل أولا بمجد واخلاص بما تعرفه من أمور الدين الظاهرة التي لا خلاف فيها حتى اذا استقمت على ذلك وظهرت لك أمور اخرى دقيقة يشبه عليك الحق فيها فاطلب من هو اشد منك بحفاظة على العمل بما تعلم واعلم منك بتلك الدقائق ابرشدك الى مسلك الحق فيها بالشرط

الآتي . ثم سأله الاستاذ عن أمور كثيرة منها أتعرف أن أكل أموال الناس بالباطل حرام وأن ايناء الناس حرام وأن التعاون على الشر حرام وأن الكذب والخيانة حرام وأن الصلاة والزكاة من الفرائض وأن الصدق والأمانة والتعاون على الخير ومواساة المحتاج من الفضائل المحمودة - حتى ذكر له أمهات الفضائل والبرذائل وكان يجيب عن كل واحدة بأنه يعرف حكمها ولا يحتاج فيه الى مرشد ولا استاذ . فقال له اذا علمت بهذا كله باخلاص فانا أضمن لك على فضل الله تعالى القبول والرضوان وأن يهديك الى الدقائق وكشف الشبهات فانه قال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً» وإن الله لمع المحسنين » وفي الحديث « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » وتستغني عن المرشد اذا لم تجده لقلته في هذا الزمن واذا وجدت من تراه سابقاً لك في العلم والعمل وحسن الخلق وأردت أن تسترشد به فانظر وراء هذا شرطاً واحداً وهو أن لا يكون دين هذا الرجل دكانه أي ان لا يقبل منك جزاء على الارشاد فاذا رأيت لا يمد يده للاخذ فامد اليه يدك وعاهده على الاسترشاد بعلمه وعرفانه واذا كان يمد يده للاخذ منك فلا تمد يدك الى يده الى بالسكين فانه لص قد آخذ الدين حرفة واكتف بالعمل بما تعلم والله يهديك ويسددك اه بالمعنى مختصراً

﴿ قضية السادات وصاحب المؤيد ﴾

حكم الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي الشرعي في قضية السادات وصاحب المؤيد المشار اليها في الجزء الماضي بأن عقد الشيخ علي يوسف على السيدة صفية بنت السيد عبد الحقائق السادات باطل بناءً على عدم الكفاة اذ ثبت لدى المحكمة بشهادة أهل العرف في البلد وإخبارهم ان أبا الزوجة يلحقه العار بزواج صاحب المؤيد ببنته لانه مشهور بالشرف وصاحب المؤيد غير مشهور به ولا هو شريف بالفعل اذ ثبت ان نسبه مزور ولانه من أصحاب المجدد الموروث وصاحب المؤيد حديث عهد بنعمة الدنيا وذكر في الحكم السابق ولاز حرفة الصحافة لا تكون شريفة الا اذا كان صاحبها على معارف وصفات فصلها القاضي في حيثيات الحكم وذكر ان صاحب المؤيد عار منها بل متصف ضدها - هذا هو روح الحكم وقد أعجب به الاكثرون في القطر كله وانتقده بعض الناس بأن في الحيات أموراً خطائية غير شرعية وتضعيفاً للقوي من دفاع أحد الخصمين مع قبول مثله من الآخر



فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ٢٨ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(الوجه الداس والسبعون) قولكم : إنكم منتم من التقليد خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلده مخطناً في فتواه ثم أوجيتم عليه النظر والاستدلال في طلب الحق ولا ريب أن صوابه في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من اجتهاده هو لنفسه كمن أراد شري سلامة لا خبرة له بها فانه اذا قلده علماً بتلك السلامة خيراً بها أمناً نأجها كان صوابه وحصول غرضه أقرب من اجتهاده لنفسه : - جوابه من وجوه

(أحدها) أنا منتمنا للتقليد طاعة لله ورسوله والله ورسوله منع منه وذم أهله في كتابه وأمر بتحكيمه وتحكيم رسوله ورد ما تنازعت فيه الأمة اليه وإلى رسوله وأخبر أن الحكم له وحده ونهى أن يتخذ من دونه ودون رسوله وليجة وأمر أن يقتصر بكتابه ونهى أن يتخذ من دونه أولياء وأرباباً يحلّ من اتخذهما ما أحسوه ويحرم ما حرموه وجعل من لا علم له بما أنزله على رسوله بمنزلة الأنعام وأمر بطاعة أولي الأمر إذا كانت طاعتهم طاعة لرسوله بأن يكونوا متبعين لأمره مخبرين به واقسم بنفسه سبحانه أنا لا نؤمن بحق تحكيم الرسول خاصة فيما شجر بيننا لأنحكم غيره ثم لا نتجدد في أنفسنا حرجاً مما حكم به كما يجده المقلدون اذا جاء حكمه خلاف قولهم من قلده وأن اسلم لحكمه تسليماً كما يسلم المقلدون لأقوال من قلده بل تسليماً أعظم من تسليمهم وأكمل والله المستعان وذم من حاكم إلى غير الرسول . وهذا كما أنه ثابت في حياته فهو ثابت بعد مماته فلو كان حياً بين أظهرنا ونحاكنا إلى غيره لكننا

من أهل الذم والوعيد فسنته وما جاء به من الهدى ودين الحق لم يمت وإن فقد من بين الأئمة شخصه الكريم فلم يفقد من بيننا سنته ودعوته وهديه . والعلم والإيمان بحمد الله مكانهما من ابتغاهما وجدتهما وقد ضمن الله سبحانه حفظ الذكر الذي أنزله على رسول فلا يزال محفوظا بحفظ الله محيا بحمايته لتقوم حجة الله على عباده قرنا بعد قرن إذا كان بينهم آخر الأنبياء والأنبياء بعده فكان حفظه لدينه وما أنزله على رسوله منيا عن رسول آخر بعد خاتم الرسل والذي أوجبه الله سبحانه وفرضه على الصحابة من تلقى العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرها هو بمنه واجب على من بعدهم وهو محكم لم ينسخ ولم يتطرق إليه النسخ حتى ينسخ الله العالم أو يطوي الدنيا وقد ذم الله تعالى من إذا دعي إلى ما أنزله وإلى رسوله صد وأعرض وحذره أن يصيبه مصيبة بأعراضه عن ذلك في قلبه ودينه وديار وحذر من خالف عن أمره واتبع غيره أن يصيبه فتنة أو يصيبه عذاب أليم ، فالفتنة في قلبه ، والعذاب الأليم في بدنه وروحه ، وهما متلازمان فمن فتن في قلبه بأعراضه عما جاء به ، ومخالفته له إلى غيره ، أصيب بالعذاب الأليم ولا بد . وأخبر سبحانه أنه إذا قضى أمرا على لسان رسوله لم يكن لأحد من المؤمنين أن يخار من أمره غير ما قضاه فلا خيرة بعد قضائه لمؤمن البتة

ونحن نسأل المقلدين : هل يمكن أن يخفى قضاء الله ورسوله على من قلدهم دينكم في كثير من المواضع أم لا ؟ فإن قالوا : لا يمكن أن يخفى عليه ذلك : أنزلوه فوق منزلة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم فليس أحد منهم الا وقد خفي عليه بعض ما قضى الله ورسوله به . فهذا الصديق أعلم الأمة به خفي عليه ميراث الجدة حتى أعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وخفي عليه أن الشهيد لادية له حتى أعلمه به عمر فرجع إلى قوله ، وخفي على عمر (١) تيمم الجنب فقال لو بقي شهرا لم يصل حتى يغتسل ، وخفي عليه (٢) دية الأصابع ف قضى بالابهام والتي تليها بخمس وعشرين حتى أخبر أن في كتاب عمرو بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها بعشر عشر فترك قوله ورجع إليه . وخفي عليه (٣) شأن الاستئذان حتى أخبره به أبو موسى وأبو سعيد الخدري . وخفي عليه (٤) توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب إليه الضعك بن سفيان الكلابي وهو أعرابي من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن

يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها وخفي عليه (٥) حكم املاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المفيرة بن شعبة وخفي عليه (٦) أمر المجوس في الجزية حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر وخفي عليه (٧) سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن ثم يطفن حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله وخفي عليه (٨) التسوية بين دية الأصابع وكان يفاضل بينها حتى بلغت سنة في التسوية فرجع اليها وخفي عليه (٩) شأن متعة الحج وكان ينهى عنها حتى وقف على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بها فترك قوله وأمر بها وخفي عليه (١٠) جواز التسمي بأسماء الأنبياء فنهى عنه حتى أخبره به طلحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه أبا محمد فامسك ولم يتماد على النهي . هذا وابوموسى ومحمد بن مسلمة وأبو أيوب من أشهر الصحابة ولكن لم ير به الله رضي الله عنه أمر هو بين يديه حتى نهى عنه . وكما خفي عليه (١١) قوله تعالى « أنك ميت وأنهم ميتون » وقوله « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » حتى قال والله كأني ماسمعتها قط قبل وقتي هذا . وكما خفي عليه (١٢) حكم الزيادة في المهر على مهور أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته حتى ذكرته تلك المرأة بقوله تعالى « وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء . وكما خفي عليه (١٣) أمر الجدة والكفالة وبعض أبواب الربا فتمنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد إليهم فيها عهدا . وكما خفي عليه يوم الحديبية (١٤) أن وعد الله لنبيه وأصحابه بدخول مكة مطلقا لا يمين لذلك العام حتى بينه له النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وكما خفي عليه (١٥) جواز استدامة الطيب للمحرم وتطيبه بعد التحجر وقبل طواف الإفاضة وقد صحت السنة بذلك . وكما خفي عليه (١٦) أمر تقدم على محل الطاعون والفرار منه حتى أخبر بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه » هذا وهو أعلم الأمة بهذا الصديق على الإطلاق وهو كما قال ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في كفة أرجح علم عمر . قال الأعشى : فذكرت ذلك لأبراهيم النخعي فقال والله أني

لأحسب عمر ذهب بتسمة اعشار العلم .

وخفي على عثمان بن عفان أقل مدة الحمل حتى ذكره ابن عباس بقوله تعالى
« وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » مع قوله « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين »
فرجع الى ذلك . وخفي على أبي موسى الأشعري ميراث بنت الابن مع البنت السرس
حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها ذلك . وخفي على ابن عباس
تحريم لحوم الاهلية حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمها
يوم خيبر . وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا اليه فيها شهرافأفناهم برأيه
ثم بلغه النص بمثل ما أفتى به .

وهذا باب لو تبصناه لجاء سقراً كبيراً فسنأل حينئذ فرقة التقليد هل يجوز أن يخفى
على من قلدتموه بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يخفى ذلك على
سادات الامة اولا ؟ فان قالوا لا يخفى عليه وقد خفي على الصحابة مع قرب عهدهم
بانوا في الغلو مبالغ مدعي العصمة في الاثمة . وان قالوا : بل يجوز ان يخفى عليهم -
وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في القلة والكثرة - قلنا : فنحن نناشدكم الله الذي
هو عند لسان كل قائل وقلبه اذا قضى الله ورسوله امرا خفي على من قلدتموه هل
تبقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده ام تقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاه
الله ورسوله عينا لا يجوز سواء ؟ فأعدوا لهذا السؤال جوابا ولا جواب صوابا . فان
السؤال واقع ، والجواب لازم ، والمقصود ان هذا هو الذي منعنا من التقليد فان
معكم حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ما ارتضىتموه لأنفسكم من التقليد .

(الوجه الثاني) ان قولكم صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه اقرب من
صوابه في اجتهاده دعوى باطلة فانه اذا قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظيرداوأعد
منه لم يدر على صواب هو من تقليده او على خطأ بل هو كما قال الشافعي : حاطب ليل
اما ان يقع بيده عود أو أفي تلذغه . واما اذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فانه بين امرين
اما ان يظهر به فله اجران واما ان يخطئه فله اجر فهو مصيب الاجر ولا بد بخلاف
المقلد المتعصب فانه ان اصاب لم يؤجر وان أخطأ لم يسلم من الاثم فاين صواب الاعي
من صواب البصير الباذل جهده .

(الوجه الثالث) أنه إنما يكون أقرب الى الصواب اذا عرف ان الصواب مع من قلده دون غيره . وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة واما اذا لم يسرف ذلك البتة فن ان الحكم انه اقرب الى الصواب من باذل جهده ، ومستفرغ وسعه في طلب الحق .

(الوجه الرابع) ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امثال امر الله فرد ما تنازعوا فيه الى القرآن والسنة واما من رد ما تنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب الى الصواب .

(الوجه الخامس) أن المثال الذي مثم به من أكبر الحجج عليكم فان من أراد شرى سلة ، أو سلوك طريقة حين اختلف عليه اثنان أو أكثر وكل منهم يأمره بخلاف ما يأمر به الآخر فانه لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مسترددا طالبا للصواب من أقوالهم فلو أقدم على قبول قول أحدهم مع مساواة الآخر له في المعرفة والنصيحة والديانة أو كونه فوقه في ذلك عند مخاطرا مذموما ولم يدح إن أصاب وقد جعل الله في فطر العقلاء في مثل هذا أن يتوقف أحدهم ويطلب ترجيح قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل في فطرهم الهجس على قبول قول واحد واطراح قول من عداه (لها بقية)

سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يَمُوتُ وَلَا يَمُوتُ

الفداء والقداسة

قد اعتاد ذلك الشاب القبطي الذي كان يحرر مجلة بشار السلام على الارتزاق والتمرز عند قومه بدعوة المسلمين الى النصرانية ولما خذلت تلك المجلة ولم يجد مجلة ولا جريدة غيرها تقبل ان تستخدمه لنشر بضاعته المزجة رأى ان يطبع منشورات في الدعوة الى النصرانية ويطوف في البلاد موزعا لها ويظهر ان له من قومه أعوانا يرضخون له لإسمادا على هذا العمل الذي يرون أنه يفيظ المسلمين وربما يعتقدون انهم أنهم أنه ربما يشككهم في دينهم . وقد أرسل اليها الكاتب نسخة من منشوره وكتب عليها مانصه :

هـ بما أني قد لاحظت من جريدتكم الزاهية شديد الفيرة للدفاع عن حوزة الاسلام بعنت اليكم بهذا الخطاب للرد عليه بمرفقتكم ونشر الرد على صحيفتكم وان لم تستطيعوا لقوة ابراهيم الموردة فيه أرجوكم اذاً ان تعيروهم اتباهكم وتعملوا بما فيه ودمهم ومن البديهي أنه لم يرسل الينا ذلك ويطلبنا بالرد عليه في المنار الا لأجل إشهاره وإشهار نفسه ولو كان قاصداً إقناعنا بالآوهام التي سماها ابراهيم لما طلب منا الرد عليها . وامري ان امثال هذه الآوهام الصيانية لا تستحق ان يرد عليها لأن العقل الذي يخشى ان يفتر بها يستحق بها ان لا يبالي به واشرف للمسلمين ان لا يكون منهم . ولكنا مع هذا نذكر البرهان الذي قامت عليه هذه الدعوة او هذه الصيانة التي نسبت الى المسيح عليه السلام بعد وفاته ورفعته الى دار الكرامة عند ربه بقرون ليحمد المسلمون ربه على توفيقهم لهذا الدين القويم ، واتقوم حجته على المقلدين الغافلين ،

كان دعاة النصرانية يصورون مسألة الفداء بأنها الجامعة بين رحمة الله تعالى وعمله فلا يتصور العقل (النصراني) ان يكون خالق السموات والارض على أبدع نظام رحباً عادلاً الا اذا حل في بطن امرأة من كرة صغيرة من مخلوقاته التي لا يعلمها غيره ثم ولد منها فصار إنساناً إلهاً ثم سخط عليه اعداءه فصلبوه . وقد بينا من قبل ان النصراني أخذوا هذه العقيدة عن الوثنيين (راجع المجلد الرابع من المنار أو الجزء الاول من كتاب شبهات النصراني وحجج الاسلام) وقد جاءنا المبشر القبطي في منشوره بتصوير آخر يشبه الاول وهو ان الايمان بواحدانية الله تعالى يهوزء الايمان بأنه تعالى قدوس قال : « لأنه أهون عليه تعالى أن تشارك به ألهة كثيرة من أن تنفي عنه القداسة » ! ثم قال : « انه لا يمكن أن يكون الله قدوساً تلقاء معاملته لمثلنا الاثيم بهذه المعاملة الا اذا اعتبرنا صحة الفداء » : فانظر الى هذه القداسة المتوقف عندهم إمكانها على اعتبارنا هذه العقيدة التي لا يستطيع العقل التصديق بها وان قال لسان المقلدين من النصراني إن ذلك من عقائد قلوبهم

ما أضعف عقول المقلدين ، يفسر لهم الشيء بضد معناه فيسلمون خاضعين ، إن القداسة هي الطهارة والزاهة ومعنى كونه تعالى قدوساً أنه جل جلاله منزّه عن كل ما لا يليق بالالوهية من صفات المخلوقات وشؤونهم كالتحول والانتقال والحلول في

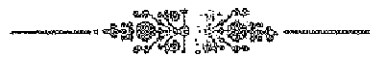
الاجسام والمعجز وغير ذلك مما عبر عنه أحد أئمتنا بقوله « كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك » ولكن القداسة الالهية عند النصارى لا تحققى لله بل لا يمكن الا باعتبار اعتقاد طائفة صغيرة من خلقه وهم البشر ولو بعضهم بشرط أن يكون هذا الاعتقاد ضد القداسة ونقيضها وهو أن ينتقل الخالق ويحل في بطن امرأة الخ فما أعجب هذه القداسة !!! وأعجب منها أن يدعو أهلها اليها المسامحين الذين يقولون ان الله تعالى قدوس بذاته من الأزل قبل أن يخلق النصارى والمسيح وكل البشر وان هذا الوصف واجب له لا يمكن انتفاؤه ولو كفر جميع البشر به لأن ما كان بالذات لا يزول الا بزوال الذات وانه لا يتوقف على فداء ولا غيره والا كان أمرا اعتباريا لا ذاتيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. يقولون أن الغرض من هذا التفسير تنزيه الباري تعالى عن الرضى بالمعاصي والشرور التي عملها أو يعملها الناس من لدن آدم الى أن ينقرضوا. وفي هذا من التناقض نحو ما في سابقه لأنهم يزعمون أن من يؤمن بهذا الفداء لا يؤاخذ الله بذنب وهذا هو عين الرضى بالمعاصي والشرور لانه إباحة لها . أليس من العجائب ان تصدى من يقول ان الله لا يكون قدوسا كارها للمعاصي الا اذا أباحها الى دعوة المسلمين لعقيدته وهم الذين يعتقدون أن من تقديس الباري وتنزيهه وعدم رضاه بالمعاصي أن جعل لكل مصيبة جزاء وعقوبة ليصبروا ويتربوا بالنظر في تأثير أعمالهم في أنفسهم وفي الكون لانه تفضل عليهم بالارادة والمقل والاختيار في أعمالهم ! فهل بعد هذا التقديس والتنزيه من تقديس وتنزيه ؟

وقال مجيبا عن قول المسلمين ان الله غفور رحيم ان الرحمة والمغفرة لا يمكن أن يكونا بغير الفداء لأنهما حينئذ من الرضى بالمعصية وضرب لذلك مثل الجاني ينفو عنه الحاكم الظالم حبا في الظلم وارتياح له كأنه يقول إن الحاكم اذا سمح لرعيته بأن يرتكبوا جميع الفواحش والمنكرات وقتل ابنه البرى فداء عنهم يكون عادلا رحيفا حكيما تنزيها لانه عاقب البرى وجملة فدية اللاتيم !! وأي ظلم وجور وقسوة وحب للآثام والجرائم أشد من هذا ؟ ولكن التقليد يعمي البصر والبصيرة ويطفىء نور الفطرة حتى لا يكون بدعا عند صاحبه قلب الحقائق وتفسير النقيض بالنقيض . ومن العجيب - وأي قو لهم نيس - أن صاحب هذا السحف يدعو اليه المسلمين الذين يعتقدون ان

رحمة تعالى قضت ان تكون عواقب الماصي كلها سيئة لتكون اعمال الناس عبرة لهم وسببا لترتيبهم وترقيهم بعلمهم وعملهم وأنه تعالى قرن وعدا لغفر بالتوبة ووعد الرحمة باحسان العمل فقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال « ان رحمة الله قريب من المحسنين » ونهى عن اليأس من رحمة مهما أذنب العبد لتدوم رغبته في فضل الله وقال « إن الحسنات يذهبن السيئات » لأن آثار الحسنات في النفس ضد آثار السيئة والمراد من الدين ترقية النفس ليرجع المؤمن عن ذنبه ويتوب عالما بفائدة التوبة ومهني المغفرة ثم ان صاحب المنشور حاول أن يجيب عن الاعتراض الذي ظلما وجهناه اليهم قولا في مجتمهم وكتابة في المنار وهو أن كون الفداء هو الذي يحقق اتصاف البارى بالرحمة والعدل (وزد هنا القداسة) يقتضي أن يكون الله تعالى قبل صلب المسيح غير عادل ولا رحيم ولا قدوس فهذه الصفات انما حدثت له على رأيهم وإيمانهم منذالف وتسع مئة سنة تقريبا ولكن العقل يدل على أن صفاته تعالى كلها قديمة بقدمه وكذلك كتبهم فان ابراهيم وولده ومن قبلهم من الانبياء كانوا يقدسون الله تعالى ويصفونه بالرحمة والعدل، فهذه العقيدة ينقضها العقل والنقل - فقال في جوابه « ان الفداء وان كان نجما بعد خلق العالم بقرون فان صاحبه وعديبه من بدء العالم ورمز اليه بالقرايين فابتدأت أثماره تظهر من ذلك الحين » اه ونقول في جواب الجواب : يخبر هذه البراهين التي لا يقوى أحد على نقضها بل يأسفي على الفطرة البشرية التي يباغ التقليد الى هذه الغاية من إفسادها - ان القرايين وجدت في الملل الوثنية فهل كان الوثنيون ناجحين ومقربين الى الله بها ؟ وهل كان هذا القرب والرضوان الالهي لانهم وعبدوا من كهنهم بأن الله سيصلب نفسه بعد في جسم بشري يولد من فرج امرأة لاحاقهم وجعلت هذه القرايين رمزا لذلك ؟ ان الوثنيين قد سبقوا النصراني الى خرافة الفداء إذ قالوا ان الاله أودين رمى نفسه في نار عظيمة فأحرقها فداء عن عباده (راجع ص ٤٤٨ م ٤ أو المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب شبهات النصراني وادحجج الاسلام) ثم انهم ينقل عن ابراهيم خليل الرحمن ولاعن أه ريس (أختوخ) الذي رفعه الله اليه أنهما كانا يقولان بهذا الفداء أو يشيران الى هذا الرمز الوثني فهل كان الوثنيون ذنبا لهما ولغيرهما من الانبياء وكان الوثنيون المتقدمون هم الناجحين ؟ وكذلك موسى

لم يقل به بل لم يقل به أحد الا هؤلاء النصارى

هذه هي خرافة القداء وهذه قيمة شبهة القرايين ، التي هي عندهم البرهان
المبين ، ومن العجائب ان أصحابها يدعون اليها المسلمين الذين بين دينهم حكمه القرايين
بما يليق بحكمة الباري ويتفق مع تقدسه وتنزيهه في قوله تعالى : ان ينال الله طوعها
ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سيخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم
وبشر الحسين ، الله اكبر الله اكبر ، لمع الحق وظهر ، وتلاشت شبهة الذي كفر ،
وبطل قول صاحب المنصور منكرك الصلب والقداء : « واحذر كل احذر من انكار
ذلك والا كنت منكرا لقداسة الله وليس على وجه الارض كفرا أعظم من هذا فالمشرك
والملاحد وعابد الصنم يكون في يوم الدين ألطف حالا من منكري الصلب الذي هو
قداسة الله ورحمته وغفرانه » : وعلم ان الحق تقيض قوله وهي ان العقيدة تنافي ذلك
وحسبك ان صاحبها يفضل الملاحد على المؤمن الذي ينكرها . فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين



باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج في كتابنا ورمزنا قد منّا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولن
ينبغي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقفاله

اشتراط الولي في النكاح

(ن ٥٨) اهـ . المدرس في (القاهرة) : لقد أنصفتم فيما كتبتموه في مقالة (الاولياء
والكنساء) الخ اذا اقتصرتم فيها على ما ورد في الكفاة من الاحاديث مع بيان مذهب الحنفية
في ذلك وتركتم الحكم للرأي العام وانما نود ان تبينوا لنا رأيكم في وجوب اشتراط
الولي أو عدمه مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة كما هي طريقتمكم مع بيان حكمه
تشرع في ذلك بتفصيل كاف وبيان شاف لا زال ، ناركم هاديا ، وعلمكم نافعا كافيا .

والذي يفهم من القرآن العزيز وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
والسنة والنسبة ونقل عن جماهير الصحابة ولم ينقل عنهم خلافة أن الولي هو الذي
يجوز له لا بد منه ان وجد وأن الاثني لاتزوج نفسها ولكن ليس للولي أن يزوجهما

بدون رضاها واكتفى الشرع بسكوت البكر لحياثها واشتراط أمر الثيب للولي وبذلك أعطى النساء حقاً لم يكن لمن في غير هذه الشريعة العادلة وجعل الرجال قوامين عليهن مع العدل والشفقة وعدم الاكراه حفظاً لنظام البيوت وجمعاً بين مصلحة الرجال والنساء وإليك الدلائل

قال تعالى «وأنكحوا الأباى منكم» وهو خطاب الرجال الذين يتولون العقد وقال تعالى مخاطباً لمعصوم المكلفين: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف» فالآية صريحة في نهى الأولياء عن عضل الثيب ولا يملك المضل إلا من يده عقدة النكاح ومن زعم أن الخطاب بالنهي للأزواج نرد عليه بالسياق وبما أخرجه البخاري وأصحاب السنن وغيرهم باسانيد شتى من حديث معقل بن يسار قال: كانت لي اخت فأتاني ابن عم لي فأنكحها إياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت المدة فهو بها رهويته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يالكم أكرمتك بها وزوجتكها فطلقها ثم جئت بخطبها والله لا ترجع إليك أبداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى عملها فأنزل الله هذه الآية. قال فقيّ نزلت فكفرت عن عيني وأنكحتها إياه. وفي لفظ فلما سمعها معقل قال سمعاً لربي وطاعة ثم دعاه فقال أزواجك وأكرمك: ولو كان لها أن تزوج نفسها ففعلت مع ما ذكر من رغبتها. ثم إن الآية إنما حرمت العضل على الولي ولو أراد الله أن لا يجمل للولي حقاً على الثيب أنزلت الآية في بيان أن لمن أن يزوجهن أنفسهن. ولا يقال أنها خاصة بتحريم العضل عن الأزواج السابقين لأن المبرة بالمعصوم لاسيما مع اتحاد العلة المأشور إليها في تنع الآية وهي قوله تعالى (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فانها تشير إلى مراعاة المصالح في هذه المعاملات ولا تجملها أموراً تعبدية ومصلحة المرأة في العودة إلى زوجها الأول مع التراضي كما أن مصلحة الثيب أن تزوج مطلقاً فالمضل محرم على كل حال وهو لا يتحقق إلا إذا كان الولي هو الذي له حق التزوج برضاها وقال تعالى «وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب

للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ، الظاهر أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وهو صروي عن ابن عباس ومائشة وطاووس ومجاهد وعطاء والحسن وعائقة والزهري ولكن روى ابن جرير وغيره في المرفوع أنه الزوج وفي أسناده مقال وإن حسنه ولم يذكره السيوطي في أسباب النزول ولم يرجح الأول عليه لهذا ولكن للسياق فإنه يقول الأزواج إذا طلقتم قبل الدخول فعليكم أن تدفعوا نصف المهر المفروض إلا إذا سمحت المقود عليها بذلك بنفسها أو سمح وليها به وليس يظهر أو سمح الزوج به لأن الزوج هو المكلف بالدفع وإنما قال به قوم وأولوه لأن من قوا أعدهم أن الولي لا يملك التصرف بمال موليته ولذلك خصه بعض من قال أنه الولي بالمطلقة الصغيرة وفاتهم أن المذاهب لا يصح أن تقيد القرآن ولا أن تخصه على أن الجمع بين الآية وبين قاعدتهم سهل وهو أن يحمل على عفو وسماح يعلم به الولي رضاها أو يعوضها عنه مثله أو خيرا منه إذا رأى أن اللائق به أن لا يأخذ من الزوج شيئا لأنه لم يدخل بها وقد رأيت أن الآية تحث على هذا العفو لأن المأخوذ في هذه الحالة يتقل على النفوس من الجانبين الزوج يراه كالغرامة والولي والزوجة يراه كالصدقة . ومن نظري التامل والآداب الإسلامية يرى أن ما جرى عليه المسلمون من إمضاء الولي أمثال هذه الأمور وعدم حضور البنت المطلقة إلى مجلس الطلاق وتصريحها بعفو أو مباشرتها لقبض ومن اتفاق الناس على أن هذا لا يليق بها ومن التسامح بين الأولياء والبنات لاسيما إذا كان الولي أبا أو جدا . كل ذلك من العمل بأداب القرآن وفضائل الإسلام ، وهناك آيات أخرى كآية النساء « ولا تعضلوهن » وآية البقرة « ولا تكهوا المشركين » خاطب الرجال لأنهم هم الذين يزوجون ولم يخاطب النساء بذلك قط

وأما الحديث فقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكه الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن » : وهو يفهم أن حق مباشرة المقعد للرجال واسكنه أو جب أن يكون برضى النساء فالثيب لا بد من أمرها صريحا ويكتفي أن يستأذن البكر فتسكت ولذلك قالوا يا رسول الله وكيف أذننا قال « أن تسكت » وهذا أصح حديث في الباب اتفق عليه أهل الصحيح وهو يدل على أن من الآداب الإسلامية أن لا نصرح البكر بطلب

الزواج لانه لا يلبقى بالحياة الاسلامي الذي هو فخرها وهي لاتعرف الرجال فليعقل هذا من يقولون ان الشريعة اعطت للبنت الحق في ان تزوج نفسها بدون رضا أبيها أو غيره فلا يصح ان يقال ان ذلك مخالف للأداب الدينية . وفي حديث عائشة المتفق عليه قالت قالت يا رسول الله تستأمر النساء في أبضاعهن ؟ قال نعم قلت ان البكر تستأمر فتستحي فتسكت فقال « سكاتها أذنها » وفي رواية « إذنها صماتها » وهذا الاستفهام من عائشة يدل على أنه لم يكن يعمد في ذلك العصر أن يزوج المرأة غير وليها وكانهم رأوا من الغريب أن تستأمر في ذلك .

وقالوا ينبغي ان تعلم البكر ان سكاتها اذن . ولا ينافي هذا حديث ابن عباس عندهم وسلم وأصحاب السنن « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها » لأنه يحمل على انه لا يزوجه الا بأمر صريح منها جما بين الاخبار الماضية والآتية وموافقة للكتاب وأنه لا يصح العقد الا بذلك وأما البكر فيجب استئذانها ولو زوجها بدون اذنها يكون العقد موقوفا على اجازتها ويدل على ذلك في الموضعين ما تقدم في الجزء العاشر من حديث عبدالله بن بريدة وأن النبي (ص) جعل أمر الفتاة لها فأجازت عقداً بيها وتزوجها اياها . وحديث خنساء بنت خدام الانصارية وهو أن أباهما زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله (ص) فرد نكاحها رواء أحمد والبخاري وأصحاب السنن

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا نكاح الا بولي » رواء أحمد وأصحاب السنن الا النسائي وكذلك ابن حبان والحاكم وصححه وذكر له الحاكم طرقاً وقال قد صححت الرواية فيه عن أزواج النبي (ص) عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابياً فلا يضر مع هذا ومسايق الاختلاف في وصله وارساله

وعن عائشة ان النبي (ص) قال « أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان استعبروا فالسلطان ولي من لا ولي له » رواء الذين رووا ما قبله وحسنه الترمذي منهم وأخرجه أيضاً أبو عوانة وابن حبان والحاكم وأعلوه بانكار الزهري له وأي مانع من نسيانه اياه وقد رواء عن ابن جرير عشرون رجلاً . ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ « لا نكاح الا بولي وأيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له »

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وقال الحافظ بن حجر رجاله ثقات. وزوى الشافعي والدارقطني عن عكرمة بن خالد قال جمعت الطريق ركباً فجمعت امرأة ثيب أسرها بيد رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمتكح ورد نكاحها. وقد نقل بطلان المقدم بغير ولي عن علي وعمر وابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وهؤلاء أعلم الصحابة وقال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتبين ان الكتاب والسنة وعمل الصحابة وأقوالهم وان شئت قلت كما يقول الفقهاء اجماعهم على ان النكاح لا يصح بدون ولي وجري على هذا سلف الامة وخلفها عملا حتى الحنفية الذين رووا عن أئمتهم في المسألة روايتين ظاهر الرواية أن نكاح الحررة العاقلة البالغة ينمقد برضاها ولو بدون ولي قال في الهداية « وعن أبي يوسف أنه لا ينمقد بدون ولي وعن محمد ينمقد موقوفاً » وقولهما هو الموافق للاحاديث فهل يصح ان يترك الحنفية هذا القول عندهم المؤيد بما رأيت من النصوص وعمل الصحابة لأجل تلك الرواية المخالفة لذلك ؟ تأمل وأنصف

هذا هو شرع الله في المسألة وحكمته ظاهرة وشرحها بالتفصيل يتوقف على إعادة ما كتبناه غير مرة في استقلال النساء وولاية الرجال عليهن وتقول هنا بالاجاز ان النساء كن قبل الاسلام كالعبيد والماءون عند العرب وغيرهم فرفعهن الله الى مساواة الرجال في الحقوق وانصرف في الاموال، ولكنه جعلهن تحت ولاية الرجال، ولم يعطهن تمام الاستقلال، فأوجب ان يكون للمرأة قيم يسوسها ولكن ليس له أن يتصرف في مالها ولا في نفسها بدون اذنها ورضاها بالمعروف وهذا القيم هو الاب ثم الاقرب فالاقرب من محارمها حتى تزوج فيكون الزوج هو القيم والرئيس عليها فليس لها ان تفصل من البيت موقتا يسفر بعيد بدون ذي محرم وليس لها ان تفصل منه بالمرّة بالزواج بدون اذن الاقرب فالاقرب من قوام البيت فلا بد من اتفاقها مع وليها في انفاذ هذا الامر الذي يهيم به وبهمها لانها خاتمت لا قيام بأمر يت فاذا طلقها الزوج فانها تعود الى بيت الولي فلا بد أن يكون للولي يد في اختيار الزوج لها لئلا يلحقه من سوء اختيارها أذى أو عار. ولأنه أعرف بأحوال الرجال منها وأبعد عن

الهوى في الاختيار، ولأن من مقاصد المصاهرة التآلف بين البيوت (العائلات) والعشائر وانفراد المرأة باختيار الزوج يناقض ذلك ويكون سبباً للمداوة والبغضاء. ولأنه ليس في اتفاق الولي معها على انتقاء الزوج وتوليئه المقدم عليها أدنى هضم لحرية ما علم من اشتراط رضاها - ولهذا المعنى ورد في الأحاديث أيضاً طلب استئذان الأم والعلم برضاها. وما علم من تحريم المضل أي الامتناع من تزويجها بمن يليق بها ويرجى أن يحسن عيشها معه كما نطقت به النصوص السابقة. وإذا اتفق أنها إذا أرادت زواجاً لم رده هو بلا عذر ككونه غير كفؤ بلحقه به العار هو وبيته فقد جعل لها الشرع مخرجاً لرفع أمرها إلى الخلق كقوتين بهذا ان اشتراط الولي مع رضى الزوجية في المسقود هو الذي يتم به نظام البيوت ويليق بكرامة النساء والرجال معا وإن الخروج عنه خروج عن الشريعة والمصلحة جميعاً. وأي فساد في العائلات أكبر من خروج المذاري من بيوتهم وعدم عودتهم إليها لاختيارهن أزواجاً يمتدن عليهم ويدعن آباءهن وأهلهم في حيرة واضطراب ويوقعن بينهم وبين الزوج وأهله المداوة والحصام وقد أشرنا إلى اشتراط الولي في مقالة الكفاءة وهذا تفصيله ودليله والله أعلم حكيم ؟ ؟ ؟

زواج الشيعي بالسنية

(س ٥٩) ز . ف . في (القاهرة) : هل يجوز للسنية أن تزوج بشيعي أم لا (ج) قد علم مما ذكرناه في جواب سؤالك السابق وما قبله أن هذا جائز وذلك أن أهل السنة يذكرون من مناقبهم التي يفضلون بها سائر أهل المذاهب الإسلامية أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وإن كفرهم متأولاً وقد صرحوا بصحة إيمان الشيعة لأن الخلاف معهم في مسائل لا يتعلق بها كفر ولا إيمان قال الشيعي مسلم له أن يتزوج بأية مسلمة . وإذا نظرنا إلى مآصبات المسلمين من التأخر والضعف بسبب المداوة المذهبية وأتينا في أشد الحاجة إلى التآلف والتعاطف والاتحاد يتبين لنا أن مصاهرة المخالف في المذهب ضرورية في هذه الأيام التي أحيا المسلمون فيها مخطأهم السابق في التافر والتباعد لأن المصاهرة من أعظم أسباب الاتحاد

تعدد الجمعة وإعادة الظهر

(س ٦٠) السيد محضار بن حسن في (سنن فوره)
ما قولكم دام بقاكم فيما هو الجاري بين سنن فوره من تعدد الجمعة فيها في نحو

أربعة عشر مسجداً مع ما تعلمون من قول متأخري الشافعية في تعددها على هذا النحو . ولكن هل يجوز الانكار على من اقتصر على صلاة الجمعة ولم يصل بعدها الظهر ويباح ثلثه والاستخفاف به أم لا

(ج) ان الشافعية يشترطون لوجوب إعادة الظهر ان يكون تعدد الجمعة لغير حاجة بأن يكون بعض هذه المساجد كافياً للمصلين . وإذا كانت هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص عن الشارع فلا يجوز أن ينكر فيها على من لم يصل الظهر بعد الجمعة وتجمل سبباً للتنازع بين المسلمين ودليل الشافعية على إعادة الظهر ضعيف جداً وان كان مافهموه من قصد الشارع اجماع الناس والحرم على عدم تفرقهم جميعاً فان هذا لا يقتضي أن يطالبوا بفرضتين في وقت واحد فإذا قلنا بالتفريق فلا يجوز للشافعي أن ينكر على من اتبع غير مذهبه لان جميع الأئمة على هدى من ربهم وإذا اتبعنا الدليل وقوته كان لنا أن ندعو الشافعية الى ترك إعادة الظهر ولكن بالي هي أحسن ولا يجوز لمسلم أن يهين مسلماً أو يثلبه لأجل الخلاف في أمثال هذه المسائل الغنية والله أعلم وأحكم

الذكر مع النطق باسم العدد

(س ٦١) ومنه : ما قولكم فيما صرح به كثير من المتأخرين من ان من قال في الصلاة هكذا : سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً : بلفظ ثلاثاً لا بتكرير التسبيح حصل له كمال السنة وكذا لو قال بعد المكتوبة : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك : بهذا اللفظ حصل له الفضل الموعود وان قال : سبحان الله مئة ألف مرة يحصل له ثواب من كررها مئة ألف مرة وما توسط به بعضهم فقال له أجر أكثر ممن قالها بدون لفظ العدد لكنه دون أجر من كرر العدد . وقد خالف هذا بعض من حضر قراءة عبارات المصنفين المذكور فحواها فقال ان النبي قال : «سلوا أكاراً يتموني أصلي» وما بلغنا أنه ألحق ثلاثاً بشيء من أذكار الصلاة بل أمر بتكرير الأذكار ولم يفهم أحد من الصحابة مافهمه هؤلاء المصنفون فمن أدخل في الصلاة ما ليس فيها فقد عصي وتلاعب وابتدع . أما في غير الصلاة فما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم نحو سبحان الله وبحمده عدد خلقه الخ فلا شك ان فيه فضلاً كبيراً بموجب الوعد وليس لنا أن

أن نقبس عليه ، وذكر احتجاجاً ورداً على ما احتج به المخالف لأحاجة إلى تسطيره لكم وقد أحينا استجلاء الحقيقة منكم فأفيدونا ولكم الفضل

(ج) مقاله هذا المعترض على المؤلفين هو الحق وكلامه كلام فقيه في الدين وقد صرحنا في المنار صراحة بأن المبادىء لا قياس فيها . والمعجب من هؤلاء المصنفين بمنعوا الاجتهاد بمعنى الاستدلال على الأحكام وفهم الكتاب والسنة ويبيحون لأنفسهم الاجتهاد بالتلاعب في الدين وتغيير بعض أحكامه وزيادة والنقص من عباداته مع إكمال الله إياه فقولهم يكفى في أذكر الصلاة المكررة التلغظ باسم العدد يقتضي إذا سلم أنه يجوز لنا أن نغير الأذان بأن يقول المؤمن : « الله أكبر أربع مرات أشهد أن لا إله إلا الله مرتين » : وهكذا بذكر لفظ العدد وما هو الاقياس شيطاني يراد به إفساد الدين فهو قول باطل لا يلتفت إليه . أما قول الذين سمعواهم متوسطين فهو ليس بشيء أيضاً وإن كان لا يباغ فساد الأول وقبحه فإن ذكر لفظ العدد لغو ليس له أثر في النفس فنقول إنه مفيد بأثره ولم يمد عليه الشارع بشيء فنقول اتنا نسلم به تعدياً ، وليس هو من قبيل : سبحان الله وبحمده عدد خلقه : فإن هذه الصيغة وأمثالها كقولك : الحمد لله عدد نعم الله : هنا أثر في النفس بما فيها من الاعتراف بكثرة النعم وتذكرها بحملة واعترافك باستحقاق المنعم بالحمد عليها وإنما كان الذكر عبادة باعتبار ماله من مثل هذا الأثر في النفس ولا ثواب عليه من حيث هو حركات في اللسان وكيفية في الصوت وإنما الثواب عليه بما ذكرنا من تأثيره في النفس فإن ذاكر الله مع هذا الحضور ينمو الإيمان في قلبه ويصير كثير المراقبة لله تعالى وذلك أعظم رادع عن الشرور والزلازل ، ومرغب في الخيرات وأعمال الفضائل ، والمراقبة تثمر الحشمة كما أن الذكر يثمر الانس بالله تعالى أيضاً وناهيك بذلك سعادة لا يعرفها إلا من شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ولهذا المعاني قول بل الذكر بالغافل فكان ضده وإنما موضع الغفلة القلب فهو موضع الذكر أيضاً وإنما اللسان محرك لقلب المبتدئ وضعف الإيمان كما أن القلب هو المحرك لسان المؤمن الكامل . بل الذكر في الأصل هو ذكر القلب ومنه التذكر والذكرى والاقوال التي تكون سبباً لذكر القلب تسمى ذكراً مجازاً . ولو كان ذكر اللسان مفيد بذاته لكان قول : لا إله إلا الله : بمن لا يفهم معناها أو لا يعتقد نافعاً والامر ظاهر لا يحتاج إلى زيادة إيضاح .

باب التربية بركوب البحر

الشذرة الرابعة عشرة من جريدة الدكتور ارام (*)
(التربية بركوب البحر)

عن ميناء لوندرة في ٣ مارس سنة ١٨٦٠

(في البحر) تقرر أن يطلع أصحاب السفينة التي تقلنا في يومين وهانحن أولاً

تسام فيها من الآن

ذلك أني كنت قرأت في المصحف الانكليزية منذ ستة أسابيع اعلاناً بأن سفينة
تسمى المونيتور تسافر عما قليل الى بلاد البيرو فلم ألبث عند وصولي الى لوندرة
ان سألت عنها ولاقيت ربانها في أحواض الميناء وهو رجل في نحو الثانية والأربعين
من عمره أسمر قصير بادن تؤذن بدائه بأن ستنهي بسمن مفرط مع ماهو فيه من
ممشية الجذ والنشاط . ويطري الناس خبرته ومثابة سفينته واني قلما صادفت وجهها
أطلق من وجهه وأدل منه على الذكاء والاستقامة وقد تبين لي أنه عرف في موالي
استراليا ربانا جسوراً انقطع للملاحة لا يعرف غيرها كنت سافرت معه فيما سبق
واتخذته صديقاً فلما علم اني صديق صديقه أقبل عليّ بصدور رحب وقلب سليم
وكان من نتيجة هذا التعارف ان اتفقنا على ان أكون طبيباً للسفينة كما كنت لذلك
الصديق وان يكون « أميل » تلميذاً بحرياً في مدة السفر

لما سمعت والدته بهذا ارتاحت في أول الامر لما توقعت له من سوء الطالع في

ذلك العمل فاجتهدت في تسكين روعها مبنياً لها مقاصدي منه

بلغ « أميل » الآن من السن أكثر من ثلاث عشرة سنة وأصبح طويل القامة
قوي الجسم يتمتع بصحة تامة من أسبابها فيما أرى نظام المعيشة الذي جرى عليه وقد
بدا لي ان اشتغاله بتعلم الملاحة فرصة مفيدة لتربية قوته البدنية وشده أعضائه وتذليل

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر . وهو تابع لما

نشر في الجزء الرابع عشر من المجلد السادس

مصلاته بأعمال تقتضي من المهارة مثل ما تقتضيه من الشجاعة الحقيقية قائي وهيلانة
ما قصدنا قطعاً أن نجعله واحداً من أجنة العلم الفاسد الذين لأحياء لهم إلا في رؤسهم
فليعجب من شاء بأولئك المراهقين السقام المخدجين (١) الذين أعجزهم الدرس عن
العمل فليس هذا هو الحال الذي نطلبه « لا ميل »

وأيت الناس في مكان لا يحضرني اسمه الآن يجرحون باطن الصدفة في بعض
الحيوانات الرخوة بطرف خنجر ليحملوا هذه الحيوانات على توليد اللاؤثو بالصناعة
فذلك يشبه أن يكون شأن المربين مع أحسن التلامذة فهم يتلقون بناههم وينهكون
أجسامهم ولا أدري أي قصد لهم في ذلك سوى الحصول على مجموع من المعاني
تحتجر في أذهانهم تواضعوا على أن يسموها علماً واني لقي شك من أن ما يحصله
المتعلمون من تلك المعاني يوضعهم شيئاً مما خسروا في سبيل تحصيله من قواهم وما أتلفوه
من صحتهم . ولست أقصد بقولي هذا تثييط المتعلمين عن العلم فإن الانسان خالق ليعلم
واتما أريد أن يفهموا أن العمل البدني والعمل العقلي متكافئان في لزومهما لتقوية العقل
وإحصافه فعلمنا أن نربي كل ما وهبه الله لنا ولا نستخف بشيء منه

استشرت « اميل » قبل اعترامي على هذا الفكر فآلفته مملوء النفس به لانه
كجميع أترابه يحب الجديد ويألس من نفسه نخراً بتمامه حرفة . ويجب في هذا المقام
أن أبين مرادي وهو أنني لا أعتقد بحال أن من حق ان اختار لولدي عملاً تقوم به
مبشئته كما أنني لا أدعي لنفسى حق إلزامه الايمان بمقيدة دينية أو سياسية على التلميذات
وقت التفكير في الحرفة التي ينبغي أن يشتغل بها ولا أدري هل يصرف نفسه ما يلائمه
من الحرف أم لا فإن تربيته في غاية البعد عن نهايتها بل هي في بدايتها ولكني أرى انه
مهما حذق المربي في التيسير بانشاء الطفل على الميل الى النفع والطمع فيه لم يكن ذلك
منه عجة مدمومة ولقد عرف « اميل » ما تلقاه على والدته من الدروس شرف
العمل وكرامته فترامه يخيل الآن انه سيكسب أجرة سفره بتسقة شرع السفينة وهو
يخيل غير صحيح الا في جزئه غير اني نحامت كل التحامي ازالة هذا الوهم من نفسه
وتركت له ان يفخر بانه يعطى خبزه الخاف بكده ونصبه فان أقل ما في هذا انه مفخرة

(١) المخدج هو الذي يولد ناقصاً بعد تمام مدة الحمل

كنت جديرا باللوم لو أني حرمتها منها

ثم إن التعليم في سفينة تجارية مفيد وهنقو للعقل خصوصا اذا كانت مدة لاتتعدى بضعة شهور فخرية الانسان على ظهر البحار هي ان لا يخضع الا الى الواجب فطاعة البحار في الحقيقة فيها شيء من الاختيار وهذه هي الخاصة الفارقة بينه وبين الجندي فالرجل الذي يرى من نفسه الجهل ببعض نواميس الكون فيبدي من قوتها ما يكفي لامثال أمر الربان وهو يعلمه بقول موجز ما جهله من تلك النواميس يكون قد

جمع في عمله هذا بين الاستقلال والحكمة

لست أبالغ نفسي مطلقا فيما لهذا التعلم من الآثار الحسنة والنتائج المفيدة قلني أعلم ان « اميل » لن يكون بحارا بمجرد ما يمارسه من ضروب التمرن في حبال السفينة يدان بلاءه في ذلك لا يمكن أن يخالف عنه استفادته منه فانه بواسطته يتعلم شيئا من أحوال البحر وبه يعرف أجزاء السفينة الأساسية وما يطلق عليها من الاسماء فكثير من أترابه لا يعرفون شيئا من أمر هذه الدنيا السابحة

أنخص ما أعنى به في هذا الأمر أن يحصل في ذهنه بالاختبار والملاحظة معنى من القوى الكونية العظمى وما يلزم للانسان في مقاومتها او قهرها من ثبات الجأش وحضور الفكر وسيكون هذا أعظم درس له في سفره. وما لا يعني إلا أن أضحك منه اني أسمع بعض المعلمين يقولون لعلمائهم المتبطلين الذين ورموا من سفرهم كبرا وغرورا أنهم ملوك الخلق فهلا وصفوهم أيضا بان أيديهم البيضاء الرقيقة لم تخلق الالتقود بحجلة الشمس في أرجاء السماء ؟ رويدا أيها المعلمون قنوا هؤلاء الملوك امام البحر فانظروا ما يعتريهم من الرعب خشية أن تبصق امواجه الكثيفة في وجوههم

واما (اميل) فانه لابد أن يتعلم من الآن ما يجب أن يبذله الانسان في سبيل سيادته على القواصل الكونية وكيف ينبغي أن يكون معاه في كفاح مستمر ليحفظ سلطانه على عرش الماء حادث الربان وهو رجل شهيم في شأن ولدي وكاشفته بفكره في تربيته ففهم حق الفهم الدرس الذي أردت تلميحه اياه وهو أن من المفروض على الشبان أن يعتبروا المعلم العقلي جزءا لا يتصل بالبدني ومكافأة عليه انه



آثار علي بن أبي طالب

قصيدة في ندوة العلماء بالهند

تفضل علينا صديقنا الشيخ عبد الله الحيتي كبير من بني (الهند) بإرسال هذه القصيدة التي قدمها إلى ندوة العلماء التي اجتمعت في شهر شوال سنة ١٣٤١ وكتب إلينا أن بعض المسلمين اشتدوا في السنة الماضية في مقاومة الاجتماع وإبطال الاحتفال وجاءوا بأمور لأنحمد عند عاقل ولكن عزم رجال الندوة غلب حزب التفريق والتزييق وصديقتنا يمرض بذلك وبهذا فهمنا ما في قصيدة أبي بكر بن شهاب في الجزء الماضي من التمرريض والشيخ عبد الله هذا هو أخو فقيه العلم والأدب صديقنا المرحوم الشيخ محمد الجيتي كبير صاحب القصائد السابقة في المنار . وأتينا ننشر القصيدة برمتها لما فيها من النصيحة والتذكير قال حفظه الله

دع ذكر ربك الكلل	وذر الصباية والغزل
القلب مشغول فما	للمشوق فيه من محل
قد عمنا الداء العضا	ل من البطالة والكسل
داء أخيل بعقلنا	والجسم منه قد اضمحل
داء به فسد المسرا	ج وفي الطباع بدا الخلل
داء لقد سلب القوى	منا وعروض بالشلل
داء تعطل منه أح	ساساتنا وأخطب جمل
خطب أباد جموعنا	حتى اتصفنا بالفشل
خطب طول وقوعه	ولدان رأسهم اشتعل
خطب تزلزل الأرا	ضي منه واندك القلل
خطب أقام قيامة	قبل القيامة منذ حل
وارحمناه لحائنا	اذ في انحطاط لم نزل
ما زاد كثرتنا سوى أنه	قصان فينا والعطل
قد زال شمس نهاري	في غفلة وبدا الغفل

قالان ان لم تنبيهه هل بعد فنا من أمل
 واخيتاه لقد اظلمت من النور الظلم
 ترى امام عيوتنا الـ آفات تظن ككاهل
 يا أيها الملائ انظروا ماذا بساختكم زل
 جلست لديكم نعمة مذ نجم عزتكم أفل
 هل فيكم من نهضة نحيبكم مما حصل
 هل عدة مع عدة ترجو بهادفع الجبل
 ما عندكم غير اللسان وليس يتبعه عمل
 فلكم وكم بتم تصيدون المصائب بالجبل
 هل ما أفاد مقالكم بين الوري غير الحجل
 ليس الكلام بمنجد مادام قائله وكل
 إن الكلام بغير فم بل كالبكاء على الطلل
 كم ذا التراخي منكم كم ذا التكامل والمهل
 كم ذا التصبب بينكم كم ذا التنازع والجدل
 كم ذا التجاهل والتغاضي قل والتساهل والمطل
 أودى تأخركم عن الـ أقران في شر القيل
 لن تفلحوا مادمت والدهر حيث شغلتم
 الله يا قوم انهضوا وخذوا الحذار من الدغل
 والى المالي سارعوا فالجد يمل من سفل
 ها ندوة العلماء فيكم أقامت محافل
 من كل غطريف سديد العزم مقدم بطل
 من كل تحرير خبير بر طرف سمح أجل
 لله ناد قد حوى فضلاء قوم واشتمل
 لله درهم فكل منهم المسمى بذل

لله جهدهم فكم قد أصلحوا منا خلل
 كم من مسائل فيهم تروي الأنام لدي التحل
 يأمشرون الإسلام فاتبهم سوهم ، وذروا المذل
 فهم الأثماء وعندهم لكم الشفاء من العلال
 وارعوا حقوق إخوانكم ودعوا النزاع على الأقل
 ويكون همكم لإصلاح لاح الفساد وما أخل
 يفرق منكم لقد ضاقت بنا حيل الحيل
 لن نتقم شؤونكم والحيل منكم منفصل
 يا للحمية أحمدي فتشدي فينا الوصل
 حتى تتقف حال أح دنا فامرهم أجمل
 ان الزمان لمتسه والعمر يمضي بالهجيل
 لا ينفعن تأسف من بعد ما يقضى الأجل
 والله ليس نقوسنا تركت سدى مثل الهمل
 قفداً سيئلاً كلنا عما جننا وما فعل
 ماذا يكون جوابنا أفلا نجيب إذا نزل
 هنا وما غرضي سوى الذ كرى ولا أبني بدل
 ما الدين الا النصح وال يادي هو الله الأجل
 يارب وفقنا لما ترضاء من حسن العمل
 وأهد الصراط المستقي م حيننا وقتنا الفشل
 وانصر بلطفك ندوة ال ملما ويلفها الأمل
 وأعن عبادك في الذي شرعوا به واشتعل العال
 واجعل لنا من امرنا فرجا ومكنا ان اقبل
 واقض بفضلك بيننا بالحق واقبل من سأل
 وأدم صلواتك والسلا م على الذي تسبح الملال
 والآل والاهباب نسم النابيين ومن جعل
 وبقي سحاب الفضل (م) راسكرو من فساد حال

﴿ تقرير المصنفات ﴾

(كتاب روح الحياة) أهديت لنا من بضعة أشهر رسالة بهذا الاسم مؤلفة من ٣٧ صفحة وقد كتب عليها بعد اسم الكتاب : (الدعوة الأولى) من قلم تحرير جمعية الدعوة الإسلامية : ثم كتب بعد ذلك (تأليف محمد حافظ صاحب مدرسة نور الإسلام الأهلية) ففهمنا منها ان هناك جمعية للدعوة ولكننا لم نسمع لهذه الجمعية قبل الرسالة ولا بعدها خبراً ، ولم نرها أثراً ، وقد اعتدنا ان نرى كثيراً من هذه المصنفات الحديثة الضخمة الألقاب ، فبحوم عليها نبغي الورود فتيين لنا انها سراب ، حتى صرنا نرغب عن قراءة اكثر المصنفات الحديثة التي لانعرف لانتحابها شهرة في العلم لئلا نضيع وقتنا في غير المفيد . وقد كنا ظننا ان هذه الرسالة من هذا القيل قيل المتحججين على التأليف وطبع ما يكتبون وان كان لغوا الا اننا لمسكناها لننظر فيها لأنها لسبت الى جمعية موضوعها الدعوة الإسلامية فلم يتج لنا ذلك الا اليوم . تصفحنا بعض صفحاتها وقرأنا جملاً من مسائلها فقرأنا انها قد كتبت بعقل واشتملت على حكم وعظات نافعة أكثر مما كنا نتظر ولكننا لم نر فيها دعوة الى شيء معين محدود يدل على ان وراءها هو أرقى منه كما يتبادر الى الذهن من كلمة (الدعوة الأولى) اذ تفهم الكلمة أن هناك أموراً مرتبة يتوقف بعضها على بعض قد شرعت الجمعية في بيانها لاقناع الناس بها . وهو انظر الرسالة في تقسيم الحياة الى وجودية وشهوانية واجتماعية وفي العوامل الحيوية في الشخص والمائلة والقوم والوطن وفيها فصل في الدين وتأثيره وفضل الاسلام وطريقتها في البحث فلسفية . وجلة القول ان الرسالة نافعة نود أن يطالعها الشبان المصريون الذين لاهم لهم في حياتهم الا اللذة ونشكر للمؤلف والجمعية هذا العمل ونتمنى أن يزيد نجاحاً ونباتاً

﴿ الحبس في التهمة والامتحان على طلب الافرار ﴾

رسالة « الترخيع الاسلام » ساعد الدين الخالدي المعروف بابن الديري « نقلت من حبس كاتب الاستانة واعفى بايضا عنها وطبعها محمد روجي اقدي الخالدي المقدسي بنى شهبندر الدولة العلية في مدينة برشو الفرنسية وفيها مباحث لا تكاد توجد بمجموعة في كتاب بدأها بمسا ورد في الحبس من نصوص الكتاب والسنة وخرج الاحاديث

التي أوردتها وذكر عليها وهو ما لم يعمد من فقهاء الحنفية الاقلياً ثم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك . ومن مسائلها بيان أصل اعتبار غلبة الظن ومراعاة ظواهر الاحوال والكلام في الحدود ودرئها والمعاقة منها قبل الوصول الى الحاكيم وعدم العمل فيها بكل اعتراف . والكلام في حبس أرباب التهم وضربهم لاجل الاقرار ، وفي تحكيم القلب في الامور وهو ما يعمرون عنه اليوم بالضمير . وفي آخرها ترجمة المؤلف ومقاله العلماء فيه وتقلوه عنه . وصفحات الرسالة تزيد على ٨٠ فنشكر فضل من سعى بطبعها ونشرها

علم قراءة اليد

كتاب حديث موضوعه ما يسميه الناس عندنا علم الكف وذلك أننا نسمع منذ الصغر أن من المرافين من يعرف مستقبل الانسان من النظر في كفه وقراءة ما فيها من الخطوط الدالة على معاني لا يعرفها الا أهلها . والعقلاء يمدون هذا ضرباً من الدجل والاحتيال على الرزق كضرب الرمل والودع والحصى ولا تكاد تجد من يعتقد بأن الكف يدل حقيقة على أحوال الانسان الا النساء والجهالة . وما كنا نظن أن الاوربيين غنوا بهذا الامر ووضعوا فيه المصنفات الموضحة بالرسوم وتصوير تقاطيع الكف وخطوطه حتى ظهر هذا الكتاب .

نقل الكتاب وجمعه من اللغات الاجنبية بحبيب أفندي كاتبه رئيس القلم الافرنجي بالسكة الحديدية السودانية . واعتنى بضبط لفته الصاغفة ولاسي محمد أفندي فاضل أركان حرب السكة الحديدية السودانية وهو جزآن أحدهما في فراسة اليد وثانيهما في اسرار الكف وفيهما أبواب وفصول كثيرة وتسعة وعشرون شكلاً . وصفحات الكتاب تقرب من مئتين وثمان النسخة منه ٢٠ قرشاً أو ٥ فرنكات وأجرة البريد قرش أو ٣٠ سنتياً ويطلب من المكاتب الشهيرة

تاريخ اليهود

وضع هذا التاريخ حديثاً شاهين بك مكاريوس الواسع الاطلاع في التاريخ وهو مؤلف من فصول في نسب اليهود وأصلهم وفي انتشارهم وتاريخهم قبل الخروج من مصر وبعده وفي تفرقهم في الارض شرقاً وغرباً وفي ديانتهم وشرائعهم وفرقهم وعوائدهم وأشهر متقدميهم ومتأخريهم وجمعياتهم ونوابيهم ووجهاء المعاصرين في

المعصر ، وطريقة المؤلف وعادته في كلامه عن الطوائف والممل النظر الى الحسن والتوبيه وعدم الالتفات الى ضده بالمره فهو لا يذ كر اصرا متقدماً لاعلى طريقة الاستحسان والرضى ولا على سبيل الرد والنقض . وقد قرظ كتابه بعض فضلاء اليهود واستحسنوا تدريسه في مدارسهم الابتدائية لاختصاره وسهولته (تاريخ ايران) وقد أهدانا المؤلف مع كتابه الحديث المذكور تاريخه لايران الذي ألفه من عدة سنين وقدمه للشاه مظفر الدين وهو أكبر من تاريخ اليهود وأكثر فائدة منه

﴿ الحقائق الأصلية • في تاريخ الماسونية العملية ﴾

وأهدانا أيضاً هذا الكتاب من تأليفه ويعني بالعملية ما ينسب الى الجمعية من المباني والآثار الأدبية لأعمالها السياسية السرية التي كانت من أعظم أسباب الانقلاب السياسي في أوروبا . وفي الكتاب فوائد كثيرة عن هذه الجمعية لا يستغني الباحثون عن معرفتها ولعلنا نكلم عن شيء من مسائل هذا الكتاب بعد مطالعته ، فنشكر للمؤلف هديته . وهذه الكتب تطلب كسائر مؤلفاته من إدارة المقطم بمصر

﴿ عود على بدء ﴾

صدر الجزء الثاني من هذه القضية الممتعة لقصة الفرسان الثلاثة وفيها فوائد جمة عن أخلاق الملوك المستبدين وأحوالهم وأهمها أنه لا يؤمن جانبهم ولا يرجي ودهم وفيها من غرائب دسائس اليسوعيين وبراغماتهم في السياسة ما يندل لك عظمة هذه الجمعية السرية وهول مستقبليها . وأعظم المبر فيها ما كان من خير بعض الحراس الثلاثة مع الملك لويس الرابع عشر في مواجهته ببيان فساد أخلاقه وسوء تصرفه مما يدل على أن أصحاب الأخلاق العالية في كل زمان ومكان هم الملوك الحقيقيون الذين يحترم كل أحد نفسه أمامهم وإن كبر وتكبر . وغشا وتجرأ . وعن الجزء الواحد ستة فروع من كتابه تطلب من مكتبة المقطم بمصر

﴿ شارل وعبد الرحمن ﴾

هي القصة الثامنة من القصص التي وضعها جرجي أفندي زيدان في تاريخ الاسلام

وهي « تتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا الى ضفاف نهر لوار بجوار تورس وما كان من تكاتف الافرنج هناك على دفعهم بقيادة شارل مارتل والاسباب التي دعت الى فشل العرب ونجاة أوروبا منهم » اما هذه الاسباب التي شرحها فهي ترجع الى أمرين أحدهما قلة العرب في الجيش وكثرة البربر وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام ولم يتمكن من قلوبهم الايمان ولا عرفوا حقيقة ما يأمر به هذا الدين من العدل وعدم الاعتداء في الحرب ومحريم التعرض لمن لا يقاتل كالرهبان والنساء . فكان هؤلاء الدخلاء لهم الا السلب والنهب فتسكرت النفوس التي كانت مالت الى المسلمين منهم وساءت بذلك سيرتهم . وثانيهما اجتماع كلمة الاوربيين بعد تفرقهم وهو أضمرهما وثمن النسخة من القصة ١٠ قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

﴿ نبراس المشاركة والمغاربة ﴾

جريدة ظهرت في مصر مديرها السيد مصطفى بن إسماعيل وهي جريدة لا كالجرائد التي تظهر كل آن في مهاب الالهواء المتناوحة في مصر فتعلو وتسفل وتبين وتشم وتبين وتصدق بل هي جريدة تحالف فيها القول مع الاعتقاد وتأخى الاعتقاد مع الدين وجرى الدين كعادته مع حسن النية فهي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر في الأمور العامة بحسب ما يصل اليه علم من يكتبها وفهمه . وقد انتقدنا عليها إطالة الكلام في المسألة الواحدة كالسكلام في العرب وصرا كثر ولو نوعت المباحث لكاف أحب وهي تصدر في الشهر ثلاث مرات بقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في مصر و ١٠ رويات في الهند وزنجبار و ١٦ فرنكا في سائر البلاد . فنسأل الله أن يهديها طريق الرشاد ، ويهبها الثبات والساد ، ان الله بصير بالعباد .

﴿ سيف العدالة ﴾

« جريدة سياسية أدبية انتقادية ارشادية فكاهية أسبوعية موقفاً » لصاحبها حسن أفندي لبيب البري ومحمد توفيق أفندي البحري ولما كان أحد صاحبها برابا والآخر بحربا وكان موضوعها الانتقاد فيتوقع ان يبين فيها ما ظهر من الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ويابسا ذلك ثوب الانتقاد ، ليكون ذلك من جزاء أولئك الأفراد ، « ومن يضل الله فإله من هاد » بقيمة الاشتراك في الجريدة ٨٠ قرشا عن سنة في مصر و ٣٥ عن ٣ أشهر و ٣٠ فرنكا في الخارج فتعنى لها التوفيق والتجاح

باب الحجة في الإصلاح

مراکش والاصلاح - وحال المسلمين

كتب الينامن فاس ان أبا حمارة يكون سلطنة في تازة ، وأنه ظهر خارج آخر يدعى أبا عمامة (وهو معروف) وأنه ليس لدى الحكومة في فاس أكثر من ألف جندي وأن الحزينة مفلسة فان الدين الذي أخذه السلطان عبد العزيز من فرنسا قد اشترى به من باريس كثيراً من الأثاث والرياش والماعون وأدوات الزينة والزخرف، وأن فرنسا قد استلمت إدارة المكس (الجمرك) بطنجة في مقابلة المال الذي أخذه السلطان منها وقدره ٦٢ مليون فرنك وابتدأت بالعمل ، وأن بعض الوزراء لميل إلى سياستها كما كان المهدي النبي ميلاً إلى انكلترا حتى أنه دخل في حمايتها رسمياً وهو وزير وان كان لاحق له في ذلك ، وأن جهل هذا الوزير هو الذي ذهب بما كان عند الدولة من السلاح الكثير وأفسد عليها جيشها وأطمع الحارحين فيها ، وأن السلطان قد صادره بمسد عودته من الحج هو وكأنه وقد قبض على كاتبه وامتنع هو في طنجة بحماية قصل انكلترا. ويظن الكاتب أن في تداخل فرنسا في شؤون البلاد خطراً عظيماً لأن جميع القبائل مستعدة للمقاومة بالقوة وأنهم ما أنضوا السلطان إلا إلى الجانب ولولا ذلك لم تمتد دعوة الخارج وتقوى شوكته

هذا ملخص ما كتبه الكاتب من أخبار البلاد وهو يقول مع هذا ما يعلمه المختبرون من أن أكثر علماء تلك البلاد لا يزالون على ما كانوا لم تحدث لهم موعظة ولا تجدد لهم اعتبار ولا اقتنعوا بالحاجة إلى شيء من العلم والعمل غير فقه المالكية ومقدماته، وعامتهم لا تزال تعتقد مع أكثر خاصتهم أن أعظم واق للبلاد هو وجود قبور الأولياء فيها لا سيما سيدي إدريس الأكبر (رضي الله عنه) ولو عرفوا مع كتب النحو والفقه شيئاً من تاريخ المسلمين لكان لهم فيه عبرة فان معظم بلادهم خرجت من أيديهم واستولى عليها الأفرنج على بعد أكثرهم عنها وكان أهلها يقولون بقول أهل مراکش ويعتقدون اعتقادهم . كان أهل بخارى قبل فتح الروسية لبلادهم يرون أن قراءة البخاري ومريسي

بها الدين شاه نقشبند امام الطريقة المشهورة كافيان لحماية البلاد من كل سوء وقد دخلت
الجنود الروسية عاصمتهم وهم مشغولون بقراءة البخاري فلم تكن عندهم قراءة البخاري
ولا البخاري نفسه ولا شاه نقشبند شيئا من عذاب الله الذي تركوا ستته في خلقه وأمره
في كتابه «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

يتوقف امثال أمر الله في هذه الآية على معرفة الفنون العسكرية ومنها الرياضية
والطبية التي يجرمها الفل من الفقهاء باسم الدين فيحرموا ما فرضه الله تعالى على
الأمة اعتداء على الله واقتئاتا على دينه والعامة نفس بهم لانها اعتادت على تقليدهم .
ومن نير الله تعالى بصيرته وبؤيته فهما في كتابه فيحاول اقناع الناس بما أوجب
الله تعالى عليهم من الاستعداد للاعداء بمثل ما يستعدون به لازالة سلطة الاسلام -
وهو العالم حقا - يهيجون عليه العامة بأنه يدعوهم الى علوم الكافرين ليفسد عليهم
دينهم وأن ما يستدل به على دعاويه من كتاب الله تعالى غير جائز لأمثاله لأنه مخصوص
بالذين ماتوا من المجتهدين ، ولكن كيف جاز لهم هم أن يجهدوا بجهدهم فيحصلوا
ويحرموا بأهوائهم من غير بيعة ولا دليل .

هذا ما وصلت اليه الأمة الاسلامية بارشاد علمائها ، واستبداد سلاطينها وأمرائها
حتى نزع الله منهم أكثر ممالكهم ولا تزال الامم الافرنجية تستولي على بلادهم مملكة بعد
مملكة ولا يرجع المتأخر عما كان عليه المتقدم فمن لعاب ومن مخاطب
الخواص والزعماء هم الذين ينهضون بالامم ولكن طول عهد المسلمين باستبداد
الامراء قد أفسد النفوس ، وطول عهدهم بالجهل والتقليد قد أفسد العقول ، فأبي
زعامة ترجى مع فساد نفس المرء وعقله

تمهي جرائد هذه البلاد على السلطان عبد العزيز وتتهي عليه اسرافه في الامور
والامب واللذات الحسية وكل أمراء المسلمين كذلك بل يعرفون من طرق الشهوات
واللذات ما لا يخطر له على بال وإنما يلام هذا السلطان على كونه لا يعرف شيئا غير الله
وأني له أن يعرف شيئا ولا يعلم بالتعلم وهو لم يتعلم من علوم السياسة وإدارة الممالك شيئا
ثم أني له أن يعمل بما عساه يعلمه وهو لم يتعلم بالتعلم أي ان الاخلاق والاعمال الحسنة إنما
تنشأ عن التربية والتمود عليها وهو لم يترب الا على اتباع ما يحب ويشتهي ، وانما نرى

من تعلم من أصرائنا وعرف ما لم يعرفه غيره لا يتبع الأهواء إلا أن يمتدح عنه ويضطر
إلى غير ما يهوى اضطرابا

الواجب على الجاهل بما ينبغي له علمه وتوقف عليه سعاده إن كان عاقلا موقفا
أن يستعين بمن يعلم ذلك ويقدر على العمل به بقدر الامكان ولكن طبيعة الاستبداد
كالخدر في الجسم لا يحس معه المرء بالحاجة إلى الدواء فيسمى بطلبه ولو أحس لوجد
للمقتضي مانعا وهو لذة الاستبداد التي تملو كل لذة في السكون فهو يختار أن تطوح
أتمته في هوة الهلاك على أن يعارض استبداده وحكمه المطلق معارض إصلاح .

السلطان عبد العزيز لا يرى أمامه ولا حوله داعيا إلى إصلاح عسكري أو إداري
أو علمي ولا يشعر بان الأمة تطالبه بشيء من ذلك بل ربما كان يعلم أن أتمته تكبر كل شيء
جديد وإن كان السيادة والسيادة أقللا يكون معذورا بالنسبة إلى سلطان يعلم أن في
وعيته الألوف وعشرات الألوف بل والملايين من المارقين بدرجة ضعف الدولة الشاعرين
بخطر الجهل في الأمة والاستبداد في السلطة المطالبين بالإصلاح ثم هو يحاربها كلها
ويسمى في إطفاء كل شعلة للعلم وجندوة للغيرة في كل زاوية من زوايا بلادها وقرأها حتى
انه ليمد من أكبر الجرائم السياسية الاطلاع على كتاب في فن التربية والتعليم ويعاقب
على ذلك بدون محاكمة عقابا لاحد له ولا شرع ولا قانون ؟

ساح شاه ايران في بلاد أوروبا ورأى فيها من آيات القوة والرقى ما عرفه الفرق
بين العلم والجهل والعمران والخراب والترقي والتدلي والقوة والضعف فاشفى ان
يصالح حال دولته ولكنه لا يجد في بلاده من يقدر على القيام بالأعمال الادارية ولا
المالية ولا الحرية ولا التعليمية

فهنا شعب اسلامي يحب الإصلاح ولكن سلطانه لا يحب وهناك شعب اسلامي
لا يشعر بالحاجة إلى الإصلاح ولكن سلطانه يشعر به . فلا شعب يقدر على تقييد سلطان
ولا سلطان يقدر على إصلاح شعب وأما بلاد مراکش فلا سلطانها يشعر بما يجب
ولا شعبها فحما شر الأحوال

ولكن قد بلغنا أخيرا أن بعض الكبراء في فاس يشمرون بالخطر الذي يندهم
ويعتقون لو يقتسم السلطان بمنزل ما هم مقتسمون و يتفق معهم على العمل لتلافي الخطر

ثم لا يجدون لذلك وسيلة ولا يهتدون اليه سبيلا. المسلمون مساكين. المسلمون فقراء، أما إنهم ليسوا فقراء الأيدي ولكنهم فقراء العقول والقلوب فانه لا يزال في أيديهم أفضل بقاع الأرض ولكنهم قوم يجهلون

نعم قد رشد من المسلمين أفراد قليلون ، ولكنهم في شعوبهم القاصرة ضائعون ، ومع هذا فهم محل الرحمة ، في جميع الأرجاء ، يعدون للإصلاح الأفراد، ويؤفون ما استطاعوا بين الآحاد، وإن الإصلاح والأسعاد، على قدر الاستعداد، فنسأل الله إن يسدد أمرهم، ويشد أزهرهم، ويكثر عددهم، ويقوي مددهم

﴿ الحجاج والسلطان والانكليز ﴾

أرسل السلطان الى الحجاز لجنة لتحقيق أمر ما كان من التمدي على الحجاج وسفك دمائهم ونهب أموالهم وهذا اعتراف رسمي بالتمدي إجمالا وتكذيب لما نشر في الجرائد الثمانية نقلا عما كتبه أمير مكة واليهاب عبد الحج من أن الحجاج كانوا في أمن وراحة واطمئنان . والذي نقل عن اللجنة أنها نفت طائفة من وجهاء المدينة المنورة الى جهة الطائف . والمروف أن هنالك حزبان يتنازعان والحكام ينصرون من كان أ كثر لهم نفماً والناس يعرفون أن علة مصاب الحجاج في مكة لافي المدينة وهي الأمير والوالي ولكن (المابين) راض عنهما فليغضب من شاء من الحجاج وغيرهم . وعسى أن تكون اللجنة اتفقت مع الوالي والأمير على حفظ الأرواح والرفق بسلب الاموال إذ لا يرجى المنع من السلب مطلقا فيما نظن فان الاعتداء على الأرواح فضيحة كبرى وإذا تبين استمراره يطل الحجاج لانه يصير محرما بعد أن كان واجبا الا اذا قدر المسلمون على نهابة حرم الله وحرم رسوله رغما عن الحكومة هذا ما كان من أمر حكومة السلطان في ذلك وقد أنبأنا البرق بأن مجلس النواب الانكليزي بحث من عهد قريب في مسألة الحج المصري وسأل حكومته عن الطريق التي تسلكها في المحافظة على الحجاج المصريين وهو ثبا جديد لم يعهد من قبل ولا غرو فان الاحتلال الانكليزي قد دخل في طور جديد بعد الوفاق بين انكلترا وفرنسا ورضاء الدول بالوفاق ومنه عدم البحث في أمر الاحتلال والجلاء وتفويض الامر كله في مصر الى بريطانيا العظمى بشرط أن تكون حقوق الدول ومصالحها

فيها محفوظة. فهل تظن الحكومة الخمدية الى وجوب منع كل سبب يؤدي الى تداخل الانكليز في شأن الحجاز والحجاج ؟ هذا ما يمتناه للدولة والسلطان كل مسلم والله الموفق

﴿ الرابطة الدينية والحرب الحاضرة ﴾

لقد ظهر لنا من ميل النصارى الى روسيا في هذه الحرب فوق ما كنا نعرف وان كان قاترا أينا للهوام والخواص منهم يتألمون أشد التألم لكل انكسار وكل خسارة يصيب الجنود الروسية في الشرق الأقصى وفرحون أو يتعزون اذا قيل أنه قد قتل من الصاكر اليابانية عدد كبير. ظهر ذلك لنا عما نشاهد في مصر وما ينقل لنا من أخبار سوريا والمهاجرين السوريين في أمريكا. وقد انتهى الغلو في حب روسيا عند السوريين الى أن يترك بعضهم الضحك بل والاكل في المساء الذي يقرؤون في برقياته أن روسيا قد انكسرت في واقعة كذا وأخذ اليابانيون منها موقع كذا أو أغرقوا لها كذا وكذا من السفن الحربية. والى أن يكابر بعض أصحاب الصحف منهم أنفسهم في الانكسار المتوالي من الروس فيصوروا الوقائع بغير الصور التي انتهى اليهم خبرها حتى كان في هذه الصحف ما لو اكنفى به القارئ في تعرف أخبار هذه الحرب لا يعتقد أن ليس لليابانيين مزية وأن ما أخذوه من المواقع والحصون من الروس قد تركه الروس لهم لحكمة حرية ولا يلبثون أن ينقضوا عليهم انقضاض الأسود على القروء فيجزقوهم تنزيها. هذا وأوربا بدعواها وكبرياتها وخيلاتها واحتقارها للشرق وأهلها قد أعجبت كلها حتى أنصار روسيا بأنها اليابان قد بلغت من اتقان الحرب علما وعملا غاية لا مطعم لأحد في تجاوزها قضاةهم أكل نظام وسلاحهم أحسن سلاح وشجاعتهم أتم شجاعة وقد بلغوا السكال الحربي في البر والبحر. والمعتدلون من أصحاب هذه الصحف الذين لا مندوحة لهم عن ذكر جميع الوقائع كما ينقل البرق والبريد يضيفون الى أخبار ظفر اليابان مالا مناسبة له من أعمال روسيا الماضية وانتصارها السابق في بعض الحروب وما لها من الاعذار الحاضرة وما يرجي لها من الاماني المستقلة، يمثلون بذلك عظمة روسيا في أعظم تمثال وصل اليه الخيال قبل هذه الحرب التي ذهبت بالحالات وفتحت للناس باب الحقيقة في الحكم. ولنا نريد بهذا القول تحقير روسيا والسكوت بأنها لا تتحضر أو نترد على هذه الصحف وانما نريد

بيان الواقع. في البرازيل جريدة سورية معتدلة حقاً لا تنصب لدين ولا لمذهب ولا لطائفة وهي جريدة (المنظر) كانت تذكر خلاصة أخبار الحرب كما تصل إليها فقامت عليها قيادة السوريين هناك وطفقت جرائدهم ترد عليها رداً عنيفاً هذا أثر من آثار الرابطة الدينية ويظهر عليهم أن بعض مظاهره مستقده وأنه على كل حال لا يفيد روسيا ولا يدفع عنها شيئاً وماذا عليهم وهم لم يشعروا باختيارهم ولم يقولوا ما قالوا وكتبوا دهاناً طمأً وإنما هو سلطان الدين الأعلى على الأرواح ظهر أثره في الأقوال والأحوال . من غير تكلف ولا أعمال ؛ فهل يعتبر بهذا بعض الشعوب الذين استحوذوا على أرواحهم سلطان الذمة فغلب فيهم الشعور الديني حتى لاغصيرة لهم على دينهم ولا على أهلهم الذين يعيشون معهم فضلاً على الذين يبعدون عنهم ؟؟ أيتعلمون بأنهم استبدلوا الشعور الوطني بالشعور الديني خلافاً للسوريين ؛ لعلهم لا يجربون على هذا التمثل فإن السوريين هم الذين علموا الشرقي الأدنى هذا النداء بالوطنية . فإذا كانت آية الوطنية لم تفتح آية الدين عند الأستاذ فأجدر بها أن لا تمحوها عند التلميذ . وإذا ادعوا أن الشعور الديني كامل فيهم فليحاسبوا أنفسهم ليعرفوا حقيقة الدعوى . والله يعلم السر والنجوى .

أهواء الجرائد والدفاع عن الأمير

لقد كان في قضية السادات وصاحب المؤيد عبر لأولي الألباب لا نذكر منها إثبات المحكمة كون طريقة إثبات الانساب الرسمية غير شرعية ولا غير ذلك وإنما نحب تنبيه الأفكار إلى ضرب من ضروب أهواء الجرائد التي أشرنا إليه في الجزء الأسبق وهو أن وكيل السادات قال في المحكمة أن الخديو المعظم خطب بنت موكلة لصاحب المؤيد ثلاث مرات ولم ينجح في خطبته (أو كما قال) ولا يخفى أن هذه الكلمة أعظم مما انتقدته الجرائد على رياض باشا أو أبعد منه عن الأدب مع الأمير . ان لم تقل أكثر من هذا . فما بال تلك الجرائد التي شنت الغارة على رياض دفاعاً عن مقام الأمير تآقت كلمة الحماسي بالقبول ؟ اللهم إنها فطقت هناك عن هوى وسكنت هنا عن هوى فسلوا الاخلاص للأمير انقطعوا ولا ضده أسكتها فهم كمن نزل فيهم » يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً

فلنا في الجزء الماضي أنه ثبت للمحكمة تزوير نسب صاحب المؤيد والأولي لم تثبت عندها صحته

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خير كثير وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للسلام صوي و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر — الأحد غرة رجب سنة ١٣٢٢ — ١١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة — تابع

(الوجه السابع والسبعون) ان تقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد كل عالم من الساف والخاص أو تقليد بعضهم دون بعض ؟ فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم لتقليد من اتبعتهم الى مذهبه كتسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت أقوال هذا العالم مذهبكم تقتنون وتقتضون بها وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فكيف صار هذا صاحب مذهبكم دون هذا ؟ وكيف استجزتم ان تردوا أقوال هذا وتقلدوا أقوال هذا وكلاهما عالم يسوغ اتباعه فان كانت أقواله من الدين فكيف ساغ لكم دفع الدين وان لم تكن أقواله من الدين فكيف سوغتم تقليده ؟ وهذا الاجواب لكم عنه . يوضحه : —

(الوجه الثامن والسبعون) ان من قلدهتموه اذا روي عنه قولان وروايتان سوغتم العمل بهما وقلتم : مجتهد له قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا : وكان القولان جميعا مذهبنا لكم فهلا جعلتم قول نظيره من المجتهدين بمنزلة قوله الآخر وجعلتم القولين جميعا مذهبنا لكم ؟ وربما كان قول نظيره ومن هو اعلم منه أرجح من قوله الآخر وأقرب الى الكتاب والسنة يوضحه : —

(الوجه التاسع والسبعون) انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض اصحابكم ممن قلدهتموه قولاً خلافاً قول المتبوع او خرجه على قول جعلتموه وجهاً وقضيتهم وأفتيتهم به والزمتهم بمقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم او فوقيه قولاً يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تعدوه شيئاً ومعلوم ان واحداً من الائمة الذين هم نظير متبوعكم أجل من جميع اصحابه من أولهم الى آخرهم فقدروا اسوأ التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجهه في مذهبكم فيالله العجب صار من أفتى أو حكم بقول واحد من مشايخ المذهب أحق بالقبول ممن أفتى بقول الخلفاء الراشدين وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وإبي الدرداء ومما ذنب جيل وهذا من بركة التقليد عليكم . وتتمام ذلك : —

(الوجه الثمانون) انكم ان رمتم التخلص من هذه الخلطة وقلتم : بل يسوغ تقليد بعضهم دون بعض وقال كل فرقة منكم يسوغ اوجب تقليد من قلدهناه دون غيره من الائمة الذين هم مثله او أعلم منه : كان اقل ما في ذلك معارضة قولكم بقول

الفرقة الأخرى في ضرب هذه الأقوال بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم
أولى بالتقليد من متبوع الفرقة الأخرى فبأي كتاب أو بأية سنة وهل تقطعت الأمة
أمرها بينها ذرا وصار كل حزب بما لديهم فرحون، لا بهذا السبب فكل طائفة تدعو
إلى متبوعها وتناهى عن غيره وتنهى عنه وذلك مفضل إلى التفريق بين الأمة وجعل
دين الله تابعا للشهوي والأعراض، وعرضة للاضطراب والاختلاف، وهذا كله يدل
على أن التقليد ليس من عند الله الاختلاف الكثير الذي فيه ويكفي في فساد هذا
المذهب تناقض أصحابه ومعارضة أقوالهم بعضها ببعض ولولم يكن فيه من الشناعة إلا
إيجابهم تقليد صاحبهم ومخرجهم تقليد الواحد من أكابر الصحابة كما صرح حواشي كتبهم لكفى
(الوجه الحادي والثمانون) أن المقلدين حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل
جهاز الخائف لما أخبر به رسوله فاخلوا الأرض من القائلين لله بحججه وقالوا لم يبق في الأرض
عالم منذ الأعصار المتقدمة فقالت طائفة: ليس لأحد أن يختار بعد أبي خنيفة وأبي يوسف وزفر
بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤي وهذا قول كثير من الخنيفة. وقال بكر بن
الاعلا القشيري المالكي: ليس لأحد أن يختار بعد المقتنين من الهجرة. وقال آخرون: ليس
لأحد أن يختار بعد الأوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك. وقالت
طائفة: ليس لأحد أن يختار بعد الشافعي. واختلف المقلدون من أتباعه فيمن يؤخذ بقوله من
المتسعين إليه ويكون له وجه يفتي ويحكم به ممن ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب (١) طائفة
أصحاب وجود كابن شريح والقفال وأبي حامد (٢) طائفة أصحاب احتمالات لأصحاب وجود
كأبي المعالي (٣) طائفة ليسوا أصحاب وجود ولا احتمالات كأبي حامد (*) وغيره. واختلفوا
مضى انسداد باب الاجتهاد على أقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان وعند هؤلاء أن
الأرض قد خلت من قائم لله بحججه ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولم يحل لأحد بعد
أن ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منهما ولا يقضي ويفتي بما فيها
حتى يمرضه على قول مقلده ومتبوعه فإن وافقه حكم به وافق به والا رده ولم يقبله
وهذه أقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطال والتناقض والقول على الله بلا علم
وابطال حججه والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقي الأحكام منهما مباغيا ويأبى الله

(*) كذا في الأصلين ولعله ابن محمد بن أبي حامد في الطائفة الأولى أو هو أبو حامد

والأول ابن حامد أو غيره والله أعلم إله من هامش النسخة المطبوعة بالهدية

الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجته وان
تزال طائفة من امته على محض الحق الذي بمنه به وانه لا يزال يبعث على رأس كل
مئة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكفي في فساد هذه الاقوال ان يقال لأربابها
فاذا لم يكن لأحد ان يختار بعد من ذكرتم فمن اين وقع لكم اختيار تقليدهم دون
غيرهم وكيف حرمتهم على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول الموافق
لكتاب الله وسنة رسوله وأبستم أنفسكم اختيار قول من قلدهم واورجبتهم على
الامة تقليده وحرمتهم تقليد من سواء ورجحتموه على تقليد من سواء فما الذي سوغ
لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا
قول صاحب وحرمتهم اختيار ما عليه الدليل من الكتاب والسنة واقوال الصحابة .
ويقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المتين عندك ولا عند غيرك فمن اين يساغ
لك وامت لم تولد الا بعد المتين بخوستين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل
منه من الصحابة والتابعين او من هو مثله من فقهاء الامصار او من جاء بعدهم
وموجب هذا القول ان اشهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبغ
بن الفرج وسحنون بن سعيد واحمد بن المودل ومن في طبقتهم من الفقهاء كان لهم
ان يختاروا الى السلاخ ذي الحجة من سنة متين فلما استهل هلال المحرم من سنة
احدي ومثتين وغابت الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت بلا مهلة ما كان
مطلقا لهم من الاختيار ويقال للآخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا نجوزكم
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرتم من أئمتكم ثم لا
تجيزون الاختيار والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتاب الله وسنة رسوله
واقوال الصحابة وفتاواهم كاحمد بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن
اسماعيل البخاري وداود بن علي ونظرائهم على سعة علمهم بالسنن ووقوفهم على
الصحيح منها والسقيم وتحريرهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودقة نظرهم
ولطافت استخراجهم للدلائل . ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى
الصواب ، وابعدده عن الفساد واقربه الى النصوص ، مع شدة ورعهم وما منحهم الله
من حجة المؤمنين لهم ، وتعظيم المسلمين علمائهم وعائتهم لهم .

فان احتج كل فريق منهم بترجيح متبوعه بوجه من وجوه التراجيح في تقدم زمان اوزهده او ورع او لقاء شيوخ وأئمة لم يلقهم من بعده او كثرة اتباع لم يكونوا لغيره امكن الفريق الاخر ان يبدوا المتبوعهم من الترجيح بذلك او غيره ما هو مثل هذا او فوقه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا لهم جميعا نفوذ قولكم هذا - ان لم يأنفوا من التناقض - يوجب عليكم ان تتركوا قول متبوعكم لقول من هو اقدم منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر اتباعا واجل . فابن اتياع ابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة المتأخرين في الكثرة والجلالة وهذا ابو هريرة قال البخاري : حمل العلم عنه ثمان مئة رجل ما بين صاحب وتابع : وهذا زيد بن ثابت من جملة اصحاب عبد الله بن عباس . وابن في اتياع الائمة مثل عطاء وطاوس ومجاهد وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد ؟ وابن في اتياعهم مثل النسيدين والشعبي ومسروق وعلقمة والاسود وشريح ؟ وابن في اتياعهم مثل نافع وسالم والقاسم وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن ؟ فما الذي جعل الائمة بأتياعهم اسعد من هؤلاء بأتياعهم ؟ ولكن اولئك وأتياعهم على قدر عصرهم فعضمهم وجلالهم وكبرهم منع المتأخرين من الاقتداء بهم وقالوا باسان قاطم وحاطم : هؤلاء كبار علينا لسنا من زبونهم : كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان اقدارهم تقاصر عن تلاقي العلم من القرآن والسنة وقالوا لسنا اهلا لذلك لا لقصور الكتاب والسنة ولكن امجزنا نحن وقصورنا فاككتفينا بمن هو اعلم بهما منا !!! فيقال لهم : قام تتكرون على من اقتدى بهما وحكمهما ونحاكم اليهما وعرض اقوال العلماء عليهما فما وافقهما قبله . وما خالفهما رده ، فب انكم لم تصلوا الى هذا النقود فلم تتكرون على من وصل اليه وذاق حلاوته ، وكيف تهجرتم الواسع من فضل الله الذي ليس على قياس عقول العالمين ولا اقتراحاتهم وهم وان كانوا في عصركم ونشأوا معكم وبينكم وبينهم نسب قريب قاله بمن على من يشاء من عباده

وقد أنكر الله سبحانه على من رد النبوة بان الله صرفها عن عظماء القري ومن رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله : أهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم

معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخذل بعضهم بعضا فجزياء
ورحمة ربك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمي
كالمر لا يدري أوله خير أم آخره » وقد أخبر الله سبحانه عن السابقين بأنهم « ثلثة
من الأولين وقليل من الآخرين » وأخبر سبحانه أنه « بعث في الأميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحسمة ، وإن كانوا من قبل لأني ضلال
مين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من ما أخذها وحجج أصحابها
وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من
أولها إلى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبداً وذلك بحول الله وقوته ومهولته
وفتحه فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به ، وما كان فيه من
خطأ فني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

(تمت المناظرة)

باب السؤال والفتوى

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً وربما قدمنا متأخراً لسبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا ، ولمن
يمضي على سؤاله شهر إن أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

بلوغ الدعوة لكفار العصر

(س ٦٢) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلقا) : ذكرتم
في الجزء السابع أن « كل من بلغته دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عناداً
للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم أن تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص)
إذ كان يدعو المشركين للإسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إباءهم كما
هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تبلغه الدعوة بلاغا شرعياً من
القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للإسلام ولم تبلغهم
الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح

(ج) ان دعوة خاتم النبيين عامة فحكمها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن بلغته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو نظر وظهر له الحق فاعرض عنه عناداً واستكباراً فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الجزاء اذا لم يرق روحه ويزك نفسه بها يستحق رضوان الله تعالى ومن لم تبلغه بشرطها أو بلغته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير مقصر في ذلك فهو مذكور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه وزكاها بعمل الخير أو تسفلها ودنسها بعمل الشر والخير والشر مسروقان في الغالب لكل أحدهما يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وبإسماعده من يخفى عمل كل ما يعتقده خيراً واجتناب كل ما يعتقده شراً

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل هو من السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فعاندوه وآذوه وأخرجوه من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجره ويكرهون أتباعه على الشرك ويصادرونهم في أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى أنظفهم الله تعالى بهم ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم كالجوس لأنهم أدياناً تعرفهم بالله وتأمرهم بالخير وتنههم عن الشر وان ما راجعها نزغات الوثنية ونال منها التحريف والتأويل ، حتى ضل أهلها عن سواء السبيل

﴿ ارادة الله وكسب الانسان ﴾

(س ٦٣) أمين أفندي محمد الشباسي بسكة حديد (سواكن) ذكرت في حديث مع بعض أصدقائي في أحوال المسلمين من حيث ميلهم الى الشر أكثر من الخير وتفتنهم في المعاصي وعدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الديني والأخروي فقال لي في هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وكيف يمكن ان ارادة الله بنا فقال اتنا نستحق ذلك في علمه أزلاً قبل ان ارادته . فقلت ان هذا باطل فقلت ان الله لنا طريقين الخير والشر في القرآن وسجل لكل واحد منهما وصفاً لا أنميز بينهما فاذا أسأنا استمنا ما وصى لنا من القويم برهنا

والآخرة وإذا أحسن استعمالها كنا سعداء فيهما ولكننا أسأنا الاستعمال وصرفنا قوانا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوانا العقلية نحو أحد الأمرين؟ فقلت له الخواص وما عسدتنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وباقي الخواص دونه فلا يصح أن تغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قواك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أراده وأرضاه ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : « انه لا يصدر عن أحد من عبيده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكن الا بقضائه وقدره » ولم أقف عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل ماقاله صحيح وإذا كان كذلك فكيف يكون المذاب نرجو الفصل بيننا بما أطاعك الله الخ اه بتصرف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتماً وعجبنا كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظامها مخالف لنظام القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لا معرفاً ولا مضافاً ولا مجرداً وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما اخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فقولك ان الله لا يريد الشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وإنما الارادة هي ما يخص الله به الممكنات ببعض ما يجوز عليها من الامور المتقابلة وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أراده ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقاً بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والخواص الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى التمييز بينهما بالمشاعر والعقل والدين فهو يربي نفسه وعقله بكسبه وأعماله الاختيارية تابعة دائماً لأفكاره العقلية وأخلاقه ووجداناته النفسية فهي كسبية تتبع كسبها فهما فسد التعليم والتربية كانت الاعمال قبيحة ضارة ومهما صالح التعليم والتربية كانت الاعمال صالحة نافعة حتماً - هذا ما نشاهده من سير الانسان منفرداً ومجتمعاً فهو قطعي لا يقبل النزاع . وقام التدبير العقل على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدع

الكائنات كلها ولا تنافي بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان او غيره من الكائنات على ماهو عليه سفه من العقل وبدعة في الدين أما الاول فلأن العقل لا يقدر على اكتشاف سر الابداع والتكوين واما الثاني فلأن الشرع هنا عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجبر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يرى نفسه من ذنبه وتقصيره ويرمي ربه عز وجل بذلك « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »

وغدا يصيب القضاء ولا عذر رخص فيما يسوق القضاء

﴿ الشفاعة والانداد ﴾

(س ٩٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشرقية): يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطلب منه العمل بالاستقلال وقسم يطلب منه ان يشفع عند الله تعالى وصرحتم بأن الشفيع يكون ندأ لأنه يستزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذى يفهم من هذا التصريح ان الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز « من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه » وقال « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » وقال اللقاني في جوهرته

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لا تنفع

وغیره من مرتضى الاخبار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهو يوجد نص في وجود الشفعاء أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع على لسان مناركم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لكم المقاصد ،

(ج) قد سبق لنا في المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ما ينفي

الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولا خلة ولا شفاعة » وقوله « لا للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع »

ومنها ماهو ظاهر في جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاه وهي ليست نصوصا قطعية

في وقوعها واما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد

لا يؤخذ بها وحدها في العقائد. ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكمها عن

عقائد المشركين في معرض الإنكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم

ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية على ما ينطبق على الآيات والاحاديث

التي تجيزها وتنطق بوقوعها فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض وذلك ان الشفاعة المنفية الممنوعة هي ما حكاه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكم لقضاء المصالح عند المعجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا للكرامة عبده الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتعلقت ارادته سبحانه بأن ما به الشفاعة كائن في وقته لا يتأخر ولا يتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في ارادته ولم يحمله على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم ان ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالاولياء وأصحاب القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكاره وجلب المنافع هو من النوع الاول الذي يمنه الدين ويحل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فانهم كثيرا ما يصرحون بتشييه الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل ان الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون شفاعته أحد وانما يعملون ما يعتقدون أنه الحق فتأمل

المحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد الحامي في (ملوي): هل يحرم على صرّاضة زواج جميع بنات مرضعته أم التي رضع معها فقط
(ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولا يحرم على أخوته الذين لم يرضعوا منها، وإذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة الزوج بها دون سائر أخواتها اللائي لم يرضعن

الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم إبراهيم مأذون ناحية تدمر التابعة (ملوي):
جرت بيني وبين بعض أهل العلم مناظرة في شأن أهل الكشف ورؤية النبي عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله» وقوله «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله «عالم الغيب» الخ وكثير من الآيات وحديث عائشة المشار اليه بقوله تعالى «ان

الله عنده علم الساعة الآية. وما نسمعه من عدو الولاية - وهي حق كل نقي - حرفة: نوع من الكهانة كما أخبر عليه السلام حينما قيل له انهم يقولون في الشيء، كن فيكون وكما وقع له مع ابن صياد . وعلى نقي الثاني بانه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي نائما وحياته البرزخية لا نشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بيتها أجدر بذلك ولكان من اللازم ارشاد الصحابة حينما اشتملت بلادهم فتنا وتقاتلت أئمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم رأوه يقظة وما يزعمه اهل الطرق من ان الرقاعي قبل اليد الشريفة فليس بأول كذوبة لهم. وادعي هو اثباتهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كعبد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر ياسارية الجبل واني يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابريز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فترجو من سيادتكم تثبيتنا على أمر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبناه فيه في جواب الاسئلة الزنجارية وقبلها وقد وعدنا بان سنزيده تفصيلا فانتظر ذلك . وأما الرؤية فقد كتبنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيه عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس وعللنا لاختصاص ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وإليك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا راجعته في المجلد السادس . واعلم ان البحث في هذه المسألة عامي لاديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واختلاف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد سلك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل . واذابت ان لمعرفة بعض المفيات سببا طبيعيا وجب استثناءه من

الغيب الذي استأنره الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بغيب حقيقي لأننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان أكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب إذا ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفة بكسب البشر لامن طريق المشاعر ولامن طريق العقل والروح ويخرج بهذا ما يعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأنواء والازلازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب والكسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسيرة عليه ولوروحانية. وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البدعة في الدين ، ونقطع الطريق على الدجالين ، ولا نقطع طريق العلم ولا اجتهد الانسان في اظهار مواهبه الروحانية

﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء وأكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) روى كثيرا من اخواتنا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرعا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يتحولون عنه فنرجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فمن اين سرى الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يحرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث مروي وإنما سرت الى المسلمين من اهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فانا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء . وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ما استمكت في سبتها قط ولا استلبت في أربعائها قط : الخ ومرادهم ظاهر والعبارة ليست بمرية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

﴿ الاستشفاء بجلوس النساء والاطفال تحت المنبر ﴾

(وحال الخطباء والائمة في بلاد مصر)

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط) : دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما سعد الامام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فتموش على الناس ففرع الامام المنبر بالسيف صرات متواليات

ورفع صوته بما يقول فلم يسكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير ؟ أخرجه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بمسد جلوس طويل انتهى نزوله وقوله هن والله إن لم نخرجن لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المنبر بين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه بدع ولا يجوز دخولهن في مساجد الله بهذا الشكل ، فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلا : أنت مالك وما لها : فقال له اسكت فجاوبه الرجل بقوله : دانت موش عالم هو انت امام والله نطلمك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنة : فزل الامام وقال له صل بالناس فقامت أنا وواحد صحابي وصالحناه فصعد المنبر وأردنا ملاطفة الثاني فلم يزد ذلك الا نقورا حتى قال : انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة الي جايه لنا من صلاتنا وراك ، والله ماعت مصلي وراك ياراجل انت : فنامته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الاثم فأبى الا تنفيذ يمينه . حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا صجيجهم والامام يقول لا تفوتوا الصلاة فانها تمتد الى قيل العصر فلما سكنت الناس خطب وصلى بهم فسألت عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير صريخ والنساء يعتقدن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة . فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وما جزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان متقابلان كما يهدون في المنابر ؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منع النساء والاطفال من القعود تحت المنبر للاستشفاء وخطأ ذلك الجاهل المعارض له وما قاله يشبه ان يكون هزا بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة . ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذا لم يكن مثل هذه الاقوال مما يرتد به المسلم فهو مما لا يصدر عادة عن عارف بالدين يذعن له ومحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاساطان الدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة . وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا راضين بامامته ولكن الحكماء هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يهدون بهذا المذهب الذي هو من مناصب ورثة الانبياء الى الفقراء الخيالة ولو

جعلوهم من العلماء المدرسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى الطمع في الصدقات لاحترامهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاحق قد انكر على الخطيب وظهر احتقاره وعدم العمل بما امر به محتجا عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع يتجلى له ما في مشروع الأستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فنسفتها وألقتها في قصر الدوبارة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صانع فيها. اما جعل المنبر بالكيفية المعروفة فليس له أصل في الدين فلا مانع منها ولا مقتضي لها

استيئاس الرسل عليهم السلام

(س ٦٧) ومنه : عرضت لي شبهة في قوله تعالى « حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيئاس الرسل يأسهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى « كذبوا » بضم الكاف قراءة ثان سبهيان إحداهما بتشديد ذال « كذبوا » ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجهان أحدهما أن الضمير في « ضنوا » لا أقوام الرسل أي ظن الاقوام أنهم كذبوا فيما وعدوا به من وقوع العذاب عليهم وثانيهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى تمنوا أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومعناه كذبهم أنفسهم فيما تمنوا أو أملاوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفية انتقام الله لهم قال في القاموس : وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذب عليكم أو من كذبه نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الآمال مالا يكاد يكون : وقال في الاساس : وكذب نفسه وكذبه نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلغها وسعه ومقدرته : والمعنى حتى اذا يئس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانهم في ايمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا .

وقد انكرت عائشة رضي الله عنها قراءة التخفيف فقدر روى البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية قال قلت : ا كذبوا (بالتخفيف) ام كذبوا

(بالشديد) فقالت بل كذبوا تعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل امري لقد استيقنوا بذلك قلت اماها كذبوا مخففة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك برها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك :
وقرأ بعض الصحابة « كذَّبُوا » بالتخفيف مبنيًا للمعلوم وهي قراءة مجاهد اي
أيقن قومهم انهم كذبوا . و"ظن يستعمل في التصحيح بمعنى اليقين ومعنى الوهم وحديث
النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله
شواهد من اللغة

جنة آدم

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هبط منها آدم هي الجنة التي وعد المتقون في
الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى
« ولكم في الارض مستقر »

(ج) ان جنة آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجع تفصيل
ذلك في تفسير قصة آدم (في ص ٢٠٣ من مجلد المنار الخامس) وفيه ان المختار عدم
البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » أن إقامتكم
في الارض محدودة خلافا لزعم الشيطان أن الشجرة التي أكلتم منها هي شجرة
الخلد وملك لا يبلى . ولا ينافي هذا أن تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون
انقصة تمثيلا فراجعوه

التوسل بالانبياء والاولياء

كثر كلامنا في هذه المسألة ولا يزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام
طبع هذه الجزء من المنار على فتوى فيها الاستاذ الامام فألحقناه بباب فتاوى المنار
وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتوا افندم في الديار المصرية متعنا الله بوجوده آمين

ابدي انه قد بلغني ان بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعي فيه اني انكرت جاء النبي

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وبأوليائه ورضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئاً من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يعتقدونه ويقولونه بالسنتهم من التوسل بجماء النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه مقتدين ان النبي او الولي يستميل ارادة الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجماء عند الحكماء وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأكابر الناس الى الحكماء فلمسا رأيت منهم ذلك وان هذا امر مخل بالعقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكماء محال فاجبتهم بما اعتقده وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواء كما قال تعالى «فلا تدعوا مع الله أحداً» وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاهاً ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لجلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والافتداء به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقراره عليه كتابة لا دافع بذلك من أساء بي الظن لازلم هادين مهدين (محمد موسى من محلة فرنوي بحبره)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقد ان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: «قل هو الله أحد» الله الصمد والصمد هو الذي يقصده في الحاجات ويتوجه اليه

المربوبون في معونتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والأتیان بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة في قوله «واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدقاه ملخصا على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لا تنطبق على ما في نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لا أثر له في مخيلات المعتقدين فإني حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا ما يشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ما حدث بعد ذلك فأقل أوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكان هؤلاء الزاعمين يظنون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عندما جاءوا به واتقاه الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم . وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدائح وعزوها اليهم وتفخيم الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤون لهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضيا السلف الصالح - هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لأنهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أبصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت وليس يخطر بالبال ان جباراً لقي الموت وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بمسلم يشرعه الله فكيف بالانبياء والصديقين إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء عند التوسل منهوومه العربي هو السلطة وان شئت قلت نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليه اولديه فيقال فلان

اغضب مال فلان بجاهه ويقال فلان خلص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الأمير أو الوزير مثلاً. فزعم زاعم أن لفلان جاها عند الله بهذا المعنى إشراك جليّ لا خفيّ وقلمّا يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو المنزلة والقدر على أنه لا معنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لأنها ليست شيئاً ينفع وإنما يكون لذلك معنى لو أولت بصفة من صفات الله كالاجتباء والاصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن للتوسل أن يقصدها في دعائه وإن كان الأوسي المسكين بنى تجويز التوسل بجاه النبي خاصة على ذلك التأويل وما حمل على هذا الاخوفه من السنة العامة وسباب الجهال وهو مما لا قيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الأصرار على تحسين هذه البدعة

يقول بعض الناس إن لنا على ذلك حجة لا أباح منها وهي ما رواه الترمذي بسنده إلى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال إن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك. قال فادع قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم أني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة أني توجهت بك إلى ربي ليقضي لي في حاجتي هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول أولاً قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به إن أهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم أعلم منا بما يجب الأخذ به من ذلك ولا وجه لاجتماعهم عن العمل به إلا علمهم بأن ذلك من باب طلب الاشتراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء أنا كنا نتوسل اليك نبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وأنا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فاسقنا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانبه يدعو الله تعالى ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء الزاعمون أن كان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كنا نستسقي نبينا والان نستسقي بعم نبيك، وطالب الاشتراك في الدعاء مشروع حتى من الأخ لاخيه بل ويكون من الأعلى للأدنى كما ورد في الحديث وليس فيه ما يخشى منه فإن الداعي ومن

يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لاوزير يتصرف في إرادة الأمير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون» ثم المسألة داخله في باب العقائد لا في باب الأعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصرح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد نعلمها عليهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي تقرأها كل يوم في الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في اعماله لا يقاس بالحكام وامثالهم في التحول عن ارادتهم بما يتخذ اهل الجاه عندهم لتزهمه جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الائمة قاطبة ان أحاديث الآحاد لا تفيد الا الظن «وان الظن لا يبغي من الحق شيئا» والله اعلم

في ٢٧ جادى الثانية سنة ١٣٢٢ (محمد عبده)

باب التبيين والتعلم

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(مايتعلم في السفينة)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناء جرافسند (١) حيث سلم معرف التاميز (٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغار الذي أخذ الآن على نفسه ابلاغنا ما وراء مصب النهر

(١) جرافسند هي أحد مواني انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره

في نحو الساعة السادسة من المساء برز الریان على ظهر السفينة وتجهز بنفسه
ماتحزن فيها من المؤنات كالماء والبقسماط وبرايل اللحم والملح واستوثق من سلامتها
ثم قضينا ليلتنا على المرساة

وقرب حد الظهيرة من الغد سارت بنا السفينة تبحر باخرة صغيرة الحجم شديدة
القوة تسمى « نلسن » وفي وقت مرورنا حيا ل منارة « نور » هبت علينا ريح طيبة
فامكنتنا من مد بعض الشرع ثم تغير لون الماء فصار ذا خضرة كدراء

كانت تلك الساعة هي المينة لنزولي الى حجرات المسافرين اميادتهم فيها وليس
القيام بشؤون الصحة في سفينة انكليزية كبرى من الاعمال (الوظائف) التي يؤثر
صاحبها بلا كسب فان « المونيتور » تحمل خمسة وثلاثين راكباً من الدرجة الاولى
وقل منهم من يقوى على أول صدمة للبحر عدو الانسان ويكون آماناً من العثار فلم
ينج من مرضه الا هيلانة وامرأتان اخريان او ثلاث

وفي اليوم الثامن من الشهر بلغنا حوالي الكشبان فالتقى معرف البوغاز مقاليد
السفينة الى ربانها ونزل بالساحل ثم رجعت الباخرة الجارة بعد ابلاغها هذا المكان
من حيث أتت ووكلتا الى قواني أي الى « شرع » سفينتا ولمسارأي المسافرين والملاحون
ان هذه البقعة هي آخر موقف يؤذن لهم فيه بالاقتراب من البر حمل كثير منهم
المعرف رسائل لاصدقائهم تتضمن بالبداهة آخر وداع لهم

جاء دور البحارة الآن في العمل فدوا أيديهم اليه بهمة واقدام واشتغل الضابط
الاول والثاني للسفينة بترتيب الحرس فعينا لكل حارس عمله ثم تدات من جميع السواري
وهي في نصف ارتفاعها انسجة طويلة تفخها الريح وصفقها فأنشأت السفينة تميدوا حسنت
باستقلالها من وقت أن ثابت اليها أجنحتها وكانت قبيل هذا تبدوعليها اعلام السكابة
والحجل أن ترى مقودة بغيرها

أديرت على الملاحين كأس من خمر غسل السمكر استحقوها كل الاستحقاق

بكدهم ونصهم

مما عرفته من الاماكن في مسيرنا (يشي هد) وهورأس في أميرية (قوتية)

(٣) التأميز نهر من أنهار انكارتا يربا كسفورد ولوندره ويصب في بحر الشمال

صاقدس وجزيرة وايت وستارت بوينت وقد صار الماء الآن ذا خضرة بهيجة
تطفو على سطحه اعشاب بحرية تشبه التبن الطويل. صادفتنا سفينة راجعة الى انكلترا
نحاطبناها بأعلامنا الملونة وسألناها بهذه اللغة السرية ان تباع سفر سفينتنا مكتب
الملاحة لشركة ليود

اتينا من اجتياز البوغاز فخرجنا منه وكان الجو صحو فصحى المسافرون على ظهر
السفينة لاستنشاق النسيم البارد

اني قلما رأيت اللج مرة لم يكن صراة فيها مثارا للمعجب في نفسي ولكن أخض
ماشغل ذهني منه الآن هو جملة العلوم التي استفادها الانسان من ممارسة البحر. انظر
الى النظام الكوني تجد علم الحياة الذي يبحث فيه عنه انما تولد من الملاحة فانه لو لآن
حاجة الانسان الى الاهتداء في سيره على ظهر البحار دفعت الى درس الفلك لكان
من المحتمل ان لا يخطر بباله اصلا ان يتقصى سرا من أسرارها فاحتياجه الى السهي
في طلب النبي هو الذي اضطره الى قياس الزمان والابعاد قياسا مضبوطا فترى الملاح
السادج مع انه لا يعرف القراءة دائما حائزا بالتحقيق لكثير من العلوم العملية . سله
ان شئت وليكن ذلك عن بعض الامور الطبيعية تجد كلامه فيها يرجع الى ما قرره العالم
الذي قضى سنين كاملة في دار من دور الكتب واذا كنا الآن قد انشانا نظن ان
لارياح والزوايج قانونا فانما كان ذلك بسبب ما جمع من ملاحظات البحارة المختلفين
في السفن الموزعة على جميع البحار فاصبح اشد الفواعل الكونية تعاصيا عن الضبط
منقادا الى قانون ودخل ابعاد الحوادث عن النظام في نظام العلم العام وكشفت المسابير
انوار قمر المحيط وقفاره المفروشة باسلااب فرائسه واضحى الآن من الميسور رسم
خريطة لتيارات البحر السفلية ثم ان الفضل فيما عرفناه من العلوم الصحيحة عن شكل
العالم راجع الى الملاحين

خلق البحر مثالا للازل لانه مثال للحركة فشهد تولد اليابسات المتعاقبة وانعدامها
وارتفاع الجبال وما وقع على صر الدهور من ضروب فعل الارض وانفعالها مما لا
يزال يرتجف منه فوآده وهو اليوم كما كان في مبداء العالم لا يعتوره نصب في جهاده
وجلاده فتراه بعض بعض سواحله وغرض ما يقاومه من الصخور الصوانية وبقايا

بعض اجزاء الارض من اماكن مختلطة فينقلها من احد نصفها الى النصف الآخر
لينبئ بها سواحل جديدة وجزرا ورؤوسا لا بد ان يهدمها بعد وبدأ به على العمل
ينحول من مكان الى مكان على تماقب الصور بالقوة الساكنة التي توجد فيها لا يموت
من الاشياء وكما انه رحم للمخلاتق العضوية الاولى هو ايضا اكبر مستودع للحياة.
من المحقق الذي لامرية فيه ان ممارسة البحر قد وسعت دائرة علومنا ولكننا قد استفدنا
منه ما هو اجل من العلم نفسه الا وهو ما يحل به الرجال من الفضائل التي ينميها في
النفس الجهاد مع المحيط المخوف فلولا هذا الجهاد لما عرف الانسان شيئا يستحق
المعرفة فما امثل الملاحه طريقة للتربية ! فذلك المربي القاسي الميوس واعني به البحر
يبث كل يوم في اذهان غلمانه الذين يتقنون بلبان معارفه ان النفوس متساوية وان
الفلاح في الاعتماد عليها ويعلمهم من البسالة مالا تزرعه الخطوب ومن الصبر ما
يقوون به على احتمال كل ضروب الحرمان واقتحام جميع المخاطر ومن ذا الذي في
وسمه ان يصف ما آتى الجنان من الثبات وما ألبس النفس من درع القوة وهو وان
غلبه الملاحون بمنابرتهم على قهره وثباتهم في طلب الظفر به يحق له في نفس هذا القلب
ان يفخر بغاليه فانه هو الذي أنشأهم وهم تلامذته اه

﴿ الرجل والمرأة في دمشق ﴾

(رسالة من الفتاة الدمشقية المهذبة صاحبة التوقيع الرمزي)

حضرة الاستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي رضا صاحب جريدة
المنار الاغر لازال ملجأ لكل خير

الغرض من المناظرة التوصل للحقيقة ولجريدتكم الغراء سبق في هذا الميدان
الذي اعرف نفسي بأنني لست من فرسانه وان دخولي فيه يعد تطفلا مني على ذويه
لكن شدة غيرتي على بنات نوعي ذوات الخدر اضطررتني للدفاع عنهن على قدر بضاعتي
واستطاعتي فاقول : طالعت مقالة للفاضل س.ع مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة
نجم الفنون الغراء فرأيت حضرة الكاتب من جهة يعترف بان الرجل في دمشق
لم يكن احسن اخلاقا من اخته وانه هو الذي جعلها بالدرك الاسفل من الجهل

ومن جهة أخرى ينمطف ويوجه الملام عليها بتبذير ابنها بقوله ان امه هي السبب فانه لما شرع بالمشي واخذ يخرج الى السوق بدأت هي تمطيه نفقة (خرجية) وتعوده على الاسراف والتبذير الخ

فاحبيه انه لم ينصف أخته المسكينة التي كان الرجل هو الذي ضغط عليها اولا حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما نرى فأي عدل يحق لآخيهاتوجيه الملام اليها مهما اساءت التصرف سواء كان بسوء التربية او بغيرها وهو السبب فيما يشكو منه اذ هو صاحب السيطرة عليها ويده إدارة التعليم وما يد شريكته غير خدم المنزل فدامت الحالة على ما ذكر فمن المسؤول والمطالب يا ترى هل الرجل ام المرأة

هل المرأة هي التي قالت لابنها اذا كبرت يا بني فاخرب ما بناء اسلافك من مدارس العلم والتعليم واجعل البعض منها بيوتا لسكنائك والبعض بيتا لمركبتك والبعض اسطبلا للدواب والبعض قاعا صفصفا يأوي اليه الغراب وابتلع ما وقفه اسلافك على هذه المدارس ولا تبقى لها غير الاسم بكتاب المدارس ؟ (*) هل المرأة هي التي علمت ابنها الحزبيلات وقالت له اترك طلب العلم وتزني بشعار العلماء حتى تغش باقوالك وافعالك الظاهرة البسطاء من اخوانك واخوانك واترك التجارة والصناعة والزراعة واتخذك مهنة خرافية فادع انك مشارك للعفاريت والجان وانك قادر على اخراج الشياطين المردة ممن اصابهم امراض عصبية من بني جنسك وانك قادر على الاعلام بالانبيات وانك تخرج الثمانيين والحيات من اجحارها وان النار اذا دخلتها تكون عليك بردا وسلاما وان أمضى السلاح لا يؤثر بجسمك وانك قادر بطلاسمك على التفريق بين المرء وزوجه وانك قادر على صلاة المغرب في دمشق والعشاء في بغداد وما شابه ذلك من الحرافات والدعاوي الكاذبة والحزبيلات اللاتي يندر صدور امثالها عن النساء الجاهلات اللاتي ينحصر حديثهن في الأزياء (الموضة) والحياطة والرجال يقولون فيهن : طويلات الشعور قصيرات العقول .

واما نداء حضرة ابناء وطنه ودعوتهم الى تهذيب بناتهم وان يذلوا الdraهم على تعليمهن كما يهرفونها على تعليم ابنائهم فاسامع موافقته على وجوب التعليم نطلب منه

(*) انظر : تذييل الكتاب الذي اخصيت فيه أسماء مدارس الشام

طلب استفادة ان يدلنا رعا الله على مدرسة وطنية في دمشق او في نواحيها يمكن ان نجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضالتنا المنشودة حتى اكون اول مناديه مع حضرته واكون لحضرته من الشاكرين . فان كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة فعيد هنا ماقلناه في مقالة سابقة من ان هذه المكاتب ملائمة من كلالهوعين الذكور والانات على انها غير وافية بالمطلوب لأن التعليم فيها محدود . وان كان مراد حضرته ارسال البنات الى مدارس الاجانب كما يرسل البنون فنحن وياه على طرفي قبيض واظن انه لا يوافق على هذا الا قليل من الآباء

قد نحقق عند كثير من الآباء والأمهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللاتي سيصرن أمهات ما يحسن أهم أعمالهن وهي تربية الاولاد الذين تتألف منهم الجيل والطوائف والأمم والذين سيكونون رجال ونساء المستقبل لان الاطفال عند ما يكونون في أحضان أمهاتهم يرضعون من لبنهن ينتقل اليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ويقتدي الولد بوالدته في كل ما يسمع منها ويرى ، لذلك نرى ان من يريد تعليم بناته يجب عليه ان يصرف عليهن مثلما يصرف على تعليم بنيه لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم ولا أنكر وجود أناس أيضا لا يزالون يرون تعليم البنات من الامور المنكرة لأن المرأة بمجد ذاتها عندهم كمناع البيت وأن الواحد اذا صرف وقته بتعليم البقرة الحرة افضله من صرفه في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصبح ساحرة .

واما قوله انه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لاجل تهذيب اخوانه وأخواته الخ فاقول في جوابه انه لا يخفى على حضرته ماقلناه لنا التاريخ عما كان يعانيه ويقاسيه أعظم الرجال الذين كانوا يتصدون لأي مشروع جديد سيما اذا كان مخالفا لما ألفه الاكثرون ولو كان مؤكدا فيه النجاح من الاهانة والهزء بهم وبأعمالهم حتى كان السواد الأعظم يرى عمل أحدهم ضربا من الجنون ومع ذلك كانوا يشبثون ولا يرجعون عن عزيمتهم حتى خلد ذكرهم ووضعوا لذاتهم ذكرا حميدا على صفحات التاريخ فيجب علينا ان تقتدي بهؤلاء الرجال ولا نهمل اي مشروع يكون من ورائه النجاح باجلا أو آجلا وان نترك ما نحن عليه من التكاسل ومحبة التعظيم الكاذب والتبجيل الفارغ وان ننبت من غفلتنا ونصحو من رققتنا

وتنظر لخالقها بلها على حالة جبرائيل الذين سبقونا بكل شيء ونشمر عن ساعد الجهد والاجتهاد وتعاون كما أمرنا على البر والتقوى وان نؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء البعيدين عن الخرافات ونباشر بمهرقها جمع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لأجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طرز ان شاء الله وبه المستعان وعليه الانتكال (ف.ع)

الناشطة في دمشق

أنا على الحقيقة

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو بحث في العلم والادب وما كان منهما عند العرب قبل الاسلام وما أحدثه الاسلام من التغيير في القرائح والعقول وما نقل عن اللغات الاجنبية من العلوم وما كان من تأثير التمدن الاسلامي في كل ذلك، فما كان قبل الاسلام هو النجوم والانواء والميثولوجيا والسكهاة ويعني بالميثولوجيا الخرافات المتعلقة بتأليه النجوم وغيرها وكل ما تقدم من الخرافات واما العلم الحقيقي الذي كان عندهم فهو التاريخ والاسباب فرع منه والادب ومنه الشعر والخطابة وما هو مزيج من الحقيقة والوهم وهو الطب وقد ذكر المؤلف هذه كلها سردا لاعلى وجه التقسيم، وكانوا يعرفون علوما اخرى لم يتكلم عنها كعلم الريافة (استنباط المياه من الارض) والقيافة والعيافة والزجر وغير ذلك ولم يكن شيء من هذه العلوم مدونا في الصحف والكتب بل كان مما يعملون به ويتناقلونه باللسان لانهم أميون، واما العلوم الاسلامية فهي لسانية ودينية وعقلية وكونية وفيها أكثر مباحث الكتاب

وذكر المؤلف في مقدمته أن من الافرنج من هضم في كتبه المسلمين او العرب ونمّص حقهم العلمي فلم يعترف بفضلهم بل زعم أنهم افسدوا ما نقلوه ومنهم من أنصف واعترف بفضلهم وهم المستشرقون الذين بحثوا وشرفوا ولكن بعض هؤلاء أطنب في مدح العرب وذكر لهم من المزايا ما لا يوجد له ذكر في كتبهم مع ان الكتب العربية هي منبع التاريخ والمعارف الاسلامية وأنه هو توسط بين الطرفين، ولكن لا يخفى عليه انه لا يصح

ان نجهل ما بين أيدينا من الكتب هو الميزان لمعرفة العرب فان معظم كتب سلفنا قد ضاع من أيدينا ولم يبق لنا الجهل بقيمة تلك الآثار ، وما يلزمه من سوء الاختيار ، إلا أدنى الكتب وأقلها فائدة ومكاتب الأفرنج ملوثة بتلك الذخائر المفقودة ، والآثار الضائعة ، ثم أن الاجنبي عن الأمة قلما ينصفها في فضلها تمام الانصاف ، وأقل من ذلك وأبعد عن المعقول ان يهبها ما ليس لها من الزايا والاصواف ، إلا أن يكون الكاتب من أصحاب الاهواء المعروفة ، لامن أهل العلم والمعرفة ، ومن الهوى حب الاغراب ، والكذب في المباحة والاطناب ،

وقد قرأنا نبذا من الكتاب متفرقة فرأيناها شاهدة لما نعتقده في المؤلف من الانصاف ولكتنا وأينا بعض المسلمين يرميه بالتعصب ووصلت شكاوهم منه الى أكبر معاهد العلم الاسلامي في مصر وهذه الشكوى لاتزيد على ما كتبه الينا بعض أهل العلم في دمياط وقد طلب منا كغيره الرد عليه فرأينا من الظلم أن نجازي من يتعب في خدمتنا بذكر هفواته قبل التنويه بمأئدة كتابه ولذلك بادرنال الى تقريره قبل مطالعته . وهذا نص الكتاب الوارد من دمياط

ه قرأت مانشر صاحب الهلال في هذه الايام الاخيرة من تاريخ التمدن الاسلامي فوجدته وان نوه بما للاسلام والمسلمين من الفضل الا ان في طوايا الكتاب وزوايا الكثير من صحائفه ما يرمي المسلمين في العصر الاول بالجهود والتعصب الديني فان لم يتيسر لك تصفح الكتاب فانظر الصحيفة التاسعة والثلاثين .

ليس هذا كل ما أقصد من الكتابة لحضرة الفاضل صاحب المنار وانما أهم مادعاني الى الكتابة استلفات نظره الى مسألة دينية اشار لها حضرة الكاتب تحت عنوان (المأمون والاعتزال) صحيفة ١٤١ وهي مسألة الخلاف في القرآن هل هو مخلوق او غير مخلوق فانه حرفها بظنه وفسرها برأيه حيث قال بعد ان نوه بمسألة المأمون وميله الى البحث العقلي مانصه (فتمكن من مذهب الاعتزال وأخذ بناصر أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء ومن جعلها القول بمخلق القرآن أي انه غير منزل) فاستلقت نظرك أيها الفاضل لقوله اي انه غير منزل بل الى الكتاب كله والسلام

(التار) : أما ما جاء في (ص ٣٧٩) فهو منتقد ولكنه معتقد المؤلف فيما أرى ولم يقصد به إهانة الاسلام والتيل منه قال : كان الاسلام في اول امره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب أرادوا المسلمين وبالعكس . ولا أجل هذه الغاية أمر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب : ونقول ان هذا غلط سري للمؤلف من استعمال الاجانب من عهد بعيد فأطلقه والصواب ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا يطلقون كلمة العرب احيانا في مقابلة المسلمين فيمنون بهم المشركين ولم يكن اللفظان مترادفين عند المسلمين في وقت ما على الاطلاق بل كانوا يطلقون لفظ المسلم والمسلمين على كل من دخل في الاسلام . واذا أطلق على العرب خاصة كان مجوزا يعرف بالقرينة . ولم يخرج عمر غير المسلمين من الجزيرة اجتهادا منه لهذا بل عملا بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد اوصى بذلك في مرض موته . ثم قال المؤلف :

« و اساس الاسلام وقوامه القرآن في تأييده تأييد الاسلام والعرب . ويمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن وشاع هذا الاعتقاد خصوصا في ايام بني امية وقد بالغوا فيه حتى آل ذلك فيهم الى تقسية سائر الامم عليهم »

ونقول ان القرآن بلا شك اساس الاسلام ولكن ليس فيه ما يدل على ان العرب يجب ان يكونوا ممتازين على غيرهم بل يقول « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » نعم ان تأييد العرب له تأييد لم اذ لولاه لم يخرجوا من ظلمة جاهليتهم ولكن فتح بلاد الروم والفرس لم يزد الصحابة اعتقادا بما ذكره وإنما كانوا يعتقدون كما يعتقد كل مسلم الى الآن والى ماشاء الله من انه لا يصح ان يعتد بان شيئا من الدين الا ما جاء في القرآن والسنة او ارشد اليه الكتاب او السنة وهذا الاعتقاد لا يمنع جواز قراءة كل كتاب نافع والانتفاع بكل علم في امر الدنيا لاسيما وقد قال لنا نبينا « اتم اعلم بامور دنياكم » وامرنا ان نطلب العلم ولو بالصين وأن نأخذ الحكمة اينما وجدت . وما كان من امر بني امية فهو من الاثر

والطمع ولم يميزوا انفسهم على الاعاجم وخدمهم بل ميزوها قبل كل شيء على آل بيت النبي عليه وعليهم السلام . ثم قال

« أما في المصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما قبله فرسخ في الأذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن لأنه جاء ناسخا لكل كتاب قبله اه وتقول إن معنى هدم الاسلام لما هو قبله أن من دخل فيه لا يؤخذ على الكفر والمماصي التي كان عليها قبله كما يعلم من النصوص الصريحة وليس معناه أنه أبطل العلوم والفنون الدينية والدنيوية مما كيف وأكثر المسلمين يقولون الى اليوم بأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عندنا ما ينسخه بخصوصه . وأما نهي النبي (ص) عن النظر في كتب اليهود وعن تصديقهم وتكذيبهم فسيبه عدم الثقة بما ينقلونه عن كتبهم على أنها محرقة وقد نسوا حفظا مما ذكروا به ومثلهم في هذا النصاري وقد خالف هذا النهي بعض الرواة فأدخلوا في كتب المسلمين من الاسرائيليات ماشوه كتب السيرة والتفسير والحديث بالأكاذيب والخرافات ولولا نقد الحفاظ لاختلط علينا الامر بسوء قصدهم او فهمهم كما اختلط على من قبلنا . وقد جعل المؤلف هذه النبذة مقدمة للنبذة التي يرجع فيها ان العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية وما كان أغناء عن ذلك

هذا ما أشار اليه الدمياطي عن (ص ٣٩) وأما تفسير المؤلف لحلق القرآن بما فسر به في (ص ١٤١) فهو من اجتهاده الغريب الذي اتفرد به ولم يخطر على إل أحد قبله من الممثلة ولا من أهل السنة فان هؤلاء لا يكفرون الممثلة بالقول بخلق القرآن والفرقان مع سائر الفرق الاسلامية على إجماع واتفاق على كفر من يقول أن القرآن غير منزل لأن هذا القول تكذيب صريح للقرآن وللنبي لا يحتمل التأويل ولا التحليل والذي يقول به يستحيل أن يلتزم شيئا من عقائد المسلمين وعباداتهم . وانما يعنون بخلق القرآن ما كانوا يسمونه مسألة اللفظ وهو أن ألفاظ القرآن التي يكييفها التالي بصوته مخلوقة ومن فوائد انكار أهل السنة والجماعة لهذا القول أنه ربما يقضي الى أن يقول بعض الناس أنه يلزم من حدوث ألفاظ القرآن أن لا يكون منزلا من الله تعالى - كما قال المؤلف - فيخرجوا من الاسلام

وإنا نعلم أن كثيرا من المسلمين يظنون أن المؤلف يتعمد أمثال هذا القول

طعنا في الدين وتشكيكا في الاسلام وقد صرحنا من قبل باعتقادنا فيه وأنه يقول ما وصل اليه علمه بحسن نية وأنه ليس من متعصبى التصارى الذي يرضون تعصبهم بافساد العلم كاليسوعيين الذين حرقوا كتب المسلمين لهذا الغرض حتى لا تفتك بكتاب يطبع عندهم وينتشر بسبب وقوع هذه الأغلاط في كتب جرجى افندي زيدان وهي أنه لم يدرس المسائل الاسلامية وأخذها عن أهلها من كتبها وإنما يتناولها تنقلاً منها من كتب التاريخ والادب وغيرها فيجيب بأنه للمسألة أو حكمه عليها خطأ في بعض الأحيان مهما كانت ظاهرة جليلة في مواضعها كما صرحنا بذلك في تقريرنا الجزء الثاني من هذا الكتاب . وعذر الذين يسبئون الظن فيه أنه يقول في الاسلام بما لم يقل به أحد ويمزوا الى أهله ما لم يخطر لاحد منهم ببال من غير دليل كتفسيره مسألة خلق القرآن بأنه غير منزل من الله والحقيقة ما قلناه وليس لنا ان نعد ما هو بديهي عندنا بديهيا عند المخالفين لنا في الدين الذين لم يدرسوه دراستنا لعدم حاجتهم الى ذلك . نعم كان ينبغي لهذا المؤلف الذي نهد فيه الانصاف وحب الحقيقة ان يمرض المسائل الدينية الاسلامية المحضة على عالم مسلم قبل تدوينها وهي قليلة لا تزيد في غناؤه على مراجعة الكتب في المكتبة المصرية . وفي الكتاب مباحث أخرى تستحق النقد ربما نعود اليها في وقت آخر وفيه فوائد كثيرة لا تجدها مجموعة في كتاب عربي

وإننا مع هذا نشكر له مؤلف عنايته واجتهاده وسبقه الى إدخال أساليب التأليف الحديثة في اللغة العربية ونرجو أن يزيد في التحري مع الاعتراف بأنه لا عصمة لاحد في اجتهاده ونحث أهل العلم والبحث على النظر في كتبه هذه ومن كان ينتقدها على الاطلاق فلنأتمنحها منها نكاحاً له من السامعين الشاكرين وصفحات هذا الجزء ٣١٤ وثمن النسخة منه عشرين قرشاً

ثلاثون عاما في الاسلام

كتاب وضعه موسيوليون روش السياسي الفرنسي الذي أقام في بلاد المسلمين ٣٠ سنة تعلم في أثناءها اللغة العربية وقانونها وقرأ العلوم الاسلامية وعاشر المسلمين في الجزائر وتونس والاسكندرية ومصر والحجاز وقد عربت جريدة اللواء المصرية عنه

الجملة الآتية (في عدد ١٥٠٦ الصادر في ٢٢ ج ٢) قد شرناها تقلا عنها لتكون حجة على متعصبين النصراني وعلى أمثال صاحب جريدة اللواء الذي ينتصر للمشايخ الجامدين الذين وصفهم صاحب الكتاب كما يحامل على المصلحين الذين يبنون انطباق الاسلام على المدنية الفاضلة ويدعون الى اصوله الكاملة التي طمس التقليد معالمها ، وعبرة لنا بآفة المسلمين أبناء التزمية الحديثة الذين كفروا بهذا الدين تقليدا للافرنج الجاهلين به أو المتعصبين على أهله قال المؤلف

« اعتنقت دين الاسلام زمناً طويلاً لا أدخل عند الأمير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسا وقد نجحت في الخيلة فوثق بي الأمير وثوقاً تاماً واتخذني له سكرتيراً . فوجدت هذا الدين الذي يعيه الكثيرون أفضل دين عرفته فهو دين انساني طبيعي اقتصادي أدبي ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضعية الا وجدته فيه مشروعا . بل اني عدت الى الشريعة التي يسميها جول سيمون الشريعة الطيمية فوجدتها كأنها أخذت أخذاً عن الشريعة الاسلامية . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما . بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر والنفور والكذب . فلمسلم بسيط لا يظن بأحد سوءاً ثم هو لا يستحل المحرم في طلب الرزق ولذلك كان أقل مالا من الاسرائيليين ومن بعض المسيحيين

ولقد وجدت فيه حل المسئلتين الاجتماعيتين اللتين يشغلان العالم طرأ الاولى في قول القرآن (انما المؤمنون اخوة) فهذا أجل مبادئ الاشتراكية . والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال ونحويل الفقراء حق أخذها غصبا ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية

هت بحب فتاة جزائرية اسمها خديجة وشغفت هي بي حبا . اني كلما تذكرت هذا الحديث أذوب أسفا . تبادلنا الغرام وتشاكينا الهيام وهي لا تعرف من أمري الا اني مسلم . وكان حبي لها جرياً جرياً مجرياً دمي في مفاصلها فأردت ان أتخذها زوجة وان أرحل بها الى فرنسا حين قضاء مهمتي فاطلعتها على شيء من ميري . وأسفاه . انها حين علمت بذلك نهضت من جنبى مصفرة الوجه مطرقة الرأس وقالت الوداع الوداع اني أحبك فلا أستحل افشاء سر لك ثم اني احب قومي فلا أستحل

أن أبقى بينهم عارفة بأمر يسوءهم ولذلك لا ينبغي لي أن أعيش فالوداع . ثم طمنت فؤادها بنخجر فسقطت ميتة . وإني لأنساها مادمت حياً

ذلك من تأثير هذا الدين الكريم أنه دين المحامد والفضائل . ولو أنه وجد رجلاً يعلمونه الناس حق العلم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون أرقى العالمين وأسبقهم في كل الميادين . ولكن وجد بينهم وبالأأسف شيوخ يحرفون كلمة ويمسحون جماله ويدخلون إليه ما ليس منه . واني تمكنت من استقواء بعض هؤلاء الشيوخ في القبروان والاسكندرية ومكة فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين وبأن لا ينزعوا الى ثورة وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس . ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة اسلامية أكثر من الدولة العثمانية وكل ذلك لم يكلفني غير بعض الآنية من الذهب

مثل هؤلاء الشيوخ الذين يحسبون هذا الدين ملكاً لهم لا ينبغي لغيرهم شرحه وتفسيره . مثل هؤلاء الشيوخ الذين يقاومون المصلحين ويمسحون كل تأويل غير تأويلهم كفراً وإلحاداً . مثل هؤلاء الشيوخ هم علة تأخر الاسلام والمسلمين . سمعت في الجزائر وتونس أن الشيخ محمدا عبده المصري يفسر القرآن تفسيراً منطبقاً على العلم والمدنية والانسانية فوجدت كثيراً من الشيوخ الجامدين يرون في ذلك بدعة ويقولون ما أتى بمثل هذا أحد من الأولين . فكأنهم يرون هذا الدين متاعاً لا يخص غير الرازي والجمل والسيوطي وغيرهم من المفسرين السابقين ولا يخص سواهم من العلماء المجتهدين . انه اذا من الله على الاسلام بشيوخ عقلاء مثل الشيخ محمد عبده وغيره من المصلحين كان خير دين أخرج للناس وكان المسلمون أرقى العالمين اه

(المنار) قد سررنا من نشر جريدة اللواء لهذه النبذة كما سررنا من كتابة ذلك الفرنسي لها فسي أن تراها بعد الآن معترفة على الدوام بمثل ما اعترف به هذا السياسي الكبير والعالم المنصف وان لا تنتهر بعدلاً أولئك الشيوخ الجامدين على العقلاء المصلحين وان كان الحق يعلو كل انتصار حيث يجد حريته . وأن تستفيد بما ينشر المنار من ذلك التفسير الذي هو حجة الله على العالمين في هذا العصر ومن سائر محاسن الاسلام وحكمه ومزاياه . فلا يليق بمن يتحمل لنفسه خدمة الاسلام في مصر أن يجهل أو ينكر ما فيها من الاصلاح الذي يعرفه ويعترف به الفرنسي في باريس



فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك

بشرى الحكمة من يشاء ومن يشاء الحكمة فقد أنقى
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

١٢١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و« منارا » كنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٢٢ — ٢٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

فَتَاوَى الْمُبَانِي

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة المتدرج غالباً ورمزاً متأخراً لسبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه ورمزاً أجنبياً غير مشترك لئلا هذا، ولمن يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا خفاله

البيع بالنسيئة

(س ٦٩) ح. ح. في الجبل الأسود: ما قولكم دام فضلكم في البيع بالنساء مضاعفة كأن يكون ثمن الساعة في السوق قرشا واحداً بالانقد فيبيعها المالك بقرشين نسيئة وهل يوجد فرق في هذا البيع بين أن يكون لمسلم أو لغير مسلم
(ج) ان ذلك جائز للمسلم وغيره ما لم يكن غش أو تغرير ولا فرق في المعاملات بين المسلم وغيره لأن الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس في الحقوق وان اختلفوا في الجنس والدين وانما الشرائع الاخرى لاسباب الأوربية منها هي التي تفاضل بين الاجناس والمال فتميز كل شريحة أبناء جنسها في الحقوق على غيرهم. أما الشريعة الاسلامية فانما تقدم المسلم على غيره في الأمور التي تتعلق بالدين ولا يخفى أصراً التراحم والتسامح مع المحتاج أو المضطر

شرب الغازوزة

(س ٧٠) ومنه: الماء الذي يقال له في اللغة التركية (غازوزة) هل يجوز شربه أم لا
(ج) ما كنا نظن أن هذا مما يحتاج للسؤال عنه فإنه لا يسكر قليلاً ولا كثيراً وليس فيه شيء من مادة السكر وما زال العلماء يشربون الكازوزة في الاستانة وهم مصر وفي كل بلد توجد فيه

شرب الدخان في مجلس القرآن

(س ٧١) محمد افندي حامي من المشتغلين بالعلم في دمياط :
قد سئلت عن حكم من يحضر اسماع أو تلاوة القرآن العزيز مستعملاً لشرب الدخان المسمى بالتبغ - ولكوني أرى الحكم على غير رأي من ذهب فقال بالحرمة أو من قال بالكراهة بدون استناد منهما شيء - فما يقطع بصحة الحكم أمسكت عن الجواب واثنيت

لاخذ رأي من آتاه الله بسطة في العلم نظراً بماذا يرجع اليه رأيه في ذلك واليك رأينا -
نحن لانرى في حق من شرب الدخان وقت تلاوة أوسماع القرآن الشريف أنه
ارتكب محظوراً يجمعه الشارع في حقه مكروهاً أو محرماً وكيف يتسنى لنا ذلك ونحن
على ما نعلم أنه لم يقم دليل من كتاب الله أو سنة على حرمة أو كراهة ذلك على من
ذكرنا فهو عندنا لم يخرج عن كونه نباتاً تحول بالحرق لمادة كربونية ثم انتشر في
الهواء مثل تحول الفحم النباتي وبقية المواد القابلة للاحتراق كذلك ومتى كنا نعلم
أنه لم يقل أحد بتحريم أو كراهة استعمال ما يتسبب عنه انتشار ما يولد بالحرق من نحو
الفحم النباتي في مجلس من ذكرنا فلا يخول لنا القياس أن نخصص أحدهما بالحكم
دون الآخر متى كان الكل متحولاً لما هو من نوع واحد فما يحكم به على الواحد
يحكم به على غيره والا كان هناك ترجيح بلامرجح ولا يمكن مع هذا التخيل ان يرى
فيما ذكرنا انحطاطاً بكرامة الألفاظ المتلوة متى كانت الآداب صريحة من الجانبين
ولا يقال إنه من الصوارف عما هو المقصود من التلو مادامت الأسماء والقلوب ليست
في أكنة ولا يقال أيضاً من شروط تلاوة التلو طهارة محله وحمض الكربون بانتشاره
في محل التلو بمجمله قدرأ لأنه ليس مما عدا في الشرع مستقذراً بل صار في زماننا
هذا مستطاباً لنفوس الكثيرين وانتشر في سائر أنحاء الكرة الارضية وجنح الى تعاطيه
أكثر الناس - حتى الاطفال والنساء لاسيما المخدرات - والشئ كما قيل يعطى حكم
وقته - هذا ما يظهر للنظر من تلك الجهة - جهة الاستعمال - أما إن نظر لهذا الجوهر
من جهة أنه يضر بصحة المتعاطي حيث يجلب لجسمه الخطر الجسيم أو انه يضر الحاضرين
بالنظر لاتحاد حمض كربونه بالهواء المجاور فيجعله غير صالح للتنفس تماماً فذاك نظر من
جهة أخرى له حكم آخر ولو لم يكن بمحض القرآن هذا ولعلم المطالع على ما كتبنا
ان تصدينا له ليس من قبيل الميل لما نهوى فاتنا وربك ما تعاطينا شرب هذا
الدخان عمرنا فلا يحمله ذلك على أن يقول هذا امرؤ يختار حكماً لما يشتهي وانما
مقصودنا بيان الحق في ذلك فجئ بجوابك الفصل أيها العالم الحكيم وأنت الحكم
الذي رضى حكومته والسلام

(ج) ان الذين يتأثمون من اتدخين المروف في مجلس القرآن لا يبنون ذلك

على نجاسة مادة النبات ولا على كونه أخس من غيره أو نجسا ولا على كون التدخين يقتضي لذاته الاعراض عن الفهم والتدبر وإنما يرون ذلك ينافي الأدب لأن مجلس القرآن أفضل من مجالس العلم بتفسير القرآن ولا شك أن من يدخن في مجلس درس العلم سواء كان في مدرسة نظامية أو مسجد يعدّ مخلا بالأدب فإذا كان عرف البلد يعد التدخين حال التلاوة أو سماعها مخلا بالأدب فالقول باجتنابه ظاهر وإذا لم يكن ذلك عرفا عاما فعلى كل امرئ أن يعمل بما يعتقد وتطمئن إليه نفسه ومن كان أقرب إلى الأدب كان أبعد عن توجه الإنكار عليه. هذا ما ظهر لنا في المسألة بعرضها على قواعد الشريعة وآدابها والله أعلم واحكم

حكمة عدة الوفاة وعدة الطلاق

(س ٧٢) مصطفى أفندي صبري مأمور مركز (البداري): أرجو أنكم بإفادتنا على أن مناركم الاسلامي عن الحكمة في تربص المتوفى زوجها أربعة أشهر وعشرًا وتربص المطلقة ثلاثة قروء . أفادنا الله بكم وأثابكم على إرشادنا

(ج) الأصل في العدة بعد انفصال الزوجين بالطلاق أو بموت الرجل أن يعلم أن المرأة غير عاقلة من الرجل لثلاث يشبه حال الولد فلا يعلم أهول للزوج الأول أم للثاني فإذا تكررت على المرأة الحيض أو الطهر ثلاث مرات يعلم أنها غير حامل ولهذا المعنى كانت عدة الحامل أن تضع حملها فلو ولدت في اليوم الثاني جاز لها أن تزوج والمتوفى زوجها تعتد لتعرف براءة رحمها من الحمل وللمنى آخر وهو الحداد على زوجها ولذلك كانت عدتها أطول من عدة ذوات القروء إذ لا يليق بها أن تظهر الرغبة في الزواج بعد شهرين أو ثلاثة من موت زوجها بل ذلك ينتقد منها ويؤلم قرابة زوجها ولذلك زادت عدتها على عدة غيرها ووجب عليها الاحداد أربعة أشهر وعشر ليال لا تترين فيها ولا تمس طيبا مع أن الحداد على سائر الأهل والأقربين لا يزيد على ثلاثة أيام فإن زاد حرم الأما قيل في الأب لحديث معلول ورد بسبعة أيام

وذهب أكثر المفسرين إلى أن الحكمة في تحديد عدة الوفاة بهذا القدر أنه هو الزمن الذي يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ولا بد من مراجعة الأطباء في هذا القول قبل التسليم به والظاهر لنا أن الزيادة لأجل الاحداد ولم يظهر لنا شيء قوي في تحديده ولكن هناك احتمالات منها أنه ربما كان من عرف العرب أن لا ينبت

على المرأة اذا تعرضت للزواج بعد أربعة أشهر وعشر من موت زوجها فأقرهم الاسلام على ذلك لأنه من مسائل العرف والآداب التي لا ضرر فيها . وقد كان من المعروف عندهم أن المرأة تصبر عن الزوج بلا تكلف أربعة أشهر وتتوق اليه بعد ذلك ويروى ان عمر أمر أن لا يقب المجاهدون عن أزواجهم أكثر من أربعة أشهر . واذا صح ان هذا أصل في المسألة تكون الزيادة الاحتياطية عشرة أيام والله أعلم بالصواب

تتمتع

أسباب ضعف المسلمين وعلاجه

كتب رفيق بك العظيم مقالة (هذا أو ان العبر) في حال المسلمين فكان لها من التأثير في نفوس نبهاء المسلمين أن اتبعت جريدة (تريبت) الفارسية القرأتلي تصدر في طهران الى ترجمتها ثم جاءنا في بريد الهند ما نضي رسالة مطولة من احد فضلاء حيدرآباد الدكن بثني فيها على الرفيق بما هو أهله من العيرة والاخلال والفضل وينتقد رأيه في جعل مزج السياسة بالدين هو السبب في ضعف المسلمين ويذكر ما عنده من الرأي في ذلك بغاية الادب ويعرضه على فضلاء المسلمين في مصر وفي سائر الاقطار ليؤيدوه أو ينتقدوه . ولما كان هذا البحث أهم المباحث التي أنشئ المنار لاجلها وكان صاحب هذه الرسالة من أحسن الكاتين فيه أدبا وبيانا نشرنا مقالاته كما نشرنا مقالة الرفيق . وقد قسمنا مقالة الفاضل الهندسي الى قسمين أحدهما في بيان الداء وأسبابه والثاني في علاجه قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونستعينه

جناب سيدي محمد رشيد رضا مالك نعمة المنار الفاضل ، والعلامة العامل ، الذي أيد الله به الدين ، وجعل وجوده نعمة ومنة على المؤمنين ، فنشكر الله على هذه النعمة ، ونحمده على هذه النعمة .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، في تحيكم في الله حقا وسدقا واسأل الله ان يزيدكم من فضله ويثيبكم على سواكم في أحياء الدنيا وبخداة الامامة ، واني أرسلت اليكم هذه الرسالة فارجو من سواكم ان تدرجوها في نشر وان رأيتم نصيحتا فلكم الفضل عزاءه يمكن ان تكون عليكم منتهى ولكن في سبغ السابغ من عتبة السبغ .

لا اراكم متوقفون ولا تموقفكم اي مشقة وان احييتم أن تحيوا بجواب خطي فذلك يكون فضلا وكرما من حضرتكم

والذي ساقني الى كتابة هذه الرسالة اني رأيت في أثناء مطالعتي الجزء الثامن من المجلد السابع من مجلة المنار التي هي منى الأبرار، وقرة أعين الأخيار ، رسالة عنوانها (هذا اوان المر) انشأها الأخ الصالح القيور رفيق بك العظيم افصح فيها عن حالة المسلمين بما يفتت الأكباد ، ويصدع الجناد ، وهو لمر الله كلام من فؤاد ملي حمية وغيره وطنية ، ودل على حسن طوية ، واخلاص نية ،

واني لا اقصر ثنائي عليه فقط ولا انسى الشكر لكثير من اخواننا المصريين الذين لا يزالون يحررون الرسائل ، وينهون الغافل ، والأخ رفيق بك العظيم جعل موضوع رسالته البحث عن سبب ضعف المسلمين وانحلال روابطهم وتدهورهم الى حضيض الجهل - ثم ما هو مانع للمسلمين عن الترقى وبجراحة الامم المتعدنة ورأيت أنه أبدى من رأيه على ما يعتقد ان سبب ما ذكر هو مزج العرب للدين بكل شيء من امور الحياة الدنيوية واخصها حياة الامم السياسية والامة الاسلامية استسلمت وصارت خاضعة لاولئك الولاة بحكم الدين حتى تأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء لاولئك الامراء المستبدين الذين يسومون الامة الخسف ولو ان العرب في بداية الامر وضعوا الدين جانبا ، والسياسة الاجتماعية جانبا ، وقلدوا الامم المتعدنة في ذلك العصر كالرومان لما سقطت الامة الاسلامية هذا السقوط. وبالجملة فلا نجاة الا ان يجتمع المسلمون ويضعوا الدين جانبا وسياسة الملك جانبا ،

فهذه خلاصة رسالته ولا ريب في سقوط المسلمين عن عرش مجدهم وانتشارهم الى حالة الهمجية عن معاقلة الاتفاق ، وشرهم فيما بينهم على الشقاق ، حتى صدق فيهم قوله تعالى « بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » بل المسلمون قلوبهم شتى ولا تحسبهم جميعا لتجاهر بعض لبعضهم بالمداوة. أخرجهم الزمان ، وواراهم المر بالميان ، وهم لاهون ، فيالله العجب الى متى هذه الغفلة ، والتردي في هذه النواية. والتكاسل عن الجهد. والرفيق أبدى رأيه بقصد اصلاح قومه ووضعه للتقيد والاختيار فشكر الله سبحانه وهاتما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى : والانسان يبذل جهده ويصلح نفسه

وليس عليه أن لا يخطئ. وحيث اني ظهر لي غير ما ظهر له ودلني عقلي على عكس ما ابداه احببت ان ابدى رأيي وأضعه ايضا للتمحيص والنقد والاختبار فان رآه المسلمون حسنا صححوا فذلك فضل الله فلا يشعروا وليسطروا بالرسائل وأرجو من اهل الجرائد ان ينشروه ليطلع عليه العام والخاص» وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين» وان كان غير ذلك فذلك شأني وعسى ان يظهر الله الصواب على يد من اراد فاقول

إن من قرأ تواريخ المسلمين عرف ما اتاب هذه الأمة من النوائب والمصائب التي لا تكاد تثبت لها شواخ الحبال وهي كثيرة واعظمها تأثيرا على جامعة الاسلام أمران ناشتان عن تركهم الدين واهمالهم اياه احدهما في امورهم الشخصية والآخر يتعلق بحياتهم الاجتماعية السياسية بانه ان اعظم سبب لسقوطهم وتزعزع ملكهم بادئ بدء ان من لم يستحق الخلافة ولم يكن من اهلها ولم تجتمع له شروطها ولم ير اهل الحل والعقد انتخابها لها حاكم اهل الحق ونازع الحق اهلها واغار عليهم بإثارة الحروب وأعانهم من رغب في جمع الحطام ، باستمالة الطغام من العوام ، وكان ما كان حتى انتهت تلك الحروب الهائلة التسمية بانتصار هؤلاء الظلمة لأسباب لا حاجة بنا الى بسطها. ولو كانت الغلبة لأهل الحق والعلم والدين والنهي لما كانت حالة المسلمين ما نرى ، ولكن لا ينفع :لو وعسى : في امر مضى وانقضى ،

ولما رأى هؤلاء المقتصبون انهم لم يظفروا بما ظفروا به الا بالقهر والسيوف وخافوا ان يكر عليهم اهل الحق مرة أخرى مالوا عليهم ميلة ظافر غشوم فقتلوا احلامهم ، وانتهكوا حرمتهم ، ووكلت بمن بقي منهم الرقباء والجواسيس فتفرقوا في البلاد مخففين لا يبدون ولا يعيدون يعاقب الواحد منهم اشد العقاب على كلمة يقوله. يوضح ذلك قول ابي هريرة صاحب رسول الله (ص) حفظت عن رسول الله (ص) وعائش من العلم اما احدها فقد بثته فيكم واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا الباهوم : او كما قال وهو في الصحيح وهؤلاء المتقلبون الناصبون جعلوا الخلافة ملكا عضوضا كما اخبر بذلك رسول الله (ص) في ممرض الدم وعدلوا بها عن منهج دين الله وشرعوا ستأثروا بيت مال المسلمين واستبدوا بأرائهم معاندة لسنة رسول الله (ص) وخلفائه رضي الله

عنهم وعصيانا لأمر الله في كتابه وآثروا الجبهة والفساق بالوزارة والامارة بمجامع التشابه ولله در القائل (ان الطيور على اشباهها تقع)

فهذه اول مخالفة للدين وقعت في تاريخ الاسلام وهي سبب سقوط المسلمين واعظم مانع صرف المسلمين عن جميع القواعد والاصول وتفصيلها وترتيبها التي شرعها الله لهم وتبهم اليها لتكميل حياتهم الاجتماعية السياسية فبقيت مفرقة كما انزلت لا يحيط بها علما الا العاملون الذين مر ذكرهم ويان حالهم ومهمة لا يحتفل بها الاشرار، ولا يسمحون بنشرها للابرار، لما انها مخالفة لتلك الانفس الشهوانية، والرغائب الحيوانية، خاف اولئك المستبدون ان تشتهر تلك الاصول وتعتقدها عامة الامة فيطالبوهم بما تقتضيه جبرا فبقيت محجوبة في زوايا الاهمال وبتركها شقي المسلمون وسعد بهافي دنياهم اهل الغرب وكانت اكبر الغنائم التي آووا بها واستفادوها من حروبهم ومخالطتهم المسلمين كما سعدوا ايضا بفوائد العلوم الفلسفية الطبيعية من هناك فكان نصيبهم من علومنا ما نسمع ونرى، ونصيبنا القليل والقال، وكثرة الجدل، كالذي يحمل الانتقال، وكانوا كالمبلغ اوعى من السامع

والسبب الثاني جناية على الدين ومخالفة له ايضا وهو الذي اقعدهم على بساط الذل والهوان، وبه يرسفون حتى الآن في مهاوي الخذلان، لا يلوي احد منهم على الآخر وبه كانوا شيئا متفرقين وكان السبب الاول كالعدو القوي الهاجم، وتلاه السبب الثاني يجهز على الجرحى ويماجل، وهو اعظم رزية، واشد بلية، الا وهو نبذهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ومع ذلك فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، جهل مركب، وغواية عمياء، وفنتة دهاء، والى الله شكاة رسوله « وقال الرسول ياربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا » إذ لم يمتثلوا وصيته - بابي هو وامي - فيما صح عنه « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي » ورد بروايات متقاربة المعنى، بل عدلوا عن سبيله وأكبوا على تقليد الرجال الى مذاهب مختلفة، وآراء غير مؤتلفة، والله يقول وهو اصدق القائلين « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ » ففستغفر الله وحسبنا الله واليهاد بالله من هذه العاقبة الوخيمة والتفرق المشؤم الذي يفسد الدارين، ويشقى الشانين.

في الآخرة براءة نبينا (ص) منا وهو الذي نمد شفاعته اعظم ذخيرة، وفي العاجلة ذهاب الريح والتصر في حياة منقصة بالتهاجر، وبالجملة فالتقليد جلب علينا كل طامة لو لم يكن الاقصمه عرى الوفاق، وتيسر الشقاق، لكني، ألا ترى كل فرقة من فرق التقليد تود ان لو سمح الزمان لها باستئصال الفرق الاخرى واعدامها من الوجود ولقد بلغ بهم هذا الشغف الى أحقاد واثر هذا الاختلاف أشد تأثير على احساس المسلمين كما هو مشاهد

وان شئت تحقيق ذلك فدونك ومذهبا من تلك المذاهب استخرج منه مسألة مخالفة للكتاب والسنة فبه عليها بخصوص ككونها من المذهب الفلاني ثم ادعهم الى الحق والعدل عن تلك المسألة. لا ريب انك ان فعلت ذلك ترى من جماعة ذلك المذهب المعجائب والشرائب والصياح والثأولات وسائر التحلات ويقاومونك أشد مقاومة ويرمونك بكل حجج ومسدس وتعلم حينئذ صدق ما قلنا من ان هذه المذاهب أذهبت من المسلمين الإحساس بكل طارق مؤثر وصرقتهم عن الالتفات والتوجه الى ما سواها ولا أجل ذلك لا تكاد ترى من علمائهم فضلا عن عوامهم تألما واحساسا بما يمانونه ويقاسونه من وطأة الأعداء واعتصامهم على بلادنا وركوبهم كواهلنا الضعيفة وهؤلاء الأعداء لا يزالون في جد واجتهاد يسوموننا كل دنية والمسلمون مع ذلك كله لاهون وغارقون في العمالة المظلمة بتلك الأفكار. اقرب مثال لهم واشبه حالة المجنون الذي يلعب به الاطفال، ويسومونه التكال، وهو لا يدرك ما هو فيه وجسمه في غناء، يستوجب الرحمة من الأعداء، بل صرنا الى حالة اخرج من حالة هذا المجنون، وترى بنا كل ذي طمع رب المتون، وطوقوا أعناقنا بأصار التكال، وحملوا كواهلنا أنواع الشقاء الثقيل، ونحن لا ننبذ باستغاثة، ولا نستطيع شكاية، فهل سمع السامعون، أو رأى الرائون ان أحد يخاف أو يعجز أن يقول لمن ظلمه يا هذا ارحم ضعفي، او خف الله ولا تظلمني، أو اعدل في حق، لا لالا لم يبلغ أحد الى هذا الحد الا المسلمون في هذا الزمان وذلك بسمي سلاطينهم وأمرائهم الذين يجب أن يخلد لهم التاريخ التناء الجليل بذكر غيرتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم وتمسكهم بأوثق عرى دينهم، فسمحا لهم وبهدأ من أمراء يلبسونا باكثرهم وجبالا واحدا من سواس القرب الذين لو اعطى أحدهم الدنيا

بمخافيرها ليحطم من قدر قومه ولو بكلمة يقوه بها لم يطاوعه طبعه فضلا عن أن يخون أمته أو يرضى بالدنية لها اللهم إلا أن يكون في معرض الخداع لنا ليسوقنا إلى نفيه وبمعكس ذلك أكثر أصرائنا ومتولي شئونا البطرون المتكبرون على قومهم وبني أوطانهم ثم تراهم متملقين صاغرين بين أيدي الأجانب يتسابقون إلى إرضائهم حتى أن أحدهم إذا لطفه الأجني بكلمة واملأها مخادعة يكاد فؤاده يطير فرحاً وسروراً ويرى كأنه أوتي مفاتيح جنة الخلد ويضحى أمته ووطنه أفلا يتفكر في عاقبة نفسه ولده ، إذا لم يبال بعشيرته وبلده ،

هذه الكلمات هي وإن كانت نقشات مصدور لم تتجاوز الواقع ولا تنس شعكر كثير ممن بدعي العلم والتفقه الذين لهم اليد البيضاء في التسيج بين طوائف المسلمين الذين يزينون لهم الاختلاف، والتعصب لمذاهب الأسلاف، اللهم إنه عم البلاء واليك المشتكى فيا أمة الاسلام قد تجاوز الأمر حده وبلغ السيل الزبي فهل من إفاقة؟ اليس التقليد اكتف حجاب دون ادراك كل حقيقة وهل هو الأعجز والمجزعة كل آفة والعائق عن العلم والعمل والممانع لكل سمادة شخصية أو قومية وفيه نزل قوله تعالى «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» انك إذا أمنت النظر وطرحت تشكيكات المتهاوكن جانباً وقصدت الانصاف ومحض النصيح لله ورسوله ولقومك واخوانك المسلمين فلا شك انك توافقي على ما ذكرت لك من آفات التقليد. أيها الواقف النصف المشفق دونك والنظر إلى أحوال تلك الفرق وما صنفوه من الأسفار والاطمار التي استحكم بها هجران النصوص حتى رمت بالامة إلى العناد والضغائن والاحقاد وطوحت بهيكل اتحادهم إلى الزوال والفساد، صنفت حروفها بسواد الخطأ مع ما فيها من التعقيد والتناقض والاضطراب والحقاء ولو رأيت ما لهم من المختصرات المبهمة العبارات لا تسكاد ترى فيها: قال الله قال رسول الله (ص): بل ولا قول الامام الذي يزعمون انهم قلدهم أصردينهم. اما تعجب من أصولهم المتضادة وآرائهم المتناقضة وطرقهم الوعرة الضيقة التي تخرج من أمها غدوا وراحوا يقترحون على الامة، يحرمون ويوجبون بالحرص والغلون، لم يألوا جهداً في التشديد والتضييق قياساً واستنباطاً وكناية وقرينة ومفهوماً وخفى وإشارة وتأويلاً إلى غير ذلك مع سلوكهم فيما ذكر طريقاً معوجاً عن طريق السلف

الصالح . اشتروا على القضاة في القضاء والسلاطين والامراء في السياسة شروطا يصعب التزامها ويستحيل العمل بها ولولا خوف الاطالة لذكرت من مخالفتهم الكتاب والسنة والعقول والفطر، والسياسة والنظر، ما يضحك الشكلى ويمنع من ذكره الحياء وبسبب هذا الفلأ الذي نهى الله عنه وذم أقواما عليه في قوله قل يا ايها الكتاب لا تغلوا في دينكم الذي يسميه المقلدة احتياطا هجرت السلاطين الشريعة في أمر القضاء والسياسة بزعم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لمصلحة الزمان وتركها عامة الامة أيضا في أكثر أحوالها وجميع معاملاتها بل أكثر المتفقهة مستحيرون، تراهم في عدو الى الحيل يخبطون، ولا تظن أن هذا الترك قريب العهد فإنه لم ينقل اليها التاريخ أن طائفة من طوائف التقليد استطاعت إجراء شؤونها على جميع قواعد ومساائل المذهب الذي اعتنقته فتمذهبهم ليس هو تمذهب عمل واكتساب ثواب بل اعتقاد واقوال، ونزاع وجدال، وتخاذل وافتراق، وضياع وتفاق، وبلا وشقاق، وكان نتيجة هذا التقليد ان شوها وجه الشريعة القراء حتى ظن من ضعف ادراكه وعدم إحساسه ان الشريعة ليست سوى ما بأيدي هؤلاء المقلدة، ولم يسمع قول الشاعر

وكل يدعي وصلا ليلي * ويلي لا تدين لهم بذاكا

ما درى هؤلاء السلاطين والعامة المساكين ان الشريعة وراء ما خدعوا به من آراء الرجال وانما هي الكتاب والسنة وما عليه الرعيل الاول والخلفاء الراشدون وهي السهلة السمحة والرحمة التي لا يزيغ عنها الا ظالم وهي في اعلا رتب المصالح وما ذكره المقلدة من الاحراج والتضييق لاتأتي به لأن الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المماس والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فما خرج الى ضد ذلك فليس منها

وبالجمل فليس اضر على الامة من هؤلاء المتفقهة المقلدة الذين هم قدى العيون وشجى الخلق وكرب النفوس وحى الارواح وغم الصدور ومرض القلوب ان استغنت بهم في لم شعث الامة لم يمينوك، اودعوتهم الى الصالح والاصلاح لم يحبيوك، قد انتكست قلوبهم، وعمي عليهم مطلوبهم، رضوا بالاماني وابتلوا بالحظوظ، وأتعبوا نفوسهم في غير ماضي، وحيروا العامة واضاعوا الامة،

وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها

اللهم انا من هذين الطائفتين في غناء وشفاء وبلاء اللهم اصلحهم ووفقهم الى ما فيه صلاحهم وصلاح الامة ودلهم على التوبة والايوبة الى الاخذ بالكتاب والسنة اللهم جنبنا واياهم البدع والضلالة وانف بين قلوب المسلمين وما ذكرناه هو التقليد المتأصل وما سواه فهو فرع عنه. ومن ذلك طوائف زادت الطين بلة بلية على بلية تلقوا بالقاب واتسموا بسماوات فمنهم القبوريون المحتالون على سلب الاموال افسدوا العامة بفتن القبور والاستغاثة بهم في كل مائل وجل يوهمونهم انهم ينفعون ويضرون حتى في جلب الرزق ودفع الاعداء وقد كان تقليد المذاهب المار ذكره فرقهم طوائف وذرافات، وجلب عليهم الآفات، وسلب منهم صفة التعاون والتناصر وامات شعورهم عن المطالبات بحقوقهم. وقتلة القبوريين والمحتالين وتقلدوا افعالهم عن اكتساب العلم والجدي في رضى المولى وعبادته والاخلاص له واتكلوا على الاموات وشفاعاتهم ولهم حكايات يطول شرحها وسمعت بعضهم يقول ان الولي الفلاني يرمي المدافع من قبره على الاعداء والعامة اذا سمعت مثل هذه الخرافات آمنوا بها ووطنوا أنفسهم على ذلك حتى في الدفاع عن حرمهم ووطنهم فما بالك يا أخي تظن انهم مع هذه الفواقريين للامة الشعور والحياة القومية فان بقي لك أمل بعد ما عرفت ما هم فيه من جناية التقليد عليهم فكيف يحقق ويثبت هذا الرجاء وقد أتت الطائفة الثالثة أعني المتصوفة تدعو الى تقليدها واتباع سبيلها، تدعو الى الخمول والفقر والانطراح والاتكال على القدر مع رفض الأسباب واعتقاد وحدة الوجود بالاذواق والكشوفات التي لم يشموا رائحتها ولم يتصوروها لاجدها ولا برسمها ولكن يحكى ويروي انها حصلت لاسلافهم ونحن لانذكر أموات المسلمين الانخير فانهم قدموا على ما قدموا عليه وانما كلامنا في الاحياء بقصد اصلاح الامة وعسى ان الله يلقى في قلوبهم نورا ويصالح شأنهم

وبينما نحن نصيح بالويل والثبور، وتتلعل تلعل الممرور، من مصائب تراكت علينا ونشأ وراء حجب التقليد التي هي كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، تترجى وتتلعل بلعل وعسى متظنين بارقة لطف ونجاة تكون على أيدي شبابنا المتخرجين في المدارس الفرية والتعاليم الاوربية اذ عاد اليها اكثرهم بصفقة المغبون فأبوا اليها ونحن على ما ترى ونشاهد من

الضعف والخلال الروابط الاجتماعية والفقر المدقع اخرج مانكون الى العلوم الحديثة الغربية النافعة ولم يبق فينا من الحلال القومية الا التمسك بلبقتنا واللباس الصوري الظاهري وبعض رسوم عادية فرجع اولادنا وشبابنا من هناك وقد بدلوها تقليداً للفرين ولم يستفيدوا غير هذا التبديل ولم يفيدوا قومهم الا انهم شرعوا يطالبونهم بمحو هذا الشعار الظاهري وبمده فحتجب الأمتوراء حجاب السدم بالسكينة؛ ياربنا ياغيث المستغيثين؛ إنا مسنا الضر وانت ارحم الراحمين

ايها الشبان ان من ذهبت اليهم ودخلتم مدارسهم يعدون شعار انهم الظاهري انفس الاشياء واهمها يسترخسون في المحافظة عليه الانفس والاموال، فهم الرجال والله هم الرجال، فهلا قلتموهم في هذا الشعور والفيرة وهلا شعرتم وعرفتم ما عرفوه وشعروا به من منافع هذا الشعار واسراره!! اني وكلت التفصيل في هذا المقام الى عقولكم آه آه واحرك كبداء من هذا العدو القاسي الفشوم لقد افترسنا هذا التقليد في كل مكان وزمان اعلمه الله ومحا رسومه. فيا أمة الاسلام هل من نهضة تتصفون بها من هذا العدو وتبيدونه فالتجاء التجاء مادام فينا رجاء

الى هنا ما اردته من بيان اسباب سقوط الامة الاسلامية وعلة تهقيرهم عن مجارة الامم المتقدمة في هذا الزمان والاخ رفيق غفل عن ذلك. وقوله ان العرب خلطوا الدين بكل شيء من شئون الحياة الخ خلاف الواقع وانما اصابهم ما اصابهم بحيدتهم عن الدين واهلهم لتعاليمه خصوصا ما يتعلق منه بالملك وحياة الامم واغرب من ذلك نفيه لو ان العرب سلكوا بالخلافة والملك مسلك من جاورهم في تلك الازمنة من الامم المتقدمة بزعمه كالرومان وغيرهم وهذه ايضا غفلة منه حفظه الله. يانه ان تلك الامم لا توجد لديها قوانين سياسية كافية مهيبة متكفلة بكبح كل متمرد وردع كل طاغ بمحكم المساواة بين الكبير والصغير، والمأمور والامير، وطريقة ملك العرب الاسلاميين مع احتلالها، ومخالفها الدين في كثير من احكامها واعمالها، هي اقوم واعدل مما كان بأيدي تلك الامم. يؤيد ذلك ما نقله الينا التاريخ من مهاجرة كثير من تلك الطوائف ورغبة الآخرين ورضاهم عن ملوك العرب اكثر من رضاهم عن ملوك بلادهم. غاية ما نقله عن اولئك الاقوام والامم الغابرة انه كان بعد كل فترة من الزمان يقوم

بين أظهرهم بعض حكام يوالون الخطب والمواغظ ويهيجونهم الى الحماسة الدفاعية والهجومية ومن وراء ذلك تفرقهم الى ايلات وامارات صغيرة اكثرها غير معترف بسيادة او تابعة لملك تلك الامة وبعض يعترف له ببعض السيادة والتابعة مع عدم الانظام وكال العدل بل كان استبداد السلاطين والامراء هو السائد وليس لاهلهم ورعاياهم الا التسليم وعليهم الطاعة العمياء حتى ان الواحد من تلك السلاطين كان يأتي بامته الى التلف والحروب لينال بعض شهواته الحيوانية من امرأة كحرب كبرى وحشده جنده على بني شيدان، وأسوأ حالا منهم ملوك النصارى وتلاعب البابوات والاحبار والرهبان بهم أشهر من ان يذكر فابالك باهند وملوكهم الاونار او النائب عنه وتقسيمهم الى تلك الطبقات المشهورة لديهم. اما ملوك الصين فهم في معتقدهم ابناء السماء هذه هي الامم المعروفة بالملك في الزمان القديم وانما يسميهم بعض الناس مهذبين لما لهم من الاجتماع على ملك بالنسبة الى ايام الجاهلية اما بالنسبة الى ملوك الاسلام فلا. برهانه ان تلك الامم لم تثبت امام المسلمين في كل شئون الحياة وذلك ببركة بعض القواعد الدينية التي عملوا بها حيناً وتركوها حيناً. اما سياسة اوربا الحديثة الاجتماعية الملكية فاكثرها مأخوذة من دين الاسلام وموافقة له ولذلك كانت نسبة نظام من تقدم ذكره بالنسبة الى النظام الحديث اشبه بنسبة التوحش الى التمدن

وكأنني بمكار وحسود لدود او من عذرة الجاهل يستبعد اقتباس النصارى هذه المعارف عن دين الاسلام واقول يا هذا ان سابقة النصارى في الملك وعراقهم فيه قبل الاسلام حتى الآن امر مسلم والتاريخ شاهد بأنه ملك عضوض مشوه بالاستبداد ومكدر بالفتن والاختلاف ومختل بالجهل والظلم ولم يكن لديهم شيء مما بأيديهم الآن وانظر كيف حصل لهم ما هم فيه وما سببه ومتى كان بدءه فلقد ثبت وتقرر لدى كل ذي لب بالبديهة ومن اقوال كبار النصارى انهم لم يحصل لهم هذه المعارف والتقدم في السياسة الا بعد الحروب الصليبية ومخالطتهم المسلمين واخذ افراد منهم العلوم عن علماء الاسلام وحكمائه وحينئذ ترجموا القرآن وكثيرا من الكتب العربية وغيرها وهذبوها وقاموا يعلمون اقوامهم وصبروا على الحن والتكال والشائد والاهوال، محبة لوطانهم وبني جلدتهم واهل ملتهم وبذلك نالوا اصرادهم وبلغوا ما بلغوا وحتى الآن

تري كثيرا من فلاسفتهم وحكائهم الممتازين بالعقل ومعرفة التاريخ لا يزالون يحبون العرب ويمترفون لهم بمئة عليهم مع اختلاف الدين وبالعكس ذلك بعض طوائف الاسلام ليس للعربي لديهم قيمة. وقد يقال اذا كان دين الاسلام قد اتى باكمل التساليم السياسية والاجتماعية وان السلاطين المسلمين تركوها ادمم مناسبتها لطبائعهم الشهوانية فما بال الخلفاء الراشدين لم يجمعوها ويرتبوها ويفرعوها عليها وهل عملوا بها ام لا؟ ويقال في الجواب ان مثل هذا الاعتراض يمكن ان يقال في اشياء كثيرة والجواب عن بعضها هو الجواب بيمينه عن باقيها كان يقال ايضا ولم يجمعوا الحديث النبي صلعم ولم يشرحوها ولم لم يفسروا القرآن ولم لم يرتبوا اصول الفقه الى غير ذلك مما اعتنى بجمعه وتدوينه المتأخرون وذكر الجواب عن ذلك العلماء في شروح الحديث عند ذكر البدع وجوابهم هناك هو جوابنا عن هذا الاعتراض ولنا اجوبة اخرى ليس هذا محل ذكرها اما الشق الثاني وهو ان الخلفاء هل عملوا ام لا فيقال لعمري الله انهم عملوا وأرشدوا فجازاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وسيأتي لنا نقل بعض سيرتهم (لها بقية)

باب في تربية التلاميذ

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

في التربية بسفر البحر

يوم ١٤ مارس سنة ١٨٦٤

اضطرتنا الريح الى ان نجتاز خليج بسكاي (١) وقد اتدلى الربان انه وامثاله يحمون ما استطاعوا التورط في هذا الحجاز الذي بهاب اسمه الملاحون انفسهم وهو على شدة تلاطم الامواج فيه لم يعق السفينة عن المسير وربما حدا بي ذلك الى اعتقاد

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) خليج بسكاي ويسمى أيضا خليج قسقوني هو خليج في المحيط الاطلانطيقي

واقع غربي فرنسا وشمالى اسبانيا

ان من البحار ماهو كبعض الناس في كونها امثل مما اشتهرت به
منذ بضعة ايام اتيسح لي فراغ من عملي فشغلته بدرس سفينتنا فاذا هي دنيا صفري
تطفو على الماء جعلتها جميع العلوم والصنائع ميقاتا لاجتماعها . ترى الملاح فيها يلجئه
عوزه الى استئناف التمدن كل يوم فكأنه روبرنسن (٢) في جزيرته يخترع معظم الفنون
النافعة ليستفيد منها. ذلك انه خلوه من الصاحبة يتولى بنفسه غسل ثيابه وفرشه واصلاحها
وتدلك نظافة حجراته دلالة كافية على ما سيكون عليه بيته الخلوي في مستقبله فقصد
أوتي هذا الليث البحري من غرائز العناية بالبيت ما أوتيته النملة

من مزايا السفينة ايضا انها تؤدي الى كل من ترتاح نفسه للعمل من ركبها عملا
يشغله فقد عاود قوبيدون الاشتغال بالطهارة التي سبق له ان شرف باجاداتها في أسفار سالفه
وجعلت زوجته قهرمانة (٣) واختصت هيلانه بمساعدتي في التريض والعزف على البيانو
تسرية لاسامة عن المسافرين وتقوية لقلوبهم وقلوب الملاحين أنفسهم الذين يجتمعون
كل ليلة على السطوح لاستماعه

جاز هاميل « التمرينات الاولى وصارت قدمه قدم بحار وأنشأ يتسلى سلام الحبال
التي على جانبي السفينة وهو يؤدي الاعمال التي يعلمه الملاحون تأديتها بما يكفي من
الحذاق المنتظر من غر مثله. ومعيشة المتعلمين البحريين أمثاله في سفينة تجارية على
ما فيها من النصب والعناء مميصة صحية فان تعرضه لنسيم البحر يشهي اليه الطعام حتى
انه ليكاد يلتهم حوتا من الحيتان المسماة بالكلاب البحرية لو قدم اليه ولله خفته ونضارته
في قيصره الازرق ذي الطوق المنكسر الذي يبين نحره . جائي غدوة اليوم أُر عمل
شاق بالنسبة لطفل مثله وألقى برأسه بين ركبتي وهي يتصب عرقا فاحسبت ان
أشجمه لأن أطريه لأن الاطراء هو سم النفوس يفرط فيه الآباء لابنائهم بما يبعثهم
عليه من الرحمة العمياء فهم بذلك يعودونهم على ارضاء غيرهم وكان حقا عليهم في رأيي
ان يعلموهم ارضاء وجدانهم. من أجل هذا اقتصررت على ضم ولدي الى صدري
وتقبيله غير اني أحسست حينئذ بالعبرة في عيني وهو على كل حال قد اعتبر هذه الملاحظة

(٢) يومي الى روبرنسن كروز وصاحب القصة المشهورة الذي كان في سفينة

مقفرة يخترع كل ما يحتاج اليه من أسرار المعيشة (٣) القهرمانة الوكيله

في مدحاله لانه انصرف من عندي للمضي على عمله مملوء القلب بالفرح ولا اخال
أحدًا ينكر استحقاقه لهذا المدح أي لتلك الملاطفة

ليس في السفينة أحد الا وهو يهتم بان يكون نافعا من جهته حتى «لولا» فقد
فاجأتها بالامس ويدها كتاب كانت تطلع عليه طفلة في الخامسة من عمرها اتخذتها
صديقة وتعلمها فيه الهجاء اه

يوم ١٩ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان نجاد جزيرة ماديرا بحري بنا السفينة بريح طيبة كانت من بداية سفرنا
تهب من الشمال الشرقي وقد أهدقت بنا في هذا المكان قطعان عديدة من الخنازير
البحرية وأنشأت تمرح في الماء وتلهو بالزبد المتخالف على غوارب الامواج من
انشقاقها مجبروم السفينة في مسيرها فبادر جميع الركاب الى السطح لمشاهدتها وكان من
«لولا» عند ما رأتها ان قالت: ويكأن هذه الحيوانات مقبضة بمعيشتها وكأنها لم تصب
بمرض البحر في حياتها

استعد ضباط السفينة لصيدها فوقف أحدهم عند الساري المدمور رمى خطافا كان
معه على واحد منها ظن ان أصابته أيسر وحينئذ نجر الملاحون الحبل المعلق به الخطاف
وهم في هذه الحالة يجب ان يكونوا خفاف الايدي أشداء السواعد وإلا وجد الخنزير
المصاب وسيلة للرجوع الى الماء والانفلات من أيديهم وقد نجحوا في الرمية الثانية
فاستظادوا أحدها ومما شاهدته فيه ان كبده يشبه كبدة الخنزير البري ولحمه أقل جودة
من لحم الثور على انه يحضره في الدهن ان لم يكن بطعمه فبلونه لانه أحمر ضارب الى
السواد ويستخرج من لحمه زيت جيد للاستصباح يستعمل في السفينة اه

يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان مارون امام الجزائر الخالدات وان كنا لم نرها وهي مرتسمة على سطح
الماء المتسع الا كرويا الحالم وقد اضطررنا الرياح المتعارضة الى التوغل في المحيط
اتنا منذ سفرنا نشمر بارتفاع الحرارة ارتفاعا عظيما غير ان هذا اليوم هو أخف
يوم أحسننا فيه بدخولنا اقلما غير اقايمنا حتى ان «لولا» نفسها على ما بها من شدة
النثر بالبرد خامت ثياب الشتاء وارتدت ثوبا ورديا

كان غروب الشمس بالامس من أجمل المناظر وأبهها وكان الليل نجما واقبة
السموية المظلمة ترهب بالألاء النجوم التي هي كالرمل عدا ومالي وذكر أسماؤها فلا
فائدة في ذلك ويكفي ان أسميها بالنور وما ميزناه منها الزهرة التي مع كفها عن دعوى
الالهية واقتناعها بان تكون في مصف الكواكب لم يضل عنها ميلها الى التفتيح
النسوي فلا تزال تحب ان ترى نفسها في مرآة البحر

في نحو الساعة الرابعة أو الخامسة من الفداة انشق النطاق الاسود الذي كان
مشدودا حول الافق يلام السماء بالماء رويدا رويدا ثم بدامن بين حافته ضوء مخضر
يحياكي ماء البحر في لونه فانتشر على الامواج وهو ضوء الفجر وساعة طلوع الفجر
في العروض التي نحن فيها الآن من الساعات المشهورة على قصرها وقصر مدة الشفق
أيضا فإنه يخيل للرائي فيها ان العالم بأسره مضاء بالكهرباء وربما كان قصر مدة الشفقين
سببا في ذلك

عما حاناه معنا في السفينة ديك صغير وضعناه مع دواجن اخرى في أحد
أقفاصها اسمعنا صياحه التنبيه والايفاظ ثلاث مرات فكان لصوته الشبه بصوت
البوق في نفوسنا تأثير محزن قابض بسبب احوال القرية التي نحن فيها وكان يسري
الى القلوب بلا عائق لانه كان يذكر المسافرين باوربا هم القديعة وأراضيها ومعيشتها
المزارع وما يعالجه المزارعون من الاعمال الشاقة
ثم تتابع انحاء الكواكب من السماء فأخذت تغطوي في أعاليها وتضطرب
باللون الأزدرختي

ثم اشرقت الشمس فاذا الامواج أنفسها وقد ملكها الاجلال وتولاها الاعظام
يخيل أنها خشعت لهذا ينبوع الذي هو مصدر النضياء والحياة وصارت السماء كلها
جذوة نار وترقرقت سباحات من النور الذهبي على صدر المحيط الذي برزت منه
الارض بالتدرج تلالا بهاء وانضرة

لم يقع بصري على «أميل» و«لولا» مما لا في هذه الساعة وحدها من النهار وأيتها
جائين حثية عبادة واستقرار في المشاهدة فليت شعري هل اقرب كلاهما في تلك
الساعة من ادراك معنى الالهية بمراقبة جمال الكون وبهائه ؟ اهـ

أنا علي بن أبي طالب

التقريظ

أرسل اليك التقريظ الآتي للمنار، أحد علماء الشيعة في بعض الأقطار، فنشرناه اعترافاً بفضله، وشكراً له على حسن ظنه، قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عريضي بحمد الله، والصلوة على مصطفىاه، وعلى آله وصحبه الذين اهتموا بهداه، هي اني صوبت الانظار في مباني المنار، وان يكن يعشي الابصار، فخدمته بما قدمت والمأمول القبول، اذ لم يكلف الانسان، بما فوق الامكان،

قل للاولى عمت جهلاً بصائرهم	ولم يروا في سما العرفان اقمارا
بحرمة الله هبوا من سباتكم	هذا المنار على الدنيا لقد تاروا
لم يبق مافيه من عذر لمشتبه	ولم يدع في ديار الجهل ديارا
ان ينتصر لقويم الدين منشئه	فالله قبض للاديان انصارا
كم اطلعت مصر في اوج الهل قرا	وكم تحدث وايم الله اقطارا
من قبل موسى عصاه طالما التفتت	إفكا وكم ابرزت للناس اسرارا
يراعه كعصى موسى ومقواه	قد صاغه مبدع الاكوان بتارا
هذا الرشيد بمصر طالما التفتت	اقلامه من يد الايام سحارا

فله ابوه من رجل اداخ البلغاء، وأخاف العرفاء، وأجال مشاقص اقواله في المشارق والمغارب، وقتل ولته دره في الذروة والغارب، فقاد الشهود والشاسة، واشتمل السياسة، وكان كالحيلة، يطلع كل حيلة، وكل منديل الرطب، والمنهل العذب، ياتيه الناهل، ويروده القاحل، ألقت اليه الممارف افلاذ كبدها، وبرزت له مخباها، وشقت له ممها، وامطرته بما أسال الشباب، وسقى الوطاب، وتدفع في الاودية، وملاً حياض الاندية، نخاض القمر، ومشى على الضحضاح، وعب حتى امتلاً، لا تستطاع احواله، ولا يتحمل فقاله،

(اذا ما قال قافية شرودا * تحملها ابن حمراء المجان)

فقل لمن جارا، أو ساحل علاه، ابتعد عنها، لقد حن قدح ليس منها، ولا تكون
امته براعية ثله

ليس هو الساعي في تكوين الامة من طريق التربية، والتعليم النافع حيث لا
تممية، ألم يضرب بعصاه صفاة العرفان، في هذا الزمان، كما ضرب ابن عمران الحجر يوم
كان، فانجست منه تلك العيون، ولها شئون، ومن حجر الكلم مشارب، ولها مسارب،
ولكل اعجاز، جهة امتياز،

الم يزد على بائي الهرم في القدم اقام للتذكار صخورا واحجارا وهي اشباح بلا
ارواح، وباني المنار اطلع الصباح وصاح حي على الفلاح، وأثبت البناء، على ما شاء،
واعمل المعيار، ومد المظمار، واحكم القوالب والصور، واقاض عليهما من الارواح
ما به حيوة البشر، فهو اذن قلب العرفان يغذوه الحيوه، ولولاه لمات، وينبوع غريزته
بلا اشتباه، وكبد القائم بقاءه، ولذلك سرت ارواح مناره في عالم الانسان، وتستمر
مدى الزمان، واستقام ما بناء، واعتدل ما سواه، ولكم اتاح الله من علماء، للقلوب اطباء،
والفخر لمصر على الامصار، بما اختصها الله على الاقطار، من الابدال وعرفاء الرجال
كباي المنار، اطال الله ايام مجده، وشد عري الدين بهديه ورشده، وبلغه المآرب، يوم
العرض على الواجب، جلت قدرته، وعلت كلمته
الداعي خادم العلم والعلماء
مهدي بن علي المشهور بشمس الدين
٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢

(رفع اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف من قبل الامهات)

اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو لمؤلفه السيد عابد بن أحمد بن سوده
أحد الفقهاء والمحدثين في فاس وخطيب الحرم الادريسي هناك وقد طبع الكتاب
على نفقته في مصر وتفضل حفظه الله باهدأنا نسخة منه منذ أشهر ولم نوفق لمطالعة
لكثرة الشواغل مع رغبتنا في الاطلاع على أثر رجل فاضل يحبنا ونحبه في النيب
ولذلك رأينا ان نعلن شكره ونكتفي بتبنيه الباحثين في الانساب الى مؤلفه وصفحات
الكتاب ١٤٤ صفحة

﴿ كتاب الاملاء ﴾

كتاب جديد في فن الرسم أي رسم الحروف والكلم المفرد الذي يسمونه فن الاملاء وهو فرع من فن الصرف كما ان الصرف فرع من النحو ولكنه فرع لم يستقل في موضوعه ومسائله دون آية كما استقل ابوه دون جده. وقد كان علماء اللغة يعنون بالرسم حتى لا يتقون بعلم من يخطئ فيه ومن المأثور عنهم في ذلك أن احدهم رحل للتلقي عن عالم اشتهر فضله فلما بلغ بلده رأى قبل ان يلقاه صحيفة بخطه فقراها فاذا فيها لفظ (بايع) مرسومة هكذا بالياء فقال ان هذا لا يوافق بعلمه وعاد أدراجة اسفا ان ضيع زمنه في الرحلة اليه . وقد انتهينا الى زمان نرى فيه كتابة المتقطين لدراسة العلوم العربية في مثل الازهر ملأى بالغلط في الرسم كغيره ولا تستثن من كبار مدرسيهم الاقرا لا يعدون جمع القلة . وللمدارس النظامية عناية بفن الرسم لم يكن لها نظير في الازهر وما على شاكلته وهم يعلمونه بطريق الاملاء على الاستاذ على التلامذة جملا من الكلام ثم يصحح لهم ما يكتبون مع البيان . وقد نظر الاستاذ الامام بعين الاهتمام الى هذا النقص في الازهر فاقترح في مجلس ادارته ان يسهل الى الشيخ حسين والي احد العلماء المدرسين فيه بان يدرس الاملاء على طريقة المدارس النظامية وكان ذلك ولما شرع هذا في التدريس توجهت عزيمته الى وضع كتاب مطول في فن الرسم يكون غاية الغاي في موضوعه ففعل وهذا هو (كتاب الاملاء)

الشيخ حسين والي تعلم في مدارس الحكومة قبل المجاورة في الازهر فهو عالم بأساليب التعليم والتأليف الجديدة وقد اشتغل في الازهر بقنون الادب بضاية لا تعرف من مجاوري هذا المعهد فهو واسع الاطلاع في اللغة وأدبياتها لذلك جاء كتابه هذا احسن كتاب وضع في هذا الفن اسلوبا واوسمه مادة

بدأه بمقدمة في تاريخ الخط والكتابة عند الامم تكلم فيها على ابي جاد والحروف المفردة وصفاتها والحركات والرقم والخط واقسامه الثلاثة وفيها فوائد كثيرة ويلى المقدمة (الباب الاول في الحروف التي تبدل) وقد افاض فيه القول في مباحث الهزمة والالف وفيه قصيدة ابن مالك في الافعال التي وردت بالواو والياء وايات اخرى فيها زيد عليه من ذلك، وارجوزة في الافعال الواردة بالواو اطرادا وغالبا واخرى في

الأفعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا، ويليه (الباب الثاني في الحروف التي زاد) يقفوه (الباب الثالث في الحروف التي تنقص) وفيه الكلام على رموز الكتب العلمية ورموز القراء والمحدثين وكتابة الدواوين والكلام في التاريخ. وبعده (الباب الرابع في الكلمات الواجب فصلها والكلمات الواجب وصلها) وهو واسع وفيه الكلام على الشكل العام والخاص والقطعة والمدة والعلامات التي هي في معنى الشكل كعلامات الأشمام والروم فانت ترى ان احوج الناس الى هذا الكتاب الاساتذة والكتاب وهو مما ينبغي ان يقتنيه كل اديب بل كل متعلم. وقد طبعت في مطبعة المنار على ورق جيد جدا بكيفية من الاتقان وتسهيل المطالعة لم تر مثله في كتاب آخر وبلغت صفحاته ٢٥٦ صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة وهو يطلب من مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

﴿ الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ﴾

واع المسلمون بالفلسفة في أيام مدينتهم ولوعا عظيما ومن جوها بعلم المقائيد الدينية حتى صار فهم كتب الكلام متوقفا على الوقوف على تلك الفلسفة خصوصا الكتب الكبيرة المشهورة التي يمدونها حصون المقائيد الإسلامية كالمواقف والمقاصد بل الفلسفة أكثر ما في هذه الكتب ومباحث المقائيد أقل ما فيها ولكن هذا الأقل هو المقصود بالذات ولقد ضعف علم الكلام وضعفت معه الفلسفة والمنطق في جميع البلاد الإسلامية تبعا لتدلي العمران والخصارة حتى كادت تدرس هذه العلوم في مصر لولا أن وفد السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى على هذه البلاد فنفخ فيها روحا علميا جديدا وما زال علماء الأعاجم لاسيا الهنديون منهم يدارسونها ويطبعون كتبها القديمة ويؤلفون فيها كتباً جديدة فهي حية عندهم وهم فيها أمثل من المصريين الا من شذ من هؤلاء فلم يكتب بالفلسفة القديمة بل أضاف اليها الجديدة الأوروبية فاخذها بلسان أهلها كالاستاذ الامام . وانا أرى في هذا المهد الأخير أذكاء المجاورين في الأزهر يكسرون مقاطر التقاليد الشيوخية المتأخرين ويوجهون أفكارهم الى تناول كثير من العلوم والفنون القديمة والحديثة التي أهمتها أكثر شيوخ الأزهر حتى كادت تمحى منه. وقد اتدب بعض محبي الفلسفة منهم وهو الشريح عبد الرحمن البرقوقي الى طبع كتاب في الفلسفة القديمة

والسبي في حمل أحد الشيوخ على تدريسه في الأزهر فاختار كتاب (الهدية السعيدية) الذي ألفه في هذا العصر (ملا محمد فضل الحق) من علماء خير آباد في الهند (المتوفى سنة ١٢٧٨) وأهداه الى أمير بلاده محمد سعيد خان بهادر ونسبه اليه . ويقول الشيخ عبد الرحمن انه رأى هذا الكتاب خير كتاب في الفلسفة القديمة وضعها وسهولة . وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار على ورق جيد كدلائل الاعجاز مع تمة لولدا المؤلف فكانت صفحاته زهاء مئتين ومئتين صفحة وقد جعل ثمنه مع ذلك ثمانية قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة المنار ومن المكاتب الشهيرة في مصر فنحث محبي الفلسفة والراغبين في دراسة الكتب الكبيرة في الكلام على مطالعته

المتنجات العربية

أقرب الطرق الى تحصيل ملكة الكتابة في المنثور والمنظوم كثرة مطالعة كلام البناء وأشعارهم ولو أن طالب البلاغة حفظ بعد قراءة النحو والصرف مختصر السعد ومطوله وحواشيها ولم يزاول كلام البناء لما ازداد الابداع عن البلاغة كما بين ذلك الحكيم العربي ابن خلدون رحمه الله تعالى . ومما يدلنا على ان النهضة العربية الحديثة ستكون منتجة أحسن نتاج تصدي المشتغلين لإحياء آثار البلاء وإقبال الناس على هذه الآثار وتفضيلها على سواها والاعتماد عليها في تحصيل ملكة البلاغة سواء كانت كتباً فنية كأمرار البلاغة ودلائل الاعجاز أو كتب تمرين ككتب الادب الشهيرة ولكن أكثر المشتغلين بطلب الادب تقصر همهم عن مطالعة الكتب الكبيرة المفيدة للبلاغة كالآغاني والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد . وقد فطن الناس لذلك فأنشأوا يختارون من هذه الكتب وما يشابهها الفصول والتبذ المختصرة من المنثور والمقاطيع من الشعرويراعون فيها السهولة والاختصار وقد سبق اليسوعيون الى هذا العمل فراجت مختاراتهم العربية على ما فيها من الدسائس الدينية والتحريف المعنوي واللفظي وقد عني محمد أفندي حسن محمود وأمين أفندي عمر الباجوري الكاتبان في نظارة المعارف باختيار نبد من كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومقاطيع من أشعارهم فكان لهما من ذلك كتاب سمياه (المتنجات العربية) وطبعاه طبعا جميلا يناسب ما فيه من حسن الاختيار فنحث محبي الادب عامة وطلاب العلم خاصة على مطالعته وثمن النسخة منه سبعة قروش صحيحة وصفحاته ٢٥٦

الامتيازات الأجنبية

يعرف الخاصة والعامة أن للاجانب امتيازات في البلاد العثمانية ليس لهم مثلها في غيرها من الممالك وأن هذه الامتيازات من أركان الجور والظلم واختلال النظام واضطراب القضاء وأن اسمعيل باشا خديوي مصر قد زاد للاجانب في هذه الامتيازات فأعطاهم منها ما ليس لهم في البلاد العثمانية نزلوا اليهم وطمعا في مساعدتهم له على ما كان يكسده في سياسته مع الدولة حتى صار أحقر يوناني في مصر اعز من أصرائها وعلماؤها وكبرائها. وقد بحث الاوربيون في أصل هذه الامتيازات وجاءوا فيها بالذم والرجم ولم نر أحداً من الملسوعين بحماتها في مصر من كتب فيها شيئاً حتى أنحفنا اليوم عمر بك لطفي وكيل مدرسة الحقوق في مصر بكتاب خاص فيها فندد فيه مزاعم الزاعمين في بيان سببها وقال « والحقيقة ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين ان يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الأبرضائهم عملاً بقوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ثم استدل بتفويض الدولة العثمانية لأمر الذميين الى أنفسهم قبل ارتباطها بالمعاهدات الاوربية ثم سماح السلطان سليمان بهذه المنحة للاجانب وانما بعد ذلك يسره المعاهدات بين الدولة العثمانية والدول الاجنبية

وقد أحسن المؤلف في رد أوهام الافرنج في سبب الامتيازات وأشدّها ضعفا وأظهرها سخفا زعم بعضهم ان الدولة الاسلامية تأبى معاملة غير المسلمين بأحكام شريعتها لانها مقدسة لا تسري على غير المؤمنين ، وقول بعضهم ان القرآن هو قانون ديني وسياسي ولما كان منزلاً تعين ان تكون المدنية الاسلامية غير قابلة للترقى والشريعة غير قابلة لتقرير الحقوق والتسليم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب ايجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بالاجانب وهذا قول جهول بالدين الاسلامي والقرآن والتاريخ ولم يفهم من مثله أو أشد منه يسمون فلاسفة حكماء وقد نقل المؤلف الاستدلال بالآية على ما ذكره من سبب الامتيازات عن رسالة للشيخ محمد بن حنيت وتقول أولان الآية قد نزلت في واقعة معينة ونزل بعدها في تلك السورة (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) فذهب أكثر علماء السلف الى أن هذه

نسخة للتخير في تلك وعليه الشافعية في أصح الأقوال والحنابلة وبعضهم أنها قصرت الآية الأولى على ذلك الحكم الخاص الذي خير الله نبيه فيه أي فهي مختصة لانسخة أو أن الأولى مختصة بمن لم يعقد له ذمة والثانية في أهل الذمة . وأما مذهب الحنفية الذي عليه الدولة العثمانية فهو أن أهل الذمة محمولون على أحكام الاسلام في جميع المقود وفي المواريت ويستثنى من البيوع بيع الخمر والخنزير فانهم يقررون عليه فيما بينهم في تفصيل معروف في الفقه . والأجانب ليسوا ذميين وانما هم حريون أو معاهدون ولا تجوز معاهدتهم على شيء يخالف أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين ثم انهم اذا عقدوا معنا عهدا فيجب أن نستقيم لهم ما استقاموا لنا فان نكثوا شيئا من العهد فقد بطل عهدهم والامتيازات الحاضرة جلها او كلها باطلة شرعا فيما يظهر لنا وهي قائمة على أصابن ضعفنا وجهل حكامنا وقوتهم وأثرهم

هذا وان في الكتاب فوائد كثيرة كنصوص المعاهدات وإنشاء المحاكم المختلطة في مصر ومكاتها وكون كثير من الامتيازات ليس لها أصل في المعاهدات وبيان الفساد والمشكلات في التحاكم الى المحاكم القنصلية ، وناهيك بدقة المؤلف وطول بابه في علم الحقوق والقوانين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وصفحاته ٦٨ ومجلد بنسج أهر جميل ويطلب من مكتبة الشعب بمصر

﴿ الفلاكة والمفلوكين ﴾

الفلاكة البؤس أو التمس والمفلوكون البائسون العاثر والجد . والكتاب لأحمد بن علي الدلجبي من أهل العلم والأدب ولا نعرف له تاريخا إلا أن كتابه هذا يدل على علم وأدب وحسن اختيار يعرف ذلك من مثل الفصل الذي عقده لمسألة خلق الأفعال وبيان أنه لا حاجة للمفلوك في التعلق بالقضاء والقدر والفصل الذي عقده لبيان أن التوكل لا ينافي التعلق بالأسباب والزهد لا ينافي كون المال في أيديهم وما أحسن الفصل الذي بين فيه الآفات التي تنشأ من الفلاكة أو تستلزمها الفلاكة وتقتضيها ومنها الكيمياء الباطلة والنجوم والمطالب ، ثم إن أكثر الكتاب في تراجم العلماء والادباء المفلوكين وفيه عبر وأدب ونكاهة . وجملة القول أن الكتاب من الكتب المفيدة الفكرة التي تلذ قراءتها وقد طبع في مطبعة الشعب وصفحاته ١٤٥ وهو يطلب من مكتبة الشعب



فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه
أو تلك الذين هداهم الله وأتاك هم أولو الألباب

المسحاة

بشرى المسحاة من يشاء ومن يؤتى المسحاة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

١٢١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين غرة شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٠ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

فتاوى المفتين

فتحنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف أن شاء، وإثنا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا، وربما قد نمتأخرا لسبب كعاجلة الناس إلى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا، ولمن يعرض على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

أسئلة هندية

وردت هذه الاسئلة الستة من الهند على الاستاذ الامام مفتي الاسلام في مصر فأرسلها إلينا لنجيب عنها لكثرة الشواغل عنده وثقلته بحري تلميذه الصواب

تفويض للجدرى والطاعون وغيرها

(س ٧٣) الطيب المولوي نور الدين المفتي في بنجاب (الهند) : يجوز التفويض

للجدرى والطاعون والهواء الأصفر (أي الهیضة البوائية) والافرنجی مثلا

(ج) لا وجه لتحريم التفويض هذه الامراض وغيرها فان التفويض ضرب من

ضروب الوقاية الثابتة بالتجربة الصحيحة المتواترة وتوقي المضار واجب شرعا بالاجماع

فما تعين سببا للوقاية وجب الاخذ به عند ظن التمرض للضرر وما جاز أن يكون

سببا تجوز تجربته اذا لم يكن في التجربة محذور آخر كضرر محقق أو مظنون اذ

لا يجوز ارتكاب الضرر لتوهم المنفعة . وهذه المسائل ترجع الى قاعدة وجوب

دفع المضار وجلب المنافع وقاعدة تعارض المعلوم والموهوم وقاعدة ارتكاب أخف الضررين وعلماء هذه الديار متفقون على جواز التلقيح لأجل الوقاية من الجدري حتى أنه لا يقبل في الجامع الأزهر تلميذ إلا إذا لقح بلقاح الجدري

— التدوي بالادوية الافرنجية —

(س ٧٤) ومنه يجوز التدوي بالادوية الافرنجية وفيها الكحول وأنواع من الرطوبات المحرمة

(ج) يجوز التدوي بكل ما ثبت للطبيب فائدته في إزالة المرض أو تخفيفه عملاً بموم ما أجمعوا عليه من جواز التدوي ولا يستثنى إلا ما حرم بالنص كالخمر ولحم الخنزير إذا كان تعبيره يقوم مقامه ويستغنى به في التدوي عنه وأما إذا تعين دواء فانه يصير مضطراً إليه «فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» وأما الكحول فليس محرماً بالنص ولا وجه لتحريم كل ما كان جزءاً طبيعياً أو كيمياً من الخمر وإنما يحرم كل مسكر وكل ضار والدواء نافع غير مسكر فلا وجه لقول بحريمه إلا من يستحل التشريع بفلسفته فيحرم برأيه ما حمله الله سبباً لمنفعة الناس . وقد سئلنا من قبل عن طهارة هذا الكحول أو القول ونجاسته فينا بالدلائل الواضحة أنه طاهر فراجع ذلك في المجلد الرابع من المنار

— الشهادة بالتعريف —

(س ٧٥) ومنه : أن يجوز الشهادة بالتعريف وعليه المجوس والنصارى

(ج) خبر التعريف لا يسمى شهادة عند الفقهاء فلا يعملون به فيما يتوقف إثباته على شهادة الشهود وإنما هو خبر كالكتابة فينبغي أن يعمل به حيث يعمل بالكتابة بشرطها وهو الأمن من التزوير فإذا لم يكن هناك ثقة بأن هذا التعريف من فلان فكيف يوثق بمضمونه وأما إذا كان هناك ثقة بأن هذا التعريف من فلان فحكمه حكم خبره ولا ينبغي أن خبر المجوسي والنصراني يعمل به في إقراره وفي شهادته على مثله اتفاقاً . هذا ما يظهر من نصوص الفقه وأقيسته . وإذا رجعنا إلى أصل الكتاب والسنة وحكم التشريع نجلى لنا أن البينة في الشرع هي كل ما يتبين به الحق بحيث يثق الحاكم أو غير الحاكم بأن هذا الشيء صحيح أو غير صحيح فمن التعريفات

ماترسلة الحكومة الى عمالها فلا يشكون في صحة مضمونه وكونه من الحكومة، ومنها ما يرسله تاجر الى آخر فلا يشك في كونه منه، ومنها ما يشك في مرسله أو في مضمونه أو فيهما معا ولكل خبر حكمه . وما ذكرناه في معنى البينة قد أوضحه ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) واستدل عليه بالكتاب والسنة والعقل فليراجع ذلك فيه أو في ص ١٧٠ من مجلد المنار الخامس

❦ الزكاة والضرائب على الارض في دار الحرب ❦

(س ٧٥) ومنه : التصاري يأخذون من الاراضي في الهند قريبا من النصف أو الربع (أي من ريعها) فهل يعد ذلك من أصل ما يجب إخراجه من العشر أو نصف العشر (وفي أصل السؤال ربع العشر وهو زكاة النعدين)

(ج) أن ما يجب من العشر أو نصف العشر من غلات الارض هو من مال الزكاة التي يجب صرفها في مصارفها الثمانية المنصوصة أو ما يوجد منها فاذا أخذها عامل الامام في دار الاسلام برئت منها ذمة صاحب الارض ووجب على الامام أو عامله صرفها لمستحقها وإذا لم يأخذها العامل وجب على المالك وضعها حيث أمر الله . وما يأخذه التصاري وغيرهم على الأرض التي تغلبوا عليها يعد من الضرائب ولا تسقط به الزكاة فيجب على المسلم أن يخرجها مما بقي له من الغلة حتما بشرطها

❦ انتفاع المرتهن بالمرهون ❦

(س ٧٦) ومنه : هل يجوز انتفاع المرتهن بالمرهون
(ج) جمهور العلماء ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي على انه لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن لأنهم يعدون ذلك من الربا هذا هو دليلهم ومارووه في الاحتجاج له من حديث أبي هريرة عند الشافعي والدارقطني والحاكم والبيهقي وابن حبان « لا يعلق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه » لا يصح له سند موصول يحتج به وهو معارض بما احتج به مجبزو الانتفاع ومنهم أحمد وإسحق والليث والحسن وهو حديث أبي هريرة عند البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « الظاهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » فهذا

الحديث يدل على أن الانتفاع بالرهن مشروع في الجملة وأنه ليس من الربا فن أراد الحق بدليله فهو جواز الانتفاع ما لم يكن هناك احتيال على الربا أو شرط عدم الانتفاع برضى الرهن ثم غدر وخالف الشرط والله أعلم

الحكم بالقوانين الانكليزية في الهند

(س ٧٧) ومنه: يجوز للمسلم المستخدم عند الانكليز الحكم بالقوانين الانكليزية وفيها الحكم بغير ما أنزل الله

(ج) أن هذا السؤال يتضمن مسائل من كبر مشكلات هذا العصر كحكم المؤلفين للقوانين وواضعها لحكوماتهم وحكم الحاكمين بها والفرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيها . وانا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يمتقدون أن قضاء المحاكم الاهلية الذين يحكمون بالقانون كفر أخذاً بظاهر قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون تكفير الأشرار والسلطين الواضعين للقوانين فانهم وان لم يكونوا أقوها بمعارفهم فانها وضعت باذنهم وهم الذين يولون الأحكام ليحكموا بها ويقول الحاكم من هؤلاء أحكم باسم الأمير فلان لاني نائب عنه باذنه ويطلقون على الأمير لفظ (الشارع)

أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين بل لم يقل به أحد قط فان ظاهرها يتناول من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً سواء حكم بغير ما أنزل الله تعالى أم لا وهذا لا يكفره أحد من المسلمين حتى الخوارج الذين يكفرون الفساق بالمعاصي ومنها الحكم بغير ما أنزل الله . واختلاف أهل السنة في الآية فذهب بعضهم الى أنها خاصة باليهود وهو ما رواه سميد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفساقون في اليهود خاصة : وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال الثلاث الآيات التي في المسألة « ومن لم يحكم بما أنزل الله » الخ ليس في أهل الاسلام منها شيء هي في الكفار وذهب بعضهم الى أن الآية الأولى التي فيها الحكم بالكفر للمسلمين والثانية التي فيها الحكم بالظلم لليهود والثالثة التي فيها الحكم بالفسق للنصارى وهو ظاهر السياق . وذهب آخرون الى العموم فيها كلها ويؤيده

قول حذيفة بن قال إنها كلها في بني إسرائيل : نعم الاخوة لكم بنو إسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن سبيلهم قد الشراك : رواه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم وصححه وأول هذا الفريق الآية بتأويلين

فذهب بعضهم الى أن الكفر هنا ورد بمعنى اللغوي للتخليط لا بمعنى الشرعي الذي هو الخروج من الملة واستدلوا بما رواه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس (رض) أنه قال في الكفر الواقع في احدي الآيات الثلاث : إنه ليس بالكفر الذي تذهبون اليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة كفر دون كفر : وذهب بعضهم الى ان الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة وهو ان من لم يحكم بما أنزل الله منكرا له أو راعيا عنه لا اعتقاده بأنه ظلم مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجمع الايمان والاذعان ولم يري أن الشبهة في الامراء الواضعين للقوانين أشد والجواب عنهم أعسر ، وهذا التأويل في حقهم لا يظهر ، وان العقل ليس عليه ان يتصور ان مؤمنا مدعنا لدين الله يعتقد ان كتابه يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بآرائه اعراضا عنه وتفضيلا غيره عليه ويعتد مع ذلك بإيمانه واسلامه والظاهر ان الواجب على المسلمين في مثل هذه الحال مع مثل هذا الحاكم ان يلزموه بابطال ما وضعه مخالفا لحكم الله ولا يكتفوا بعدم مساعدته عليه ومشايعته فيه فان لم يقدروا فالداو لا تعتبر دار اسلام فيها يظهر ، والاحكام فيها حكم آخر ، وهنا يجي سؤال السائل وقبل الجواب عنه لابد من ذكر مسألة يشبه الصواب فيها على كثير من المسلمين وهي

اذا غلب المدو على بعض بلاد المسلمين وامتعت عليهم الهجرة فهل الصواب ان يتركوا له جميع الأحكام ولا يتولوا له عملا أم لا ؟ يظن بعض الناس ان العمل للكافر لا يحل بحال والظاهر لنا ان المسلم الذي يعتقد انه لا ينبغي ان يحكم المسلم إلا المسلم وان جميع الاحكام يجب ان تكون موافقة لتشريعه وقائمة على اصولها المأدلة ينبغي له أن يسمي في كل مكان باقامة ما يستطيع اقامته من هذه الاحكام وان يحول دون تحكم غير المسلمين بالمسلمين بقدر الامكان . وبهذا القصد يجوز له أو يجب عليه ان يقبل العمل في دار الحرب الا اذا علم أن عمله يضر المسلمين ولا ينفعهم بل يكون

نفسه محصورا في غيرهم ومعيانا للفتناب على الاجهاز عليهم واذا هو تولى لهم العمل وكلف بالحكم بقوانينهم فاذا يفعل وهو مأمور بأن يحكم بما أنزل الله أقول ان الاحكام المنزلة من الله تعالى منها ما يتعلق بالدين نفسه كأحكام العبادات وما في منها ما كالنكاح والطلاق وهي لا تحمل مخالفتها بحال ومنها ما يتعلق بأمر الدنيا كالمقوبات والحدود وللعاملات المدنية والمنزل من الله تعالى في هذه قليل وأكثرها موكل الى الاجتهاد وأهم المنزل وآ كده الحدود في العقوبات وسائر العقوبات تعزيز مفوض الى الى اجتهاد الحاكم والربا في الاحكام المدنية . وقد ورد في السنة النبي عن اقامة الحدود في أرض العدو وأجاز بعض الأئمة الربا فيها بل منذهب أبي حنيفة أن جميع العقود الفاسدة بجائزة دار الحرب واستدل له بمنحابة (مراضة) أبي بكر (رض) لابن بن خلف على أن الروم يغلبون الفرس في بضع سنين وإجازة النبي (ص) ذلك وصرحوا بعدم اقامة الحدود فيها روي ذلك عن عمر وأبي الدرداء وحذيفة وغيرهم . وبه قال أبو حنيفة قال في أعلام الموقعين : « وقد نص أحمد واسحق بن راهويه والاوزاعي وغيرهم من علماء الاسلام على أن الحدود لا تقام في أرض العدو وذكرها أبو القاسم الحرقي في مختصره فقال لا يقام الحد على مسلم في أرض العدو وقد أتاني بسمر بن أرطاة رجل من الغزاة قد سرق بحنة فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقطع الايدي في الغزاة قطعتك » : رواه أبو داود وقال أبو محمد القاسمي وهو اجماع الصحابة ، روى سعيد بن منصور في سننه بإسناده عن الاحوص بن حكيم عن أبيه ان عمر كتب الى الناس ان لا يجلدوا أمير جيش ولا سريه ولا رجلا من المسلمين حدا وهو فاز حتى يقطع الدرب قافلا ثلاثا تلحقه حية الشيطان فيلحق بالكفار وعن أبي الدرداء مثل ذلك : ثم ذكر ترك سعد إقامة حد السكر على أبي عجم في وقعة القادسية وذكر أنه قد محتج به من يقول لاحد على مسلم في دار الحرب كما يقول أبو حنيفة ولكنه عليه تعليلا آخر ليس هذا محل ذكره وانظر تطيل عمر نجده يصح في بلاد الحرب فلم مما تقدم أن الاحكام القضائية التي أنزلها الله تعالى قليلة جدا وقد علمت ما قيل في اقامتها في دار الحرب لاسيما عند الخفية فاذا كانت الحدود لا تقام هناك فقد عادت أحكام العقوبات كلها الى التعزير الذي يفوض الى اجتهاد الحاكم والاحكام

المدنية أولى بذلك لأنها اجتهادية أيضا والنصوص القطعية فيها عن الشارع قليلة جداً وإذا رجعت الأحكام هناك إلى الرأي والاجتهاد في تحري العدل والمصلحة وأجزنا للمسلم أن يكون حاكماً عند الحربي في بلاده لأجل مصلحة المسلمين فالذي يظهر أنه لا بأس من الحكم بقانونه لأجل منفعة المسلمين ومصلحتهم فإن كان ذلك القانون ضاراً بالمسلمين ظالمين لهم فليس له أن يحكم به ولا أن يتولى العمل لو اضطر إكراه له وحجة القول أن دار الحرب ليست محللاً لأقامة أحكام الإسلام ولذلك تحب الهجرة منها إلا لعذر أو مصلحة للمسلمين يؤمن معها من الفتنة في الدين وعلى من أقام أن يخدم المسلمين بقدر طاقته ويقوي أحكام الإسلام بقدر استطاعته ولا وسيلة لتقوية نفوذ الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين مثل تقلد أعمال الحكومة لاسباب إذا كانت الحكومة متساهلة قريبة من العدل بين جميع الأمم والمثل كالحكومة الإنكليزية. والمسروف أن نوانين هذه الدولة أقرب إلى الشريعة الإسلامية من غيرها لأنها تفوض أكثر الأمور إلى اجتهاد القضاة فمن كان أهلاً للقضاء في الإسلام وتولى القضاء في الهند بصحة قصد وحسن نية يفسر له أن يخدم المسلمين خدمة جليلة. وظاهر أن ترك أمثاله من أهل العلم والفيرة للقضاء وغيره من أعمال الحكومة تأثماً من العمل بقوانينها يضع على المسلمين معظم مصالحهم في دينهم ودنياهم وما نكب المسلمون في الهند ونحوها وتأخروا عن الوثنيين الاسباب الحرمان من أعمال الحكومة ولنا العبرة في ذلك بما يجري عليه الأوروبيون في بلاد المسلمين إذ يتوسلون بكل وسيلة إلى تقلد الأحكام ومضى تقلدوها حافظوا على مصالح أبناء ملتهم وجنسهم حتى كان من أمرهم في بعض البلاد أن صاروا أصحاب السيادة الحقيقية فيها وصار حكامها الأولون آلات في أيديهم والظاهر مع هذا كله أن قبول المسلم للعمل في الحكومة الإنكليزية في الهند (ومثلها ماهو في مضاهيها) وحكمه بقانونها هو رخصة تدخل في قاعدة ارتكاب أخف الضررين أن لم يكن عزيمة يقصدها تأييد الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين. ذلك لأن تعدد من باب الضرورة التي نقضها حكم الإمام الذي فقد أكثر شروط الإمامة والقاضي الذي فقد أهم شروط القضاء ونحو ذلك فجميع حكم المسلمين في أرض الإسلام اليوم حكام ضرورية. وعلم مما تقدم أن من تقلد العمل للحربي لأجل أن يعيش براتبه فهو ليس عن أهل هذه الرخصة فضلاً عن أن يكون من أصحاب العزيمة والله أعلم

القسم العمومي

﴿ أسباب ضعف المسلمين وعلاجه ﴾ - نمة

وحيث أنه واضح مما تقدم سبب سقوط المسلمين ثم خولهم وتأخرهم في حلبة الترقى والسياسة فما لا يخفى على كل عاقل أنه إذا عرف المرض سهل الدواء إذا بقي من الاستعداد الطبيعي بقية يمكن معه الحياة وغير خاف أيضا أنه لا يمكن حياة الأمة الإسلامية إلا بعود المسلمين إلى دينهم الذي به سمادتهم في الدنيا والآخرة أما ما ذكره الاخ رفيعي من دعوة المسلمين إلى ترك الدين جانبا والسياسة جانبا فهو أبعد كل بعيد ودونه خطر القتل ومن المحقق أن من دعا المسلمين إلى ذلك لا يجاب ، ولو أقام على دعوته إلى يوم الحساب ، كما أن دعوته في نفسها غير صواب ، والحقيقة بخلاف ذلك فإن دعوتهم إلى دينهم الخالص أنفع لمرضهم ومن الين الذي حققته التجارب أن تأثر المسلمين ونشاطهم إلى اجابة دعوة دينهم أسهل كل سهل وذلك كما جابهم لدعوة فلان وفلان وفلان في كل مكان وزمان فلا حاجة إلى الاطالة بالتفصيل والبيان ودين الاسلام كما أنه أكمل الأديان وأعد لها سياسته أعدل كل سياسة يمكن البشران ينضموا إليها الا وهي وضع كل شيء في الموضع الذي يناسبه والأخذ بالأصالح والسمي في أسهل الطرق وأقربها إلى نيل المراد وأن ينتخب من كل شيء أذكاه ، لتكميل وجوده وبقائه ، ويصطفى أسهل شيء ، كفوه وهذه هي سنة الله في أمره الشرعي والكوني ومقتضى حكمته الكاملة ودلت على حسنه ووجوبه الفطر والمقول ايضا وهو علامة الكمال والاستواء في الامور الكونية الطبيعية والانتظام البشري

اما كونه سنة الله وحكمته في الخلق والتكوين فذلك بين لمن تفكر في نفسه وفي الآفاق ودونك مثلا واحدا لتقيس عليه وهو انتخاب موضع البصر في الرأس ثم وضعه في الوجه لا في القفا لأن الإنسان ذو إرادة للفعل والترك والاخير عدم وفعله الطبيعي اتجاه وجهه ، وتعين مراده المحسوس موقوف على رؤيته ، فكانت الحكمة انتخاب الباصرة في هذا الموضع وهناك حكم وأسرار كثيرة للمتبحرين . وكذلك الإنسان والشجر عند كماله واستوائه ينتخب منه لبقاء نوعه خلاصته فيلذ ويثمر والله ينتخب ويصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس من يعلم حيث يحمل رسالته ومن يصلح لها وكلام الحكماء

والعقلاء في الانتخاب للرأي والمشورة لا يمكن استقصاؤه وقد فطر بنو آدم على التعاون في أفعالهم وأقوالهم فالله جل شأنه كما اختار نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى الناس كافة وختم به الرسالة واختار أمته وجعلها خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يقرون ظالماً على ظلمه أي ينبغي أن يكون هذا شأنهم أمرهم أن يخلقوا باخلاقه تعالى التي يليق أن يخلقوا بها كما يروى تخلقوا باخلاق الله ومعنى هذا الحديث صحيح في الدين ودلت الشريعة على أن مارآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن

فمن تلك السياسة الاجتماعية أن الله فوض إلى الأمة الإسلامية انتخاب الخليفة وتعيينه من عائلة الخلافة وأعظم دليل على ذلك مفارقتها (ص) هذه الدار ولم يعمد في أمر الخلافة بشيء ولما كان بديها ومملوما لديهم ذلك من دينهم لم يوصهم (ص) بغير الكتاب والسنة كما تقدم وأيضا من الأدلة القطعية المعلومة من الدين بالضرورة أن الخلافة الشرعية لا تثبت لأحد إلا بعد البيعة الاختيارية من أهل الحل والعقد ثم عامة المسلمين في سائر البلاد بواسطة أمراء الإسلام يدل على ذلك قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : إنها فلتة وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه : وتأمل قوله فاقتلوه إلى من يعود الضمير ويدل على ذلك قوله تعالى الذي هو أصل كل دليل في ذلك وهو : وأمرهم شورى بينهم أي شأنهم ذلك أو كما تقول المسال بين فلان وفلان أي مشترك بينهما والخبر يكون للأمر بل هو أكد من مجرد الأمر كما ذكر ذلك في موضعه وقد جاء الأمر في الآية الأخرى سريحا إذ قال لبيد « وشاورهم في الأمر » ودخول الأمة من باب أولى إذ أنه (ص) غني عن رأيهم بالوحي وذلك ليس لهم ومن أدلة ما ذكرناه ما قد تواترت به الأحاديث والآثار من تسمية أموال الملك بيت مال المسلمين ولم يرد أنها مال السلطان أو خزينته

ومنها انتخاب سائر الأمراء والعمال فقد ورد عنه (ص) أنه قال من ولي على قوم أو جماعة أميرا وهو يرى فيهم أفضل منه فعليه لمة الله ومنها وجوب العمل بالمشورة على الإمام غير النبي (ص) وتعيين الصالحين والعقلاء

لها الآيات المتقدمة التي عمل بمقتضاها الخلفاء الراشدون. ذكر في كنز العمال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا نزل به امر دعا رجلا من المهاجرين والانصار ودعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي ابن كعب وزيد ابن ثابت. ثم ولي عمر رضي الله عنه فكان يدعو هؤلاء وصح ان اهل مجلس شوري عمر رضي الله عنه اهل الصفة وليس وجوب العمل بالمشورة مقصورة على الخليفة فقط بل هي واجبة على سائر الامراء والعمال فقد صح انهم كانوا يوصونهم بأخذ رأي من يحضرهم من عقلاء المسلمين بل كانوا يهينون لهم افراداً للرأي والمشورة ذكر في كنز العمال ان الصديق رضي الله عنه اوصى شريح بن حنبل بن حسنة وكان أحد الامراء اذا نزل بك الامر يحتاج فيه الى رأي التقي الناصح فليكن اول من تبدأ به ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل واليك ثالثا خالد بن سعيد واياك واستبداد الرأي عنهم او تطوي عنهم بعض الخبر وكانوا يسألون الأمة عن سيرة امراءهم ويتفقدون رضا الأمة عن اولئك الامراء وهذا هو الانتخاب اليوم عند اهل الغرب او مثله ولا اختلاف الا في العبارات واللفظ

ومن تلك السياسة الاجتماعية الشرعية ان المسلمين يسعى بذمتهم ادناهم ومن خفروه في ذمته فعليه لعنة الله كما صح عنه ذلك صلى الله عليه وسلم

ومنها ايجاب الزكاة على اغنيائهم انزاد على فقرائهم ومنافعهم الاجتماعية ومنها ايجاب الاستعداد الجندي على كل فرد فرد وحرّم القمار عليهم الا في ذلك وهل يجوز القمار مع غير اهل مائتنا فيه خلاف يذكرونه في تفسير «الم غلبت الروم» ومنها تحريم الربا فيما بينهم مطلقا وامامهم غير اهل ملتهم فمحلى اجتهاد وفي ذلك خلاف. ومنها وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك مما لا يتسع المقام لسطه فبتركنا ذلك وأضعاف أضعافه مما يدل عليه الشرع وبسليم به كل عقل سليم صرنا الى ما صرنا اليه وقد اوصى عليه الصلاة والسلام امته باهل الذمة وأكد وكان الخلفاء الراشدون اذا أقاموا اميراً من المسلمين في ناحية يكون بها أحد من اهل الذمة أقاموا من تحتهم اميراً من اهل الذمة على قومه وشدد رسول الله (ص) في النوصية بالقبض وقال «استوصوا بهم خيراً فان لهم رحماً وقرابة» ولو أن المحل بحتمل الاطالة لا ينبغي ان لا

يكن في حساب من تأكيده (ص) الوصية بحبائنا وإخواننا الوطنيين الذين تأدت
بيننا وبينهم عهود الله وذمته

وقد يعترض بأنه إذا لم تنزل السياسة جانباً عن الدين فاي فائدة في الشورى وإن تقدم
أهل الغرب إنما ثبت واستقر لهم بينهم كل تدخل ديني في أمور السياسة والملك؟ وقد
يقال أيضاً إن كثيراً من أحكام الدين وعقوباته غير مناسبة للزمان ومصلحته والجواب
عن الاعتراض الأول إن فائدة مجلس الشورى هي النظر في جميع المسائل الاجتهادية أعني
غير المنصوصة في الكتاب والسنة كالنظر في إصلاح البلاد والمباد بالعلوم والتجارة والصنائع
المختلفة وحفظ الأمة عن الاختلافات ووضع القوانين لذلك وإصلاح أهل الذمة إلى غير
ذلك من الفوائد التي يصير حصرها ومن تلك الفوائد ما يأخذه السلاطين عشوراً من
تجار المسلمين وهو محرم في دين الإسلام فيمكن إذا كان أركان مجلس الشورى متخفين من
سائر بلاد المسلمين برضاهم ووكلاء عنهم كل عن جهته وبلاده فهو يتعاون مع أهل جهته
بذلك المقدار أو أكثر منه وحيث أنه وكيل عنهم في ذلك الشيء وغيره فلا يبعد أن يحل ذلك لدى
كل منصف من أهل العلم لا التقايد محل القبول إلى غير ذلك من فوائد ياله من فوائد وكثير
من المسائل الشرعية قد تبدلت تبديلاً وقتياً تبعاً لمصلحة الأزمنة والامكنة ولكنها تعود إلى
أصلها بانتفاء المقتضي وهذه أيضاً تفوض إلى رأي المسلمين ومشورتهم وقد ذكر ذلك
علماء الإسلام

أما الاعتراض الثاني فيقال في جوابه أنه لم يعرف في دين النصرانية ذكر للسياسة
فضلاً عن أن يقال أنهم تركوها جانباً أو يقال لعل سياسة دينهم غير موافقة لمصلحة
الزمان وعرفوا ذلك بعقولهم كما هي منسوخة لدينا لتلك الملة
وإذا عرفت بهذا إصلاح السياسة الدينية الإسلامية وإن أهل الغرب لم يستطيعوا
أن يأتوا بأحسن منها ولا أنسب للزمان منها بل سياستهم إنما هي مستفادة من الإسلام
والمسلمين أفلا نكون أولى منهم بها للدلالة العقل على حسنيتها وليكونها حكماً دينياً
شرعه الله لنا ثاب عليه ونسند به في دنيانا وبعد موتنا

بقي الجواب عن الاعتراض الثالث وقد ذكر هذا الاعتراض صاحب المنار لبعض
أمرء مصر وهو أنه كان يقول : لا يمكن أن تعمل الأمة في هذا القرن بما وضع للعرب

من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً؛ وقول بعضهم خلاف مصلحة الزمان ونعوذ بالرحمن من الكفر والخذلان، وما مرادهم بمصلحة الزمان وليس الزمان الاتعاقب الليل والنهار ولا تنسب إليه مصلحة ولا مفسدة، فيتمين أن يكون المراد أهل الزمان الذين منهم الكافر والمسلم فإن كان مراد هذا المعارض المخذول أن شريعة الاسلام خلاف مصلحة المسلمين فقد كذب وافترى فإن مخالفة المصلحة لأبد من بيانه فاما أن يقول ان شريعة الاسلام مانعة عن الترقى للمسلمين وقد عرفت فيما مضى أن كل ترقى ظاهر على وجه الأرض بعدها انه من بركة الاسلام وشعاع من مشكاته وإما أن يقول إن المسلمين يستقلون الاحكام الشرعية وينزعون الى مخالفة سلطانهم اذا أجراها عليهم وهذا أبعد كل بعيد فإن جميع المسلمين في جميع أقطار الأرض لا يسهرون إقامة شريعتهم وكل سلطان يخالفها فهو ممقوت لديهم لا ينجحونه ودأ ولا يرون له طاعة وإذا كانت شريعة الاسلام بهذه المنزلة في اعتقاد أمة الاسلام فما بال المتخذين يضعون قوانين على المسلمين لا يرضون بها وترى الأمة انها مخالفة لمصلحتهم؟ ما تلك القوانين إن كان أهل أوروبا رضوا بها فلا أنفسهم على أنهم ما اختاروها إلا لأن قومهم رضوا بها هذا ما يقال في سد النزاع من أصله اما لو نشعبت المسائل الشرعية والقانونية مع بيان عللها واسرارها وغاياتها ومصلحتها ودفع المفسد ثم المعادلة بين الجرم وعقابه بعد تنزيل الجرم منزلته مع بيان ما ينتج عنه من المفسد فمن أمعن النظر لم يبق له شك ولا التباس في ان شريعة دين الاسلام هي الأوفق بمصلحة كل زمان وأنها الموافقة لما قول وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن غير الفطرة فأثم عليه اللهم أحيانا مؤمنين وأمتنا مؤمنين

وفي الحقيقة مثل هؤلاء المعارضين لا يقولون عن معرفة وعقل ولا يرمون لفاية وإصلاح فقوهم هذر لا يعبأ به إذ ليس اعتراضهم إلا عن دهشة وعجز وجبن يرومون به إرضاء أعدائهم الذين لا غرض لهم إلا اغتصاب بلادنا ودحرنا عنها فالمعارضون لن يرضى عنهم هؤلاء المتعصبون أبداً وقد أغضبوا ربهم ونبيهم وأمتهم فباؤا بغضب على غضب وسيصيرون الى عذاب اليم ان لم يقلعوا ويفيقوا

فيا أمراء المسلمين ان الغريبيين لا يتقربون إليكم بتودد المخادعة محبة لنواتكم الشخصية

فلا تتخذوا لهم ما ذلك بل تلتطفوا لينالوا صرامهم ولكلا تنفروا وتنبوا عنهم . ألا انما هي مزاحمة عدو حاذق ليسلبوا منكم كل سعادة يسهون لذلك سعيًا حثيثًا واتم لانتهشرون ، كمثل الظل يرى واقفا وهو يسير أسرع سير الى ان يقتنى كل شيء ثم يشتد ظلمهم فيسلب كل تمييز وادراك ، او كمن رآك بمجلس فارغا فجعل يمازحك بغاية الحذق ويزاحمت فان رآك انكرته لاطفك قائلا : إن من ورأي من يدفعني ويدفعك ومضايقتي لك انما هي سبب مدافعتي عنك : ولا يزال كذلك حتى يخرجك وقد تمكن في موضعك فيدعي انه حقه وانه مستحقه فان شئت فقف حيث توضع النعال ، فليس لك من هذا المصاحب المذهب الا الاذلال ،

يا أمراء المسلمين راقبوا الله في قومكم وأبناء وطنكم ان تروا نكدكم ورغد عيشكم ونيابكم هذه المناصب انما هو بهم والنصح والاخلاص لكم محال من سواهم فلا تبطروا ولا يغرنكم ركوب العربات مع اهل الغرب ونسائهم تلكم مصانعة موقنة للحصول على مطالبهم ومداهنات مخفوفة بغايات والا فافها هي العلة ؟ ألرحم قرابة أم لا تحب وطن أم لا رابطة دين ؟ (١) فراقبوا الله فينا وفي بلادكم واولادكم والعبدة النيرة على شرفكم وحرمتكم : انه مجزون عن خداع من خادعكم ، اليس يقال : رب حيلة خبير من قيده . والعاقل قد يتحيل بالزمان والمصلحة ، ويتعلم بخوف الفساد والامة . ومن يوم لم يزل الى ان تتوفر لديه العدة ويستكمل القوة وينشأ في قومه الاكفاء ، ما هذا الخوف ، ان كان فان احداً لا يستطيع ان يسأل السيف وانما هي مخادعة في السياسة وتهيئة لقلبهم نبات اصبحت اضغاث أحلام والسعيد من اعتبر بغيره .

ثم لينظر العاقل الى اهل الهند وبأي الحيل خدعت سلاطينهم ثم انظر الى حالهم في حالة اولاد اولئك السلاطين والامراء المرففين تراهم في انحاء البلاد يتكلمون بالسياسة والفقراء والمساكين . تلك جنابة آبائهم على بلادهم وقومهم احدثت كفة باولادهم والذين كانوا بالرعية لان ان رعيا لا يزالون كما كانوا سابقا يتكلمون بعامة هم بل هم الآن يتكلمون بملكهم ولا يحرق المسكر السيء الا بأهله .

ويامعشر المسلمين يا اخواني يا اولياد النيرة يامعشر العرب يا معشر

(١) حدثنا من هنا نبذة في عريضة مصره بتاريخ ١٢٠١ هـ

ليك إجابة مستقيمة تقطعت أحشاؤه غما وكآبة عليكم فأتم قومه وأتمه ورأس ماله وربحه بل اغر عليه من روحه. ان لي فيكم ايها المصريون املا وطيدا آميني اليكم ان تألفوا لجنة تسمونها مجلس الاسلام او ما شئتم ان تسموها يشترك فيها كل من اخلص لقومه ومملكته حبه وغرق في عشقهم اولئك الذين لا يهابون الخطوب ولا تعوقهم المنائب عن السعي في فلاح قومهم ونجاتهم وأشركوا فيها كل من يصلح للاشتراك من سائر طوائف المسلمين. وعلى اهل هذه اللجنة ان يبنوا الوعاظ الأتقاء العقلاء في سائر انحاء بلاد المسلمين يدعونهم الى الوفاق وترك التقليد الذي فرقهم واضاع عليهم دينهم وبلادهم. واقمعهم فيما هم فيه من الجهد وعدم مجارة الامم المتقدمة. واهل هذه اللجنة يؤلفون وفداً من كبارهم وعقلائهم يوجهونه الى حضرة السلطان الخليفة الاعظم رأسا واذا لا قوه يبينون له حالة المسلمين وأسباب وهنهم وكذلك يبينون له كل اختلال واقع في بلاده ويلتمسون ان يوافقهم على اقامة مجلس شوري للمسلمين يرأسه السلطان نفسه شبيه بامبراطورية الجرمان او برلمان انكلترا. مجلس شوري المسلمين تتألف اركانه من جميع طوائف المسلمين وكل امير من امراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من عرب نجد وحضرموت واليمن والحجاز والعراق ومصر الى غير ذلك ومن أكراد وترك وغيرهم واهل هذه اللجنة ائمة عملهم يتناوبون في اقامة جماعة منهم في الاستانة. ويكون مقر لجنة الاسلام في مصر ومن مصر يعثون الوفود الى سائر بلاد الاسلام وكذلك الدعاء والوعاظ ليسود الأمن والامان ، للاحرب والطعان ، بل لاشاعة العلوم واتخاذ المظلوم ، ثم ان كل امير يبقئ اميرا على امارته ويعقد بها مجلس شوري ايضا وكل هذه الاشياء باقتخاب الامة كشان اهل الغرب لكن على طريق الشرع

ومجلس الشوري يقنن القوانين في المسائل غير المنصوصة شرعا ويعقد المعاهدة بين جميع الامراء وبين الخليفة الاعظم ويتعاهد بلادهم ويرسل اليها العلماء والحكام والمهندسين والتفقات في ذلك عليهم بالمعروف ويحملهم على إنشاء المدارس وتأمين الطرق ومنع الظلم وفتح ابواب التجارة وليصلحوا من شأنهم وجنودهم بكل قوة وعدة يستطيعون بها دفع هجوم قطاع الطريق وكل فساد . وهم تبع لخليفةهم امام العدل والامان وجندهم مع جنده جند سلطنة واحدة

هذا ما ادعواكم اليه وهو لا ينقص فائدة عن المدارس التي تصرفون فيها الألف من الدنانير بل لانسبة بين ذا وذا وابن الثريا من الثرى. انكم ان فطمتم ذلك فقد يؤتم بالشرف وسدتم جميع المسلمين وكنتم السبب في نجاحهم والله كفيل لكم بالنصر والفلاح والتأييد واعلموا انكم ان رمت ذلك الاصلاح لتجدن في طريقه مقاومات ودسائس وعراقيل ولكن من صبر ظفر ومن سار على الدرب وصل ولا حين يطول عمرا ولا شجاعة تقصره وان تم لكم هذا المرام فن ذا الذي يمكنه ان يطمع في بلادكم او يتجرأ عليكم بالتهديد والامارة الفتن وهل يمكن اي طماع ان يتصور في ذهنه تقسيم بلادكم واحتلالها والحق لا يمدم نصيرا فان في اهل اوربا الحكماء والعقلاء المولمين بحب النوع الانساني بغير تمييز بلاد وقوم فهم بلا شك يساعدون في فعل هذا الخير العظيم

وقد اثبت في هذه الرسالة سبب سقوط المسلمين ثم سبب خيوتهم في هذه الفترة واعتقت ذلك بالسواء النافع لهذا المرض وهو ليس بالشديد ولا بالصعب المتعسر في جانب المضار المتروكة المقبلة على سائر الامة والبلاد انما ذلك يستدعي تدبرا وسباسة ومسجرا وتجديد أمل بعد أمل من غير يأس وقوط وفي مدة قريبة تبين الفائدة يانا وانحاولتسمعن من بدو الخيال فضلا عن اهل المدن والقرى ما يسرق قلوبكم وخواطركم من الطاعة والحمية والتقدم في المعارف وبذل الأتقى والأموال في محبة القوم والوطن ولتذهبن الاحقاد والضغائن التي ملأت اسباعنا من اقوال كثيرين من المسلمين من ان الاتراك يعاملون رعاياهم معاملة الفاتح لأمة اجنبية وان التركة تقتصر وتعتقد ان السلطان انما هو سلطانهم وانهم اولى من سائر المسلمين بكل سلطة وامارة الى غير ذلك من الخيالات فهاذ كرام يذهب ذلك كله ويعود المسلمون اخوانا كما واخى بينهم وصول الله صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام ولنا الرجاء الاوفر بمبادرة اخواننا المصريين الى هذه الامنية الطالية ولا ترجو ذلك من غيرهم الا ان يكون ذلك غير قياسي عقولنا ولا يسر لما خلق له وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(سالم بن علي الباني)

١٤ ج ٢ سنة ١٣٢٢

(المنار) صفوة كلام الكتاب ان مرض المسلمين في أمرين هما الأول في جميع الأعراض المؤلمة التي يتوَجَّع منها أهل الشعوب منهم وما استبداد الحكام والتقليد في

الدين الذي استلزم التقليد في كل شيء وكل من الأمرين مخالف الإسلام • ويهمل قراء المنار
ان هذا موافق لرأينا واننا لا نقاوم شيئا مقاومتنا لهذين المرضين الخبيثين وانما طريقنا
في ذلك محاولة اقناع عقلاء الأمة وفضلائها بذلك تدريجيا حتى اذا ما كثر المقتضون بشيء
نهمض بجمعهم الإصلاح فيه من يقضه الله تعالى من الزعماء الذين يظهرون في الامم عند
استعدادها للانقلابات الكبرى كما يظهر قبلهم المعدون لها لقبول الانقلاب •

أما أمنية الكاتب فهي من جملة ما يصح ان يعرض على المسلمين ليتفكر فيها اهمل
الفكر منهم وقد سبق لنا نشر مثلها في المنار وأعجبنا منه ان سهاها أمنية ولكنه حدث عليها
بعد ذلك بما يفهم منه ان له رجاء قويا في إنقاذ المصريين لها ، ولكن المصريين يهرفون من
أنفسهم أنهم قد استعدوا للقول ولم يستعدوا للعمل لأنفسهم فضلا عن العمل للجميع
المسلمين • وان الأقوال التي تنشر في الجرائد المصرية قد غشت مسلمي الاقطار
الاسلامية البعيدة عن مصر بالمصريين واسكنها لم تفش المصريين بأنفسهم وغاية ما
كان من تأثيرها فيهم أن بغضت إليهم الاحتلال الانكليزي زمننا وعلقت آمالهم
بفرنسا لا بأنفسهم وقد انقطع حبل هذا الامل بالوافق الفرنسي الانكليزي بل
بجاذبة خسوده قبله وثبت للمصريين بالاختبار ان جرائدهم كانت تفشهم لاجل سلب
المال منهم وإحراز الجاه عندهم وان الانكليز خير لهم من أمراءهم السابقين ويمكنهم ان يرتقوا
في أيامهم اذا عملوا وكان ذلك محالا عليهم من قبلهم وان الاحتلال المنافي للاستقلال لا يمكن ان
يقاوم بالليل والقال ، والانتكال على من لا يصح عليه الانتكال ، فزالت من نفوسهم فكرة مقاومة
الانكليز للمرة ولكن العقلاء يهرفون ما لا ينكره الدهاء أن الاستقلال هو سعادة الامم
ويعتقونه لبلادهم ولكن لا يوجد فيهم عاملون لاجل الاستقلال

ماذا رأى مسلمو الهند وغيرهم من النائيين الذين ينظرون الى المصريين بالمناظر
المكبرة فتتمثل لهم صورة كل مصري في شكل ابي الهول؟ هل رأوا في هذا الهبكل العظيم
آيات الحياة الاجتماعية الحقيقية وما هي هذه الآيات ؟

يذكر كاتب هذه المقالة المدارس وبذل الالوف من الدنانير في سبيل إنشائها
ويافضحة مصر اذا ذكر إنشاء المدارس وبذل المسال لها • ان في سوريا واندلس
عدة مدارس كلية وايس في القطر المصري مدرسة كلية فالقطر المصري لم يصل في

الارتقاء بالتعليم وهو أغنى قطر اسلامي الى مساواة قرية زحلة من قرى لبنان بل تقول جريدة المؤيد إن المصريين لم يستعدوا ويرتقوا الى الدرجة التي تمكنهم من إنشاء مدرسة كلية . فلا تفرنك أيها الكاتب الفيور جمعجة الجرائد المصرية . عند ما تذكر إنشاء مدرسة ابتدائية ، لاسيما اذا كانت منتسبة الى جمعية ، فليس ههنا مدارس حقيقة ولا تعليم حقيقي ، ولا تفرنك شقشقة بعض الكتاتين فائسهم قوم يديهون الكلام للعوام والامراء العظام والدليل على ذلك أنك لا تجد واحداً منهم يحارب الاستبداد والتقليد اللذين هما أقل أمراض الأمة بل هما أصل جميع مصائبها ووزاياها ، ذلك أن محاربة التقليد تنفر منهم العوام تبعاً لرؤساء الدين ، ومحاربة استبداد الملوك والامراء مجرمهم من الرتب والنياشين ،

انظر كيف ظهر بعد رجائك بالمصريين ولرجاؤك بالملوك والامراء ابعد ، ولم يبق للاصلاح الاثني واحد وهو السعي في تربية رجال مستقلين في أفكارهم وإرادتهم مقتنعين بوجوب السعي في إبطال التقليد والاستبداد والقيام بالأعمال العامة التي ترتقي بها الأمة والله الموفق والمعين

باب التربية بالتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ٢٨ و ٣١ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الآن سائر ونحت خط السرطان ويرى على « لولا » أنها انمراتها قلب وجهها في السماء تفقيشاً عن ذلك الحيوان البشع الشبيه بالسرطان البحري في شكل أرجبه كما هو مرسوم في التقاويم التي جعل فيها من علامات منطقة فلك البروج وهي بذلك تستهدف لسخرية « أميل » ووزارته

تجري بنا السفينة بأقصى سرعة لها تزعجها رياح شديدة وقد مدت جميع شرعها فجعلت حبالها تصر صريراً ، ذلك أننا أردنا اغتنام هذه الرياح الانقلابية (١) التي يسميها

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

(١) الرياح الانقلابية هي التي تهب بين دائرتي الانقلابين من قطعة فلك البروج

الانكليز رباح الشمال الشرقي التجارية

يتدرج النهار في النقص ويكاد الآن يساوي الليل

تنقذف من باطن المياه أسراب كالغيوم من السمك الطيار وتنفث سفينة الحطاف
فيما كان أحد الملاحين البسلام يوقد مدخته (عود دخان التبغ) البارحة اذ
اعلمه جناح بارد مندى على خذته فتولاه من ذلك دهش عظيم ثم التفت حوله فاذا
هو بسكة من ذلك الصنف تحت قدميه على ظهر السفينة ويندر ان تصل أمثاله في
اقتدافها الى هذا الارتفاع وانما جذبها اليه ضوء المدخنة

أخوف سكان البحر الاخرى التي لم يرها (أميل) حتى الآن وأهيبها بالانزعاج
كلاب البحر والملاحين في صيدها نوع من الحماسة والنخوة وقد اصطادوا غدوة اليوم
واحدا من هذه الغفاريات (كما يقولون لانهم أطلقوا عليها أبتشع الاسماء كلها) وذلك
بواسطة هبرة من لحم الخنزير زنتها نحو خمسة أرطال ألقيوها اليه وكان منظر صيده
مؤثرا فاسترعى أبصار جميع المسافرين وبشهم على الصعود الى ظهر السفينة لمشاهدته
وكان أول عمل لهم بعد صيده ان يثروا ذنبه بفأس وهو احتياط أراه ضروريا على
مافيه من القسوة لانه شوهد غير مرة ان إغفاله كان سببا في ان يكسر بذلك الطرف
المرن ساق بعض القرابين منه أثناء معالجته التفتت من أيدي صائديه ويا كل الملاحون
أحيانا صفار كلاب البحر غير أنهم يقرون بالسنتهم ان لحمها غير جيد وهم اذا قتلوا
هذه الحيوانات فأما يبعثهم على قتلها مجرد بغضهم لها ولشد ما يؤذونها بسبب هذا البغض
وحجبتهم فيه ان ما اصطادونه ويقتلونه منها التهم فلانا أو فلانا من أصحابهم فان لم يكن هو
الذي التهمه كان أخوه أو أحد أقاربه ولقد حاولت صدهم عن ممارسة هذا الألاعيب
الوحشية مبينا لهم ان الانسان لا ينبغي له ان يعذب عدوه بعد غلبه فذهب لصحبي أدراج
الرياح ولكنني آمل ان لاتفوت « أميل » هذه المرة

تبقى لسكالب البحر بعد موتها في السفينة راحة خبيثة لا تزول الا بعد بضعة أيام
وهكذا الاشرار يؤذون حتى بعد موتهم من يسمون لخلاص الناس من شرهم

قلما يفهم الاطفال من القوانين شيئا الا قانون القصاص ذلك ان الملاحين اصطادوا
دلفينا (١) عشية اليوم الذي اصطادوا فيه كلب البحر فما كان من « لولاه » إلا ان قالت

(١) الدلفين صنف من خنازير البحر

وهي تنظر اليه نظراً يشف عن الرحمة « لقد استحق هذا فاني رأيتهم كثيراً من الاسماك الطائرة الجميلة » ولقد صدقت فان ما التهم منها لم يكن الا لقمة واحدة من لقمة وان سنة الله في خلقه ان من أكل كل وكل وقد أثبتنا الملاحون له بالجمل عشاء لهم ولحم هذا الحيوان اذا غلي في الماء كان فيه شيء من الجودة الا انه يكون ناشفا

في نحو الدرجة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين من العرض الشمالي أثنائنا نرى في السماء برجا جديدا يسميه الملاحون صليب الجنوب وهو مؤلف من خمسة نجوم وعجبة أخرى أبصرناها في ذلك المكان وهي ان المياه تضيء ليلا وقد راع منظرها « أميل » « ولولاه فلم يستطيعا ان يفهما من التلذذ بجماله وان كان قد بحث فيهما شيئا من الخوف فان كتابه ما لاني من ذا الذي أوقد النار في البحر ففسرت لها بما في وسمي ما أعلمه من أسباب هذه الحادثة التي لم تعلم تمام العلم وقد علم العلماء وجود هذه الضوء في الماء بوجود حيوانات مضيئة تشبه النباتات فيه

كان ذلك الثور من شدة سطوعه بحيث ان « أميل » تناول كتابا من جيبه وقرأ فيه على السكاس ضوءه عن الامواج المثلثة هذا البيت من قصيدة لشكسبير وهو:

خير جزء في روعي وهي بالتحقيق روحك
نعم ان الله سبحانه لم يقض علينا جميع روحه وما أقل ما أفيض علينا منه غير ان
هذا القليل الذي يهبه لنا يتصل بروحنا اتصالا حقيقيا (١)

الذي يدهشني من حادثة ظهور الضوء في البحار انها تقع عادة في أحلك الليالي. اهـ

يوم ١٣ أبريل سنة ١٨٦

قد صرنا تجاه الرأس الاخضر ولما رأى الملاحون سكون الريح في هذا المكان أدلوا قواربهم وسبحوا لصيد السلاحف البحرية وهذه السلاحف من مادتها أن تظهر قريبا من سطح الماء فتكون كأنها نائمة فوقه فتصطاد بنوع من السهام أو بطة أسنان يسميها ملاحو الانكليز بالحسوب وكل ما يصاب منها بذلك السهام يموت بعد صيده الى القوارب بواسطة جال تكون في أيدي الرماة وقد رأيتهم اصطادوا

(١) يعني بالروح الالهي ما به حياة الخير والفضيلة والحق وهذا شيء من الله ليس لغيره صنع فيه فأضيف اليه

منها في ساعتين ثمانية زنة كل منها من خمسة عشر الى خمسة وأربعين وطال انكليزيا. اه

يوم ٤ ابريل سنة ١٨٦

أعوزتنا الرياح الانقلابية التي كانت مواتية لنا أحسن المواناة على جرينا في فضاء المحيط وعوضنا عنها الآن رياحا خفيفة متناوذة تهب على التعاقب من جهات مختلفة للافق وانتقبت السماء في مواضع متفرقات منها بسحب بيضاء وسفرت في مواضع أخرى بزرقة شاحبة جميلة وللشمس في هذا المكان شروق يخطف الابصار ضياؤه فلا تقوى على احتماله واما غروبها ففخيم جليل . اه

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٦

تمطرنا السماء شأ يب ووابلا حارا. وكل ما نراه يؤذن باقترابنا من خط الاستواء فتري الملاحين على ظهر مقدم السفينة مشتغلين بوضع لحى كاذبة لهم وتغطية رؤسهم بموار من الشعر وارتداء ثياب بشمة حتى انه ليخيل للرأي انهم في أمس عيد المرافع وبشده أميل هذه الضروب من الاستعداد شهادة الخائف لعلمه حق العلم بما سيلاقه فان كل تلميذ بحري لم يجتز خط الاستواء لا بد أن يقتحم صنوف بلائه وعنه كما هي العادة فلا تزال شعائر الملاحين القديمة متبعة وان كانت قد فقدت كثيرا من مظاهرها الصيانية الوحشية التي كانت تجملها مخوفة جدا في قلب المبتدي في الملاحة وعلى كل حال فالملاح طفل ولولا ذلك لما لعب بالمخاطر ملاعبة الباسل المقدام . اه

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦

اصطبغ ه أميل بالمعمودية البحرية فصار الآن من أولاد اله البحر. حالة الجو في اختلاف وتغير فن رياح شديدة الى سكون تام ومن مطر هتان الى شمس محرقة ترسم رؤسنا بسهام أشعتها المعمودية

لفتنا الریان الى إعصار من الاعاصير المائية التي يخشاها الملاحون بحق فرأيانهم من مسافة بعيدة وأكثر ما تتور هذه الاعاصير في جهة خط الاستواء . اه

يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦

صادفتنا سفينة قافلة من الهند أو من الصين الى بريطانيا العظمى وأذنتنا بإشاراتها أنها مستعدة لحمل ما نحمليها من الكتب ولما كان تبادل صنائع المعروف مما تحفظ

به المودة في البحر أرسلنا لها بعض صحف انكليزية مضي على نشرها ستة أسابيع
ولكن أخبارها يكون لها من الجدة عند ركاها ما لصحف الصباح عند سكان لوندرة
وقد كتبت وكتب هاملين كلتين لصديقنا الدكتور وارانجتون . اه

أنا علي بن سينا

حجرت الى مصر

حطمت اليراع فلا تعجبني	وعفت اليسان فلا تعجبني
فأنت يا مصر دار الاديب	ولا أنت بالبلد الطيب
وكم فيك يا مصر من كاتب	أقال اليراع ولم يكتب
تعذبني لهذا السكوت	فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
ابمجبني منك يوم الوفاق	سكوت الجهاد ولعب الصبي
وكم غضب الناس من قبلنا	لسلب الحقوق ولم نغضب
انابة العصر إن الفريب	بمجد بمصر فلا تلعب
يقولون في النشء خير لنا	وللنشء شر من الاجنبي
اني الازبكية متوى البنين	وبين المساجد متوى الاب
وكم ذا بمصر من المضحكات	كما قال فيها أبو الطيب
أمور تمر وعيش يمر	ونحن من اللهو في ملعب
وشمب يفر من الصالحات	فرار السليم من الاجرب
وصحف تطن طنين الاباب	وأخرى تشن على الاقرب
وهذا يلوذ بقصر الامير	ويدعو الى ظله الارحب
وهذا يلوذ بقصر السفير	ويظن في ورده الاعذب
وهذا يصيح مع الصائحين	على غير قصد ولا مأرب
وقالوا دخیل عليه العفاء	ونعم السخیل على مذهبي
رآنا نياماً ولما نفق	فشمز لاسمي والمكسب

وماذا عليه اذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب
 الفنا الخمول ويا ليتنا الفنا الخمول ولم نكذب
 وقالوا المؤيد في غمرة رماء بها الطمع الاشعي
 دعاه الفسرام بن الكهول فجئنا جنونا بينت النسي
 فضج لها العرش والحامول وضع لها القبر في يثرب
 ونادى رجال باسقاطه وقالوا تلون في المشرب
 وعدوا عليه من السيئات الوفاً تدور مع الاحقب
 وقالوا لصيق بيت الرسول انار على النسب الأجب
 وزكى أبو خطوة قوطهم بحكم أحد من المضرب
 فلما انتهى على داره تساقط كالطر الصيب
 وما للوفود على بابه تزف البشائر في موكب
 وما للخليفة أسدى اليه وساماً يليق بصدر الابي
 في امة ضاق عن وصفها جنان المفوء والاختط
 تضع الحقيقة ما بيننا ويصلي البري مع المذنب
 ويهضم فينا الامام الحكيم ويكرم فينا الجبول النبي
 على الشرق منى سلام الودود وان طأطأ الشرق للمضرب
 لقد كان خصباً بجذب الزمان فأجذب في الزمن الخصب

القصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي ابراهيم ويعني بقوله (يوم الوفاق) الوفاق الفرنسي
 الانكليزي على مساقي مصر ومرا كش وبقوله السفير اللورد كرومر عميد الدولة
 المحتلة في مصر . ويعني بقوله « دخیل » ما يلقط به بعض الاحداث هنا اذ يسمون
 السوريين المقيمين في مصر « دخلاء » حتى من اعتبره القانون مصرياً ويعني بقوله
 : فما للتهاني على داره : الخ ما ذكر في المؤيد من ان السلطان أنعم على الشيخ علي
 يوسف صاحبه بمدايا الامتياز الذهبية والفضية وما نثر فيه من اسما المهنيين بهذا الانعام.
 وقوله « وما للوفود على داره » البيت غير صحيح فلا وفود ولا وقد ولكنه من باب
 المبالغة الشعرية ثم ان خبر هذا الانعام لا يتحقق وقد كذبه جريدة الاهرام وسكت

لها المؤيد فلم يؤكده الخبر . والذي يقصده من الآيات في حادثة زوجية صاحب المؤيد أن المصريين لا يثبت لهم ولا اتفاق على شيء فقد قامت قيامتهم على الشيخ علي يوسف عند ما شاع خبر عقده على بنت السادات في بيت البكري بدون حضور أبيها ولا إذنه وسلقته بالسنة حداد ، في كل سامر وناد ، ثم لم يلبثوا أن سمعوا إشاعة إنعام السلطان عليه حتى انبرى كثيرون لهنته ، وقد كتبنا هذه الكلمات لنزيل اشتباه من اختلفوا في القصيدة أتمضمّن الانتصار للمؤيد أم لمصومه وليعتبر بما قال شاعر مصر في قصيدته وما وصف به قومه وجرائدهم كاتب المقالة في ضعف المسلمين وأمثاله من البعداء عن هذه الديار .

(التقرّيط)

(مقدمة ابن خلدون مع رحلته)

مقدمة ابن خلدون غنية عن التعريف والتقرّيط لا ينكر عارف مكانتها في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ولا فائدتها في ترقية العقل واللسان . وقد طبعت على حداثها مرات كثيرة وطبعها اخيرا السيد هجر الحشاش الكتيبي الشهير وطبع على هامشها رحلة المؤلف وجعل ثمنها مع ذلك خمسة قروش . ولو طبع الرحلة وحدها وباع النسخة منها بخمسة قروش لما شككتنا في رواجها لما فيها من الفوائد العلمية والأدبية والتاريخية والقصائد والتراجم والحوادث المحررة بذلك القلم البليغ . وهذه الطبعة بحروف استانبولية جميلة لا كطبعة المقدفريد وهي تطلب من مكتبة الطابع الشهيرة ولا شك أن ستلاقي رواجاً عظيماً

﴿ كتاب تطبيق الاجراءات القانونية . على مواد قوانين المحاكم الأهلية ﴾

لا يستغني من يقيم في بلاد عن معرفة قوانينها التي يعامل بها في الإدارة والقضاء فان الحاجة اليها لتعرض للانسان في أوقات يعوزه فيها المحامي وغيره من العارفين فيحار ولا يدري ما هو صانع . وقد أحس بهذه الحاجة أحمد أفندي حسن رئيس المحضرين في محكمة الاستئناف الأهلية فألف كتابا في ذلك أرشد فيه محتاج معرفة القانون الى ما ينبغي له عمله عند عروض الحاجة فيبين له حق إقامة الدعوى وكيفيةها ورسومها ومواعيدها وطرق استئنافها وتنفيذ الاحكام وغير ذلك . وأودع كتابه هذا مجموعة المواعيد القانونية وقانون القرعة العسكرية والقانون النظامي ولائحة التنظيم ولائحة المحاكم الشرعية وغير ذلك من نواوين والمواضع والاوامر العاليية النسخة والمختصة . وقد طبع الكتاب في مطبعة الشعب فزادت صفحانه على الخمس مئة وجعل ثمن النسخة منه عشرين قرشا وهو يطلب من مكتبة الشعب بمصر

وقد ذكر في الكلام على السيلان والزهرى ما يجب ان ينم النظر فيه الشبان المصريون الذين اعتادوا الفواحش غير مبالين بأرواحهم ولا بأجسادهم ولا ببلادهم وامتهم وقال في الادمان على السكر الذي فشا فيهم ما نصه:

«الادمان على السكر او التسمم الفولي هو نتيجة الاستمرار على شرب الخمر سواء كان متابعا او متقطعا وليس هو التأثير الوقى الناتج عن شرب كمية عظيمة منها في آن واحد الممهر عنه بالسكر الذي تزول أعراضه بمجرد توزيع المشروب في البنية وللادمان على السكر تأثير واضح في الشخص وفي سلالة فأما تأثيره على الشخص فعلوم للمدمنين عليه وغيرهم واما تأثيره على النسل فان الشخص المتسمم به ينتقل سمه وعمله الى ذريته من بعده فهو خطر عليه وعلى عائلته وذريته مما وعلى الامة والنوع الانساني بالتالي ولقد عرف بالبحث ان الفول (الكؤول) يسكن في اعماق العناصر التثريبية للجسم وعلى الخصوص في الخلايا العصبية التي تضطرب اذ ذاك تغذيتها ووظائفها ويأخذ هذا الاضطراب والاستحالة في وظائف الخلايا في الانتشار بطريق التلقيح واذا كان الفول يندى اختلاط الجسم وانسجته وينها الحصية والمبيضين فلا غرابة بعد ذلك ان تكون الحيوانات المنوية والبويضات نفسها قد غشها من الفساد ما غشها او تكون ذرية المدمنين قد اصبحت بالسقوط العصبي الذي يدل عليه سرعة التهييج والتشنجات العصبية التي تحدث في سن الصغر والصرع والبله وضعف القوى العصبية المضلية التي تحدث في سن الشيخوخة

ومما يزيد الادمان على السكر خطرا أنه بعد أن يقرع الشخص يتبعه في نسله وذريته ومن يولد من أبوين مدمنين وامن هو بمدمن فانه يحمل آثار الضعف البني ويكون عرضة للاصابات باضطرابات قد تنهي بالعتة أو الشلل أو العمى وقد أثبت بالتجارب هذه الوراثة كل من توميف ومارسيه وكرونر ولازيج وديجيرين وجرينه وفورنيه ولاسروه وفيريه وكثيرون غيرهم

وبما أن تأثير الخمر يكون بالاختصاص على المجموع العصبي فأولاد المدمنين عليها يكونون في الغالب عصبيين فيصابون إما بآفات كبيرة في المراكز العصبية ، وإما باضطرابات في الوظائف العصبية فقط وكذلك يصابون بملل وراثية شاذة شبيهة

بالمثل الوراثة الزهرية أو الدرقية السدية القياس كاللعل الناشئة من فساد التندية (الديستروفيات) ووقوف النمو وغرابة الحلقة

والوراثة هنا كذلك تأثير قاتل على الجنين وعلى الطفل بعد ولادته حتى انه قد تلاشت بذلك عائلات بأجمعها في عقين أو ثلاثة أعقاب وزيادة على ما تقدم من الملل قد تصاب ذرية المدهنين بشبهات متضاعفة كعدم تساوي وتماثل الجمجمة أو صغرها أو استسقاء الدماغ أو قصر القامة أو بتأخير أو انحراف في نمو القوى العقلية كضعف الذاكرة والعبط والبله أو تحفظ الحالة الصيانية أو أن تكون سريرة التوسج والغضب وكثيرا ما تصاب كذلك بالهستيريا وما يتبعها من العال الحسية والنفسانية كخلل التوازن في القوى العقلية وعدم الاكتراث وضعف الارادة وثمة الانفعال وتارة يحسن الاخلاق أو فسادها (١)

فيعلم من ذلك ومن كثرة التجارب التي عملت أن وراثة الادمان على السكر هي حقيقة لا ريب فيها وعلى ذلك يجب منع زواج المدمنين على السكر في حالة الخوف من رجوع الداء اذا لم يتمتع صاحبه عن الاستمرار فيه وكذلك متى كانت النتائج الناجمة عنه ذات خطر اهـ وعن الكتاب عشرون قرناً فبحث كل قارئ على مطالعته

﴿ قصة الأخ الغادر وما يتبعها ﴾

لقد أحسن صاحب (مسامرات الشعب) في اختيار قصصها هذه الكرة ما لم يحسنه من قبل إذ اهتمدى الى قصص متعددة في الصورة متحدة في الحقيقة فيها روح من الأدب والفضيلة ... اولها قصة الأخ الغادر والثانية قصة (لو تمارقوا ماتا أفوا) والثالثة قصة (الأمريكية الحسنة) والرابعة قصة (برح الحفاء) وقد صدرت الثلاث الاول وموضوعها نبيل فاضل من الفرنسيين عشق فتاة مهندبة خياطة زكية الطينة فتعجب اليها بالمجاهلة وحسن المماثلة فأحبته على شكره وجهلها به فخطبها الى جدتها الكافلة لها فرفضتا به فأودعها سجلا قبل تسجيل عقد الزوجة فاقطع عنها فطنت هي وجدتها انه خانها وهجرها فاشتد

(١) ومن التجارب التي عملت بمناسبة ذلك ان جيء بكلية تسممت بالنعول ثم أطلق عليها كلب سليم فولدت منه ١٢ كلبا مات جميعها في ظرف ٦٧ يوما وكان سبب وفاتها آفات في الخلايا سببها الاستحالة الفولية اهـ من هامش الاصل

حزنها وما كان عجزه لها بل للحياة الدنيا فانه كان يلعب صديقا له بالسيف فسبقت اليه ضربة ففقدت عينه وفاضت بها روحه وكان حدث صديقه القاتل بقائحة حديثه مع الفتاة وبما عهد الى المسجل من تسجيل عقد الزوجة وإرجائه الافصاح باسم الفتاة له وللمسجل فترك المسجل في ورقة العقد ياضا ليكتب فيه الاسم

هذه فاتحة القصة او القصص وهي ليست بشيء والحديث المفيد يتبدىء بعدها عند ما أراد الصديق القاتل والمسجل البحث عن الزوجة المستودعة وارث بيت ذلك النبيل ولقبه (مركيز) وكان له اخ خليع فاسد الاخلاق وهو الاخ الفادر حال دون ذلك ليكون هو وارث أخيه فاستولى على أوراقه وأحرق منها كل ماله تعلق بتلك المرأة وعرف مكانها فخادعها حتى أخرجها من باريس الى الريف ليخفيها عن الصديق والمسجل وذلك مفصل في القصة الاولى وترى في الثانية شاين التقيا ونحبا في حرب فرنسا لتونكين وهما ابن المركيز المقتول الذي لا يعرف له أبأ وابن المركيز الوارث بالباطل تحت قيادة الضابط القاتل وعودته حالي باريس معه وكانت والدته اليتيم قد أثرت ووالد الآخر قد أعدم حتى أشرف على يسم دارهم القديمة للدائنين - تلك أثرت بالعمل مع الفضيلة والاستقامة، وذلك أملق بالمقامرة وسوء السيرة ثم علم الاخ الفادر بأن صديق ابنه هو ابن عمه فحاول الايقاع بينهما بمد مأحب ابن أخيه ابنته وأحبته ورجوا ان يكونا زوجين فكلف أبوها الخاطب بأن يتعرف بنفسه تمجيزا له . وكان الضابط بعد عودته عاود السعي في معرفة زوج صديقه المقتول وكان وعد والدته بذلك فظهرت له بوادر النجاح وكل هذا من مباحث القصة الثانية

واما الثالثة فموضوعها ان غانية أمريكية غنية جاءت مع والدتها الى باريس وبنت لها فيها قصرا مشيدا وأظهرت من دلائل البذخ والترفع ما ألقت اليها اغناق شبان باريس وكانت من اصل وضيع وقد جاءت تحتال بذلك على اصطياد زوج من النبلاء فأثقت الحيلة وكاد ابن المركيز ان يقع في فخها

وفي القصص الثلاث من تبيح الحلال الفاسدة والأخلاق القبيحة والتفكير من القمار والترغيب في الفضائل لاسيا الوفاء وحسن الاخاء والشجاعة وكرم الاصل ما فيه عبرة للقارئ ولذلك اطلنا من الكلام عليها وستكون القصة الرابعة كاشفة للخطأ او مينة للآنها ، ولذلك سميت (برج الحفا)



فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

يقضي الحكمة من بقاء ومن يؤمن بالحكمة فقد أوتي
خيرًا كثيرًا وما يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — انشاء ١٦ شعبان سنة ١٣٢٢ — ٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

الاثم عن تبديل الوصية المحرم تبديلها يشعر بذلك اذ لو لم يكن التبديل للاصلاح مطلوباً لم ينف الاثم عنه . وختم الكلام بقوله (إن الله غفور رحيم) للاشعار بما في هذه الاحكام من المصلحة والمنفعة وبأن من خالف لاجل المصلحة مع الاخلاص فهو منقور له

فَتَاوَى الْمُبَانِي

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعة من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولان يعفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

الناسخ والمنسوخ في القرآن

(س ٧٨) السيد احمد منصور الباز في (طوخ القراموص) : ثبت أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وان من المنسوخ ما نسخ حكمه وبقي رسمه ومنه العكس كقوله «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارحومها البتة نكالا من الله» فقد ثبت في الصحيح أن هذا كان قرآناً بلي . ومما نسخ حكمه وبقي رسمه ولا يعلم له ناسخ كما في الصحيح «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لبتى لهما ثالثا» الخ فهل من حكمة ترشدنا اليها يمتازكم وضاح السبل في إبقاء رسم المنسوخ ورفع رسم الناسخ مع بقاء حكمه وفي نسخ لفظ مع بقاء حكمه وعدم وجود ناسخ له

(ج) قد تقدم في التفسير المنشور في هذا الجزء أهم أحكام المنسوخ وحكمته ومنها الإشارة الى أن حكمة بقاء الآية التي نسخ حكمها التذكير بنعمة المنسوخ والتعبد بتلاوتها اما نسخ لفظ الآية مع بقاء حكمها أو نسخ لفظها وحكمها ما فمما لا يجب علينا اعتقاده وإن قال به القائلون ورواه الراوون وقد عاينه القائلون به والتمسوا له من الحكمة ما هو أضعف من القول به وأبعد عن الحق

واعلم أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد (ص) وهو أصل الدين وأساسه

أحكمت آياته فلا تفاوت فيها ولا اختلاف ولا تناقض ولا تعارض وما ذكره من
الجل التي قالوا إنها كانت من القرآن ونسخ لفظها لاتضاهي أسلوب القرآن ولا
تحاكيه في بلاغته والتصديق بذلك مدعاة لتشكيك الملاحدين في القرآن . وقد
ثبت أن بعض الزنادقة كانوا في زمن الرواية وتلقي الحديث من الرجال يلبسون
لباس الصالحين ويضعون الحديث وكان يروج على الناس لاستيفائهم شروط الرواة
الظاهرة من العدالة وحسن الحفظ وغير ذلك حتى إن بعضهم تاب ورجع عما كان
وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة
حاله وبقي ماوضه راجحاً مقبولا لم يطمئن في سنده أهل النقد . لأجل هذا لا يعتمد
على الحديث الا اذا كان مع صحة سنده موافقا لأصول الدين الثابتة بالقطع ولغير ذلك
من الحقائق القطعية ككون الشمس لا تنيب عن الارض كلها عند ما تنيب عنا كل يوم
وانما تنيب عنا وتشرق على غيرنا الا اذا أمكن الجمع ، ولا يؤخذ بأحاديث الآحاد
الصحيحة السند في العقائد لأنها ظنية بانفاق العلماء والعقلاء والله تعالى يقول : وان
الظن لا يغني من الحق شيئا » ومثلها آيات في التشيع على الكافرين باتباع الظن .
واذا كان القرآن لا يثبت الا بالتواتر المفيد للقطع وكان كون الآية منسوخة فرع
كونها آية كان لنا بل علينا أن لا نصدق بأن كون هذا القول آية منسوخة الا اذا
روي ذلك بالتواتر من أول الاسلام كما روي القرآن . وليس فيما زعموا أنه قرآن
نسخت تلاوته شيء متواتر . وهذا الذي رووه من حديث « الشيخ والشيخة اذا
زنيا » مروى عن أبي بن كعب وروى أيضا من حديث أبي أمامة عن خاتمه المعجماء
وعن عمر (رض) وليس هذا من التواتر في شيء . وكذلك الاثر الذي فيه
« لو كان لابن آدم واد لابن آية ثانيا » الخ وفي رواية « لو كان لابن آدم واديان » الخ
فهو موقوف على أبي فان سلمنا أن السند اليه صحيح فابن التواتر الذي لا يكون إلا
برواية جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب . وجملة القول انه لم يرو في هذا المقام
حديث صحيح السند الا قول عمر في الشيخ والشيخة اذا زنيا وهو من رواية الآحاد
ولذلك خالف الخوارج وبعض المعتزلة في الرجم ولم يكفروهم أحد بذلك . وأنا لا اعتقد
صحته وان روي في الصحيحين فمن أنكر علي من المقلدين ذلك فلا يكتب الي لا مرد له عشرات

من أحاديث الصحيحين لم يأخذ بها أئمة وفقهاء مذهبه وسائر المذاهب الذين لا ينكر على أحد منهم شيئاً وحجتي واضحة وهو أن المقام مقام اثبات القرآن وطريق اثباته التواتر بالاجماع فلو تواترت الرواية عن عمر أو غيره وأجمع عليها لقلت بأن عمر قال ذلك والأحاديث الصحيحة الصريحة المسندة المرفوعة إلى النبي (ص) التي خالفها القهاء كثيرة وهي في الأعمال التي يجب أخذها من أحاديث الآحاد بالاجماع وعدم اعتقاد صحة هذا الحديث لا يترتب عليه ترك مشروع ولا إثبات خلافه فلا ضرر فيه وإنما الضرر في ترك ما ذكره وإليك تقول ما هو جواب مثبتني هذا الضرب من النسخ فأقول قال السيوطي في الاتقان ما نصه :

« الضرب الثالث نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو : ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا أقيمت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟ وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفعال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي اه وهو كما ترى لا قيمة له فإن الوحي للأنبيا كاه قطعي وبذل النفوس هذا لا معنى له . والأحكام التي رويت لنا عن الآحاد فأفادت الظن كانت يقينية عند الذين سمعوها من النبي (ص) فإذا كانوا سمعوا الآية من النبي ثم فرضنا أنه أمرهم بتركها وعدم قرائتها مع بقاء العمل بها أفلا يقال ما هي حكمة ذلك بالنسبة إليهم وإلى من بعدهم .

﴿ مذهب العامي واتباعه الرخص ﴾

(س ٧٩) ومنه : يقال العامي لا مذهب له فهل يجوز له أن يتخذ كل مذهب في رخصه ولو بسبب عذر ضعيف

(ج) قولهم العامي لا مذهب له صحيح لانزاع فيه فإن ذا المذهب هو من له طريق في معرفة الأحكام بدلائلها والواجب على العامي أن يسأل أهل الذكر أي العارفين بالكتاب والسنة عن كل مسألة تعرض له قائلاً ما هو حكم الله تعالى في هذه المسألة فما أخبروه به عن الله وعن رسوله وجب عليه الأخذ به إذا اعتقد أن المسؤول ثقة عارف ولا يجوز له أن يتبع رأي أحد يخالف ذلك فإذا بلغه عن الشارع في أمر عزيمة ورخصة فله أن يعمل بالرخصة عند الحاجة ويحمل العزيمة هي الأصل . ومن يسأل عن رخص المذاهب وآراء العلماء ويتبع أسهلها عليه وأقربها من هو اه فهو متلاعب بدينه .

﴿الوصية النامية المنسوبة الى النبي (ص)﴾

(س ٨٠) أرسل إلينا السيد صالح السرجاني بمصر صورة هذه الوصية وسألنايان

رأينا فيها لقراء النار وهي:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة الجمعة وهو يقرأ القرآن العظيم فقال لي يا شيخ أحمد المؤمنين حالهم تيمان من شدة مصيبتهم فاني سمعت الملائكة وهم يقولون تركوا ذكر الله سبحانه وتعالى فأراد ربك أن يغضب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ارحم أمي فانك أنت الغفور الرحيم وأنا أعلمهم بذلك يتوبوا وان لم يتوبوا الامر اليك وهم قد ارتكبوا المعاصي والكبائر وتركوا الدماء واتبعوا الزنا ونقصوا الكيل وشربوا الخمر واشتغلوا بالغبية والتميمة واحتقروا الفقير والمسكين ولا يعطوا الفقير حقهم وتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة فأخبرهم يا شيخ أحمد بذلك وقول لهم لا تتركوا الصلاة وأتوا الزكاة واذا صر عليكم تارك الصلاة لاتسلموا عليه واذا مات لا تمشوا في جنازته واتنبهوا واستيقظوا واجتنبوا الفواحش ماظهر منها وما بطن وقل لهم الساعة قد قربت ولا يبقى من الدنيا الا القليل وتظهر الشمس من مغربها فأرسلت اليهم وصية بعد وصية فلم يزدادوا الا طغياناً وكفراً ونفاقاً وهذه آخر وصية فقال الشيخ أحمد قد استيقظت من منامي فوجدت الوصية مكتوبة بجانب الحجرة النبوية بخط أخضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها ولم يقلها كنت خصمه يوم القيامة ومن قرأها ونقلها من بلد الى بلد كنت شفيعه يوم القيامة فقال الشيخ أحمد والله العظيم قسا بالله ثلاثا ان كنت كاذبا فأخرج من الدنيا على غير الاسلام فمن بدله بعد ما سمعه فأعلمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم ومن شك في ذلك فقد كفر وعليكم بتقوى الله تنجوا من الهالك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تمت بالتمام والكمال والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه بصها المطبوع المنشور

(النار) انا تذكر انا وأينا مثل هذه الوصية منذ كنا تعلم الخط والتهجي

الى الآن مرارا كثيرة وكلها معزوة كهذه الى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجره النبويه والوصية مكذوبة قطعا لا يختلف في ذلك أحد شم وأتحة العلم والدين وأنما يصدقها البداء من العوام الأملين ولا شك أن الواضع لها من العوام الذين لم يملوا اللغة العربية ولذلك وضعها بعبارة عامية سخيفة لاحاجة الى بيان أغلاطها بالتفصيل. فهذا الاحق المفترى ينسب هذا الكلام السخيف الى أفصح الفصحاء وأبغ البلغاء صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم أنه وجده بجانب الحجره النبويه مكتوبا بخط أخضر يريد أن النبي الاثمي هو الذي كتبه ثم يجزأ بعد هذا على تكفير من أنكره . فهذه المصيبة هي أعظم من جميع المعاصي التي يقول انها فشيت في الامة وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفير علماء أمته والعارفين بدينه فان كل واحد منهم يكذب واضح هذه الوصية بها وقد قال المحدثون ان قوله (ص) : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قد نقل بالتواتر ولا شك ان واضح هذه الوصية متعمد لكذبها ولاندرى أهناك رجل يسمى الشيخ أحمد أم لا

اما تهاون المسلمين في دينهم وتركهم الفرائض والسنن وانهما كهم في المعاصي فهو مشاهد وآثار ذلك فيهم مشاهدة فقد صاروا وراء جميع الامم بعد ان كانوا بدينهم فوق جميع الأمم وللعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، الا ان يتوبوا ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤى التي لا يجب على من رآها ان يعتمد عليها شرعا بل لا يجوز له ذلك الا اذا كان مارآه موافقا للشرع فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدينا وهما ملوآن بالمعظات والمبر ، والآيات والنذر ،

كيفية فرض الصلاة والمراجعة فيه

(س ٨١) عوض اخدي محمد الكفراوي في (زفتي) : أحقيقة ما قاله او يروي من ان الصلاة كانت اول ما فرضت خمسين صلاة وان النبي (ص) راجع فيها ربه بارشاد موسى عليه السلام حتى جعلها الله خمسا في الفعل وخمسين في الاجر ؟ أفيدونا ولكم الاجر من الله ولا زال مناركم هاديا للمسلمين

(ج) إن ما ذكره مروى في حديث المعراج وقد اختلف فيه المسلمون على صحة سنده والمتبوتون له وهم الجمهور وقد اختلفوا في كونه وقع بقطة أم مناما واستدل القائلون

بأنه منام رواية شريك عند البخاري إذ يقول النبي (ص) في آخرها « ثم استيقظت » وفي رواية له أنه رأى ما رأى وهو بين النائم واليقظان . ومسألة المراجعة على كل حال من المتشابهات أو من الشؤون الغيبية الروحية وقالوا إن من حكمها تكرار المناجاة وما يتبعها من همة التخفيف والله أعلم

صححة الرؤى والأحلام

(س ٨٢) ومنه : هل من سند صحيح الاعتقاد بصحة الرؤى والأحلام فقد فت بين عامة المسلمين

(ج) إننا نحتاج الى صحة السند في إثبات الاخبار المنقولة عن الآحاد ولا حاجة الى ذلك هنا فان صدق الرؤيا واقع بالتجربة وثابت بالكتاب ولكن ما يصدق منها قليل جدا ولا يقع الا الأقل من الناس وهو لا يعلم الا بعد ظهور تأويله بالفعل كما وقع لمن رأى في شهر يوليوس سنة ١٩٠٣ تلك الرؤيا للشيخ علي يوسف وكتب بها اليه وكان في باريس وهي أنه تزوج فكان لزواجه نبأ وانط. وحكم القاضي بطلان العقد وطفق الشيخ علي يدي ويتخذ الوسائل لدى الحكومة وبعض النظار . وقد أجاب الشيخ علي يوسف صاحب الرؤيا بكتاب من باريس يذكر فيه تأويلها يصرفها عن ظاهرها ولكنها وقعت بعد سنة كما رآها الرائي وكتابه محفوظ عند الشيخ علي وكتاب الشيخ علي في تأويلها محفوظ عنده . وقد قال الصوفية ان الرؤيا الصالحة تسر ولا تفر فلا يجوز لاحد الاعتماد عليها واثقة بها وقال أهل الشرع ان الرؤيا لا تعتبر شرعا في إثبات الاحكام أو نفيها فلا يجوز لمن سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام شيئا أن يعتد به على أنه من الدين وذلك لعدم ائتمه بضبط الرائي وحفظه لما رأى ولان الشريعة قد كملت في حياته (ص) فلا تحتاج الى زيادة كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »

كتاب إصابة السهام والمعاداة المتبعة في الجمعة

(س ٨٣) السيد محمد البسيوني بكفر الباجور :

إني كنت بمجلس يحتوي أناسا من أهل العلم وكنا نقرأ في كتب دينية منها (كتاب إصابة السهام ، فؤاد من حاد عن سنة خير الانام) تأليف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد أحمد خطاب السبيكي أحد علماء الأزهر الشريف حالا وهذا الكتاب

يحتوي على أحكام دينية ومبطل لبعض العادات الموجودة بالمساجد مثل قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة بصوت عال والترقي فيه بين يدي الخطيب واللفظ في الجناز قرأنا بعض سادات العلماء يعترضون على المؤلف وقد ألفت كتب ضد الكتاب المذكور حتى صار الآن بعض البلاد بمركزنا وهو مركز منوف (المنوفية) ينقسم الى قسمين أحدهما تتبع خطاة الشيخ محمود خطاب المسد كور والآخر غير موافق له حتى يؤل الامر أحيانا الى نزاع رسمي بين الفريقين وحيث أننا لم نعرف المصيب من الخطي فقد حررنا هذا راجين من حضراتكم أن تفيدونا بمجلتكم العلمية حتى نتهدي الى الصواب ولحضراتكم الفضل

(ج) ان الشيخ محمود خطاب قد أهدى إلينا كتابه المذكور في السؤل وقرظناه في الجزء الاول من مجلد المنار السادس ونقلنا عنه ما ذكره في بدع الجمعة وكان الشيخ محمد بنحيت ألف رسالة في ذلك قرظناها في الجزء الرابع والعشرين من المجلد الخامس وفي الاول والرابع من المجلد السادس وبيننا في هذا التقرير خطأ من يزعم أن الترقية وقراءة الكهف من الامور المشروعة في يوم الجمعة كؤلف الرسالة بالسبكي هو المصيب وقراءة مؤلفاته نافعة ان شاء الله تعالى واذا أردت زيادة الايضاح فارجم الى الاجزاء التي ذكرناها .

— وجوب الختان أوسنيته —

(س ٨٤) من الشيخ مصطفى الحنبلي في (حلوان) : حصل بيننا وبين بعض التباء خلاف في مسألة فقهية دينية موجودة في كتب الفقه وهي (الختان واجب على الذكر والانثى) وردت هذه القاعدة الفقهية في شرح الدليل وشرح الزاد للإمام احمد بن حنبل وعليكم بعد ذلك بكتاب المنتهى للإمام احمد أيضا فأقنونا ودام فضلكم

(ج) انا نطبع في هذه الايام كتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي وهو من المتون المعتمدة وعليه حاشية جلية وفيها عند قول ابن « ويجب الختان ما لم يخفه على نفسه » مانعه « وهو شامل للذكور والانثى وعنه لا يجب على النساء وصحتها بعضهم وعنه يستحب » اها المقصود ومنه يعلم أن في المسألة روايات أشهرها الوجوب وهو مذهب

الشافعي والرجال والنساء فيه سواء. والمشهور أنه سنة قال النووي وعليه أكثر العلماء ومنهم الحنفية والمالكية وقد جرى عليه العمل ولكن لا يوجد حديث محتج به في الأمر به حديث «ألق عنك شعر السكفر واحتنن» عند أحمد وأبي داود والطبراني وابن عدي والبيهقي قال الحافظ بن حجر فيه انقطاع وعثم وأبوه (كليب راويه) مجهولان . وقال ابن المنذر : ليس في الحتان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع : واحتج القائلون بأنه سنة بحديث أسامة عند أحمد والبيهقي «الحتان سنة في الرجال مكرمة في النساء» ورواه الحجاج بن أرطاة مدلس . والذي لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه سنة عملية كان في العرب وأقره النبي (ص) وعده من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الأمراض الخطرة .

نقض الوضوء بمس الذكر

(س ٨٥) السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار الحسيني في (عدن) : تروم من حضر تكلم الأعراب عما تروونه في الحديثين الواردين في انتقاض الوضوء وعدمه حديث «من مس ذكره فليتوضأ» وحديث «هل هو إلا بضعة منك» هل الحديثان صحيحان وهل بينهما تعارض وما الذي بان لكم الحق فيه وما الذي يجب أن نعمل به؟

(ج) الحديث الأول فيه روايات أصحها وأشهرها حديث بسرة مرفوعاً «من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ» رواه مالك والشافعي وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم وصححه غير واحد منهم وقد احتج البخاري ومسلم بجميع رجال سنده ولم يخرجاه في صحيحهما لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة قال البخاري أن مروان حدث به عروة فاستراب فارس مرسوان رجلاً من حرسه إلى بسرة فعاد إليه بأثبات الخبر عنها ومروان مطعون في عدالته وحرسه مجهول ولكن ثبت عن غير واحد من الأئمة أن عروة سمع من بسرة بعد ذلك كافي صحيح ابن خزيمة وابن حبان قال عروة فذهبت إلى بسرة فسألتها فصدقت . قال في المنتقى : وقال البخاري هو أصح شيء في هذا الباب : ووردت أحاديث أخرى بمناه

وأما حديث «هل هو إلا بضعة منك» فقد رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني

من حديث طلق بن علي بلفظ : الرجل لمس ذكره أعليه وضوء : فقال (ص)

« هل هو الأبيضة منك » صححه عمرو بن القلاس ورجحه على حديث بسرة هو وعلي بن المدني والطحاوي وصححه أيضا ابن حبان والطبراني وابن حزم ولكن ضعه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وقال قوم أنه منسوخ منهم ابن حبان والطبراني وابن العربي والحازمي لتأخر إسلام بسرة عن إسلام طلق ولما كان عليه الناس من العمل بحديث بسرة لأنها حدثت به في دار المهاجرين والأنصار ولأن من شواهد حديث بسرة ما رواه طلق نفسه وصححه الطبراني عنه بانظر « من مس فرجه فليتوضأ »

وجملة القول ان حديث بسرة أصح سندا لان رجاله رجال الصحيحين وحديث طلق لم يحتج الشيخان برجال سنده وهو من رواية ابنه قيس عنه وقال الشافعي سألتنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه وقال أبو حاتم وأبو زرعة انه ممن لا تقوم به حجة فالأول أصح سندا ومن رأى عند المصحيحين لحديث طلق ما ينفي ما طعنوا به على سنده ولم يثبت عنده النسخ فله ان يحمله على الرخصة كقال الشيرازي في ميزانه ويحمل حديث بسرة على التزيم . أما ترجيح حديث طلق على حديث بسرة فلا وجه له ألبتة والله أعلم

(س ٨٦) ومنه : ثم نروم الافادة عما كان صلى الله عليه وسلم يلبسه من الثياب في غالب أوقاته وعما حث على لبسه (ص) وما نهى عنه ، وهل تتبع الثياب الفاخرة محمود أو مذموم ؟ لازتم ممن أحيا السنة وأمات البدعة

(ج) كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس في غالب أوقاته لباس قومه من الأزار والرداء ولبس أيضا من لباس الروم والفرس وحث على لبس الثياب البيض وكان أحب الثياب إليه ان يلبسها الخبرة كافي حديث أنس عند الشيخين وغيرهم وهي (كنية) برد عاني من القطن أو الكتان سمي بذلك لأنه محبر أي مزين بالخطوط والألوان وكان من أحبا إليه كذلك القميص كافي حديث أم سلمة عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه وكان يهتم ويسدل عمامته ولم يتسرول ولكنه قال : اتزرروا وتسرولوا : ونهى عن لبس الحرير المصبغ إلا الحاجة كمرض وعن المنسوج بالذهب وتقدم تفصيل ذلك في المنار وعن لباس الشهرة وعن جر الثوب خيلاء وقالوا ان المراد بثوب الشهرة ما يخالف

به اللبس الناس ليرفموا اليه أبصارهم فتيه عليهم ويفتخر بلبوسه وهذا من السخف والصغار فان عالي الهمة لا يفتخر بثيابه . ولم ينه عن اللبس الفاخر مع حسن القصد بل لبس ثيابا غالية الثمن . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم قال قال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونمله حسنا فقال (ص) : « ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس » أي احتقارهم . وجملة القول ان اللبس من الأمور العادية والابن لا يذم لباسا الا اذا كان في لبسه ضرر في الاخلاق أو غيرها كالاسراف

باب الترتيب والتعظيم

نابتة العصر ، ومستقبل مصر

(أو الترتيب الحديثة)

أن للألفاظ دولا كدول الأشخاص يميز بعضها في زمن ويذل في زمن آخر اذ تدول العزة الى غيره وان لفظ الترتيب الحديثة هو في هذا العصر أقوى الألفاظ دولة وأعز نفراً حتى يوشك أن يكون له الظهور والاستعلاء على لفظ (يك) ولفظ (باشا) الذي طفق يتدحرج من قلة عزه بابتذال الرتب التي يقرن بها اذ صارت تباع بالدرهم والعروض وصار سمسرة البيع يتباحسون ويتناجشون فيها ويبيع بعضهم على بيع بعض بالوكس ، والتمن البئس ، حتى رفع الوضع ، وتبرم الرفيع ، وأما لفظ الترتيب وما اشتق منه كالمرتب والترتيب فلم يسجل مسجده ، ولم يهن نصيره ، ولم يخرج عن نصابه ، ولم يعد من شبابه ، ذا كان لفظ (يك) أو (باشا) قد احترم ولا يزال يحترم لانه عنوان الجاه والارزوة ، واقرب من رجال الدولة . فان لفظ (المرتبي) يحترم أشد الاحترام لانه عنوان العلم والادب ، والسياسة والكياسة ، وصاحبه وضع الامل والرجاء بخدمة الامة ، والارتقاء بالوطن الى انقمة ، والمستحق لأعمال الحكومة ، وانقاد على القيام بالمشروعات العظيمة ، ويقولون ان اكثر الذين نحلوا بالرتب ، التي تقرر بذلك اللقب ، قد تدلوا بغيره ، ولبسوا ثوبي زور ، لان رتبهم من المواضع الرسمية ، التي تخط بسوء حال الحكومة والمعينة ، (المعينة في العرف حاشية الامير الحاكم) ولقب المرتبي من اهل العلم ، ومواضع اهل الذكاء والفهم ، فهم يطلعون

على صاحبه بحق ، ويجرون فيه على عرق ، واني لا انكر قولهم الاول ، ولا اعترف باطلاق القول الثاني ، فانه ان صح انهم لا يطلقون كلمة مترب على غير من اخذ بسهم من الفنون الحديثة على الطريقة الاوربية ، واصطغ بشئ من ألوان الميشة الافرنجية ، فلن يصح ان من كان له هذا السهم ، فهو مثال الفضيلة والعلم ، والقادر على النهوض بالامة والبلاد ، الى ذرى السيادة والاسعاد ، واليك البيان

ترى جرائد الدهان تملأ ماضفها فخرا بأن محمد علي باشا وخلفه هم الذين أسعدوا البلاد المصرية بادخال هذه التربية الحديثة فيها فأحيوها بها بمسد موتها ولكن ما بال هذه الحياة التي نفخ ووحها في الامة منذ قرن كامل لم تصدر عنها آثار الاحياء في الاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة ونظام البيوت ووحدة الامة واستقلال الحكومة ومنشأ الواقية من التحيز الى الاجنبي والاستئثار به والاستدلال له وتمكينه من ناصيتها ألم ترتقي أمة اليابان بعد الأخذ بعلوم اوربا بنخمس وعشرين ؟ فما بال الامة المصرية لم ترتق بعد مئة من السنين ،

اذا كان ترقى الامة هو استقلالها ، ونهوضها بأحكامها وأعمالها ، وكان أمراء مصر قد نهضوا بأهلها وجذبوهم الى الرقي والكمال ، فما بال الامير عند أول نبأ من الامة في طلب الاستقلال ، ومشاركة الشرا كسة في الاعمال ، قد استغاث بدولة انكلترا لتنفذه من الامة وتؤيد سلطته عليها وتمكن له في أرضها وقد كان من أمورها في تمكين هذه السلطة ان اخذت من الشرا كسة والترك أكثر مما كان المصريون يطلبونه لانفسهم بل استولت على كل شئ ، حتى لا يبرم بغير يديها شئ ،

احتلت انكلترا أرض النيل فقيدت الحكومة وأطلقت الاهالي وكان من هذا الاطلاق حرية للمطبوعات كثرت بها الجرائد وكثر اللفظ في السياسة ، والسياسة هي الفتنة الكبرى للناس فتن بها المصريون حتى شغلهم عن الانتفاع بالحرية التي منحوها واعتبر بفتنتهم كثير من الناس فظنوا ان وراء ثروة الجرائد المصرية وتبعججها بانهم الانكليز ومعارضتهم حياة طيبة واستقلالاً كاملاً حاجته القوة فأنشأ بوائها ويناصبها ولا يلبث ان يغلبها ولم تلبث الحرب أن فثأت وانجلى الغبار عن أفراد استغفرتهم المنفعة الشخصية ففكروا ، واستنزههم طلب الجاه ففكروا وطهروا ، وقد سكنت الآن الزمان ،

وسكت المنازع ، وأقصى ما كان من تأثير هذه السياسة أن غرت الامة بغيرها ، ولم تحاول ان تغرها بنفسها ، ودعها الى حياة سياسية ، ولم تدعها الى حياة اجتماعية ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولا ينضح الاناء الا بما فيه ،

نعم ان المصريين لم يفتروا بأنفسهم قائما منذ جئنا هذه البلاد نسمع من شكوى خاصتهم وعامتهم ما يدل على عدم ثقتهم بأنفسهم وعدم رضاهم عن حالهم في التعليم والترية والعمل والاقتصاد وكل مقومات الحياة . ووجدنا الشعوب التي مازجتهم تشكو من أخلاقهم وحالهم أشد مما يشكون ، وكنا نظن ان الجميع مبالغون فيما يقولون ، لان رجاءنا في مصر والمصريين كان عظيما وقد ضف الآن ولكنه لم يذهب بالمرّة وانا لنعلم أن كل المسلمين البعداء عن مصر يرجون من المصريين مالا يرجوه المصريون لانفسهم من أنفسهم . ولا يغرنك ما يتشدد به ويتفهبك بعض الأحداث الذين اتخذوا المدح حرفة يكتسبون بها المال وقليل ما هم وانظر ماقالته جريدة المؤيد في هذا الشهر وفاقا لجريده الاجيشيان غازيت الانكليزية المصرية في مستقبل المصري بعد الاشتغال بملوم أوروبا مئة سنة وبعد عشرين سنة في الحرية الحقيقية التي وهبها الاحتلال الانكليزي لمصر

تقول الجريدة الانكليزية في مقالة عنوانها (مستقبل المصري) ان مستقبل مصر أي حسنه مضمون ولكن مستقبل المصري بين اليأس والرجاء فان ترقى هذه البلاد المستمر في التجارة والزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة انما هو من الاجانب وبالا جانب وان المصري لم يشترك فيه على انه استفاد منه قليلا . وان التاريخ ثبت بالبراهين الكثيرة ان المصري فطر على الدعة والسكون والقناعة بالوجود في العالم متى حظي بما يكفل له الحياة وحاجاتها الضرورية فلا مطمع له ولا أمل في تحسين أموره . وتقول ان المصري لا عذر له الان في هذا فان هذا الزمان ليس كالزمان الذي كان فيه طلب التقدم والارتقاء خطرا عظيما أي من الامراء المستبدين . ثم جزمّت بأن المصري ما استفاد ولا هو يستفيد من تقدم بلاده ولا يسير مع الارتقاء ولا يأخذ نصيبه من نمو الثروة في بلاده بل كل ذلك عائد على الاجانب والغرباء الذين ترقى البلاد بعملهم

وقد ترجم المؤيد المقالة في (ع ٣ ٣٨٩) الصادر في ٦ شبان ووصفها بقوله وكلها

آيات بيّنات وحقائق ساطعات واضحات تدل على استقلال الغازيت وحريةها فيما تنشره من المقالات النافعة المفيدة ثم نشر في تلك الجريدة مقالة أخرى لكتاب انكليزي في معناها ينحى فيها على المصريين إلقاء شديد فمر بها جريدة المؤيد مقرة لها وبعد ذلك نشر في المؤيد مقالة لأحد المحررين فيها في موضوع مقالتي الجريدة الانكليزية قال في فاتحتها « اطلع القراء على ما عر به المؤيد عن جريدة (الاجيثيان غازيت) تحت عنوان (مستقبل المصري) وما أظن أن أحدا ممن وقع نظره على تينك الرسالتين لم يعترف في نفسه ولمن معه بصدق ما جاء فيهما من الحقائق المرة إذ كون المصري مخذولا في بلده مهملا لشؤونها الحيوية مفصوم العروة القومية - الى آخر ما يمكن أن يوصف به من الاهمال والتمول والتراخي وعدم النظر الى المستقبل - قضية لا تحتاج الى إقامة برهان أو بيان ولكن الذي يجب أن يتساءل عنه هو اسباب هذا الخذلان وهل ثمة واسطة لاصلاح الحال »

ثم ذكر من المقالة الثانية الانكليزية التي نشر تمريها في (٩ س) مانصه : « ان الاخلاق الفطرية للأمة المصرية بل وكل ماضي تاريخها تدل على أن الوصول الى الرقي الأدبي والحياة الاجتماعية القومية يعد من قبيل المستحيلات فانه منذ فجر التاريخ والفلاح المصري على ماهو عليه تاركا أموره وحياته ووجوده في أيدي غيره واكلا الى الأجانب عنه تأدية الواجب الذي كان من الحتم عليه القيام به » اه ثم سأل محرر المؤيد نفسه وقراء الجريدة عن سبب ذلك على أنه أطال الفكر فيه فلم يهتد قال : « ان قلنا إن التعليم والتربية ناقصان وإن الجهل سبب كل هذا أجابونا فما بال هؤلاء المصريين المتعلمين الذين حازوا من علوم أوربا أسماها وأغلاها وعاشروا المتمدين منها والعاملين المجدين فيها لا يعملون ولا يفكرون ؟ وما بالك تراهم مثل أمثالهم من إخوانهم المصريين مشغولين جل أوقاتهم بالسفاسف والصغائر ؟ وأين هي الاخلاق القوية التي يوجد بها التعليم والتربية في النفوس وهم كما تراهم وتعرفهم » ثم قال انه لا يصح أن يكون السبب جو البلاد ، ولا كون الأمة عريقة بحكم الاستبداد ؛ ولادين الاسلام لان الاجانب يعملون في هذا الجو ويرتقون ولان غير المصريين حكموا بالاستبداد ثم نجحوا وارتقوا ولأن الاسلام قد نهض بالأمة العربية أو نهضت به وهؤلاء

القبض في مصر كالمسلمين ولأن اليابان وأوروبا ما ارتقيا بالدين . وغرضنا من قول هذا
الحرر شهادته في المصريين الذين تعلموا وتربوا (كما يقال) فأنها شهادة المؤيد أشهر جرائدهم
وقد كان قال من عهد قريب أن الأمة المصرية لم ترتق إلى درجة تؤهلها لإنشاء مدرسة كلية
أما سبب هذه الحيرة في علة انحطاط المصريين فهو الجهل بمعنى التربية الصحيحة
النافعة التي ترتقي بها الأمم والتي لا يفيد التعليم بدونها الفائدة المطلوبة وقد بينا الفرق
بين التعليم والتربية غير مرة وقدنا إن في مصر شيئاً من التعليم الناقص ولكن ليس فيها
تربية قط بل التربية فيها متعسرة أو متعذرة أو محال بين الناشئين الذين يربون وبين الناس
لثلاث سبب عمل المربي هذه البيئة الوبيئة بفساد الأخلاق والأعمال ولكن أين المربي وأين
مربي ؟ وإذا هو وجد فمن يسمع له ومن يعينه على تربية ولده؟ وبيننا أيضاً أن هذا التعليم
الناقص قد زاد في إفساد أخلاق الأمة وفتح لها خروفاً من السرف والترف والايغال في
الهدنة والاستمتاع ما فتحت في أمة قوية إلا وأضعفها وجعلتها من الهالكين
وليعلم القارئ أن حياة الأمم الميته تتوقف على الاستعداد في الأمة كما أوضحناه
في مقالة (الإصلاح والاستعداد) على قدر الاستعداد) فإذا لم تستعد الأمة في بيان أسرارها
وطرق علاجها لا ينفعها لأنها كالمريض الاحقق يأبى كل دواء لأنه دواء . بل لا يسهل
على غير المستعد أن يفهم أسباب الضعف وكيفية معالجته . فإذا أقمت البراهين والحجج
القيمة على أن رغبة الأمة المصرية في الرتب والنياشين من أسباب الفساد لا يفهم قولك إلا
الافلون ومن فهمه يكابر فيه وينكره باسائه وإن اعتقده في قلبه ومنهم أكثر أصحاب الجرائد
فما بالك إذا ذكرت لهم الادواء الفتاكة التي يمدح الرتب والنياشين من أعراضها
وساذكر في الجزء الآتي طريقة تلم اثابة المصرية والروح الذي به تحيا الأمم
ولا ينفع مع فقده علم ولا تعاليم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

شذرات من يومية الدكتور أرام (*)

يوم ٣٠ ابريل سنة ١٨٦

تتناقص الحرارة ويتدرج الهواء في البرودة لاتنا صرنا في سخط الجدي

(*) مؤرّب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر

منذ يومين آلم نفوسنا فقد واحد من رجالنا
ذلك أن قطعة من قطع الأخشاب المنحرفة الوضع المستعملة في السفينة لشد
جبالها لم يكن ربطها وثيقاً فأنت عليها نفحة من الريح فهوت بها على السطح فصادت
في هوبها رأس ذلك الملاح وهو قائم على الحراسة فلم آل جهداً في تجريب جميع
الوسائل الخفية لايقاظه وتنبيهه ولكني لم أفجح لأنه لم يبق فيه أدنى علامة على الإدراك
فسرى الوجوم في السفينة لأن هذا الملاح الباسل كان محبوباً عند رفقائه وصاح الربان
بصوت أجش وقد بدت على وجهه آثار الحزن مع اتقابه بالجدل بأن تنقل
الجثة إلى غرفته

استولى سكون الحداد على السفينة فما كنت ترى على ظهرها إلا انظاراً شقت
عن الأسى ووجوهاً نكرتها الأشجان وأسدل الليل على البحر بالتدريج حجب ظلماته
كأها وأرخی عليه سدول احزانه فما رأيته قبل تلك الليلة بهذا المقدار من العظم والكآبة
وكانت الأمواج باصطخاها تشكو شكوى الأحياء من مضع المصيبة حتى خيل لي أنها
نفوس تناجي نفوسنا

وارباه ما كان أسام هذا الصخب المتقطع الناشئ من ملاطمة الأمواج لالواح
سفينة تقل ميتاً

أقبل النهار وأدبر الليل بيد أن أضواء الشمس في إشرافها لم تقو على قشع ما غشي
النفوس من سحب الأكدار الليلية فبقيت جميع القلوب متلذذة بضرع من الهول
ذلك أن وجود الميت في بيت يبيت فيه على الدوام الحزن مشوباً بالاجلال والرعب والسفينة
بيت مضطرب فما يد هل انفصامه من عري المودة بين من تطاوت بهم النوى من
العائشين في البرية كدين العائشين في السفينة بسبب اشتراكهم في الحاجات والمخاطر
تخاف بمقوب في ذلك الصباح عن إجابة داعي الشمس المشرقة وعهدنا به أنه
كان على الدوام أول من يسمع دى صوته الشديد على ظهر السفينة فأصبح وقد
قضي عليه أن لا يكون هو الصالح بكلمة «تمام»

كان من أسباب اشتغال قلوب المسافرين والملاحين بالحزن أيضاً ارتقابهم لما كان
قريب الوقوع من دفن الميت ومع كون أعمال التجهيز كلها كانت تؤدي في سكون

كانها من وراء حجاب كنا نخلس الملاحين في بعض الأماكن روحات وحيات خفية
وقد أحدث السفينة بتكيس الاعلام التي تزهو دروتها عادة بارتفاعها فوقها فخرا
بالامة المنتسبة اليها وفي نحو الساعة العاشرة برز الربان على ظهرها ثم أقبل على
ملاحيه وقال بصوت منخفض قد حلت ساعة التحس فلي بالربان الثاني وأخبروه
بأننا مستعدون ويعلم الله مقدار ما يشق علي من تأدية هذا الفرض ولكن من
الواجب القيام بالواجب

رتب الملاحون اكوام الحبال التي كانت تسيق السير بتمسرها على سطح السفينة
ورفعوا أحد الاجزاء التي تتألف منها جدران السفينة فكان من ذلك نافذة شبيهة
بالكوة كنا نرى منها البحر يتراوح بين العمود والهبوط
كان ناقوس السفينة يطن فيحدث عن طينته المولم اذا انتشر على وجه الامواج
أثر محزن يغادر جميع القلوب واجفة

لما كانت السفينة خلوا من القسيسين كان من العادات المضطردة في مثل هذه
الحالة بأنكلترا أن يمهّد بصلاة الجنازة الى ربانها من أجل ذلك أخذ الربان مجلسه
وهو مكشوف الرأس وبين يديه كتاب مفتوح والتفت عليه حلقة من المسافرين
والملاحين يحفهم الوقار والخشية على تشوش حياتهم وأوضاعهم ينتظرون البدء في
الشعائر الدينية

أشار الربان الى رجلين من الملاحين بان يربطوا من أحد سلال السفينة الضيقة
فلم يلبثا أن صعدا بحملان البيت على نمش كبير مثقب وقد لف في قطعة من لسيج
الشراع خيطت عليه وكان من الميسور تقدير ثقله بما كانا يمانيانه من الجهد في حمله
ذلك أن العادة تقتضي في مثل هذا المقام أن يوضع في الكفن مع الجنة قديفا مدفع
(القديفة الكرة التي تقذف من المدفع) احدهما عند رجلها والاخرى عند رأسها

ما برزت هذه الصورة المشؤمة من سدفة السلال (السدفة الظلمة المختلطة بالضوء)
حيث كانت تبدو منها بيطى حتى اقشمت لمرآها أبدان الحاصرين وقد بسط على صدر
التوفي علم من اعلام السفينة عليه الوان البحرية الانكليزية
انشأ الربان يلو صلاة الجنازة بصوت شديد مستند على الأمل والنهي غير أنه

كان يتورء الابن حيناً بعد حين فتخاله ظلمات ضئيلة مهتزة كأنها تنبعث من القلب وكان ما يحصل في نفسه من التنازع بين التملك والسكينة التي يراها لازمة لكرامته من حيث هو رجل وبين عاطفة الرحمة التي كان يكاد يبدي بها يكسو وجهه هيئة غريبة جمعت بين القسوة والرحمة وكان كاتب السفينة يتلو في ذلك الكتاب عينه الحكيم الانجيلية وما كان يسمع احداً من السامعين أن لا يعترف بشيء من الجلال لهذا الضرب من التماور في معنى الموت بين رجلين مستهدفين في كل يوم لآلاف من المعاطب قد شهد كلاهما كثيراً من اخوانهم ما تخرمون من حولهما ويثوون في ظلمات البحر السرمدية هذا الذي كانا يتناوبان تلاوته لم يك يشبه الصلوات بحال (فالكنيسة الانكليزية لا يصلي فيها قط على المتوفين) بل كان عبارة عن فكر مأخوذة من التوراة في معنى قصر الاجل ومصوغ في قوالب تشبيهات شعرية كتشبيه الحياة بعشب البوادي ينحضر في الصباح ويذبل في المساء أو بالظل يسري على الماء وتشبيه جمال الرجل والمرأة شوته السنون بثوب أكلته الارضة وكان جميع الحاضرين يفهمون نص هذه العبارات العبرية لانه كان مترجماً الى الانكليزية

على أن الساعة الاخيرة قد اقتربت فكف الربان عن التلاوة وأخذ يقرب عظم اتساع السماء والماء ثم صوب بصره آخر مرة الى ذلك الشيء وهو مدرج في نسيج يعرف الناظر اليه من خلاله شكل آدمي معرفة مبهمه وقد وضع على شفا الفوهة التي صنعت في جدار السفينة ليلقي منها في البحر ولم تكن الا اشار من الربان أن سمع صوت غليظ رخوا سقوط رجل ميت في البحر فشوهه للامواج فوراً شديداً فترجرج خفيف فدوائر من الماء متداخل بعضها في بعض فلا شيء

التأم الآذي على الجنة كما يلتم بلابط اللحد . وقال الربان بصوت خنقته الصبرة والانعغال « أنت في وديعة البحر »

كنت في كل المدة التي استغرقها أداء هذه الشماثر أرقب «أميل» حيناً فحيناً فأجده شديد التأثير وأما «لولا» فكنت اراها باكية

يرجع تأثر هذين الغلامين الى سببين اولهما ان تجهيز الميت كان مقرروا من الوفاق والهيبة بما يهز القلوب ثانيهما انهما لم يكونا شهداء الدفن قبل هذه المرة لجهلهما الموت

حتى هذه الساعة نعم انهما كانا يعرفان بالتحقيق ان كل شيء صائر الى الفناء فقد شهدنا
حيوانات تزول واخوانا تخطفون من حولهم غير اني في شك قوي من كثرة اشتغالهما
بهذه الطواريء الطبيعية ووقوفهما بالفكر عندها والانسان لا يعرف الامور معرفة
صحيحة الا اذا فكر فيها بنفسه ولا أعدم واهما يلقي علي تبعة هذا الجهل لاني أعلم انه
كان ينبغي من اجل إنشاء «أميل» على الأصول القويمة التي يحبها ذلك الواهم ان اريه
على الخوف وان أحيط له الحياة في مواعظي بوعيد القبر ومخاوف الخلود ولكن ما
حيلتي اذا كنت لم أجسد من نفسي إقداما على ذلك فأني رأيت كثير الاغتراب بالحياة
فصرفت جل عنايتي في تجريب الواجبات الى نفسه لاني دناءة التخويف من عقوبات
الآخرة أو التأميل في ثوابها الفيبية

المواعظ المحزنة لالتربي الوجدان بل تكدر صفاءه وتزعجه فواشوقاه الى الساعة
التي يتأثر فيها اليافع بمشهد الموت فيأنس من نفسه الحاجة الى سبر غور ما قدر له في
أخراه . (١) اه

(يوم ٦ مايو سنة - ١٨٦)

الرياح باردة والسماء كدراء وتزعج «لولا» ان سفرنا استغرق الريح والصيف
والحرىف واتنا داخلون في الشتاء وحقيقة الامر هي ان اقاليم البلاد فصول ثابتة كما
ان فصول السنة اقاليم مرتحلة

صارت الامواج من الثقل والضخامة بحيث اصبح مسير السفينة شاقا وقد هبت
علينا ريح خبيثة فهي ترفنا الى الشرق نحو جزائر فوقلند . (٢) اه

يوم ٨ مايو سنة - ١٨٦

اقتحمنا مدخل بوغاز ماجلان (٣) وهو مجاز وعمر خطر ورأينا هناك طيوراً

(١) ماكرهه الرب لولده من إنشائه على الخوف من العقاب والرجاء في الثواب
غير مكروه ووصفه هذين الاصرين بالدناءة غير صحيح وامله في أن ولده يسبر غور
ما قدر له في أخراه وهم ظاهرون وخدعة زينها له شكه في اليوم الآخر (٢) جزائر
فوقلند هي ارخبيل في المحيط الاطلانطي شرقي بوغاز ماجلان مملوك الانكايز

(٣) بوغاز ماجلان واقع بين بتاغوينا ويكردوفو (أرض النار) اكتشفه رحالة
بورتمالي اسمه ماجلان وهو أول من بدأ بالطواف حول الارض

يسمى الملاحون حام الراس الواحدة منها في حجم البطة البرية أحد نصفها أبيض والثاني اسود وكانت نحوم حولنا اسرابا وتصطاد بشباك تدر على كوثل السفينة (مؤخرها) فتشب فيها اجنحتها في غدوها ورواحها عليها وتورط فلا تستطيع انفكاكا وشاهدنا طيرا آخر اثار العجب في نفس «أميل» بملو قامته وارتفاع طيرانه وهو المسمى بالطروس (١) اه

يوم ١٠ مايو سنة ١٨٦٠

راس القرن حقيق بان يسمى رأس الزوابع فقد هاجت علينا فيه هيجة خلنا فيها أن المحيط بأجمه ينبع بكلكله على سفيتنا الضئيلة على انها تقاوم وتجري مع ما يلاطمها من الامواج ويتقاذفها من الهاوي لا يقدما عن ذلك زجرة البحر فهو بهيمة كبرى وجدت من يروضها .

باب الحجة الأولى

﴿ خلاصة تاريخ حرب اليابان وروسيا ﴾

في هذه الحرب عبر كثيرة منها أن مظهر من ارتقاء اليابان العلمي والصناعي والادبي قد أبطل ما كانوا يزعمون من تفاوت استعداد أجناس البشر ككون الجنس الاصفر أضعف استعدادا من الابيض فقد اعترف الاوريون بأن ارتقاء اليابانيين لا يملوه ارتقاء في أوروبا وهذه الامة الشرقية الصفراء قد ارتقت في مدة ربع قرن وأوروبا لم ترتق الا بعدة قرون وما كلها في الارتقاء سواء

ومنها أنه لا يوثق بأحد في نقل جزئيات التاريخ ولا يوثق منه الا بالأمور الكلية التي تستنبط من مجموع الحوادث بعد تمحيصها والاطلاع على اختلاف الرواة فيها فان نقل التاريخ له يكن في عصر من الاعصار أيسر وأقرب الى الضبط منه في هذا العصر لان كل واقعة من الوقائع المظيمة يشهدها عدد من أصحاب الشركات البرقية وأصحاب الصحف ومندوبو الدول وكلهم مؤرخون واننا مع هذا نرى ما ينقلون من أخبار هذه الحرب تختلف جزئياته وتتناقض ويكذب بعضها بعضا . و نرى مؤرخي العصر

(١) البطروس طير من فصيلة الطيور الراحية الأجل يعيش في بحار استرا

وهم أرباب الصحف يرجحون بأهوائهم لذلك كان الموثوق به حقيقة هو النتائج التي اتفق عليها جميع الناقلين وهي أن اليابانيين هم الظافرون في جميع المواقع البرية والبحرية وأنهم اخف حركة وأعلم بالحرب وأحسن نظاماً مع الشجاعة الكاملة وهناك ذكر أهم الحوادث والوقائع بتاريخها ملخصاً عما عر به بعض الرصفاء عن جريدة التيمس:

في فبراير اندر المتمد الياباني في بطرسبرج حكومة القيصر بقطع العلاقات السياسية بين الدولتين بامر حكومته. وفي ٧ منه نشر التلفزيون الذي أرسله الكونت لسدروف الى سفراء روسيا ووكلائها السياسيين في أنحاء السلطنة الروسية. وفي ٨ منه وصل أسطول ياباني يحفر ثقالات يابانية بقيادة الاميرال اوريو الى ميناء شملبو واطلقت البارجة كوريتز الروسية القنبلة الاولى في هذه الحرب. وفي ٨ منه أيضاً هاجم الاميرال توجو الاسطول الياباني الذي في بورت آرثر في منتصف الليل ونسف ثلاثة بارج منه وهي الدارعتان زارويتش ورتفزان والطراد بوييدا. وفي ٩ منه أعاد توجو الكرة على الاسطول الروسي في الصباح فتمطلت الدراعة الروسية بولتافا والألة طردات وهي نوفيك واسكولوديانا. وفيه أيضاً وقعت معركة بحرية في شملبو فدمر اليابانيون الطراد فارياج والمدفعية كوريتز. وفي ١٠ منه أعلنت اليابان الحرب رسمياً وأصدر القيصر منشوراً الى الشعب الروسي أعلنه به بنشوب الحرب وقال انه سينتقم من اليابان مئة ضعف ويقتل هذا الطفل قبل ان يشب. وفي ١١ منه مست البارجة الروسية يديي لهما أنفسهما في تاليان وان واغرق أسطول فلاديميرستوك باخرة يابانية وأتقدركابها. وفي ١٢ منه أعلنت الصين الحياد وخرج السيوباقلوف معتمد روسيا في كوريا من سيول. وفي ١٤ منه اغتتمت النساكات اليابانية حدوث عاصفة فهاجمت اسطول بورت آرثر ونسفت الطراد بوبارين. وفي ١٧ منه تعين الاميرال مكاروف قائداً لاسطول بورت آرثر محل الاميرال ستارك. وفي ٢١ منه صدرت ارادة قيصرية بتعيين الجنرال كورويتكين ناظر البحرية قائداً عاماً للجنود الروسية في منشوريا فسافر الى منشويا في ١٢ مارس. وفي ٢٣ منه عقد اتفاق بين كوريا واليابان ووقع في سيول. وفي ٢٤ منه أيضاً حاول اليابانيون ان يسدوا مدخل بورت آرثر عند بزوغ الفجر وفي ٢٥ منه تمجد القتال في بورت آرثر

بجراً. وفي ٢٩ منه احتل اليابانيون جزيرة هي بون تومن جزر اليوت شرقي بورت آرثر
وفي ٢ مارس انكرت اليابان التهم التي وجهتها روسيا اليها في البلاغات التي
نشرت في ١٨ و ٢٠ الماضي. وفي ٦ منه أطلق الاميرال كيمورا المدافع على فلادفستوك. وفي
٩ منه نشرت اليابان ردها على المنشور الذي اصدره الكونت لستدروف في ٢٢ الماضي.
وفي ١٠ منه هاجمت السفقات اليابانية اسطول بورت آرثر بمد من منتصف الليل بقليل ففرقت
لسافة روسية وضرب الاسطول الياباني بورت آرثر في الصباح قدمر مباني سان شان
تاو. وفي ١٧ منه وصل المراكب ايتو الى سيول موقداً من عاهل اليابان الى عاهل كوريا.
وفي ٢١ و ٢٢ منه أطلق الاسطول الياباني المدافع على بورت آرثر وجعل الاسطول
الروسي موقفه عند مدخل الميناء. وفي ٦ منه احتل اليابانيون ويجو وبدأ الروس يعبرون
نهر يالو متقهقرين. وفي ٨ و ٩ منه حدثت مناوشات على نهر يالو. وفي ١٢ منه استعانت
البارجة كوريو مارو اليابانية بالسفقات ونصبت الألغام عند مدخل بورت آرثر.
وفي ١٣ منه قطعت المدامرات اليابانية الطريق على مدصرة روسية في جوار بورت
آرثر فاعرقها وفيه جرت الطردات اليابانية اسطول الاميرال مكاروف خارج الميناء
فاصابت البارجة بترابولسك لغما عند رجوعها ففرقت وغرق الاميرال مكاروف.
وفي ٢٣ منه عبرت طلائع اليابانيين نهر يالو. وفي ٢٥ منه نهض اسطول فلاد فستوك الى
جنسان فجأة وأغرق فيها الباخرة اليابانية جويو مارو. وفي ٢٦ منه أغرقت سفقتان
روسيتان النقالة اليابانية كندشين مارو. وفي ٢٧ منه حاول اليابانيون سد مدخل
بورت آرثر فلم يفلحوا وفيه بدأ القتال على نهر يالو. وفي ٢٩ و ٣٠ منه وأول مايو عبر
الجنرال كوروكي نهر يالو بجوار ويجو وكسر الروس وكانوا بقيادة الجنرال ساسولتش
وغنم منهم ٣٨ مدفعا واستولى على كيوليان شنج وهي المعركة المعروفة باسم معركة يالو
في أول مايو حاول الاميرال توجو ان يسد مدخل بورت آرثر بتفريق البواخر
والاخشاب فيه. وفي ٣ منه سد اليابانيون المدخل على المدرجات والطرادات فقط.
وفي ٤ منه أبحر الجيش الياباني الثاني من شنبو صباحا. ووصل الاميرال «هوسايا»
ومعه اسطول من النقلات الي «بزي هو» شرقي بورت آرثر في شبه جزيرة لياوتونج
مساء. وفي ٥ منه أنزل الاميرال هوسايا لواء بحريا وفرقة من الجيش البري الي

بترزي هو . وفي ٦ منه احتل الجنرال كوروكي فنج هوانج شنج . وفي ٨ منه قطع الجنرال اوكو خط السكة الحديدية عند بولان تيان شمالي بورت آرثر . وفي ١٠ منه هاجم القوزاق أنجو في كوريا على غير جدوى . وفي ١٢ منه أطلق الأميرال كاناوكا القنابل على تاليان وان ومست نسافة يابانية لغما فغرقت في خليج كر . وفي ١٤ منه غرقت نقالة يابانية في خليج كر أيضا واحتل اليابانيون بولان تيان . وفي ١٥ منه استسلم الطرادان اليابانيان يوشينو وكاسوجا ففرق الأول . وفيه مست السرعة اليابانية هاتسوسي لغما فغرقت بجوار بورت آرثر . وفي ١٦ منه زحف الجيش الياباني الثاني على كانشاو شمالي بورت آرثر . وفي ١٧ منه تمين الجنرال كيلر قائدا لافرة السبيرة الثانية بدلا من الجنرال ساسوليتش . وفي ١٩ منه نزل الجيش الياباني الثالث الى تاكوشان وفي ٢٠ منه قذفت الماصفة بالطراد الروسي بوغاتير على الصخور فتحطم بجوار فلاديفوستوك . وفي ٢٧ منه ألقى الأميرال توجو نطاق الحصار على شبه جزيرة لياوتونج جنوبا وفيه جرت معركة كانشاو فاخذ اليابانيون تل تان شان عنوة وغنموا ٧٨ مدفعا من الروس . وفي ٣٠ منه احتل اليابانيون داني وبدأ الاحتكاك بين اليابانيين وطلائع الجنرال سنكلبرج المنفذ لانقاذ بورت آرثر في واقفج كاو .

وفي ٤ يونيو مست مدفعية روسية لغما فغرقت بجوار بورت آرثر . وفي ٧ منه أخذ اليابانيون يطلقون المدافع على بورت آرثر واستمروا على ذلك في الايام التالية وفيه بدأ كوروكي بالزحف على جيش منشوريا . وفي ٨ منه احتل اليابانيون سيوين وساي . وفي ١١ منه وضع اليابانيون الحصار على نيوشوانج . وفي ١٤ منه خرجت المدرعات الروسية من بورت آرثر فردها الأميرال توجو على الاعقاب . وفي ١٤ و ١٥ منه وقعت معركة واقفج كاو خسر الروس فيها ٧٠٠٠ رجل و ١٦ مدفعا وارتدوا الى كاي بنج وكان الجنرال سنكلبرج يقودهم وتعرف هذه المعركة عند الانكليز بمعركة تليسو . وفي ١٥ منه أغرق أسطول فلاديفوستوك تقاليتين يابانيتين وهما هيتاشي مارو وسادو مارو . وفي ٢١ منه احتل الجنرال أوكو هسيونج ياوشنج على بعد ٣٠ ميلا من تليسو شمالا . وفي ٢٣ منه خرج الأسطول الروسي من بورت آرثر فرداه الأميرال توجو الى الميناء وفيه استلم الجنرال كوروتسكين قيادة الجنود المقاتلة بنفسه . وفي ٢٦ منه تقابل

لفريقان في جوار كاي بنج وكان الروس نازلين في كاي بنج وتاي كياو ولياوينج واليابانيون في جنوب كاي بنج وساي متسي وليان شان كوان . وفيه ضرب اليابانيون بورت آرثر برا واستولوا على استحكامات في الجهة الشرقية . وفي ٢٧ منه استولى اليابانيون على مضيق فن شوي انج ومضيق تانج ومضيق موتيان لنج وهذه المضائق تعد مفتاح وادي لياو . وفيه أغرق اليابانيون باخرتين في مدخل بورت آرثر لاسدها . وفي ٢٨ منه نزلت الفرقة السادسة اليابانية في خليج كره . وفي ٣٠ منه أطلق أسطول فلادفستوك المدافع على ثغر جنسان .

وفي أول يوايو وصل أسطول فلادفستوك الى بوغاز كوريا فمحي خبره الى الاميرال كيمورا فهب لمقاتلته ولكنه لم يدركه . وفي ٣ و٤ و٥ منه دار قتال شديد في بورت آرثر برا وبحرا ومس الطراد كيون الياباني انما في تاليان وان فغرق . وفي ٤ و٦ منه اجتازت القاتان بطرس برج وسمو تسك من الاسطول الروسي المتطوع بوغاز الادرديل رافعتين العلم التجاري . وفي ٦ منه غادر المارشال اوياماتو كيو قاعد اميدان القتال لاستلام القيادة العامة . وفيه استولى اليابانيون على الحصن مرة ١٦ في بورت آرثر . وفي ٩ منه احتل الجنرال اوكو (كاي بنج) . وفي ١٩ منه نسف الروس الباخرة هبسانج في خليج تشيبي . وفي ٢٠ منه اجتاز أسطول فلادفستوك بوغاز تسوغارو فدخل الارقيانوس الباسفيكي وفي اثره نسافات يابانية . وفي ٢٤ منه نسف اليابانيون ثلاث مدمرات روسية خارج بورت آرثر . وفي ٢٥ منه كسر الجنرال اوكو الروس في (تاي كياو) بعد قتال شديد وفيه احتل اليابانيون (نيوشوانج) . وفي ٢٦ منه بدأ قتال شديد حول بورت آرثر ودام حتى ٣٠ منه فاستولى اليابانيون في أثناءه على «وانف» «اي تل الذئب» . وفي ٣١ منه زحف اليابانيون زحفا عموميا على الروس فاجلوهم عن مواقعهم على طول الخط الى هاي شنج وبشي لو وينج زولنج

في أغسطس استولى اليابانيون على شان تاي كاو وهو حصن مهم بجوار بورت آرثر وفي ٣ منه احتل الجنرال اوكو هاي شنج ونيوشوانج وفيه رد الروس إلى خط الدفاع الداخلي في بورت آرثر وفيه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر ولكنه ردت اليها . وفي ١٠ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر بقيادة الاميرال ويتهوفت

بناء على الاوامر التي وردت اليه فتم اليه الاميرال توجور ودار القتال بين الاسطولين فقتل الاميرال ويتهوفت وخلفه الاميرال اوخنمسي وانهم الاسطول الروسي فرجع قسم منه الى بورت آرثر ولجأت يوارج أخرى الى المواني المحاذية في كياوشو وتسنج تاو وشنغاي . وفي ١١ منه جنحت مدمرة روسية على بعد ٢٠ ميلا من واي هاي واي . وفي ١٢ منه ولد الفراندوق الكسيس ولي العهد في روسيا وفيه قبض اليابانيون على المدمرة الروسية ريسهيتاني في ميناء شيفو وأخذوها الى اليابان . وفي ١٣ منه قتل الاميرال روجستفسكي قيادة أسطول البلطيق . وفي ١٤ منه قاتل الاميرال كيمورا أسطول فلاديفستوك على بعد اربعين ميلا من تسوشيا شمالا بشرق فغرق الطراد روريك وفيه أطلق اليابانيون المدافع على بورت آرثر . وفي ١٦ حاول الاسطول الروسي الخروج من بورت آرثر ثانية وفيه أرسل اليابانيون مندوباً الى لروس رافماً الراية البيضاء بدعاهم الى تسليم المدينة واخراج غير المقاتلين حقناً للدماء فأبوا . وفي ١٨ منه حمل اليابانيون حملة جديدة على بورت آرثر وفيه مست المدفعية الروسية أوتفاجني لغماً ففرقت بجوار رأس لياوتشي شان . وفي ١٩ منه احتج اليابانيون على اقامة الطرادين الروسيين اسكولد وجروزوفوي في ميناء شنغاي بعد انتهاء الاجل القانوني . وفي ٢٠ منه جنح الطراد الروسي نوفيك الى شاطئ كورسا كوفسك فراراً من الطرادين اليابانيين كيتوزي وتسوشيا . وفي ٢٣ منه مست الدارعة الروسية سفستبول انغماً في بورت آرثر فاصابها تلف وفيه أيضاً بدأ كوروكي بالحركات التي انتهت بمعركة لياوينج . وفي ٢٤ منه أمر القيصر الطرادين أسكولد وجروزوفوي بنزع السلاح في ميناء شنغاي وفي ٢٥ و ٢٦ منه استولى كوروكي على كونج شنج انج عنوة وحمل جيش اوكوندزو على آن شان شان . وفي ٢٧ منه طرد اليابانيون الروس عن ضفة نهر تونج هو البني . وفي ٢٨ منه ارتد لروس الى لياونج بعد ما خسروا كل مواقعهم الامامية

في أول سبتمبر انجلى الى الروس عن حسن لي تون وشوشان وارتدوا الى النهر وفيه استولى الجنرال كوروكي على سيكواتون عنوة وفي ٢ و ٣ منه استرد الروس سيكواتون ولكن اليابانيين نزعوها منهم عند المساء وفيه واصل اوكوندزو الهجوم على لياوينج . وفي ٣ منه رأى كور بتمكين ان الجنرال اورلوف أتى هفوة أفسدت خطته وكشفت ميسرته لاعدو وخشي الهلاك اذا تمكن اوكوندزو من كسر ميمته فاصر جيشه بالتقهقر الى يان تاي ومكدن . وفي ٤ منه انجالت ساقه الروس عن لياوينج

بعد أن قاومت اليابانيين مقاومة شديدة لتسهيل التمهق على كوروتكين . وفيه دخل اليابانيون لياوينج في الساعة الثالثة بعد الظهر . (وكان الجيشان متقاربين في العدد ويقال إن عدد الروس كان أكثر) . وفي ٤ و ٥ منه تواصل القتال بين الروس المتقهقرين وجيش الجنرال كوروكي وكان قد احتل مناجم يان تاي . وفي ٥ منه عين المسيو ستفس مستشار الوكالة السياسية اليابانية في واشنطن مستشاراً سياسياً في كوريا وعين المسيو مييجاتا مستشاراً مالياً بناء على المعاهدة التي أبرمت مع كوريا في ٢٢ الجاري . وفيه كانت ساقه الروس هدفاً لمدافع العدو وخسرت ١٠٠ رجل على طريق مكدن . وفي ٦ منه تمين الكبتن فيرن قائداً لاسطول بورت آرثر خلفاً للاميرال أوجتسكي وكان قبلاً قومنداناً للدائرة بايان . وفي ١١ منه استدعي القيصر الجيش الاحتياطي في ٢٢ مقاطعة وطبقة واحدة من ضباط الاحتياطي في كل السلطنة وفي ١٤ منه نشر تقدير الجنرال كوروتكين لحسارة الروس بين ٢٨ أغسطس و ٥ سبتمبر فبانح : آلاف قتل و ١٢ ألف جريح وفيه ضربت الولايات المتحدة ميعاداً تنزع النقالة لينا الروسية التي لجأت الى سان فرنسكو سلاحهما فيه أو تغادر الميناء فأجاب اليابان انه عازم على نزع السلاح . وفي ١٦ منه شرع اليابانيون بتضييق سكة حديد منشوريا رقفاً لمقاس مركباتهم . وفي ١٨ منه هنا القيصر الجنرال كوروتكين بحسن تهمقه كاهن الميكادو جيشه في ٧ منه باتصاره . وفي ٢٠ منه حاول اليابانيون اكتناف ميسرة كوروتكين القصوى في ضيق دالنج فلم يفلحوا وفيه وصات نجات جديدة و ١٧ مدفعاً الى كوروتكين . وفي ٢٤ منه استدعي الجنرال أورلوف بناءً على قرار الجنرال كوروتكين وعي اسمه من الجيش بلا محاكمة . وفي ٢٥ منه قسمت الجنود في منشوريا قسمين قسماً بقي بقيادة كوروتكين وقسماً سلمت قيادته الى الجنرال جرين برج . وفي ٢٦ منه احتفل بافتتاح السكة الحديدية حول بحيرة بيكال . وفيه أقرت اليابان على عقد قرض داخلي قدره ٨ ملايين جنيه وعزمت على تعديل لائحة القرض العسكرية وجعل مدة الخدمة ١٧ سنة

باب الانتقاد على المنار

وعندنا بان نذكر ما ينتقد به علينا وجبت رأينا فيه اما تسليماً واما تفندياً وقد أرسلت الينا قصيدة من السكوت يزعم ناظمها أنه رد على المنار وما هي الا سب وشتم لا يليق بالمؤمن أن يرد على صاحبها الا بكلمة « سلام... » وكذلك تعدت بعض الجرائد الجديدة في تونس التي هي أدنى من جرائدنا الامسوعية الخوض في موضوعات المنار ولم يرفها شبهة تستحق الرد وقد نصحت لها أم الجرائد التونسية « الحاصرة القراء » فقبل النصيحة حسن التصرف وناكب فردت عليه بالعبارة الآتية :

﴿ واذا صرنا بالنفوس صرنا كراما ﴾

انصحت الحاضرة لرصيفها الفاضلين صاحبي جريدة الصواب وجريدة اظهار الحق إثر تحريرات شديدة اللمجة نشرها ضد بعضهما في صحيفتهما ودعتهما بلسان الصدق في خدمة المصلحة العامة ان يقلما عن مثل تلك المطاعن سيما وان بعضهما المدرج في ثانيتهما به تعرض مذموم بأكبر وأشهر مجلة علمية أدبية إسلامية بالشرق وانفي بها جريدة المنار الاغر التي يكتب بها فضيلة مفتي الاسلام مولانا الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقتنا لهما برفق ولين ان موضوع مجادلتها من فضيلة المجلات العلمية لامن علقه الجرائد الاخبارية وعليه فلا ينتج عنها في نظرنا القاصر بما لدينا من التجربة الصحافية ثمرة مثابة نحو عشرين سنة الا تضليل بسطاء القول والتأيد على أهل النهي بسرد النصوص المتناقضة تارة وتعميد عبارة المحررين أخرى فتوقفت جريدة الصواب بسلامة ذوقها لسماع النصيحة وتناولت خصيمتها عن الاقتداء بصنيعها الممدوح فاستأنفت القول بمباراة أكثر قحة وأبلغ شدة مما كانت نشرته وذلك بقلم محرر غير محرر ما سبق بها نشره أمضى مقالته باسمه (بو بكر العروسي) عرف بنفسه في آخر مقاله بمد تعرض لمقوت بجريدتنا فقال «اما الذين تعلموا نبذة من الكتابة بكثرة مناوله الجرائد او موضوع مخصوص بصعب عليهم فهم مدارك الكتاب (يقصد المحرر بذلك نفسه لا محالة) الذين أخذوا فهم من قواعد وآداب عظيمة كالمخرجين من الجامع الاعظم الخ ٠٠٠»

هذه خلاصة ما كنا كتبناه في عدد ٨١٢ من جريدتنا وزبدة ما كتبه الشاب المتخرج من الجامع الأعظم في عدد ٢٢ من جريدة اظهار الحق ونحن لا نجد بنا ان تجاري هذا الشاب في تيار أهوائه بل تصح من جريد لرصيفنا الفاضل مدير اظهار الحق ان ينزه جريدته عن الخوض في تلك المواضيع البعيدة عن خدمة المصلحة العامة وينتبه الى ان مثل هاته التحريرات التي لا تستفيد منها جريدته ولا قراؤها سيما اذا كان محررها صاحب طيش ويرى نفسه من كتاب «الصف الاول في التحرير» الذين لا يخشون ردود محرري الشرق لانه من أولئك الذين قيل فيهم «ان بني عمك فيهم رماح» كما صرح بذلك

واذا قدر الله على جريدة اظهار الحق بمدم ادراك هاته الحقيقة فان صاحبها لا محالة بسلك مجريدته طريقا عوجاء لا يسلم من عاقبتها ويعلم بمد حين ان حجة مثل هذا

المحرر ساقطة وان قلمه لا قبل له على رد سبل الحرم الذي ربما يحرقه يوما ما فلا يجد
لنفس ولها ولا نصيرا اذ لا يخفى على صاحب اظهار الحق ان خدمة الامة الاسلامية
عموما وخدمة الوطن خصوصا لا تكون الا بالتعاقد والتكاتف لا بالتشائم والتنافر
بين أفرادها وخصوصا حملة اقلامها ثم مالنا ولا جرائد الشرقية التي يحرقها كتبة اقلامهم
من البلاغة بمكان ولها قراء تقدمونا بمراحل في ميادين الترقيات الفكرية والعرفان
فسمحت لهم معارفهم بولوج باب المجادلات الدينية والفلسفية بصورة يقصر دونها فهم
المطالب المشار اليه ومن جاء على شاكله فان لوائك العلماء والكتاتيب الشرقيين من
المبادئ الراسخة والآراء الثابتة مالا ترحضه عوارض طيش التخيل والغرور مثل التي
شاهدناها من أحد متخرجي الجامع الاعظم نراة تارة يطعن بشيوخه وبنظام الجامع بما
ننقمه عليه وآونة يزعم انهم مصدر الفضائل وركن البراءة مما سبقناه للاعلان به ولكن الله
في خلقه أسراراء اه كلام الحاضرة الذي يتدفق إخلاصا وصوابا وعسى أن يفيد الخاضعين

انار كمال العناية

﴿ كمال العناية ، بتوجيه ما في « ليس كمثل شيء » من الكناية ﴾

وبحث علم النبي بالغيب

مؤلف هذه الرسالة السيد احمد رافع الطهطاوي أحد علماء الأزهر وقد قرظها
وبالغ في الثناء عليها الشيخ حسونه الزواوي الخنفي شيخ الأزهر الأسبق والسيد
علي البيللاوي شيخ الأزهر لهذا العهد والشيخ عبد الرحمن الشربيني أعلم علماء
الشافعية بلا خلاف وغيرهم من أكابر علماء الأزهر كالمرحوم الشيخ حسن الطويل
والشيخ حمزة فتح الله مفتش العربية في نظارة المعارف والشيخ محمد بن حنيت وغيرهم
ولما نشرنا مسألة علم النبي بالغيب في المسائل الزنجارية كتب إلينا مؤلف هذه
الرسالة كتابا يؤيد فيه رأينا ويقول إنه سبق له تفنيد زعم من يقول إن النبي صلى
الله عليه وسلم قد اطاع على علم الغيب كما في رسالته هذه وأهدانا نسخة منها فاذا هو
يقول في أول هذا البحث ما نصه :

(تنبيه مهم) قد علمت أنه لا صفة لغيره تعالى تمسائل صفة من صفاته جل وعلا
فليس لغيره علم محيط بجميع المعلومات كما قال تعالى «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا

بما شاء ءاى لا ففلم أأء كنه شفاء من معلوماته تعالى الا ماشاء أن ففلم وقال تعالى
 لا أعلم الخلق ءوقل رب زءنى علماء وقد ذكر بعضهم أنه ما أمر ففله الصلاة والسلام
 بطلب الزبافة فى شفاء الا فى العلم وأخرج الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى
 الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى ففله وسلم فقول ءالهم
 انفعنى بما علمتنى وعامنى ما ينفعنى وزءنى علما والحمد لله على كل حال ءقال العلامة
 الملوى فى شرحه الكبفر على السلم (قلت) وهذا صرأ فى الرد على من اءعى أن علم النبى
 صلى الله ففله وسلم مساو لم الله تعالى ففله بكل شفاء من كل وءه إءاطة كإاطة
 علم الله تعالى وانه ما توفى حتى أعلمه الله تعالى كل شفاء علم إءاطة وقد ألف شفاء
 شفاءنا العلامة البوسى تألفا فى الرد على من زعم ذلك وتكففر واستءل على ذلك
 بأءلة عقلفة ونقلفة كفف وهو مصادم لقوله تعالى ءوعنده مفاف الففب لا ففلمها الا هو
 وقوله تعالى ءوقل رب زءنى علماء وقوله تعالى ءولو كنت أعلم الففب لاستكفرت من
 الخبر وما مسنى السوء الآفة وقوله تعالى ءان الله عنءه علم الساعة وفنزل الففب وففلم
 ما فى الأرحام وما فءرى نفس ما ذا تكسب فءدا وما فءرى نفس باى أرض تموت ءوعلى
 القول بانه تعالى أعلمه صلى الله تعالى ففله وسلم مفاف الففب فافس علم إءاطة
 كعلمه تعالى وهو مصادم أفا للاءامع

ءعلى أن سر القءر لم ففلمه ولا ففلمه نبى مرسل ولا ملك ولا ففرها بل هو من ءوائف
 العقول وففلم أن ففكون علمه صلى الله ففله وسلم مساو با لم الله ومما ءلاله فى الإءاطة
 والءقفة ففلم حدوث علمه تعالى للامائلة لانه ففب لأءء المافن ما وءب للآخر
 بل وففلم سائر لوازم العلم الءاء من المرصفة والافتقار وففرها ولا ففباب بالاءاف
 بالءدم والءءوآ لأن القءم والءءوآ خارجان عن ءقفة العلم والءقفة لا ففاف
 بالموارض واما مع ءدم اءماء المساواة لعلم الله تعالى كأن ففقال إن النبى صلى الله ففله
 وسلم علم العلم الأولفن والآفرفن فلا ففتمع لأن ذلك ففس ففلم ما لمساواته لعلم الله
 تعالى والإءاطة من كل وءه ومن أقوى ما فء على هذا ما وء فى الءفء من أنه
 صلى الله تعالى ففله وسلم ففلم فى الآخرة مءامء بمءم بها الله عز وءل لم ففكن الهمها
 قبل لكن شفاء شفاءنا بانع فى القول بكففره والذى ففظهر ءدم الكففر لأن هذه
 اللوازم بعبءة لا ففقول بها هذا القائل ولازم المذهب ففس بمذهب ففصوصا اذا كان
 اللازم بعبءاً اه بعض اءفصار واما كانت هذه اللوازم بعبءة لاها مأءوءة من ءقفة

أجنبية وهي أنه يجب لأحد المثليين ماوجب الآخر فلا يلزم من تصور مساواة علم النبي صلى الله عليه وسلم لعلم الله تعالى في الأحاطة تصورها كما ذكرته في كتابي (الطراز المعلم) وقد عرفوا اللازم البعيد بأنه ما لا يلزم من تصور ملزومه تصورده والقريب بأنه ما يلزم من تصور ملزومه تصورده والتحقيق الذي نعتقده أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الحياة الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بالمغيبات التي يمكن البشر علمها وعلمه بها لا كعلم الله كما ستري فلا يجوز القول بأنه مساو له فأعرف ذلك وفي كلام العلامة أبي محمد الأمير موافقة لكلام الإلهي حيث قال عند بيان أن علمه تعالى محيط بما هو غير متناه كالاعداد ونعيم الجنان أي فإنه لا يتناهي بمعنى أنه لا ينقطع أبداً مانصه: يكون العلم بالكمية يقتضي التناهي إنما هو في حق الحوادث لضيق دائرة العلم بالحدث وقصر تعلقه وأما العلم القديم فتعلقه عام لا يتناهي فيتعلق تفصيلاً بما لا يتناهي اهـ

ووراء هذا مباحث طويلة في حقيقة علم الغيب ومفاتيح الغيب والخلاف فيما يجوز أن يعلمه غير الله تعالى وأكثرها مبنية على ما اعتاده المتأخرون من التعليل والتأويل والتقييد والتخصيص والاحتمالات مما لا حاجة لأكثره ولا يترتب على الخلاف فيه فائدة أما وعندنا الأصل اليقيني المنفرد عليه المنصوص في كتاب الله تعالى وهو أنه لا يعلم الغيب إلا الله وأن الله تعالى يظهر من ارتضى من رسول على ما شاء من غيبه ليبلغوا رسالات ربهم ويجوز أن يطلع من شاء على ما شاء ولكن لا يجوز لنا أن نتحكم برأينا فقول إنه أطلع فلانا على مفاتيح الغيب أو على علم الساعة ونحو ذلك إلا ينص قطعي بخصص نص اقرآن القطعي والله أعلم

تأسيس النظر وأصول الكرخي

سبق لنا تقرير هذا الكتاب ورسالة أصول الكرخي المطبوعة منه في المجلد الخامس وأنا نقل منه الآن ما ذكره الديوبسي مؤلف الكتاب في الفرق بين دار الاسلام ودار الحرب لتوضيح ما تقدم في بحث الحكم بالقوانين الذي سنزيده بيانا بعد قال :

دار الاسلام ودار الحرب

«الأصل عندنا أن الدنيا كلها داران دار الاسلام ودار الحرب وعند الإمام الشافعي الدنيا كلها دار واحدة وعلى هذا مسائل - منها - إذا خرج أحد الزوجين الى دار الاسلام مسلماً مهاجراً أو ذمياً ونخلف الآخر في دار الحرب وقعت الفرقة عندنا فيما بينهما وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا تقع الفرقة بنفس الخروج - ومنها -

إذا أخذوا أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ملكوها عندنا وعند الإمام الشافعي لا يملكونها - ومنها - إذا اغتتم أهل الحرب أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ثم أساءوا عليها وهي في أيديهم كانت لهم ملكا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا يملكونها وكان عليهم ردها إلى أربابها - ومنها - ما قال أصحابنا أن المسلمين إذا استقذوا من أيدي المشركين ما أخذوا من أموالنا لا يأخذها أصحابها إلا بالقيمة إذا وجدوها بمداقصة عندنا وعند الإمام الشافعي يأخذونها بغير شيء - ومنها - أن أهل الحرب لو أخذوا من أموالنا عبدا ثم دخل اليهم مسلم بامان فاشتراه منهم وأخرجه إلى دار الإسلام فإنه لا يأخذه صاحبه إلا بالثمن وإن وهب له منهم يأخذه بالقيمة وعند الإمام الشافعي يأخذه بغير شيء - ومنها - أن الحربى إذا أسلم في دار الحرب ثم خرج إلينا وترك ماله ثم ظهر المسلمون على دارهم كان جميع ماله غنيمة عندنا لأنه وقع بينه وبين ماله مباينة الدارين وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا يكون غنيمة ولو أسلم ولم يخرج إلينا حتى ظهر المسلمون عليهم كان عقاره غنيمة لنا وعند الإمام الشافعي لا يكون غنيمة وعلى هذا قال أبو حنيفة رضي الله عنه في الآبق اليهم أنهم لا يملكونه بالأخذ لأنه لما أبق صار في بدنه في دار الحرب لأنهم لا يملكون قهره وعارض يد قهر مولاة قهر نفسه وعصيانه وعند صاحبه ملكوه - ومنها - ما قال أصحابنا إن دار الحرب تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة لأن أحكامنا لا تجري في دارهم وحكم دارهم مخالف لحكم دارنا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي بقعة الحرب لا تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة ويان هذا حربي أسام في دار الحرب ثم دخل رجل مسلم دارهم بامان فقتله لأقصاص عليه ولا دية عندنا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي عليه إقصااص وعلى هذا قال أصحابنا لو دخل مسلمان مستأمان في دار الحرب فقتل أحدهما صاحبه لأقصاص عليه وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي عليه الإقصااص وكذلك قال أصحابنا في أسيرين مسلمين في دار الحرب قتل أحدهما صاحبه لأقصاص على القاتل عندنا وعند الإمام الشافعي على القاتل الإقصااص وعلى هذا قال أصحابنا لو شرب المسلم الخمر أو زنا أو قذف في دار الحرب لأحد عليه تندينا ويجب عند الإمام الشافعي عليه الحد هاه وفيه التصريح بأن أحكامنا لا تجري في دارهم فباقي على المسلم الذي يرى من المصلحة للإسلام العمل في حكومة الحربى إلا أن يراعى مصلحة المسلمين إذا هو وحكم بالقوانين



فبشر عبادي الذين يستمعون القول في بيوتهم أن أحسن
أو لك الذين هم بالله وأولئك هم أولو الألباب

الملحق

بقي الحكماء من يشاء ومن وثق الحكماء فقد أوثق
غير كثير وما يذكر إلا أول الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الأربعاء غرة رمضان سنة ١٣٢٢ — ٩ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٤)

القسم العمومي

﴿ ضعف المسلمين ، بمزج السياسة بالدين ﴾

(مراجعة رفیق بك العظم للشيخ صالح بن علي اليافي)

كتبت في المنار الانغر فصلا تحت عنوان (هذا أوان المر) بحث فيه عن تهمرة
المسلمين وسببه ورأيت بعد مقدمات سردها ان استبداد الحكومة هو علة هذا الضعف
الشامل الذي ألم بالمسلمين وجعلهم في أخريات الأمم وقلت انما أنا منهم لاستبداد
الامراء، وأضعف بحياتهم السياسية الرجاء، مزج السياسة بالدين مزجا أدى الى استئثار
الحلفاء بالسلطة واستبدادهم بكل شؤون الملك حتى أخذت الحكومة الاسلامية
شكل الحكومات المظنقة التي هي نارتا كل الممالك وتذهب بحياة الشعوب . ولو تنبه
المرء في بدء نشوء الدولة الى أن الحياة السياسية غير الحياة الدينية وأسسوا هذا

الملك الكبير على أساس الحكومات الديوقراطية التي كانت عند مجاورتهم من الرومان لما استفحل داء الاستبداد المطلق في الدولة الإسلامية الى آخر ماورد في ذلك الفصل .
وبما أن أكثر المقدمات كانت اجمالية أردت بها الإشارة الى نتائج الحكم المطلق قد التبت على حضرة الفاضل الهندي صاحب مقالة (ضعف المسلمين وعلاجه) فحمل قولي على غير ما أردت وكتب في المنار النير مقاله المسهب في الرد علي فذهب فيها مذاهب من يان الداء والدواء تدل على وقوف على أحوال المسلمين وعلم لا ينكر على مثله إلا أنه آخذني على بعض المقدمات مؤاخذه من التبس عليه فهم المراد منها فطفق يسرد الأدلة على فضائل الدين الاسلامي وانه صالح لترقي المسلمين كأنه ظن أنني بقولي إن السياسة غير الدين أدعو المسلمين الى ترك الدين أو أن الاسلام غير صالح لترقي الأمة وماذا الله أن يقول بهذا مسلم عنده ذرة من العلم بحقيقة الاسلام ووقوف على تاريخ المسلمين ولكي أدفع ماورد على ذهنه من الشبه وماتبادر الى فهمه من ظاهر كلامي أريد مع احترامي لغيرته العظيمة ونيته السليمة مناقشته في بعض المقدمات التي أوردتها في مقاله (ضعف المسلمين وعلاجه) تمحيصا للحق وبياناً للحقيقة فاقول

جاء في مقدمته الاولى عن أسباب تهقر المسلمين ان أعظم تلك الأسباب وأولها تناب من لا يستحق الخلافة على من يستحقها وجعلها ملكاً عضواً قائماً بقوة السيف . وثانيهما نبذ المسلمين للكتاب والسنة واقتراقهم شيئا في الدين

فاما السبب الثاني فلا مشاحة فيه وقد بسطه حضرة بسطاً وافياً أعرب فيه عما يخالج ضمائر العقلاء من الأمة وهو سبب مهم من أسباب تدلي المسلمين لا ينكره الا مكابر أو جاهل فلا نناقشه فيه بل نوافقه عليه ولي فيه كلام طويل وفصول كثيرة في كتيبي (أشهر مشاهير الاسلام) (وتنبيه الانهزام) فليراجعهما إن أحب

وأما السبب الثاني فقد جمعه أخونا الفاضل أساساً وهو في الحقيقة نتيجة مقدمات وأسباب لو تتبعها لما خالفني في رأيي وبيانه أنني بنيت قولي بتهقر المسلمين على ثلاثة أمور (الأول) الاستبداد و(الثاني) طرز الحكومة و(الثالث) مزيج المسلمين الحياة الدينية بالحياة السياسية وهذا الأخير ينقسم الى قسمين وهما : طرز الحكومة والاستبداد : فالاستبداد منشؤه الحكومة المطلقة وهذه منشؤها استئثار الخلفاء

بالسلطة العامة باسم الدين لجعلهم حياة الأمة السياسية حياة دينية وأخونا الفاضل الهندي وافقني في بيانه للسبب الأول على الثاني وهو الاستبداد وإنما انكر علي كونه ناشئاً عن مزج السياسة بالدين ورأى أن منشأ استبداد الأمراء تغلب التازعين إلى الملك ممن كانوا غير أهل للخلافة على من كانوا أهلاً لها وتشريدهم لهم في كل صقع وواد وأخذ الخلافة بالغلبة دون اختيار أهل الحل والعقد وجعلها بعد أخذهم لها بقوة السيف ملكاً عضوضاً ذهبوا فيه مذاهب أهل الأثر والكبرياء وحادوا به عن طريق الشرع وآثروا الجهة والفساق الخ ما قال والذي يستنتج من رأيه هذا أن الخلافة لو بقيت باختيار أهل الحل والعقد ووسدت إلى أهلها عن غناهم حضرته لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدول الإسلامية من الضعف ما طرأ وما دام مساماً معنا بهذا المقدمة فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفضى بالخلافة إلى غير أهلها ويبين الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء الأولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسبيل لأولئك التازعين إلى الملك المتوئين على الخلافة إلى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أهلاً لها وأحق بها ويرى ما الذي أدخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعه عواصف الفتن وغلب عليه المتقلبون فكانت من ثم أول حلقة من سلسلة الانقسام والتغالب الذي جر على الأمة من البلاء وأذاقها من استبداد الأمراء ما انتهى بها إلى الغاية الشقاء التي نشاهدها الآن بالبيان

لو نظر حضرته إلى السبب ودقق النظر في هذا البحث لعلم أني لم أخرج في بحثي عن هذه الوجهة ولم أتعرض في كلامي لأصل الشريعة التي قال فيها لو عمل بها الخلفاء لما أصاب الأمة ما أصابها من الجور إذ هذا حق لا ريب فيه ولم يكن كلامي دائراً عليه بل على الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه دعائم الدولة ويتكفل بسير الأمراء على نهج العدل وعملهم بأوامر الشريعة ويقف بهم من ضمن عند حد القانون . وهذا الأساس هو الذي يعرف لهذا العهد بالنظام الأساسي الذي عليه تقدم الدول الشورية والحكومات النيابية ولا بقاء للحكم النيابي بدونه قط هذا النظام هو الذي يتكفل بتنفيذ القوانين الشرعية والوضعية ويعطي الشعوب

حق السيطرة على الحكومة والمشاركة لها في الرأي ويحدد سلطة الامراء والملوك
تجديداً يمنعهم من الذهاب في سياسة الأمم مذاهب الشهوات وان يحكمونوا ارباباً
والرعية صربوين . وهذا النظام هو الذي نهض بدول الغرب الى اوج القوة والمجد
والسيادة على الارض وخرج باليابان من وهدة الهوان الى مقام الدول العظيمة ذات
القوة والسلطان والى هذا المعنى اشترت بحياة الأمم السياسية وانها غير الحياة الدينية
وقلت ان العرب بمجملهم الحياة السياسية حياة دينية مهدوا للامراء سبيل الاستئثار
بالسلطة باسم الدين والحكم بالهوى وبما تشتهي نفوسهم لا بما ينطبق على مصلحة
الامة والشرع فاذا توهم اخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون حياة طيبة سعيدة الا
اذا انصبت بصفة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين

استغرب الفاضل الهندي قولي ان العرب فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد
الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصفة الدستورية كالجهورية والقنصلية والحكومة
المقيدة اقرب الامم جوارا لهم وهم الرومان واستعظم قولي بترك الدين جانبا والسياسة
جانبا وبالنسبة في الاستعظام حتى خيل للقارى اني ادعو الى نحلة جديدة بعيدة عن
الدين والصواب، لا احب اليها ولو ناديت قومي الى يوم الحساب، يؤيد هذا قوله
بعد كلام طويل . فان دعوتهم (يعني المسلمين) الى دينهم الخالص انفع لرضهم . الخ
الجملة التي تدل على مبلغ ظنه بي واني ارجو الله ان يغفر له ولي مادامت وجهة كلنا
الى الحق وغرضنا محض النصيحة وانما التمس على مناظري فهم المدار من كلامي
فحملة على غير ما اردت وعسى ان ايضاحي له الآن وتصريحى بأنه انما كان دائراً على
النظام الاساسي للدولة يقتنع حضرته بأنني لم ارد بفصل السياسة عن الدين ترك احكام
الدين وتعاليمه بل اريد ان النظمات الاساسية للدول تابعة للمصلحة ونوطة بالاجتهاد
وليست هي جزءاً من الدين لا انفصل عنه وبياننا للحقيقة التي يشهد بها الشرع والعقل
الخلص هنا ما كتبه في صدر الجزء الاول من اشهر مشاهير الاسلام عند الكلام على
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وازيد عليه بعض الشيء ايضاحاً لما ابرم في هذه المسئلة
الكبرى فاقول

ان وظيفة الرسل هي تبليغ الشرائع ووضع اصول الدعوة وتقريرها على وجه

يتكفل بسعادة الناس ولما كان لابد بعد الرسول من بقاء هذه الشرائع في قومه
لأحكم بها بين الناس انيط ذلك بالضرورة عن مخلفه في قومه فكانت وظيفته دنيوية
يتعلق بها تنفيذ احكام الشريعة التي تكفل بحفظ الامن والراحة والحقوق ووظيفة
الرسول دنيية يتعلق بها تبليغ الدين وتقرير اصول الشريعة لهذا لم يعهد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل مفارقه الدنيا الى الملاء الاعلى بالخلافة الى احد سوى انه
استخاف ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة التي هي ركن من اركان الدين فرضيه بعد
ذلك الصحابة السكرام رئيسا للدنيا بدليل قول علي رضي الله عنه (قد ارتضاه رسول
الله لدينا افلا ترتضيه لديانا) وهذا صريح في ان الدولة غير الدين . ومعلوم بالبداهة
ان الشرائع سواء كانت دنيية أو وضعية تحتاج الى منفذ وهذا المنفذ هو الدولة فأول
رئيس لهذه الدولة في الاسلام هو ابو بكر (رض) وانما كان ابو بكر رئيسا للدولة بالضرورة
لان الاسلام له شرائع يقتضي تنفيذها والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة
بل شرع شرعاً وجمع الناس على دين فلهم ان يختاروا في حماية ذلك الشرع وتنفيذه
الوجه الذي يتكفل بقيامه ويمرر جانب أهله وليس هناك نص بمينه يبين كيفية تأسيس
الدولة فهم اذا أحسنوا في الاختيار التأسيس فلا أنفسهم واذا أخطأوا فعلها والشرع
لا يطالبهم بحكومة جمهورية ولا مطلقة ولا مقيدة بل يطالبهم بالعمل باحكامه وقصد العمل
بتلك الاحكام وصونها عن العبث والضياع وهو الذي يطالبهم باختيار طرز الحكومة
التي تضمن بقاء العمل بالشرع وأي حكومة افضل للمسلمين بل لكل البشر من
الحكومة النيابية التي يتكفل بها الشعب رسمه على سلامة القانون أو الشرع

هذه مقدمة ومقدمة أخرى وهي ان الشرع ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بالدين
وهو قسم العبادات وقسم يتعلق بالدنيا وهو قسم المعاملات فالقسم المتعلق بالدين
نصوصه قطعية لا اجتهاد فيها ويتأقاه الناس من الكتاب والسنة فمخالفة يعاقب
والعامل به يثاب

والقسم المتعلق بالدنيا هو قسم المعاملات ويشتمل على أحكام الحقوق والعقوبات
وفيها القصاص والحدود فأحكام هذا القسم منها قطعي ومنها ما هو موكول للاجتهاد وهو
الاكثر والاجتهاد كما هو معلوم بالبداهة مناه وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تتجدد

تجدد الزمان وتعدد المصالح فإذا أجاز الشارع الاجتهاد في هذا القسم لاعتباره دينوي تتعلق به مصالح الامة الاجتماعية فامضى اعتبار حياة المسلمين السياسية التي تتعلق بها حاجات الدولة والملك الديني في بدء نشوء الدولة وسداجتها حياة دينية لا يجوز فيها الاجتهاد بتأسيس الدولة على أصول الدول المريقة في الملك

ومقدمة ثالثة وهي انه قد ثبت عند الأصوليين أن الانبياء عليهم السلام قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لم يكن لديهم تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه لم يحسنوا تأسيس الدولة على أصول الشوري الثابتة فلو فرضنا أنهم اجتهدوا وأخطأوا فهل في هذا ما يدعو الى استكبار ذكر هذا الخطأ والحال انهم اسوة بالرسول عليهم السلام ولماذا استكبر حضرة المناظر الفاضل قولي ان العرب لم يحسنوا تأسيس الدولة والملك

ومقدمة رابعة اذا كانت حياة المسلمين السياسية حياة دينية والسياسة لا تفصل عن الدين ومعلوم بالضرورة ان الدين لا ينسب اليه نقص في بيان وجوده ومصالح المتعلقة بسيادة المسلمين فما هو سبب الاضطراب الذي دخل على الخلافة من الصدر الاول وجرت على الامة من الفتن والارزاء ما يعلمه كل واقف على التاريخ ؟ أهو نقص الدين أم جهل الصحابة بأحكامه التي تربط بها مصلحة دولة المسلمين وتتوحد المشارب السياسية بين المؤمنين ؟ واذا لم يكن هذا ولأذاك فهل يبقى الا التقصير بما ذكرنا

هذه المقدمات تنتج على ما أعتقد انه الحق ان السياسة غير الدين وان تأسيس الدولة منوط بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وان الصحابة رضوان الله عليهم لم يتوصلوا الى جمع كلمة الامة السياسية كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم كلمتها الدينية لأنه فاتهم تأسيس الدولة على أصول الحكم الثباني الثابت الذي تحد به مصالح الشعوب مهما افرقوا في المشارب والاحزاب وكان مبالغ اجتهادهم رضوان الله عليهم ان حاولوا جمع كلمة الامة على امارة المؤمنين باسم الدين على ان الامة لم تكن وقتئذ مفرقة في الدين بل في السياسة وانما حصل هذا الافتراق لما رسخ في أذهان العامة من ان السياسة هي الدين وان فلانا أو فلانا أحق دينا بأمارة المؤمنين والصحابة إنما أرادوا جمع كلمة الامة باسم الدين اعتقاداً منهم بأن الدين أنفذ الى القلوب وأملك للضامات فهم على كل حال مثابون مأجورون لأنهم لم يريدوا الامة الا الخير ولكن تهذر عليهم الوصول

الى جمع كلمة المسلمين السياسية التي لا تجتمع الا اذا كان النظام الاساسي لكل دولة في كفالة الامة بأسرها لا كفالة الامير وحده والى هذا أشرت في مقالتي الماضية بقولي ان العرب فاتهم ان يجاروا أقرب الامم جواراً لهم وهم الرومان في تأسيس الحكومات ذات الصبغة الدستورية ولم أشر الى غير الرومان من الدول القديمة ولا الحديثة كما اتهم في مناظري الفاضل ذلك لان الحكم النيابي الذي يعطي الامة حق المشاركة للحكومة في الرأي وتقوم به الدول بالتكافل بين الاحزاب انما هو من وضع الرومان ولم يسرف عن الفرس ولا الهندود وغيرهم والدولة الرومانية وان كانت في أيام الفتح وظهرت دولة الاسلام قد صارت الى ما صارت اليه من الضعف والهرم وفقدان أصول الشورى الا ان حكوماتها تاريخاً معروفاً يرجع اليه لذا تأصلت في المغرب دون الشرق روح الشورى والحكم النيابي فكانت تظهر تارة وتختفي أخرى حتى كانت الثورة الفرنسية الشهيرة ونسفت قواعد الحكم المطلق من المملكة الفرنسية وتبعها بعد ذلك بقية الممالك الاوربية وكان من آثار الحكومات النيابية في اوروبا مالا يحتاج الى بيان بعد ان شهد به العيان

والخلفاء الراشدون أخذوا كثيراً من أمور الدولة عن الاعاجم كالديوان ونحوه فإذا يضر قولنا انهم لو أخذوا عن الرومان اصول الحكومة النيابية لكان أنفع للمسلمين أجل إن الله تعالى مدح في كتابه الكريم قوماً كان امرهم شورى بينهم وأمرهم بالمشاورة صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فنجح الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم الى الاستشارة في بعض أمور الدولة عملاً بأمر الله وذلك لمكانتهم من التقوى والصالح والمعدل لكن هذا المبدأ الشوري السامي صدر عنهم بمحض الارادة وادبا مع الشارع ولم يضموا موضع المبدأ الاساسي العام ويشيدوا عليه ببيان الدولة بطريقة تشعر ان لكل فرد من أفراد الامة حقاً بمكانة الحكومة ومشاركتها كما هو شأن الحكومات النيابية الصحيحة بل اعتبروا الخليفة مصدر كل شؤون الدولة وكل ما يتعلق بأموال الامة السياسية والدينية منوط به وموكل اليه لذا لما مضى عصرهم الذي هو خير المصور الاسلامي قلب الخلفاء للمسلمين ظهر الحن واستأثروا بكل مصالح الدولة واتخذوا اسم الامامة والخلافة سلاحاً يضر به وجوه المسلمين واستعبدوا به الامة أي استعبادوا أوجسده في نفوس

الناس من الاعتقاد بأن الإمامة ركن من أركان الدين والإمام خليفة الله ورسوله على المؤمنين وبلغ غلوهم في الاستبداد والرفع عن عامة الأمة أن خطب عبد الملك بن مروان (من الأمويين) يوماً خطبة قال في آخرها (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعدد مقامي هذا الاضربت عنقه) . واحتجب الخلفاء العباسيون عن انظار الناس داخل القصور فكانوا في أواخر دولتهم وسائل للتبرك وآلات للتعظيم مع أنه ليس لهم من الأمر شيء . وادعى الخلفاء الفاطميون في مصر الألوهية وأوجبوا تعظيمهم على الناس تعظيم عبادة لسيادة ولما زالت سطوة الخلافة وتقلص ظلها عن الناس وآل الملك إلى أهل العصبيات الجديدة من الملوك والسلاطين وكانت الأمة رضخت للاستبداد واستنامت لعوامل الاستبداد استمرأوا مرعى السلطان المطلق على الأمة وبسطوا عليها يد القوة والقهر حتى أنست لهذا المهذ بالضعف واستسلمت لحكم السلطة الاستبدادية حتى ما تطبق الحرية وتأنى التخلص من هذا الأسر وهي ترى بعينها نتائج الحرية والعدل في الأمم الأخرى وتشاهد تفاني الشعوب واستهلاكمهم في سبيل الشخص من حبات الاستبداد ولا ينبض لفرد من أفرادها عرق أو يتحرك منها ساكن وإذا نادى مناد من المسلمين بالإصلاح ودعا داع إلى قد قيود الأسر والانطلاق من سجن المبودية والقهر عدوه من المارقين وأقاموا في وجهه الفساد باسم الدين حتى جعلوا الدين مضفة في أفواه الفريين ووسيلة من وسائل الحبر على العقول والله يشهد والملائكة والرسول أن الإسلام ادعى إلى الخير واهدى إلى سعادة الأمم بما يقتقدون وإنما إصاقتهم كل شيء بالدين وتكيفهم للدين كما يريدون جعلنا تخبط في ظلام هذه الحيرة التي أودت بنا إلى العدم دون كل الأمم وقد أشار إلى هذا أخونا الهندي في مقاله بما يقينا عن أطالة البحث والاسترسال في الآلام لافي الكلام وحسبنا شاهد على ذلك ما وصل إليه المسلمون والإسلام والله يتولى هدايتنا جميعا وهو خير المرشدين (رفيق)

(التار) قراء النار يعرفون رأيه في هذه المسائل التي تناظر فيها هذان الكاتبان الغيوران على ملتهم وأمتهم الأ مسئلة نصب الخليفة فأن المناظرة تشر بأنه أصل من أصول الدين وليس كذلك وإنما هو من الأحكام الشرعية العملية الاجتهادية والقرآن قد وضع أساس الشورى وعمل بها النبي لينبئ عليه المسلمون هيكل حكومتهم وترك التفاصيل لاجتهادهم فالسياسة دينية من جهة اجتهادية من جهة أخرى وسوضح ذلك في مقال يخصه من يكون فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

باب التربية بسفر البحر

(التربية بسفر البحر)

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ١٤ مايو سنة ١٨٦٦

اتينا من الطواف بالرأس ولكن ماعظم ما بذلنا في سبيل ذلك من الجهد وما أشد ما تينا من المشاق فقد كانت الريح تزف في ثلاثة أيام وثلاث ليال زفرقة بلغت من الشدة الى حدان سارى سفينتنا الا كبر كان فيها يتوّد تنوّد القصد من يابس الحشيش لم يكن يؤلنا على ظهر السفينة سوى أيدي البحارين في عمارة أعمارهم وما كان أشدني إعجابا في نفسي بسيرتهم في تلك الساعات التي قضيناها في مكافحة البحر ومقابلة الخطر فليست بسالة الملاح من قبيل بسالة الجندي ولكنها تفضلها في رأي لأن الملاح بما له من الجرأة على الموجودات والفواعل الكونية يكافح الموت مواجهة فلا يحول بينهما الا سمك لوح من الخشب وليس غرضه من الكفاح إبادة نظرائه بل هو في مدافعة عن حياته يعمل لتجيتهم من الهلاك وناهيك بالبحر عدوا أوتي من العدد ما هو أشدها رهبة في العالم بأسره فانك ترى السفينة على وهنها وكونها ليست الا دولا با من الخشب تطاردها الريح والبرد والبرق وجبال من الموج فهي في الحقيقة تقاوم قوى كون من الاكوان برمتها

ولامشابهة أيضا بين قدر الملاح وبين ما يفاخر به السفسطي من اجترائه على مماثلة القدر باستدلالاته الدقيقة اجتراء باردا خاليا من العمل هيئات فان قدر الملاح هو ما تجل في عمله من قوة نفسه وهمتها فتراه مع استماتته بره لا استمساكه بدينه لا يعتمد بعد ذلك الا على نفسه أعني على صحة بصره وضبط حركاته وقوة أعصابه فان قهره عدوه سلم اليه ولكن هذا لا يكون الا بعد ان يرى آخر سلاح له قد تحطم تلك البسالة تكتسب بالتعلم وهذه الثقة بالنفس تسري بالمعايشة، بذلك على ذلك

(*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر

ان «أميل» كان في أول عهده بالملاحة شديد الروح فما لبث ان ذهب عنه روعه بالناسي برفقائه لانه كان يرى من العار ان يرتجف فؤاده وتزلزل قدماء امام هؤلاء الأبطال وهم ثابتون في مواطنهم كانوا يشغلون حيناً بمسألة حين بادارة المصبات (الطلميات) ومعالجة الحبال فلا شيء كالممل البدني في تقوية القلب فبطالة المسافرين هي التي عند أدنى هيعة تملأ قلوبهم بالخوف وأدمعتهم بالخيالات واما الملاح فليس للخوف منسج في وقته .

من مزايا الملاحة أيضا ان مافها من مكافحة الخطر ينمي في قلوب الملاحين حب الحياة فمن ذا الذي كان يحسب ان الانتحار لا يكاد يكون معروفا بينهم .

الضجر من الحياة من مميزات العصور الحديثة وهو أخوفها عندي على الشبان وأشدّها إيلا ما نفسي فاني أرى الأطفال يولدون غير مباليين بشيء سائمين من كل شيء خامدي الاحساس ميتي القلوب فكم من فتاة اذا انكشف لها وجهها لأول مرة فيها كانت تمتقده واقما تمت لو أنها ماتت قبل انكشافه وكم من فتى كسول لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولم يعامله الجدل الا معاملة الغلام العارم بصيحه قائلا «ما فائدة الحياة» وليس من غرضي هنا ان أبحث عن أسباب هذه المصيبة الملمة بالتفوس والاخلاق وانما غرضي أن أقول لكل هؤلاء المتبرمين : «انظروا الى الملاح تجدوا انه هو الذي عرف قيمة الحياة لانه في كل يوم يزدرد عنها خطارا حقيقية لغاية نافعة وبذلك صار أهلا لان يقدرها حتى قدرها»

من أجل هذه الأسباب كلها ارى ان «أميل» الآن في ولاية معلمين حاذقين واما «نولا» فانها والحق يقال لم تبد من البسالة شيئا يذكر لانها لبثت مخنبة في إحدى زوايا حجرتها فكانت كالنعامه التي يؤكد المارفون باخلاقتها انها متوهم ان غمر رأسها في الظلام منجاة لها من الخطر الملم بها وذلك ما اضطر هيلانة الى ان تكون قدوة لها في الاقدام تسكننا لروعها وكان هذا موجبا للاعجاب بها بحق

— شجاعة النساء المحموده —

من الخطأ ان يتوهم متوهم ان لافائدة في الشجاعة للنساء فانه ان كان يريد بها الشجاعة الحرية فاني قليل الاعتماد بها في الرجال فاصكون أقل اعتمادا بها في

المرأة المترجلة ولكن لا يعزب عن ذهنه انه يوجد من ضروب الاقدار غير واحد فان النساء مستهدفات للمخاطر التي نحن عرضة لها ومضطرات للمالبة ماغالبه من حوادث الكون الخارجي وقد يوجد من الاحوال ما تتوقف حياتهن فيها بل وحياة أطفالهن على سكينتهن ورباطة جأشهن بقوة العزيمة وثبات الجنان هما من الاخلاق اللازمة للمرأة لزومهما للرجل .

من المصائب ان تسوء تربية الفتيات الى حسد ان يوهمن ان تكلف ضروب الفزع القاتل عند كل مناسبة خصوصا بحضرة الشبان مما يلفت الانظار اليهن فيقول من يراهن في هذه الحالة انهن يقصدن ان يظهرن في شكل الجمائم المروعة ويحملن ان يوعظن بأن الخوف لاحسن فيه مطلقا وانه يجب عليهن لانهن لا تقسهن اذا احق بهن الخطر ان يجتهدن في استشعار الاطمئنان والسكينة ان كن يردن ان يصرن مثارا للعجاب والاستحسان . ولا حجة لما يستقدنه على ما يظهر من ان ثبات جنان المرأة يسيء خلقها بل اني اجد جمالا وشرقا فائقين في تلك الذات اذا كانت مع تجردها من القدرة على المهاجمة بل ومن قوة المدافعة تقهجم الخطر بقوة جاش تكافي قوة الرجل . انا اعلم ان من الاوهام السخيفة اعتقاد ان جفاء الطبع من لوازم الشجاعة ولكنني اود لو ادري متى شوهه . ان الشجاعة الحقيقية غيرت من رقة المرأة ورحمتها وغير ذلك من فضائلها حاشاها من هذا وان الجبن والاثرة لهما اللذان يوجيان قسوة القلب وغاظه

سل أما جباننا ان تشهد عملا جراحيا يعمل في جسم ولدها لتسليه وتسري من ألمه تجبك بانها شديدة الاحساس كثيره التأثر وبئس العذر عذرها فما مرادها الا الاحتماء من كلفة التسخير . ثم لا تخيلن احسد ان قوة العزيمة والسلطان على النفس أو الشجاعة الحقيقية هي من الاخلاق التي لا ينتفع بها الا في طائفتين من الاعمال هما الحرب والملاحاة فاني أرى ان منفعتها تعدى الى كثير من الامور الاخرى لان الرجل والمرأة مهددان كل يوم في القوم الذين يعيشان بينهم بألاف من الاعداء والمعاطب ولان البحر لا يقصد الا إزهاق أرواحنا وما اكثر ما يعرض لنا من الاحوال الخطرة التي يقصد فيها نقص اعراضنا والذهاب بجزواتنا . اهـ

يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٦٦

تشق سفينتنا «المونيتور» بجلالة خطرهما عباب امواج المحيط الهادي، وتتخذها في سبيلا وقدمات «لولا» بعد زوال الخطر الى ما كانت عليه من الابتهاج والسرور فهي ترح وتعدو على ظهر السفينة مع ما لها من الحركات حافظة لتوازنها وتبدو قدمها الصفيرتان في خببها من تحت حاتبا كأنهما فأرتان . اهـ

يوم ٢٥ مايو سنة ١٨٦٦

رسونا غداة اليوم في جوان فرناندز لضبط مقياس الزمن (الكرونومتر) وهذه البقعة مركبة في الحقيقة من ثلاث جزر يتألف منها مجموع متلاصق الاجزاء ونسمى الاولى ماساتيرا والثانية ماسافويرا والثالثة اسلادولوبوس وهي صخرة تكاد تكون جرداء اكثر الثلاثة تطوحا نحو الجنوب ويلقبها الملاحون بجزيرة القيطس (عجل البحر) لان القيطس تأوي اليها طلبا للراحة والدفع

الجزر تان الاوليان ماساتيرا او ماسافويرا معشوشبتان شجرا وان ومع اجتهدا الحكومة التابعتان لها في تعميرهما لانزال قفرا لا يمرهما الا المعز الوحشية وهي كثيرة فيهما ويقال انها كانت تزيد عن ذلك لو لم تسلط عليها كلاب وحشية مثلها تقاثلها وتفترسها ولبت شعري الى أي حالة تصير هذه الكلاب اذا ابادت جميع ما هناك من المعز؟ لابد ان يأكل بعضها بعضها .

وجزيرة جوان فرناندز تذكر بواقعة عظيمة جرت فيها وهي :

انه في سنة ١٧٠٤ وساء الملاح الانكليزي دامير على ماساتيرا فألقى فيها وكيله على القوارب المدعو إسكندر شالكرك أثر مشاجرة احدثت بينهما ترك هذا التعيس في هذه الجزيرة القفر غير مزوداياة الا بشيء يسير من الفداء والمدد فعاث هناك أربع سنين وأربعة أشهر من صيده وصناعته وفي سنة ١٧٠٩ اتفق لاثنين من صيادي انثيران الوحشية ان نزلا بالجزيرة فمثرا على ذلك الرجل فرقا لحاله وحملاه معه الى أوروبا

وكان الشالكرك قد قيد بعض مذكرات في طريقة عيشته على تلك الجزيرة الباقع فاستعان بها دانيال روفويه فيما بعد على تأليف كتابه العجيب الذي عرفه الناس جميعا واشد ما يبيده الآن «أميل» «دولولا» من الاهتمام بمطالعة وقائع روبنس كروزويه . اهـ

يوم ٥ يونيه سنة ١٨٦٦

يا بشرى هذه أرض هذه أرض

بعد ان سافرنا تسعين يوما دخلنا خليج قلاو وهو من ابهى مناظر الدنيا وأبصرنا جزيرة لورز وترفع حيالنا أقول تر ترفع وأقل ما في هذا اللفظ أنه حقيقة في استماله هنا فقد نتج من حساب أحد العلماء أن سواحل سان لورنزو كسواحل الشاطئ المجاور لها ارتفعت عن سطح البحر خمسا وعشرين قدما انكليزية من عهد العصور التي يعرفها التاريخ صخور هذه الجزيرة يفرها آلاف مؤلفة من الطيور اخض بالذكر منها طيرا رأسه اسمر الى السنجابية وبطه أبيض ناصع وذنبه اسود يقال أنه هو الذي يحصل منه أهل الجزيرة على السباد المعروف بالغوانو وهو ثروتهم الكبرى لان الذهب والفضة كادا ينضبان من معادن بلاد اليروفي تسلي عن الحرمان منهما ما يبيع القذرو لا غرو فالذهب مذهب ومفسد والقذر موجد ومخصب . اه

يوم ٦ يونيه سنة ١٨٦٦

رسونا في مينا سيودال دولوس ريس

اخض ما دهش «أميل» و«لولا» عند هبوطهما على البر كثرة العقبان التي تسكن سواحل هذه الجهة فانها ترى عند كل خطوة في الشوارع وعلى سطوح المساكن وقد رأينا منها طائفة تباع الستين أو الثمانين نائمة وهي جاثمة على جدار ورؤسها مخبئة تحت اجنحتها ذلك انها ليس من خلقها الجفلا ولا تخشى من السكان شيئا لانهم يجلونها هذه الطيور في غاية الشره وشرها نفسها نعمة من نعم الله على أهل تلك البلاد لانه يساعد على حفظ الصحة في المدن وكان «لاميل» فيما أرى اخطاء غريبة في شأنها فانه لما سمع الزراية عليها من درسوا الاخلاق في الكتب كان يخيلها سلاية تسكن الهوائ كالة دنيئة لارم فلم يعض الاساعات قلائل حتى زال الوهم وتبين له خلاف ما كان يتوهمه انه محتسبة عينها الخالق سبحانه في البلاد الحارة لاقىام على تنظيف الطرق العامة فهي تنقيها عما يلقى على الابواب من القمام والاحوم الفاسدة وما يطرح فيها من الخيف ويدل ما تبديه هذه الطيور من الاطمة ثنان الى الانسان والثقة به حق الدلالة على شعورها بنفسها . اه

المسافة بين قلاو ولما فر سخان اسبانوليان وسنباها غدا . اه

مدرسة الجمعية الخيرية في المحلة الكبرى

(الاحتفال بافتتاحها والغرض من تعليمها)

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه السنة خبر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة وقد تم ولله الحمد بناؤها وأهلت بالتلامذة وانتظمت عقود الدروس فيها واحتفل بافتتاحها رسمياً أول أمس بحضور رئيس الجمعية الاستاذ الامام و ابراهيم بك الهلباوي من أعضاء مجلس ادارتها ومنشئ هذه المحلة من أعضاء الجمعية وحضور وجهاء المحلة وعمال الحكومة فيها وبدئ الاحتفال بتلاوة أحد التلامذة لآيات من الكتاب العزيز ثم وقف الرئيس فيسمي وحمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال الدالة على رغبتهم في نشر العلم ومساعدة الجمعية الخيرية على عملها وذكر الغرض من هذا التعليم الابتدائي فقال باختلاصه:

المدرسة تعلم المتدئين القراءة والخط والحساب ومبادئ العربية وتربئهم على الاعمال الدينية والادبية تعدهم بذلك لامعشة الصالحة في أنفسهم ومع الناس الذين يعيشون معهم وهذه المبادئ لا يستغني عنها انسان فقيرا كان أو غنيا فالفلاح يحتاج الى مكانة بعض الناس فاذا كتب بيده أو قرأ ما يكتب اليه وحسب ما يبيعه ويشتره بنفسه فهو خير له من الاستمالة بغيره على ذلك ولهذا التعليم فائدة أعلى من الاستمالة على المعيشة وهي ارتقاء العقل واستعداده لفهم المصلحة وتميزها عن المفسدة فاتنا نرى كثيراً من الناس يقع التنازع بينهم فيعتدي بعضهم على بعض حتى تفنى ثروة الفريقين في التنازع واذا حاولت اقناعهم بأن هذا ضار وأن الخير والصواب في خلافه لا يسهل عليك ذلك لأنهم لا يفهمون. وأهم ما تقصده الجمعية من التربية في مدارسها تنشئة المتعلمين على الفضائل كالصدق والأمانة اللذين عليهما مدار السمادة، ما نجحت أمة إلا بهما ولا هلكت إلا بفقداهما وقد حث الاسلام وجميع الأديان على هذين الخنقين ونهى عن الكذب والخيانة أشد النهي وانما مع ذلك نرى الكذب والخيانة فاشين في الناس الى حد سلبت معه ثقة الناس ببعضهم بعض وفقد الثقة مؤذن بالخراب والدمار. وهذا التعليم سلم يرتقي عنه الفني الى التعليم العالي ويحبل الفقير على مقربة من الفني في الفكر والخلق فإما أن يجد فيما يحقه وإما أن يحسن الاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والأمانة فهذا التعليم لا يستغني عنه أحد حتى الحمار والحمار

وتعلم المدرسة أيضا مبادئ العلوم ولغة أجنبية لاعداد من يريد خدمة الحكومة

لها وهذا ما لا ترغب فيه الجمعية نفسها لكنه من حاجة الناس وانما رغبها في الاستعانة به على تعلم الصناعة لمن يريد ما ولها الرجاء بهمة وجهاء المحلة وأهل الثيرة من أغنيائها في تأسيس قسم صناعي في هذه المدرسة فان المحلة بلدة كانت مشهورة بالصناعة وقد وعد صاحب السعادة أحمد باشا المشاوي بأنه مستعد لمساعدة الجمعية على إنشاء القسم الصناعي فلم يبق الا اهتمام الوجهاء الحاضرين بالا كتاب في جميع المركز وجمع المال الذي يمكن من إتمام العمل .

وقال قد علمت بأن أهل المحلة الكبرى ثلاثون ألفا أو يزيدون وهي قاعدة مركز عده كثير وايس فيها الامدرسة للقبط وأخرى للأمريكان وانني قد رأيت في بعض سياحائي في البلاد الأجنبية مدينة عدد سكانها ستة عشر ألف نسمة وقد أنشأ الاهالي فيها مدرسة كلية تعلم فيها جميع العلوم العالية بمساعدة أهل المركز الذي هي قاعدة ألقوا عليها كذا من ملايين الفرنكات (نسبت العدد) على ان فيها عدة مدارس ابتدائية وفي كل قرية من قرى ذلك المركز مدرسة ابتدائية فترجو ان تبلغ من مجازاة أمثال هؤلاء الاحياء أن ترتقي مدرستنا هذه ويكون فيها قسم صناعي وان يكون لنا في القاهرة مدرسة كلية فان القطر المصري كله لم يبلغ من التقدم في العلم ان كانت فيه مدرسة كلية تعلم فيها العلوم العالية

ثم دعي كاتب هذه السطور الى ان يخاطب فيهم فلي وقام فقال بعد الافتتاح بذكر الله - رغبتم الي في الكلام، بعد ما سمعتم من حكم الاستاذ الامام، وان مثل الذي يمرض ما عنده من ذلك في حضرة الاستاذ اذا هو أحسن كمثل ذلك الوزير المعجمي في الاستانة اذ كانت له منطقة مرصعة بالجواهر يتمنطق بها فوق ثيابه يترأى أمام الناس ويفتخر فعلم السلطان بذلك فأمر بعض وزرائه ويقال انه مصطفى فاضل باشا المصري بأن يدعوهم الى داره وبريه ما يصف من منطقه في عينه فدعاه الى العشاء والسمير فرأى من الآنية والماعون والأثاث المرصعة بالجواهر ما خطف بصره حتى قيل انه رأى الشياشب (كلمة مصرية مفردة ششب وهو الكوث او القفص في العربية) وسيور القيقاب في المرحاض مرصعة بالجواهر فصار بعد ذلك يخفي منطقه تحت كسائه - ولكننا نقول شيئا نلبيه للطلب

جرت العادة بأن يكون الكلام في مقام الاحتفال بافتتاح مدرسة محصورا في مدح العلم والتعليم على ان العلم غني عن المدح باتفاق الناس على فضله فلا يوجد جاهل ينكر شرف العلم وشدة الحاجة اليه ولكن الناس في امتنا كانوا يعتقدون ان العلم

محسور في أمور مخصوصة يكفي ان يقوم بها بعض الناس فيسقط الطلب عن الآخرين وكان يصعب إقناع الجمهور بوجوب تعميم العلم وبأنه يحتاج اليه في كل شيء ولكن قد تغيرت الآن الأحوال في هذه البلاد وصرتنا نرى جميع طبقات الناس حتى الطهارة (الطباخين) يقذفون أولادهم ذكرا وانا وانا في المدارس لاحساسهم بأن التعليم لابد منه ولكن هذا الاحساس عند الاكثرين منهم لا يعرفون حقيقة ولا سببه ولا فائدة التعليم الحقيقية. والسبب الحقيقي فيه التأثير بحال الاجانب الذين انتشروا في هذه البلاد فهو سبب من الخارج لامن النفس فهذه البلاد الآن في طور الانقلاب من حال الى حال إذ حدثت فيها محار جديدة للحياة او تيارات تجري في طريقها الناس من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون ومنها تيار تعميم التعليم فالتناس يرغبون في تعليم أولادهم وهم لا يدرون ماذا يتعلمون ولا ماهي فائدة التعليم ولذلك لا يعيزون بين مدرسة وأخرى . وقد سألت بعض المسلمين المتعلمين الثاني في المدرسة الخديوية عن رأي التلامذة في فائدة التعليم مع العلم بأن أعمال الحكومة لاتفي بجميع المتعلمين فقال لهم يرون ان المتعلم يقهر على أعمال شريفة يستغني بها لا يقدر عليها غيره فقلت له ان الذي يتعلم يعيش بعلمه لا غرض له الا نفسه فهو محترف كالصانع والزارع وقد رأينا كثيرا من العوام حصلوا من الثروة بالزراعة والتجارة ما لم يقاربهم فيه متعلم كزعرور بك وفلان وفلان . والذين ارتقوا بالتعلم في مصر قليلون كفلان وفلان من الفضاة وغيرهم ولم نجد فيهم من حصل بعلمه ثروة كبيرة كأولئك العامة فالتعليم في مصر لم يرتق الى درجة يسهل معها تحصيل الثروة الواسعة على ان نفقات المتعلمين تكون أكثر فاذا طلبوا الثروة ولم يجدوها كانوا أشقى من غيرهم في المعيشة . فقال هذا صحيح . ثم قلت له ألا يوجد في اخوانك المتعلمين من يفكر في التوسل بالعلم الى خدمة أمته وبلاده خدمة عامة فيكون أفضل من التجار والحداد والفلاح الذين لا يعملون الا لاجل بطونهم وان كان عملهم الجزئي نافعا للناس ؟ فقال يوجد قليل منهم يفكر في انشاء جريدة لخدمة الوطن . قلت وماذا رأوا من خدمة الجرائد للناس ؟ أي شيء ضار كانت عليه الامة فتحوط عنه بارشاد الجرائد وأي شيء نافع كانت منصرفه عنه فوجهت اليه بحثها وترغيبها ؟ وهل تعرف أنت للجريدة الفلانية والجريدة الفلانية مذهبا ورأيا نافعا تمتاز بالدعوة اليه لترقية البلاد ؟ فقال لا وكان قصارى الحديث معه أنه ليس لاحد غاية مقصودة من التعلم وراء خدمة الحكومة (أقول ويلحق بها الطب والمحاماة عند نفر قليل)

لهذا التعليم الناقص في مصر سيئات ومضار فإن الفتن والمأصبي الضارة التي أمت بالبلاد بواسطة الأجانب لم تنتشر فيها إلا بسمي هؤلاء المتعلمين وقد قال الأستاذ الامام أن من مقاصد المدارس إفادة المتعلمين الصدق والأمانة فسلوهم وسلووا غيره من العقلاء المختبرين ألهم ثقة بصدق أكثر المتعلمين وأماتهم يحبوا لآل الله والسبب في عدم إفادة التعليم أمثال هذه الصفات هو أن القائمين بأمر التعليم لا يقصدون ذلك فإن الحكومة إنما تقصد بمدارسها إيجاد خدم لها يقدرون على أعمال مخصوصة وليس لها عناية بتربية الأرواح وترقية الأمة هذا وإن مدارس الحكومة خسر المدارس وأرقاها تسلياً ونظاماً وأما المدارس الأهلية فالمقصود منها التجارة والكسب وأكثر أصحابها لا يعرفون طريق الجمع بين الافادة المطلوبة والاستفادة وقد دخلت مرة إحدى هذه المدارس وسألت أحد المدرسين عن الكتب التي يقرأها في الدين — والدين كما لا يخفى أساس التهذيب — فقال اني كنت بدأت بقراءة شيء من السيرة النبوية وبمناسبة ذكر المعراج ذكرت لهم فرضية الصلاة وأردت ان أذكر شيئاً من أحكامها فראيت على وجوه التلامذة ما يدل على عدم الارتياح فتركت درس الدين : يعني ان هؤلاء لا يعلمون الا ما تراتح اليه نفوس التلامذة وتلذذ به أي يريدون ان يكون التلامذة هم نظار المدارس

ولا نعرف في البلاد مدارس غرضها تهذيب النفوس غير مدارس الجمعية الخيرية وذلك ان رئيس هذه الجمعية ومساعديه في ادارتها هم خيرة رجال هذه البلاد معرفة وخبرة وأقدرهم على إيجاد التعليم النافع والتربية الصحيحة ولا تنتج الامم الضعيفة أمثالهم الا بعد محض الزمان لها في قرون طويلة فيجب أن تقتنم فرصة وجودهم بمساعدة الجمعية على نشر التعليم والتربية على الوجه الصحيح النافع فانه ما قصر بها الا قلة للمال . وقد أحسن وجهاء المحلة صنعا بتفويض أمر مدرستهم الى الجمعية واني أدعو كل واحد من السامعين الى مساعدة هذه الجمعية بنفسه وبدعوة غيره الى ذلك فان الامور العامة لا تحيا وتبلغ كمالها الا بالدعوة فينبغي لكل واحد أن يدعو نفسه وكل من يظن فيه الخير الى مساعدتها على قدر الاستطاعة من غير تفرقة بين غني وفقير فان الله تعالى يقول **لَا يَنْفِقُ دُونَ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ؕ أَيُّ مَنْ كَانَ رِزْقُهُ ضَيِيقًا فَلْيَنْفِقْ بِقَدْرِ حَالِهِ ؕ وَالْقَلِيلُ مِنَ الْكَثِيرِ كَثِيرًا** فلو أن كل واحد من أهالي القطر بذل للجمعية قرشاً واحداً في السنة لكان لها من ذلك

ملايين تمكنها من تعميم التعليم في القطر
 وليعلم كل من يبذل شيئاً للجمعية ولو قليلاً أنه شريك في الأجر وفي الشرف لمن بذل
 الكثير من حيث أن كل واحد بذل ما في وسعه ومن حيث أن العمل العام لم يقم ولا
 يقوم به واحد وإنما يتم بالتعاون والمساعدة وبذلك القليل ركن من أركان التعاون
 ثم دعي إلى الخطابة إبراهيم بك الهلباوي فقام وذكروا ملخص تاريخ هذه الجمعية وبين
 أنها جمعية عمل لجمعية قول وأنه أحس من نفسه بالعجز عن الخطابة في احتفال مدرسة
 للجمعية على عمره على الخطابة ، قال اني دخلت في هذه الجمعية في أول تأسيسها منذ اثنتي
 عشرة سنة ولم أخطب فيها قط وقد عرضت مناسبات للخطابة فكنت استأذن مولانا
 الرئيس بالتلويح ووكيل الجمعية وبعض أعضاء الإدارة بالتصريح فكانوا يضمنون أصابعهم
 على أفواههم إشارة إلى وجوب السكوت وقد قامت في هذه المدة جمعيات قولية
 كثيرة فذهب بها ودرس رسوماها القول والخطابة على أنها لم تصادف من المقاومة
 ما لقيت الجمعية الخيرية الإسلامية: وذكر أسماء هذه الجمعيات التي كانت محترمة في أوقات
 كان فيها ذكر الجمعية الخيرية مخيفاً ومزدري به حتى كان الداعي إلى مساعدتها لا يتوقع
 إلا الحية وحتى أن بعض الباشوات هددوا بمحصلها مرة بالضرب بعد أن أهانه بالقول. وقد ثبت
 رجالها مع هذه الصعوبات على عملهم ليثبتوا الناس أن الساعي بالخير مع الصدق والإخلاص
 لا بد أن يغفر بالنجاح إذا هو ثبت وصبر وكذلك كان ونالت هذه الجمعية الثقة في نفوس
 الناس بعد ما تولى رئاستها مولانا الرئيس الحاضر حتى أحس كثير من العقلاء بوجوب
 كفالتها للمدارس الأهلية التي ينشأها الأهالي لتربية أولادهم وكان السابق لذلك وجهاء المنيا
 فقد أنشأوا مدرسة في بني مزار وعهدوا بإدارتها إلى الجمعية وجاء بها ثباتها والارتفاع
 بتعليمها وكذلك فعلتم يا وجهاء أهل المحلة فإنكم طلبتم من الجمعية أن تدير لكم هذه
 المدرسة التي أنشأتموها بأموالكم لمثل ذلك الغرض بمحض الإحساس بالثقة بالجمعية .
 وبعد ما أتم خطابه المفيد ختم الاحتفال كما بدىء بتلاوة القرآن الكريم ولاصحة لما ذكر في
 المؤيد أس من أن بعض المدعوين تصدوا للخطابة فمنهم ما مور المراكز الخ. فثنى على وجهاء
 المحلة أطيب الثناء . ورجو لهم كمال الارتقاء ،

(إرجاء وعد)

وعدت في الجزء الماضي بأن نكتب في هذا الجزء مقالاً في طريق تعلم الثابتة المصرية
 والروح الذي تحيا به الأمم وقد حال دون ذلك ما عرض من الكلام في احتفال مدرسة
 المحلة وفي خطبتنا فيه شيء من الموضوع الموعود به رسعه وداليه في جز آخر إن شاء الله تعالى

﴿ التقرُّيظ ﴾

(كتاب الاقتصاد في الاعتقاد . لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي)

أبو حامد من أكبر أئمة الأشاعرة في الكلام وكتبه أسهل عبارة وأحسن بسطا وتقسيما وتحقيقا من سائر الكتب فكتاب الاقتصاد من أنفع كتب الكلام وأقيدها وفيه مباحث كثيرة لا توجد في كل كتب هذا العلم المعترية وينتقد عليه ما ينتقد على جميع كتب الأشاعرة من الفلاسفة التي لا معنى لها في عقائد الدين وإن كان هو أبعد من غيره عن الجمود على المذهب لأنه خالف أصحابه الأشاعرة في بعض المسائل . وذلك كالبحث في صفات الله تعالى من حيث أنها زائدة على الذات فإن الذي ساقه وأمثاله إلى ذلك الجدل مع المعتزلة وما أغنى المسلمين عن المذهبين والاكتفاء بالوقوف عند ما ورد به الشرع وقطع به العقل من غير فلسفة فيه . مثال هذا أن العقل والشرع علما أن الله تعالى خالق العالمين عالم بما خلق لا يهرب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فأى حاجة بنا مع هذا إلى أن نبحث عن هذا العلم الإلهي هل هو عين الذات الإلهية أم غيرها أم لا غيرها ولا غيرها ، هل عرفنا حقيقة ذات الله وحقيقة علم الله فنسب هذا إلى تلك ونحكم بأن النسبة بينهما كذا . كلا إنها فتنة ابتلي بها علماء المسلمين الأمن لزم طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين إلى عهد الأئمة الأربعة وقد نجا منها الإمام الغزالي بعد ما تصوف . وجملة القول أن هذا الكتاب لا يستغني عنه المشتغل بتحصيل علم الكلام لأنه من أوضح الكتب وأحسنها وهو يطلب من الشيخ مصطفى القبانى الدمشقي طابعه في مصر

﴿ كتاب حكمة المخلوقات للغزالي ﴾

التفكير من أفضل العبادات بل هو عبادة التبيين والصديقين والعلماء الراشخين والتفكير في حكم المخلوقات يرقى العقل بزيادة العلم والروح بقوة الإيمان وهذا الكتاب يفتح لقارئه أبواب التفكير في الخلق بما ينبيه إلى حكمها فمنها حكم الله في السموات والتيرات ومنها حكمه في الأرض والبحار والماء والهواء والنار ومنها حكمه في خلق الإنسان وأنواع الحيوان وحكمه في خلق النبات فرحم الله أبا حامد ما أعرفه بطرق

الرفع وما أحسن بيانه . والكتاب يطلب من الشيخ مصطفى القباني الذي تولى طبعه وتصحيحه جزاء الله خيرا

﴿ كتاب أبناء نجباء الأبناء ﴾

مؤلف هذا الكتاب أبو هاشم محمد بن محمد بن ظفر انصلي المتوفى سنة ٥٦٥ وهو مبتدأ نبذة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونبذة أخرى في أخبار بعض كبار الصحابة ثم في أخبار بعض الملوك الكبراء وبعض الصالحين وأخبار الكتاب كلها تربية مفيدة وفكاهات مستطابة وأنا قد فتحت الآن لا تقل منه نبذة من غير اختيار فإذا أنا قد فتحت على هذه الحكاية قال

(ذر تازين، لقرني عين)

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني أن محمد ابن عبد الرحمن الهاشمي قال كانت عناية أم جعفر بن يحيى تزور أُمي وكانت ليبة من النساء حازمة فصبيحة برزة يعجبني أن أجدها عند أُمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر أن بعض الناس يفضل جعفرا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فأخبريني . فقالت ما زلت نعرف الفضل للفضل . فقالت إن أكثر الناس على خلاف هذا فقالت ها أنا أحدثك واقض أنت وذلك الذي أردت منها . فقالت كانا يوما يلعبان في داري فدخل أبوها فرعا بالفداء وأحضرهما فطما معه ثم آتسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج ؟ فقال جعفر وكان أجراهما نعم قال فهل لأعبت أخاك بها ؟ قال جعفر لا قال فالعاب بها بين يدي لاري لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها فجري بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلعب أخاك ؟ فقال لأحب ذلك فقال جعفر انه يرى انه أعلم بها فيأنتف من ملاعبي وأنا ألاعبه فخاطرة فقال الفضل لا أفعل فقال أبوه لآعبه وأنا معك . فقال جعفر رضيت وأبي الفضل واستمعي آباء فاعفاه . ثم قالت لي قد حدثتاك فاقض . فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت لو علمت أنك لا تحسن انقضاء ما حكمتك أفلا ترى أن جعفرا قد سقط أربع سقطات تزه الفضل عنهن . فسقط حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد . وسقط على التزام ملاعبة أخيه وإظهار الشهوة

أقبله والتمرض انضبه . وسقط في طاب المقاصرة واطهار الحرص على مال اخيه . والرابعة
قاصمة الظهر حين قال ابوه لـ اخيه لاعبه وانا معك فقال اخوه لا وقال هو انهم قاصب
صفا فيه ابوه واخوه . فقلت احسنت والله وانك لا تقضى من الشهي ثم قلت لها عزمت
عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على جعفر وقد فطن له اخوه ؟ فقالت لولا العزيمة
لما اخبرتلك ان اباهما لما خرج قلت للفضل خالية به : ما منمك من ادخال السرور على
ايك بملاعبة اخيك ؟ فقال امران : احدهما لو اني لاعبه لقلته فاخجلته والثاني قول
ابي لاعبه وانا معك فما يسرني أن يكون ابي معي على اخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسأل
ابوك عن الالعاب بالشطرنج فيصمت اخوك وتعترف وابوك صاحب جده . فقال سمعت
ابي يقول نعم هو الال المكدود وقد علم ما نلقاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن ان
يكون بلغه اننا نلعب بها ولا ان يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفافا على نفسي وعليه .
وقلت إن كان توبيخ فديته من المواجهة به فقلت له يا بني فلما تقول الاعبه مخاطرة كأنك
تقاصر اخاك وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي امير المؤمنين
فمرضتها عليه فاني قبولها وطعمت ان يلاعبني فاخطره عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه
بأخذها . فقلت لها يا اماء ما كانت هذه الدواة ؟ فقالت ان جعفر أدخل على امير المؤمنين
فراى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الأزرق والأصفر فرآه ينظر
اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من
الرضا بمناسبة ايك حين قال لاعبه وانا معك . فقلت انت نعم وقال هو لا فقال عرفت انه
غالي ولو فتر لعبه لتقابلت له مع ماله من الشرف والسرور بتجيز ايه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن
فقلت بخ هذه والله السيادة . ثم قلت لها يا اماء اكان منهما من بلغ الحلم فقالت يا بني يذهب
بك اخبرك عن صبيين يلعبان فقول كان منهما من بلغ الحلم لقد كنا نتهي الصبي اذا بلغ العشر
وحضر من يستحي منه ان يتبسم

(المنار) فليتأمل هذه التريية العالية الذين يتبعجحون بلفظ الترية اليوم ويقولون ان
المسلمين في أيام مدنيهم لم يكن لهم عناية بالتريية اذ لم نجد في كتبهم لها جابها (اي بلفظها)
فأين يوجد مثل هذه الترية عند معاصرينا اللاحقين بالكلمة الشريفة وما اشتق منها .



المسحاة

١٣١٥

بوقى الحكمة من بناء ومن يوقى الحكمة فقد أوفى
بما كثر ما وما يذكر الألو الألباب

ففى عبادى الذين يستمعون القول فيسمعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كنار الطريق)

(مصر — الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٢ — ٢٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(مواقيت العبادة من الصلاة والصيام والحج)

بسم الله خاتم النبيين للناس كافة ومنهم البدو والحضر والأُميون والمتعلمون والمنفردون والمجتمعون وقد ساروا سبحانه في هذا الدين الأخير بين الناس في التكليف فلم يجعل فيه رؤساء ومصرءوسين يكلف بعضهم بما لا يكلف به الآخر ولم يجعل عبادة أحد متعلقة بعبادة الآخر حتى إن إمام الصلاة إذا عرض له ما أبطل صلاته كان للمؤمنين أن يتموا صلاتهم فرادى وإذا تقدم واحد منهم فأتم لهم الصلاة جماعة جاز وكل من صحت صلاته صحت إمامته فليس في الإسلام طوائف ولا بيوت ممتازة بالرياسة الدينية كما في الديانات الأخرى حتى اليهودية والنصرانية ولهذا جعل الله تعالى مواقيت العبادة في الإسلام متعلقة بالمشاهدة التي يستوي فيها العالم والجاهل والبدوي والحضري لا بحساب الحاسنين والفلكيين ولا بأرادة الرؤساء والحاكمين فوق صلاة الفجر بدخل بطالع الفجر الصادق ووقت الظهر بزوال الشمس الذي يعرف بالظل ووقت العصر حين يكون ظل كل شيء مثله ووقت المغرب بالغروب ووقت العشاء بذهاب الشفق الأحمر ويعرف شهر الصيام برؤية الهلال فإن لم ير فإتمام شعبان ثلاثين يوما وكذلك شهر الفطر وأشهر الحج ولذلك قال تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

وقد مضت السنة بأن يرقب المؤذن في البلد المواقيت للصلاة ويؤذن بها في الناس أي يعلمهم بها فيعملون بأعلامه ويصلون لكيلا يتكلف كل واحد من المجتمعين في البلد مراقبة الاوقات وكذلك وقت الصيام إذا رأى بعض المسلمين الهلال يذاع خبر رؤيته إليهم في البلد ويصوم الناس تصديقا له كما يصدق الواحد في مواقيت الصلاة التي تكون

مواقيت للصيام في أيامه ولياليه إذ تعتمد على أذان الواحد في الإمساك صباحا والفطر مساء لا فرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت وقت الصوم ووقت الفطر في كل يوم من أيام الشهر . ولا عبرة باحتمال كذب الخبر عقلا إذا لم يكن ثم شبهة أو دليل على كذبه كأن يؤذن للمغرب وأنت ترى شعاع الشمس على الجدران . ويدل على عدم الفرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت أوائل أيامه ولياليه لأجل الإمساك والفطر ما ذكرناه في جزء المتار الذي صدر في غرة رمضان من العام الماضي ومنها حديث ابن عباس عند الشيخين وأصحاب السنن وهو : جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال إني رأيت الهلال يعني رمضان فقال « أتشهدان لإله إلا الله » قال نعم قال « أتشهد أن محمدا رسول الله » قال نعم قال « يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا » وغير ذلك من أحاديث الرؤية أو إكمال العدة

طريقة إثبات رمضان في أمصار المسلمين

لو جرى المسلمون على السنة لاستهل بعض المعروفين بالعدالة منهم ليلة الاثنين من شعبان كما يستهلون في البوادي فإذا رأى المستهل الهلال أمر الامام أو نائبه المؤذنين بإعلام الناس بذلك وأن يصوموا ولكنهم أبوا إلا أن يحملوا إثبات رمضان بالرؤية منوطا بالحكم وأن يتدعوا طريقة لم تسرف في السنة وهي أن يزوروا دعوى ويحكم القاضي فيها بإثبات الشهر ويباع الناس حكمه ولا يرون العلم بأن الدعوى مزورة والرضى بها والحكم فيها طعنا في عدالة القاضي والشهود حتى لا يقبل قولهم في إثبات رمضان ولا في غيره . بل قضت قواعدهم الفقهية بأنه لا طريقة لإلزام الناس بالصيام إلا هذا لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فلا يجوز بعده لأحد أن يعمل باجتهاده في المسألة التي حكم فيها . ويرون أن شهادة الشهود امام القاضي برؤية الهلال لا تكفي لإعلام الناس وأمرهم بالصوم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وأصحابه الهداة المهديون وشبهتهم أن الاخبار برؤية الهلال لا إلزام فيها وإنما يجب فيها الصوم على من صدق الخبر وأما الحكم فيجب على كل أحد الخضوع له . وكشف هذه التهمة أن السنة دلت على أن من سمع خبر رؤية الهلال وجب عليه الصيام كما لو رآه فلا يخبر بالرؤية كالإخبار بالحكم المبني عليها يجب العمل به على من صدق الخبر ولا يجب على من لم يصدق فإذا كان

المؤذن أو المؤذنون أو الحكم هم المخبرون بأن بعض الناس وأوا الهلال فإن كل الناس يصدقون الخبر بشهادتهم وكل من لا دليل عنده على كون الشهادة كاذبة فهو يصدق الشهود أيضا ومن قام عنده الدليل على كذب الشهادة فإنه لا يصدقها ولا يعتبر الحكم الذي بني عليها لأن المبني على الفاسد فاسد . والحكم بوجوب الصوم لا إلزام فيه لأن الصوم معاملة بين العبد وربّه والعمدة فيها الاعتقاد فإذا حكم كل قضاة الأرض بأن الشمس غربت وأنا أراها أو أرى شعاعها فلا يجوز لي أن أفطر ولا أن أصلي المغرب . وأنا أصلي كل يوم اعتماد على إخبار المؤذن وأفطر في كل يوم من رمضان عنده سماع مدفع المغرب أو أذان المؤذن وكذلك يفعل جميع المسلمين في المدن والأصوار . فأي دليل في الشرع على التفرقة بين الإخبار بأول يوم من رمضان والإخبار بمواقيت الإمساك والأفطار في سائر أيامه ومواقيت الصلاة والحج ، وما هو المسوغ لتزوير دعوى لإثبات العبادة

إذا قالوا يجب العمل بما مضت به سنة الشارع نقول ان كتب السنة الصحيحة بين أيدينا ناطقة بأن رؤية الهلال كانت عندهم كروئية الفجر من رأى أى يخبر والمؤذن يبلغ الناس دخول رمضان كما يبلغهم دخول وقت الصلاة بمقرته أو بإخبار بعض المؤمنين له وفي الحديث الصحيح « إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت . وفي لفظ ينادي بدل يؤذن وهو متفق عليه من حديث ابن عمر صرفوا وروى مسلم والترمذي واللفظ له وغيرهما من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله (ص) « لا يؤذنكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق » وإذا قالوا إن إخبار المؤذن ليس بشرط وفي معناه كل إعلام كالمدافع في هذا الزمان وإنما الأذان سنة متبعة في الإعلام بمواقيت الصلاة فقط وإن شارك الصوم الصلاة في بعضها فبالسبب : نقول ان هذا كلام معقول مقبول ولقد كان إخبار المؤذن بدخول رمضان على عهد النبي (ص) عن شهادة بعض المؤمنين بروئية فلتكن المدافع وما في معناها من طرق الإعلام عن شهادة أشبه وأمام القاضي ودعوا هذه البدعة التي جريتم عليها . وليعلم أن الشهادة عند القاضي لأجل الضبط والثقة بالإخبار ولو شهد الشهود وعند الوالي (كخديوي مصر) أوثابه الإداري كناظر الداخلية أو المحافظ وأمر بإعلام الناس حصل المقصود

حجج العمل بخبر التلغراف والتلفون

وإذا جاز العمل بصوت المدفع أو بإيقاد القناديل في المساء ونحوها وإطفائها إذا جرت العادة بمجمل ذلك علامة على الصوم والفطر فلا شك أنه يجوز العمل بخبر التلغراف والتلفون لاسيما إذا كانا من عمال الحكومة حيث يؤمن التزوير ويقلب على الضن الصدق لأن الحكومة تماقب عامل التلغراف إذا كذب أو زور عقوبة شديدة فمخبره يوجب العلم الراجح الذي يعمل به في الأحكام كخبر المؤذن وصوت المدفع ونحو ذلك وقد تعدد طرقه فيوجب العلم اليقين كالتواتر الحقيقي بل إن التلغرافات الرسمية لا يرتاب أحد في صدقها كما هي حتى في الأمور السياسية وإن جاز إخطأ فيها عقلا كالكتابة وغيرها من ضروب الخبر والتبليغ

حجج إثبات رمضاننا هذا في مصر

اجتمع في ليلة الثلاثاء من شعبان وهي ليلة الثلاثاء قاضي مصر وأعضاء المحكمة الشرعية وبعض العلماء لسماع شهادة المستهين حسب العادة فلم يشهد أحد بأنه رأى الهلال على كثرة المستهين، وانتظار الجائزة للشاهدين، وذلك أن رؤيته كانت مستحيلة كما علم من الحساب الفلكي القطعي ولقد كان جميع المارفين بمذروية الهلال يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن من يشهد برؤيته يكون كاذباً في شهادته ومنهم بعض أعضاء المحكمة الشرعية. وفي نهار تلك الليلة ورد على قاضي مصر تلغراف من قاضي الفيوم الشرعي يقول فيه أنه شهد عنده شاهدان بروية الهلال ليلة الثلاثاء وحكم بذلك ويعهد إليه بأن يبلغ الحكومة ذلك لتبايع الناس فقال قاضي مصر إن خبر التلغراف لا يعمل به شرعاً وهو لا يشك في أن التلغراف الذي جاء هو من قاضي الفيوم الشرعي ولذلك خاطبه بالتلغراف وهو لا يشك في وصوله إليه وتصديقه إياه بأن يرسل إليه الشهود الذين شهدوا هناك ليشهدوا أمامه هنا فحضروا وشهدوا وافقت الدعوى المقتادة وحكم قاضي مصر وبلغ الحكومة بأنه ثبت عنده أن هذا اليوم (الثلاثاء) أول رمضان وعهد إليها أن تخبر الناس بذلك فأصرت بالطلاق المماقع في القاهرة فأطلقت وبانت سائر البلاد بالتلغراف فمن بلغه الخبر في النهار وصدق الشهادة والحكم أمسك نهاره وقليل ما هم وأصبح المسلمون يوم الأربعاء صائمين معتقداً أكثرهم أنهم أفطروا يوماً يجب عليهم قضاؤه وطلق أهل العلم والفهم من الخواص

يُحدثون متعجبن مما حصل لأعتقادهم بأن روية الهلال كانت من المحال وان خبر قاضي الفيوم بثبوت الشهر هو كخبر قاضي مصر لافرق بينهما شرعا فلماذا أعلن إثبات الشهر بالتأخراف والمدفع عند ما شهد الشهود أمام قاضي مصر ولم يعلن عند ما شهدوا أمام قاضي الفيوم كلاهما قاض شرعي وطريقة الإثبات واحدة وطريقة إعلانه واحدة فهل صارت العبادة الإسلامية متوقفة على رئيس مخصوص يصحح على يده مالا يصحح على يد غيره ونحن نعلم أنه لم ينطق الكتاب الألهي ولم تنص السنة النبوية ولا عمل السلف الصالح ولا قال الأئمة المجتهدون بأن عبادة الصيام أو غيرها تتوقف على حكم شرعي أو على أمر رئيس ولا حاكم ولهذا لا يجوز القضاة لانفسهم الحكم بإثبات شهر رمضان ابتداء بل يحملون إثباته تبعا للحكم بقضية من المعاملات لعلمهم بأن العبادة لا تتوقف على حكم الحاكم إجماعا وإنما جرت العادة بأن يشهد المستهلون بروية الهلال عند الحكم لانهم هم الذين يتيسر لهم إعلام الناس بذلك حتى لا يكلف كل واحد بتأني الروية كما يستقنون بأذان المؤذن عن تعرف الاوقات بأنفسهم ولا فرق بين الاعلام بمواقيت الصلاة ووقت الصيام الا من جهة واحدة وهي أن الشرع تبعدنا بأن يكون الاعلام بمواقيت الصلاة بالفاظ مخصوصة هي كلمات الاذان أي انه جعل هذه الكلمات عبادة وشعارا دينيا لانه جعلها شرطا للصلاة أولعلم بوقتها

العمل بحساب الحاسين في العبادة

اختلف الفقهاء في العمل بحساب الحاسب في إثبات رمضان فقال بعضهم لا عبرة به مطلقا وقال آخرون ان الحاسب يعمل هو بما ثبت عنده ولا يعمل غيره بخبره وقال بعضهم يعمل به من صدقه . حجة المانعين أن الشرع ورد بمحصر إثبات دخول شهر الصيام بروية الهلال والافيا كالعدة شعبان ومن ذلك حديث ابن عمر (رض) عند البخاري ومسلم وابي داود والنسائي مرفوعا : « إنا أمة أمية لانكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا » يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين . والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن تكون طريقة إثبات العبادة واحدة تسهل على كل مكلف وأن لا يكون لبعض الناس من الرؤساء أو العلماء أو الحكام سلطة دينية تتوقف عليها العبادة على أن حسابهم يحظى أحيانا بدليل اختلافهم فيه . وحجة المجوزين ان المقصود

العلم بدخول الشهر كالمعلم بدخول وقت الصلاة والاحاديث الواردة بالروية واكل
العدة لا تنفي طرق العلم الاخرى كما أن الاحاديث الواردة بمعرفة وقت الظهر ووقت
العصر باطل لا تنفي معرفة ذلك بالحساب . ويمكن منع جهل اثبات العبادة خاصة
بعض الحاسيين الذي هو ساطة ورياسة دينية ممنوعة في الاسلام بأن لا يعمل بقولهم
الا في بلاد كثر فيه الحاسبون الموثوق بعلمهم بحيث ثبت عند الناس صدقهم اذا اتفقت
تقاويمهم . وأما الخطأ الذي نراه في التقاويم المصرية اذ يقول بعضها ان أول الشهر
يوم كذا ويقول الآخر بل يوم كذا فهو عن جهل بعضهم بهذا الحساب أو بأن الشهر الشرعي
هو غير الشهر الفلكي فان أول الشهر الشرعي هو الليلة التي يمكن ان يرى فيها الهلال
كل مقتصد البصر اذا لم يحجبه سحاب أو غيره وانه يكون ثاني الشهر الفلكي في
الأغلب وانما لغرضهم يكفون بامكان رؤية أي راء أو بامكان الرؤية في نفسها ولو من
حديد البصر كأن النبي (ص) قال فان غسم على مثل زرقاء اليمامة فأكلوا عدة شعبان
ولكنه قال : فان غم عليكم أي يا معشر المسلمين

❦ رأي مشايخ العصر في ذلك ❦

نحن نعلم ان المؤذنين في جميع الامصار الاسلامية يعتمدون في معرفة الاوقات
على تقاويم الحاسيين وآلة الساعة لاعلى ماورد في الشرع من مراقبة الفجر وظل
الشمس وغروبها وذهاب الشفق الأحمر وينكرون على من يخالف هذه التقاويم
حتى ان العلماء ليكادون يوافقون العامة على الانكار في ذلك وقد كنا مرة مع بعض
أكابر علماء الأزهر في الريف فأبصر مفتي الديار المصرية ان الشفق قد زال فقام
الى صلاة العشاء فقال له بعض العلماء قد بقي الى وقت العشاء خمس دقائق قال المفتي
قد زال الشفق ولم يبق شيء فوافق الآخرون بمد كلام وصلينا جميعا ولكنني رأيتهم
بدد السلام قد فتحوا ساعاتهم وقال بعضهم: الآن قد دخل الوقت : انهم صلوا على
علم بأن صلاتهم صحيحة ولكن مع تأثر نفوسهم بمخالفة العادة التي جروا عليها ولا يخفى
عليهم ان الشفق يختلف في بعض البلاد وفي بعض الاحوال عن بعض فاذا كان في
في الافق رطوبة شديدة يختلف بقاؤه عن وقت الجفاف والتقاويم تبني على الاحتياط
كنا عند مختار باشا الغازي مع طائفة من المشايخ في دعوة رمضان فخرى حديث

ثبات رمضان والعمل بالحساب وبخبر التأخر اذ نقول ان العمل بهما غير جائز شرعا لانهما
 ليسا من البيانات الشرعية فقال الباشا ان الله عظيم الشأن عظم ما كان يتلاعب به رؤساء الاديان
 السابقة في عبادات الناس فجعل عبادته هذه الأمانة متماقة بالمشاهدة وهي رؤية الهلال
 في اثبات الصيام وبذلك يتساوى جميع الناس اذ لا يوجد في كل مكان حاسبون متقنون
 يوثق بهم ولكن اذا وجد في بعض البلاد احاسبون الذين يؤمن تزويرهم وخطأهم
 كأن وضعت الحكومة لهم مرسدا يصدر التقاويم ويعين المواقيت تسهيلا على الناس فأني
 مانع من العمل به وهو يقين ؟ فقال بعض المشايخ لا يجوز العمل بقول الحاسب لأنه
 غير شرعي وقال بعضهم لا يجوز لأنه لا يوثق به فالتا ترى الحاسبين دائما يخطون
 فالحساب لا يوثق به وقال بعضهم ان للحاسب ان يعمل بحسابه ولن صدقه ان يعمل
 بقوله عندنا معشر الشافعية فقال الباشا ان الحساب قطعي لا يمكن ان يخطي وذكركم
 أمثلة حساية فلكية وقال ان من ذلك استحالة رؤية هلال في الليلة التي شهدها والفيوم
 بأنهم رأوه فيها لأنه كان تحت الأفق قطعا . وذكر كاتب هذه السطور سبب خطأ بعض
 الحاسبين على نحو ما تقدم وذكر من قال من أئمة العلماء بكون حساب الشمس والقمر
 قطعيا لا ظنيا كالامام الغزالي وقلت اذا كان يجب على من يصدق الحاسب ان يعمل
 بحسابه فالتا ترى جميع الناس يصدقونهم في مواقيت الصلاة التي هي مواقيت الصيام
 في كل يوم من أيامه فأني فرق بين اثبات أول يوم من أيام الصيام وبين سائر الأيام
 من حيث بدايتها التي يجب فيها الامساك والشروع في الصوم . نهايتها التي محل فيها الانقطاع
 قال بعضهم : ان الشرع جعل اثبات أول الشهر برؤية هلال والا فبإكمال العدة : قلت
 وان الشرع جعل اثبات أول النهار برؤية الفجر والمؤذن الآن يؤذن في الوقت الذي
 يمينه الحاسب ففي الحديث الصحيح عند البخاري وغيره : « ان بلالا يؤذن بليل
 فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له
 أصبحت أصبحت : فقال بعض المشايخ وهو من أعضاء المحكمة لشرعية ان هذا خلاف
 الشرع : ووافقه من في جانبه قالا لا لأنه يفيد ان الانسان يأكل الى وقت الفجر فقلت
 اي شرع يخالف قول الرسول ؟ أقول ان صاحب الشرع قال هذا في أصح الروايات
 عنه ويقال ان قوله يخالف للشرع ؟ وأزيد هنا ان الحديث رواه أحمد والبخاري ومسلم

وأصحاب السنن ما عدا الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعاً وأحمد ومسلم والترمذي من حديث سمرة ابن جندب وتقدم لفظه وأحمد والشيخان من حديث عائشة وابن عمر ولفظه ما تقدم آنفاً وفي رواية للبخاري وأحمد زيادة: فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر: وجهة القول هنا أنني أطالب الفقهاء بالتفرقة بين إثبات أول رمضان وإثبات سائر مواقيته ومواقيت الصلاة وأقول يجب العمل بما ورد في السنة في الجميع ومنع العمل بالحساب وإجازته في الجميع الآن يبينوا فرقاً صحيحاً

ثم اتفقتا عند الباشا إلى الكلام في العمل بخبر التلفراف قال بعض الشيوخ لا يجوز العمل به لأنه ليس بينة شرعية ولأنه يجوز فيه الكذب فقلت إن اليهود يجوز عليهم الكذب أيضاً وشهادة الزور شائعة في هذا العصر ولم يعمد الكذب في خبر التلفراف الرسمي الذي ورد إلى الحكومة ولا في غيره إلا نادراً. وأما كونه غير بينة فممنوع لأن الشرع لم يحصر البينة بشهادة الشهود فهذا العلامة ابن القيم قد حقق أن البينة في الشرع كل ما تبين به الحق على أن الكلام في الخبر بأن كذا قد ثبت عند القاضي مثلاً وأخبار التلفراف أصدق من أخبار الآحاد لأن عماله الخبيرين مسؤولون يعاقبون على الكذب. وقال الباشا إن التلفراف يعمل به في الحرب التي تسفك فيها دماء الألوف من الناس وتخرب البلاد فكيف لا يعمل به في الأخبار بإثبات العبادة التي لا يترتب عليها ضرر: وقال بعض المشايخ المالكية إن الشيخ عليشا أفق بجواز العمل بالتلفراف وقال الشيخ عبد الحالق المهدي البصبي إن والذي قد أفق بجواز العمل به لمن صدقه لكن لا يفي على خبره الزام ولا يصح للقاضي أن يحكم استناداً على خبره فشهادة الشهود لأجل الحكم الملزم قلت إن الصيام لا يتأثر فيه الإلزام، وإن العبادة لا تحتاج في ثبوتها إلى حكم الحكماء، فهذه القضية التي يلقونها ويحكمون فيها بدخول الشهر ليثبت وقت العبادة بما لها لا يعرف لها أصل في الكتاب والسنة ولا حاجة إليها للإلزام وإنما يكفي إعلام الناس بأن الشهود شهدوا برؤية الهلال وإن يكون هذا الإعلام بحيث يثق به الناس وأكثر أهل القطر المصري يعلمون بإثبات الشهر بخبر التلفراف ولا يشكون فيه وأهل القاهرة يعرفون ذلك بسماع المدافع وإيقاد القناديل في المنائر وهي بمعنى التلفراف. اهـ الحديث بإيضاح في بعض المسائل واختصار في بعض آخر فن أنكر مما كنا نشتبه أو كان عنده بيان آخر لاحق فليرسله إلينا نثمره شاكرين

فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمزاً قد مناهنا سبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لئلا نغفله، وفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ حقيقة الجن والشياطين ﴾

(س ٨٧) من أحد فضلاء القراء في (توانس) :

من رجال العلم والتقوى في بلادنا العلامة المقدس الشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١٩٤ وله فضائل مانورة وتآليف مشهورة أحسنها وأكملها الكتاب المسمى (سمط الآل في معرفة الرجال) في أحد عشر جزءاً في القالب النصف الكبير رُجم فيه لتخبة أهل الاسلام وخصوصاً لرجال الشفا لا قاضي عياض وقد جاء فيه بالجزء الرابع عند تعرضه للكلام على الجن والشياطين ما يستفاد منه اختلاف علماء الاسلام في ماهية هاته العناصر التي نسمع بها ولا نراها فمن قائل انها اجسام هوائية قابلة للتشكل ومن قائل إنها اجسام غير متحركة ولا حالة في متحيز ومن قائل إن الشيطان هو عبارة عن القوة الغضبية التي في الانسان وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من الفضلاء منهم حجة الاسلام الغزالي وقد نقل الشيخ قويسم المذكور آنفاً في جملة أخذه ورده في هذا الموضوع حديثاً عزاء للنعير الطوسي نقله في شرح كتاب الاشارات هذه عبارته «ما من مولود ولد في بني آدم الا ولد معه قرينه من الشيطان» فهل لكم معرفة بصحة هذا الحديث وعلى تقدير صحته نطلب الافادة بتأويله لانه اذا أخذ على ظاهر عبارته يبقى الفكر معه متحيزاً إذ تعلمون أن علماء الإحصاء يقدرون سكان المعمورة بألف وخمسمائة مليون من الأنفس فاذا كان لكل واحد منهم قرين من الشياطين فلا مشاحة في أن إحصاء الجفرا فيبن كاذب لأنهم أغفلوا منه النصف ثم إنه على فرض صحة وجود شيطان لكل إنسان فهل اذا مات الانسان تبعه شيطانه للقبر أو بقي حالة على اخوانه الشياطين وفي هذه الحال يمكن الجزم بأن أكثر

بلاد الله شياطينا في هذا اليوم هي بلاد الشرق الأقصى حيث نيران الحرب محتدمة بين روسيا والجاون لانه في كل يوم تزهر أرواح الالوف من البشر ولم نسمع بموت شيطان واحد من الشياطين المولودة مع المساكين التي اقتطفها يد الفناء من شجرة الشياطين - أفيدونا بما عندكم من العلم عن ماهية الشياطين وخصوصاً عن القول الذي توفيق لفهمه الامام الغزالي ولكم الشكر سابقاً ولا حقاً اه

(ج) الجن والجان والجنة بالكسر مأخوذة من مادة جنن وهذه المادة تدل على السر والخفاء قال في القاموس: وكل ما سر عنك فقد جنّ عنك بضم الجيم ويقال أيضاً أجن عنه واستجن ومنه الجنين الولد مادام في البطن. وأطلق لفظ الجان على ضرب من الحيات قالوا هي الحية البيضاء الى صفرة التي توجد في الدور. والشيطان في اللغة كل عات متبرّد حتى من الدواب والشاطن الخبيث. والشيطان الحية الخبيثة قال جرير

أيام بدعوني الشيطان من غزل وهن يهويني إذ كنت شيطانا

وقال الراغب: كل قوة ذميمة للانسان شيطان: أقول ومنه قولهم ركب شيطانه اذا غضب ونزع شيطانه أي كبره. ومادة شطن تدل على البعد والايغال في الشيء ومنها شطن البئر وهو الحبل الذي يمتد به وبئر شطون بعيدة القمر وشطن في الارض شطونا دخل إما راسخاً وإما واغلا وتدل على المخالفة والمواربة يقال شطن صاحبه اذا خالفه عن نيته ووجهه وكذلك فعل العتاة الخبيث. وقيل إن الشيطان مشتق من شاطي شيطأي احترق غضبا فهذه اللفظة تدل على أن اللفظين (جن وشيطان) وضعا لأشياء مبروفة. وكانت العرب تعتقد كمائر الامم أن في الكون عالما خفيا عاقلا سموه الجن وقالوا إن منه الخييار الصالحين والشرار الشياطين وجاء الوحي بخاطبهم بما يعتقدون في الجملة لا في التفصيل قال تعالى في سورة الانعام: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا» وقد ورد لفظ الشيطان والشياطين كثيراً في القرآن ومنه ما فسروه بالأشرار الخبيثاء كقوله تعالى: «وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم». وكانوا يعتقدون أن من هذا العالم ما يلبس النفوس فيلقي فيها الخواطر ومنه الهاجس الذي يلقي الشرء الشر

إن هذا الاعتقاد قديم في البشر لا يعرف تاريخه وفي أناجيل النصارى ان الشياطين

صكّات تدخل في الناس فتؤذيهم وإن المسيح عليه السلام كان يخرجها منهم وكانت اليونان تعد الجن والشياطين من عالم الأرواح وكذلك الروم (الرومانيون) وجعلوهم على ثلاث طبقات طبقة الآلهة ورؤسهم الخلق الأكبر وطبقة توابع الامم والشعوب والممالك والبلاد وكان لجن رومية تمثال من الذهب والطبقة الثالثة توابع الأشخاص . وكان الهنود القدماء يقسمونهم الى جن أخيار وجن أشرار . ولبنية الامم والشعوب عقائد متقاربة فيهم . وكان الناس يأخذون كل ما يسمعون من ذلك بالتسليم إلا بعض الفلاسفة الذين حكموا الدليل والتعديل في ذلك فانكر بعضهم الجن وبعضهم سلم بأن الجن من العالم الروحاني أو الهوائي حتى اذا ما انتشرت العلوم المادية في أوربا صار يصف هذا الاعتقاد في الناس المشتغلين بهذه العلوم والمقلدين لهم والمتأثرين بمحاطمهم . على ان أخبار رؤية الجن أو . جماع أصواتهم والاحساس بهم كثيرة في كل أمة ولكن أكثرها باطل وزور وبعضها صحيح رواية ولكن لا يعسر على المنكر أن يحمله على ضروب من التأويل ترجع في الغالب الى أن الوهم يري صاحبه التخييل حقيقة محسوسة . ولا يزال الكثيرون من علماء أوربا وعقلاؤها يستقدون بالجن وعلاقتهم بالانس وقد حدثني واحد من كبار عمال الحكومة منهم هنا بأن رجلا كان يستحضر الشياطين في لوندريه وقد حضر مجلسه هناك بعض الكبراء والعلماء فأحضر لهم شيطانا سمعوا كلامه ولكن لم يفهموه فقالوا له ما هذه اللغة التي ينطق بها قال انها الافغانية أما إنكار شيء ونفيه اعدم الاحساس به فما يمنه العقل ولو أنكرنا كل ما لم نطعم عليه ونذكره بالحواس لما توجهت نفوسنا الى اكتشاف هذه المجهولات الكثيرة كالسكرابائية وغيرها مما نرى أنه أعجب مما يهزى الى الجن . والقاعدة العقلية ان عدم وجدان الشيء لا يقتضي عدم وجوده فتكذيب جميع أصناف البشر في الاعتقاد بوجود عالم خفي لا تظهر آثاره إلا نادرا لبعض الناس بناء على أن المكذب لم يدرك ذلك بحواسه غير سديد ومعجني قول الدكتور فاندريك في كلامه على الحواس الخمس : لو كانت لنا حواس أخر فوق الخمس التي لنا لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لا نقدر على إدراكها بالحواس الخمس التي نملكها ولو كانت حواسنا الموجودة أحد مما هي لربما افادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة : ومما ذكره من الأمثلة لهذا قوله : ولو كان سمنا

أحد لربما سمعنا أحوانا تأتينا من عالم غير العالم الذي نحن فيه : الخ ولم يقل هذا وحده بل قاله غيره ويقول كل عاقل وقد أعجبنا منه أنه جملة في المسألة الأولى من الجزء الأول من كتابه (النقش في الحبر) الذي ألفه للمبتدئين . فان قيل نسلم أن العاقل لا ينكر وجود شيء لعدم علمه أو إحساسه به ولكن أيضا لا يثبت به دليل وما يذكر من أخبار الجن عند جميع الأمم لم يقم عليه دليل بل يحزم العقل في بعضه أنه كذب وزور : نقول هذا قول حق والدليل منه عقلي ومنه حسي ومنه الخبر الصادق الذي عرفنا به تاريخ الأولين والآخرين وما في العالم من الأمور التي شاهدناها غيرنا وأخبر فصدقنا وان علم أكثر الناس بالخبر أكثر من علمهم بالاختبار فإذا كان أكثر ما ينقل عن الناس من أخبار الجن ظاهر البطلان فان بعضه ليس كذلك وعندنا الخبر اليقين فيه وهو خبر الوحي الذي دلت الآيات البينات على صدق من جاء به وهو لم يخبر بشيء محال في نظر العقل أو مجربات المسلم وأعني بالوحي هنا القرآن وأما أخبار الأناجيل في إخراج الشياطين من الناس فانه ليس لها سند متصل وانما وجدت بسند المسيح بزم من طويل وهي منقطعة الاسناد اليه وان اشتهرت بسند ذلك - وكذلك الاحاديث النبوية عند من صحت عنده فصدق الرواية وجملة ما في القرآن ان في الكون علما عاقلا خفيا يقال له الجن وان منه المؤمن والكافر والصالح والفاسق وانه يرى الناس ولا يرونه وان شياطين الجن ماثرات للوسوس الضارة التي تسوؤه للانسان الشر وتزين له الشهوات القبيحة ، ولم يرد فيه شيء ينفي بعدد الجن ولا بحقيقتهم وقوله تعالى : وخلق الجن من نار ، لا يدل على الحقيقة كما ان خلق الانسان من تراب ومن حما لا يدل على حقيقته ، ويحتمل ان يكون ذلك على حد قوله تعالى : خلق الانسان من عجل ، واذا كان هذا العالم لا يرى فلا يرد علينا اإحصائين له ولا سكوتهم عن يموت ويولد من أفراد

أما حديث القرين فقد أخرجه أحمد ومسلم عن ابن مسعود بلفظ « ما منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا وإياك يا رسول الله قال « وإياي الا أن الله أعاني فأسلم » ومسلم من حديث عائشة بلفظ « ما منكم أحد الا ومعه شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال « وانا الا ان الله أعاني عليه فأسلم »

ضبط الجمهور فأسلم بالفتح على أنه فعل ماضٍ من الأسلام، قيل هو مضارع للمتكلم من السلامة أي فأسلم من وسوسته، ورواه الطبراني من حديث المغيرة وابن حبان والبخاري وابن قانع والطبراني عن شريك بن طارق وأيس له غيره بنحو حديث عائشة ولم يجد أحداً من المحدثين رواه باللفظ الذي نقله صاحب سمط اللآل عن شرح الاشارات وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي والنسائي وابن حبان إن للشيطان لغة بآدم وللملك لغة فأما الشيطان فأما عاد بالشرو وتكذيب بالحق وأما لغة الملك فأما عاد بالحير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتموه بالله من الشيطان »

والله بالفتح الإلمام بالشيء وللغزالي في كتاب شرح عجائب القلب من الأحياء كلام فيها يبر فيه عن الملك بسبب إلهام الخبر وعن الشيطان بسبب خاطر الشر، ولو سمي الشيطان هنا قوة الشر وداعيته لكان له من اللغة شاهد ودليل كما علمت مما ذكرناه في أول الجواب عن الراغب ولكن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على كل ما ورد في الجن، على أن القوى العامة أمور مجهولة لم يصل البشر إلى اكتناء أمرها وكشف سرها، ولا فرق بين أن يكون معنى الحديث إن لكل أمرىء في نفسه داعية إلى الشر تسمى الشيطان وهي قوة من القوى المدبرة للنفس وبين أن يكون معناه أن بعض العوالم الخفية التي لا تحس تتصل بالنفوس المتوجهة إلى الشر فتزين لها خواطره ودواعيه فإن داعية الشر نجدها في أنفسنا لا تسكرها ولكننا لا نعرف حقيقة سببها هل هو قوة أم هو شيء خارجي يتصل بالنفس المستعدة له فيؤثر فيها كما تؤثر العوالم الخفية المسماة بلسان الطب (ميكروبات) بالمستعدين للمرض فتحدثه فيهم ولا تحدثه في غير المستعدين وإن امت بهم، ولو قيل لنا قبل اكتشاف هذه الأحياء (الميكروبات) إن السل والطاعون وغيرهما من الأمراض والابوثة يحدث بسبب عوالم مادية صغيرة سرية النمو في بدن المستعد للمرض لعدناه من الخرافات أو الخيالات، وقد تقدم لنا في المنار أن هذه الميكروبات من الجن

أما كون التأثير في النفوس كالتأثير في الأجسام بحسب الاستعداد فيدل عليه قوله تعالى: «ومن يمش عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً فهو له قرين» أي من يمرض على القرآن وهداياته إلى مخالفتها تكون له داعية الشر المعبر عنها بالشيطان قريناً ملازماً، هذا هو الظاهر ولكن ورد في سبب نزول هذه الآية أن المراد بالشيطان شيطان الانس، أخرج

ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزاز ومحمد بن قريش قال قيسوا لكل رجل من أصحاب محمد (ص) رجلاً يأخذهم فقيضوا لأبي بكر طليحة بن عبيد الله الخ وكذلك نرى لكل شرير شيطانا أو أكثر من قرنائه السوء

وجملة القول ان الوحي نطق بأن في الكون جنا لا تراهم وكل ما قيل في حقيقةهم فهو رجم بالغيب وما ورد في ذلك ممكن فيجب الايمان به من غير تأويل ولا يصدنا عن ذلك خرافات الناس في الجن فانها أشياء توارثونها ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ مشاركة الشيطان للناس في الاموال والأولاد ﴾

(س ٨٨) الشيخ مصطفى محمد السيد في (طما)

المرجو من حضرة السيد إفادتنا عن معنى قوله تعالى في سورة الاسراء (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والأولاد) لأنني اطلعت في تفسير الخازن فوجدته يفسر المشاركة في الاولاد - وهو غرضنا من السؤال - بجملة أقوال منها انها المودة وأولاد الزنا والقسمية بعبد العزى ونحوه ومنها أيضا - وهو موضع الريب - ان الشيطان يشارك الرجل في مباشرة زوجته اذا لم لم يقل بسم الله عند المباشرة يقع منه كل ما يقع من الرجل فيأتي الولد من ماء الرجل وماء الشيطان ثم عزى الى ابن عباس ان رجلا سأله عن امرأته قائلاً إنها استيقظت وفي . . . شملة نار فنهال هذا من وطء الجن فيعلم من هذا أن الشيطان قد ينفرد بالمباشرة وحيث ان هذا كان من أكبر مواضع الجدل هنا وأن أناساً غير قليلين يؤكدون زعمهم أن أحد التوأمين يتشكل في صورة القط حتى يبلغ وما ذلك إلا لكونه من نسل الشيطان في الاصل لم أرحل لهذا المشكل الا رفع هذا الموضوع الى حضرتكم راجيا الافادة عن المتمد الصحيح وما عليّ الا رفع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يديمكم ملجأ للسائلين

(ج) الاستفزاز الاستخفاف والاحلاب بالحلل والرجل تمثيل لتسلط الشيطان على من يفويه كما رجحه الامام الرازي وذكره من قبله من المفسرين وجها وأما المشاركة في الاموال والأولاد فجملة المفسرين على أن المراد بها الاغواء بالحلل على كعب الحرام والتصرف والاففاق في الحرام وهذه الكلية التي ذكرها اليعاقبة وغيره تشمل كل

الجزئيات التي ذكرها بعضهم وزيادة - والإغواء - بالحمل على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم والأشرك فيه كتسميته ببعد العزى والحمل على المائدة الباطلة والأفعال القبيحة والحرف الذميمة - هذا ما قالوه واعتمدوه ويمكن اختصاره بأن يقال إن المشاركة في الأولاد عبارة عن الإغواء في أمر اختيار المرأة والاتصال بها وفي كيفية تربية الولد فمن يختار فاسدة الأخلاق والأعراف افتتاناً بجماله أو يتصل إليها بالحرام ويحمل هو وإياها تربية ولد له العقلية والنفسية حتى ينشأ ضالاً فاسقاً فاعماً يفعل ذلك بوسوسة الشيطان وإغوائه ومشاركته إياه في هذا الأمر العظيم وهو أمر الولد من أحدهما الوسوسة بالإغواء ومن الآخر اتباع الشهوة وسوء الاختيار - فلا يهتدى بمينة لجماع وساوس الشيطان وإغوائه والأمر فيها للتكوين - فكقوله تعالى شيء - كن أي تعلق إرادته بكونه ووجوده وحاصل المعنى أن الله خلق الشيطان وكونه على هذه الصفة وهي الوسوسة وتزيين القبيح الضار في هذه الأمور وهي لا تبين حقيقة الشيطان وهل هو داعية للشرف في النفس تقوى وتضيق بحسب الاستعداد أو هي داعية خارجية كإله الظاهر وما نقله الحازن وغيره عن ابن عباس غير صحيح ولا يعقل إلا بكون الشيطان من عالم الحس له أعضاء كأعضاء الإنسان، وهو مخالف لنص القرآن ، ولو صح لكان كل من يترك التسمية يشاركه الشيطان، فتجد أمراً به النار الذي وجدته تلك المرأة وهو ظاهر البطالان ،

عقوبة ترك الصيام والصلاة

(س ٨٩) جاءنا كتاب في أثناء كتابة جواب السؤال الماضي من حمزة أفندي الزهيري من وجهاء شرع مساح فاذا هو في الظاهر باسمنا وفي الباطن باسم مفتي الديار المصرية (ولعله أرسل غيره باسمنا وكتب عليه عنوان المفتي) وإذا هو سؤال عن عقاب تارك الصوم والصلاة سببه مناظرة بين السائل وبين رجل ادعى أنه لا عقاب على تارك هاتين الفريضتين لأن القرآن لم يذكر لهما عقاباً كما ذكر للزاني والسارق وغيرهما فرد عليه حمزة أفندي بأن الإلزام بالصيام يدل على أنه لا بد من عقاب تاركه وكذا الصلاة وذكر له قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا نخلد فيها وله عذاب مهين » فزعم الرجل أن ترك الصلاة والصيام لا يدخل في النسيان ويعد في الخمود لأنهما من حقوق الله التي يتسامح فيها وطلب السائل كشف هذا الغامض - وإنما جعلنا الجواب لأن السؤال يتعلق بالصوم فتقول :

(ج) لا غموض في المسألة ولا شبهة لذلك المجادل فتد وانما هو مكابر يجادل في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان المصيان مخالفة الامر والصلاة والصيام مما امر الله به بل هما من أركان الاسلام التي يهدم بهدمها وهي من حدود الله تعالى أيضا فانه تعالى قال بعد بيان أحكام الصيام « تلك حدود فلا تقربوها » وتقدم تفسيرها في هذا الجزء . ولا خلاف بين المسلمين في أن الفرض هو ما يثاب على فعله ويثاقب على تركه فمن أنكر فرضية الصلاة والصيام فليس يؤمن ومن اعترف بالفرضية فقد اعترف بالعقوبة على الترك

ثم ماذا يقول المجادل في قوله تعالى « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » أليس الويل هو الهلاك أو واد في جهنم ؟ وقوله مخبراً من أصحاب النار « ما سلككم في سقر » قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين » أليست صريحة في أن المذاب مرتب على أمور أولها ترك الصلاة وثانيها منع حقوق المساكين بترك الزكاة . روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ليس معنى أخضاعها تركوها بالكيفية ولكن أخروها عن أوقاتها وروى عنه عن سعيد بن المسيب وفي حديث أحمد ومسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقد ورد من الأحاديث في الوعيد على ترك الصلاة والصيام ما لا يحل لنشره هنا وهو لا يفيد المجادل اذا لم يفده التذكير بما تقدم من معنى الفرض وبمكانة أركان الاسلام الخمس من سائر الفرائض وبكون وعيد الآية التي احتج بها عليه حمزة اخندي يشمل ذلك كله قطعاً فحينئذ هذا من الحجة العقلية ان كان يجتهد بها . واذا كان مقلدا لاخذ الأئمة الأربعة فليعلم انه ما من مذهب منها الا وهو يحرم بقطاب ترك الصلاة والصيام في الدنيا ويدين بعقاب في الآخرة وتفصيل مذاهبهم في ذلك معروف مشهور وأما التفرقة بين حقوق الله تعالى وحقوق العباد فليس منهاها ان الله تعالى يطلب من عباده حقوقاً لنفسه لا يخط لهم فيها الا مجرد الطاعة له وبناءها على المشاحة فسواء ظلمهم فملوها أم لم يفعلوها وحقوقاً أخرى لبعضهم على بعض ترتب على الإخلال بها العقوبات لاها مبنية على المشاحة . كلا ان هذا يقتض لدين الله تعالى من أساسه وانما شرعت الكاليف كلها لمصالح المكلفين وسعادتهم في الدنيا والآخرة والله غني عن العالمين وبيان ذلك بالتفصيل يطول جداً وما زال النار يشرحه في أبوابه لاسيما باب تفسير القرآن الحكيم

وملخصه أن الله تعالى شرع الدين لعباده لأجل صلاح أرواحهم وقلوبهم بالعبادة لأجل صلاح حالهم في الدنيا وسمادتهم في الآخرة فالفرائض كالصالح الباطني الذي يقوي الدم والمصعب والمضل ومنع المحرمات كالطهارة التي يربي روحه بالصلاة لكي يكون كريماً شجاعاً صبوراً بمعرفة الله وقوته به منتهياً عن الفحشاء والمكرز كانه نفسه وطهارة قلبه وبإلزامه ليكون عوناً لأخوانه على مصالحهم ورحباً بالاحتاجين شاعراً بفضيلة الحياة الاجتماعية - وبالصيام ليتقوا ربه ولتقوى إرادته ويتعودوا على ضبط نفسه بمراقبة ربه كما تقدم شرح ذلك في الجزء الماضي - وبالحج لما ذكرناه قبل من فوائد - ألا يجب أن يمنع في أثناء هذه المعالجة النفسية من إتيان ما ينافيها كالتعمدي على حقوق الناس الذين يطالب منهم أن يكون عوناً لهم ونصيراً وعن الشهوات المضارة التي تفسد القلب وتستعبد الإرادة ؟ بلى وإذا كان من فوائد العبادة أن يتمتع من يقيمها على وجهها عن جميع المحرمات بإرادته واختياره وارتياح نفسه لا يجب أن يمنع عن هذه المحرمات (كالقتل والمسرقة والزنا) بوضع العقوبة البدنية على ارتكابها حتى يتم له ذلك بالاختيار ؟ بلى فمن قبل الإسلام فقد قلنا إن إصلاح روحه ويربها بعبادته وأركانها خمسة منها الصيام فإذا رفض مع ذلك الطهارة عن المعاصي التي لا تم للمعالجة إلا بتركها ألزم بذلك إلزاماً وأما إذا دعي الإسلام ورفض القيام بالركن فإنه يعاقب عقاب المرتد كما طاربت الصحابة ما نهي الزكاة لأنهم مرتدون وسميت تلك الحرب حرب الردة. وكذلك يجب على إمام المسلمين أن يحارب كل قوم يتركون شعيرة من شعائر الإسلام حتى يعودوا إليها - وأما إذا ترك بعض الأفراد ذلك فعقوبة فرد تخالف باختلاف حاله ولذلك جعلت من التهذيب الذي يفرض تعيينه إلى رأي الإمام

وأما المسامحة والمناحة التي قالوها وتمسك بها المجادل مع أنها لم تذكر في القرآن فيوضح معناها في الأمر الذي فيه حق للناس وحق لله تعالى كقتل من قتل يقتل ويسكن إذا عفا عنه وفي التمسك فإنه لا يقتل تجريد الحق لا امر الله بحفظ الدم لأن الله تعالى لا ينتفع بقتله ولا يضر باستحيائه وإنما حرم عليه القتل لأنه يضره إذ يجمله شرباً في نفسه وفي نظر الناس ولأنه يفسد الأمن ويفري الناس بالاعتداء والتفكك فإذا انتهت الفتنة المتعلقة بحقوق الناس امتنع القتل لأن ما يريد الله تحريمه من صلاح

الفس قد يتم بالبقاء بأن يتوب القاتل ويصالح الضلع . وقد ينذ غير مرة أن عذاب الآخرة على ترك الفرائض و ارتكاب المحرمات ليس من قليل عقوبة الحكام في الدنيا وإنما هو على حسب ارتقاء الروح و زكائها . أو ندرستها وتدليها . وإنما ترتقي الروح باحقائد الصحيحة التي لاخرافات ولا أوهاام فيها وتزكي بالمباداة والتهديب ونفسه وتتملى باعتماد الخرافات وارتكاب السيئات . أفيتقول المجادل إن الذي يدعي الايمان بالله وكتابه لا يضر روحه ولا يدرسيها ترك الفرائض التي حث عليها كتاب الله وجعلها أركان دينه وبين أنها تزكي النفوس وتمدها لرضوانه وقربه؟ ماأظن أنه يقول بذلك فارجو أن يتوب عن الاستهانة بأركان الاسلام والسلام

﴿ الجرائد الإسلامية والبورصة ﴾

(س ٨٩) م . ج . في سورية : كثيراً ماأرى الجرائد الإسلامية في سوريا ومصر تنشر أخباراً عن أحوال (البورصة) وتقلباتها في صعود وهبوط فهل ذلك محرم شرعاً أم لا ؟ أرجوا افادتنا في المنار الاغر جزاك الله عن الاسلام خيراً

(ج) القاعدة في معرفة المحرم الذي لم ينطق الشارع بتحريمه ان كل ضار محرم

فاذا كان خبر البورصة ينشر بإيماز من انتلاعين فيها لأجل غش الناس وحملهم على بيع ما عندهم من المروض والحاصلات كالقطن وغيره توها أن المبادرة الى البيع خير لهم والحقيقة غير ذلك فلا شك أن نشره محرم وكثيراً مايحصل هذا كما يحصل ضده وهو ايقاف الناس على مايجري هناك من المساومات والعقود ليكونوا على بصيرة من أمرهم والامور بمقاصدها . ولا يقال إن أعمال البورصة وعقودها مخالفة للشرع فالأخبار بها محرم على كل حال: اذ العلم ببعض المخالفات والمحرمات ينفع أحياناً كما اذا تواطأ قوم على السرقة في بعض الامكنة فالإعلام الناس بخبرهم ينبهم الى توقي شرهم . هذا وان بعض الجرائد التي تسعى اسلامية لان أصحابها من صنف المسلمين لا يلتزم فيما تنشر احكام الاسلام، ولا حدود الحلال والحرام، فتنتشر (اعلانات) الخمر والقمار المحض الذي يضر ولا ينفع وهو محرم بالاجماع ولهم اعمال من دون ذلك هم لها حاملونه فان غشهم للناس في السياسة أعظم من غشهم في المعاملة



باب التربة بالمعينة

شذرات من يومية الدكتور أواسم (*)

التربة بالمعينة

يوم ١٢ يونيه سنة ١٨٦٦

مدينة ليا في نظري كثيرة الشبه جدا بأحدى مدن أوروبا وان الأوربي الذي يسافر من بلده الى الجانب الآخر من الدنيا فيقطع في ذلك خمسة آلاف وخمسة مئة وتسعة وثمانين ميلا انكليزيا يستحق ان يلاقي بعد هذا السفر من تركهم هناك من اليسوعيين والمختالين والبغايا والراهبات ومعاهد الفجور

في تلك المدينة شوارعها من الرواق ما يناسبها وفيها ميدان ايق يدعي «باللازمار» في وسطه بركة ضخمة من البرنز ينبثق منها الماء في ثلاثة أحواض على أن هناك جدولاً يخترق المدينة أفضله كثيرا على ذلك السمل الفني وهذا الجدول المسمى بالرياق يأخذ مياهه من منالج جبال القوردير وبعد ان يجري ثلاثين فرسخا يصل الى ليا فيقسمها الى قسمين متساويين قهريا ولست أدري اضلال أم حق ان احس ببرودة مياهه اذا غمست أصبعي فيها كأن ماء الثلوج أم يمهله اندفاعه ان يسخن بحرارة الشمس .

ليست الحرارة في تلك الجهة من الشدة بالمقدار الذي قد يتوهم مع كونها لا تبعد عن خط الاستواء الا عشر درجات وتعمل هذه الحالة بعمل مختلف غير ان أخصها وضع المدينة فان المحيط الهادي يكتفها من أحد جانبيها ويكتفها من الجانب الآخر جبال القوردير القائمة شرقيها مكللة بالثلوج الدائمة وفي ذلك ما يساعد بلارب على ترطيب الجو وبينها وبين البحر فرسخان اسبانيوليان ولا تبعد الجبال عنها الا ثمانية وعشرين فرسخا فكان البحر والجبال منطقة مزدوجة تنطق بها الساحل لتقيه شدة الحرارة .

الذي يدهش «أميل» «لولو» كثيرا هو اننا بحسب منزلة الشمس الآن في فصل الشتاء مع اننا في شهر يونيه على ان الحق ان لاشياء في بلاد البيرو فان السنة فيها تنقسم الى فصلين فصل الرطوبة وفصل الجفاف ففصل الرطوبة يتبدى من شهر ابريل ويستمر

(*) مصر من باب تربة اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

الى اكتوبر وفيه يفتى المدينة ضباب ثقل فاطر يسميه أهل البلاد بالغروى وقد يبلغ أحيانا من الكثافة راساف (الدنو من الأرض) خصوصا في الغداة جدا لانكاد نرى فيه ما هو شديد القرب منا من الأشياء ويقال إن هذا الحجاب يمزق في شهر اكتوبر أو نوفمبر فتتفتح فيه السماء سحابة اللون ولا يلبث الطفل أن يتلأشى بحرارة أشعة الشمس المفاددة وحينئذ يتبدى فصل الجفاف أي الصيف

لا ينبغي أن يفهم من قولنا فصل الرطوبة الفصل المطر فانه قد يمضي قرن ولا تسقط على طول هذا الساحل قطرة من مطر عرفت ذلك لاني منذ بضعة أيام كنت أسأل شيخا من هذه البلاد هل تذكر أنك شهدت مطراً في حياتك فكان جوابه لي «قطرة فسألته عن عمره فقل انه ثمانون سنة»

الضباب ندى يحيل التراب الى وحل ويكفي لأخصاب الأرض هنا أخصاباً متوسطاً على انه يوجد في أماكن أخرى من بلاد البيرووديان وربي قرية من الجبال ينزل فيها من السماء سيول حقيقية اذا أصابت الرمال القمحلة أصبحت عما قليل حافلة بالنبات فالأرض لاتسأل السماء الا أن تصدق عليها بالما.

فصل الجفاف بالضرورة أشد الفصول حرارة على أن الناس هنا يؤكدون لي أنهم يجدون مبرداً بما يهب من لسيمي البر والبحر فكان هذين النسيمين يفتسبن اليوم بينهما فيهب نسيم البحر في الجملة نحو الى الساعة العاشرة من الغداة ويستمر على هبوه متواوفا بين الشدة واللين الى غروب الشمس ثم يركد ويستتب السكون فاذا كانت الساعة الثامنة أو التاسعة من العشي جاء دور نسيم البر الذي يهب من الجبال فيبقى على هبوه الى الغداة

سكان ليا في رأيي أشد ما فيها غرابة وأدعاه الى المراقبة فلا أظن انه يوجد في سكان بقعة أخرى من بناح الأرض ما يوجد في ملاح وجوهم من الاختلاف العظيم وفي ألوان جلودهم من الفروق الدقيقة الواضحة ذلك بأنهم اخلاط من سلالة المستعمرين (وأعني بهم الأشخاص المولودين في أمريكا من هاجروا اليها من الدنيا القديمة خصوصا أعقاب البيوت الاسانيول السيف) ومن الهنود والزنج والخلاسين (١) وغيرهم من الأصناف فتري من ألوان وجوهم كلما تفقهم الأبيض الشاحب والأصفر النحاي والأسود الكهري وما يخلطها من ضروب الاختلاف الصغيرة المتولدة من

(١) الخلاسي هو الذي يولد بين ابوين احدهما ابيض والثاني اسود

اشتباك الارحام واختلاط الانساب وإني اذا اعتبرت في الحكم علمهم قام بنفسه من آثار الأعمال برؤيتهم لأول مرة حكمت بأنهم متشابهون بالارواح كما تشابهوا بالأشباح تتنازل النساء البيض واختلاسات عن غيرهن بعينين نجلاوين سوداوين تتوقدان ذكاه وشعور طويلة غداؤها الثقيلة صرلة ولون تقاوم وضاحته الفطرية حدة الشمس وانق مع خلو من شبه الأنوف اليونانية لا يميزه شيء من القنا (١) وقم مزدان بالتأيا الجميلة على ما قد يكون فيه من السعة أحيانا وبقاء وسطة معتدلة وقدمان بلقا من الصفر جدا يدعو الى العجب ويدين صيقتا صياغة دقيقة وجملة القول في وصفهن ان صورتهم هي صورة لولاها اذا كبرت انا لا اعلم الى الآن شيئا من اخلاقهن اللهم الا ما يظهر لي من انهن (اعني الفتيات منهم) يقضين اوقانهن بين الزهور والطور والاقراص المطرية والمربيات والحلاوى ولئن اعتمدت في الحكم عليهن على ما أسمعه عنهن ممن يحتفون بي لقلت انهن يقسمن وقتن بين دسائس العشق وشعائر العبادة ولا إخال أحدا لا يدعش اذا علم ان الاديار والكنائس تشغل من المدينة ربها. مما أكده لي أهل ليما ان الرجال منهم شديدو الفيرة على نسايتهم ولكني لأعتد في شيء مما يقولون فانهم لو كانوا كذلك حقيقة لما أباحوا لهن الذهاب للاعتراف في أغلب الاوقات . اهـ

يوم ٣٠ يونيو سنة ١٨٦٦

ما لبثت منذ وصلنا الى ليما ان انتمت الاشتغال بمصالح دولوريس ، واول شيء رأيته من الواجب البداءة به في هذا السبيل ان اجمع تفاصيل ما يعلمه الناس من الاخبار الموثوق بها في شأن مولدها ووالديها ودونك بالايجاز نتيجة ما هدتني اليه بحائي :

اما والديها فهو من بيت اسبانيولي كان رحل الى بلاد البيرو واستوطنها بعد الفتح بزمن يسير واما والديها فكانت من النساء ذوات اللون ويعني بهن اختلاسات بحسب اصطلاح الناس هنا وكانت مع احتواء عروقها على شيء من الدم الهندي لا يتأق لمين غير عين المستعمر الخالص الفيوران تكتشف فيها بقايا سمات صنفها التي انمحي اكثر من ثلاثة ارباعها فانه لا قدرة لغير المستعمرين على ان يميزوا في الذات الجملة لأول نظرة اليها ما يسميه الانكليز بأثر ظلف الشيطان المشقوق فهم يسمون هذا الأثر حتى في شكل الاظافر

ويحق ان تعلم انه مع حضور هذه البلاد للحكومة الجمهورية ومع تشابك الاجيال فيها لا يزال بعض البيوتات الاسبانيولية برون من الامتياز أن يثبتوا صراحة انسابهم

(١) القنا مصدر في الانقب أي ارتفع اعلاه واحدود بوسطه وسبغ أعني طال طرفه

وتقارنهما من الاختلاط وان يجرسوا على بقائها كذاك فان هذا في أيهم شارة من شارات النرف وفي رأي غيرهم والحق يقال نعمة يحسدونهم عليها بذلك عليه ان الخلاسين في الطبقة الخامسة بل وفي الطبقة السادسة يدعوهم محبهم الى التألم من أن يعرفهم الناس بهذه الصفة حتى انهم ليليدون كل ما يملكون لوضمن لهم الانفكاك من أماراتها التي مع نهايتها في الحفاء وقرب تلاشيها تتم على خسة أصلهم كما تقرر في الآراء والافكار ذلك ما حدا بي الى ان احدث نفسي غالبا بان معيشة الناس مجتمةين ربما كانت في

بدايتها مؤسسة على حاجتهم الى احتقار بعضهم بعضا

ومهما يكن من هذا الامر فقد كان زواج ذلك الاسبانيولي الحر بتلك الخلاسية مستبرا عند كل اهل بيته من سوء الحظ لانهم كان قد علق باذهانهم خزعبلات متعلقة بالليل الاحمر ورسخت فيها شدة الرسوخ وكانوا يرفعون عقيرتهم اقتدارا بانهم لا ينفكون عن تخير الامهات ولا ادري ان كان هذا من أسباب الفرقة التي حصلت بين الزوجين فيها بعد غيرانه قد عرف ان اقترانهما لم يقرن بالهنا والقبلة فقدمت الفتاة الخلاسية في السابعة عشرة من عمرها بعد أن وضعت بنتا

لم يطوح والد الدولة بنفسه في الاعمال البحرية تطويحا كليا الا من بعد تأيمه وكانت السفينة التي غرقت به حيا لا سواحل ينزاس ملكا له وقد اجمع الناس على انه كان كثير الفخر ببنته وانه امزجه على تربيتها رية اعلى من التربية التي ينشأ عليها اغلب النساء في ليا حملها معه ليضمها في احدى مدارس لوندرد الداخلية

كان يحب هذه الطفلة وفي هذا أقوى موجب للظن بأنه هو الذي علقها بمزيد الاحتراس والعناية في أدوات السفينة قبل ان تقاله الامواج

بانح خبر الفرق ما وراء البحار غير انه شاع ايضا في ليا ان هذه المصيبة شملت الرجل وبنته فلا شك ان ما أرسلته انا وهيلاية من الرسائل اعلاما بنجدة «لولا» ومطالبة بحقوقها قد حجزها من لهم مصلحة في اعدامها

ما نجا من الفرق الا ملاح واحد لم يرجع بعده الى ليا قط لسبب لا اعلمه فلم يتيسر له ان يكذب ما ذيع هناك عمدا من الروايات الموضوعة

لما وصلت الى ليا عرفت «لولا» بلادها ان لم اكن واحدا من خلال ما حفظته ذاكرتها من آثارها في الصغر غير ان هذه البلاد لم تعرفها قط فقد كان من عرقهم بها من آل بيتها يتظاهرون بالريبة فيها فيقولون نعم انهم كانوا سمعوا بسفان غرق في البحر وبأنه معهم او ابن عمهم ولكن ما الدليل على ان تلك الفتاة التي عرقهم بها بنته فانهم كانوا

محققين كل الحق ان يعتقدوا موتها وامام قدمه لهم من الاوراق الدالة على ثبوت نسبها له فكانوا يتعاملون عليها بانها مكتوبة بالانكليزية وهم لا يفهمونها بل انهم ما كانوا يريدون ان يتكلموا قرائتها

ذلك ما اضطرني الى ان افصد العارفين بانقانون فكان رأيهم في القضية انها من القضايا المصحلة المرتبة وانها تقضي فرغا واسلاف تقود وعبثا كثيرا من عبث المجاماة وانت تعلم حالة القضاء في بلادنا وهو في بلاد البيرواني منه ايضا الى الطفولية

صالح الحكومة الذين سألهم في هذا الموضوع وان كان اغلبهم ينتمي الى بيت والد الفتاة متفقون على انه ترك بعض المال غير انهم يقولون وفي قولهم امارات الربية ان جن هذا المال ضاع في سداد ديون المتوفى

والذي ظهر لي اشد الظهور ان المضي في هذه القضية يجر الى تشويش كثير من المصالح الخاصة التي لا شك في انها اتسعت بمصيبة السفان تلك هي حالة الأمور . اهـ

﴿ مكافأة امتحان التلامذة في الأزهر ﴾

لقد كان فيما حدث من الاصلاح في الأزهر بسمي الشيخ محمد عبده تعيين ست مئة جنيه من الأوقاف مكافأة للطلاب الذين يجتهدون في الامتحان السنوي الذي جعل اختيارياً لأن الشيوخ المدربين أبوا أن يمتحن طلاب العلم في الأزهر إلزاماً لتعرف درجات تحصيلهم . وقد كان الامير مساعداً للشيخ على هذا التمهيد للامتحان الا انهم بالرضى والتنشيط للمجاورين الذين يغيب عنهم الفقر على الجهد والتحصيل ولكن الشيوخ الذين يخفون النظام كانوا كارهين لهذا العمل وطامعين في جعل مكافأة الطلاب زيادة في رواتبهم وسعوا لهذا الأمر سعيه عند الامير فلم يفلحوا لانه على علم واختيار بقوانين الامتحان وفوائده المكافأة . وقد انبرى بعض هؤلاء الطعن في العمل قولا وكتابة فزعموا أولاً أن هذه المكافأة ترغب المجاورين في العلوم الحديثة أي التي قضى الاصلاح باحياؤها في الأزهر حديثاً كاللحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ الاخلاق الدينية والانشاء وتضعف همهم عن تحصيل العلوم الدينية كما تنبتهم جداول الامتحان وطريقته إذ ظهر ان المكافأة على العلوم القديمة . كنز مقدراً وان النسب بين في العلوم الحديثة أنجح في العلوم القديمة من سواهم . ثم انبرى بعضهم للطعن في نفس هذه العلوم

الخدمة لاسيا الحساب العملي، تقويم البلدان فزعموا أنها ضارة مفسدة لا عقول ومن ذلك ما نتمره المؤيد بمضاء الشيخ محمد راضي البحر اوي الصغير وثابت ابن منصور الذي يقال انه الشيخ محمد بنجيت فرددا عليهم نحن وعيرنا ولم يقد سبي الشيوخ شيئا حتى قضت حوادث الزمان بأن يتقرب مندعاهين بعضهم من الامير ويحملوه على تحويل المكافأة على الامتحان الى بعض الاشياخ وكذلك كان وحرم الأزهر من هذا الضرب من الاصلاح وظهر لكثير من شيوخه المتصفين ضرر هذا الحرمان وتحدثوا به فنحركات أريحية الشيخ عبد الرحيم الدمرداش الى اعادة الامتحان وكتب لشيخه الأزهر ما يأتي بمدرسم الخطاب

« بلغني من طرق متعددة ومن مشايخ وطلبة لأحصي عددهم ان الامتحان الذي كان يجري في الأزهر لنيل المكافأة في كل سنة كان قد افاد الطلبة وبث في كثير منهم روح النشاط والاجتهاد في طلب العلوم التي تقرأ في الأزهر من قديم الزمان نفسها فضلا عن اكتساب فنون اخر لم تكن من الدروس المقررة فيه من زمن طويل وان جمهورا عظيما من الطلبة خدمت نفوسهم بعد إلغاء ذلك الامتحان وانه قد ضاع على الأزهر شيء كثير بذلك الالفاء كما اكدي ذلك من لأحصي عدده من اهله ولما تأكدت ذلك وايقنت ان إعادة مثل هذا الامتحان اصبح مما لا بد منه في زمن كثرت فيه حاجات الطلبة وانه يسوقهم الى الطلب امثال المكافآت التي كانوا ينالونها عقيب الامتحان وكنت ممن يحب العلم واهله ويسمى الى رقيته رأيت أن أقدم من مالي الخاص مبلغ مائتي جنيه انكليزي يصرف مكافآت سنوية لمن يتمحن وتقرر لجنة الامتحان انه من الناجحين المبرزين على من سواهم في العلوم الالية

(١) علم التوحيد على شرط أن يقيم الطالب الأدلة على العقائد التي يسئل عنها من نفسه لأن يسرد ما يحفظه من عبارات المؤلفين بلا تمقل وبذلك تعرف درجته في علم المنطق بالضرورة (٢) علم الاخلاق الدينية الناشئة عن الفضائل والرفائل من جهة ما يسمدويشقي بها في المعاش والمعاد (٣) تفسير القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي انزل ليحيي النفوس بكارم الاخلاق ويرقيها العبر عن مضي ومن حضر وكذلك الحديث الشريف (٤) علوم البلاغة قواعد وعمال بحيث يدخل فيها الانشاء وفن الكتابة ويندمج في ذلك النحو والطبع (٥) الفقه واصوله مما بحيث يتمحن الطالب في مسألة فقهية يردها الى اصحابها المعروف في اصول الفقه (٦) الحساب (٧) الجبر (٨) تقويم البلدان (٩) التاريخ وأعرض على مولانا أنني أحب أن لا يدخل في هذا الامتحان من مضى عليه اقل من ثمان سنين في الجامع الأزهر على حسب سجلاته * اما بقية ما يلزم لضبط الامتحان

ليكون كافلا بما عطا المكافاة لمن يستحقها فذلك هو كولي رأي مولانا الاستاذ نور الدين الموفق
 ان شاء الله تعالى وارجو ان تفضلوا علي بالجواب هل قبل طاب لي والله يتولاكم رعايته
 فكتب اليه شيخ الازهر كتابا رسميا بقبول طلبه مع الشكر على اوجبه وعبره
 ونحن نشكر له ايضا هذه المبرة وارجو ان يقتدي غيره من الاغنياء به في احيا العلم والدين

﴿ قصيدة في الحرب لحافظ افندي ابراهيم من باب الآثار الادبية ﴾

أساحة للحرب أم محشر	ومورد الموت أم الكور
وهذه جند أطاعوا هوى	أربابهم أم نهم تحر
هه ما أقسى قلوب الأولى	قاموا بأمر الملك واستأثروا
غرمهم في الدهر سلطانهم	فأمضوا في الأرض واستمروا
قد أقسم البيض بصلبانهم	لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفر بأوثانهم	لا يعمدون السيف أو يظفروا
فأدت الأرض باوتادها	حين اتقى الأبيض والأسفر
وأغلتها خمرة من دم	يلهو بها الميكادو والقبصر
وأشبهت يوم الوغى اختها	أف لاح فيها الشفق الأحمر
(وأصبحت تشتاق طوفانها	لعلمها من رجسها نطهر)
أشعبت يا حرب ذئاب القلا	وغصت العقبان والانس
وميرت الحيتان في بحرها	ومطعم الانسان لا يقدر
ان كان هذا الدب لا ينتني	وذلك الرئبال لا يقهر
والبيض لا ترضي بخذلانها	والصفر بعد اليوم لا تكسر
فما لتلك الحرب قد شمرت	عن ساقها حق قضى المسكر
سالت نفوس القوم فوق الظبا	فسالت البطحاء والأنهر
وأصبحت (مكدن) يا قوته	يفار منها الدر والجوهر
يا قوته قد قومت بينهم	بانفس كالقطر لا تمحصر
أضحى رسول الموت ما يديها	حيران لا يدري بما يؤمر
عزير هل أبصرت فيما مضى	وانت ذاك الكيس الامهر
كذلك المدفع في بطشه	إذا تعالى صوته المنكر

تراه ان اوفى على مهجة لا الدرع يثنيه ولا المفتر

امسى كرو باتكن في خمرة وبات اوياما له ينظر
وظلت الروس على جمة والحمد يدعوهم الا فاصبروا
وذلك الاسطول ما خطبه حق عراه الفرع الا كبر
أكلنا لاح له سامح تحت الدجى اوقارب يحتر
ظن به (توجو) فاهدى له تحية (توجو) بها اخبر
تحية من واحد شيق انفاسه من حرها تزفر
فهل درى القيصري قصره مائلن الحرب وما حضر
فكم قتيل بات فوق الثرى يتابه الاظفور والمنسر
وكم جريج باسط كفه يدعو اخاه وهو لا يبصر
وكم غريق راح في لجة يهوي بها الطود فلا يظهر
وكم اسير بات في اسره ونفسه من حسرة تقطر
ان لم تره في الصباح خير لكم فالدهر من اطاعكم اقصر
تسوه بالحرب وان اصبحت تدعو رجال الشرق ان يغفروا
اتى على الشرقي حين اذا ماذكر الاحياء لا يذكر
ومر بالشرق زمان وما يمر بالبال وما يخطر
حتى اعاد الصفر ايامه فالتصف الاسود والاسمر
فرحة الله على امة يروي لها التاريخ ما يؤثر

﴿ أهم ما يؤثر من الانباء . في باب الاخبار والآراء ﴾

الدولة العلية والانكليز . الخلاف والوفاق والاسطول والمالية

تقرأ في الجرائد آباءهم ان اهتمام الدولة بانشاء أسطول عظيم وقد علمنا ان انكلترا هي التي تحت الدولة وتدعوا اليه ولما زار أميرال أسطول البحر المتوسط الانكليزي سلطاننا بالغ السلطان في إكرامه كأنه من بيت الملك ونكاحاً في ذلك وأكد الاميرال للسلطان الوعد بان انكلترا تساعد على تقوية البحرية حتى بالمال بشرط ان يهتم باصلاح المالية فيعزل ناظرها الذي كان يومئذ يولي مكانه الناظر الحاضر ورؤف لجنة الاصلاح المالي . وبعد ان سمعنا هذا رأينا السلطان فعل ذلك . ومع هذا نرى الدولتين مختلفتين على حدود عدن ونرى انكلترا لا تنفك تسمى في تقوية نفوذها في الكويت

وبلاد العرب والسبب في هذا وذلك الخوف على زقاق البوسفور من روسيلو على الخليج الفارسي منها ومن ألمانيا وتتمنى لو تقدر الدولة بقوتها على حفظ الخليجين

(ألمانيا في شرقي أفريقية وتنصيرها المسلمين)

كتب اليانا ان ألمانيا تلزم الناس في مستعمراتها هناك بالتعلم وبالتنصر إزاما وتعنى بالايقاع بين العرب المقيمين في المستعمرة وبين الاهالي الأصليين لأن العرب أتور وأشد تمكسا بالاسلام وجذبا اليه وإن كانوا جاهلين. والاكرام على الدين لم يعرف في تاريخ البشر الا عن الآوريين ومن العجب أن نجتزعه دولة كألمانيا في علمها ومدنياتها اتباعا للأثرة والافراط في حب الذات اللذين رباهما بمرء عليهما . وهذه الجريمة السوءى ترشد الشرق والاسلام الى تفضيل الانكليز على جميع الشعوب الأوربية في كل صلة من صلاتهم بأوربا الظالمة المنصبة

(الدولة العلمية وفتنة نجد)

تواترت الاخبار بانتصار ابن سعود الذي اجتمعت عليه كلمة القبائل على ابن الرشيد وقد علمنا من الاخبار الخصوصية التي جاءتنا من بلاد العرب ان ابن سعود يتنى الخضوع للدولة وأنه حاول أو يحاول إرسال الوفود لمخاطبتها بذلك ولكن دسائس ابن الرشيد وأعوانه لدى الحكام في الحجاز والشام والعراق تمحول دون وصول هذه الوفود وعلى ان تظهر الحقيقة للدولة لتعلم ان استمرار انتصارها لابن الرشيد خطر عظيم وان السياسة المثلى في إعادة نجد الى آل سعود كما كانت فهم اقدر على حفظها تحت رايها وحمايتها وبذلك تأمن على الكويت أيضا ولعلها تفعل ان شاء الله تعالى

(إحياء جزيرة العراق)

دعت الدولة العلمية السرويلى كوكس المهندس الانكليزي الشهير صاحب مشروع خزان النيل لاختبار جزيرة العراق ووضع تقرير لكيفية احيائها بمياه الدجلة والفرات فلي الدعوة وزار قبل سفره من هنا مختار باشا الغازي فأرشدته هذا الى الوديان التي يمكن ان توضع فيها السدود وتنشأ الخزانات لاجل الري الصيفي فان المياه تقل هناك في الصيف حيث الحاجة اليها شديدة بعكس مياه النيل في مهر فسر المهندس بهذا الارشاد وعند السفر كتب الى الغازي كتابا يشكر له فيه ذلك

(القضاء الشرعي والحكومة المصرية)

انذر قاضي مصر الحكومة بتوقيف الاحكام الشرعية اذا لم ينفذ القرار الذي صدر من المحكمة الكبرى بالحلولة بين الشيخ علي يوسف وصفية السادات في القضية المدلومة فلم تنفذه ولكن جاملت القاضي ووقعت الحلولة بالرضى . ثم ان القاضي نشر اعلانا في الجريدة الرسمية يطلب فيه محاسبة نظار الاوقاف الخيرية لأن ذلك من حقوقه الشرعية فاتفق النظار مع الامير بعد استشارة صعيد الاحتلال على منع القاضي من هذا الحق وجعله للامير وكان صدر أمر عال لديوان الاوقاف بهذه المحاسبة فألزمت الحكومة القاضي بالناء اعلانا والتسليم بعمل ديوان الاوقاف على أنه حق للنديوي . وقد تم هذا بكل سكون ولولم يكن الامير راضيا قامت قيادة الجرائم والملاء بدعوى الفيرم على الشرع وحقوق السلطان ... وقد عزل الشيخ بنحيت من المحكمة العليا تمهيدا للاصلاح



بوق الحكمة من بناء ومن يؤمن بالحكمة تتأزق
خيرا كثيرا وما يد كرا الألو الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الخميس شرة شوال سنة ١٣٢٢ — ٨ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب النقة في أحكام الدين ﴾

صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة

جرت عادة الشافعية في الأمصار التي تعدد مساجدها بأن يصلوا الظهر جماعة بعد أداء صلاة الجمعة وقد نشأ صاحب هذه المجلة شافعيًا ولقد دينة من تربى بينهم من المتسبين إلى هذا المذهب من أن كان يصيد الظهر معهم كما يعيدون معتقداً أن هذا هو مذهب الشافعي ولما قرأت فقه الشافعية علمت أن إعادة مبنية على قول الإمام بوجوب التجميع (إقامة الجمعة) في مسجد واحد وعدم جواز التعدد في الاختيار وإن التعدد إذا كان لحاجة بأن عسر اجتماع الناس في مسجد واحد جازة وأنه في حال عدم جواز التعدد تكون الجمعة الصحيحة للسابق وعلى غيره إعادة الظهر . وقد ظهر لي بالاعتبار أن التجميع في مسجد واحد يتمدر في مثل مصر لأن أكبر مسجد فيها مسجد عمرو وإليك لتراه في آخر جمعة من رمضان مزدحماً بالمصلين والجمعة تهلى في سائر المساجد ومنها ما يكون مزدحماً مثله على أن كثيراً من الكافين بالجمعة لا يصلون ، ومع هذا ترى الشافعية يعيدون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة في الأزهر وغيره فدنا هذا على أن إعادة الظهر صار عادة للشافعية وأنهم ليسوا فيها على بينة ولا علم صحيح

وقد وصلت إلينا في أواخر رمضان رسالة مطبوعة في بيروت منسوبة إلى الشيخ نور الدين الشبرايملي الشافعي المتوفى سنة ١٠٨٧ يقول : مؤلفها في أولها إنه قد ذكر بعضهم لحسين باشا حاكم الديار المصرية أن صلاة النافعة الظهر جماعة يوم الجمعة لا أصل لها قال : « فنع أهل أزهرنا منها ظناً منه صدق أقمار ، وفضيلة الناقل ، والحال أنه إما كاذب أو جاهل ، وتحرير المسألة عندنا أن فيها أربعة أوجه الأول وهو الصحيح أنه لا يجوز تعدد الجمعة ما لم يشق الاجتماع بمحل واحد ولو غير مسجد مشقة لا تختمل عادة أي بقينا كما قبل به الشهاب ابن حجر » الخ ثم ذكر أن العبرة بمن يسهر اجتماعهم بالذين لمن مهم على المعتمد لا من يصلون بالفعل أو من تصح بهم أو يغل حضورهم . والوجه الثاني لا يجوز التعدد مطلقاً وذكر أن السبكي أنصر له نقلاً ودايلاً وصنف فيه أربعة مصنفات وقال : أنه لا يحفظ عن صحابي ولا تابعي جواز تعددهما . ولكنه لم يذكر هل يحفظ عنهم القول بفتح التعدد مطلقاً ؟ كلا أنه لم يقل به أحد منهم . والثالث أن حال نهر عظيم بين شقي البلد كانا كبليدين

يقام في كل منهما جمعة . والرابع ان كانت قرى واتصلت تعددت الجمعة بحددها
ثم ذكر ان سبب الخلاف عدم إنكار الامام الشافعي على اهل بغداد تعدد الجمعة وكانوا
حين دخلها يجمعون بمحايين أو ثلاثة (قال) واجاب عنه جمهور اصحابه بأنه لمشقة الاجتماع
لكثرة اهلها وتبعهم الشيوخ الى ان نقل عن بعضهم ان مذهب الشافعي لا يحتمل غيره
واتما ننظر في هذه المسألة من جهة مذهب الامام الشافعي ومنه تعلم انه حجة على مؤلف
الرسالة في زعمه وجوب الظهر على اهل مصر وعلى من يحتج بها مثل احتجاجه ومن
جهة الدليل فقط ومنه تعلم ان سائر المذاهب الاسلامية ارجح من مذهب الشافعية
ومن واقمهم في هذه المسألة

اما النص عن الشافعي فقد جاء في مختصر المزني مانصه :

« ولا يجمع في مصر وان عظم وكثر مساجده الا في مسجد واحد منها وايما
جمع فيه فبدأها بعد الزوال فهي الجمعة وما بعدها فانما هي ظهر يصلونها اربعا لأن
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده صلوا في مسجده وحول المدينة مساجد لانهم احدا
منهم جمع الا فيه ولو جاز في مسجدين لجاز في مسجد العشاير »

وجاء في كتاب الام بعد نحو ما تقدم مانصه : وانها جمع فيه اولا بعد الزوال فهي الجمعة
وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهراً اربعا :

ثم قال : وهكذا ان جمع من المصر الواحد في مواضع ، الجمعة الاولى وما سواها
لا تجزيه الا ظهرا (قال الشافعي) وان اشكل على الذين جمعوا ايهم جمع اولا اعادوا
كلهم ظهرا اربعا (قال الشافعي) ولو اشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية
في وقت الجمعة أجزأهم ذلك لان جمعهم الاولى لم تجز عنهم وهم اولا حين جمعوا افسدوا ثم
عادوا فجمعوا في وقت الجمعة : قال الربيع وفيه قول آخر ان يصلوا ظهرا

فهذا نص كتب المذهب الاصلية فأما قول المختصر : لأن النبي (ص) ومن بعده
صلوا في مسجده الخ فهو لا يأتي في مسألتنا لان ما حول المدينة ليس منها واذا صح
الاستدلال بوقائع الاعيان امكن ان يحتج بهذا على اشتراط التجميع في المصر وجماهير
الاصوليين لا يستدلون بها . وما في المختصر مفروض في قوم ارادوا صلاة الجمعة فعلموا بأن
غيرهم قد سبقهم فيجب عليهم الظهر عنده ولا نعرف الآن في البلاد الاسلامية ان قوما

يجمعون بعد العلم بأن غيرهم سبقهم بالجمعة ولو في مسجد آخر وإنما يقيمون الصلاة عند الاذان في عدة مساجد أنشئت للحاجة اليها في الاغلب ولا نص لهذه المسألة في المختصر وعبارة الأئم على بساطها لا تخرج عن معنى ما اختصرها به المسزني فان قوله الجمعة الاولى وما سواها لا تجزى الا ظهراً لا يستقيم الا في صورة العلم بأن الجمعة أقيمت فيشرع في الظهر ويوضحها قوله قبلها : وان جمعوا في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم أن يمدوا ظهراً أرباعاً : فقوله في آخر ساعة بعد الجمعة تصوير لا إقامة للجمعة بعد العلم بأنها أقيمت . وأما مسألة الاشكال فهي تظهر اذا اجتمعوا وتحدثوا فظهر لكل فريق منهم ما شكك في صحة صلاته ولذلك قال إنهم يصلون الظهر وانهم اذا صلوا الجمعة ثانية أجزأتهم لظهور فساد الاولى . فاذا لم يفرض أن كل فريق من الجمعين اجتمع بالآخر واتفقوا على فساد صلاتهم كلهم لا يمكن أن نجيز التجميع لطائفة بعد العلم اليقين بأن الجمعة أقيمت اذلو أجزأنا هذا لكان المذهب أن الجمعة تصح لاهل المسجد الذين علموا أن جميع المساجد قد جمعت قباهم فتكون الجمعة للمتأخرين لا للمتقدمين فيتناقض هذا مع قوله : الجمعة الاولى :

فمحرر معنا ان الامام الشافعي يمنع تعدد الجمعة في البلد الواحد فيجب على من اخذوا بقوله ان يجتمعوا في محل واحد اذا امكن ومن علم منهم بان الجمعة اقيمت ليس له أن يجمع بل يصلي الظهر واذا اجتمعوا واشكل عليهم الامر جمعوا ثانية او صلوا الظهر . ولم يرد نص في حال عدم العلم بالتأخر وعدم الاشكال بأن صلى كل فريق ظناً انه السابق لان الاصل عدم صلاة غيره قبله ولم تطرأ له شبهة تعارض الاصل والظاهر انه لا يجب عليه اعادة الظهر ولا الجمعة . وربما يستبعد بعض الشافعية قولنا هذا لانه يخالف لما عليه العمل عندهم اذ يصلون الجمعة وهم يستقدون عدم اجزائها وينوون اعادة الظهر بعدها ولا يوجد نص عن الشافعي ولا عن اصحابه المجتهدين يميز لاحد ان يشرع في صلاة وهو يعتقد انها لا تجزئ وكلام المصنفين المقلدين في اجزاة ذلك لا يعتمد به بل ظاهر منع الشافعي لتعدد الجمعة يؤذن بأن الشروع فيها لا يجوز على مذهبه الا لمن يعلم او يظن انه السابق الذي له الجمعة فان شك بطل احرامه بصلاتها كما هو ظاهر فن كان مقلداً للشافعي فليأمل هذا بانصاف ولا يضره كلام المصنفين كالشبرا المصلي

ومن فوقه أو تحته فإن أكثرهم ينقلون من كتب أمثالهم المقلدين ولم يظلموا على نص الشافعي وهو ما ذكرناه لك عن المختصر والام الذين هما أصل المذهب ثم إن ما تقدم من نص المذهب صريح في تعدد الجمعة بالاختيار، ولم يقل الشافعي شيئاً في حال الاضطراب، وهي ما إذا اتسع المصير وتعدروا وتمسك اجتماع الناس في مكان واحد منه ولكن الأصول العامة عنده وعند سائر الأئمة من دفع الحرج والمسر وإجازته تعدد الجمعة في بغداد - إذ أقام فيها سنتين ولم يقل أنه انكر على أهلها التعدد ولا أنه كان يصلي الجمعة ثم يصلي عقيبها الظهر - تدل على أنه يجوز التعدد لحاجة وقد علمنا من مختصر صاحب المزي أن دليلاً على وجوب التجميع في مكان واحد هو فعل النبي وأصحابه وهو على القول بهوض الوقائع العينية الإجمالية دليلاً محمول على عدم الحاجة للتعدد فقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسع الناس ومن حكم التجميع اجتناب التفرق فأبي مسلم يرغب عن الصلاة معه عليه السلام وعن سماع خطبته ويجمع بالناس في مسجد غير مسجده ؟ فالتجميع في مسجد واحد على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا حرص على الصلاة معه والتأقي عنه ولموافقة حكمة مشروعية الجمعة وهو الاجتماع وتأقي المواعظ على طريقة واحدة فإنه مما يزيد في الوحدة الإسلامية فهو الأصل ولم يمرض من الضرورة والحرج فيه ما يقتضي بالتحويل عنه . وقد علم مما تقدم أنه لا دليل من نص الشافعي ولا من فعله على أنه يجب على من يصلي الجمعة في أمصار المسلمين التي تعددت فيها المساجد للحاجة أن يعيد الظهر بعد صلاة الجمعة في وطن نفسه على أداء فريضتين في وقت واحد وأن ما قاله في الإعادة هو من قبيل من تبن له بعد الصلاة أنه لم يستكمل شروطها فوجب عليه إعادتها . وأما ما في كتب الشافعية ومنها رسالة الشيرازي من يخالف ذلك أو يزيد عليه فهو من فلسفة أوائل المصنفين الذين لا يجوز أحد تقليدهم وأما النظر في المسألة من جهة الدليل فقد علم بالجملة مما تقدم وإيضاحه أن كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يؤذن بأن الاجتماع في مكان واحد شرط لصحة صلاة الجمعة والظاهر أنه حكمة من حكمها التي تراعى بقدر الإمكان ولا دليل على الشرطية فيما نص عليه في المختصر من فعل النبي (ص) وأصحابه . ولو كان فعلهم يدل على الشرطية لوجب القول بأن صلاة العيد في الصحراء خارج البلد شرط لصحتها إذ ثبت أن النبي (ص) كان يخرج بأصحابه نساء ورجالا فيصلونها فيها . وكذلك كان أصحابه بعده يفعلون والأصل

أن أقام الصلوات في المساجد فالمدول عن المسجد في العيد يدل على أنه مقصود لذاته فلماذا لم يقل الشافعية باشتراط الخروج الى الصحراء لصحة صلاة العيد ؟

ومثل ما ذكر من الاستدلال بالفعل على وحدة المكان استدلالهم على عسده من تعتقد بهم : الجملة فالشافعية والحنابلة على ان أقل عدد تعتقد به الجملة أربعون واستدلوا بأن المسلمين كانوا في أول جمعة جمعوها أربعين ولم ينقل أنهم جمعوا بأقل من هذا ويرد عليهم حديث الذين انفضوا الى التجارة تركوا النبي قائماً يخطب : قد صلاها بمن بقي وهم اثنا عشر والحديث في الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما . وفي الواقعة نزلات آية « وإذا رأوا تجارة أو طرواً انفضوا اليها وتركوك قائماً » ومارواه الطبراني من أنهم انفضوا الا أربعين رجلاً ضعيفاً تفرد به علي بن عاصم من الضعفاء فهذه الواقعة عامتنا أن العدد الكثير إنما كان لكثرة الناس . وما يدلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتعدد الجمعة لو رأى أمصاراً كبيرة يتمدر أو يتصمر على الناس الاجتماع فيها على إمام واحد في مسجد واحد كعصر والاستانة وبيروت . وأوليس سكوت أئمة القرن الثاني ومنهم الامام الشافعي على تعدد الجمعة في بغداد دليلاً على أنهم ما كانوا يرون بذلك بأساً عند الحاجة . على أن بغداد كانت عند تعدد الجمعة فيها على عهد المنصور حديثة النشأة ولم تكن كعصر على عهد الشيرازي في الاتساع وكثرة الناس ولا كبيروت الآن . وهي قد تم بناؤها سنة ٩٤٩ أي قبل ولادة الشافعي بسنة واحدة والنتيجة ان إعادة الظهور بعد الجمعة في هذه الأمصار لا ينطق على قول الشافعي ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح وان موافقة سائر المذاهب فيها هو المتعين ان يجب الوحدة الاممية والله الموفق

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا من هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسدد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً وبقامد من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غيره مشترك لثقل هذا . ولئن بقي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله .

عرض أعمال الأئمة على النبي (ص) -

(س ٩١) عبد الحميد أقدي السوي بالاسكندرية : أرفع لفضيلتكم هذا السؤال وهو أنني سمعت فقيهاً يقول إن أعمال الأئمة المحمدية تمرض على الحضرة المصطفوية

كل أسبوع وبالسؤال منه عن الكيفية أجابني بأنها تعرض عليه مقيدة في كشف
قلم أرتج لجوابه وطالبته بزيادة الإيضاح بكل احترام فما كان منه إلا أن رماني بالكفر
ونهرني (وأنا السائل) وشتني وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام يقول : ما بعثت
سائلاً ولكن بعثت رحمة للعالمين : حصل بيئي وبنيته ما حصل ولم استفد منه شيئاً غير
ما تقدم . ولما كنتم فضيلتكم من الذين يجب علينا أن نأخذ الدين عنهم لأعن سواهم
عزلت على أن استفهم من سيادتكم عن صحة ما سمعته من الفقيه راجياً لإجابتي بمجواب
مؤيد بالادلة كما هي عادتكم مع بسط الكلام عن حكمة المرض وكيفيته ولسكم من
الله الأجر ومن المؤمنين الشكر

(ج) ان هذا الذي قاله لك من سمعته فقيهاً غير صحيح على أنه من أمور الآخرة
أي من عالم الغيب الذي لا يبيح الدين لأحد أن يقول فيه برأيه واجتهاده وإنما يجب
الوقوف فيه عند النصوص الثابتة عن الشارع فإذا كانت هذه النصوص قطعية كآيات
القرآن العظيم كان الإيمان بما ورد فيها حكاية عن عالم الغيب واجباً وتكذيبها كفرًا
وإذا لم تكن قطعية كاحاديث الآحاد ولو صحيحة السند لا يكون التسليم بها واجباً بل إن هذه
من أركان الإيمان التي يكفر منكرها فكيف يكفر من يسأل عن كيفيتها وبيانها .
لعمري إن من ثبت عنده حديث في ذلك لأبد أن يصدقه ويسلم بمضمونه إذا كان ممكناً
سرعاً وعقلاً وأوجهه على وجه ممكن . ثم إن ما ثبت من النصوص عن عالم الغيب يجب أن
تؤخذ على ظاهرها أي من غير اجتهاد فيها ولا بحث عن كيفية مالم يرد في النصوص
ولا يبان كيفيته فإذا فرضنا أن عندنا آية على أن الأعمال تعرض عن النبي (ص) بعد
موته لم يكن لنا أن نسأل عن كيفية العرض لانه من عالم الغيب الذي لا نعرفه وأما
نؤمن بما جاء فيه عن الله تعالى لانه جاء عن الله تعالى : وهذا لا يمنعنا عن البحث
في فائدة اخبار الله تعالى به اذ ليس في الدين شيء الا وهو لمنفعة الناس واصلاح
حاله . ولو كانت مسألة عرض الاعمال على النبي (ص) بعد موته من قواعد الإيمان
التي يكفر منكرها لما خلت كتب العقائد من ذكرها ولكن هؤلاء الشيوخ قد تعودوا
على تكفير كل من يمارضهم في مسألة دينية كأن الدين من مقتنياتهم يهبونه لمن شاؤوا
ويعمونه من أرادوا وقد يكون بعضهم أجدر بالكفر الكذب على الله وتكفير المؤمنين

هذه المسألة لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في أحاديث الصحيحين أو السنن أو المسانيد وإنما ورد فيها خبر آحادي مرسل عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن سعد وهو « حياتي خير لكم ووفائي خير لكم تحدثون فيحدث لكم فإذا أنا مت عرضت على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله تعالى وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم » وورد بانفط آخر وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل في الأحكام العملية فذهب بعضهم كالشافعية إلى أنه لا يحتج به فكيف يحمل حجة في العقائد وأصول الإيمان على أن هذا معارض بمثل حديث عائشة عند البخاري إذ قالت وأرأساه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ذلك لو كان وأنا حي فاستغفرك وأدعوك » الحديث وهو أصح سنداً ومسند لا خلاف في الاحتجاج به . ثم إن الرواية المرسلة ليس فيها بيان للكيفية التي ذكرها فقيه السؤال ولا للتوقيت بالاسبوع فهو مفتات على الدين وعلى عالم الغيب . أما حكمة الاخبار بعرض الأعمال على تقدير سلامته من المعارضة وما يمنع الاحتجاج به فهي أن المؤمن بذلك إذا تذكره يكون من أسباب احترامه عن السيئات حياة من الرسول مع الحياة من الله تعالى

حكم حلق اللحية

(س ٩٢) أحد القراء في (الجزائر) ما قولكم خلدت أقادكم في حكم حلق اللحية (ج) هو مكروه والأصل فيه التحنن بالتشبه بالنساء

حكم تعليق الوسامات في الصدور

(س ٩٣) ومنه : وما قولكم في حكم تعليق النياشين والوسامات في الصدور خصوصاً المهداة من الدول الأوروبية

(ج) ينظر في التحلي بهذه الأوسمة المعروفة بالنياشين من وجهين أحدهما مادتها فإذا كانت ذهباً أو فضة فالمذاهب الأربعة متفقة على تحريم تعليقها على الرجال وقد تقدم في جواب السؤال السابع والخمسين من الجزء الحادي عشر من هذا ما ورد في ذلك وحكمته . وتأنيهما معناها وطريق الوصول إليها وما أنشئت لأجله وتأثير ذلك في حاملها وفي الناس وهذا لم يرد فيه شيء في السنة لانه من المحدثات بعد التشريع فالحكم فيه راجع إلى قاعدة تحريم كل ضار وإباحة كل نافع ونعني بالمباح هنا ما يقابل المحرم

والمكروه . وانا نعلم ان هذه الاوسمة قد وضعت في الاصل لتكون سمة وعلامة تميز من يخدم دولته وأتمته خدمة جليلة ليرغب غيره في مثل تلك الخدمة جبا بالامتياز الذي هو ركن للشرف ركين وهذا شيء يختلف باختلاف البلاد والأشخاص وانا نرى ان نيل هذه الاوسمة وكذلك رتب التشريف التي تقارنها غالباً قد خرجت في هذه البلاد وفي السولة العثمانية عن وضعها وصار الناس يتوسلون الى نيلها بالمال وبسبب الاعمال حتى عرف الخاص وانعام ان لها سيطرة في مصر والاستانة وان لها ائمانا معينة يختلف باختلاف درجاتها وأسمائها وأن بعض الاعمال السيئة كالتعجس والسماحة قد تنفي عن المال في ذلك . ولا شك أن ابتغاء هذه الوسائل الخبيثة الى مثل هذا الشرف الوهمي من الاعمال المحرمة في الدين القبيحة في نظر العقل . وللحكومة المصرية اصطلاح في اعطاء الرتب والاوزمة للمستخدمين فيها وهي أنهم يعطون على حسب درجات وظائفهم وأنواعها ويطلبها لهم رؤساؤهم فلا يبذلون في ذلك مالا ، ولا يقدمون للقصور أعمالا ،

ثم انا نشاهد لها في هذه البلاد مضرات اخرى في الأخلاق والاقتصاد فان بعض محبي القمقصة يبيع ما يملك ليشتري رتبة او وساماً حتى افقر بعضهم ونرى من ينال منها شيئاً يدخل غالباً في طور جديد من السرف والخيلاء ومناقسة القرناء بالباطل حتى يحملهم على السمي في مساواته او مساواته . وكثيراً ما يقع التنازع والتعادي في النسب والصهر للفتاوت المارض بينهم بأخذ بعضهم رتبة او وساماً دون عشيرته وكل هذه مفسد محرمة وقد بلغت وقائع منها لاسيما بين نساء المشيرة فان المرأة التي ينال أبوها او أخوها وساماً او رتبة أو لقب (بك) يسرع اليها الصلف والتكبر على زوجها ويتلو الشقاق والفراق او يسمى الزوج في مساواة ابها في ذلك . ومن هذه المضرات تعالي الوضيع برتبة او وسامه على الرفيع بفضله وعلمه او محمده وشرفه حتى تبرم الفضلاء ، وتبظرم السفهاء ، وصرفنا نرى في الناس من يلهج بدم هذه الزينة الباطلة ودم باعها ومشترها وسماستها . وعندي انه لم يبق لهذه الرتب والاوزمة من الشرف في الشرق الاذن الا ببقية في رؤساء الجند وما كان من جماعات أو بالعلمية أما حكم هذه الأوسمة من الدول الأوربية فهو تابع لسبب إعطائها فان كان من

بمطاعها قد خدم الدولة الأجنبية خدمة جائزة شرطاً إن كانت نافعة غير ضارة بأمته ولا بلادها فلا يحظر حمله الوسام من هذا الوجه إلا إذا كان مرغبا في خدمة الأجنبي ولو بغير حق وسبباً للاعتزاز به من دون الحق . وإن كانت الخدمة غير جائزة شرعاً فلا شك أن حمل الوسام يكون آية على الإصرار ودوام الرضى بالذنب وإن المصلحة العسيرة لتكون بالإصرار عليها كبيرة

(اللباس الرسمي وكساوي التشريف)

(س ٩٤) ومنه : وما قولكم في اتخاذ الولاية والحكام لباساً رسمياً خصوصاً كالبرنس الأحمر عندنا وتحتلي العلماء والوجهاء بالكساوي التشريفية أفيدونا مأجورين (ج) إن الإسلام لم يشرع للناس لباساً خاصاً ولم يحظر عليهم زياً من الأزياء فلكل فرد ولكل صنف أن يلبس ما أحب واختار إلا ما ورد في لبس الحرير والذهب والفضة وقد تقدم شرحه في الجزء الحادي عشر ، وما ورد من النهي عن لباس الشهرة وتقدم أيضاً . وأنت تعلم أن هذا اللباس تابع للرتب بل هو مظهرها ومجلاها وقد علمت ما فيها وتزيد هنا التذكير بما ألبس الملوك من قبل من أن الدولة العثمانية قد أخذت ملابسها الرسمية عن الروم وأقدمها ملابس العلماء وهي مرتبة على نحو ترتيب الروم في أزياء البطارقة والقسيسين وهو ما يسمونه ملابس الكهنوت المطرزة أو الموشاة بالذهب والفضة وأعلىها الحلة البيضاء التي يلبسها بطريق القسطنطينية في المواسم والأعياد وهي في الدولة لشيخ الإسلام وقد أشرك السلطان معه الشيخ أبوالهدى في السنة الماضية ومن مفاسد السياسة أن العلماء صاروا يتنافسون في هذه الملابس مع اتفاق مذاهبهم على تحريم التحلي بالذهب والفضة في اللباس وغيره وتحريم التشبه بغير المسلمين في الشعار الدينية ونحوها وهم مع ذلك يحرمون لبس القلنسوة المعروفة بالبرنيطة مطلقاً على أنها ليست لبوساً دينياً وقصارى ما قال فقهاؤهم في قصد التشبه بالكافر في غير أمور الدين إنه مكروه ولم يقولوا إنه محرم فليحفظوا على أنفسهم ما يسمونه كساوي التشريف (الكسوة النظم ويكسر اللباس ج كسى) أو لا يسمع قولهم فيما هو دونها والبرنس الأحمر المبرقع عندكم خير من الحبيب المفضضة والمذهبة عندنا إذا لم يمكن مثلها أو من الحرير المصمت والله أعلم

القسم المصري

فرنسا والأزهر

نشرت جريدة الأحيات الفرنسية التي تصدر في القاهرة، مقالة عنوانها (فرنسا والأزهر) في العدد الصادر في ٢٤ نوفمبر الماضي فأحببنا نشر ترجمتها في المنار ليعرف أهل الأزهر ما يقول فيه كتاب الأفرنج ويعتبر بما فيها سائر المسلمين وهي

حدث في الأزهر أخيراً أن رجلاً مقوها أطلق الرصاص على شيخ رواق المغاربة فتذهبت لهذا الحادث صحف فرنسا واهتمت بالبحث في شؤون ذلك الفريق الخصوص الذي يعيش وراء الخدران الصامتة في تلك الكلية الإسلامية الجامعة . ونحن نقار على كل ما يمر جاء فرنسا ونقودها في تصديها لا إدخال الحضارة في ربوع المشرق ونهتم بكل ماله علاقة بالوظيفة التي أخذت على عاتقها القيام بها في تلك الاقطار فلذلك لم يكن يسوغ لنا أن نترك هذا الحادث المزن من غير أن نخوض في موضوعه ونكلم في عواقبه فإنه مرتبط بملائق فرنسا بالشرق أشد الارتباط

لا يصح لمن يعيشون بترب هذه المدرسة أن لا يهابوا بأي أمر يتعلق بها فإن في وسعهم أن يعرفوا مقدار تأثيرها في العالم الإسلامي . هذه المدرسة في نظر الباحث المدقق كسراج الافكار الإسلامية لكونها في القاهرة أعظم عواصم الإسلام مدينة وحضارة وبالقرب من ضريح الامام محمد بن إدريس الشافعي أحد أصحاب المذاهب الاربعة . بل نقول تقريباً للحقيقة من أفهام الغربيين ان للأزهر في بلاد المشرق تلك المكانة التي أحرزتها في الزمن الغابر مدرسة بولونيا الكلية حينما ورث عواهل ألمانيا صولجان قياصرة الرومان، وسيف الامبراطور شارلمان، بل هي كمدرسة السوربون في فرنسا أيام رفع افاضل العلماء فيها نهراش الافكار، فأضاء تلك الاقطار بما جددوا من معارف اللاتينيين ومحووا من تلك الظلمات المتركة التي أحدثتها ظارات البرابرة . اذا كان جميع المسلمين بولون وجوههم شطر المسجد الحرام فكذلك القيودون على مصلحة المسلمين في الاستقبال قد جعلوا الأزهر قلة الاماني وكبة للآمال

ثم ان الذي يمر بالأزهر اليوم ولم يكن قد أوتي شيئاً من العلم والفطنة ، أو البصيرة والرزاقه لا يرى في هذا البناء الذي علمته الشرفات العربية وازدان بالحنجرات المغربية، الا آثار مدينة قديمة غادرها الزمان في سبات عميق فليست في الاموات ولا

في الأحياء كما كانت برنطية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية حين ضرب عليها التصوف وداه وأحاط بها التقشف من كل مكان، فإن ما يدور فيها من المجادلات العتيقة المقيمة في العلوم التي يسمونها الوسائل والعلوم التي يسمونها المقاصد لا تسفر عن وجه يشعر بتجدد الحياة. ولكن من يسر الأشياء بمسار الروية، وينظر إلى الأمور بمن البصيرة، يرى في هذا الجمع المتكاثف وبين أولئك الطلبة الذين يدرسون ويشغلون كمنالهم في كليات أمريكا اهتزازات تدل على حياة جديدة ويجد في نفسه انتماشاً يشعر بنشأة أخرى ولكن هذه الاهتزازات الحيوية مستورة بالسكينة والوقار منشأة بما امتاز به الشرق من التجرد وعدم المبالاة. ذلك أن بعض سروات المسلمين الذين لا بسوا أهل أوروبا وعلموا أن مدينتهم قائمة على أساس العلم والتربية تبرعوا بأموال طائلة ونصبوا لأولئك الطلاب المنتظمين للرياضات وأنوار التجلي أساندة من الذين نبغوا في مدارس أوروبا لينشأ بينهم علومنا المصرية ومعارفنا الحديثة بحيث قد جنحت المدينة الإسلامية جنوباً ظاهراً للاستقاء من معارفنا والأمزاج بنا بدلاً من أخذ الأبهة وحمل السلاح لمكافحة المدينة النصرانية فهي لنا بمثابة الاخت الصغرى ونهضتها هذه تشابه نهضة مجدداً نعارف اللاتينية في أوروبا مشابهة تامة تدعو إلى الإعجاب والدهشة ولكنها متأخرة عنا بستة قرون هي المدة بين نهضة المسلمين (الاولى) ونهضتنا وليس يخشى عليها غير خطر واحد هو أن تبلور عقول أهلها تبلوراً صوفياً تجريدياً والدافع لهذا الخطر والواقعي منه هو الأزهر فإن حركته الذاتية تسير ببطء في طريق كافل نيسل المرام ولن يخلف الأزهر عن الوفاء بما نيظ به مادام المهيمن عليه من أولئك الذين انفتحت أذهانهم بالأفكار المصرية

أسهبنا في شرح مقدمة الموضوع الذي توخى الخوض فيه وما ذلك إلا لأنه كان من الضروري بيان درجة الأزهر ومكانته العليا في عالم الإسلام وماله من الشأن الكبير في مزج المدينتين وهو أمر واقع بلا شك في يوم من الأيام على سواحل البحر الأبيض المتوسط. ومن المعلوم أن فرنسا وانكلترا هما الدولتان العظيمتان اللتان لمهما السيطرة على كثير من بلاد الإسلام ولذلك أوجبت هذه المكانة على تينك الامتين الكرمتين فرضاً لا يمكن سقوطه بمرور الزمان ألا وهو السعي المتواصل في دوام تحسين العلاقات الفكرية

والطمية التي وصلت بنفسها عالم الشرق بعالم الغرب وأخص فرنسا التي قد اكتسبت من عهد قريب مكانة راجحة في سرائر فاتها لا تفتني لها باي زاء الامم الاسلامية ترك ما هو محتم عليها بمقتضى الروح الساري في جثمانها وما هو مدون في تاريخها أعنى وظيفتها التي هي حاية الامم المستضعفة ونشر ألوية الحرية والاخاء في ربوعها

فاذا نظرنا الى فرنسا وجدناها على رأس مملكة اسلامية فسيحة لها شأن عظيم وقيمة غالية وهذه المملكة تمتد من تونس الى سنغا ميا على سواحل البحر الأبيض والمحيط الاطلسي وقد ازدادت هذه المملكة بدخول صرا كش في دائرتها فليس لفرنسا إذن ان تحتقر اية وسيلة لرفع شأن الحضارة الاسلامية في مملكتها الشاسعة الا كناف البعيدة الاطراف بل عليها أن تبذل كل ما في وسعها لتجعل لها على العالم الاسلامي نفوذاً عقلياً يكون لها من ورائه فوائد يالها من فوائد لا تذكر بجانبها مزايا مآراء من النودد لها في بطانة ساحبي تونس وفاس فيعود ذلك عليها بالنفع أمام ذلك المجتمع العظيم المتمد على سواحل أفريقية المتألف من قبائل متغايرة وشعوب متنافرة

وليس الأزهر بأقل ضمانه أو أقل فعلا من غيره من الوسائل التي يجب على فرنسا استخدامها لزيادة نشر نفوذها الأدبي والمدني في العالم الاسلامي المستقر في مملكتها الافريقية . فينشد رى أن فرنسا قد نهطت بها بطبيعة الحال وظيفة يجب عليها أن لا تنجلي عنها وذلك أنها بصفاتها وارثة الملوك تونس فليس لحكومتها الجمهورية أن تنسى أن الباي محمد صاحب تونس هو الذي أسس في حدود سنة ٨٠٠ للهجرة رواق المغاربة في الأزهر وما يتبعه من الاوقاف وخصصه لاقامة وميشة رعاياه من أبناء المغاربة الذين يرحلون من بلادهم لطلب العلم بالأزهر مجذوبين الى هذه المدرسة التي هي كنبراس للعلوم الاسلامية قد أرسل أشقته وأنواره على الاقطار والأصقاع كافة

ثم جاء عبد الرحمن باي تونس (يقول المترجم هذا خلط مع المرحوم عبد الرحمن بك كتحدا اذ ليس في بايات تونس عبد الرحمن المذكور) وجم غفير من أبناء الغرب مثله زادوا على توالي الزمان في الأوقاف المخصصة لرواق المغاربة بالأزهر فلما انحلت عرى الجامعة واتضعفت اركان الدولة الاسلامية انمحت الآثار وضاعت الرسوم وانسدل على أمور الأزهر حجاب من النسيان فأغار أبناء طرابلس على رواق المغاربة وجعلوا

أنفسهم أصحاب الاستحقاق حتى ارتفع بهذان لم يكن شيئاً مذكوراً عدد الطلبة منهم في أيامنا هذه الى ٥٠ مجاوراً من ١١٨ مغريباً وربما كان السبب في زيادة نسبتهم كون بلادهم ملاصقة لديار مصر أو زيادة العناية من المشايخ الطرابلسيين فاذا كان هذا الأمر مضرراً بمصالح الرعايا المستظلين باللواء الفرنسي من الراكشين والجزائريين والتونسيين الذين يجاورون بالازهر أو يترشحون لذلك، فلا ريب في أنه مضر أيضاً ضرراً بليغاً بمصالح فرنسا إذ يحرمها من وسيلة فعالة في نشر نفوذها الادبي والتهنيسي بين الامم الاسلامية المائشة في مملكتها الافريقية

ولا يصح لنا ان نقفل عن كون السلطان عبد العزيز سلطان مصر كشفه مالهكي المذهب يعتبر في قسم عظيم من افريقية الشمالية انه هو النائب الشرعي الاكبر للجماعة اي جماعة اهل السنة من المسلمين وليس لنا ان ننسى ايضا من جهة اخرى اننا اذا صرفنا النظر عن الشافعية وهم السواد الاعظم من المجاورين ولكنهم كلهم من اهل هذه الديار نجد ان الحنفية المتبعين للمذهب السائد في المشرق والمالكية اي المنتسبين لمذهب امام دار الهجرة وهو الشائع في المغرب يبلغ عددهم ٧٢ و ٧٧ (في المئة) وفي ذلك دليل على ان اواصر القرابة الروحية بين الازهر والامة الاسلامية بأفريقية الفرنسية هي كثيرة الائتام متينة الاحكام بحيث لا يجوز التفاضي بينهما لمن اراد ان يقوم بسياسة الدخول والامتزاج في افريقية الشمالية الغربية وحمل المهارة قائدهم والاحتراس رائده ليفوز من عمله بالقسط الاوفر ويتكامل مساهم بالتجاح الاوفى . ليس من نيتنا ان نداخل بأي وجه كان في امور الازهر الداخلية فانتاعام مقدار نعلقه بماله من الاستقلال ومحافظته على كيانه مع خراب سائر المنظمات الاهلية الاخرى ولذلك نعلم انه يتنظر سزرا وغضباً الى كل تداخل اجنبي في شؤونه الخصوصية

نحن نظن أن الاستاذ الاكبر في الازهر لا يخطئنا في زعمنا الذي نراه وفي دعوانا التي نسمعها وذلك انه طالما جاهر الناس ونادوا على رؤوس الاشهاد ان فرنسا لها وظيفة مقدسة في المشرق وهي حماية طائفة الكاثوليك وهم لا يجاوزون بضعة الآلاف عدداً من باب أولى يجوز لنا أن نقول ان على الجمهورية في البلاد الاسلامية واجباً أن تدبر مفرنسا الزم الا وهو حماية المسلمين ايضاً وعددهم يجاوز الملايين

ان حكومة الجمهورية الفرنسية تنفق الاموال الطائلة لاستمرار المدارس النصرانية في بلاد المشرق فهل تكون مخطئة اذا طابت من الاستاذ الاكبر ومفتي الديار المصرية الاذن في الجري على سنة الملوك والاعتياء المغاربة الذين آلت اليها مصالحهم واملاهم وذلك بأن تحصل في ميزانيتها اعانة سنوية لتكون بمثابة وقف على رواق المغاربة في الازهر

لا ريب ان مشايخ الازهر لا يرفضون الوسائل التي يكون من ورائها اقبال الطلاب على دروسهم وزيادة من يناق العالم عنهم فتذشر تعاليمهم بفضل عناية الجمهورية الحرة الكريمة الشيم فتزيد نفوذ فرنسا الادبي في شمال افريقية العربي

وبذلك ينتهي ايضا الخلاف القائم الآن بين طلبة الرواق وشيوخهم الحالي الذي يتهمون بتوزيع النصب الاعظم من الايراد على ابناء وطنه ومن اخضع المزايا التي تنتج عن هذا العمل لتسهيل الامتزاز بين مسلمي سواحل بحر الروم الجنوبية وبين المدينة الغربية وبذلك الامتزاز يمكن تحقيق تلك الاماني الجسام ونجسديد ما رآه التاريخ في سالف الايام من مآثر المفاز وآثار الفخار التي تولدت في العالم باسمه واضاء الكون كله حينما انقادت ازمة الاحكام ايدي العرب الامجاد في اسبانيا و صقلية فادهشوا الدنيا بما ابتكرته قرائمهم الصافية من عجائب الفرائب وروائع البدائع اه

(المنار) لقد بالغ الكاتب في بعض ما كتب وكان دقيق النظر في بعضه والروح الذي كان مستحوذاً اعياه هو روح الفيرة على دولته ودلائها على طريق لما تحاوله من استقرار السلطان في امالك الاسلامية المغربية . وقد تجاوز كتاب الفرنسي في هذا الصدد حداً الكثرة في الآراء والافكار ولا نكاد نرى فيهم من يحز في الفصل ولو اهتموا الى استشارة اهل الرأي الصحيح من المسلمين الخالصين للاسلام دون تحيز الى امرائه وسلطينه واطمأنوا لهم لكان لهم من رايهم نبراس يهتدون به الى الجادة . يتوهم هؤلاء الكتاب البلفاء والساسة الاذكياء ان خلافة القول وزخرف الدعاوى يؤثران في نفوس المسلمين حتى يبلغ القائل منها ما يريد من التأثير العقلي والادبي ولعلني لو نصحت لهم استنفيد الظنة وتكون مجلاتي في مستهمراتهم تحت المراقبة على الاقل وليكنني استاذهم في كلمة مبنية على الاختبار الصحيح بعيدة من زغات السياسة ومفاسدها وخداعها وخلاها

وهي أنه لا سبيل لفرنسا إلى الوفاق الصحيح مع المسلمين إلا بمساعدة منهم في مستعمراتها على التعليم الإسلامي ثم المصري وإطلاق الحرية لهم في الدين والفكر، دون الفحش والشكر، وليعتبروا بسيرة انكلترا في مستعمراتها ويماءوا أنه يتسنى لهم أن يزيدوا عليها نفوذاً مهوياً في العالم الإسلامي إذا هم زادوا عليها في حرية التربية والتعليم ومن لوازمها حرية المطبوعات والجماعات

نقول هذا حباً بأبناء ملتنا أولاً وحباً بالاحرار التافهين للبشر ثانياً واعتقاداً منا بأن وفاق الحكومة الفرنسية مع أهل الجزائر وتونس ظاهر أو باطناً خير للفريقين من الخضوع لجبروت القوة والسلطان الذي يتفجع القوي الحاكم ابتداءً والضعيف المحكوم أخيراً إذ الشدة هي أعظم صرب للأمم والشعوب. وإنما كان خيراً لهما مما لأنه يجمع بين منفعة الفريقين في الحال والاستقبال. وقد لاح لنا أن فرنسا انشأت تشمر بأن هذا هو الرأي انصواب وإنما نحن نذكرها بأن الاقتاع به يجب أن يكون بالعمل دون القول ومدح الحكومة الجمهورية بالانتصار للضعفاء والتحرير للمستعبدين. ويجب أن يكون العمل في الجزائر ثم في تونس لافي مصر فاتفاق الف دينار على التعليم في الجزائر مع الحرية الدينية التامة هو أقوى تأثيراً من إعطاء مليون دينار للأزهر واشد اقناعاً حتى لأهل الأزهر بحسن نية فرنسا واتقاء خطر على الإسلام نفسه في تسليطها على المسلمين

أما النظر في المقالة من الجهة السياسية فقد كتبت مقالة في المؤيد الصادر في ٣٠ رمضان جاء فيها بعد ذكر أمهات مسائل المقالة ملخصة ما نصه:

وفي هذه المقالة يجوه من العبر أهمها المقابلة بين فرنسا وانكلترا التي اعترف الكاتب بأنها ضريبة فرنسا في نشر الحضارة في المشرق والنفوذ في العالم الإسلامي أما انكلترا فقد احتلت مصر منذ نحو ربع قرن وعظم نفوذها فيها مع عدم اعتراف أوروبا لها بذلك حتى كان الوفاق الفرنسي الانكليزي وأذعنت أوروبا للاحتلال تبعاً لفرنسا ووعدت بعدم التعرض له ومع ذلك لم تر من انكلترا ترضاً للأزهر ولا ميلاً لنشر نفوذها فيه كما نشرته في جميع مصالح الحكومة المصرية ولم يقم من سياسة الانكليز وكناهم من يطالب حكومته باستعمال الأزهر للتأثير في العالم الإسلامي

وأما فرنسا التي كانت تعارض الاحتلال خوفاً من أن على ضياع مصالحها ونفوذها في مصر فأنهما ما أمنت على هذه المصالح بالوافق الأخير مع انكسار حتى قدح ساستها ونادى الفكر في استنباط الوسائل لبث نفوذها في أعظم م مهد للتعليم الاسلامي وجعله آلة لنشر نفوذها العقلي والأدبي في المسلمين والشرق واعلمها تريد أن تؤيد العلم والحضارة فيه كما أيدهما في الجزائر ولو كانت هي المحتلة في مصر فإذا كانت فاعلة بالأزهر ؟

إذا كان كاتب تلك المقالة لا يشك في قبول مساعدة مشايخ الأزهر لفرنسا قائماً نحن نقطع ونجزم بعدم قبولها بالقصد الذي اقترحه . وأما إذا قدمت الإعانة المالية للأزهر على أن تصرف فيها إدارة الأزهر كما تشاء من غير أن يكون لفرنسا حق في كيفية صرفها ولا في السؤال عن حالة مجاوري المغاربة وملاحظة أحوالهم أو تعليمهم فيحصل أن يقللها فضيلة شيخ الجامع كما يقبل سائر الإعانات والمساعدات من المتبرعين . وإذا كانت فرنسا تحب أن يكون لها نفوذ عقلي أدبي في مسلمي مملكتها الأفريقية المتحضرة والمأمولة فلتطلق للمسلمين في الجزائر حرية العلم والتعلم من غير مراقبة ولتساعدهم على ذلك بالفعل ليظهر له أثر في الوجود يوثق به لبعده عن نزغات السياسة والاصكانت هذه الأقوال والاقتراحات مثاراً لسوء ظن المسلمين بفرنسا وجزمهم بأنه لا توجد دولة أوروبية ناصرة للحرية الدينية والعلمية غير انكسار فالأقوال والدعاوى لا تقنع أحداً وإنما العبرة بالأعمال

(م. ر)

أشرك على الله

﴿ تفسير ابن جرير الطبري - انتقاد شواهد في الطبعة الأولى ﴾

إلى السيد المحترم منشيء مجلة المنار القراء السلام عليكم ورحمة الله أما بعد فقد كاد يركز في الطباع أن نقد المطبوعات من دلائل الحياة في الأمم وشعر كل من أقدم على نشر كتاب أن إظهاراً غلاطه من دلائل العناية به بعد أن كان ذلك ثقلاً على النفوس والاسماع شأن الحق عند من لا يريد به ولما كنت ممن يرون وجوب النقد وإصلاح الخطأ ليحترس كل طابع فيما ينشر وكل مؤلف فيما يكتب جئتك راجياً نشر كلتي هذه

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل لامام عظيم ذلك تفسير محمد بن جرير الطبري كتاب طالما استسرفت الانفس الى قراءته واقتباسي فوائده
اقتنيت هذا الكتاب وشغفت بمطالعة فوجدت له كثيرا من الامتياز على غيره من كتب التأويل ومن ذلك انه جمع فيه ما يقرب من ألف وتسعمائة شاهد من منظوم العرب الذين يحتاج بهم في اللغة العربية فزادني ذلك فيه حبا .

ولكن كانت تداخلني الريبة في كثير من الشواهد لاستغلاق معانيها واعوجاج مبانيها فغيت بجمهها وترتيبها على حروف المعجم ثم شرعت اقابها على أصولها في كتب اللغة ودواوين العرب فهاتي ان وجدت ما يقارب النصف محرر فاعن أصله في ذلك تحريفاً يخل باللفظ والمعنى ومنه ما يخل بالوزن وكنت رأيت على أول صفحة من الكتاب ان الكتاب صحيح بعناية جمع من أفاضل العلماء وروجت شواهد على مظاهرها ولكن كذب الخبر الخبر - فعمدت الى نسختي فصحيحتها ثم رأيت من الواجب على ان أعلن ذلك على صفحات مجلتكم القراء لا مبرين أولها ان يصحح مقتو الكتاب ما عندهم من نسخه فانهم ان يعرف الظالمون ان ورائهم من ينقب عن أغلاطهم لعلمهم بهتمون بالتصحيح فملا لا قولا وهاتذا بدأ اليوم باربعة وثلاثين شاهداً وسأوافيك بما بقي ان شاء الله . (محمد الحصري)

شواهد من معلة طرفه

- (١) تبارى عتاقا ناحيات وأتبت وظيفا وظيفا فوق مور معبد
جاء في الجزء الاول (ص ٥٢) وكتب هكذا : تبارى عنان الناحيات : الخ
- (٢) كأن كناسي ضالة يكتفانها وأطرقسي تحت صلب مؤيد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ٤٢) وكتب الشطر الثاني هكذا : وأظرف شيء الخ
- (٣) الأيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد الذات هل أنت مخلد
ورد في ثلاثة مواضع آخرها في الجزء الثلاثين (ص) وكتب بدل الزاجري - الزاجري -
- (٤) أرى الموت يعتام الكرام ويهيئني عقيلة مال الفاحش المتشدد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٥٤) وكتب بدل يعتام - يقسام - بالغين المعجمة والمتشدة كتب بهذا المتشدد بالذال المعجمة آخر الحروف ووضع كلمة النفوس بدل الكرام في الشطر الاول

(٥) لعمرك إن الموت ما أخطأ الفقى لكالمول الرخى وثنياء باليد
 فى الجزء الاول (ص ٣٦٠) ووضع بدل كلمة وثنياء وتذاهم ولذلك استعصى
 المعنى على المصحح فأحال على عدد (٧) وباليته أحال على المتعلقة فبحرف ماخفى عليه
 ﴿ من دالية النابغة ﴾

(٦) وقفت فيها أصيلاً لأسائلها عيت جواباً وما بالربع من أحد
 الا أوارى لا يا ما أيها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد
 جاء اليتان فى خمسة مواضع الا انهما جاء فى بعضها تامين وفى بعضها مقتصر أفهما
 على ما ليه الحاجة فى الجزء الاول (ص ٦٠) كتب الشطر الأول من البيت الثانى هكذا :
 * الا أوارى لا يا ما أيها * وكتبوا أسفل الصفحة : هكذا بيت بالاصل وهو
 كما لا يخفى لا معنى له فلينظر :

وفى الجزء الاول (ص ١٨٠) كتب هذا الشطر بعينه : * الا أوارى لا يا ما أيها *
 ولم يعقب عليه هنا ولعله فهمه
 وفى الجزء الخامس (ص ١٦٤) وضع الشطر ولكن المصحح لم يفهمه فوضع
 وسطه عدد (٧)

وفى الجزء الحادى عشر (ص ١٠٩) وضع بدل كلمة لا يا - لا يا بموحدة ولعله
 فهم هنا المعنى فترك البيت من غير تعقب
 وفى الجزء الثلاثين (ص ١٢٦) كتب الشطر الثانى من البيت الاول والأول من
 الثانى هكذا :

وما بالربع من أحد الا أواروى لا يا ما أيها (فهمه ذباله)
 (٧) من وحش وجرة موسى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
 ورد فى الجزء السابع (ص ١٦٩) والشطر الاول هكذا :

* من وحش وجرة موسى أكارعه *

ولا تدري كيف فهمه المصحح وأين غاب عنه عدد (٧)

(٨) الا سليمان اذ قال للمليك له قم فى البرية فاحدد هاعن القند
 وخيس الحين انى قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفايح والممد

البيت الاول ورد في الجزء الاول (ص ٢٢١) وكتب في آخره: على القند: وهو خطأ
وجاء الثاني في الجزء الثالث عشر (ص ٥٤) وكتب الشطر الثاني هكذا - يبنون تدمي الخ
واشبهه المعنى على المصحح فاحال على عدد (٧)
(٩) لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تأثفك الأعداء بالرقد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٩٨) وكتب الشطر الثاني هكذا: ولو تأثفك الخ وهو
مقلط في الرسم يحرف المعنى

(١٠) أرف الترحل غير ان وكابنا لما نزل برحائنا وكان قد
في الجزء السابع والعشرين (ص ٤٣) وكتب أول الشطر الثاني هكذا (لما نزل)
(١١) غيت بذلك اذهم لي جيرة منها يعطف رسالة وتودد
في الحادي عشر (ص ٦٥) وورد الشطر الثاني هكذا - منها يعطف وتاله وتودد -
واحيل على عدد ٧
(١٢) والبطن ذو عكن خفيص لين والبحر تنفجه بئدي مقعد
في السادس (ص ٤٨) وكتب الشطر الثاني هكذا - والبحر منفحة يدي
مقعد - (نمود بالله)

(١٣) تجلو بقادمتي أيكه برد أسف لثانه بالآمد
في التاسع عشر (ص ٦٠) وكتب هكذا
نحلوا بقادمتي جماعة أيكه بردا أسف لثانه بالآمد
(١٤) تهب إلى النعمان حتى تساله فدى لك من رب طريفي وتالدي
في الاول (ص ٤٧) وقد كتب الشطر الثاني: فدى لك من رب تليدي وطاري
وهو تحريف لان القصيدة دالية وقبل البيت
فلا بد من عوجاء تهوى براكب الى ابن الجلاح سيرها ليلي قاصد

(١٥) اربني جوادا مات هزلا لماني أرى ماترين أو بنجيلا مغلداً
في الاول (ص ٤١٣) وهو من كلمة الحاتم وقد وضع في آخر الشطر الاول كلمة: لاني:
بدل لماني وهو تحريف

- (١٦) تسمى اذا العيس أدركنا نكاتها خرقاً يتادها الطوفان والزود
في التاسع (ص ٢٠) وهو للراعي يصف ناقته وتأمل كيف حرفوه
يفضحى اذا العيس أدركنا حرفاً يتادها الطوفان والزود
(١٧) فقلت لهم ظنوا بالفي مذحج سراتهم في الفارسي الممرّد
من كلمة لدريد بن الصمة يرثي بها أخاه وقد جاء في موضعين في الثالث عشر
(ص ٥١) وكتب الشطر الاول هكذا - فظنوا بالفي فارس مثلث -
وجاء في الخامس والمشرين (ص ٧٦) وكتب الشطر الاول فيه هكذا
- فقلت لهم ظنوا بالفي مذحج -
(١٨) صاديا يستقيت غير مذات واقعد كان عصرة المنجود
لابي زيد الطائي وورد في الثاني عشر (ص ١٢٩) ووضع فيه كلمة - عصره -
بها بدل عصره بناء
(١٩) أبيت حزينا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً
للأعشى يذكر الحريث بن وعلة وهوذة بن علي وكان قصداً لاول فلم يحمدوه وعرج
عنه الى الثاني وورد البيت في موضعين أولهما في الخامس (ص ٤٨) هكذا
أيت حزينا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً
الثاني في العشرين (ص ٢٤) هكذا
أيت حزينا زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً
(٢٠) تضيفه يوماً فقرب مجاسي واصفدني على الزمانة قائداً
من الكلمة السابقة يشير الى هوذة بن علي وكتب الكلمة الأخيرة هكذا - قائداً -
بقاء وصوابها يقاف
(٢١) فبات بعد النجم في مستجيرة سريع بأيدي الآكلين جهودها
في السابع والعشرين (ص ٢٢) هكذا
فبات بعد النجم في سحيرة - (نمود بالله)
(٢٢) فلا انا بدع من حوادث تعترى رجالا عرت من بعد بؤس وأسعد
لمدى بن زيد وورد في السادس والعشرين (ص ٤) ووضع فيه كلمة موس بدل بؤس!

- (٢٣) شافتك ظمن الحى حين تحملوا فتكذبوا قطنا يصر خيامها
من معلقة لييد ورد في الجزء السابع والعشرين (ص ٨٣) وكتب هكذا
- (٢٤) ساقك ظمن الحى يوم تحملوا فتكسبوا قطبا يصر خيامها
من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقوامها
من معلقة لييد ورد في الجزء الثامن (ص ٤٥) وكتب هكذا
من كل محفوف يطيل عصيه زوج عليه كلة وقوامها
- وفزع المصحح الى عدد ٧ ولوفزع الى نسخة من المملكات لا يمكنه تصحيح البيت
- (٢٥) فضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عرّدت إقدامها
من معلقة لييد ورد في الجزء السابع (ص ٩٨) وكتب فيه بدل عرّدت عرب ولاه منى لها
- (٢٦) فتوسطا عرض السرى وصدا مسجورة متجاوزا قلامها
من معلقة لييد ورد في ثلاثة مواضع (١) في الجزء السادس عشر (ص ٤٧) وهنا استبدلت
مسجورة بمسجورة • ومتجاوزا بمتجاوزاً (٢) في السابع والعشرين (ص ١١) وهنا
صححت العاطة الاولى لان فيها الشاهد وبقيت الثانية على حالها (٣) في الثلاثين (ص ٣٨)
وهنا أنشد البيت صحيحاً •
- (٢٧) لمقر قهد تنازع سلوه غبس كواسب لا يمن طعامها
من معلقة لييد في الاول (ص ٢٨٨) وقد حرف اقبج تحريف فكتب هكذا
لمقر قهد تنازع سلوة غبس كواسب لا يمن طعامها
- (٢٨) حتى اذا ينس الرماة أرسلوا غصفا دواجن قافلا أعصامها
في الثالث عشر (ص ٩١) وكتب بدل الشطر الثاني • غصفاً دواجن ناقلاً أعصامها •
- (٢٩) تراك أمكنة اذا لم أرضها أو يعتاق بعض النفوس حمامها
في الخامس والعشرين (ص ٥٥) وكتب بدل تراك: انزال: ويعتاق بالهاء وهو غلط
- ...
- (٣٠) بها المين والآرام عشرين خافة وإطلاؤها ينهضن من كل مجثم
من معلقة زهير في الثاني (ص ٣٧) ووضع فيه بدل خلفة خافة وبدل مجثم مجثم
وجاء أيضاً في التاسع عشر (ص ١٩) وأنشد صحيحاً
- (٣١) أنافى سفهاً في ممرّس مرجل ونؤيا كجندم الحوض لم يتسلم

ورد في الاول (ص ٢٨٥) وفيه شفماً بدل سفماً وكجرم بدل كجذم
 (٣٢) فلما وردن الماء زرقاً جامه وضمن عصى الحاضر المتخيم
 في الثلاثين (ص ١٠١) وفيه درقا بدل زرقاً
 (٣٣) وقد قلنا أن ندرك السلم واسماً بمالك وممروف من الامر نسلم
 في الثاني (ص ١٨١) وفيه جعل ندرك ونسلم تاء التكلم وهو غلط وإنما هما بالتون
 (٣٤) فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
 في الثاني (ص ٥٦) وفيه جعل الافعال الثلاثة تنتج وترضع وتفطم بالياء وإنما
 هي بالياء لان الحديث عن الحرب المذكورة في قوله
 وما الحرب الا ما علمتم وفدقم وما هو عنها بالحديث المرجم
 (الانار) قد تركنا طريقتنا هنا في نقط الياء المتطرفة لأن الطابعة المتقدمة لا نقط للياء فيها
 وهو ما عليه كاتب التقدم وتساھلنا في مثل لفظ (الثاني وفي)

(تفسير جزء عم يتساءلون)

تلاميذ المدارس الأميرية وكثير من المدارس الأهلية يحفظون الجزئين الأخيرين
 من القرآن ولكنهم لا يفهمون معاني سورهما التي تلي عادة في الصلاة وقد توجهت عزيمة
 الاستاذ الامام رئيس الجمعية الخيرية الى تفسيرهما لأجل قراءة تفسيرهما في مدارس
 الجمعية إلزاماً ولينتفع بهما من شاء من المسلمين في المدارس وغيرها وقد تم تفسيره
 لجزء « عم يتساءلون » وقال في مقدمته انه كتب « ليكون مرجعاً للأساتذة لمدارس
 الجمعية في تفهم التلاميذ معاني ما يحفظون من الجزئين لينشئوا متعبدين على فهم
 ما يحفظون ، وتدبر ما يقرءون ، وليكون ما في تلك السور ، من دلائل التوحيد
 والمغظات والفبر ، مشرقاً للمقائد السليمة في نفوسهم ، وعاملاً للاصلاح في أعمالهم وأخلاقهم ، »
 وقد تبرع حفظه الله بالتفسير للجمعية فطبع على نفقتها

أما الجزء فان أكثر سورته مكية وهي من أول القرآن نزولاً لذلك تراها تقرر
 أساس الدين وأصوله السكينة بالاجمال وهي توحيد الله تعالى والحياة الآخرة وعمل
 الخير وترك الشر وهذا ما يحتاج كل ناسي من البشر الى الاهتداء به ولو من غير
 المسلمين . وأما التفسير فحسبنا ان نقول انه للشيخ محمد عبده ، وان كان لابد من
 التنبيه على بعض المسائل التي انفرد بتحريرها فيه دون من أعرف من المفسرين فليكن

ذلك ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر وإن سورة الفلق نزلت في ذلك .
ولا تنفل فيه عن الدقة في بحلية المعاني بما يطابق العلم الحديث مع المحافظة على مذهب السلف
كقوله في معنى بناء السماء والبناء ضم الأجزاء المنفرقة بعضها إلى بعض مع ربطها بما يمسكها
حتى يكون عنها بنية واحدة وهكذا صنع الله بالكواكب وضع كلامها على أسس من الآ خر مع
ما يمسك كلاً في مداره حتى كانت عالم واحد في النظر رسمي باسم واحد وهو السماء
التي تلونا الخ

ثم النسخة من الجزء خمسة قروش صحيحة فهي على قاتنا في مقابلة الكتاب إعانة للجمعية
الخيرية وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من مكتب الجمعية ومن إدارة جمعية المنار بمصر

﴿ كتاب الصنائع - الكتابة والشعر ﴾

سبق أهل القرون الثلاثة الأولى للإسلام ببلاغة القول وفصاحة المنطق وحسن
الأسلوب ، وكالبيان ، وكان ما طرأ على اللغة من العجمة ، وما اختاره الضميمة من
الصنعة والكلفة ، مغلوباً صاحبه على أمره ، فعملوا في أهل عصره . ثم قوي في القرن
الرابع والخامس سلطان للتكلفين ، وكثر عدد الكتاب الأعجميين ، فانبرى أهل الذوق
السليم ، والنقد الصحيح ، من فرسان الآداب ، وأئمة الكتاب ، إلى كشف عوارهم .
وهناك أستاذهم ، وكان من السابقين في هذا المضمار أبو هلال الخنيزاري بن عبد الله بن سفيان
المسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ وأشهر ما كتبه في البلاغة كتاب الصنائع . وقد بين سبب
تأليفه في المقدمة ، فأورد أمثلة من الكلام الفج الفليظ ، والوخم الثقيل ، مما قاله الإعراب ،
واختاره محبو الغريب والإعراب ، من علماء الأعراب ، ثم قال : « فامساراً رأيت تحفظ
هؤلاء الأعلام ، فيما راموا من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا السقم من الفضل ،
ومكانه من الشرف والنبل ، ووجدت الحاجة إليه ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة .
— وذكر أن أكبرها وأحسنها كتاب البيان والتبيين وقال بعد وصفه وبعدم كفايته
فرايت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه .
ويستعمل في محلوله ومعقوده ، من تقصير وإخلال ، وإسهاب وإهدار » .
ثم ذكر أبوابه وما فيها من المسائل كموضوع البلاغة وحدودها ووجوهها ونحوها
جيد الكلام من رديئه ومعرفة الصنعة فيه وبيان حسن السبك وجودة الوصف

وذكر الأيجاز والأطناب وحسن الأخذ والتضمن وقبحه والقول في التشبيه والسجع
والانزياح وأنواع البديع ومقاطع الكلام ومبادئه . وفي كل باب وفضل منه من
الأمثلة المختارة ما يطبع مدكة البلاغة في النفوس المستعدة . وقد طبع الكتاب طبعا
جيدا في الاساتنة على نفقة احمد افندي ناجي الجمالي ومحمد امين افندي الحانجي الكتي
ويطلب منها ومن إدارة مجلة المنار وثمن النسخة منه غير مجلدة عشرة قروش صحيفة
والجريدة تجلداً فرنجياً ١٥ وأجرة البريد قرشان

تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب (وفكتور هوغو)

وهو كما قال ناشره «يشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية في علم الأدب عند
الافرنج وما يقابله من ذلك عند العرب من إبان تمدنهم الى عصورهم الوسطى وما
اقتبس الافرنج عنهم من الادب والشعر في نهضتهم الاخيرة وخصوصاً على يد فيكتور
هوغو . ويلحق بذلك ترجمة هذا الشاعر الفيلسوف ووصف مناقبه ومواهبه ومؤلفاته
ومنظوماته وغير ذلك » طبع الكتاب في مطبعة الهلال بنفقته وكان نشر في الهلال
وقد عزي الى المقدمي (ونظن انه محمد روي افندي الخالدي الشهير) والكتاب
ما يقرأ ويشكر لمؤلفه العناية بصنيفه لما فيه من الفوائد التي تذكر أبناء هذه اللغة
بما يجب عليهم لا حياء لغتهم وما يفتح لتأديها من الابواب الجديدة للفكر والشعر .
ولولا ضيق في الوقت وكثرة في الكتب المهداة الجديرة بالنظر فيها لوفيته حقه من
الثقة وقد فتحته عند كتابة هذه الكلمات فوق نظري في الصفحة (٥١) على ذكر اشهر
الشعراء المولدين فاذا هو يقول في ابي تمام : هو مبال للتصنع والتكلف والتعويض
في المأثي : ولم يصفه ولا شمره باكثر من هذا وقد ظلمه فهو ولا تكرر الصنعة
والنفاوت في كلامه في مقدمة الطبعة العليا وله من الحسن ما لم يدرك فيه شأوه احد
ممن حاول بحجاراته . وذكر ابانواس فقال : وله سبك جيد وحلاوة ورقة : وهو ما وصفه
به المتقدمون ولكن كان يجب ان يوفيه حقه فهو اشهر المولدين على الاطلاق حاشا بشار
ابن برد . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمان عشرة قروش

(إرشاد المقاصد * الى أسنى المقاصد)

رسالة تقيسة للشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الا نصاري السنجاري من علماء القرن الثامن (توفي سنة ٧٤٩) ذكر فيها أنواع العلوم وأصنافها وموضوعاتها ومناقضها وصرائبها فذكر ستين علما وأرشد في كل علم الى كتب من أحسن ما صنف فيه ومنها علم النوايس وعلم البيطرة والبصرة وعلم المرايا المحرقة وعلم عقود الابنية وعلم صرا كز الاثقال وعلم جبر الاثقال وعلم انباط المياه وعلم البنكومات وعلم الآلات الحربية . ومن هذه الرسالة يتبين لمن لم يطلع حق الاطلاع على تاريخ المسلمين أن سلفنا رحمهم الله لم يتركوا علما من علوم العمران وغيرها الا واشتغلوا به وحصلوه وأفوا فيه وقد اخترنا ذكر بعض العلوم التي صارت غريبة عندنا حتى ان علماء الازهر لا يدرون موضوعاتها ولا أن سلفهم الصالح اشتغل بها فما بالنا بما ذكره من سائر العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية كعلم السياسة وعلم تسطيع الكرة وعلم الآلات الفلكية وعلم حساب التخت والميل ، ولو اقترح على علماء الازهر إدخال شيء من هذه العلوم فيه لصاحوا صيحة منكرة وقالوا: إن هذا الا إزهاق لروح الدين ، وإبطال لعلومه من المسلمين ، فهل تصدق أنهم أعرق في الدين من آبائهم الاولين ، وسلفهم الصالحين ؟ وقد أحيا هذه الرسالة بعد ما قبرت في المكاتب القديمة الشيخ طاهر المغربي الشهير بغيرته وعلمه وأصلح بالمقابلة على ما عثر عليه من نسخها ما أفسد النساخ فيها وطبعت على نفقة أسعد بك حيدر احد وجهاء قضاء بعلبك ومجتمعا لهما سليم أفندي البخاري من علماء دمشق فجزى الله الاستاذين واليك الجزاء الحسن على ما أحسنالينا بهذه النصيحة والموعظة الحسنة

- الزهرة السوداء -

قصة لاسكندر دوماس الكبير ، الكاتب الفرنسي الشهير ، نقلها الى اللغة العربية سامي أفندي نوار وموضوعها ان أحد علماء النبات كان مشغولا بتأخذ الوسائل الصناعية لايجاد زهرة سوداء من « الطوليب » وأن حاسداً كسولاً من حيرانه كان يراقبه ليسرق الزهرة اذا هي وجدت ليفوز بشرف الاختراع وبالجائزة التي يهبتها لجنة معرض الزهور لمن يجي بالزهرة وهي مئة ألف جنيه . ثم سجن العالم بذنوب سياسي أهم به فمشتق ابنة السجان وعشقه وساعدته على تربية الزهرة بعد ما وجد

بصلة نباتها ، وهياها بالصناعة لانياتها ، حتى اذا ما ظهرت سرقتها المراقب وقدمها للجنة الزراعة وكاد يفوز بالجائزة لولا أن تأثرته البنت وأثبتت سرقة إياها بوجهه كان مبرئاً للعاشقها من الذنب السياسي وانتهت القصة بتزوجه بها

هذا هو الموضوع كله ولكنه مبسوط في ٢٤٠ صفحة بسطاً يروق ويفيد بما فيه من تصوير سلامة القلب وكرم الاخلاق والتوله في حب العلم والعشق الجميل بالغة والنزاهة . كما يفيد الكتاب ، بأسلوب الاسهاب ، وقد أوردتها المترجم من التنبيه على مواضع الاستفادة بما وضعه في خلال الكلام بين الاقواس ما يزيد في فائدتها الادبية . وقد طبع القصة صاحب مكتبته الشعب في مطبعته وهي تطاب منها ونمها خسة قروش صحيحة

﴿ برج الخفاء ﴾

سبق ذكر هذه القصة في تقرير سوابقها وقد صدرت بعد صدورهن وفيها من الفوائد تصوير الصدق والوفاء في الصلابة وتمثيل الروابط الطبيعية بين الاهل والاقربين وكيف تنبع كمالها في بيوت المجد وبيان سوء عاقبة فاسدي الاخلاق في أنفسهم وأهلهم ولاتنس مامهدت له القصة التي قبلها من بيان طريق اختيار الأزواج وما للافرنج من الخيل في ذلك فسي أن يذبح قراء هذه القصص لهذه العبر ولا يكون حظهم منها محض التفكه كاجاهلين الذين يرون العبر بأعينهم في الحليقة كل يوم ولا يفقهون (الأرجوزة المصرية)

نظم أختوخ أفندي فانوس الحامي المشهور بمصر أرجوزة سماها بهذا الاسم . نتجت في تاريخ اليابان وأسباب تقدمها وفي أن كثيراً من الشرائع الدينية جاءت بحسب الظروف والمكان ، ونصائح للأمة المصرية ، وتحرير المرأة ، وأضرار تعدد الزوجات ، وأضرار الطلاق والتدري ، وغير ذلك من المباحث الهامة بهذا عرفها وقدمها الى الأمة المصرية سلالة أولئك الفراعنة ورعاياهم الذين تنطق آثارهم بمدنيهم والى الانسانية . وإتنا نورد منها أمثلة قال في فأنحها

مالايباني عن خبائه مالا فزلزل السهول والجبالا
وذكره صبح في الآذان يشجي نفوس القوم كالألحان

ويطشه قد سار في الركبان أحد وثة الفرسان والشجمان
 وسجبه للموت والجهاد في خدمة الأوطان والبلاد
 أضحى نسيده القوم في (لوادي) لم تحل منه بقعة أو وادي
 قد حير الآليات والعقولا إذ حارب العقول والمنقولا
 فيله شلاً نراه أسداً في لحظة مفهراً ومرعداً
 قد زار أشبل والثابيداً فاندعر الدب فولى وعدداً
 وكل يوم يكشف الستار عن آية فيها النجى تمار
 لكن هذى آية زمان هادية الشيوخ والشبان

ثم ذكر أن الكي ثي سباً وأن سبب ارتقاء اليابان ما وهبه لها الميكادو الحاضر من الحرية في رأي ولدين ولزوية وانتقل من هذا إلى ذم التعصب الذم الذي بحرب البلاد وبذلك الأمم ومنه إلى اختلاف الشرائع والأديان باختلاف الزمان والمكان. وذكر الأمثلة من لدن آدم حتى انتهى إلى كنية المسيح «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» ففظمها هكذا

أما ترى المسيح ابن مريم إذ قال قولاً صائباً ومحكماً
 لما به احتاضوا وقالوا مكرراً اعتبر بعضي قيصر أم غري
 قال لهم وقوله حكم سري لله أعصوا ماله وقيصرأ

ثم زعم أن اليابان أدركوا هذه الحكمة فانطلقوا من يؤسهم للنعمة وذلك أن كتاب النصارى يأخذون من هذه الحكمة أكثر مما تعطي والناظم حسن القصد وإن كان يعلم أنه لا يكر في دين متنازعة وأن تدزعاها كان سبب ضعفها السابق وإن الحرية التي منحها الميكادو الأمة التي هي أزالت التعصب حتى تسى لها شيوخ والارتقاء. ويؤمن أن لهذه البوذية لأمص فيها وسبب سهل على القوم اقتباس المعلوم والصنائع الأوربية عند ما أحسوا الحاجة إليها بعد ما أرسلت إليهم حكومة الولايات المتحدة سميتها الحربية وكانت بهم تلك الأمل من هذه الجهة يصح أن تبرز بصورة الجهود الذي يحول به ومن اقتبس المعلوم واليسار فبعضه لاسم الحربية من الأمم القوية وإن هذا هو الحق. فليس هو خلاف ما يرى من وسبب انهووه ودلال أهله.

ثم ذكر أن من منحة من ذر حرمه هو

وهذه نصيحتي الصفية اليكم من خالص الطوية.
 أن تجملوا المسائل الدينية في حيز من صالح الأرضية
 وتقفوا في وجه كل مفسد وقفة من لا ينتهي كالأسد
 وتجميلوا المصرية الاخاء وكل شيء دونها هباء
 ومن هنا استطرد الى ذكر النصائح في النساء والتعليم وختمها بنصيحة الأمير فقال
 اليك يا مليكنا المعظما تبسط كفا سائلا مسترحا
 رعاية الامنة الخزينة قبل قوات الفرص الثمينة
 فلو سمن للفضلا المجالا تحط في رحابك الرحالا
 وافصين الكاذب الحسيدا وأبعدن الخائن الدسيدا
 واجعل لديك الرتب السنية جوهرة ثمينة عالية
 ينالها النوابغ المعظام أهل العلا الافاضل الاعلام
 فتردهم في ملكك الآداب ويحتفي من أرضك المهاب
 وامسك بحسن الرأي والمشورة من خبرة وحسنة مشورة
 ونظم ساثر الارجوزة كجاري ولعل نصائحها تنفع المستعمل لقبولها
 (كتاب حافظ ابراهيم الى الشيخ محمد عبده)

لما قدم حافظ أفندي ابراهيم الجزء الاول من ترجمة البؤساء الى الاستاذ الامام
 كتب اليه الاستاذ كتاب شكر نشرناه في الجزء السابع من المجلد السادس (ص ٢٧٨)
 وقد جاء فيه : « فان كان البؤس قد هبط على صاحبه (أي مؤلف الكتاب) بتلك
 الحكمة ، ثم كان سبباً في امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة ، (الترجمة) سألت الله
 أن يزيد وفرك من هذا البؤس حتى يتم الكتاب على نحو ما ابتداء الخ وقد كتب حافظ
 في هذه الايام بهذا الكتاب الى الاستاذ يذكره بتلك الدعوة ويذكر من تأثيرها
 قال : مولاي الاستاذ الامام

دار الفلك دورته ، وضرب الدهر ضربته فشاب ناصية الامل ، ونبت غدار الملل ،
 وجاشت إلي النفس أول مرة فردت على مكر وهما فاستقرت
 ولولا يقين أخذته عنك ، وخوف لله أبسته منك ، لتهاني الأدب في ناديك ،

وخرجت منها وأنا أناديك، أيها المحب لاعدائه، الرحيم البر بأوليائه،

إني رجوتك للدنيا وعاجلها كما رجوتك يوم الدين للدين

فلئن فاتني ذلك منك في دار الفناء، فإن يفوتني ان شاء الله في دار البقاء، ولكني ذكرت عزمك فشدني، ونظرت في مأثور قولك فرقه عني، فبت استغزى، ما كنت استغزى، وجعلت أتمزج من تلك الصبابة الباقية، وآتدم بالصبر على تكاليف هذه الغائية، نصبت الأولى، وعزني الصبر على الثانية، فممدت الى التماس ما فوق الصبر ان كان فوقه فوق. فما زلت انظر الى الدنيا من بعيد، وأتمثل فيها بقول مسامح الوليد:

دلت على نفسها الدنيا وصديقتها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

حتى ذكرت تلك الدعوة التي دعوت عليّ في ذلك الكتاب الذي تقدمت به إليّ، فيها أيها الحكيم الذي لا يفاجأ في دهره، ولا يبادر في شيء من أمره، لم يكن فتاك من الفلسفة الهنود، (١) فيتجمل بالصبر عن لمس النقود، ولا يلسا كن في عين شمس. (٢) فيصرع الأمانى بقوة النفس، ولكنه ذلك المخلوق الذي عقى نفسه، وتوات الكواكب نحسه ونكسه، كلما وقت لامر وقتاً ضحك من المقدار، أو حسب شيء، حساباً أفسده عليه الليل والنهار، فهو في خنض الأمان العيش، وفي عزلة الأمان الدهش والطمش، فأنفحه أيها الإمام بنفحة من نفحاتك، وأدركه أيها المخلص بدعوة من دعواتك، فإني رأيتها الى السماء أقرب منها الى فيك. والى استجابة الله أسرع منك الى من يناديك، ولا تنزل أصري على الجراءة عليك، اذا نفضت في هذا الكتاب جملة حالي اليك، فانت صاحب الدعوة الأولى، ولك في محوها اليد الطولى، فكان صاحب الثانية، والافهي القاضية، اهـ

(١) يشير الكاتب الى فيلسوف من صوفية الهنود البرهمية وفد على مصر في الشهر الماضي وهو ممن لم يمض في عمره نقداً وإنما يعيش ويسافر على التوكل وقد زار الأستاذ الامام وتكلم في مسألة القدر وغيرها من معضلات المسائل الدينية والصوفية والفلسفية فقال الأستاذ انه صوفي قبح قد أحمد عقله وقلبه فيما هو عليه من علم واعتقاد ولا يخفى أن المسلمين أخذوا التصوف الذي أساسه الوحدة والزهد عن الهنود

(٢) يريد الكاتب باللسا كن في عين شمس الأستاذ الامام نفسه

حسن باشا عاصم

ليس من شأن المنسار أن يذكر من الاخبار، الا ما هو محل العظة والاعتبار، وليس في الاتعاظ بالحوادث أبلغ من حوادث رجال الاستقلال والاستقامة وقد شهد كل من عرف حسن باشا عاصم من وطني وأجنبي أنه في مقدمة رجال العلم والعمل والاستقلال والاستقامة والادارة والنظام عرفوا ذلك منه بالمشاهدة والاختبار اذ كان رئيساً للتيابة ثم قاضياً أهلياً ثم رئيساً للتشريفات الخديوية ثم رئيساً للديوان الخديوي - وقد أخذته الامير من كرسي القضاء الى قصر الامارة لما عرف عنه من الجِد والنظام وكانت دائرة التشريفات قبله مختلة فأقامها على نظام ثابت خضع له حتى الاجانب ثم رقاها الى أكبر وظيفة في القصر وهي رئاسة الديوان الخديوي فكان صاحب المؤيد ومؤيد فتخرجه بحسن اختيار الامير للرجال تفضيلاً له على اختيار الحكومة التي تخرج مثل حشمت باشا من المديرين وتقر فيها مثل فلان وفلان

وقد حدث في أواخر رمضان أن أحال الأمير هذا الرجل على المعاش من غير سبب ذكر في أمر الاحالة فدهش الناس لذلك وما فتئوا يلهجون به - وقد انفتحت الجرائد المنتشرة التي لها رأي على الثناء على حسن باشا والاعتراف بفضله واستقامته ومن أصحابها من اكتفى بالشهادة له بالاستقامة والصدق في خدمة الامة وخدمة الامير كصاحب المؤيد والاهرام ومنها ما ذكر مع الثناء تمليل الاحالة على المعاش كالقطم فانه ذكر ان حسن باشا في عدله واستقامته قد خلق لان يكون قاضياً لا لأن يكون في بلاط الامراء... واما اللواء فانه رجح أن سبب الاحالة غضب الامير على رئيس ديوانه منذ حدثت مسألة استبدال مزرعة الأمير المعروفة بمشتهر بأرض لديوان الاوقاف في الجزيرة والمسألة مشهورة وملخصها أن طالب الاستبدال كان طلب من ديوان الاوقاف ثلاثين ألف جنيه زيادة فما رضي الديوان حتى أخذ منه عشرين ألف جنيه فكانت الخسارة بالنسبة الى طلب الاول حسين ألف جنيه وكان ذلك بموافقة حسن باشا اذ كان عضواً نائباً عن الامير في مجلس ديوان الاوقاف الاعلى الذي تجري أمثال هذه الاعمال بموافقة والتفصيل معروف للناس فلا تمليل به

ومهما كان من السبب في ذلك فان أهل العقل والفضل آسفون لمرمان حكوم

البلاد من خدمة هذا الرجل الثابتة وجازمون بأن هذا من دلائل الانحطاط .
ونحن جازمون مع هذا بأن حرمان الحكومة من خدمته ربما يكون سبباً لزيادة حفظ
الامة منها فقد كان على اشتغاله بأعمال الحكومة بخدمة الجمعية الخيرية أجل خدمة وكذلك
جمعية إحياء العلوم العربية فكيف به وقد سار وقته أوسع وقد عرفناه لا يضيع شيئاً
من الوقت سدى باختيائه . وإنا كتبنا هذه الكلمات التي هي عند المصريين من قيل
: الساء فوقنا : لئلا نرغب من يقرأ لنا في سائر البلاد ، في التأمي رجال الجهد والاجتهاد ،

استعراض الأمير لجيش الاحتلال احتفالاً بمجلوس ملك الانكليز

جرت عادة المحتلين بأن يستعرض عبيدهم جيش الاحتلال في ميدان قصر
طابدين بالانجني وقد سبق من توفيق باشا الحديو السابق التراضي للجيش من شرفة
القصر ولكن عباس باشا الحديو الحالي أعرض عن ذلك، حتى كان في احتفال هذا
العام وكان في أول أيام الصيام أن خرج بلباسه العسكرية وحضر الاستعراض مع
اللورد كرومر تحت العلم الانكليزي فكان لذلك تأثير عظيم في النفوس واحمى بهذا
مماسبقه من قبيله ما كان يتوهمه الدهماء من أن الأمير هو المعارض للمحتلين وان النظار
هم المشايخون لهم وعلمو أنه أشد من نظاره وفادأمعهم لان أولئك يوافقونهم لمكان القوة فيما
يريدون، وهو يمنحهم أكثر مما يطعمون، ولا تقول الا ان مظهر وتبين نافع وان
خفا الحقيقة قبله كان ضاراً لمسا فيه من غش الامة والقذف بها في معاصي الغرور
والوهم، فللا مير وفقه الله تعالى لكل ما يرضيه الشكر أن كذب بممله أولئك المفرقين
الحادعين الذين شغلوا قلوب الناس بمسألة وهمية وهي مقاومة المحتلين ولسأل الله
تعالى أن يوفق أهل هذه البلاد الى الاستفادة من هذه الحالة بالمحافظة على أرضهم
وتحريضها وعمارتها وبالغاية بتربية أولادهم وتعليمهم العلم النافع ليحيوا حياة اجتماعية
شريفة يرتقون بها الى أن يكونوا أمة عزيزة فان الحرية الهادئة لا يرتقي فيها
الا المذهب المقتصد ومن أتبع فيها هواه، خسر دينه ودنياه

إمارة نجد

علم الواقفون على أخبار البلاد العربية أن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
وارث إمارة نجد قد انتصر على ابن الرشيد في ملحمة فاصلة في ١٧ رجب فانهزم الى طرف

الإمارة تاركاً كل ماله من السلاح والذخائر والمال الناطق والصامت حتى قدروا خسارته بمبلغ ٢٢٠ ألف ليرة عثمانية على الأقل وقتل من معه ٤٨٥ رجلاً ولم يقتل من جماعة ابن سعود الا خمسة عشر رجلاً ٢ من عنيزة و٤ من الرس و٣ من بريدة والباقي من اهل الجنوب . ولو شئنا ان ذكرنا عدد ما ترك ابن الرشيد من الابل والغنم والحيل والمدافع ولكن لفائدة في التفصيل وانما الفائدة في بيان خطأ أشهر بواسطة الجرائد الكاذبة التي تكتب ما يميله الدينار أو الهوى فان بعض أغنياء العرب من انصار ابن الرشيد يوهمون الدولة بواسطة الجرائد وحكام العراق والحجاز والشام ان ابن سعود يريد ان يؤسس دولة مستقلة بضم الحجاز الى نجد بحماية الانكليز وانه لا وسيلة الى منع ذلك الا بنصر ابن الرشيد عليه وقد اتخذت الدولة ولا فأمدت ابن الرشيد بالمال والسلاح والرجال ولكن لم يرض المدد شيئاً ثم اشاعت الجرائد الكاذبة زعمها انتصار ابن الرشيد أن الدولة جهزت جيشاً آخر من الشام لمساعدته وظهر كسدها

والحقيقة التي علمناها من مصادر متعددة بريئة من السياسة وخداعها وأهوائها ان ابن سعود يريد ان يكون تحت سيادة الدولة العثمانية وان يجعل لها من الحقوق والسلطة في نجد أكثر مما كان لها بشرط واحد وهو أن لا تدخل القوانين في تلك البلاد فان أهلها لا يقبلون الا حكم الكتاب والسنة. وقد اجتهد ابن سعود في عرض رغبته هذه على الدولة وإيصالها الى السلطان ولكن أعوان ابن الرشيد في العراق والحجاز حالوا دون ذلك حتى تكفل به نقيب الاشراف في البصرة ويظن انه أوصله الى السلطان ولكن لا ندري أظهر كل الحقيقة أم قضت سياسته باظهار بعضها وإخفاء بعض ولا حاجة لايهام الدولة بأن ابن سعود يلجأ الى الحماية الانكليزية اذا هي أصرت على امداد ابن الرشيد واسماحه فالتا نعلم أنه وقوه في تعصبهم الديني الشديد يفضلون الفناء على الالتجاء الى الانكليز ونعلم أن أكثر البلاد العربية تخضع له وتبغض ابن الرشيد باطنه ولو شاء أن يستجدها هل اليمن لا نجدوه فان بلاده متصلة ببلادهم وان الخير للدولة ان تميد هذه الإمارة الى نصابها وان كانت في ريب من امره فليترسل اليه من اهل العلم والدين من تلق بهم ليقفوا على صحة ما قلنا والله الموفق

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يدركه إلا أولو الألباب

المعراج

فشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ شوال سنة ١٣٢٢ — ٢٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ،اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمعد ذلك ان يرمر الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقاد منامتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمادأجينا غير مشترك لثقل هذا ، ولين معني على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

أوقاف الزوايا والحرمين والأشراف - صرف ريعها في التعليم

(س ٩٥) م . ب . في (تونس) : ما قولكم اطال الله بقاءكم في الاوقاف الموقوفة على الزوايا والحرمين الشريفين والأشراف وغيرها مما لا يعود نفعه على مصلحة عامة شرعية هل يجوز جمعها وصرف ريعها في إقامة مدرسة او مدارس كلية خاصة بالمسلمين تراول بها المعلوم المصرية ؟

(ج) الأصل في الاوقاف أن يصرف ريع الاعيان الموقوفة على ماوقفت لاجله من البر والخير وان لايجول الى جهة بر أخرى الا اذا تعذر وضعه في موضعه وقد قال أكثر علمائنا ان شرط الواقف كنص الشارع اي لايشير ولكن بعضهم أبطل هذا القول بالادلة القوية وجوز صرف ريع الموقوف على شيء غير محمود شرعاً الى ما هو خير منه فراجع تفصيل ذلك في (ص ٢١٠) من مجلد النصار الخامس ومنه تعلم حكم الموقوف على الزوايا والحرمين . وأما الموقوف على الاشراف فلا وجه لحرماتهم منه بدعوى انه ليس من المصالح الشرعية العامة إذ لم يقل أحد من المسلمين بأن الوقف لايجوز الا على المصالح العامة

أما مايجول في فكر السائل من وجوب اتفاع المسلمين من الاوقاف القديمة التي قصد بها الخير والنفع وهي الآن لا تكاد تفيد بل منها ما هو ضار ومعين على الفساد فانه يجول في أفكار عقلاء الامة في كل مكان لاسيما الذين أحسوا بالحاجة الى العلم وهم يرون أن بعض اتكيا والزوايا قد أمست مأوى الفساق والكسالى الذين ينقطعون عن أعمال الدين والدنيا وياءجئون الى هذه التاكيا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويشربون الخمر ولا يقصرون في سائر ضروب الفجور فلا شك أن اعانة أمثال هؤلاء على بطالتهم وجهالتهم وفسقهم من أكبر المعاصي والانفاق عليهم من ريع الاوقاف الخيرية مما يعلم بالضرورة أنه غير مقصود للواقفين ورحمهم الله تعالى . ثم

ان هذه الاوقاف الخيرية على قسمين منها ما أوقف على جهة بر مخصوصة بشروط معروفة كالموقوف على زوايا وتكايا عاصرة فيمكن للنظار أن يشترطوا لقبول الناس في هذه التكايا أن يتعلموا ما ينفعهم وينفع الناس بهم مع المحافظة على شروط الواقفين الموافقة للشرع . ومنها ما جهات شروطه أو تعذرت اقامتها كأن يدرس المكان أو يزول المكين فهذه هي التي ينبغي لعقلاء الامة أن يسموا في الاستمانة بها على انشاء المدارس العالية التي تتعلم فيها الامة ما تميز به في دينها ودنياها مما وهي في كل قطر اسلامي كافية لذلك لولا أهواء الرؤساء الغاوين من الأمراء والفقهاء الذين أذلوا هذه الامة وأفسدوا عليها أمر دينها ودنياها كما أذل أمثالهم كل أمة ذات ، وأفسدوا كل ملة فسدت ، وان أمثال هذه الاماني لاتم لعقلاء المسلمين الا اذا كثروا وصار لهم من التفوذ والتأثير في نفوس العامة ، ما يمكنهم من الأمور العامة ، فان الرؤساء الغاوين ، لا يجهرون العقلاء المصلحين ، الا بقوة الرأي العام ، الذي أخضعته لهم التقاليد والاهام ، ولذلك تراهم يحاربون المصلحين بتبغيضهم الى العوام . ان لم يتمكنوا من الانتقام منهم بالنفي أو الاعدام ،

حكم اللواط وعقوبة اللذين يأتيانه

(س ٩٦) من عبد الفتاح أفندي هنو «بالاسكندرية» :

ما يقول حضرة الاستاذ الامام ، (أدام الله بقاءه) في ما يجب على اللوطية من الاحكام الشرعية هل هو قتل الفاعل والمفعول مطلقاً كما ذهب اليه جماعة من العلماء أم حكم الفاعل حكم الزاني بخلاف المفعول كما ذهب الى ذلك جمع آخر أم لاحد على الفاعل والمفعول كما هو المشهور عن أبي حنيفة رضي الله عنه واذا كان الواجب قتل الفاعل والمفعول فهل في ذلك نص قاطع من الكتاب او من السنة المتواترة أم لا وهل في ذلك خبر آحاد أم لا وهل على تقدير ورود خبر آحاد فيه يجب العمل بمقتضاه أم لا ومن قال إن حكم الفاعل حكم الزاني هل له دليل من الكتاب او من السنة او دليله القياس واذا كان دليله القياس فما العلة وسأله تحريم الزنا معلومة ومفقودة في اللواط وهل ادعاء ان المشهور عن أبي حنيفة ما ذكر اعلاه صحيح أم لا واذا رأيت ان لاحد على الفاعل والمفعول فهل ترون حرمة ذلك واذا رأيتها فهل هي

من الكبائر وإذا كانت منها فهل هي أكبر من الزنا وهل إذا أنكر منكراً محسباً ذلك طلقاً يحكم بكفره أم لا أفيدوا لأزلم مهديين

(ج) ورد هذا السؤال على مفتي الديار المصرية فأرسله إلينا لنجيب عنه وقد كنا سألنا في السنة الماضية عن حد اللواط فأجبنا عن السؤال في الجزء الثالث عشر منها وما يخص الجواب إن الله تعالى أمر بحبس النساء اللاتي يأتين الفاحشة وبإيذاء اللذين يأتينها وذكر هذا باسم الموصول للمثنى المذكور والمتبادر أنه أراد الزاني واللواط وهو لم يروى عن مجاهد وأبي مسلم وبه أخذ الشافعي وقيل إن المراد بهما فاعلا اللواط أي الفاعل والمفعول . والايذاء في الآية مجمل وقد ورد في بيانه من الحديث الأمر بقتل الفاعل والمفعول كما في حديث أحمد وأصحاب السنن وغيرهم . وورد حديث آخر في الأمر برجمهما وروى الطبراني أن عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بصبي فسأل عن إحصائه فنيل له أنه تزوج بإسراء ولم يدخل بها فقال علي لعثمان لو دخل بها لحل عليه الرجم فأما إذا لم يدخل بها فأجلده الحد فقال أبو أيوب أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . ونقل ابن حجر في الزواج عن بعض الصحابة الأمر بإحراق اللوطي ولم يصح ونقل عن بعض أئمة التابعين القول بأن حد اللواط هو حد الزنا قال وبه قال الثوري والأوزاعي وهو أظهر قولنا الشافعي ويحكي عن أبي يوسف ومحمد . وذكر مذاهب وأقوالاً أخرى تراجع في الجزء المذكور من منار السنة الماضية . وصقوة القول إن الله قد أمر بعقوبة اللذين يأتیان الفاحشة وهي تشمل اللواط قطعاً بدليل التعبير عنها بلفظ الفاحشة في الكلام على قوم لوط فانكار ذلك انكار لنص القرآن وكذلك انكار كونه معصية إذ لا عقوبة في غير معصية وما يدل على كونها معصية كبيرة مع الإجماع تلك الآيات التي تقبح عمل قوم لوط أشد التقبيح مع قوله « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » فليس مؤمناً أن يتردد في كون هذا العمل محرماً يجب عقاب مقررته أما كون العقوبة تسمى حداً وكونها عين عقوبة الزنا فهو مما علم برواية الأحاد فلا حرج على من أنكره إذا لم يثبت عنده كما روي عن أبي حنيفة ولا مندوحة لذكرها عن القول بوجوب العقاب على مرتكب هذه الفاحشة بما يظن

الحاكم انه يردعه عنها ويردع امثاله . والعمل بأخبار الآحاد الصحيحة المبينة لاجمال الكتاب في الاحكام العملية مما لاخلاف فيه بين علماء الاصول والمراد بالصحيح هنا مايقابل الضعيف والمملول . واما الرواية عن ابي حنيفة فهي في متون المذهب قال في البداية « ومن أتى امرأة في الموضع المكروه او عمل عمل قوم لوط فلاحده عليه عند ابي حنيفة ويعزروا في الجامع الصغير ويودع في السجن وقالوا هو كالفاحشه » قال في الهداية بعد هذا : وهو احد قولي الشافعي وقال في قول يقتلان في كل حال لقوله عليه السلام « اقتلوا الفاعل والمفعول » ويروى فارجعوا الاعلى والاسفل ولهما انه في معنى الزنا لانه قضاء الشهوة في محل مشتهى على سبيل الكمال على وجه تمحض حراما لقصد سفح الماء : اه المراد ثم إننا نقول بأن القياس يتفق مع النص في تحريم هذه الفاحشة والعقاب عليها بعقاب الزنا او نحوه فان ضررها كبير وفسادها عظيم فنه إضاعة النسل بالمرّة وهي اشدّ ضررا من وضعه في غير موضعه فالامة التي يفشو فيها اللواط يقل فيها النسل مالا يقل في فشو الزنا وان كان الزنا ايضا من اسباب قلة النسل وذلك أن في فشو اللواط إهمالا للنساء بقدرة ولا حاجة الى زيادة التفصيل في بيان هذه المفسدة وحسبك ما نسمع كل يوم عن فرنسا من اهتمام ساستها وعلمائها بما علم من قلة النسل فيها . ومنه افساد البيوت فان البيت الذي يرتكب صاحبه هذه الفاحشة الدنيئة يسري فيه الفحش سرعان السم في الجسم فلا تبقى فيه امرأة ولا ولد الا ويتسمم بفساده ومن بحث في سيرة الفساق بحث مستفيد معتبر يعرف صحة هذا القول . ومنه ان مرتكبي هذه الجريمة يغاب عليهم المهانة وفقد احساس الشرف والغيرة وغير ذلك من الاخلاق النسيمة حتى انهم يكونون محقرين مستذلين عند الاحداث والسفهاء . ومنه أن المفعول به يصاب بداء الأثبة ولا داء يذل صاحبه ويشينه ويحقره مثل هذا الداء الذميم الذي يتعذر كتمانها لاسيما في الكبر واثك لتسمع في هذه المدينة الفاسقة بذكر رجال من بيوتات الجاه الرفيع يوصمون بهذه الوصمة ، فيقترون ذكركم باللعنة . ولم تبق لهم في نفوس الناس قيمة ، ولولا دهان غلب على الناس لبعثوا في وجوههم في حفرتهم كما يحضرون لحومهم في غيبتهم .



﴿ الانتقام من الابناء بذنوب الآباء ﴾

(س ٩٧) أحمد افندي المشد المحامي في (ملوي): هل المولى عز وجل ينتقم من الابن بسبب الآب وما هو الدليل القرآني أو الحديث على صحة أي القولين
(ج) يقول الله تعالى في سورة فاطر: «ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى» أي لا تحمل نفس وازرة (مذنبه) وزر نفس أخرى وإنما تحمل كل نفس وزر نفسها وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب والاوزار نفسا أخرى إلى حمل شيء من ذنوبها لأتجابه دعوتها ولا يحمل من تدعوه فيها شيئاً ولو كان من الأقرين كآباء والابناء وهذا المعنى مكرر في القرآن «ولا يظلم ربك أحداً» وأما قوله تعالى «وليحملن أثقالهن وثقالاً مع أثقالهن» فهو في المضامين الذين يحملون إثم الضلال الذي وقع من الناس باغوائهم ويوضحه قوله تعالى «ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم»

﴿ تربية الاقطاء ﴾

(س ٩٨) ومنه: هل يجوز شرعاً تربية الأطفال الاقطاء وهذا السؤال مفرع على ما قبله

(ج) التربية الصالحة من افضل الاعمال ولا شيء منها غير جائز ولو فرضنا ان الابناء يؤاخذون بذنوب الآباء لما كان ذلك مانعاً من جواز تربيتهم فإن اهمال التربية الصالحة سبب لكثرة الشر والفساد في الارض

(عقيدة الدروز)

(س ٩٩) سعيد افندي قاسم حمود في كتون أوهايو من (أميركا الشمالية) دار بين جماعة منا معشر المسلمين وجماعة من الدروز اللبنانيين حديث أنفى الى ذكر الحشر والنشر والموقف العظيم فقال أحد الدروز هل تعتقدون ايها المسلمون يوم القيامة وبالجنة والنار فقلت نعم قال فاتم اذن كاليسويين فاستوقفته حينئذ عن هذه الحاجة التي أدت به الى الكفر وجئكم أنا وإخواني المسلمين سائلين عن هذه الشيعة الدرزية هل تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن بالبعث أم ماذا يعبدون وبماذا يؤمنون؟ عرفونا لتكون على حذر ونؤدبهم بمناركم المؤيد الى أبد الآبدين آمين

(ج) لا يضرنا معشر المسلمين أن نوافق النصارى في بعض عقائدهم فالأصل موافقة
 جميع الأديان في العقائد ولولا تحريف الأمم وإضاعتهم لما خالفت عقيدة نبي عقيدة من
 قبله من الأنبياء . وأما الدرود فانهم فرقة من فرق الباطنية الذين انشقوا من المسلمين
 وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ولكنهم يحرفون القرآن بالتأويل
 كسائر الباطنية ويتقدون بأن العلي والبار وأبو زكريا وعلي والمعل والقائم والمنصور
 والمعز والميز والحاكم اله واحد والحاكم هذا هو أعظمهم ويصرون عنه بولانا ويدينون
 بتوحيده وهو الحاكم بأمر الله من الملوك العبيدين المعروفين بالخلفاء الفاطميين والحاكم
 هذا كان ظالماً وظلمه مشوب بغير من الجنون . ومنى عقيدة الدرود على التناسخ وقد
 ذكرنا طرق الاستدلال عندهم وبعض عقائدهم في مقالات المصلح والمقلد في المجلدين
 الثالث والرابع من المنار ولا حاجة للإطالة بها والجدال معهم عبث فانه لا قانون في
 دينهم للاستدلال اذا المصداق في الحروف وحساب الجمل على أن العارفين بالدين منهم قليلون
 وهم الذين يدعونهم العقلاء . وقد رأينا من المتعلمين على الطريقة العصرية ومن أهل البصيرة
 والنباهة من يمتنون نشر التعاليم الإسلامية في قومهم ولو وجد للمسلمين نهضة للتعليم
 وورقي في السلم والاجتماع لسهل عليهم جذب معظم هذه الطائفة في زمن يسير

القسم العمومي

كتاب المصالحة المنتظمة بين سلطان مراکش ولوز الخامس عشر ملك فرنسا

الحمد لله وحده هذا ما صالح عليه مولانا الامام المظفر الامام السلطان الاعظم
 الاجد اعظم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل . الله وليه ومولاه ابن مولانا
 اسماعيل قدس الله سره سلطان مراکش وفاس ومكناسة وسوس وتافلات وغيرها
 طاغية جنس الفرنسيين وعن في حكمه لوز الخامس عشر من اسمه بواسطة الباشا دور
 المفوض اليه من قبله وهو كر لظ ديريون على شروط تذكر وتفصل بعد هذا وتم هذا الصلح
 وانبرم في آخر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ومئة والنف الموافق لتاريخ الروم ثمانية
 وعشرين من شهر مايه عام سبع وستين وسبع مئة والنف .
 (الشرط الاول) يؤسس هذا الصلح وينبرم على ما انبرمت عليه المصالحة بين السلطان
 الاعظم سيدنا ومولانا اسماعيل قدس الله سره وبين طاغية الفرنسيين في ذلك الوقت
 لوز الرابع عشر من اسمه والشروط المشار اليها هي هذه .

(الشرط الثاني) إن لرعيتي الدولتين أن يذهبا تجاراتهم ومراكبهم حيث شاءوا براً وبحراً في أمن وأمان بحيث لا يمتدئ أحدهما على الآخر ولا يمتنعهم أحد من ذلك

(الشرط الثالث) إذا التقت سفن سيدنا نصره الله الجهادية أو غيرها بقراصين القر نيس أو غيرها من سفنهم البازر كانية حاملة لسنجق القر نيس وعندهم بصارط من قبل طاعتهم على الوجه المصطلح عليه كما هو مرسوم آخر هذه الشروط فلا يتعرض لهم ولا يفتش فيهم ولا يطالبون بغير احضارها وان احتاجوا لما يقضونه لبعضهم على وجه الخير تقضوه من الجانبين وكذلك السفن القر نيسية يفعلون مع سفن سيدنا أيده الله ما ذكر أعلاه إذا التقوا معهم ولا يطالبونهم بشيء إلا باظهار خط يد القوانصوا القر نيسي المستوطنين بإيالة سيدنا نصره الله على الوجه المصطلح عليه أيضاً كما هو مرسوم بآخر هذه الشروط ولا تطالب القر اصين القر نيسية الكبيرة باحضار الباصارط إذا التقت بهم سفن سيدنا أيده الله إذ ليس من عادتهم حملها ويؤخر البحث عن الصغار لمضي ستة أشهر تأتي من تاريخه أولها يونيه وآخرها نومبر الآتي ، وفي هذه المدة يعطي طاعتهم امارة بالكتابة للسفن الصغار وتأتي نسخة منها على يد القنصوا لصاحب قر اصين سيدنا في سفرهم بحيث إذا التقوا بهم يستظهر كل واحد بما عنده من ذلك العمل في نزول القلوكة على ما وقع الشرط فيه بينهم وبين الجزيريين

(الشرط الرابع) إذا دخلت سفينة من سفن سيدنا الجهادية أو غيرها لمرسى من مراسي القر نيس أو بالعكس فلا يمتنعون من حمل ما يحتاجون اليه من مأكول أو مشروب لهم ولمن معهم في سفنهم من الجانبين وكذلك ان احتاجوا الى آلة من آلات سفنهم فلا يمتنعون من ذلك بالثن الجاري بين الناس من غير أن يزداد عليهم شيء في جميع ذلك مراعاة للمصلح الذي بين الرعيتين .

(الشرط الخامس) لرعيتي الدولتين الدخول لأي مرسى شاؤا من مراسي سيدنا أيده الله أو من مراسي بلاد القر نيس والخروج منها سالمين آمنين وأن يبيعوا ويشترؤا ماشاءا على حسب ارادتهم وان باعوا من سلعهم بعضاً وأرادوا رد الباقي لمراكبهم فلا يطالبون بوظيف آخر وانما يطالبون بتعشير السلع أولاً عند نزولها فقط ولا يدفعون في التعشير زيادة على غيرهم من الاجناس ولتجار القر نيس التصرف في البيع والشراء

في جميع ايالة سيدنا نصره الله كغيرهم وان تفضل سيدنا أيده الله على جنس من أجناس
النصارى بتقص نبي من القمرق أو من الصاكة وغيرها فهم من جملتهم .

(الشرط السادس) اذا انتقض الصلح بين أهل تونس والجزائر وأهل طرابلس
وغيرهم وبين الفرنسيين ودخلت سفينة من سفن الفرنسيين أيا كانت المرسى من مراسي
سيدنا نصره الله وتبعها سفينة حربية من سفن عدوهم لتأخذها فعلى أهل تلك المرسى
منع سفينة الفرنسيين المذكورة من عدوهم المذكور ولو برمييه بالمدايع ليعمد عدوهم
عنها ويحمي المركب الطالب لها بالمرسى مدة حتى يبعد السفينة المطرودة عنها لئلا يقيمها
في الحال حسبها هي العادة واذا التقت مراكب سيدنا الجهادية بعدوهم بكرة شطة الفرنسيين
فلا يأخذونهم الا بعد تجاوز ثلاثين ميلا .

(الشرط السابع) اذا دخلت سفينة من عدو الفرنسيين لمرسى من مراسي سيدنا
أيده الله وبها أسارى من الفرنسيين فان كانوا باقين بالمركب لم ينزل أحد منهم للبر فلا
كلام معهم فيهم وان نزلوا للبر فهم مسرحون وينزعون من يد الذي هم تحت أسرهم
وكذلك اذا دخلت سفينة من عدو سيدنا نصره الله لمراسي الفرنسيين وفيها أسارى
من الايالة المولوية يفعل بهم مثل ذلك وان دخل عدو للفرنسيين أيا كان لا يالة سيدنا
بغضه أو دخل عدو سيدنا أعزه الله بغضه لمراسي الفرنسيين فان الجميع يمنعون من
بيع الفيتمين بالايالين . واذا وجد عدو احدي الدولتين تحت منجق الاخرى فلا
يتمرضله ولا لماله من الجهتين واذا اخذت سفينة سيدنا أيده الله غنيمة ووجد فيها
بعض الفرنسيين ركابا فانهم يسرحون بأموالهم وأثاثهم كله وكذلك اذا غنم الفرنسيين
سفينة لعدوهم أيا كان ووجد فيها ركابا من الايالة المولوية فانهم يفعل بهم مثل ذلك وأما
أن كانوا بحرية فلا يسرحون من الجانبين .

(الشرط الثامن) لا يلزم رؤساء المراكب البازركانية بحمل ما لم يريدوه في سفنهم
ولا ان يتوجهوا لحل من غير ارادتهم

(الشرط التاسع) اذا انتقض الصلح بين وجاقات الجزائر ووجاقات تونس وطرابلس
وبين الفرنسيين فلا يأمر سيدنا نصره الله باعانة الوجاقات المذكورين بشيء أصلا ولا
يترك أحدا من رعيته يتسلح ويركب تحت منجق أحد الوجاقات ليقا تل الفرنسيين

ولا يترك أحداً يخرج من مراسيه لقاتلتهم وان فعل أحد من رعيته ذلك طاقبه وضمن ماأفسده وكذلك يفعلون مع من عادى الجنب المولوي اسماؤه الله لا يعينونه ولا يتركون من يعينونه من رعيتههم.

(الشرط العاشر) لا يكلف جنس الفرنسيين بدفع آلة الحرب من بارود ومدافع وغير ذلك مما يقاتل به

(الشرط الحادي عشر) لطاغبة الفرنسيين أن يحصل بايالة سيدنا نصره الله من القونصوات ماأراد وفي أي بلد شاء ليكونوا وكلاء له في مراسي سيدنا أيده الله ليعينوا التجار وروضاء البحر والبحرية في جميع ما احتاجوا اليه ويسمع دعاويهم ويفصل بينهم فيما يقع بينهم من النزاع لئلا يتعرض لهم أحد من حكام البلد غيرهم وللقونصوات المذكورين أن يتخذوا بدورهم موضعاً لصلاتهم وقراءتهم ولا يمنعون من ذلك ومن أراد إتيان دار القونصوا للصلاة أو للقراءة من أجناس النصارى إيا كانوا فلا يتعرض لهم أحد ولا يمنعون من ذلك وكذلك رعية سيدنا أيده الله اذا دخلوا بلاد الفرنسيين لا يمنعهم أحد من اتخاذ مسجد لصلاتهم وقراءتهم بأي مدينة كانوا . ومن استخدمه القونصوات المذكورون من كتاب وترجمان وسامير وغيرهم فانه لا يتعرض لمن استخدموه بوجه ولا يكفون بشيء من التكليف أيا كانت في نفوسهم ويوتهم ولا يمنعون من قضاء حاجة القونصوات والتجار في أي مكان كانوا ولا يدفع القونصوات هزوماً ولا وظيفاً عما اشتروه لأنفسهم من مأكل ومشروب وملبوس ولا يأخذ منهم المشرع عما جاءهم من بلادهم من الخوايج المعدة لباسهم ومأكلهم ومشروباتهم وكيفما كانت والقونصوات الفرنسيين التقدم والتصدر على غيرهم من قونصوات الاجناس الآخرين ولهم أيضاً أن يذهبوا حيث شاءوا من ايالة سيدنا أيده الله براً وبحراً من غير مانع لهم من ذلك ويذهبون أيضاً لسفن جنسهم ان أرادوا من غير مانع أيضاً ودورهم موقرة لا يمتدى فيها احد على آخر .

(الشرط الثاني عشر) اذا وقع نزاع بين مسلم وفرنسي فان امرهما يرفع للسلطان نصره الله أو لثأبه حاكم البلاد ولا يحكم بينهما انفاضي في نازلهما.

(الشرط الثالث عشر) اذا ضرب فرنسي مسلماً فلا يحكم فيه الا بعد احضار القونصوا

ليجيب ويدافع عنه وبعد ذلك ينفذ فيه الحكم بالشرع وان هرب النصراني الضارب فلا يطالب به القونصوا لأنه ليس بضامن له وكذلك اذا ضرب المسلم الفرنسي و هرب فلا يطالب باحضاره .

(الشرط الرابع عشر) اذا كان لأحد من التجار دين على أحد من رعية الفرنسي فلا يكلف القونصوا بخلافه إلا اذا ضمن المال وكتب في ذمته فينفذ يكون الخلاص عليه وان توفي أحد من النصاري الفرنسي في جميع إياالة سيدنا نصره الله فنسلم أرزاقه وأمتته ليد القونصوا ليزمها ويحتم عليها أو يتصرف فيها بما شاء ولا يمنعه أحد من ذلك ولا يتعرض له أحد من القاسمين ولا من أهل بيت المال .

(الشرط الخامس عشر) اذا رعى الريح صر كبا من المراكب الفرنسية على سواحل إياالة سيدنا نصره الله او جاء هاربا من سفن أعدائه فليعط سيدنا أمره لجميع أهل سواحله ان من وقع عنده مثل ذلك يعينونهم على قدر طاقتهم اما باخراج المراكب للبحر ان امكن وان حرث اعانواهم على تخليص الامتعة التي به وجميع آلاته وكل ما خرج من المراكب يتصرف به القونصوا القريب من ذلك المكان او نائبه بما شاء ليخلص تلك السفينة بعد أن يعطي لأمينه أجرته ولا يؤخذ عن تلك السماع حال التحريث عشر الا ما بيع منها فيؤخذ عشرة .

(الشرط السادس عشر) اذا دخلت مراكب الفرنسي القراصنة لمصر من مراسي سيدنا نصره الله فليلتقوا بالبشر والبشاشة مراعاة للصالح الحاصل وروءاء هذه المراكب ان اشترى بدينهم شيئا من مأكول او مشروب لا يطالبون بصاكة ولا بغيرها وكذلك يفعل بمن دخل لمراسي الفرنسي من سفن سيدنا أيده الله وهذا المأكول والمشروب المذكور ان لا تقسمهم ولاهل مصر كهم .

(الشرط السابع عشر) اذا دخل قرصان من قراصين الفرنسي لمصر من مراسي الايالة المولوية فان القونصوا الحاضر في الوقت بالبلد يخرجوا كرها بذلك ليعتصم على الاسارى الذين بالبلاد لئلا يهربوا للسفينة المذكورة فان هرب أسير وحصل المراكب فلا يفتش عليه ولا يطالب به القونصوا ولا غيره لأنه دخل تحت سنجق الفرنسي ولاذ به وكذلك من فعل من أسارى المسلمين أيا كانوا ذلك بمراسي الفرنسي لا يفتش عليه لان السنجق حرم .

(الشرط الثامن عشر) ما نبي من الشروط بفسر ويشرح على وجه مفيد معتبر لكي يحصل منها خير كثير ونفع عام لرعي الدولتين ولأن واسطتهم ما تشد عقود الموالاة والمصافاة (الشرط التاسع عشر) إذا حصل خذل في الشروط التي اتفقت عليها الصالح فلا يفسد الصلح بسبب ذلك وإنما يبحث في المسألة ويرجع فيها للحق من أي إيالة كانت ولا يتعرض لها إلا الدولتين الذين لا مدخل لهم في شيء من الأشياء ولا يباشر أحد من الرعيتين الخصومة والجدال إلا بعد مخالفة الشريعة والحق اعلاناً.

(الشرط الموافى العشرين) إن قدر الله بنقض الصلح المنبرم فجميع من بإيالة سيدنا نصره الله من جنس الفرنسيين يؤذن لهم في الذهاب لبلادهم بأموالهم وأمتعتهم لمضي ستة أشهر.

(ذكر البصائر المصطلح عليها)

لكل مركب من المراكب الفرنسية البازر كانية من عند أمير البحر بكل مرسى من مرسى الفرنسيين لويس جان مري دبريون ذلك دبطيور أمير البحر بإيالة الفرنسيين السلام على كل من ينظر هذه الاسطر ناسمه أنا دفنا ونفدنا إجازة بالبصائر هذه لفلان رئيس المركب المسعى فلاناً فيه من الوسوق كذا وأنه ذاهب إلى بلد كذا موسوق بكذا مكاحله ومدافقه كذا رجاله كذا وهذا بعد ما صار النظر والإطلاع الشرعي بما فيه فشهادة على ذلك وضعنا امضاءنا وطابعنا وكتب بخط يده كاتب البحر فلان في مدينة باريز في شهر كذا سنة كذا

لوز جان مري دبريون ونحت ذلك من جانب حضرته السمية غرامبرك مختوم ﴿ ذكر بخط يد القونصو المصطلح عليه الذي يكون عند سفن سيدنا أيده الله ﴾

صورته

كاتبه فلان قونصو الفرنسيين بإيالة سيدنا نصره الله بقر كذا نعلم كل من رأى هذه الأحرف أن المركب المسعى كذا رئيسه فلان وفيه كذا وهو من ثمر كذا بأنه هو ومن معه من إيالة السلطان المنصور بإيالة سيدنا محمد بن عبد الله سلطان مراکش ومن انضاف إليه رجاله كذا مدافقه كذا وشهادة على ذلك وضعنا اسمنا على هذه الورقة التي ختمناها بخاتمنا في بلاد كذا في شهر كذا من سنة كذا

﴿ العبرة بمحال مراکش ﴾

كانت مملكة مراکش منذ قرن أو قرنين عزيزة الجانب مرهوبة الشدى من ممالك أوروبا ولكن غرور المسلمين ، واختيارهم الجهول بحجة الدين ، قد جعل شراً حوالهم هواقبها وخواتيمها (والمياذ بالله تعالى) فانظر أيها القاري، بين العبرة في هذه المعاهدة أو المصالحة بين سلطان مراکش وملك فرنسا التي وقعت من نحو قرن ونصف تجد أن السلطان المسلم كان هو وقومه فرحين منتبطين بالخفضة والاطراء، والألقاب الضخمة ورسوم السطاه، والاعتزاز برضى ملك فرنسا بلقب الطاغية ولم يفقهوا أن هذه المصالحة التي توهموا أن لهم فيها العزة والشوكة والصولة والدولة ما هي إلا مبدأ الخيبة والانحلال، ومقدمات الاضمحلال والانحلال ، ولو وجد في ذلك الوقت رجل حكيم بصير بالعواقب وقال إن المزايا التي أعطيتموها لفرنسا على أن لكم منها مثاها ستكون وسيلة لاستيلائها على جيرانكم من إخوانكم ثم عليكم لاخذكم وتفريقكم: لا فني الفقهاء منهم بكفره، وحكم الحاكمون بقتله ، وأجمعت الأمة على لعنه ، لأنه خالف «مولانا الامام المظفر» واعترض أمره، ولكن من رأى فرنسا استولت على الجزائر ثم احتلت تونس ثم انتقلت برائتها في مراکش التي خذلت جارتها الجزائر في محاربتها لفرنسا من قبل وسمع ساستها وكتابها يفتخرون بانهم ورثوا ملك هذه البلاد وأملأ كهات من رأى وسمع ماذ كر يسهل عليه أن يعرف درجة جهل مراکش من ذلك اليوم بقوتها ، وخطر استرسالها في جهاتها، وهل أفاق بعد هذا كله المراكشيون ، للممرك أنهم اني سكرتهم يعمهون ، لا تريد بهذه الذكري إيقاظ أهل مراکش لأجل مقاومة نفوذ فرنسا فانا نعلم أن الأرض يرثها من عباد الله الصالحون لعمارتها وإقامة النظام والعدل فيها وأهل مراکش كأمثالهم من سائر المسلمين في هذه العصور أعداء العدل والنظام ، عشاق الحلل الاستبداد ، حرب العلم والصناعة، سلم مع التفريط والأضاعة ، لاهم لهم في عالم السياسة إلا في التزلف والاستخذاء لا أمير أو سلطان منهم يسوهم سوء العذاب، ويجهل نفسه في مضاف الأرباب، وهم لا يخامون وصفه بصفت الالهية ، ويسم أنفسهم بسبات العبودية ، ولقد كانوا يتزهون عن هذا اللفظ (العبودية والعبد) ثم صار يقال جهراً، وبحسب ديناً لا كفراً ، أو إقامة عدة زعماء ، وتمزيق الأمة بتفرقهم في الأهواء، وبإويل من أنكر عليهم ما يصفون ،

وأندرهم مغبة ما يشكرون، - إنني أكتب هذا وأفكر فيمن يألم له وأزن آلامي بكل ما تخيل من آلام فأراها ترجح في إحساسي واعتقادي وإن قلبي ليقطر حبراً أحمر وقلبي يقطر دماً أسود فليقل من شاء ما شاء فلا يستطيع أحد أن يؤلمني بقوله بأشد مما أنا فيه

وأعود إلى ما أريد من الذكر، أريد أن يتنبه من عنده استعداد للفهم من أعداء الإصلاح إلى حاجتهم إلى النذروالتأمل في كل قول ينتقد به حال أمتهم وملتهم وإن كان القائل ظنيماً عندهم في رأيه واعتقاده، وأن يعلموا أن ضعف الأمم وهلاكها بفساد رؤسائها وأن الذين يعظمون هؤلاء الرؤساء ويتقربون منهم ويتمتعون بأموالهم وبجواهرهم ومنهوب الشرف وأوسمتهم العجديرون بالانهايم بنفس الأمة في كل زمان ومكان، كذلك كانوا وكذلك هم الآن، ولكن الرياسة تستعبد الطامعين، والسياسة فتنة للعالمين،

هذه دولة مراکش عند عقد هذه المصالحة لا تزال عزيزة قوية ولكنها جاهلة بأن دوام الدولة إنما يكون بقوة الأمة، وقوة الأمة في هذه الأزمنة لا تكون إلا بالعلم والصناعة والثروة. ولقد كانت دولة فرنسا لذلك العهد مديكية مطلقة كدولة مراکش فلماذا سقطت هذه الدولة الإسلامية حتى صارت لا تقوى على تأديب خارج عليها ونهضت تلك الدولة حتى صارت في مقدمة الدول العظمى؟ ولماذا صارت لا ترى مانعاً من الاستيلاء على مملكة مراکش إلا معارضة دول أوروبا فلماذا رضوا قالت أنا وارثة هذا الملك بعد أن كانت ترضى من صاحبه بتلك المصالحة التي يلقب فيها ملكها بالطاغية ويرضى بما دون المساواة لصاحب مراکش؟ ولقد كان الحال بين الدولتين على عهد لويس السادس عشر كما كان على عهد من قبله وكان محمد بن عبد الله بن إسماعيل يتعالى على لويس في الخطاب كما كان يتعالى على من قبله وآخر كتاب رأيناه منه مؤرخ في سنة ١١٩١ على أن محمد آمن خير من ولي مراکش عندها لويس السادس عشر من سمرملوك فرنسا عندها فلماذا كانت الثورة الكبرى على عهده وقد أهانت الأمة دماء الملوك بسفك دمه فكيف نهضت فرنسا على ما كان من ضعف ملكها وسقطت مراکش على ما كان من عظمة سلطانها وفضلها؟ الجواب عن هذه الأسئلة واحد وهو أن الأمة الفرنسية كانت تجد في نشر العلم وجمع كلمة أهل الرأي لتقييد السلطة المطلقة حتى ظفرت بها وسارت بسنة الله في ارتقاء البشر بالآداب والأمة المراكشية كانت تتوهم أنها مؤيدة من السماء،

ومتعبدة بالخضوع للرؤساء، لا يخطر على بالها أنها في حاجة إلى العلوم الكونية، والصناعات العملية، والقوة القومية، فكانت تزيد تفرقا من حيث يزيد الرئيس اجتماعا، وتوغل في فبا في الجهل. كلما أوغل الرئيس في ربوع العلم، وتخذلي لسلطة الرؤساء والحكام. إذ ساواهم الرئيس في الحقوق بالعوام، وتكمل على كرامات الأحياء والاموات، كما ينكل الرئيس على ما وهبهم الخالق من القوى والادوات، فأى الفريقين احق بالقوة والسيادة،

من المصائب الكبرى ان الأمراء والسلطين السكاري بخمرة السلطة المطلقة والاستبداد لا يسمعون النذر التي تصيب بجوارهم، ولا يبصرون العبر التي تنزل بديارهم، وان الأعوان الفارين الفاشين للأمة بهم لا يكفون عن غشهم للمرضوس، وتغلقهم للرئيس، مادام في يده لجاج يأكلونه، أو وشل يشربونه، أو وسام يتخلون به أو يبيعونه، وإن العامة تقبل هذا النش، وتدين لذلك القهر، مقتونة بقوة الغالب، وخلاصة الخائب،

جميع الممالك والبلاد الإسلامية على خطر السقوط في أيدي أوربا وجميع أهلها سادرون في غرورهم الا أفرادا من المملكة العثمانية يطلبون الاصلاح الواقى بمسا يظنون نفعه واجماهير ينزرونهم بالألقاب ويتهمونهم بسوء القصد أو بسوء العمل والجرائد الخاتلة الخادعة تنفر العامة منهم - هذا والمملكة العثمانية أقدر الممالك على الاصلاح لكثرة المتعلمين القادرين على الادارة المنتظمة فيها. وهناك أفراد في المملكة الفارسية يقال ان الشاه نفسه يود مهم الاصلاح ولكن سلطة الشاه مقيدة بسلطة العلماء والمجاهدين، الذين لما يشعروا بالخطر المحيط بالمسلمين؛ وليس عندهم رجال يقومون بالأعمال، فإذا نقول في بلاد نجد وحضرموت وهم على بداوتهم يخضعون لرؤساء في عزلة عن الكون وما فيه من القوى الحرية والسياسية التي لا تبارى الا بمثلها. ولعلك اذا قات في البلاد العربية أو الفارسية انه يجب على الأمة ان تتعلم العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية ترمى بالكفر ولا يبعد ان ترمى بعده بالرصاص لا يسهل تذكير المسلمين الا اذا سلبوا كل قوة وزالت من أيديهم كل سلطة وأنى لهم الذكرى حينئذ. ولو قلت للعقلاء العائشين منهم في بلاد الجهل والاستبداد

عليكم ان تفكروا عليكم ان تجتمعوا عليكم ان تسلموا عليكم ان تعملوا عليكم ان
نحاطروا ولا يفرنكم نبد الاكثر منكم لكلام النذير لكم وزعمهم انه ضد للرؤساء
بل تمثلوا حال كل بلاد استولى عليها الاجانب نجدون أن الناصحين كانوا فيها على خطر
ثم ظهر صدق قولهم وتأويل وعدهم: لاختلفوا في الجدل، مع الاتفاق على ترك العمل،
الا من هداه الله من المتقين، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين،

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِثْقَالِ

﴿ مصاب مصر بحسانها ومحسنها ﴾

رزئت الديار المصرية في هذا الشهر برجلين عظيمين لا خلف لهما فيما امتازا به وهما حسان
الشعر وأديب القطر محمود سامي البارودي، وعحسن مصر الكبير أحمد المنشاوي فحسرت
الامة بفقد هما خسارة عظيمة لا عوض لها الا فيما ترجوه من فضل الله تعالى بتوفيقه
من شاء أن يكون، مثل محمود في بلاغة اللسان وثبات الجنان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق
وحب الإصلاح ومثل أحمد في بسطة اليد وسخاء النفس وحب الخير للبشر والاعانة على
الإصلاح. أما المصاب بالاول فقد كان موجهاً لأهل الأدب لأنهم هم الذين يعرفون
قيمة الفقيه ولما رفته من الوجهاء والفضلاء وقد نسي مقامه السياسي عند من كان
على رأيه ومن كان مخالفاً له لان علو المنصب عرض يطرأ فيكون له حكمه، ويترول
فيمنحى ربه، ولا يذكر الانسان الا بصفاته وأعماله. وأما المصاب بالثاني فقد أحست
به جميع الطبقات في الامة قتالم له العالم والجاهل والمسلم والاسرائيلي والنصراني بل
تألم له كل عنصر يقيم في مصر حتى الاجانب لان احسانه رحمه الله كان شاملاً عاماً وقد
كان له لتشجيع جنازته مشهد مارأينا مثله لا مبرور لا عالم أو وزير، واتنا نذكر مجمل من
سيرة الرجلين ليكون درساً في التاريخ يستفيد به المستبصرون

﴿ محمود سامي البارودي ﴾

(ترجمته عن صحيفة كانت عنده يقال بان الشيخ محمد عبده كتبها سنة ١٢٩٨)

هو محمود سامي بن حسن حسني بك البارودي ينتهي نسب الى نوروز الاتابكي

الملك الأشرفي (١) والبارودي نسبة إلى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر كان أحد أجداده ملتزماً لها فنسب إليها على عادة تلك الأيام . وقد المترجم ثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ . وبعد أن تآق المبادي التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ في مبادي حكومة عباس باشا الأول وخرج منها في أواخر سنة ١٢٧١ في أوائل حكومة سعيد باشا . وكان في طبعه ميل غريزي إلى الآداب العربية وفنون الانشاء والنظم فاشتغل بها حتى باع درجة عالية في النظم والنثر وفي شعره من السلاسة والمثانة وحسن التخيل ولطف الاداء وبهجة الديباجة ما لا ترى نظيره الا في شعر فحول المحضرين . ثم جنبحت نفسه إلى تحصيل فنون الآداب التركية فرحل إلى القسطنطينية وأقام هناك بآلم كتابة السر بنظارة الخارجية في الباب العالي فأقن اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الأشعار والرسائل ما يترف أدباء الترك ببلاغته ، وتعلم هناك ايضاً اللغة الفارسية ولما انتهت اماره . هجر إلى اسماعيل باشا وسافر إلى الاستانة لأجل القيام بالشكر للحضرة السلطانية على ولاية مصر عاد بصاحب الترجمة في حاشيته وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ . وورقي إلى رتبة البكائي العسكرية في سبع بقين من المحرم سنة ١٢٨٠ وفيها سافر مع جماعة من ضباط المسكر المصري إلى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تكون هناك كل عام في المسكر المعروف باسم « فان دوسالون » وسافر بعد أن قضى لبائته من ذلك إلى اندر معاصمة انكلترا لاختبار الاعمال العسكرية والآلات الحربية فيها ثم عاد إلى مصر فارتقى إلى رتبة القائم مقام في الألاي الثالث من الفرسان المعروف بلقب (الفارديا) وكان ذلك في ١١ ج سنة ١٣٨١ وفي غاية ذي القعدة من هذه السنة ارتقى إلى رتبة أمير ألاي فكان على الألاي الرابع من عسكر الحرس المعروف بالفارديا . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة في ربيع الاول سنة ١٢٨٣ وأرسلت الامارة المصرية جيشاً لاسماد الدولة على تأديبهم أرسل المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس الباورية وبعد اخداد نار الفتنة في ٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤

(١) وفي الاصل إلى المقام العالي المولوي الاميري الكبير السيد الماسكي الخدمي المضدي الذخري المجاهدي السبي نوزور الاتاكي الخ . فحذفنا هذه النسب الاعجمية كما حذفنا القاب الامير والدعاء له كما ذكر كما هي سنة المنار السلفية

أتم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة وعاد إلى مصر فساكن من حجاب الخديو (ياور) ولما صدر فرمان السلطاني بمحصر الخديوية المصرية في قرية اسماعيل باشا في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ وصار محمد توفيق باشا ولي العهد جعل صاحب الترجمة رئيس الحجاب (الياوران) وبعد ثلاث سنين جعله الخديو كاتب السر الخاص له (مكتوبي أو مكتير) وبعد سنتين عاد إلى العسكرية. ولما خرجت بلاد الصرب على الدولة عقيب فتنة الهرسك وأرسلت الحكومة المصرية جيشاً لمساعدة الدولة على تدوينها أرسل هو إلى الاستانة برسالة خاصة بذلك فأقام فيها ثلاثة أشهر وعاد إلى مصر ثم أرسل إليها برسالة أخرى تخص بفتنة البلغار وخروج الجبل الأسود على الدولة. ولما اشتعلت نار الحرب بين الدولة وروسيا سافر بمسكركه مع الجيش المصري الذي أرسل لمساعدة الدولة إلى واره ولم يعد إلا بعد عقد الهدنة الأخيرة وفي خلال ذلك رقي إلى رتبة أمير لواء ومنح الوسام المجيدي الثالث والمدايا.

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ عين مديراً للشرقية ثم عين رئيساً للشحنة (الضبطية) في مصر مدة سنة كاملة اهتم فيها بحفظ الأمن وكانت الخواف تتناوش الناس من كل مكان لما كان فيها من الأصابع الخفية التي تتلاعب بإثارة الخواطر في ذلك الوقت أي أواخر حكم اسماعيل باشا بما كان من المنافسة بين الأمراء والكبراء ومن توجه كثير من الأفكار لإثارة الشرور وإيقاف حركة الإدارة حتى إذا ماتم أمر الله بمنزل اسماعيل باشا وأقيم وليّ عهده توفيق باشا أميراً لمصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة وقلده نظارة عموم الأوقاف المصرية وكانت محتلة ممثلة فأصاح خلالها وداوى عليها بما وضعه لها من القواعد والترتيب (وسمع منه صاحب هذه المجلة أنه اجتهد يومئذ في جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وإنشاء دار للكتب (كتبخانه) تجمع فيها وكان ذلك مبدءاً للفكر في إنشاء المكتبة المصرية المعروفة بالكتبخانة الخديوية) ولما تم أمر التصفية المصرية على ما يراد رقي المترجم إلى رتبة فريقي وأعطى الوسام المجيدي من الدرجة الثانية وذلك في ٩ شعبان سنة ١٣٩٧

﴿الفتنة الميرانية﴾

في غرة شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٨ كانت واقعة تألب الضباط المصريين

على ناظر الجهادية لأسباب أحفظهم عليه فاجتمعوا على طلب عزله من النظارة فأجيب طلبهم وعين الخديوي صاحب الترجمة ناظراً للجهادية جامعاً بينها وبين نظارة الاوقاف فاجتهد في إنلاج صدور الضباط واتخاذ الوسائل التي تكفل حفظ الامن فتم له ذلك ولكن ظهر له ان ادارة العسكرية أشد احتلالاً من نظارة الاوقاف وأنها في حاجة الى إصلاح عظيم لا بد فيه من الروية وطلبه من أسبابه بالتدرج فوجه عناية لذلك واثقاً بحسن نيته ومضاء عزيمته وثقة الأمير والأمة به - قال كاتب الصحيفة التي نقلنا عنها ما تقدم بهصرف في العبارة دون المعنى : وفي هذه المدة القصيرة تيسر له إصلاح كثير من شؤونها وتحويل بعض أحوالها الى ما هو أحسن ومن المأمول أن يساعده التوفيق الالهي على إتمام مقاصده فيها أن شاء الله تعالى اهـ

وإنما تم ترجمته بحسب ما علمه من أصبح الروايات وقد علم مما مر وهو ما كان يحفظه المرحوم مما كتب في أوائل أيام الفتنة أنه لم يكن للمترجم سابقة تقتضي استيائه من الأمير فانه نشأ في حجر الامارة عزيزاً كريماً فينبه وبين رؤساء العسكرية الذين أناروا الفتنة فرق وهم أحمد عرابي وعلي فوهي وعبد المال وأحمد عبد الغفار فإنيهم كانوا كأكثر المصريين في العسكرية وغيرها مهضومي الحقوق والمهضوم يندفع عند الفرصة إلى ازالة الهضم وطلب الحقوق بشعور قوي من نفسه بالحاجة الى ذلك وكثيراً ما يقوى سلطان الشعور على الفكر فقد كان فكر زعماء الفتنة تابعاً لشعورهم بالألم والخطر المتوقع من جراءتهم ما فعلوا الأسيا بعد على الظهور بمظهر القوة أمام قصر الامارة وإلزام الأمير باطناباً آجابههم اليه بالرضى ظاهراً ، واما محمود باشا سامي فانه كان يعمل بالفكر لمصلحة أميره وأتمته معا ولا يمدان يكون شعوره بوجوب تأييد سلطة الأمير المطلقة وقتئذ أقوى من فكره بوجوب تأييد مطالب أهل البلاد وعدم تمييز الترك والجزا كسة عليهم لأن الشعور دائماً يتبع المنفعة الخاصة والفكر يؤيد المصلحة العامة ، والذي نظنه انه كان مقتدلاً جامعاً بين مقتضى الشعور ومقتضى الفكر

كان الرجل على ما بينا ولكنه في رمضان من السنة التي جهله الأمير فيها ناظراً للجهادية (سنة ١٢٩٨) أحس بسوء ظنه فيه واتهامه إياه بالاتفاق والاشتراك مع الضباط فيما كان يصدر عنهم من الاعمال المخالفة للنظام فاستعفى فأعفاه الأمير وعين داود باشا

يكن ناظر للجهادية . ولكن استغفاه زاد الفتنة احتداما في منتصف شوال حصلت المظاهرة المشهورة في ميدان قصر عابدين بعد ما اجتهد الأمير في تسكين جاش الرؤساء المضطربين وكان ما كان في القصر من الكلام بين رئيس الفتنة أحمد عرابي وبين الأمير أولا وقصل الانكليز ثانياً وطلب عرابي إسقاط وزارة رياض باشا والتصديق على قانون العسكرية الجديد الذي ألفوه وعزل شيخ الارهر وبعدها راجعة رضي بإسقاط الوزارة قبل نزوله من القصر الى جيشه المصدق به وتأجيل ماعداء فأجيب الى ذلك . ولما بلغ محمود سامي باشا خبر سقوط وزارة رياض باشا أسف أسفا شديداً لاعتقاده أن الحلل سيند والفوضى ستنتشر بعده وقد سئل عن رأيه في تأليف وزارة تحت رئاسة شريف باشا وهل يجيب الدعوة ليكون فيها ناظراً للجهادية كما كان فأجاب بأنه عقد النية على ان لا يدخل في خدمة الحكومة مادام لرجال العسكرية سلطان يملو سلطان النظام وصمم على ذلك مع الاخلاص وصدق المزيمة ولما قبل شريف باشا تأليف الوزارة دعاه ليكون ناظر للجهادية فأبى ولكن الأمير توفيق باشا نفسه دعاه وأكده القول بأنه لم يسيء به قط بل كان يمتد اخلاصه في جميع أعماله وان الذي أساء به الظن هو رياض باشا وذكر له أموراً أثرت في نفسه تأثيراً حملاً على قبول نظارة الجهادية لارغبة فيها ولكن خضوعاً للامير وتشفياء من كان سبباً في تسوئة سيرته وتشويه سمعته ووقع بحسن نيته في الشرك الذي كان يتحامي الوقوع فيه . وفي أثناء هذه الوزارة تألف مجلس النواب المصري وعارض وكيلا دواتي فرنسا واسكتلندا في نظر النواب وتقريرهم لميزانية الحكومة لما للدولتين من الديون عند الحكومة التي تسمح لهم بمراقبة ماليتهما . ولما أصر النواب على وجوب النظر في الميزانية كغيرها وعدم قبول تداخل الاجانب في ذلك ولم يقبلوا ما تقدمت الوزارة به لأئمة مجلس النواب بل أرسلوا وفداً الى الأمير يطلبون تنفيذ ما قرروه واسقاط الوزارة فاختر الأمير صاحب الترجمة لتأليف وزارة تحت رئاسته ففعل وكان ذلك في منتصف ربيع الأول من سنة ١٢٩٩ وسارت الاعمال بعد ذلك سيراً مرضياً

ثم كانت المسألة التي سهوها مسألة الجراكمة وهي كيد ضبطهم لمرابي باشا وعزمهم على قتله وكان ناظر للجهادية قاصر بالقبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس حربي والمشهور

أثم قبضوا على أربعين منهم عثمان رفقي باشا الذي كان ناظر الجهادية من قبل وان رئيس المجلس الحربي الذي حكم عليهم كان راشد باشا الجركسي فحكم عليهم بالنفي الى اقاصي السودان ولكن مجلس النظار طالب من الأمير تخفيف العقوبة فأصدر أمره بذلك ولكن خاطب به نظارة الداخلية لا نظارة الجهادية خلافاً للمعتبع يومئذ فوقع الخلاف يومئذ بين الأمير ومجلس النظار ومن ثم وقع الخطر وما كان أعناء عنه

اجتهد النظار في استرضاء الأمير بواسطة جماعة من النواب استقدموهم من بلادهم فكلموه وكله غيرهم فلم يجب طلبهم. وسأل حينئذ وكلاء الدول من النظار عن حال الأوربيين في مصر هل يخشى عليهم من خطر فأجابوهم بأنه لا خوف عليهم ولا خطر ولكن الأمير قال عقيب ذلك لهؤلاء الوكلاء انه لم يبق آمناً على مسنده ولا على دماء الأوربيين وأموالهم في مصر فطلب قنصل فرنسا وانكلترا من دولتيهما إرسال اسطولين القرني طلبه لتهديد والانكازي طلبه للعمل ولما حضر الاسطولان قدم القنصلان لائحة بطلبان فيها اسقاط الوزارة واخراج عرابي من القطر المصري وغير ذلك وكان ذلك في ٧ رجب سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مايو (ايار) سنة ١٨٨٢ فقبلها الأمير واستعفى المترجم من الوزارة وكان اعتماد الأمير على انكلترا دون فرنسا ومن آية ذلك تصريح المستر غلادستون يومئذ بأن دواته تريد أن تؤيد كلمة الجناب الخديوي توفيق باشا لما أظهر من أدلة الصداقة والإخلاص ... وكان في أثناء ذلك ما كان من الفوضى والاضطراب وكتب عرابي الى قناصل الدول يضمن لهم الامن العام ويقترح رجوع الاسطولين من الاسكندرية ووضع قانون اساسي يحدد حقوق الأمير والوزراء وجمل صلات الدول بمصر من حقوق الدولة العثمانية . وفي تلك الاثناء ارسلت الدولة درويش باشا مندوباً لينظر في تلافي الامور فكان للاعمال ظهور وبطن واشتبه الامر على الناس وحشر الاجانب الى الاسكندرية وهاجر الألوف منهم فزاد الخوف وكثر الاعتداء في الاسكندرية وتفاقم الشر بهد ذلك بحريق الاسكندرية الذي كان بمعرفة محافظها عمر باشا الطفي بوجي خفي لا يخالف . وكان مرشد الأمير في تلك الاطوار المسترملت قنصل انكلترا الذي أمر رسمياً من دولته بأن يترك القاهرة بعد حضور الخديوي الى الاسكندرية وبالإلزام فيها . ثم اتحل أمير الاسطول الانكليزي (سيمور) سبباً للمدوان فزعم ان الجهادية تمصن قلاع الاسكندرية لأجل

محاربه وفي سبع بقين من شعبان بالغ الانكليز الحديوي عزم سيمور على مباشرة القتال بعد يومين وأشاروا عليه بأن يترك قصر رأس البين ويقيم في قصر الرمل ففعل ، وفي اليوم التالي لذلك سافر الاسطول الفرنسي ولم يترك غير سفينتين وفي اليوم الذي بعده أطلق الاسطول مدافعه على حصون الاسكندرية الخ ما كان مما لا محل هنا لشرحه بل نكتفي بالمثل ، دم أضاعه أهله والمراد ان الفتنة قد بلغت أشدها والحرب وقعت والاحتلال حصل والمترجم معتزل لأعمال الحكومة جهادية وإدارية حتى اذا كانت الحرب البرية ألزمه عرابي إلزاما بقيادة فرقة الصالحية فاضطر للقبول ، ولمسا تمكن الانكليز من البلاد وحكموا رجال الثورة حكم عليه بالنفي الى سيلان كما هو معلوم ، وبهذا انتهت سيرة حياة الرجل السياسية ومن عرف أخلاقه وأفكاره وأطواره يحزم معنا بأنه لم يكن في عمل عمله شيء القصد أو التصرف بل كان يريد الخير لبلاده تحت سلطة أميره الذي تفنى بنعمه ونعم أبيه وارتقى في قصرها ولذلك عفا أمير البلاد الحالي عباس حلمي باشا عنه عند التماس بعض أصحابه ذلك من سموه راضيا وقابله بعد حضوره وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره من زعماء الفتنة المرابية حتى انه ليتألم من ذكر أسمائهم ، وسندكر في الجزء الآتي نبذة من سيرة الفقيد الأديبة وترجمة محسن مصر أحمد باشا المنشاوي رحمه الله تعالى وأحسن عزاء أهلها ومحبيها

(سلطان زنجبار)

خلق الله سلطان زنجبار لهذا العهد مستعدا للخير والاصلاح ولقد تلقى العلوم في مدرسة باندن فزادته بصيرة ولم تنقص من دينه ولا من فضائله الاسلامية شيئا فهو فاضل ميال الى منهج السلف كثير المذاكرة في القرآن والسؤال والبحث في تفسيره وقد أمر من عهد غير بعيد بإبطال بدع أهل الطرق في اجتماعهم للذكر وغيره فظنوا ان هذا من تأثير النار ولم يعلموا بدرجة بغضه للابتداع وحبه للاتباع وقد توجهت عزيمته الصادقة الى انشاء مدرسة عظيمة في زنجبار والحكومة تجدد في بنائها الآن . وقد سررنا جدا لهذا النبأ العظيم ولما لم تقف على قانون المدرسة ولا على برنامج التعليم فيها فنذكر رأينا فيه وانما وصلت الينا آراء عنها غير مطوعة بها

على اختلافها قليل انهم فرضوا على كل تلميذ ٣٥ روبية في الشهر وقيل انهم جعلوا التعليم فيها مجانيا لان العرب لم يعودوا دفع الاجرة على التعليم والهنود يفضلون مدارسهم لتقتم بها في التعليم ولكون الاجرة فيها أقل . وهذا هو القول الأخير ولعله الصحيح وقيل ان العناية ستكون فيها موجهة الى اللغتين الفرنسية والانكليزية ثم العربية لان زمامها سيكون بأيدي الأفرنج وقيل لم يتحقق ذلك فمضى أن يفضل علينا بعض القراء بالحبر اليقين لبدي رأينا فيه

﴿ الشيخ حسين الجسر ﴾

وفد على القاهرة في هذه الأيام أستاذنا الأول الشيخ حسين الجسر الطرابلسي العلامة الشهير مؤلف الرسالة الحميدة فتلقى بالحفاوة من العلماء والفضلاء العارفين بفضله وهو الأستاذ الذي تلقينا عنه العلوم العقلية والتقليدية ما عدا الحديث وفقه الشافعية فإنا أخذنا من ابن شيخ الشيوخ محمود نسابه (رحمه الله) وعلى يد هذين الشيخين تخرجنا ومنهما أخذنا الاجازة بالتدريس وسبقم أستاذنا الجسر في القاهرة أياما ويسافر بعدها الى الحجاز لأداء الفريضة بصحبه محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة طرابلس فنسأل الله لهما السلامة في السفر والاقامة

﴿ هدم الألمانين للمساجد وتعصهم على العرب ﴾

كتب الينا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمرتها في شرقي أفريقيا انه شاهد هناك المركبات المروفة بالعربات يجرها الرجال منها الحسن وهم ينعون العرب منه ومنها الرديء ويباح للعرب قال « ولكن بعد أن حرموهم من النوعين » . وقال كان لرجلين من اليونان لهما خدمة في الحكومة بيت قريب من المسجد الجامع فكانا يشتمان المؤذن ثم شكوا الى الحكومة فهدمت الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعتهم فإذا ترى ؟ وكان في بلدنا جامع قريب من الساحل فاستاء منه الألمانيون وهدموا وأعطوا المسلمين بدله محلا آخر فإذا ترى ؟ اه رأيت أيها القاري لو أن حكومة اسلامية فعلت مثل هذا ماذا يكون من أثره السبي عند هؤلاء المتحذنين وعند جميع النصاري بل وعند المسلمين . أتذكر أن معاوية

ومن بعده من ملوك بني أمية قد اجتهدوا في ارضاء نصارى دهشق ببدل عن تلك الكنيسة التي أرادوا بها توسعة المسجد فلم يقبلوا لانهم في ظل الاسلام. رأيت كيف أغضبوا الوليد بن عبد الملك وأهانوه وهددوه حتى اغتصبها وادخلها في المسجد وكيف جاء عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فحاول هدم المسجد وارجاع ما كان منه كنيسة الى ما كان عليه لولا ان استرضى مسلمو دهشق النصارى كما ذكرنا في جزء سابق. رأيت كيف ان المسلمين متفقون على ان الوليد كان ظالما وان اهانوه وهددوه لان الاسلام لا يجيز له ان يفتقم منهم لنفسه بذلك كما انهم متفقون على ان عمر بن عبد العزيز هو العادل الذي جرى في هذا العمل وغيره على منهج الراشدين. فانظر الفرق بين المسلمين يوم كانوا اقرب الى البداوة لمكان العمل بالدين وبين الافرنج وهم في اعلى درجة ارتقوا اليها في العلم والتربية والعادلة يظهر لك ان الاسلام هو الرحمة الكبرى للأنام ، وان هؤلاء الافرنج مهما ارتقوا فإنهم اشد الناس تعصبا لانفسهم واذا لم يفرقوا بين جنسهم ، وقد سلطهم الله على المسلمين الذين تركوا التمسك بفضائل دينهم لعلهم يرجعون بفلاحهم إليهم الى هذا الدين ، او يكون من الهالكين ،

مباشرا ولا مورا أوسيات الانكليز في الاستعمار

قلنا في اجزاء مضت ان انكلترا اقرب دول اوربا الى الحرية والعدل وانهم اذا لم يساعدوا اهالي مستعمراتهم على الارتقاء لا ينعونهم منه بالقوة كهولندا وما كان على ساكنها وقد كتب اليها من زار بمباشرا ولا مورا من مستعمراتها ان الاموال هناك قد قلت والاهالي قد هلكوا لعجزهم عن مجاراة النصارى وقتك (ميكروبات) المدينة الاوربية فيهم اذ جرفت اليهم ماجرفت الى مصر من جند الشهوات الفتاكة على ما فيهم من الجهل العام ولو ارتقت الانكليز في الرحمة والانسانية درجة اخرى لمنعت هؤلاء المساكين او منعت عنهم هذه المضار وسارت في هذا الامر كما سارت في بعض الامور على منهج المسلمين الذين يشترط عليهم القرآن ان يأمرؤا في الأرض التي يتمكنون منها بالمعروف وينهوا عن المنكر . بل كتب اليها من زنجبار انهم اخذوا اوقاف المساجد بحجة المحافظة عليها فهل فعل المسلمون مثل هذا المدوان في ايام تمسكهم بالاسلام ، وقوتهم التي دان لها الانام ؟ أو في يوم ما من الايام ،



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠٥)

توضيح وكشف إيهام

حرفي بيان معنى وأما السائل فلا تنهر من تفسير جزء عم لاؤفه قال ايده الله

كنت أمس ضائق الصدر لمرض صديق أفقدته بفقدته معيئاً على العلم يذكركني إذا نسيت ، ويلومني لوم المحب إن أخطأت وأصررت

جاءني وأنا على تلك الحال صادق في مودتي وذكر مايقول قائل في كلام جاءني تفسير سورة الضحى مما وضعته على جزء عم وهو : « والسائل هو المستفهم عما لا يعلم وليس هو طالب الصدقة فإن هذا اللفظ لم يرد في كتاب الله عنواناً للفقير والمالكين بل جرت سنة الكتاب المبين على ذكرهما بوصفهما يقول القائل كيف هذا وقد جاء (السائل) عنواناً للفقير أو المسكين في سورتي الذاريات والماعارج - في الأولى « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » وفي الثانية « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » ذكر الصادق ذلك من قول القائل فكأنني ذكرت به ما كنت ناسياً وبادرت إلى نسخة الكتاب فأصلحت الخطأ وعولت على أن أعان ذلك في الجرائد حتى لا يضل ضال ، ولا يتناول جاهل ، وماذا علي في ذلك ولست أعلو كعباً في استحضار الكتاب ، من الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حين هم بعقاب من يقول : إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات : حتى ذكره الصديق رضي الله عنه بقوله تعالى « إنك ميت وإنهم ميتون » فقال كأنني لم اسمعها من قبل أو كما قال - وحين شدد في أمر المغالاة في المهور وهو على المبر فمات له امرأة كيف ذلك والله يقول « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن نظاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فتنبه رضي الله عنه للصواب وقال : رجل أخطأ وامرأة أصابت : ومن أن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العلم بكتاب الله والإحاطة بما فيه لكنني رجعت إلى بعد ذلك نفسي فراجعت الأصول التي كانت بين يدي يوم كتبت ما كتبت فذكرت التي قصصت من العنوان ما يدل على المعنى بنفسه بدون قرينة تبينه منه وكنت حققت معنى السائل خصوصاً في آية الذاريات وهو المستجدي الذي يطلب من مال غيره ولا يلزم أن يكون فقيراً ومسكيناً وغاية أمره أن يظن فيه الفقر إذا أحسن الظن فيه ولم يعلم أنه طلب الحاجة طرقة ، ولم يفهم منه معنى الفقر في الآيتين الإقرينية المسال وإقترانه بالمحروم وقد أفادت القرينة مع ذلك أنه محتاج شيئاً ولو لا هذا ما عطف عليه محروم الذي لا يفتقر عند . وكذلك قوله تعالى

سورة البقرة «وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ» فان قرينة اعماء المال هي التي دللتنا على أن السائئين هنا هم طلابه والمطف
على المساكين دليل على أن السائل لا يلزم ان يكون مسكيناً . وقد نفى النبي صلى
الله عليه وسلم عنه المسكنة فيما روي من قوله «ليس المسكين الذي توده الأكلة والأكلتان
واللقمة واللقماتان وللمرة وللمرأتان» قالوا فما هو قال «الذي لا يجد ولا يتصدق عليه»
وقد رووا عنه انه قال «للسائل حق وان جاء على فرس» وقالوا ان السائل هو الطالب
وقد يسمى في عرف الناس الفقير بالسائل ولكنه في الكتاب العزيز ليس عنوانا
للفقير والمسكين يفهمان منه بالنص كما تفهم الممانى الحقيقية من دوا هذا الوضعية او الغالية
فيها فاذا اطابق السؤال مفرداً عن القرائن المعينة لمعناه المراد منه لم يفهم منه الفقير على
ما جرت به سنة الكتاب العزيز في التعبير فان سنته جارية باستعمال السؤال في معنى
الطلب لا في معنى الفقر الذي هو من الموازن البعيدة لضرب منه وهو طالب المال كما هي
جارية بأنه اذا اراد الحث على معاونة الفقراء والمساكين جاء في التعبير عنهم بما يحقق
اوصافهم ويعين المراد منهم ولهذا يبعد ان يراد من كلمة السائل في هذه السورة الفقير
لانها ليست عنواناً له كما ذكرنا ولا يفهم هذا المعنى منها الا بقرينة كما سبق
وأبعد من هذا ان يراد منها طالب المال مطاقاً فان السياق يأباه أشد الإيابة لان
لفظ السائل لا بد أن يكون في الآية دالا على معنى يلاقي شيئاً مما ذكر في الآيات
التي قبل «فَأَمَّا الْيَتِيمَ» إلخ لأن هذا التفصيل مفرع على ما قبله فلو أريد منه طالب الصدقة
لم يتوهم أن يكون ملاقياً إلا بمعنى السائل وهو الفقير والسائل ليس عنواناً له وقد
بينان الذي يقابل السائل فيها هو التحديث بالنعمة

واذا لم يصح ملاقياً شيء مما سبق الا بحمله على المستفهم طالب البيان الذي هو عنوان له
يتبادر منه الى الذهن عند الإطلاق تعين حثه عليه ويكون على ذلك ملاقياً لمعنى «ووجدك
ضالاً فهدى» ويؤيد هذا المعنى ما ورد في أحوال الذين كانوا يسألونه عليه الصلاة
والسلام بيان ما يشترط عليهم في أهل الكتاب الممارون ومنهم الأعراب الخفاة ومنهم من
كان يسأل عما لا يسئل عنه الأنبياء فلا غرو أن يأمره الله تعالى بالرفق بهم وبناه عن نهرهم
كما عاتبه على التولي عن الأعمى السائل في سورة عبس

وعبارة التفسير فيها اجمال جبر الى تأنيف ناشية كهذه فاستغفر الله عما صنعت

فتاوى المفتين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد منامتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولن نحفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نغفاله

﴿ التعارض والترجيح في أدلة الأحكام - الخروج بالزوجة من بلدها ﴾

(س ١٠١٠٠ و ١٠١٠١) رشيد أفندي غازي مدير ناحية بيرة الأجرد سابقاً (بالشام)
من المعلوم الذي لا يختلف فيه اثنان ان مراجعة الكتب الفقهية لا يستغني عنها أحد ولذلك أصبحت قربة المناال شأن الأشياء المحتاج اليها الا أن المطالع يراقف عند وجود الاختلاف في المسألة الواحدة ولا سيما عند وجود ترجيح أحد القولين على الآخر بلا دليل متحيراً تتوق نفسه الى الدلائل ولم يكن من يجلي له خصوصاً اذا كانت القضية من الوقامات ولم يسهه حينئذ الا مراجعة جهابذة الفن فلذلك أقدمت بمرض سؤالي هذا على العلماء الاعلام طالباً منهم ترجيح أحد هذين القولين على الآخر مع بسط دليل كل منهما وترجيح أحد الدليلين على الآخر ليكون السؤال والجواب عامين تنميما للفائدة وهذه صورة المسألة

المرأة اذا أراد زوجها ان يخرجها الى بلدة أخرى وقد أوفى مهرها ليس له ذلك كذا اختاره الفقيه أبو الليث رحمه الله قال الامام ظهير الدين رحمه الله الأخذ بقول الله تعالى أولى من الأخذ بقول الفقيه قال الله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم) خلاصة بزازية. ثم المرجو أيضاً بيان ماهو المقصود من أفعل التفضيل وهو قوله أولى هل هو على بابه أم لا . وأولى بالفضل والصواب من أجاب

(ج) التعارض والترجيح من أدق مباحث علم أصول الفقه ولكن قلما تجد الفقهاء يطبقون الأحكام في كتبهم على قواعد الاللجدل في المذاهب ومحاولة كل ترجيح مذهبه ، وأما الخلاف في روايات المذهب الواحد ووجوهه فله خلفية قواعد أخرى فيه مبنية على تقديم بعض الكتب على بعض وبعض الفقهاء على بعض ويسمون

هذا رسم المنقح فمن عرف ما كتبوه في ذلك يسهل عليه ان يعرف القول الراجح بذكر قائله أو بعزوه الى الكتاب المنقول عنه وان لم يذكر الدليل اذ المرجح المتمد هو العزو الى شخص أو كتاب ، دون نصوص السنة والكتاب ، لأن النظر في النصوص لا يفعله الا المجتهدون ، وقد أقفل الباب دونهم منذ قرون ، — هذا ما عليه الناس ولكن يوجد في كل عصر علماء نجباء أتقياء اذا ظهر لهم النص لا يقدمون عليه قول أحد من المجتهدين في المذهب ولا على الاطلاق . ومنهم من يحتج بالنص اذا وافق قولاً في مذهبه ولا يحتج به اذا وافق مذهبا آخر بل يأوله أو يكل فهمه الى المجتهدين الأولين في المذهب . وخير العلماء في كل زمان ومكان من لا يقدم على النص الثابت عن الله ورسوله كلام أحد

أما مسألة السكنى فالآية تدل على أنه يجب على الزوج أن يسكن امرأته في مكان يسكن هو فيه وورودها في الممتدة انما هو من حيث كونها زوجا فان لم تكن غير المطلقة مثلاً في ذلك فهي أولى منها . وهذا مما لانزع فيه وما فهمه ظهير الدين من دلالتها على ان للزوج ان يسافر بامرأته ظاهر وأما اسم التفضيل فهو على غير بابه اذا قلنا ان ظهير الدين لا يجيز الأخذ بقول أحد اذا ظهر له في الكتاب أو السنة ما يخالفه وهو أفضل الظن به وحمجة القول الذي اختاره أبو الليث أن السفر مضارة والله يقول بعد الامر بالسكنى : ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ، وهما قولان في المذهب قال في فتح القدير : واذا أوقاها مهرها نقلها الى حيث شاء لقوله تعالى «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم» وقيل لا يخرجها الى بلد غير بلدها لأن الغريب يؤذى وفي قرى المصر القريبة لا تحقق الغربة : فأنت ترى أنه أورد القول بالمنع بصيغة التمريض ولكنه المرجح في المذهب لان كثيراً من المشايخ أفتى باختيار أبي الليث . ولا شك ان دليل الجواز أقوى بشرط ان لا يعلم أن الزوج لا يقصد بالسفر مضارتها لاجل التضييق عليها ففي هذه الحالة يمنع من السفر بها دون سائر الاحوال والله اعلم

— نجاسة الكلب واتخاذها —

(س ١٠٢) محمد أفندي صدقي في (زفتى) : نرجوكم أن تبسطوا لنا رأيكم في نجاسة الكلب فقير خاف على حضرتكم ان في بعض المذاهب من قال بنجاسته بين لعابه

(ج) ثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رخص للناس في اتخاذ الكلاب للصيد والزرع والماشية كما في صحيح مسلم وغيره لما له من المنفعة وأذن بأكل الصيد إذا جاء به الكلب ميتاً ولم يأكل منه . وأما الخلاف في طهارة الكلب ونجاسته فالأصل فيه أحاديث في الصحيح تأمر بفصل الأناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات وفي بعض هذه الروايات الاكتفاء بذلك وفي بعضها أحداهن بالتراب وفي رواية عند أحمد ومسلم وعقرووه الثامنة بالتراب ، وأحاديث الأذن باتخاذها مع العلم بتعذر الاحتراز من ملاسته عادة . ولا ترى مذهبا من الأربعة أخذ بأحاديث الولوغ كلها فالشافعية والحنابلة على وجوب الفصل من نجاسته سبع مرات أحداهن بالتراب وعامة إمامهم يعامون أن الحديث صحيح بتعفيره الثامنة بالتراب ومن أصولهم أن زيادة الثقة في الرواية مقبولة تخصص العام وتقييد المطلق . وصرحوا بأنه نجس العين وقالت المالكية بطهارة عينه وأوجبوا غسل الأناء الذي يبلغ فيه سبع مرات من غير ترتيب وقالت الحنفية نجاسة لعابه لأعينه ويفصل عندهم منها مرة واحدة ومن قال بطهارته قال إن الأمر بفصل ما يبلغ فيه للتعبد وقيل غير ذلك مما ذكرناه في المنار من قبل وأعمل العنة الحقيقية في ذلك الاحتياط لأنه يأكل النجاسات والحيف وأثرها ضار أو الحذر من الدودة الوحيدة وقد فصل هذا المعنى بعض المشتغلين بالطب في مقالة نشرت في المجلد السادس من المنار

وقد ورد في حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن « من أخذ كلباً فلا كلب صيد أوزرع أو ماشية انتقص من أجره كل يوم قيراط » فاستدلوا بهذا على كراهة الاتخاذ غير حاجة مع الجواز اذ لو كان محرماً لامتنع ولولم يكن فيه نقص من كراهة الاتخاذ غير سبب الكراهة فقبل لأنها تروى عن الناس الزاين والسائلين

والمارين وقيل لأن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها الكلاب وقيل لأن بعضها شياطين
أي ضارة وقيل لأن الاحتراز عن ولوغها في الأواني متعسر فيترب على ذلك عدم
امتنال الأمر أحيانا نقول أو ينشأ عن ولوغها انفسر من غير أن يشعر به المتخذ وقيل
لنجاستها وقيل لعدم الامتنال . قال الحافظ ابن عبد البر وجه الحديث عندي أن الماني
المتعبد بها في الكلاب من غسل الأبناء سبعا لا يكاد يقوم بها ولا تحفظ منها قربا دخل
عليه باتخاذها مائة قص أجره من ذلك . وروي أن المنصور بالله سأل عمر بن عبد العزيز عن سبب
هذا الحديث فلم يعرفه فقال له المنصور لأنه ينبغي الضيف وبروع السائل . وتجد تفصيل
ذلك في فتح الباري وفي نيل الأوطار . والخيار عندنا أن الكلب طاهر العين وأنه
ينبغي لمن يتخذ له حاجته إليه أن يحترز من ولوغه في الأواني بقدر الامكان فان علم
أنه ولغ في إناء فليغسله كما وردوا إذا غسله بحلول الساباني فذلك توق من الدودة الوحيدة
﴿ الحكمة في حرمان الاخ الشقيق في المسألة المشتركة ﴾

(س ١٠٣) ومنه : قص علينا من لأرتاب بصدقه إشكالا ميراثيا حصل في إحدى
العائلات الكبيرة قصه على حضرتهكم وهو أنه مات عميد العائلة المذكورة عن تركة
عظيمة وله من الورثة زوجة وولدان ذكر وأنثى وقد أخذ كل فريق ما خصه من
الفريضة الشرعية ثم تزوجت البنت بعد وفاة أبيها ومكنت مع زوجها مدة وتوفيت
ولم ترزق منه بأولاد وكانت أمها تزوجت بعد وفاة أبيها أيضا برجل آخر رزقت
منه أولاداً بين ذكور وإناث ولما أراد شقيقها (من الأب والأم) أخذ نصيبه من
تركة أخته المتوفاة منع بحكم شرعي حيث قيل له أن ورثتها هي أمها وزوجها وأخواتها
من أمها فقط وذلك على مذهب أبي حنيفة فما هي الحكمة الشرعية في منع أخيها الشقيق
من أمها وأبيها من الميراث إلا يكون له أسوة بأخواتها الذين من أمها فقط ترجوكم أن
تبينوا لنا (إن كان ذلك جائزا) ما هي الحكمة الشرعية في ذلك لأزاتم مصدر الفضائل
وعميد التربية الدينية والله المسؤول أن يقيقكم خبر ناهض الدين والسلام

(ج) لم ترد هذه المسألة بنصها في الكتاب والسنة وإنما هي من فروع قوله تعالى
« وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس »
فقد قالوا إن الكلالة من لا ولد له ولا والدان المراد بالأخ والأخت هنا الأخوة لام فقط

لان الكلام في ميراثها وذلك ما تور فهم من أصحاب الفرائض وانهم تعلمون ان الوارثين على قسمين أصحاب فرض وهم الذين لهم حصص معينة بالنص وعصبات وهم الذين لهم ما يبقى بعد تلك الحصص وفي الغالب يكون حظهم أوفر. فالسؤال ههنا ينبغي أن يكون عن حكمة كون الاخوة لأم أصحاب فرض اذا ورثوا دون الاخوة الاشقاء والاخوة لأب وهي أنهم لبعدهم جمل لهم حصة معينة هي السدس لواحد والثالث لاجمع منهما كثروا ولو كانوا عصبة لاخذوا التركة كلها أو جملها في بعض الاحوال كما يأخذها الاخ الشقيق فاذا اجتمع جمع كثير من الاخوة لأم مع أخ شقيق واحد كان لهم الثلث وله الثلثان وكذلك الاخ لأب عند عدم الشقيق فانت ترى أن العصبه أفضل ولذلك كان الاولاد عصبات وهم أقوى الوارثين ولما كانت القاعدة في الارث أن يأخذ أصحاب الفرائض فروضهم ويأخذ العصبات الباقي اتفق في هذه الصورة ان لا يبقى لهم شيء والمسائل النادرة لا تبطل القواعد المطردة - هذا ما جرى عليه أصحاب هذا القول وهناك قول آخر وهو التشريك بين الاخ الشقيق والاخوة لأم وروى ان المسألة وقعت على عهد عمر رضي الله عنه فقال : لم يزد لهم الاب الاقرباء وورث الجميع وعليه ابن مسعود وزيد أعلم الصحابة بالفرائض وشرح القاضي والشافعية وهو أقرب الى المدل على أنه اجتهادي والله أعلم

أشارت علي بن أبي طالب

﴿ تاريخ السودان القديم والحديث ﴾

كتاب ظهر حديثاً في هذه البلاد مؤلفه نعم بك شقير رئيس قلم وكالة حكومة السودان في مصر . كتاب كبير يدخل في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على مئة وألف يقطع المنار وحروفه هذه وفيه كثير من الصور والرسوم . كتاب لم ينقله مؤلفه نقلاً من الكتب ولم يسلك فيه طريق القصص والفكاهة بل سلك فيه مسلك المؤرخ المطلع المختبر الراوي الممحص ووضعه على طريقة التواريخ الأوربية الحديثة فهو حسن الترتيب والتبويب حسن النقل والاختيار حسن التأليف والاستدلال حسن

الاستنباط والاستنتاج كأحسن مآلف الأفرنج في التاريخ . اعتمد في التاريخ القديم على ما كتب أشهر مؤرخي العرب وغيرهم من الأمم مع مراجعة معاجم العلم الأوروبية وفي الجديد على الكتب الحديثة للأفرنج والمصريين والسودانيين والسوريين وعلى الروايات القولية عن الرجال الذين لقيهم في مصر والسودان من العلماء والحكام وعلى المشاهدة والاختبار والكتابات الرسمية . وقد سهل له ذلك استخدام الانكليز إياه في قلم الخبرات ومرافقته حملة اللورد ولسلي في السودان وتقلبه في هذه الأعمال ولا بد أن تكون هذه الصفة الرسمية التي مكنته من معرفة أخبار فترة السودان الأخيرة وحقائق أخبار الفتح المصري الانكليزي له بعد الحكم بانفصاله من المملكة المصرية قد حكمت عليه بأن يكتم بعض الحقائق ويكتفي منها بالرسمي وهذا كل ما نظنه أو توهمه من النقص في هذا الكتاب والكمال لكتاب الله وحده

بدأ الجزء الأول وهو في جغرافية السودان بجغرافيته الطبيعية وفيها الكلام على حدوده ونيله وأراضيه ومعادنه وهوائه ونباته وحيوانه وسكانه . وثنى بالجغرافية الإدارية وجعل الباب الثالث في حضارة السودان - لهات أهله وأديانهم ومعارفهم وزراعتهم وصنائعهم وتجارتهم وحكومتهم ، والباب الرابع في عاداتهم وخرافاتهم وأخلاقهم . والجزء الثاني في تاريخ السودان القديم وفيه خمسة أبواب . وأما الجزء الثالث فهو في تاريخ الحديث وصفحاته سبع مئة وثلث وفيه خمسة أبواب الأول في تاريخ الفتح المصري وفيه ٤ فصول ، الثاني في تاريخ الثورة المهدية وفيه ٢٣ فصلاً ، الثالث في خلافة التمايشي وفيه ١٠ فصول ، الرابع في استرجاع السودان وفيه ٨ فصول ، الخامس في السودان المصري الانكليزي وله ملحق في تاريخ السودان وجغرافيته تتبعه خريطة السودان والحبشة ومصر وسوريا وجنوب آسيا الصغرى وبلاد العرب . وقد جعل للكتاب كله فهرساً عاماً مرتباً على حروف المعجم على الطريقة الحديثة يذكر فيها البلاد والمواقع والأشخاص وغير ذلك وعبارة الكتاب في غاية السلاسة والانسجام ويقل فيها الخطأ جداً لا كما تراه في أكثر ما يكتب المعاصرون . وثمن الكتاب ستون قرشاً صحيحاً وأجرة البريد خمسة قروش . فتمت القارئين على قراءته والكاتبين على احتذاء مثاله

﴿ تنوير الأذهان . في علم حياة الحيوان والانسان ﴾

(وتفاوت الأمم في المدنية والعمران)

يؤلف هذا الكتاب الذي يدل اسمه على فضله الدكتور بشاره زلز ويصدره
بالطبع أجزاء صغيرة وقد صدر الجزء الأول منه في ٦٤ صفحة وفيه من المباحث
المفيدة ما يدل على قيمة ماوراءه وقد صدره بجملة يقدمه فيها الى السلطان عبد الحميد
نصر الله دولته ويتلو ذلك صورة اللورد كرومر - فهو كالجامع بين الضب والنون -
ففتحته فقدمته التي يبين فيها أقسام العلم الطبيعي ومعنى تسمية علم المولدات الطبيعية
بالتاريخ الطبيعي ومنشأ هذا العلم وترقيه وقصور الشرقيين فيه وفيها بحث في الترجمة
وانقل أمحي فيها على مترجمي هذا العصر ووصف من قصورهم وعاب عليهم نقل
الالفاظ الافرنجية التي لها مرادف في العربية وذكر ان منها ما هو عربي الاصل كالصندل
يكتبونه سانسال والقلقطار الذي يكتبونه كوالثار قال: وبعضهم لا يفهمون للحرقاة معنى
الا اذا كتبت كراكة وانما هي عربية الاصل أخذها الافرنج عن العرب ولكنهم
أبدلوا الحاء كافا لان لفظ الحاء غير مألوف عندهم : أي ليس في لغتهم . ثم عاب على فريق
من المتأدين إشار نقل الالفاظ المصطلح عليها عند الافرنج على علاقتها وزعمهم ان
تعريبها يخرجها عن الدلالة العلمية الموضوع لها وذكر تعريبهم في طريقهم هذه مع بعض
الأمثلة فيها . ومن رأيه ان التعريب ينبغي أن يخص بالكلمات التي لا يوجد في الالفاظ
العربية ما يدل عليها بوجه كاسماء العلماء وبعض الحيوانات الغريبة التي اكتشفت حديثا
ووضعت لها أسماء جديدة ووعد بأنه سيجري في كتابه هذا على أسلوب جديد وهو
البحث عن الكلمات العربية للتعبير عن المصطلحات العلمية وتحاشي النقل « الا حيث
اقتضى التعريب » قال « وأزيد على ذلك اني أهملت بعض الكلمات المترجمة مما درج
عليه الجمهور بتعريبه بعض الذين استعملوها جزافا خروجا عن حقيقة المعنى الموضوع
له كالزالل يريدون به ياض البيض وانما الزلال الماء البارد . والآح في لغة العرب
ياض البيض الذي يؤكل فهو أصبح دلالة على ما يسميه الافرنج بالالبوم . وقد سمي
القدماء احدى رطوبات العين بالبيضية بالنسبة الى ياض البيض والمحدثون يسمونها
بالزجاجية كما سمو الرطوبة الثانية من رطوبات العين بالجلدية بالنسبة الى الجلد وهو

الجد ويسمونها أيضا بردة اما المحدثون فانهم ترجموا اللفظ الافرنجي فقالوا البلورية
الح ما أورده

فأتت ترى ان هذا المؤلف يخدم العلم واللغة معا . وسيكون الكتاب مجلدين كل
مجلد اثني عشر جزءا كل جزء كهذا الجزء وهو يطبع في مطبعة الجامعة طبعا نظيفا على
ورق جيد والمباحث العلمية توضح بالرسوم والصور فتشفي على همة المؤلف وفضله ونحت
محبي العلم على الاشتراك في الكتاب وعلى من اراده ان يكتب اليه في الاسكندرية

﴿ تولستوي والحرب الروسية اليابانية ﴾

هي مقالات لافيلسوف المتدين تولستوي الروسي شنع فيها على الحرب الحاضرة
اقبح تشنيع وايد رأيه بالحجج العقلية والدينية ووصف غش الحكومات لرجالها
وسوقها ايهم الى ذبح بعضهم بعضاً بغير سبب صحيح ولا فائدة توازي خسائر الحروب
وذم رجال الدين والكتاب والعلماء الذين يشايعون الحكومة الظالمة بنفوذهم المعنوي
ويكونون عوناً لها على ذلك . وقد انتشرت هذه المقالات في العالم وهزي بكتابها
الفتونون بالسياسة ومنهم من رد عليه ردا علميا بزعمه محتجين بأن الحرب سنة
طبيعية في الاجتماع البشري وان فوائد ما كثيرة ولكننا نقول ان هذه الآراء والافكار
صحيحة في ذاتها واذا كان البشر لم يستمدوا لها الى الآن فالواجب على محبي السلام
وخير البشر من حملة الاقلام ان يؤيدوها ليمدوا الناس لها ولعلهم لولا الفلاسفة والكتاب
الفرنسيون وغيرهم ممن سبقوا في بيان مضر الحروب لما خطر لهذا الكاتب ان يكتب
ما كتبه بل لما كان الملوك ورؤساء الامم يتحدثون بوجوب فصل النزاع بين الدول
بالتحكيم خبذا ما كتب الفيلسوف . وقد ترجم هذه المقالات بالعربية سيدا قندي
كامل احد طلبة الحقوق في مصر بعبارة واسلوب كنحو عبارة جريدة المؤيد واسلوبها
وطبعا على ورق جيد فنشكر له هذه الهمة

﴿ سهل القريض ﴾

هو ديوان شعر لمحمود أفندي شكري سكريتير مديرية التياوكله مدائح في الاحتفال
بمواليد الصالحين وفي السلطان والحدوي والحكام وغيرهم وتهان وصراخ لوجهامو قل
هذه الضروب من المديح مما لا تحبه ولذلك لم تقرأ منها غير أبيات متفرقة فمسي ان ترى بعد
لتنظيم من الشعر في الموضوعات المفيدة ما هو خير من هذا

(محمود سامي باشا البارودي)

ذكرنا في الجزء الماضي تاريخ نشأة هذا الرجل وترجمته السياسية وهذا ما وعدنا به من سيرته الادبية فنشرها في باب الآثار فهو أولى بها.

يقولون ان الترية هي التي تكون الرجال النابغين وليس وراء الترية الا الوراثية ونقول مع الازعان لهذا القول ان الانسان ابن استعداده لا ابن أبيه وعشيرته التي يتربى فيها ويتكيف بصفاتها وعاداتها فن كان العامل في الاستعداد هو الوراثية لأحد الآباء والجدود فذاك والا فان الاستعداد الذي يولد في بعض الناس بغير سبب منهم ولا ممن يربونهم هو الاصل في تكون الرجال النابغين في كل زمان ومكان والترية تساعد الاستعداد في تكميل الشخص أو تقاومه فيبقي ناقصاً وحوادث الزمان تساعد صاحبه فيظهر اثره أو تعانده فلا يظهر له أثر . وقد ولد محمود سامي معتدلاً المزاج مستعداً للبلاغة والتأثير في القول والاتقان مع الاعتدال في العمل وقد كان الزمن الذي نشأ فيه غير مساعد على تكوين ملكة البلاغة وسجية الشاعر الموفق ولم يعرف في آبائه وعشيرته شاعر مطبوع ولا كاتب بليغ وكان المتأدبون لا يتنافسون الا في مثل شعر البهاء زهير وابن الفارض فمن دونهما من المتأخرين المتكلفين ولكن استعداد غلب وراثته الاعجمية وتربيته القومية فنشأ في المدرسة الحرية شاعراً ساحراً جامعاً بين السلاسة والمناة وقد قال الشعر في شبابه فكان في بدايته خبيراً من جميع شعراء عصره في نهايتهم ولكن له ايانا زعم فيها انه جري في الشعر على عرق اذ ورث النظم عن خاله والمعالج عن جده وهى مما يوحى معاني الشعر قال

أنا في الشعر عريق لم أرته عن كلاله

كان ابراهيم خالي فيه مشهور المقاله

وسما جدي علي يطالب النجم قتاله

فهولي إرث كريم سوف يبقى في السلاله

ولم يكن يحفظ له ما يصح له به الحكم ولكنه سمع انه كان ينظم وان نظمه ضاع فان صح انه كان بليغاً فلا استعداد مؤيد بالوراثه من جهه أمه او هو هي . ومن نظم المترجم في شبابه قوله في الحرب الروسية العثمانية

أدور بعيني لأرى غير أمة من الروس بالبلقان يخطمها العد
جواث على هام الجبال لفارة يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
اذا نحن سرنا صرّح الشر باسمه وصاح القنا بالملوت واستقتل الجند
وقال معارضاً قصيدة الى فراس «أراك عصي الدمع»
طربت وعادتي الخيلة والسكر واصبحت لا يلوي بشيئني الزجر
كأني مخمور سرت بلسانه معقة مما يضمن بها التجر

ومنها في الفخر

من النفر الفرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داحية فجر
اذا استلّ منهم سيد غرب سيفه تفزعت الأفلاك والتفت الدهر
وبالله ما راق حاشية قوله « لها في حواشي كل داحية فجر » وما ادق غزل خياله
فيه . واما البيت الثاني فانه ايكاد يروع ببلاغته السامع حتى يخيل اليه ان الأفلاك
تصدعت مما تفزعت فيلمس راسه مخافة ان يصيبه كسف منها ويتمثل له الدهر وجلا
فجئه المريب ، فالتفت الى السبب ، وليكاد يلفته ما تخيل من التفات الدهر ، ويلم
به الدهش والذعر ، او يذهب به الوهم الى ان التفات الدهر هو التفات أهله فيحسب كل فرد
من الناس قد ألوى عنقه وشخص ببصره مقطباً ينظر ما يكون من فعل ذلك السيف المستل في
يد ذلك البهمة الأمل ، وجملة ما يقال في البيتين انهما من السحر الذي يأخذ المرء عن نفسه .
ويحكم سلطان الخيال في عقله وحسه ، ولكنني لا اعرف صيغة (تفرّع) في هذه المادة لغيره
ولو كان لي ان أحيز مثلها لأجزتها وقلت انها مما يشتق قياساً فاني لأرى لغيرها مثل روعتها

وله من قصيدة أخرى نحو هذا الفخر

وأصبحت محسود الجلال كأني على كل نفس في الزمان أمير
اذا صلت كف الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور
وله قصيدة يعارض بها دالية النابغة الذبياني ومنها في وصف الحرب والفرس
ولقد شهدت الحرب في ابناها وابئس راعي الحلي ان لم اشهد
تتصف المرآن في حجراتها ويهود فيها السيف مثل الادر
عصفت بها ربح الردى فتدفقت بدم الفوارس كالآتي المزبد
مازات الطمن بينها حتى اثنت عن مثل حاشية الرداء المجسد

ولقد هبطت النيت يلمع نوره في كل وضاح الاسرة اغيد
 تجري به الآرام بين مناهل طابت مشاربها وظل ابرد
 بمضمر أرين كان سراته بمد الحميم سبيكة من عسجد
 خلعت له اليمنى وعسم ثلاثة منه البياض الى وظيف اجرد
 فكانما انتزع الاصيل رداه سلبا وخاض من الضحى في مورد
 زجل يردد في الالهات صهيله دفعا كزمزمة الحبي المرعد
 متلفتا عن جانبيه بهززه صرح الصبا كالشارب المتفرد
 فاذا ثبت له الصان رأيه يطوي المعاهد فدفا في فدفا
 يكفيك منه اذا استحسن نبأه شدا كأهلوب الإباء الموقد
 صلب السنايك لا يمر بجلمد في الشدا لا رض فيه بجلمد
 نعم القناد اذا الشفاء تقلصت يوم الكريمة في المعجاج الاربيد

وقال عند ما كان يصطلي بنار الحرب في جزيرة كريد يصفها

اخذ السكري بمعاهد الاثفان وهذا السرى بأعنة الفرسان
 والليل منشور الدوائب ضارب فوق المتالع والربى بجران
 لانتئين العين في ارجائه الا اشتمال اسنة المران
 تسري به ما بين لجة قتة تسموا غواربها على الطوفان

الى ان قال

قالبدرا كندر والسماء مريضة والبحر اشكل والرماح دوان
 والحيل واقفة على ارسائها لطراد يوم كريمة ورهان
 وضعوا السلاح الى الصباح واقبلوا يتكلمون بالسن النيران
 حتى اذا ما الصبح اسفر وارتمت عيناى بين ربي وبين محان
 فاذا الجبال أسنة واذا الوها د اعنة والماء احمر قان

ونظم في عهد الصبا قصيدة في العلم قال في مطلعها

بقوة العلم تقوى شوكة الامم فالحكم في الدهر منسوب الى العلم
 كم بين ما تلفظ الاسياف من علق وبين ما تلفظ الاقلام من حكم

وهذا الذي قاله وهو من رجال الحرب يدل على مبلغ استعداده للعلم ومنها

شيدوا المدارس فهي الفرس ان بسقت افسانه اثمرت غضا من الزم
مفنى علوم ترى الابناء عاكفة على الدروس به كالطير في الحرم
من كل كهل الحجا في سن عاشرة يكاد منطقه ينهل بالحكم
كانها فلك لاحت به شهب تنفي بروتقها عن انجم الظلم
يجنون من كل علم زهرة عبت بنفحة تبعث الاموات في الرمم
ثم وصف الشاعر منهم والكاتب والحاسب والمهندس والطبيب والخطيب والسياسي

والقانوني وذكر التهذيب والفضيلة وقال

أني يفوز لنا قدح بفائدة ونحن في زاخر بالجهل ما ننظم
لا تجملوا اليأس عذرافه وداعية الى المذلة بعد العز والشمم
لو كان يعلم حي ان خيبته من زلة الرأي لم يعتب على القسم
وقال بعد ان في وصف النوى ، ويذكر الهوى ، ويمثل أخلاقه ، ويشكو رفاقه ه
وقد سمعناها من انشاده بعد عودته

محا البين ما أبقت عيون المهى مني فثبت ولم أقض اللبانة من سني
عناء ويأس واشتياق وغربة ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن
فان أك فارقت الديار فلي بها فؤاد أضلته عيون المهى عني
بعت به يوم النوى إر لحظة فواقعه المقدار في شرك الحسن
فهل من فتي في الدهر يجمع بيننا فايس كلانا عن أخيه بمستن
ولما وقفنا للوداع وأسبلت مدامنا فوق الترائب كالمرن
أهبت بهجري ان يعود فعزيزي وناديت حامي ان يشوب فلم يغن
وما هي الا خطرة ثم أقلمت بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن
فكم مهجة من زفرة الوجد في اضلي وكم مقلة من غزرة الدمع في دجن
وما كنت جرّبت النوى قبل هذه فلما دهنتي كدت أقضي من الحزن
ولكنني راجعت حلمي وردني الى الحزم رأي لا يحوم على أفن
ولولا بنيات وشيب عواطل لما قرعت نفسي على فائت سني
فيا قلب صبراً ان جزعت فربما جرت سنحاً طير الحوادث باليمن

فقد تورق الأغصان بعد ذبولها
وأيّ حسام لم تصبه هكاهما
ومن شارب الأيام لأن مريره
وما المرء في دنياه إلا كسالك
فإن تكن الدنيا تولت بخيرها
تحملت خوف المن كل رزئة
وعاشرت أخذانا فلما بلوتهم
إذا عرف المرء القلوب وما انطوت
يرى بصري من لا أودّ لقاءه
وقد نظم في منفاه بجزيرة سيلان قصيدة طويلة في السيرة النبوية على روي البردة
قال في فاتحتها

يارائد البرق يعم دائرة العلم
وان صررت على الروح فامر لها
من الغزار الاواني في حوالها
إذا استهلت بأرض غنمت يدها
ترى النبات بها خضراً منابله
أدعو الى الدار بالسقيا وبظمأ
منازل هواها بين جأحي
إذا تنسمت منها نفحة لعبت
ادر على السمع ذكرها فان لها
عهد تولى وابتقى في القواد له
إذا تذكرته لاحت مخيلته
فلا على الدهر لورقت شباته
تكا بدني خطوب لو رميت بها
في بلدة مثل جوف المير لست أرى

واحد الغمام الى حيّ بذي سام
أخلاف سارية هتانة الديم
ري التواهل من زرع ومن نعم
برداً من النور يكسوعاري الا كم
يختال في حلة موشية العلم
أحق بالري لكني أخو كرم
وديعة سرها لم يتصل بفمي
بي الصياقة لب الرمح بالعلم
في القلب منزلة سرعية لندم
شوقاً يفل شاة الرأي والهمم
للعين حتى كأني منه في حلم
فماد بالوصل او أتق يد السام
مناكب الأرض لم ثبت على قدم
فيها سوى امم تمنحو على صنم

لا أستقر بها الا على قلق ولا ألد بها الا على ألم
 اذا تلفت حولي لم اجد ائراً الا خيالي ولم اسمع سوى كلمي
 فن يرد على نفسي لباتها او من يجير فؤادي من بد السقم
 ليت انقطاعين سارت غدوة حلت عني رسائل اشواقني الى اضم
 صرت علينا خاصاً وهي قارية صر العواصف لا تاري على ارم
 لا تدرك العين منها حين تلمحها الا مثالا كلح البرق في الظلم
 كأنها احرف برقية نبضت بالسلك فالتشرت في السهل والعلم
 لاشي يسبقها الا اذا اعتقلت بناتي في مديح للمصطفى قلبي
 محمد خاتم الرسل الذي خضعت له البرية من عرب ومن عجم
 سمير وحي ومجنى حكمة وندي ساحة وقرى عاف ووري ظم
 قد اباح الوحي عنه قبل بشته مسامع الرسل قولاً غير منكم
 قوله قارية مؤنث قارب وهو طالب الماء ليلاً . وأرم بالتحريك ككتف بمعنى أحد

لا يستعمل الا في النبي

وصر بقصر الجزيرة بعد عودته من سيلان قد كرايام إسماعيل وانظم مستبراً ومذكراً

هل بالحمى عن سرير الملك من يزع هبات قد ذهب المتبوع والتبع
 هذي الجزيرة فانظر هل ترى أحداً ينأى به الخوف أو يدنو به الطمع
 أضحت خلاء وكانت قبل منزلة للملك منها لو فد العز مرتبع
 فلا عجيب يرد القول عن نبأ ولا سميع اذا ناديت يستمع
 كانت منازل أملاك اذا صدعوا بالامر كادت قلوب الناس تنصدع
 ماؤا بها حقبة حتى اذا نهضت طير الحوادث من أوكارها وقعوا
 لو أنهم علموا مقدار ما نفرت به الحوادث ما شادوا ولا رفعوا
 دارت عليهم وحا الايام فانشعبوا أيدي سبا وتخلت عنهم الشيع
 كانت لهم عصب يستدفعون بها كيد العدو فما ضر واولا نفعوا
 أين الماقل بل أين الجحافل بل أين المناضل والخطية الشرع
 لاشي يدفع كيد الدهر ان عصفت احداه أو بقي من ثمر ما يقع

زُلوا فـما بكت الدنيا لفرقهم - ولا تعطلت الاعياد والجمع
والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر - وإنما صفوه بين الورى لمع
لو كان للمرء فكر في عواقبه - ما شان أخلاقه حرص ولا طمع
وكيف يدرك ما في الغيب من حدث - من لم يزل بفرور العيش يتخدع
دهر يفرّ وآمال تسرّ وأعمال تـمرّ وأيام لها خدع
يسى الفقى لأمور قد تضر به - وليس يعلم ما يأتي وما يدع
يا أيها السادر المزور من صلف - مهلا فانك بالايام متخدع
دخ ما يريب وخد فيما خلقت له - لعل قلبك بالايام ينتفع
ان الحياة ثوب سوف تخلعه - وكل ثوب اذا مارث يتخلع
تهذه القصيدة من آخر ما نظم وفيها من آيات النذر ، لامرورين بكثرة المال والدر ،
ما يستعمل له صاحب القلب ، ويعتبر به من لهاب ،

والطبع في قوله « ما شان أخلاقه حرص ولا طبع » بالتحريك الدنس والفساد والكسل
وأصله من طبع (كتب) السيف اذا علاه الصدا ، والسادر في الاخير المتحير والذاهب عن
الشيء ترفعا والذي لا يبالي ما صنع

﴿ أثره الادبي - منتخبات ثلاثين ديوانا ﴾

كان للفقيد في ذوق الشعر وملكة البيان ما يشمر به شعره ، واشتهر به دون السياسة
والرياسة امره ، فهو كما ترى قد ناهز الجاهلين في القوة والمتانة ، وخطر الخضرمين في
الفصاحة والبلاغة ، وبذا مولدين في الرقة والسلاسة ، فصيح ان يلقب برب السيف والقلم ،
وصاحب الحكم والحكم ، وفارس الميدان والبيان ، والصائل باللسان واللسان ، وما زال
أهل الادب يعجبون بذوقه وحسن اختياره وقد رأى بهدوءه من سبلان ان يؤلف
ديوانا في الأدب من مختار قول الشعراء المولدين ليكون عوناً للناشئين على طبع ملكة
البلاغة العربية في النفس وتقوية سليقة الشعر في الخيال فاختر دواوين ثلاثين شاعرا
فقرأها واختار منها فرائدها ورتبها في سبعة أبواب - الادب المديح الرثاء الصفات
النسيب الهجاء الزهد والحكم ، ورتب أسماء الشعراء على حسب أزمته لا على حسب
مكانهم وهم (١) بشار بن برد (٢) العباس بن الاحنف (٣) أبو تواس (٤) مسلم بن
الوليد (٥) أبو العتاهية (٦) محمد بن عبيد الملك الزيات (٧) أبو تمام (٨) البحتري

(٩) ابن الرومي (١٠) عبد الله بن المعتز (١١) أبو الطيب المتنبي (١٢) أبو فراس الحمداني (١٣) ابن هاني الاندلسي (١٤) السري الرفاء (١٥) ابن نباتة السعدي (١٦) الشريف الرضي (١٧) أبو الحسن التهامي (١٨) مهيار الديلمي (١٩) أبو العلاء المعري (٢٠) صردر (٢١) ابن سنان الحفاجي (٢٢) ابن جبوس (٢٣) الطغراني (٢٤) الغزي (٢٥) ابن الحياط (٢٦) الارجاني (٢٧) الأبيوردي (٢٨) عمارة لميني (٢٩) سبط التعاويذي (٣٠) ابن عنين .

ونقول ان بشار بن برد أولهم مات سنة ١٦٧ عن نحو تسعين سنة فهو من أهل القرن الأول والثاني وابن عنين (بالتصغير) توفي سنة ٦٣٠ وقيل سنة ٦٣٤ أي في أوائل القرن السابع فهو أول حفول الشعراء المولدين في نحو سبعة قرون فأشعارهم هي تاريخ الافة والادب في هذه القرون وقد تحاشى الفقيده في اختياره المجون فانه كان يكرهه قولاً فكيف يثبت كتابته . وقد وضع تعليقاً لهذا الديوان العظيم يفسر فيه الالفاظ الغريبة والاماني الافة وسيشرح اهله في طبعه في زمن قريب ان شاء الله تعالى

هذا هو الأثر العظيم لفقيده الادب وأشعر الشعراء في هذا العصر وذلك مثل من شعره في الموضوعات المختلفة وكان أدبه النفسي أعلى من أدبه الانساني وقد خانته رحمه الله في ذكبه كل صلة بالناس ما عدا هذه الصلة الادبية فلم ينف بعهده ويرعى حقوقه . من اتقوا وبجاهه ورفده ، ولكن وفي له الادباء والشعراء ، وواده الفضلاء والعلماء ، الذين تجمعه بهم الصلة الروحية ، والمشاكلة الطبيعية ، فكانوا يكتبونه في غيبته ، ويفشون ناديه بعد عودته ، وكان أشدهم له وفاء الأستاذ الامام ، ومثله من يقوم بحقوق الصداقه حق القيام ، وقد عرفناه وصحبناه في هذه المدة وكنا نذاكره في شؤون الاصلاح فنراه متفقاً معنا في كل ما نقد ونكتب في وسائل اصلاح حال المسلمين وكان له ولوع بالمنار حتى كان أحياناً يطلبه قبل صدوره بل قبل تمام طبعه فنرسل له الكراسة بعد الاخرى خالصة له من دون المحبين

توفاه الله تعالى في يوم الاثنين لخمس خلون من شهر شوال فشيعت جنازته باحتفال عظيم وصلى عليه الأستاذ الامام ولم أره صلى على ميت غيره الا مأموماً وسيجتمع شعراء مصر وأدباؤها في اليوم التاسع والثلاثين لموته (الجمعة ١٤ ذي القعدة ٢٠ يناير) عند ضريحه ويؤنونه ويرثونه بما انظموه من القصائد فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ويجهل في ذريته خير خلف له آمين

باب الأحكام

ترجمة أحمد باشا المنشاوي

هو ابن أحمد آغا المنشاوي بن الجوهري المنشاوي نسبة الى قرية المنشاة في مركز
 رفقي من مديرية القروية بمصر ولد سنة ١٢٥٠ و قتل ١٢٥٦ ومات والداه عن ثمانية أولاد هو
 أصغرهم ورك لهم مئتي فدان فرباه أخوه الأكبر محمد بك المنشاوي وعلمه مباني
 القراءة والكتابة بالعربية والتركية وفي الثامنة عشرة من عمره عين معاونا في عمال المزارع التي
 تسمى الدائرة السنية فعرف كيفية ادارة الزراعة وتسمير الارض بالطرق المنتظمة التي كان
 يجري عليها أمراء مصر . وقد خلقه الله كبير النفس فحدثته نفسه بالمعالي ولم تك المعالي
 يومئذ الا في قرب الحكام ووفرة المال فوجه نفسه الى جمع الثروة وكان مبدأ أمره فيها ان
 اشترى تبنا كثيرا من الدائرة السنية بثمن بخس فارتفع ثمنه جدا حتى بلغ ثمن الحمل جنبها فربح
 وبخا عظيم ثم اشترى مقداراً عظيماً من بزر البرسيم الاردب بجنبه فعلا ثمنه حتى بلغ ثمن
 الاردب اثني عشر جنباً ثم اشتغل بأعمال زراعية أخرى فنجح فيها نجاحاً عظيماً بكمه
 وجده حتى وثق به اسماعيل باشا المفتش العام الذي كان يدير دفعة الحكومة المصرية في عهد
 الخديو اسماعيل باشا ورقاه في عمله ومن أقدر على جمع الثروة ممن كان يثق به هذا ويؤله
 الاعمال الزراعية ؟ نعم ما كل ما تمنح له الفرص يحسن استخدامها كما استخدمها المترجم
 بمهارته وحذقه الفطري وشجاعته وقد كانت قيمة الارض قليلة في ذلك العهد لكثرة
 الخمرات والنظام من الحكومة حتى كأن الفلاحين كلهم عبيد الأمير لا يبالغون من قسوتهم في
 استغلال الارض له الا ما يسد الرمق ويحفظ الذمء ولو لا الحاجة اليهم لخدمة والاستعباد
 لبخلوا عليهم بذلك الاماج ، الذي كان بمثابة الدواء والملاج ، ولكن أصحاب الجراءة
 والاقدام ، والزاني عند أولئك الحكام ، كان يسهل عليهم من جمع الثروة ما يعز
 على غيرهم وبلغنا ان المترجم لم يملك على عهد اسماعيل باشا أكثر من ألف فدان فان
 كان ذلك كان دليلاً على ان لم يستغن على تحصيل ثروته الواسعة باستبداد الحكام كما
 كان يفعل السابقون بل حصلها بجده واجتهاده تدريجاً . ويرجع القاري هنا الى ما قلناه

في مقدمة ترجمة محمود سامي باشا الادبية من هذا الجزء ليتذكر أن نجاح الانسان في أعماله هو أثر استعداده وثمره خلاقته وقد جرى المترجم بحسب ميله واستعداده في طرق الاثراء وكانت براعته في عمارة الارض واستغلالها أشد من براعته في امتلاكها فقد ملك عشرة آلاف فدان كانت غلتها نحو مئة ألف جنيه في السنة ومن الناس من يملك في مصر أكثر من ذلك أرضا ولا ينال منه نصف ما كان ينال المنشاوي ربهما وأهل هذه الديار يعرفون كثيرا من معاصريهم الذين ترك لهم آباؤهم عشرات الالوف من الفدادين ، فأضاعوها وانقلبوا مساكين ، فلا يحسن الجاهل ان الثروة تنال بما يسمونه البخت أو بمساعدة أصحاب السلطة والجاه أو بسنوح الفرص بل يجب ان يعلم ان الوسيلة الاولى هي الاستعداد الفطري والاخلاق ثم العمل والجهد عن علم بالميل الناشئ عن ذلك فالبخت اسم لمسمى وهمي والفرص تسنح لكثير من الناس وقليل منهم المستفيد منها ، والملم بطرق الكسب لا يفني وحده فكم من عالم خائب والجهد والكسب بفسير مساعدة الاخلاق قليل الفناء فأكثر الناس كادح ناصب في تحصيل الرزق والتاجح قليل من كثير . ومن يقول ان الحريص كامله المفرط ، والمقنص كالمسرف المضيع ، والجري كالبيان الهلوع ، والسخي كالبخيل المتنوع ، والعزيز الكريم ، كالمهين اللئيم ، ومن دلائل حذق المنشاوي ومهارته في تدبير أمر الثروة انه دائرته الواسعة لم يكن فيها من المعال والكتاب عشر مافي أمثاله من دوائر أصراء مهتر وأغنيائها الذين هم فوقه علما ودونه مهارة وعملا وكان ينظر كل شيء بنفسه ولا يني في الدائرة عمل الى يافته وتوقيعه

كان عزيز النفس أبها ولوعا بالشهرة بالمعالي مفرما بحب المدح والثناء وصاحب هذه الخلال وان لم يقف بها عند الحدود المشروعة والموضوعة خير من المهين المغمول المستواغ الذي لا يبالي أعده الناس مسيئا فدموه أو محسنا فدحوه كما عليه كثير من أمرائنا وأغنيائنا الذين لا هم لهم الا التمتع بالاذات البهيمية . ولذلك كان يدخل في المآزق ويركب العصب لإحراز المكانة في نفوس الناس . ومن ذلك توسطه بين عريان القطر المصري وعرابي باشا حين أراد هذا إلزامهم بقبول ضرب القرعة العسكرية في أبنائهم فأبوا وتآلبوا يبعون الفتنة ولما أغرى شيطان السياسة المصريين بقتل الافرنج ومن

شاكتهم من اليهود والنصارى القرباء في الاسكندرية سرى سم الاعتداء منها الى طنطا وطفق الرعاع يقتلون ويضربون فانبرى الفقيه يومئذ الى اغاثتهم فنفر عنهم طائر الفتنة وحمل اثنين منهم على قطارين الى بلدة القرشية فوضع كبارهم في قصره العظيم والباقيين في مزارعه هناك فكانت لهم حرما آمنا يابجا اليه الخائفون ويفرح خروج الواجب ، وكان يتفق عليهم من سمته وجهاز كثيرين منهم فسافر واجمعيته ونفقته الى بورسعيد فأوربا . وزعم بعض المتقدين أنه لم يفعل ذلك الا لما كان يتوقعه من ظفر الانكليز وانا بهم اياه على صديقه وما كان الرجل بعيد النظر في الامور الاجتماعية والسياسية فيدرك ما لم يكن يخطر على بال أكثر المتعلمين والحاكمين بل كان على غاية البساطة في غير الامور الزراعية والاقتصادية وما ارى السائق له الا الارباحية الفطرية وحب معالي الامور مع الاحساس بالقدرة على ذلك لانه من الاعوان والمصيبة وقد آوى غيره من الوجهاء بعض الناس على جبنهم وخوفهم ولكن لم يشتهر امرهم واما عمل المنشاوي فلمعظمه قد طار ذكره في الآفاق فاهديت اليه اوسمة الشرف من دول أوربا وجمعياتها . ولكن الذين تتوجه نفوسهم الى الشر دائما لا يصدقون بأنه يوجد الدنيا من يصل الخير لوجه الله تعالى أو لحب الخير . على أن الذي يطلب الخطوة عند الدول أو عظماء الناس بفعل الخير قليل في الناس وما كثر هذا الفريق في أمة الارتمت وعظم شأنها فالمنشاوي كان خيرا من منتقديه وان صدق سوء ظنهم فيه ، وقد فعل مثل فعله في مصر الأمير عبدالقادر وغيره من علماء وعظماء المسلمين في الشام في ابان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٦٠ م فهل كانوا يتوقعون ان يأخذ الفرنسيين الشام فيكافؤوهم ويرفعوا شأنهم ؟ كلا ثم كلا انهم كانوا باعث الدين والروية ينبهون

وقد كان من المتهمين في الفتنة المرامية وحوكم فلم يثبت عليه بما يحكم به عليه ولكنه في أعقاب الفتنة سافر الى بلاد الشام وأقام مدة في بيروت كان فيها عوناً للمنفقين المحتاجين من المصريين ولكنه لم يسلم من شرهم فسمعوا فيه الى السلطان عندما سافر الى الاستانة سنة ١٣٠١ فكتبوا الى المايين إنه متفق مع اسماعيل باشا على تأسيس دولة عربية فلم تضره سعايتهم وأقام في الاستانة زمناً ثم سافر الى تونس فأكرم الباي ورجاله ثم واهبوا وأكرم عليه برتبة أمير الأمراء ووسام الاقتدار ثم سافر الى نابولي فلقى من

وجال بعض الجميات الانسانية حفاوة واکراما ثم عاد الى مصر سنة ١٣٠٥ وأقام في قصره بالقرشية وكان حب الكرامة والعلاء قدما في نفسه فلم يكن يسمه ذلك القصر الفخيم والجنة التي أنشأها له وفيها من كل فاكهة وكل زهر وربحان، ما لا يكاد يوجد في مكان ، ولذلك كان كثير الشؤون مع الامير والحكومة ولا موضع في المنازل ذكر شيء من ذلك وإنما نشير الى الهضم الذي ناله من جراء ذلك فهب بباعث رد الفعل الى العلاء والكرامة من الطريق الحقيقي فقال لقب « محسن مصر الكبير » وهو أفضل من لقب باشا وأمير ،

بعد المترجم عن أمير البلاد لهذا العهد زمنا ثم قرب منه وقيل انه قدم هدية لولي العهد يومئذ مزرعة تباع ألف فدان . واتفق في زمن هذا القرب أن سرق من مزارع الامير نور لم يهتم رجال الحكومة الى سارقه فتصدى لمساعدتهم ارضاء للامير وكان من أقدر الناس على ذلك لما اعتاده واسطة خدمه وأهوانه من التسيكل بالاصوص من أيام الاستبداد فضرب بعض المتهمين الذين أحضرهم وكان غنده مأمور مركز طنطا يبغى التحقيق فقامت لذلك قيادة الحكومة لأن المحتلين يشتدون في ازالة السلطة الشخصية من مصر ويماقبون أشد العقوبة كل من يعمل عملا لا يجيزه له القانون لاجل ارضاء الامير أو بوحى من قصره فحوكم المترجم وحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر وعزل المأمور ناديا وعزل مدير القرية سعد الدين باشا بالاحالة على المعاش . فمظلم الامر على الفقيد وذهب بعد خروجه من السجن الى أوروبا لينتقم من اللورد كرومر بما يكتب في الجرائد الاوربية ، سول له ذلك بعض الظالمين في ماله فتبناه لبساطته ثم رجع يائسا وقد أراد بعد عودته ان يغيظ المحتلين بزيادة القرب من الأمير وتعظيم شأنه فلما أراد الأمير ان يسافر للاحتفال لقناطر زفتي التمس منه ان يمر على محطة القرشية فقبل فأعد هناك زينة واحتفالا لم يعرف لئلهما نظير في القطار المصري وقبيل السفر كتب اليه من حاشية الأمير بأن العزم قد تحول عن المرور من هناك فمظلم عليه الامر جدا وانكسرت نفسه حينئذ لتدفع الى العمل العظيم الذي لا خيبة فيه ولا إضاعة بل هو الشرف الرفيع الذي يحو كل غضاضة وما عثم ان أنشأ تلك الوقفية العظيمة التي نوهنا بها في السنة الماضية (المجلد السادس) فم إنسانه العلماء والفقراء من جميع الملل

ولما توجهت نفسه للخير والبر بالسجاء الخائمي صار يكثر معاشرته أهل الخير والعلم
فوثق عرى ووداده بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وصار يكثر زيارته ويستشير
في شؤونه وقد عرفناه في أثناء ذلك . وكنت كثيرا ما أحدث الشيخ فيما تنوق اليه
نفسه من السعي في إنشاء مدرسة جامعة في مصر تكون في ضواحي القاهرة فكان
يشكو من بخل الأغنياء وجهلهم بفائدة هذا العمل الذي لا يتم الا بمبلغ عظيم فلما
اتصل المنشاوي به رغبه في هذا العمل الذي يكبر على غير نفسه الكبيرة ويده المبسوطة
فوعده بأنه سيفعل ولما وقف تلك الأرض التي قيل ان ريعها يناهز أربعين ألف جنيه
في السنة وهو في الحقيقة لا يقل عن ٢٥ ألف جنيه خفنا أن يكون رجوع عن رأيه
فاذا هو لم يرجع وكنت كلما نقيته أحدثه في أمر المدرسة وأعظم من شأنها حتى انني
رأيت في غرة رمضان من السنة الماضية فأقسم لي بالله انه سيكلم في ذلك النهار احد
الامراء في شراء قصر له (بشبرا) لينشيء المدرسة فيه موقتا الى أن يبني لها البناء الذي
يليق بها ثم علمت انه كلفه ولم يتفق معه على الثمن . وباع الخبر أرباب الجرائد فطفقوا
يذكرون المدرسة الكلية الجامعة بما يزيد في تشويقه رحمه الله حتى اذا كان يوم
السبت (١٥ شوال الماضي) كتب الى مجلس النظائر كتابا يطالب فيه أن تبنيه الحكومة
عشرة آلاف فدان معينة (كانت باعها من رجل اجنبي بثمان وشروط لم يستطع
القيام بها ففسخت البيع) ليجعلها وقفا على مدرسة كلية يريد إنشاؤها في مصر بالقرب
من القاهرة ومن عادة الحكومة أن تباع الأرض للمدارس والاعمال الخيرية بثمان
بجنس والتفقد طلب هذه الأرض بمثل الثمن الذي كانت باعها به وكتب اليها انه يوقع
على حجة الوقفية في الوقت الذي توقع له المالية على عقد البيع . ثم توسل بالمفتي الى
نظارة المعارف بأن توصي الحكومة بالتعجيل بعقد البيع منه ووعدا بأن تكون
المدرسة تحت رعايتها وقد ذكر وكيل المعارف ناظرها في ذلك فكتب للحكومة أحسن
نوصية وبالفنا ان الحكومة قبلت ولو أمهل القدر الرجل الى آخر الاسبوع ثم الأصر
ولكن حاجته المتية فاحتطفته من مصر في يوم الثلاثاء (١٣ شوال الموافق ٢٠
دسمبر) فكان فقدته خسارة علمية هيئات تموض بالألوف من هؤلاء الأغنياء البخلاء .
وقد كنا زرناء في ذهيته بعد عيد الفطر وتحدثنا في أمر المدرسة فقال : إنني الآن قد

بدأت بضرب الطوب (الآجر) لأجل البناء في الصيف الآتي : وأخبرنا عن المكان الذي سيدفن فيه وهو في أرض له تعرف ببسوس على ضفة النيل وأخبرنا أنه كان عازما على شراء سراكب بخارية صغيرة من النوع المعروف بالرفاص لأجل نقل أساتذة المدرسة الذين يقيمون في القاهرة مع التلامذة الخارجيين صباحا ومساء في النيل ووعدنا بأن سيطلعنا على ذلك المكان فياحسرة العلم والبلاد عليه

هيات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ومن كرمه الحاتمي انه تبرع بألفي جنيه لمساعدة السكة الحديد الحجازية واقتدت به حرمة قبرعت بخمس مئة جنيه وقد جمع لذلك مالا كثيرا بسميه فأنعم عليه السلطان برتبة يلربكي * ومن الدلائل على حسن خاتمته رحمه الله تعالى انه قبل موته بيوم طاف على جميع الذين كان بينه وبينهم مفاضة أو عداوة فصالحهم على عزة نفسه وشدة ضيقه فلم يقبضه الله تعالى الا بعد أن زكى نفسه من الحرج على الناس فنسأل الله تعالى أن يحسن اليه في الآخرة أضعاف ما أحسن الى عباده في الدنيا وان يتجاوز عن جميع ما سلف منه بمغفرته وإحسانه

أشرنا في الجزء الماضي الى ما كان لتشييع جنازة المترجم من الشهيد الذي لم تر مثله لأحد من الأمراء والعلماء ونريد الآن بيانا فنقول إن الشوارع كانت غاصة بالناس من شاطي النيل حيث كانت ذهبته التي توفي فيها الى محطة مصر اذ نقل من المحطة الى طنطا لأجل دفنه في القبر الذي أعده لنفسه . وكان الأزدهام على أشده من ميدان الأزبكية الى المحطة وكان في مقدمة المشيعين مفتي الديار المصرية وأحد حجاب الأمير نيابة عنه وكثير من العلماء والوجهاء من جميع الطوائف والملة المقيمة في مصر ولكن لم تر في ذلك الجمع الكبير أحدا من أسرة الأمراء ولا من النظار حتى كأنهم ليسوا من الأمة كما قيل . وكان الشهيد في طنطا على نحو ما كان في مصر وزاده تأثيرا هناك اجتماع تلامذة مدرسة الجemie الخيرية فيها و ٣٠٠ تلميذ من تلامذة مدارس جمعية العروة الوثقى في الاسكندرية معهم المويستى الخاصة بهم جاءوا مع أعضاء ادارة الجمعية في قطار خاص بهم لأجل تشييع الجنازة وقد حمد الناس من هؤلاء الأعضاء الاكارم هذه العناية وعدوها من شكرهم افضل الفقيه على مدارسهم لاسيما مدرسة محمد علي

الصناعية التي لم تكن لولاه شيئاً برجي نياته
مات رحمه الله تعالى عن زوجة كان مضبوطاً بها محترماً لها أشد ما يحترم رجل
امراته وما ذلك الا لانها بحسن معاملتها قد عرفت كيف تملك قلبه . وعن شابين وبنت
متزوجة وهم من غير زوجته التي مات عنها واحد الولدين مسجون وقد توجهت
قلوب الناس الى الأمير بالعفو عما بقي من مدة سجنه . وقد رضي المسجون بأن
يحمل أخاه المطلق يوسف بك قيسا عليه . فخوّم الذين اعتادوا الاستفادة من تركات
الأغنياء بالتحريش بين الوارثين وتوريطهم في الشكاوي والدعاوي على يوسف بك
هذا وأنشأوا بوسوسون له ليقوموا بينه وبين وكيل الدائرة بسيوني بك الخطيب
وبقية الورثة . فاذا فطن لأمرهم وعرف تأثير أمثالهم في أمثاله ووعى أقوال النصحاء
الخلصين يرى ان هذا الوكيل كان محل ثقة أبيه الذي خبر الناس وبلاهم وان ثروته
كانت تزيد على عهده وأراضيه وأملأه تزداد عمراناً وربما وعنه ذلك يغفل وسوسة
الموسوسين ويبقى كل شيء على حاله والا فانه يخسر بالقضايا والمشكلات أضغاف ماثوره
شياطين الانس الآن انه يخسره بالمسألة فينم زماناً قصيراً ثم يعود - حماء الله - الى
حال المساكين ، والعاقبة للمتقين ،

وفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي

لم ترقأ دمة عين الأدب المنسجمة على محمود سامي ولم يهدأ روع محبي العلم
والخير حزناً على أحمد المنشاوي حتى فجع العلم وأهله بوفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي
العالم اللغوي الشهير في مساء يوم الجمعة لسبع بقين من شوال فقدت مصر
بلى الأمة العربية في هذا الشهر ثلاثة رجال لا خلف لهم فيمن نعرف من أبنائها .
مات رحمه الله بمرض انحلال الشيخوخة عن سن تناهز التسعين فيما نظن وكان حضر
تشيع جنازة صديقه محمود سامي باشا ومشى فيها قليلاً ثم عاد عجزاً عن متابعة السير .
وقد شيعت جنازته ظهر اليوم التالي على السنة التي كان يحبها وينتصر لها على نفقة
صديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ومشى فيها أهل الصفاء والوفاء من
العلماء والفضلاء العارفين بفضلهم ولم يترك رحمه الله ما يورث عنه وجميع كتبه النفيسة
موقوفة ووصيه الشيخ محمد عبده وقد وضعت امرأته بعد وفاته وقبل صدور هذا

الجزء غلاما فسمى باسمه نسال الله ان يجعله من اهل الحياة ايريه وصيه الحكيم احسن تربية.
وسند كر ترجمة الفقيد في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

❦ رأي في احتلال فرنسا لمرافا كش ❦

جاء في رسالة الكاتب المؤيد في باريس علي أقدي زكي نشرت في العدد ٤٤٥٧

منه مانصه

« فحق على كل محب للمرافا كشين أن يبحث عن وجوه سعادتهم واثني عن لا يرون في
التدخل الفرنسي بالبلاد المراكشية أدنى ضرر على شرط أن يكون هذا التدخل
غير ماس باستقلال البلاد المراكشية من جهة ولا بسياج دين أهلها ولا بكرامتهم
وان كل مطالع على تاريخ البلاد وكيفية استعمارها يحكم ان مرافا كش لا يمكنها أن
تقوم بنفسها بما تقتضيه راحة رعاياها وسعادة بنينا بل لابد لها من مساعد يساعدها
ويمدها بالمال والرجال حتى تخرج من أزمتها الحالية واذا نظرنا الى الدول جمعاء نرى
ان الدولة القريبة منها المشتركة معها في صوالها هي الدولة الفرنسية ولكن هذا
لا يمنعنا أن نكون ضد سياسة فرنسا إذا أرادت مس استقلال البلاد المراكشية بل
ويلزمنا محاربتها أقلامنا وبكل جهد استطاعتنا حتى نرجعها الى صوابها » اه
وياليت شعري ماذا فعلت محاربة انكلترا بالاقلام لاخراجها من مصر وهل
فرنسا أضف من انكلترا وأشد خوفا من أقلام أمثال هذا الكاتب السياسي ؟

❦ معاهد العلم الديني في الاسكندرية ❦

امر الامير منذ عامين بأن يكون طلاب العلم في الاسكندرية تابعين للجامع الأزهر
في قانونه ونظامه وعين الشيخ محمد شاكر الذي كان قاضي القضاة في السودان شيخا
لعلماء الاسكندرية لاجل ادارة نظام التعليم فيها. وقد خصص في ميزانية ديوان الاوقاف
السنة ١٩٠٥ ست عشرة واربع مئة وأربعة آلاف جنيه من ريع الاوقاف الخيرية لتفقات
التعليم في الاسكندرية وقد سار الشيخ محمد شاكر في ذلك على نظامه ذكره بعد

(تصحيح غلط) لفظ البنات في السطر ١٦ من الصفحة ٨٢٩ صوابه البنات وفي س ٩
من ص ٨٣٠ منه صوابه منها وفي س ٢١ فترت صوابه (فترت) وفي س ٣ من ص ٨٣١ طمع
صوابه طمع . وقولنا في صفحة ٨٣٢ يوم الاثنين صوابه ليلة الثلاثاء



يوتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يؤذك إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وآتوا ثباتهم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى و«متاراً» كتنار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٢٢ يناير (٢٠) سنة ١٩٠٥)

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالبروف ان شاء، واذا تذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمقاً قد متأخراً السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقفاله

﴿ أخذ الأجرة على القرآن ﴾

(س ١٠٤) ١٠ ف. في الاسكندرية) : قرأنا في مناوكم نقلا عن الاستاذ الامام عند تفسير قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الخ » الوجوه التي يعتبر أخذ المال فيها محرماً وفيها ما يؤخذ على العدد المعلوم من سورة يس - وان القراءة لا تحقق الا اذا أريد بها وجه الله خلسة فاذا شابت هذه النية شائبة فقد أشرك بالله غيره في عبادته بالتلاوة - وكذا من يقرأ القرآن لأخذ الأجرة لا غير فاذا لم تكن لا يقرأ وعلم من ذلك ان الحرمة على المصطفي والآخذ فاذا كان الاول يعطي بمحض ارادة واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله » فكيف تكون الحرمة وكيف الجمع بين القولين

والحديث كما لا يخفى رواه البخاري عن ابن عباس في (كتاب الطب) وهو حجة الشافعي (كما سمنا) على جواز أخذ الأجرة على القراءة وحجة أبي حنيفة على جواز أخذها على الرقي. أسعفونا بالجواب فأنا كالظمان ينتظر ورود الماء ولكم الفضل أولاً وآخراً

(ج) حمل بعض العلماء الاجر في الحديث على الثواب لأجل الجمع وخصه بعضهم بالرقية وينبغي ان تكون صلحاً على شفاء لديغ فان شفي استحق الرأقي الاجرة كما كانت واقعة الحال لأن ما جاء على خلاف القياس لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على الرقية بالقرآن ونفعه في شفاء المرضى أو عدم نفعه في الكلام على المسائل الزنجارية . ومنها يعرف انه على خلاف القياس . ومن الاحاديث المعارضة له ما رواه أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه

ولا تحفوا عنه ولا تستكثروا به : ورجاله ثقات وما رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرءوا القرآن واسألوا الله به فإن من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون به الناس : وما رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اقرءوا القرآن قبل ان يقرأه قوم يقيمونه كما يقام المسم يتعجل أجره ولا يتأجل » وما رواه أيضاً من حديث جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيما الأعرابي والهجمي فقال : « اقرءوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » : فهذا وما ذكر في التفسير كاف في بيان الحق وجعل حديث الرقية غطاءً لتلك الواقعة وما كان في معناها وهي تدل على أن الأجرة كانت محرمة فإن الراقي لما أخذ الماء أنكر عليه رفاقه من الصحابة حتى أتوا النبي وأذن لهم بأكلها وكانوا استضافوا أولئك العرب من المشركين فلم يضيفوهم فرقى أحدهم لهم سيدهم وكان لديناً على ان يعطوه القطيع اذا شفي . فانت ترى انهم كانوا مضطرين او محتاجين ولا يقال ان المعطي يعطي برضاء فان العقد فاسد وهذه شبهة مستعجلة الربا والشافعي لم يقل ما ذكرناه هو بحث للشافعية في صحة الأجرة وعدمها .

حياة البرزخ وحياة الآخرة

(س ١٠٥) يوسف افندي هندي في بريد (بورسعيد) : أ كد لي أحد طلبة العلم بالأزهر الشريف ان الميت يشعر ويحس ويتألم ويسمع كل ما قيل أمامه حتى وطء النعال على قبره واستشهد بحديث عمر « ما انت بأسمع منهم »
واني شك في ذلك لبعده عن التصور وعدم تسليم العقل به مباشرة لأسباب منها عدم تألم المرء بما يفعل بجسمه اذا خدر بدنه بالمادة المنسية (البنج) والروح فيه فإلا به بعد مفارقتها بدنه ومنها ان الميت في بورسعيد يوضع في صندوق ويلقى في حفرة وملية ويهال عليه التراب ولا شك ان الأرض تغور به لانها رملية فهل يسلم العقل بأن الميت يشعر بهذا كله ونحوه أرجو التكرم بشرح الحقيقة مأجورين .

(ج) واع كثير من الذين يشتغلون بعلم الدين بالكلام في الفرائب ولا أغرب من أمور عالم الغيب واحتجوا عليه بالروايات حتى الضعيفة والموضوعة وأدخلوا فيه القياس

على ما رويوا بل منهم من احتج فيه بالرؤى والأحلام حتى قالوا وكتبوا ما يحمل كثيراً من الضعفاء على الشك في أصل الدين . ومن ذلك أن الأموات يأتون في قبورهم ويشربون وينشون النساء . والحق الجمع عليه أن حياة الآخرة من أمور عالم الغيب لما ورد فيها من التصوص القطعية عن الله ورسوله تؤمن به من غير بحث في كيفيته وتؤمن مع ذلك أن عالم الغيب ليس كعالم الشهادة فلا تقيس حياة الآخرة على الحياة الدنيا في شيء . والعقل لا ينافي هذا لأنه يدلنا على أن الذي وهبنا هذه الحياة قادر على أن يهبنا بعد الموت حياة أخرى أرقى منها أو أدنى وقد اختلف المسلمون في حياة البرزخ فقال الأكثرون إن الميت يحيا بعد الدفن لأجل السؤال وأنه يعذب بعد الموت قبل البعث يوم القيامة وعليه جمهور أهل السنة لأحاديث وردت في ذلك ولكن هذه الحياة عندهم غيبية لا يقاس عليها .

ونقل صاحب اللوائح الأنوار البية - في شرح عقيدة الفرق المروضة عن الإمام ابن حزم في كتاب المال والنحل أن من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فقد أخطأ لأن الآيات تمنع من ذلك . يفي قوله تعالى « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » وقوله « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » قال ولو كان الميت يحيا في قبره لكان الله تعالى قد أمتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياء الله آية لنبي من الأنبياء - ثم ذكر قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها - أي إن الآيات تحيي . على خلاف الأصل والأصل هنا أنه لا حياة بعد الحياة الدنيا إلا حياة الآخرة وذكر في الاحتجاج قوله تعالى « ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى » أي يرسل روح الذي يموت إلى يوم القيامة فلا حياة له قبلها . ثم قال ابن حزم ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المسألة ولو صحح ذلك لقلنا به وإنما تفرد بهذه الزيادة من ردة الأرواح إلى القبور والمنهال بن عمرو وليس بالقوي تركه سعيد وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة : ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الإسلام على ما قد نقل وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك . (قال) وهذا الذي قلناه هو الذي صح عن الصحابة : وذكر آثار أعظم تؤيد ما قال

وقد أورد صاحب اللوائح رداً عليه لابن القيم قال إن أراد ابن حزم بقوله : من

ظن أن الميت يحيا في قبره فقد اخطأ الحياة الممهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتصرفه وتدبره ويحتاج معها إلى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص. وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بأن تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسئل ويمتحن في قبره فهذا حق وفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله « فتعاد روحه في جسده » في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما وساق الحديث وهو عند أحمد وأبي داود ثم ذكر أن قوله فيه « ثم تعاد روحه في جسده » لا يدل على حياة مستقرة ثم ذكر أن تعلق الروح بالبدن من أول التكوين إلى يوم القيامة خمسة أنواع ذكرها المؤلف وهذا نوع منها . أي وهو غيبي لا نعرف حقيقة . ثم ذكر أن جرح المذاهب خطأ وذكر من وثقه وأن أعظم ما قيل فيه أنه سمع صوت غناء من بيته . وأما حديث أهل القلب وقوله عليه الصلاة والسلام : ما أتم بأسمع لما أقول منهم : فهو يدخل في الآيات فقد قال قتادة رضي الله عنه أحياءهم الله تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي في سيرته : أقول والمراد بأحياءهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا لا غرض المذكور : ولا بعدان يريد أن أرواحهم هي التي سمعت فانها هي التي تدرك وتعقل فلا تتوقف صحة الحديث على رجوعها إلى الأجساد ولكن هل يقاس على النبي غيره في مخاطبة الأرواح والقائس لا يعرف حقيقة ما به القياس ؟ أم يعطي الله لكل أحد يكلم الموتى من الآية في اسماءهم ما أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ كلا فاعلم ما تقدم أن ماسمعتهم من أن الاموات أحياء غير صحيح ، بل هو تناقض صريح ، والله أعلم

(دعوى الولاية والتصرف في الكون)

(س ١٠٦) الشيخ أنور محمد مجي في (الابراهيمية) : ظهر في بلدة الإبراهيمية وجل يسمى الشيخ بالتصوف ومشخة الطريق فأخذ عليه العهد نحو ثمانين شخصاً لما له من الشهرة بالصلاح فراودت نفسي أن آخذ عليه العهد وأتخذه مرشداً فلما اجتمعت مع أحد تلامذته وسألته عن أحوال هذا الاستاذ أقسموا لي بالله ثلاثاً أنه يوجد في تلامذته من تفوق رتبته رتبة سيدي أحمد البدوي وأن له التصرف في الكون ~~فذكر~~ ذلك علي فسالني ثانياً أتذكر ذلك فقلت له نعم فأجابني بأنه لا بد من أن يصيبك

مرض شديد لأنك مصر على إنكار التصرف فصرت متظراً حدوث المرض كما أوعدني فلم يحصل فهل يجوز لنا أن نذكر على هذا شرعاً أم لا ينبغي لنا

(ج) جاء في كتب العقائد أنه لا يجب على أحد أن يصدق بأن فلاناً بينه من أولياء الله تعالى وإن ظهرت الخوارق على يده . وأما نذكر لك ما جاء في اللوائح عند شرح قوله
وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح
فإنها من الكرامات التي بها نقول فاقب للدلالة

قال في تفسير الصالح : وهو الولي العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنبة عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات من ذكر وأتى الخ : وقال في تفسير ناصح : لله ورسوله ولكتابه ولشرعية النبي صلى الله عليه وسلم التي أتى بها عن الله وناصح لأئمة المسلمين وخاصتهم وعامةهم فإن الدين النصيحة : الخ ثم قال في سياق النقل عن ابن حمدان حقيقة الكرامة : ولا تدل على صدق من ظهرت على يده فيما يخبر به عن الله تعالى أو عن نفسه ولا على ولايته لجواز سلبها وإن تكون استمراراً له يعني أن مجرد الخارق لا يدل على ذلك ولذلك قال ولا يساكنها ولا يقطع هو بكرامته بها ولا يدعيها وتظهر بلا طلبه تشريعاً له ظاهراً ولا يعلم من ظهرت منه هو أو غيره أنه ولي الله تعالى غائباً بذلك وقيل بلى . ولا يلزم من صحة الكرامات وجودها صدق من يدعيها بدون بينة أو قرائن خالية تفيد الجزم بذلك وإن منى على الماء أو في الهواء أو سخرت له الجن والسباع حتى تنظر خاتمه وموافقته لتسرع في الأمر والنهي . فإن وجد الخارق من نحو جاهل فهو مخرفة ومكر من إبليس وإغواء وإضلال :

فهذا نص عالم من أشد الناس اتصافاً للكرامات وإنكاراً على منكريها من المسلمين كالاستاذ أبي اسحق الأسفرائيني والشيخ عبد الله الحلبي من أئمة الأشاعرة وغيرهم من الفرق . وتفسيره للولي يؤخذ من لفظه فإن معناه الناصر والموالي ولا يكون ناصراً لدين الله وموالياً له إلا بالعلم والعمل بالكتاب والسنة والنصيحة لله ورسوله بأقامتهما والنصيحة لأئمة المسلمين وهم السلاطين والأمراء الذين يحرم منافقو هذا الزمان نصيحتهم ويلعنون الناصح لهم ولعامةهم . ثم انه يذكر أن الولي لا يدعي الكرامة ولا يبي

من الله وعناية منه به ولكن ما كل من يظهر على يده الخارق يكون ولياً بل ربما يكون ذلك استدراجاً له ، وإذا كان جاهلاً أو عاصياً فائناً نجزم بأن ما ظهر على يديه استدراج له ليزداد انما هذا إذا لم يظهر لنا أنه حيلة وشعوذة ولذلك اشترط رحمه الله العلم بالجزم بوقوع الخارق ، فكيف حال هؤلاء الادعياء الجهلاء الذين يمدعون المواقم بدجلهم وحيلهم ويهددون ضعفاء العقول بالامراض والمصائب اذا هم افكروا عليهم حتى كأن الكرامات صناعة لهم وسلاح بحاربون به الناس لا كل امواهم بالباطل والسيادة عليهم بالبيان لا تصدق احدا يدعي الولاية او الكرامة او بيت التلامذة والاعوان لدعواها وان انذر بعض الناس بالمرض فرض فإن ادعي دعي ولا يفرنك ما تكتبه الجرائد التي تسمى اسلامية عن بعض اهل الجامع منهم وانكر عليهم وانصح المسلمين بالاعراض عنهم ووالد من والى الله ورسوله بالعلم والعمل والنصح للمسلمين وتبرأ من العصاة والجاهلين

أنا في علي بن الحسين

﴿ انتقاد شواهد تفسير ابن جرير الطبري ﴾

تابع لما قبله

- (٣٥) أقوى وأقهر من لم وغيرها هوج الرياح بهابى التراب مواد
ورد في الجزء ٢٧ ص ١٠٤ وكتب بدل: بهابى التراب: بها في التراب
والبيت من قصيدة النابغة التي أولها
عوجوا خيولهم دمنة الدار ماذا تحيون من توى وأحجار
(٣٦) وزكب خيلاً لاهوادة بينها ونصى الرماح بالضيطرة الحجر
نص بالريح أي تضرب به واطمن وروى بدلها ونسقى
وجاء البيت شاهداً في موضعين (١) في الجزء ١٧ ص ١٨ وأنشد هنا صحيحاً (٢)
في الجزء ٢٠ ص ٦٤ وكتب هكذا
وثركت خيلاً لاهوادة بينها نسقى الرماح بالديصرة الحجر
والبيت لخنداش بن زهير المامري
(٣٧) كانتا برج رومي يشيده بان مجص وأحجار

ورد في موضعين (١) في الجزء ١٩ ص ١٨ وكتب هنا صحيحاً (٢) في الجزء ٢٩ ص ١٢٩ وكتب باسقاط كلمة بان حق انكسر البيت
(٣٨) بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
من أبيات لزبد الخيل وجاء في موضعين (١) في الجزء الأول ص ٢٢٩
وكتب هكذا

تجمع فضل البلق في حجراته ترى أولاًؤكم فيه سجداً للحوافر
(٢) في الجزء الأول ص ٢٧٧ وكتب هكذا
تجمع ظل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجداً للحوافر
ويظهر أن هناك رواية بجمع بدل بجيش ولكن المبرد روى في كامله الايات
الاربعة هكذا

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا أبو مكثف قد شد عقد الدواب
بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
وجمع كمثل الليل من تجس الوغى كثير تواليه سربع البوادر
أبت عادة للورد أن يكره الوغى وحاجة رمحي في تمير وعامر
(٣٩) لم يجرعوا حسن الغذاء وأمهم طفحت عليك بناتق مذكور
من كلمة للتأنيف الذي ياتي بهجو زرة بن عمرو بن خويلد وجاء شاهداً في الجزء ٩
ص ٦٩ وكتب الشطر الثاني هكذا دحقت عليك تنائق مذكور
(٤٠) كأن رماحهم أشطان برر بعيد بين جالها جرور
من أبيات لمهل بن ربيعة وجاء شاهداً في الجزء السابع ص ١٧٠ وكتب
الشطر الثاني هكذا

بعيد بين جالها جرور * جال البر وجولها جانبها
(٤١) غلام رماه الله بالحنن يافما له سيمياء لاتشق على البصر
ورد في موضعين (١) الجزء ٣ ص ٦٠ وكتب في الشطر الثاني سيماء بدون ياء قبل
الالف وهذا تحريف به ينكسر البيت و (٢) في الجزء ٨ ص ١٣٠ وكتب هنا صحيحاً
الا انه ترك همز سيمياء

(۴۲) قعود الی الأبواب طالب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بکرا
للفرزذق وورد في موضعين (۱) في الأول ص ۲۶۰ (۲) في السابع ص ۱۷۲ وهنا

استبدل طالب بطلاب وهو تحريف يختل معه قوام البيت

(۴۳) أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بأمر نكر

لا نكح أيهم منذرا وهل ينكح العبد حر حر

ورد في الخامس ص ۱۰۵ وكتب هكذا واحيلا على عدد ۷

أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بشئ منكر

لا ينكح إياهم منذر فهل ينكح العبد حر بحس

(۴۴) وأشهد من عوف حلولا كثيرة يعجون سب الزرقان الزعفران

ورد في الثاني ص ۲۶ وكتب بدل حلولا حولا وهو غلط والحلول جمع حال

مثل شاهد وشهود وكتب بدل سب بيت وهو خطأ أيضا والسب بالكسر الثوب الرقيق

هكذا رواء اللسان في مادة س ب ب ولكن رواء في مادة ح ج ج بيت ولكنه خذ

(۴۵) ما كان يرضى رسول الله فعلمهم والطيبان أبو بكر ولا عمر

لجرير وورد في موضعين (۱) في الأول ص ۶۲ (۲) في الثاني ص ۷۰

ووضعت كلمة فعلمها بدل فعلمهم وذلك خطأ لأن قبله

وما تغلب ان عدوا مساعيم نجم يضي ولا شمس ولا قمر

(۴۶) جاء الشتاء اجثال القنبر وطلمت شمس علمها مغفر* وجعلت عين الحرور تسكر

هكذا روي الاساس وقال اجثال الطائر نقش ريشه من البرد ووردت في

الحادي عشر ص ۹ وكتبت هكذا

جاء الشتاء واحثال القير* واستحفت الامعاء وكادت تطير* وجعلت غير الحرور تسكر

(۴۷) فنكره فنفرن وامترست له عوجاه هادية وهاد جر شع

من مرئية أبي ذؤيب ورد في الثاني عشر ص ۴۱ وكتب هكذا

فنكره فنفرن وامترست به هوجاه هادية وهاد جر شع

(۴۸) تأبى بدرتها اذا ما استصعبت الا الحميم فانه يتبضع

ورد في السابع ص ۱۴۰ وكتب الشطر الاول هكذا

ثاني يدرها اذا ما استصعبت

(٤٩) وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوانخ تبع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في الأول ص ٣٨٣ وكتب صحيحاً (٢) في الحادي
عشر ص ٥٨ وهنا استبدلت إذ بأو في الشطر الثاني (٣) في الثاني والعشرين ص ٩١
وكتب صحيحاً

(٥٠) وكنا كندمانى جذية حقة من الدهر حتى قيل لن تصدما
ورد في الثلاثين ص ٧ وكتب أول البيت عشنا بدل وكنا فانكسر البيت وأحال
المصحح هنا على غمرة ٧

(٥١) وما وجد أطاؤ ثلاث روائم وأين مجراً من حوار ومصرعا
ورد في التاسع والعشرين ص ١١٨ وكتب هكذا

فما وجد أطار ثلاث روائم وأين مجرى من حوار ومصرما
(٥٢) على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألمأ أصبح والشيب واقع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في السابع ص ٨٥ (٢) في التاسع عشر ص ٨٠ (٣)
في الثلاثين ص ٩٩ وفيهما كتب يصح بدل أصبح

(٥٣) ومنا الذي اختير الرجال سباحة وجوداً اذا هب الرياح الزعازع
ورد في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل اختير اختار وهو خطأ يضيع معه الشاهد
(٥٤) ولها بالماطرون اذا أكل النمل الذي جما
خلفة حتى اذا اوتبت سكنت من جلق يماً

ليزيد بن معاوية وردا في التاسع عشر ص ١٩ وكتب آخر الثاني منهما يماً
وصوابه يماً والمماطرون قرية بالشام والخلفة ثمر يخرج بعد الثمر الكثير

(٥٥) حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للفدر خائفة مغل الاصبع
ورد في السادس ص ٩ وكتب بدل مغل مغل وذلك خطأ

(٥٦) بذات لوث عفرة اذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول لها
للاعس ورد في السابع ص ٦٨ وكتب الشطر الأول هكذا

* بذت لوث عفرة اذا عثرت *

- (٥٧) وإن شفتى عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
من مسابقة امرئ القيس ورد في الثالث ص ١١٨ وكتب هكذا
- (٥٨) وإن شفتى عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
وكان الحجر الصيق من الإيس فقط بمزوجة بماء زلال
بكرتها الأعراب في سنة النوم فتجري خلال شوك السيل
الاعشى وجاء الأول في الثالث ص ٩ وكتب فيه الأسفط بدل الأسفط . وجاء
الثاني في الثالث ص ٥ وكتب هكذا
- (٥٩) بكرتها الأعراب في سنة النوم فيجري خلال ٧ سؤل السيل
من كل نضاجة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
من : بان سعادة : ورد في أربعة مواضع (١) في الثاني ص ٢٢٧ وكتب صحيحاً
- (٦) في الخامس ص ٧٤ وكتب الشطر الأول هكذا
من أجل نضاجة الذفرى اذا عرقت وذكر في الكتاب عراسقها بدل عرضتها
وهي تحمل قوام البيت وفسرها الطبري بما بين الجفنين ولم اعثر على الكلمة ولا على
معناها وهي محرفة (٣) في الحادى عشر ص ١٠٠ وكتب صحيحاً (٤) في السابع
والعشرين ص ٥٦ وكتب هكذا
- من كل نضاجة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
(٦٠) في مهنه قلقت به هاماتها قلق الفؤس اذا أردن لصولا
ورد في الخامس عشر ص ١٧٢ وكتب فيه قلقت وقلق بالفاء وصوابه بالقاف
- (٦١) قآب مضلوه بعين حلية وغودر بالجولان حزم ونائل
ورد في الثالث ص ١٩٩ وكتب هكذا .
- قآب مضلوه بعين حلية وغودر بالخذلان حزم ونائل
(٦٢) وقد خفت حتى ماتت عذرا على وعلى في ذي المطارة فافل
ورد في موضعين (١) في الثاني ص ٤٢ (٢) في الثلاثين ص ١٢٥ ووضع في
المرتبة كلمة فافل آخر البيت وصوابه عافل ومعناه المتع في صموده
- (٦٣) طرقاتك ها هي أقربها قلما لواقع كالقبي وحولا

- ورد في السادس ص ٩٤ وكتب طرقا وافريهما بفائين وصوابهما بقافين
 (٦٤) اغزوا بني امل والغزو جدم عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا
 ورد في التاسع والعشرين ص ٥٧ وكتب فيه الروايا بدل الروابي والروابي الاشراف
 (٦٥) رب ابن عم لسلمي مشمعل اروع في السفر وفي المن غزل
 طباخ - ساعات الكرى زاد الكسل
 ورد في الثالث عشر ص ٢٤٨ وكتب آخر الايات دار الكسل بدل زاد الكسل
 (٦٦) اعطى فلم يخل ولم يخل كؤوم الذرى من خول الخوول
 ورد في السابع ص ١٦٩ وكتب البيت الثاني هكذا . كرام الذرى خؤل الخوول .
 وورد ثانياً في الثالث والعشرين ص ١١٦ وكتب صحيحاً
 (٦٧) خرقوا جيب فتاتهم لم يبالوا سوءة الرجل
 ورد في الثامن ص ٩٩ وكتب هكذا
 خرقوا جيب قباهم لم يبالوا سوءة الرحلة
 (٦٨) ان تقوى ربنا خير نفل وبأذن الله ريث وعجل
 ورد في التاسع ص ١٠٨ وكتب هكذا
 ان يفون بنا خير نفل وبأذن الله ربي وعجل
 (٦٩) وان الذي يسمى بحر شزوجي كساع الى اسد الشرى يستيلها
 ورد في الاول ص ٣٤٩ وكتب في آخر البيت يستيلها بدل يستيلها
 (٧٠) ابعده الذي بالنف نف كويكب رهينة رمس ذى تراب وجندل
 ورد في السادس عشر ص ١٥٣ وكتب فيه نف كرا كب بدل نف كويكب
 (٧١) ماروضة من رياض الحزن معشة خضراء جاد عليها مسبل هطل
 يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بصميم الثبت مكتهل
 يوما باطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها اذدنا الاصل
 البيت الاول ورد في الثالث ص ٤٤ وكتب صحيحاً . والثلاثة في الحادى والعشرين
 ص ١٧ وكتب في البيت الاول من رياض الحسن بدل من رياض الحزن . وكتب
 الشطر الثاني من البيت الثاني هكذا * مورد بصميم الثبت مكتهل * وذلك غلط كله

(٧٢) اذا لسته النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل
ورد في اربعة مواضع (١) في الخامس ص ١٥٦ وكتب الشطر الثاني هكذا .
وخالفها في بيت نوب عوامل (٢) في الحادي عشر ص ٥٦ وكذلك كتب (٣) في
الخامس والعشرين ص ٧٦ وكتب هكذا

اذا لسته الدبر لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل
لما صحت الكلمة جهل معناها واحيل على عدد ٧ (٤) في التاسع والعشرين ص
٥٢ وكتب كما الاول والثاني . قال في اللسان الثوب النحل جمع ثائب لانها ترعى
وتتوب الى مكانها قال الاصمعي هو من التوبة التي تتوب الناس لوقت معروف قال
ابو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد (لها بقية)

رثاء محمود سامي باشا البارودي

اجتمع جمهور من الشعراء والادباء عند قبر أمير الشعر والادب في اليوم الموعود
فرثوه وأنبوه بالشعر والخطب واتنا تنشر مرثية حافظ أفندي ابراهيم ، لانها
واسطة ذلك العقد النظيم ، وهي

اني عيت وأعي الشعر مجهودي	ردوا على ياني بعد محمود
وما لحبل القوافي غير محدود	ما للبلاغة غضبي لا تطاوعني
فاسلمني الى هم وتهيد	ظنت سكوني صفحا عن مودته
لا طلقت من لساني كل معقود	ولو درت ان هذا الخطب أحفني
يا فارس الشعر والهيجه والعجود	ليك يا مؤنس الموتى وموحشنا
أبقى على الدهر من ملك ابن داود	ملك القلوب وأنت المستقل به
عنها لياليك من يئس ومن سود	لقد نرحت عن الدنيا كما نرحت
قبل الممات ولم تحفل بموجود	أغمضت عينيك عنها وازدريت بها
على النهى والقوافي والانشيد	ليك يا شاعرا ضن الزمان به
تحت الفصاحة جري الماني المود	تجري السلاسة في أتماء منطقته
يشار من ذكره ماء الضائقه	في كل بيت له ماء يرف به

لو خطوك بشمر أنت قائله
حليته بعد أن هذبتة بسنا
كفاك زاداً وزيناً أن تسير الى
ليك ياخير من هزّ اليراع ومن
أن هد ركنك منكوباً فقد رفعت
أن المناصب في عزل وتولية
أكرم بها زلة في العمر واحدة
سلوا الحجى هل قضت أربابه وطرا
كنت الوزير وكنت المستعان به
كم وقفة لك والابطال طائفة
تقول للنفس ان جئت اليك بها
نسخت يوم كريد كل ما نقلوا
نظمت أعداك في سلك القضاء به
كانهم كلام وللموت قفيلة
أودى الماري تقي الشمر مؤمنه
وأوحش الشرق من فضلى ومن أدب
وأصبح الشمر والاشباع تنبذه
لوى به الضفء واسترخت أغته
وأنكرت نسائم الشوق مربه
لو أنصفوا أودعوه جوف لؤلؤة
وكفوه بدرج من صحيفته
وانزلوه بأفق من مطالعه
وناشدوا الشمس ان تهي محاسنه
أقول للملأ الفادي بموكبه
غضوا المبون فان الروح يصحبكم

غابت عن تفحات المسك والورد
عقد بمسح رسول الله منضود
يوم الحساب وذاك العقد في الحيد
هزّ الحسام ومن لى ومن نودي
لك الفضيلة ركننا غير محمود
غير المواهب في ذكر وتخليد
ان صح انك فيها غير محمود
دون المقادير أوقازت بمقصود
وكان همك هم للقادة الصيد
والحرب تضرب صنديداً بصنديد
هذا مجالك سودي فيه أو يدي
في يوم ذي قار عن هاني بن مسعود
على روي ولكن غير محمود
يرمي بها عربي غير رعيدي
فكاد صرح العالي بهذه يودي
واقفر الروض من شدو وتغريد
كأنه دهم في جوف محمود
فراح يهتر في حشو وتغريد
تثيرها خطرات الحرّ القيد
من كنز حكمته لا جوف اخدود
أو واضح من قبض الصبح بمقدود
فوق الكواكب لانت الجلاميد
للشرق والقرب والامصار واليد
والناس ما بين مكبود ومفؤود
مع انلاك تكريماً لمحمود

باويج لاقبر قد أخفى سنا قر مقم الوجع محمود التجاليد
 باويج حل فيه ذو قريحته لها بنجر الماني ألف مولود
 فرائد خرد أو شاء أودعها محصي الجديد سجلات المواليد
 كانها وهي باللفاظ كاسية وحسنها بين مشهود ومحمود
 لآلى خلف بلور قد اتسقت في بيت دهقان تسوي نهي الفيد
 محمود اني لأستحيك في كلي حياً وميتاً وإن جودت قصيدي
 فاعذر قريضي واعذر فيك قائله كلاهما بين مضموف ومحدود

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَكْبَرِ

﴿ الفتنة في نجد وحقيقة الحال ﴾

كتبنا في آخر الجزء التاسع عشر نبذة في إمارة نجد وانتصار ابن سعود على ابن
 الرشيد وكذبنا بعض الجرائد المصرية التي تجبر بالأمة والملة في زعمها أن ابن سعود خارج
 على الدولة العلية وقتلنا إنه أطوع لها وأشد خضوعاً من ابن الرشيد الذي نهرمها أهل نجد
 بظلمه . وقد جاءتنا بعد ذلك رسائل متعددة من بلاد العرب فيها بيان الطرق التي أرسلت
 منها الدناير إلى بعض أصحاب الجرائد المصرية التي تسمى إسلامية لتشنع على ابن سعود
 وتكذب عن لسانه الرسائل التي رؤسها الجند العثماني يشكر فيها ولاية السلطان وخلاقته
 بزعمهم . وجاءتنا أيضاً صور البرقيات التي أرسلها الأمير ابن سعود والأمير قاسم ابن
 ثاني قائم قطر والولي الحميم للدولة العلية ومؤيد نفوذها في البلاد العربية إلى السلطان
 وهي الحجة القاطعة على أن هذه الجرائد كانت ساعية بتفريق كلمة المسلمين وغش الدولة
 بإغرائها بحرب ابن سعود وعدم قبول طاعته وإن انضم إليه أكثر القبائل . وقد اتضح
 للدولة العلية من هذه الرسائل التي يظهر أنها وصلت بعد ما حالت العمال المرتعون دون
 وصولها زمناً أن ابن سعود صادق في ولائه وأكده ذلك عندها حالة (الحسا) فإنها
 على عهد ابن الرشيد كانت تتأوى بها المخاوف ويخطف الناس من حولها حتى يسر الوصول
 إليها وكان الحجاج الذين يخرجون منها يتسلحون ويخرجون بقوة ثم لا تتمهم قوتهم

من المشقة العظيمة والخسائر الكثيرة ، ولما استولى ابن سمود وغلب أمره سائر الناس
بمخرجون منها مثنى ومثنى ولا يصيبهم أذى وحكومة البصرة وبغداد طاعة بذلك . ولذلك
كفت الدولة العلية عن إيجاد ابن الرشيد وأمرت والي البصرة بأن يرأب الاجتماع ببعد
الرحمن الفيصل بالحل الذي يريد لا جل المذاكرة والمشاورة في الأمر . وكانت الدولة قد
قطعت مرتب عبد الرحمن الشهري فأعادته إليه

هذا ما كتب إلينا (بتاريخ ٢٦ شوال الماضي) ثم أنما من مكاتبات من بغداد
وردت على بعض العربان التجار في مصر بأن الولة جهزت أربعة توابع (التابور) بالثناء عروبي
بالعلماء تحريف) وقد وجل لذلك انصار ابن الرشيد وارتاب انصار ابن سمود الذي
روى أنه زحف بخيله ورجله على حائل عاصمة ابن الرشيد . وسبب الريب أن الدولة
العية كانت تريد أن تجمل القصيم معسكر الأجل حفظ الأمن في بلاد نجد برضى ابن
سمود . أخذت في بوادر هذا الأمر ثم سكت عنه وأملها عادت إليه الآن ولا بد
أن يأتينا الخبر اليقين بعد حين

واتنا نبداً الآن بنشر رسالة وردت علينا في الموضوع ثم نذكر بعدها الرسائل
البرقية التي أشرنا إليها وتصح للدولة الآية أن ترفق بماء في بلاد العرب وتمنحو كل
ما يريب ويشكك الناس بحسن قصدنا . قال المكاتب الخبير

﴿ حقيقة الحال في الحادثة النجدية ﴾

لما كانت مجتكمكم الفراء هي الوحيدة في خدمة الجامعة الإسلامية المرشدة لجمع
الكلمة مع بيان أقرب الطرق وأقومها مسلكاً وأتمجها مسبي حتى قدرها الرأي
المعومي الإسلامي في سائر أقطار المعمورة حق قدرها وأحلوها من القبول محايها
نصار صداها يخرق حجب المسامح وهي نعمة جليلة توفقت لما لحسن قصدنا دون
من سواها آتيت أتلو على سمعكم ما عن لنا بشأن الحادثة لئجدية ذات انبال في الجامعة الإسلامية
أن الفتة التي حدثت في هذه السنين الأخيرة في انقدامة النجدية قد نظر إليها
الرأي العام من عقلاء المسلمين وحكائهم نظر الاهتمام كأنها الساء بالفضال العادي الذي
يهدد صحة الاعضاء الرئيسة من الجسد الإسلامي حيث أنهم قد أدركوا بثاقب أفهامهم
النورة بنور الايمان أنها اذا لم تتداركها حكمة جلالة خليفة المسلمين بالحل السلمي

السديد لا تنهي الا بمداخلة يد الاغيار المشتت لجموعنا أولاً وآخراً وهذا ما عينا به من قولنا كانها الداء العضال المادي الخ

وحقيقة اذا نظرنا نظرهم هذا أخذت بنا الدهشة كل مأخذواستولت علينا الحيرة من كل جانب حتى اذا ما تبنا بعد الدهشة واهتدينا غب الحيرة ورجعنا لثلاثي الامر وليس لنا من الامر شيء سوى استنقافات واستعطاف أصحاب أهل الحل والعقد من أمراء الدولة العلية الذين هم لاهمهم سوى الاصلاح لثلاثي هذا الامر وإيجاد ثورة هذه الحادثة واطفاء نار هاته الفتنة بالاصلاح والتوفيق السديد لا يبرق السيوف ورعد المدافع وتحشيد المساكين والضغط الموجب للاقتجار وتخريب الدار وتدمير الديار وتداخل يد الاغيار ولو بدون أهلية واستحقاق كما نعلم وتعلمون

نعم قد ولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أبيه وجده بقاعدة الرئاسة المعروفة بالمشيخة في البلاد العربية متعللاً على الأمير عبد العزيز بن رشيد وكاتبين تدان هاتلك الايام نداولها بين الناس لكن نظراً لما جبل عليه الامير ابن رشيد من اباية الفين ولما هو متصف به من العناد والماله من نفوذ الكلمة وقبول القول لدى أمراء الدولة العلية اغتراراً بما يرون منه من بهارج القول وطمعاً بما يالونه من ثمين الهدايا استألم لمساعدته فساعدوه غير لآخرين لما يؤل اليه أص مساعدته من ومن ومن واذا لم يفكروا الا في ان في نفس مساعدته وتقويته لإذهاب قسم عظيم من ملك الدولة العلية العثمانية فضلاً عما يكلف الدولة العلية من المشاق والخائر وإضعاف النفوذ وتلقب مئات ألوف من المسلمين والتدخل الاجبي الى غير ذلك من أنواع المضرات التي لا ثمرة لها غير التفريق والتشتيت لوجب ان يكون ذلك حاجزاً قوياً بين أرباب الحل والعقد وبين المل لمساعدتها الفريقين على الآخر فضلاً عن المساعدة فعلا بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الاسباب والوسائل لا اصلاح ذات بين الفريقين وجمع كلمتهم تحت الراية المقدسة العثمانية على ان الامل الوطيد والحق الحقيق هو ان عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لارادة جلالة متبوعه مع انه لم ينظر اليه بين الرضا ككثيره ولو نظر اليه بين الرضى ورأى للمساواة بينه وبين غيره لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة الثاقبة ما يحمله أقرب قريب لسيها ولا نظن الا ان الذي أغض عنه هذه العين الجليبة هو

مداخل الأوهام من خرافات المذوهمين بأن الخطر على الحرمين الشريفين واطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق لانه وهابي والحال ان التوهاب الذي يرمون به ابن سعود وعشائرهم أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح في توحيد الذات الإلهية وتقديس صفات الربوبية وهذا شيء لا يدخل له بالملك والسياسة لكن المقاصد تغلب الحقائق وأما محافظة ابن سعود على الحرمين وطريقهما وقصادهما وفود الحجاج وكسر شوكة الذين كانوا يتعرضونهم من ثوار العشائر البادية فهذا محسوس ومشاهد بالعيان حتى رأى الحجاج منذ عامين في طريقهم كل تسهيل وموفرين ومقتصدين لما كانوا يعطون من الرسوم المقررة لرؤساء العشائر عن يد وهم صاغرون فكيفت أيدي البادية ورأى الحجاج من العزة والاحترام ما لم يروه قبل وهذه قضية مسلمة يقروا بترفها حتى أحصم نفسه فذسأل الله جل جلاله ان ينصر دولتنا العلية ورجالها الصادقين ويلهمهم السلوك في طريق الرشاد فيصلحوا ذات بين الفريقين وتحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة في الجانبين كذي قبل واذا اختلف أحد منهم عن ارادتها وخالف رضاها المالي اذ ذاك فلها ان تؤنب وتعنف وتؤدب بما شاءت وكيفما شئت وهي ذات السيادة المطلقة في جميع ممالكها المحروسة

لما حدثت الحوادث في بلاد نجد وانتصر ابن سعود على ابن الرشيد وخيف من سوء العاقبة انبرى لتلافيا ارباب الحمية الدينية وهو الشهم الفيور ذو الصداقة والعبودية والاخلاص لحضرة متبوعه مابجاً الخلافة الكبرى الاسلامية قائماً قضاء قطر ورئيس العشائر وشيخ القبائل فيه (الشيخ جاسم الثاني) الذي مافق عند حدوث كل حادثة في القطمة العربية يمرض ثمين النصائح لجلالة متبوعه الاعظم عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) فانه حفظه الله لما نظر لهذه الحادثة نظر المتدهش المتخوف من وخامة عاقبتها اهتم بها اهتمام الحكيم المتدين العاقل فقدم النصيحة الى عبد العزيز ابن سعود بأن لا يتخذ له يداً مع الاغيار مهما آل اليه الامر وان لا يخرج عن رسم الطاعة لجلالة المتبوع الاعظم مابجاً الخلافة العظمى الاسلامية وأراه وخامة العاقبة اذا لم يسلك طريق السمع والطاعة والخضوع لارادة سلطان الحرمين الشريفين وبين له من البيان وأوضح له من الدلائل بتبويب القول وتكرار النصائح ما أقنعه بأن الدولة العلية

تلقى خضوعه لها بالقبول وقد رأيت ثمرتها بقبوله لها وامتناله اياها فأخذ عبد العزيز بن سعود يسلك طريق الاسترحام من جلالة متبوعه الاعظام بكال خضوع وتذلل واطاعة واستعطاف ودخالة بدم الأمر بسوق العسكر عليه وان لا يطلق عليه ولا على عشائره عنوان العصيان لانه متعدي بكل الطالب سامع ومطيع لجميع الاوامر واليك ما وصلنا من نصوص تفرقاته التي قدمها الى الاعتاب الملوكانية بواسطة وبلا واسطة كما تلقيناها من مصدر موثوق به (انظروا لنصوص تفرقات عبد العزيز) وهي واصلة طيا

واما حضرة الفاضل الشيخ جاسم الثاني فانه ما اكتفى بثب النصيحة لعبد العزيز حتى اشفعها كذلك بمرضة خطية لحضرة والي ولاية البصرة واخرى تفرافية الى الاعتاب السلطانية بواسطة الوالي وبواسطة محاسن الوكلاء الخاص واسطة الكاتب الاول في المابين وبواسطة سماحة أبي الهدى افندي وهذا نصهما كما تلقيناهما من مصدر موثوق (انظروا عريضي الشيخ جاسم الثاني)

فأملنا ورجانا من حضرة تكم لشر جميع التفرقات والعرائض مع ما يتعلق بخصوص حضرة الشيخ جاسم الثاني ونصائح في مجلتكم الفراء مع ما يبدو لمكرم السامي من الشرح والتعليق وانني اكرر الدعاء لفاطر الارض والسماء ان يوفق امرأ دولتنا العملية لحل هذه المشكلة حلا سلمياً لا يدخل فيه لعامل أجنبي وفي الختام ارجو قبولكم فائق احترامي

التفراف الأول من ابن سعود

الى اعتاب سيدي وولي نعمتي سلطان البرين وخاقان البحرين خليفة رسول الله السلطان المعظم السلطان عبد الحميد خان الثاني أدام الله عرش سلطته الى آخر الدوران آمين

أقدم عبودي و طمائي ودخاقي الى الاعتاب السامية المقدسة بمثل كل ارادة وفرمان لست بعاص ولا خارج عن دائرة الامر بل أنا العبد الصادق في خدمة دولتي وجلالة متبوعي الاعظم أريد الاملاح ما استطعت قد ابتلاني سبحانه وتعالى بشدة يحسدون ويفسدون ولا يصلحون قاموا يشوشون أفكار دولة جلالة ولي النعم ويدخلون على فكره الشريف الاوهام الواهية يريدون تفريق السكامة الاسلامية وتقسيم الجامعة المقدسة المهيمنة والجلاني الى الاحتماء بالدول الأجنبية ثم حاشا عبد جلالتكم عثمان في صرف

أفدي السدة العثمانية بعزير روجي أجمع كلمة بادية الخطبة النجدية بما آتاني الله ومنحتني
دولتي العلية من النفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان المسلمين السلطان عبد
الحديد نصره الله لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجامعة العثمانية لا يألون جهداً في إلقاء
الدسائس حتى تمكنوا من جعل الأمر في غير قالبه واستجلبولي انحراف الرضاء العالي
فداقوا عني المساكين الشاهانية أولاً واسترحمت وقدمت طاعتي فلم أوفق لازالة الشبهة
التي أدخلها المفسدون والآن بلغني ان الحكومة السنية ساقطت علي عساكر غير الأولى
فانا أضرع الى مريحة وشفقة وحنان وحماية وديانة مولانا أمير المؤمنين ان لا يؤاخذني
بديسة ألقاها المفسدون ولا شبهة احتج بها الحاسدون المزورون فينظر الي حفظه الله بعين
المدالة والشفقة والمراحة ويحقن دماء ألوف من المسلمين الطائمين الداعين بدوام عرش
جلالته وعلى كل حال فليس لي ارادة أو قول أو فعل يخالف الرضاء العالي وتظهر
الحقيقة بالاختبار كما أنني أسترحم من حكمة جلالة مولانا ومتبوعنا الأعظم وفطنته السامية
أن لا يروج مقاصد ارباب الفساد أعداء الدين والدولة الذين يريدون اشغال دولتنا
العلية وتشيت عساكرها المظفرة يمينا وشمالا واضعاف ماليها فان لهم بذلك مقاصد لا تخفى
على سمو حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين وانا عبد صادق خادم مطيع ملتجئ لمريحة
وشفقة جلالكم .

١ رمضان سنة ١٣٢٢

عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سعود

التلغراف الثاني

الى اعتاب سيدي الخ

ان مريحة جلالكم وشفقة عظمتكم وعفو سلطنتكم اجل واعظم من ان ينعموا
(كذا) عن عبد صادق في عبوديته لسدة اعتابكم مثلي قدمت جملة دخالات على اعتاب
خلافكم السامية الاسلامية مهملنا اذعاني واتقيادي وطاعتي لارضاء ولي نعمتي متبوعي
الأعظم ومع هذا فلم تصدر ارادة المرحمة والشفقة بايقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدي
مولاي أمير المؤمنين عبد جلالكم هذا بعلم علم اليقين ما يكلف سوق العساكر
الشاهانية الى قطعة نجد من المشاق والاضرار على الملة الاسلامية والجامعة العثمانية ويعلم
ان المسبب لهذه المشاق والاضرار ديسية من اعداء السلطنة السنية يريدون تفريق الجامعة

(١١٠ - المنار)

المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم واما عبد جلاليتكم هذا فسامع مطيع مسترحم عفو
جلالتكم وان لم اذنب دخيل على شفقتكم ومراحكم في عفوي (كذا) ان كان صدر مني
ذنب وحقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائمين الداعين بدوام عرش السلطنة
الحمدي وحاشا حكمة جلالتكم ان تصفوا بعد ذلك لزعارف دسائس ارباب المقاصد
الفسدين هذا عرضي واسترحامي والفرمان العلي الشأن لحضرة جلالة امير المؤمنين
٥ رمضان سنة ١٣٧٢ هـ عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن

ابن سعود

أرسل من كل واحد من التلغرافين نسخة باسم السلطان بلا واسطة ونسخة بواسطة
باشكاتب المابين ونسخة بواسطة مجلس الوكلاء ونسخة بواسطة أي الهدى أفندي . وكذلك
فعل الشيخ جاسم الثاني في تلغرافه وزاد نسخة بواسطة والي البصرة وهو

﴿ تلغراف الشيخ جاسم الثاني ﴾

الى الاعتاب المقدسة والركاب المحروسة السلطانية ايد الله سرير سلطته بالعز والنصر آمين
ان عبودي وصدقي واخلاصي وصادقي وغيرتي وحميتي لا يدعوني ان اترك النصيح
لدي ودواعي وسلطاني سواء صادف قبولاً ام لا فقد سبق من هذا المبدأ الصادق العرض بعدم
تنسيب سوق المساكر الشاهانية على ابن سعود وان الامر دون ذلك حيث ان المشهور
 والمعروف من سياسة وحكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره الله
وأيده المرحمة والشفقة لعموم التبعية السلطانية وان ليس في طبعه الشريف اتباع آراء
أرباب المقاصد والاغراض الذين لا يقدر على عواقب الامور حق قدرها والذين لا يهتم
الا منافعهم الشخصية على انه ليس هناك سبب يستوجب سوق المساكر المتصورة على
ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه وبين الأمير ابن رشيد وان
الأمير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الاطماع ببذل النقدين
حجاً للانتقام وقد أعرضت بلسان الصدق والصدقة واسترحمت عدم سوق المساكر
الشاهانية على ابن سعود وان كل مطلب ومقصد يحصل بدون ان تطلقوا على نجد
وأهائها اسم العصيان الذي يكلف الحكومة السنية من المشاق والمصاريف والخسائر
ماهي غنية عنها بدون فائدة على ان ابن سعود ليس بهامض ولا خارج عن رسم الطاعة

نعم ان الذين أدخلوا في افكار مولانا امير المؤمنين سوء قصد ابن سعود وان منه الخطر على نجد وما يليها هم أعداء الدولة والملة الذين يريدون تفريق الكلمة حيث ان أمثال هؤلاء لا يستفيدون قدراً وجاهاً وموقماً الا باحداث مثل هذه الشا كل والقتال كما فعلوا في غير هذه القضية وكما فعلوا في مبادي مسألة الكويت وقد عرضت افكاري عند حدوث كل حادثة والآن قد بلغني ان الدولة العلية صانها رب البرية قد عزمت على اظهار عساكر مرة ثانية لنجد وحيث ان هذا القصد مبني على اوهام لا وجود لها اتيت أعرض ما يجب عليّ ذمة ودينياً من أداء النصيحة بأن سوق العساكر على نجد واهلها ليس فيه صلاح ولا منه فائدة واجل الفائدة واعظم الفوز بجمع الكلمة الاسلامية العثمانية واهل نجد بالتحقيق ما خرجوا عن هذه الدائرة ولا صدر منهم سوى احتلالهم وطنهم بحكم المشيخة والرياسة حسب القواعد العربية وحيث ان الذي كان مترساً فيها ابن رشيد قام هو ومن هو مساعد له وعلى شاكلته يدخلون الاوهام على الحكومة السنية وليس عندهم الاحب الانتقام بدون مصلحة ولا فائدة والاولى والاصح ان يندوا ابن سعود وكبار نجد وعلمائهم بالذعر ويبافوا البلاغات المقضية سياسة ويوعظوا بالحكمة والموعظة الحسنة فان اذعنوا واطاعوا لأرادة سلطانهم وخليفتهم فعم ذلك وهو المقصود وان أبوا وعصوا فذلك آخر علاج على أنه قد بلغني أن ابن سعود قد استرحم مراراً بان الحكومة تشكل لجنة لتحقيق أحواله وأحوال ابن رشيد وكف الطرفين وذلك أولى وأصلح وأحقن لدماء المسلمين وأفود للدولة العلية وعلى كل حال استرحم باسم العدالة والصدقة والحمة ان يصرف النظر عن سوق العساكر وتظر الدولة العلية في الامر يجعل مشايخ نجد مأمورين رسميين لافرق بين ابن سعود وبين ابن رشيد كما اني استرحم ان لا تجعل نصيحتي هذه في زوايا الاهال والامروالفرمان لحضرة من له الامر

٨ رمضان سنة ١٢٧٢

عبد الصادق قاسم قضاة قطر ورئيس عشائرها وقبائلها

جاسم الثاني

✽ كتابه لوالي البصرة ✽

(لجانب والي ولايت البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الافخم)

يتقضي على كل عبد صادق صاحب وجدان وغيرة وحجة لديه ودولته وسلطانه عند

حدوث كل مشكلة سياسية في داخل الممالك المحروسة ان يمرض فكره ونصيحته لاولياء الامور عساه أن يصادف قبولا ويوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة فإنه لا يخفى على دولتكم حدوث القلاقل والنشاكل في قطنة نجد بين الأمير بن رشيد والقرآن في وطن آباءه وأجداده عبد العزيز بن سمود حتى تحول نظر أرباب الحل والمقد من أمراء ومأموري الدولة الطيبة الى هذه المسألة فلبست غير قلبها الحقيقي فجعلوها محوجة للتدخل العسكري وبقينا أن ذلك غير موافق للرضاء العالي فإن رضاء أمير المؤمنين حفظه الله ونصره في حل كل مشكلة حلا لا يخالطه وجود فائلة ولا يلجئ الدولة لتكبد للشاق والخسائر وإهراق دماء ألوف من المسلمين فإن كل حادث لا يحوج حقيقة الى التدخل العسكري اذا صارت فيه للمداخلة بادىء كانت نتائجه غير محدودة وموجب للتلف وتكبد الخسائر والشاق وإهراق دماء المسلمين وفي النهاية لا تأتي بفائدة ولا تنتج نتيجة حسنة وما ذلك الا الخطأ السياسي يتبع ونحن جماعة المسلمين لنا شريعة إلهية نهانا عن تفريق الكلمة وتأمرنا بتوحيدها والطاعة الكاملة بجميع معناها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنص دولتنا عزوا قنفشلوا وتذهب ويحكم ، نعم ان من دأبه بذر حب الشقاق والتفرقة بين جماعات المسلمين يجدون لهم عند حدوث كل حادث باباً واسعاً من الاوهام يدخلون فيه على متبوعهم الأعظم ليحجروا الامور على غير وفق الرضاء العالي لينالوا بذلك مركزاً وثروة وليس قصدي من هذه بيان مساوي بعض الأمراء والمأمورين بل قصدي أداء ما يجب عليّ ذمة وحماية وديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلا يوافق للمصلحة بدون احداث مشا كل أصعب ماهي فيه الآن وذلك امتثالاً للشريعة الالهية داع الى الى سبل ريبك بالحكمة واللوعظة الحسنة فيلزم على من هو مثل دولتكم حازماً هذا المقام متصفناً بالصفات الحميدة ان يجعل كل اجتهاده في حل هذه المسألة حلا يوافق للمصلحة الحاضرة وذلك بطريق الإصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر حتى لا يوجب له اللروق عن الطاعة حقيقة وفعل ذلك بأن يكف الفريقان كفاً قطعياً عن احداث القلاقل والزام كل منهما الراحة والسكون وان كان ثمة اشتباه من ابن سمود وأمره أعطني التلميذات اللازمة وانذر الانذارات المقتضية فان أذعنوا وأطاعوا فلا تبغوا عليهم سيلاً وإن عتوا وعصوا فسوق المساكر آخر علاج تستعمله الدولة

لا خضاع الرعايا على ان ابن سعود طلب هذا الامر سراً وبمحنة التوهم أدخل أرباب
الاغراض على الحكومة السنية الاوهام ومنعوها من استعمال الرفق الذي هو أوفق
للمصلحة ومع هذا فاني مقدم للاعتاب الملوكانية وللمجلس الوكلاء الخاص تلغرافاً هذه
صورته أقدمها لفاً لتعرض ايضاً بواسطة دولتكم عساه ان يصادف قبولاً فافوز بخدمة
لديني ودولتي ومتبوعي الاعظم خليفة رسول رب العالمين نصره الله وأيده وعلى كل حال
الامر والفرمان الحضرة من له الامر ٨ رمضان سنة ١٣٢٢

(المبد الصديق المخلص قائم مقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها جاسم الثاني)

(المنار) نشرنا هذه الرسائل بنصوصها وقد علم ان رأينا حصر المصلحة في إقرار
ابن سعود على اماره نجد الموروثة له وان لا تفعل الدولة العلية في بلاد العرب ما يزعزع
ثقتهم بها واذا وثق بها اهل نجد سهل عليها حل عقدة اليمن كذا عقدة الكويت والله الموفق
(فتنة اليمن)

شاع من مدة أن حميد الدين مدعي الإمامة في اليمن قد توفي وكان يظن أنه هو
الذي كان يثير الناس على الدولة ولكن الفتنة قد عظمت من بعده وقد استفاضت
الاخبار بأن الثارين في اليمن قد استفحل أمرهم حتى أنهم حاصروا صنعاء عاصمة
الولاية . ويؤيد هذه الأخبار ما جاءتنا به أخبار سوريا من اهتمام الدولة بجميع
عسكر الرديف الذي لا يجمع عادة إلا في الحروب العظيمة لأجل اليمن بضرب القرعة
العسكرية قبل أوانها . وقد كانت الدولة وفقها الله تعالى في غنى عن هذا كله لو
أحسنّت الإدارة والسياسة هناك فان الأهالي لا يشعرون إلا من الظلم والضيق وسبب
الظلم ان عمال الحكومة هناك أكثرهم من الأشرار الذين أرسلوا الى اليمن عقوبة لهم
وتأدياً ثم انهم يكلفون بجمع المال وإرساله الى الاستانة ولا يسمح لهم أن يأخذوا
رواتبهم منه إلا في كل عدة أشهر مرة فيضطرونهم الى الظلم والرشوة والتهب .
والطريقة المثلى لذلك ان تختار الدولة جميع العمال لتلك البلاد من أهل العلم والدين ،
وتعهد اليهم بأن يحكمكموا بالشريعة دون القوانين ، وتعطيهم رواتبهم في كل شهر
وتعاقب من يشذ منهم أشد العقاب . ثم تجتهد في عمران تلك البلاد التي كانت لها
مدينة لا تضارعها في وقتها مدينة .

﴿ أريحية التساهل والوفاق ﴾

يتوهم التحمس للدين المتعصب له بقبض المخالفين أن من ليس على دينه مباين له في خلائقه وصفاته البشرية فإذا رأى منه عملاً صالحاً أو براً بأهل دين آخر أو علامة من علامات الصدق والاخلاص التمس لما يرى ضرراً من التعليل فإن لم يهتد إلى العلة والسبب ، جعله من مواطن العجب ، وذلك للجفاء والمقاطعة بين أبناء الملل فإن الذين يباشرون الناس ويختبرونهم يعلمون أن الناس - كما ورد في الحديث - معادن خيارهم جاهلية خيارهم إسلاماً فامن أمة إلا وفيها الخيار والأشرار وأهل التعارف والتألف ، وذوو التناكر والتخالف ، وقد اجتمع في جنيف عاصمة سويسرة في صيف إحدى السنين ألاف من الأوربيين والأمريكيين وكان هناك أحد فضلاء المصريين فلما طالت عثرتهم له مدة الصيف ورأوا من دينه وآدابه مارأوا قالت امرأة غالية في دينها : ما كنت أظن قبل أن أرى هذا الرجل أن الطهارة والتقوى توجد في غير المسيحية . ولا شك أن العارفين بالنصرانية من المسلمين والعارفين بالاسلام من النصارى يعتقدون بأن كلا من الدينين يأمر بالبر والاحسان إلى كل الناس ومن أحكام الفقه عند المسلمين أنه يجب عليهم شرعاً إذا اضطرر الذمي أن يواسوه بما يزيل اضطرابه وأنه يستحب الاحسان عند عدم الاضطرار إلى جميع المحتاجين . وإنما كان نشأ التمهينات والتحزبات والتباعد والتفريق بعض رؤساء الدين والدنيا لما رآب لهم في ذلك . وقد رغب اليانا غير واحد من المتعصبين بأن نسكت عن تنبيه المسلمين على تقصيرهم وتقصيرهم عن سيئاتهم ونستبدل بذلك الرد على النصارى وما عرض أكثرهم الا التلذذ والتشفي دون المنفعة للمسلمين والإيذاء لغيرهم لأن الانتقاد هو دائماً ينفع ولا يضر وأنهى عن المنكر يفسوف المسلمين فرض إذا لم يقم به أحد كان جميع العارفين الساكتين من الفاسقين . وكذلك رد ماثير الشبهات في الدين واجب ولولا تصدي المبشرين من البروتستانت لنشر دعوتهم بين المسلمين لما كتبنا في هذه الموضوعات خلافاً لبعض الجرائد التي تريد من التشديد بالمبشرين إرضاءً متمصبي المسلمين لمنفعتهم فلا ترد شبهة بل تشير الفتنة ، على أن هذه الدعوة تنفع المسلمين ولا تضرهم . وقد نهينا على هذا صراراً وغرضنا من هذه النبهة أن نبشر أنفسنا بوفاق حسن في مستقبل قريب ونحسب

عن أنوف مشري الفستن من المتعصين فان تقارب العقلاء في هذا الزمن وشعورهم
بحاجة بعضهم الى بعض وما يسبق اليه أهل البر من كل فريق له تأثير حسن في نفوس
الامة ولو كانت الجرائد تنوء باحسان مثل المرحوم أحمد باشا المنشاوي على جميع
طوائف النصارى واليهود وتذكر ما فيه من داعية التأليف ، وتبرع مثل الخواجات سمعان
للجمعية الخيرية الاسلامية بمثل ذلك لكان الأثر أقوى والاعتبار أهم فمثل هذه
الاعمال لا يصح ان تغفل عند التسوية من هذا التنبيه

وقد شهدنا من مدة قريبة أريحية من هذا القبيل هي كبيرة في معناها وان رؤيت
صغيرة في صورتها وذلك ان صديقنا نسيم بك خلاط احد وجهاء النصارى وفضلائهم
في طرابلس الشام قدم الى القاهرة في الشهر الماضي فزار الشيخ محمد عبده في معهد
الافتاء بالازهر وكان لا يعرفه الا بآثاره وذكر في حضرته انه قرأ رسالة التوحيد واعجب
بحقيقتها وبلاغتها وعبورتها وذكر من اعجاب فضلاء السورين بها وتعلقهم بالاستاذ . وكان
في المجلس جماعة من علماء الازهر فقال احدهم لنسيم بك هل اشهرت رسالة التوحيد
عندكم حتى قراها المسلمون وغيرهم فقال نعم ولها حظها من حسن الذكروا الاعجاب
كما ان جميع الطوائف عندنا تبحر في سباحة الاستاذ وتعشق مشربه في الإصلاح والتأليف
بين الطوائف الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا نجاح لنا بسواه . قال العالم لكنني
اخبرك بخبر ربما تعجب له وهو ان بعض علماء الازهر لما يقرأ هذه الرسالة : قال من
اليك العجب وقال اني اتبرع بخمسين نسخة من الرسالة توزع على الاذكياء الفقراء ، ثم انه
امضى ذلك التبرع بالفعل فكان له من حسن التأثير عند المفتي وسائر العلماء ما يستحقه
لا جرم ان نمو هذه الأريحية فيناهي التي تقرب بعضها من بعض وبأمثال هؤلاء
الرجال يغلب فضلاء المصلحين عصاب المفسدين المفرقين ، الذين لا يجمعهم لغة ولا
جنسية ولا قانون ولا دين ، بل اخترعوا لهم وطنية بالهتان ، لا يشهد لها شرع ولا
برهان ، وانما اساسها الاهواء ، وابتزاز الدراهم من الدهماء ،

﴿ ترجمة الشنقيطي ﴾

لم تمكن من كتابة ترجمة فقيد العلم واللغة الشيخ محمد محمود الشنقيطي لانها تتوقف على رؤية
بعض آثاره في كتبه التي تودع في دار الكتب الأميرة ولما يتم ذلك

كتاب ليون تولستوى الى القيصر

كتب هذا الفيلسوف الشهير كتاب نصيحة الى القيصر خاطب فيه ذلك الماهل المطلق في ذلك الملك العظيم بقوله (أخي العزيز) . وقد بين له فيه السيرة السوءى التي عليها الحكومة الروسية ونصح له بأن يتنزل من سماء عظمته الى أرض المملكة وينصرف حال العمال والفلاحين ويرفق بهم ويهب الأمة حرية التعليم والاعتقاد والانتفاع بالأرض بالقاء حق ملكية الحكومة لها وإباحة اللامه وحل عقدة مسألة العمال ومما قاله في كتابه:

أخي العزيز : ليس لك الاحياء واحدة فوق هذه الأرض فان شئت قضيتها سدى في إيقاف حركة الانسانية وانتقالها من الضار الى النافع ومن الظلام الى النور وهي حركة قضت بها حكمة الله تعالى وجرت بها سنته ، وان شئت قضيتها بدماء وتقى في خدمة الله والناس بأن تعرف حاج الأمة ومطالبها فتوقف حياتك على قضائها: وقد ترجمت هذا الكتاب بعض الجرائد الاوربية والمصرية وأعجب به الناس ولم يقل احد منهم ان ذلك العالم قد اساء الى دولته وسلطانه أو امته بل يرون بلاداً فيها مثل هذا العقل وهذه الارادة جديرة بأن تهض قزبل من بلادها حكم الاستبداد وتلحق بالأمم المزينة . واما الذين يشقون العبودية والاستخذاء ، فهم يبيدون عن اسباب الارتقاء

(سقوط ميناء أوتر)*

قد اقام الروس في هذا الموقع الحربي البري البحري من الحصون والقلاع والمناقل ما لا يعرف له نظير في غيره فكان حصار اليابانيين له اليماً شديداً ولكن الحزم والعزم والنيات من العالم اقوي لا يقف امامها شيء فقد كانوا يلغمون الأرض وينسفون الحصون حتى اضطرت الحامية الروسية الى التسليم مع ان عندها من المؤنة والذخائر ما يكفيها للمقاومة كمد لا تفيد الاسفك الدماء عبثاً فكان لهذا التسليم وقع عظيم في العالم ارتفعت به مكانة اليابان الحربية ، من حيث خفضت منزلة الروسية ، وهذا زاد اليابانيون حماسة وإقداماً على الحرب وظهرت بوادر الثورة في روسيا اقام المعلمون يبيعون العمال ، حتى اعتصبوا على ترك الأعمال ، والأمة تطالب الآن ترك الحرب والحرية العامة وما أدراك ما الحرية العامة، هي إزالة العبودية ، والارتقاء عن البهيمية، الى التمتع بالتراب الانسانية



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الحج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله فاقبلوا أولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(منصر — الاثنين غرة ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فتاوى المتبائن

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز اني اسمه بالحروف ان شاء ، واننا قد كسر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمنا قد منامنا آخر السبب كطاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لثقل هذا . ولن يعضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

الحيلة في الطلاق الثلاث

(١٥٧س) محمود أقدي أبو المكارم بطنطا : من علماء الجامع الاحدي برجل يناهز السبعين من العمر قضى نحو أربعين سنة في وظيفة التدريس وللعامة ثقة بقنواه وقد اعتاد ان يرجع المطلقة من زوجها ثلاثا أو أكثر اليه بقنوى لأنظن ان الكتاب والسنة يبيحانها ولا السلف الصالح سبقه اليها . ذلك ان الرجل اذا أتاه فافخبره بأنه طلق زوجته ثلاثا ولم يجد من هذا الرجل شبهة أو تحريفا في كيفية الحلف كالنفس في أثناء اليمين القاطع للكلام أو غير ذلك من الحيل يقول له من الذي وكل لزوجتك عند المقد عليها أهو وليها أم غيره فان قال له الثانية حكم بفسخ العقد الاول وعقد له عليها ثانية ولو كان رزق منها بأولاد وقد حدثت منه هذه القنوى لا قرب الناس الي من عدة سنين وملخص هذه الواقعة ان لي قريبا تزوج بنتا بالغة باقة رشيدة وكنت رجلا أجنبيا لانها لا أقارب لها الا ابن خالة كان في هذا الوقت على ما أنظن لم يبلغ الحلم ومكنت هذا القريب مع زوجته هذه عدة سنين رزق منها فيها بعدة أولاد وحدث انه طلقها طلقة وراجعها ثم بعد مدة طلقها ثلاثا وسأل عدة من العلماء فأفتوه بأن لا مسوغ شرعاً لارجاعها اليه حتى تسكن زوجها غيره فأني اليه هذا العالم وأفتاه بما تعود عليه من القنوى وعقد له عليها جديداً والمستفي في الحقيقة معذور لجهله بالشريعة وثقته بما تجل به هذا العالم من العمامة والحيلة ذات الاكلام الواسعة وقد عمت هذه البلوى فأرجو إفاذتي على صفحات مجلتكم القراء عن ما رونه في هذه القنوى هل هي موافقة للكتاب والسنة أو أتى بخلافها السلف الصالح أم لا فان كانت الاولى فما التصوص وان كانت الاخرى فما قولكم في النظام الواقع بعد العقد الجديد وما حكم الشريعة فيما أعقباه من الاولاد بعد هذا العقد فهذان سؤالان أرجو الاجابة عليهما بعد اثباتهما على صفحات المجلة حيث

لا ثقة لنا إلا بإرشاداتكم جعلكم الله هادين لهذه الأمة التي أصبحت عديدة التصير حتى
يرتجع أصحاب الغايات المضلين إلى أصل الشريعة الفراء . . .

(ج) ان ما ذكر في السؤال من كيفية إرجاع المطلقة ثلاثاً إلى المطلق لم يعرف
عن أحد من السلف الصالح ولا يدل عليه كتاب ولم تمض به سنة وإنما هو من أختيال
المتفهمة المبني على اختلاف المذاهب وهو من مفاسد التقليد للعبارات من غير مراعاة
نصوص الشرع وحكمه والكتاب والسنة لا اختلاف فيهما « ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فن عمل بهما لا يمكن ان يفتي في المسألة الواحدة (كالطلاق
الثلاث) بفتاوى مختلفة وما أظن الرجل يدعي ذلك فيبين خطأه بذكر الآيات والآحاديث
وإنما يدعي أنه يفتي بمذاهب الأئمة عليهم الرضوان فتقول في بيان خطأه أنه لم يقل
أحد منهم بجواز إقامة الرجل مع المرأة زمناً بمقد على مذهب ثم اعتباره فاسداً أو بتجديد
عقد آخر على مذهب آخر واعتبار الأولاد الذين ولدوا لهما في زمن كل من المقتدين
أولاداً شرعيين . وقد صرحوا بأنه « اذا عمل العامي بقول المجتهد في حكم مسألة فليس
له الرجوع منه إلى غيره اتفاقاً وأما في حكم مسألة أخرى فيجوز له ان يقلد غيره
على المختار » وذلك أن التزام أحد أقوال المجتهدين بالعمل به يرفع الاختلاف بالنسبة
إلى العامل كحكم الحاكم

ربما يقول هذا الملفق ان عمله من التلقيق الذي أجاز به بعض العلماء . ونحن
نعترف بأن بعض العلماء أجاز التلقيق خلافاً لما جاء في كتاب الدر المختار من كتب
الحنفية من حكاية الإجماع على بطلان الحكم الملفق ولكن الذي يجيزه يشترط ان
يكون في مسألة واحدة بحيث يأتي بحكم لم يقل به أحد من المسلمين وان لا يكون فيه
رجوع عما عمل به أو عن لازمه إجماعاً كما هنا ذكر هذا بن نجيم في رسالته في بيع
الوقت بنين فاحش وقال أنه مأخوذ من إطلاقهم جواز تقليد من قلده في غير ما عمل به
واذا كان العامي الغافل عرضة للمتجرين بالدين يصدق كل ما يقولون فكيف تجرأ
المالم المدرس على الفتوى بأقوال متناقضة كالقول بأن الولي شرط في صحة النكاح
والقول بأنه غير شرط مع علمه بأن الحق واحد واجتماع التقيضين محال . أي عمل بقول
من قال : نحن مع الدراهم قلة وكثرة : وهل يستحل أولئك الذين أجازوا الإقسام

الفتوى بالقولين المتضادين لكثرة الدراهم أن يفتوا بهما الرجل الواحد في الموضوع الواحد أم يخففون وطأة بيع الأحكام الدينية فيفتون كل مستفت بقول ليكون هذا مقلداً لفلان والآخر مقلداً لفلان ، اذ لا معنى لتقليد شخص واحد المين مختلفين في مسألة واحدة لها لوازم مختلفة كواقعة السؤال

أما ما كان عليه السلف في مسألة الطلاق الثلاث فالاجماع على أن من طلق امرأته ثلاث مرات فانها لا تحل له حتى تنكح زوجاً آخر نكاحاً صحيحاً مقصوداً وهذا ظاهر نص القرآن وجرت به السنة وعليه العمل واختلفت الروايات والاحاديث في الطلاق مرة واحدة بلفظ الثلاث فالمذاهب الاربعة على اعتبارها ثلاثاً الا بعض الحنابلة كابن تيمية وابن القيم ولهم سلف وحديث صحيح يحتاجون به وتقديم تفصيله في المنار فلا نعيده وأما نقول : أن عمل العالم المذكور في السؤال ليس عليه الا ان يكون بعد المدة وعليه اذا طلق الزوج مرة اخرى كانت ثالثة لها حكم الثلاث

﴿ توبة الآيس ﴾

(س ١٠٠) ن . ب . الطاب بمدرسة خاتقاء في (سراي بوسنه) : ما تقولون في توبة الآيس هل تصح أم لا ؟ صرح كثير من العلماء بصحة توبته وقبولها عند الله استدلالاً ببعض الاحاديث مع أنهم قائلون بعدم صحة الايمان وقت اليأس وفرقوا بينهما بأن التوبة تجديد عهد والايمان انشاء عهد لم يكن وبوجوه أخرى سوى هذه . وآية وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار » بظاهرها تنادي على خلاف ذلك . نحن نطلب رأيكم في ذلك صريحكم الله سبحانه وتعالى

(ج) ان الله تعالى ما ذكر في هذه الآية الذين لا توبة لهم عنده الا بعد أن ذكر الذين قبل توبتهم في الآية التي قبلها بصيغة الحصر وهي « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله تواباً رحيماً » والمعنى ظاهر فصيح لا تعارضه تلك الأقيسة . وما ورد في بعض الاخبار من أن الله تعالى يقبل توبة المبد ما لم يفرغ فهي واردة في معرض الزجر عن اليأس من رحمة الله والترغيب في التوبة مادام الانسان حياً وهو الواجب على

المسلم اذ هو قبل الفرغرة مكلف بجميع الاحكام الشرعية بشروطها ومنها وجوب التوبة اذا كان عاصيا . ولكن افرض ان الكتاب العزيز لم يبين هذه المسألة بهذا الايضاح الذي نراه في الآيتين بل وكلها الى افهام الناس وعقولهم فهل يتصور عقلك ان التوبة تحقق لمن حضره الموت وايقن بفارقة الدنيا ؟ أليس معنى التوبة الرجوع عن المعصية الى الطاعة مع التأسف على ما مضى والعزم على الاهتداء والاستقامة فيما يأتي طوعا واختيارا لطاعة الله على معصيته ؟ وهل هذا معقول لمن حضره الموت ؟ ثم ان الحكمة من بثة الرسل وازال الشرائع هي اصلاح الأرواح وترقيتها بالايان الصحيح والعمل النافع لصلاح حال الناس في الدنيا ويكونوا أهلا لجوار الله تعالى في الآخرة مع أصحاب الأرواح العالية من الملائكة والنبين والتوبة من الكفر أو من المعاصي عند حضور الموت لا تفيد صاحبها شيئا من هذه الحكمة فهي ندم عند استقبال الآخرة كالندم في الآخرة لا يفيد لأن وقت العمل قد فات ، ولكن من يتوب قبل حضور الموت اي قبل الشعور بنزوله به وبأسه من الحياة فلا بد ان تكون نفسه قد عرضت عن باطلها الأول واذعنت بقبضه وتوجهت الى الحق والخير وهي ترجو العمل به لأملها بالحياة وهذا صفاء في النفس وارتقاء عظيم تستفيد به لانها قد ارتقت عن طبقة الاشرار وان عاجلها الموت عقبيه فلم تتمكن من العمل الصالح الذي توجهت اليه ولكنها لا تكون في مرتبة الذين عملوا وأصلحو وأم حسب الذين اجترأوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »

وهنا بحث أدق من هذا وهو هل يصير الانسان على عمل السيئات والمعاصي ثم يتوب قبل الموت توبة صحيحة ترقي بها روحه عن أرواح الاشرار ؟ وبعبارة أخرى هل جرت سنة الله تعالى بأن النفس التي تكيفت بأفعال الشر والخبث تدريجاً حتى صارت أخلاقها وصفاتها سيئة وملكاها رديئة تنقلب فجأة الى ضد ما تكيفت به ؟ المعروف في علم النفس هو ما يستفاد من آيتي التوبة المشار اليهما في السؤال والجواب فان قوله « يتوبون من قريب » يفيد أن الحكمة بالقرب عدم تأثر النفس بالأصرار ويفيده أيضاً قوله « يعملون السوء بجهالة » أي بسفه عارض كمسورة غضب أو ثورة شهوة

أي لا بليل الفرزي الى الشر والخلق المطبوع ولتلك لم يأت بهذا القيد في آية من يقبل توبتهم .
ومن قوله تعالى « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقوله « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » كلا انهم عن ربهم يومئذ لجوابون » ومن حديث النكتة السوداء « ومن قول السلف : المعاصي بريد الكفر .
وعلم النفس والاخلاق يفيدان ان الملكات التي تنطبع في النفس بالعمل هي صفة للنفس كصفات الجسد ، وان مقاومة الاخلاق السيئة انما تكون بترك العمل الذي هو أثر الخلق الذميمة والواجبة على عمل يضاد مزايا طويلا مع التكلف ليحدث في النفس وصف يضاف ذلك الوصف ويغلب عليه ومن عني تهذيب نفسه او غيره في الكبر ولو بمقاومة بعض الماديات والاخلاق يصرف صموبة هذا الأمر وتصره . نعم ان من خلط عملا صالحا وآخر سيئا قترحت في نفسه آثار الخير وآثار الشر يرجي ان يغلب في آخر عمره اثر الخير بتوفيق الله تعالى كما قال تعالى في بعض المتخلفين عن الجهاد من المؤمنين في واقعة تبوك « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » وربما كانت توبة الكافر من الكفر قبيل الموت أقرب الى المقبول لأن الايمان مسألة عقلية اذا زالت الشبهة وقامت الحجة يزول الكفر ويستقر الايمان حالا .
واذا طلبت زيادة النور في هذا المقام فملكك بمطالعة كتاب التوبة للامام الغزالي وما كتبه في معنى (سوء الخاتمة) نعوذ بالله منها في باب الخوف من الجزء الرابع من الاحياء . ولا تأخذ بطواهر أقوال بعض الفقهاء وتعليقاتهم اللفظية ككقولهم عهد جديد وعهد قديم وغير ذلك . والله أعلم . وسنجيب عن سؤالك الآخر في جزء آخر ان شاء الله تعالى

باب المناظرة والرسائل

(شكل حكومة الاسلام ، وضعف المسلمين باستبداد الحكام)

« مراجعة الشيخ صالح بن علي اليافعي من (حيدرآباد التكن) وردته الثاني على رفيق بك العظم »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محمد ونبيته ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ثم أهدي السلام ورحمة الله وبركاته الى حضرة العلامة الفاضل خدام السنة وقامع البدعة مولانا

السيد محمد وشيد رضا مدير النار الاخر للتير سلك الله بنا وبه منيح الرشد والرخاء
آمين ... وبعد فاني وقفت على المراجعة التي كتبها حضرة العلامة الفاضل كبير النفس
وشديد الفيرة ورفيع الهمة ، ذو المكارم الجملة ، أخونا رفيق بك العظم واشرفت في
الجزء ١٧ من المجلد السابع من النار تحت عنوان (ضعف المسلمين بمنج السياسة بالدين)
واقفنا هذه الرسالة في آخر رمضان شهر الرحمة والغفران ورأيتكم وعدتم بكتابة شيء
في الموضوع فأخبرت الجواب لملي بأنكم ان فطمت تأتوا بالحق الصراح وفصل الخطاب ان
هاء الله وفي رمضان المظم شاغل مما هو اهم من هذا وورا ذلك كله سبب آخر وهو
ان محبكم الحقيق أصيب بالحمى وحين حصلت الاقامة ورأيت حضرتكم ارجأ البحث
كتبت الى جنابكم هذه الكلمات لتظروها أولا ثم تصلحوا ما يلزم ثم تنشروها في
مناوكم الاخر حتى يتكرر نشر هذه الابحاث ان يحيل الله الصدا عن متغيرات الامة ،
ويكشف عنهم الفسقة والظالمة ،

وأقول أولا ليعلم القراء الكرام ان هذه الابحاث والكتابات والمراجعات الصادرة
مني ومن الاخ الفاضل رفيق ، حقنا الله وإياه بالتوفيق ، ليست من مباراة المتطهين ،
ولا من مغالبة المنصين ، وانما مقصد كل من اظهار الحق وبيان الحقيقة التي هي خاتمة
كل مؤمن ومنصف ونهاية كل من اتقاه أهل ملتنا على حالهم الواحدة وموقفهم الخارج
للذين باءوا الامم المتراخنة في حلبة السبق الى مواقف الكمال وحلول منازل الشرف
والسيادة ، فياعون الله وبإفارة الله ما لنا وماذا حل بنا اين الأتفة والفيرة التي يتحقق بها
من يؤمن بقوله تعالى « ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف
يغلبوا ألفين » الآية ؟ أعدم وثوق بوعده تعالى شأنه ايأنا انصر ؟ إلهامنا علينا ان نكون
من سلاله أولئك الابطال الشجعان ، ليوث المعامع والطمان ، الذين أجابوا بالتلبية داعي
الايان ، ثم نحن نخضع ونرضى بخطة الذل وموقف الهوان ، فوا عجباه ووا أسفاه :
أفولذا الحين والجمود والعبودية لتير الله محبة في هذه الحياة للتنصت التي يزهد فيها كل
ذي شهامة ؟ ام انقلب الأمر وعكست القضية حتى صدق علينا قوله تعالى « ولتجدنهم
أحرس الناس على حياتهم وقوله تعالى « يود أحدكم لو يفسد سنة » أما تلوها كما
كان تلوها أسلافنا في أناس أمهاتهم الله وسلطانهم عليهم ثم أهانونا وتسخطوا علينا ؟ أم كذبنا

بما وعد الله عباده المؤمنين تكديباً؟ وليت شعري كيف يتصور ان طاقلا يزهد في الدنيا وفيما عند الله معاً؟ نعم ذب الله من الحور بعد الكور «فانها لا تهمي الا بصار ولكن تهمي القلوب التي في الصدور» ويأثر من أي صوب ومينا، ومن أي وجهة بلينا، وما سبب هذا الداء العضال، الذي حير ألباب الرجال

وأخونا الفاضل شريكنا في الألم والحزن والتوجع على القوم وقد أبان في ذلك من رأيه ما قد اطلع عليه القراء الكرام وأظهرت من رأيه ما ترجع لديّ وكان من رأيه ان هذا السقوط الذي يكاد ان يفضي على حياة الامة باليأس والقنوط سببه مزج السياسة بالدين منذ بدء الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت المرذول وشرحت من رأيه ان هذا المرض لم تصب به هذه الامة الا بعد الخلافة النبوية وسببه ترك الدين وكلما امتد الزمان وبعد العهد زاد بعدهم عن الدين وبذلك يزداد مرضهم وضعفهم الذي هم الآن يأنون من وطئته بلسان حالهم لا بلسان مقالهم. وقلت انهم لو مزجوا السياسة بالدين كما أمرهم الله لما نزل بهم ما نزل. الاخ الفاضل يدعوهم الى تدارك ما فات العرب في بدء الاسلام من إقامة سلطة شورية نائية وأنما أنكرت عليه ما استحسنته من هذه السلطة بل وافقتة عليها كما اني وآياه ككل ذي لب وغيره مشتركون في الكآبة والنوح على ما أصاب أهل ملتنا وانما أنكرت اطلاق ان سبب هذا الضعف هو مزج السياسة بالدين وتغنيه ان لو تركوا الدين جانباً والسياسة جانباً وتغنيه أيضاً ان لو سلك العرب في اقامة الحكومة مسلك الرومان وقوله في العرب: لعراقهم في البداوة: والحال انه يعلم ان من العرب بدوا وحضراً ومنهم تبابعة وسلاطين وأمرأ وأقبالا ولو كانوا كلهم أهل بداءة لمسا صح نبيه صلى الله عليه وسلم من تحضر أن يعود الى البداوة والصحابة رضي الله عنهم هم سادات الحضرة وظني ان الأخ الفاضل انما أطلق هذا اللفظ على ما هو المتعارف في هذا الزمان من ان البداوة ليست تقصاً أو لعل مراده العرب غير الصحابة لأن محبتهم لارسل صلى الله عليه وسلم أناتهم كل فضيلة فهم سادات الحضرة ولكن لم يوجد لديهم تاريخ أساسي ولا سياسي للدولة لكون اسلافهم مناصلين في البداوة وهذا الاحتمال هو اللائق بعلمه وفضله. وأنا ذكرت ان الله تعالى أغنانا بما شرع لنا ولم يحوجنا الى الرومان ولا الى غيرهم على أن الوقوف على معرفة أحوالهم وتواريخهم كان

يومئذ متعذراً وفي غاية الاستبعاد فطرية ثم مجهولة مهجورة والحكومات التي كانت بذلك العهد شخصية استبدادية ولو قلنا ان العرب بل وأكثر طوائف ذلك العهد لم يداخل متخيلاتهم ولم يطرُق اسماعهم شورى الرومان النياية لم يبعد قولنا فاقترح ذلك على العرب أو غيرهم ليس في محله —

ورأيت أقرب من هذا الاقتراح لو ان المسلمين توجهوا الى الآيات والأحاديث التي تتعلق بالامامة العامة والحكومة فجمعوها وفرعوا عليها كما توجهوا الى ماورد في غيرها من سائر الفرعيات من عبادات ومعاملات وغيرها مما دونوه في كتب الفقه وشروح الحديث وغير ذلك وذكرت انه لم يمنعهم ويصددهم عما ذكر الا ظلم ظلمة المستبدين وقلت ان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم تكن امارتهم شخصية استبدادية بل خلافة شورية أمرهم الله بها ووصفهم بها ومدحهم عليها وان لم يكن في استطاعتهم رضي الله عنهم نصب مجلس شورى انتخابي كالمعهود في هذا الزمان عند النصارى أو يكاد ان يكون مستحيلاً لان أكثر كبارهم وقراءهم وعلمائهم الذين لو وقع انتخاب لم يمددهم كانوا متفرقين في الغزو والجهاد في سائر البلاد مشتغلين بقيادة المجاهدين ونشر الدين ولو أقيم مجلس شورى انتخابي منهم لفاتهم الفرض الذي لأجله بعث الله أنبياءه وأنزل كتبه وهو نشر الدين والبعض القليل بقي في جوار الخلفاء فمن ينتخب ومن يترك ومن هي الرعية التي تنتخب ؟ فلم يبق في استطاعة الخلفاء في اقامة هذا الواجب شرعاً وعقلاً إلا ما عملوا به وهو انهم كانوا اذا نابهم الأمر ينادون : الصلاة جامعة : فيجتمع من ثم من المسلمين ويعرض الأمر المستشار فيه فهذا عذرهم فاحفظه . وامام من سواهم ممن جاء بعدهم من الظلمة قفل فيهم ماشئت . بقي ان الصحابة رضي الله عنهم لم يدونوا لمن يأتي بعدهم الطريقة لتأسيس السلطة العامة فيجوابه انهم لم يجمعوا غير القرآن حذراً من تدوين كتاب مع كتاب الله وقد ثبت ذلك في الرسالة السابقة —

أما قول الاخ الفاضل انه قد ثبت عند الاصوليين ان الانبياء قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لو فرضنا انهم اجتهدوا وأخطؤوا فهل في ذلك ما يدعوا الى استبعاد ذكر هذا الخطأ : فأقول في جوابه ما ذكره من جواز اجتهاد الانبياء ثم جواز وقوع الخطأ فيه الذي لا يقررون عليه ذكره الاصوليون واضاربوا فيه وما جزم به هو

الحق الذي عليه أهل الأثر إنما بقي أمر وهو ان كان الصحابة وسائر العرب اجتهدوا واقاموا الحكومة وفرض أنهم أقاموها شخصية مطلقة فأخطئوا كما ذكر أفليس يلزم حينئذ تجوز الخطأ على إجماعهم وعملهم المستمر وأنا وهو لا نقول به أما اذا لم يكن إجماع فاني لأستكبر ذكر هذا الخطأ إنما يستكبره الجامدون على التقليد الذين يحيلون الخطأ من أئمتهم ويستثنونهم ممن يجوز عليه الخطأ من افراد الأمة -

قال الاخ الفاضل والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة بل شرع شرعاً على ان قال وليس هناك نص بعينه يبين كيفية تأسيس الدولة : كذا قال وليس بصحيح على اطلاقه من وجوه

(الوجه الاول) ان من ابد كل بعيد ان يكون الشارع مع كمال حكيمته وعدله وعلمه الذي لا يزب عنه مقال ذرة في السموات والارض يدلنا على كل أبواب الخير وطرقه ورسوله صلى الله عليه وسلم يعلمنا اكمل الاخلاق حتى آداب العشرة وآداب قضاء الحاجة ثم يوصل الارشاد الى هذا الامر العظيم الذي به قوام شرعه وعلاجه حربه (الوجه الثاني) ما هو الجواب اذا قالت الطواغيت المستبدة وحزبهم اعوان الشياطين وبطانات السوء انكم اذا سلمتم ان الشرع لم يبين تأسيس الحكومة وانما تركها الى اجتهدنا فأني قباحة اذا اخترناها شخصية مطلقة ؟ واذا كانت إمارة الخلفاء الراشدين مطلقة فلنا بهم اسوة فنحن مثابون على كلا التقديرين ومتبعون وأما ما ترونه من سلاطينا ظلماً فانما هو باجتهاد منهم وهم مثابون على ذلك الاجتهاد أيضاً لأن الامور العامة منوطة بهم واجتهادهم كاف ثم يقولون ان الاستشارة الواردة في الكتاب اذا لم تكن تأسيساً للدولة ولا بياناً لطرزها فاجابها على أي أمر باطل وفاته ان تكون مندوباً اليها استحباباً

(الوجه الثالث) ان السلطة العامة اما ان تكون جمهورية نيابية أو شخصية مقيدة أو شخصية مطلقة لاسبيل الى الاخبار لان تعيين الخليفة الشرعي مشروط برضاء المسلمين واختيارهم له وبيعتهم والاصل ان تبقى لهم هذه الحقوق بعد نصبه والافات فائدة منحهم اياها ابتداءً وايضاً فلا تمقل حكمة لهذا الانتخاب والبيعة الا اذا استمرت للأمة هذه الحقوق في كل شئون الدولة يؤيد ذلك حجة الاجماع

وان الامة لا تجتمع على ضلالة وانهم كالجسد الواحد الى غير ذلك من وصفهم بالاتحاد والاشترك وتعميمهم بالخطاب ووصفهم بالتعاون على ماورد من اصول المدنية وتكميل كل خير عمومي وفي القرآن والحديث من ذلك الكثير الطيب وكله مناف لتعيين أشخاص تنفيذ فأقل حالات المستبد أن يكون عاصياً بترك ما أمره الله وأوجبه عليه من استشارة المسلمين وهذا الواجب لا يسقط بمجرد اختياره انساناً من خاصته الذين يتلونون بولونه ويتكيفون كيف شاء اذ لا يكون باستشارة هؤلاء مستشيراً للمسلمين لاشرعاً ولا عرفاً أما المستبد الظالم فتهديدات الشارع وزواجره وإيعاده بفعل يديه تارة وبالثار أخرى الى غير ذلك من القوارع لا يبقى معها شك ان اقامة هذا القسم من الحكومات لا يأتي بها الشرع المتين ، ولا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون ، ونجوز ان الله شرع وأرشد إلى حكومة مطلقة إنما يقوله البغاث والغثاء الذين لا يعبأ الله بهم المتزلفون بالمصانعة والنفاق الى طواغيتهم الظالمة فقولهم هذا عار وخزي على المسلمين كما انه كذب صريح على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو تنقيص لأكل الاديان يقتضي نسبة الظلم وتقريره والرضا به على الله ورسوله (ص) وان يكون الشرع آيياً بنقيض ما تستحسنه العقول السليمة ويكفي في رد هذا القول مجرد حكايته ويكفي في عدم المبالاة بهائليه الذين هم أهون على المسلمين من قامة الطريق مع وضوح افتراءهم صفراً أنفسهم وسقوط همهم واقتصارهم على الخطوط الشخصية واختيارهم هذا المرض الأدنى واستبداله بالذي هو خير وتركهم الانسانية واعوجاجهم عن طريق العقل مع الوقاحة وقلة الحياء والفيرة قلل الله عددهم وأخزاهم

واذا بطلت الحكومة المطلقة شرعاً وعقلاً بقيت الحكومة المقيدة ، والحكومة الجمهورية التياية ، فاذا نظرنا بالانصاف والمعدل ورمينا الافراط والتفريط بعيداً عنا واينا ان الشارع لم يعمل هذا الامر المهم العظيم وان إرشادات الكتاب والسنة دائرة على جواز تأسيس إحدى هاتين الحكومتين على التبادل واختيار إحداها بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وعلى الحكومة الاولى مضت سنة الخلفاء الراشدين ويدل عليها قوله تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم « وشاورهم في الامر » وقد قرر علماء اصول ان الامر يقتضي الوجوب فهذه الآية أصل عظيم في جواز تأسيس الحكومة

الشخصية المقيدة بالشورى ، بيانه ان الاستشارة واجبة وترك الواجب مصيبة فترك الاستشارة مصيبة وقد جاء في الحديث : لاطاعة لخلق في مصيبة الخالق : والسلطان المستبد مخالف لامر الله في حكمه وكل مخالف لامر الله في حكمه لا يرضاه بل يستخط عليه فالسلطان المستبد لا يرضاه الله شرعاً فلزم أن هذا السلطان لاطاعة له ولا يرضاه الله فلا يكون شرعياً الا اذا كانت سلطته مقيدة بالشورى فالمسلمون ينصبون الخليفة ويولونه وهذه الآية الكريمة تقيد سلطته وتبين طرز الحكومة فتعينه ونصبه بأيديهم وأمور الحكومة مشتركة بينهم وبينه بحكم الشرع والعقل ويجب عليهم نصحه وطاعته في كل منصوص شرعاً أو ما أجراه بعد إجماع أهل الرأي والمشورة وتكون طاعته في الأمر الأول كوجوب امتثال حكم القاضي ، ولا يلزم في احكام القضاة المنصوصة المشاورة وإذا كان الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة المسلمين مع عصمته وتأنيده بالوحي من السماء فما بالك بمن يجوز عليه الخطأ وهو يدعي انبياءة عن هذا الرسول المقبول وأنه من اتباعه وأمته أيليق به أن يرغب عن نهج متبوعه الا ان يكون كاذباً في دعواه مارداً متمرداً والله تعالى لا يرحم الماردين المتمرد

ووالله ان هؤلاء الظلمة وأعوانهم قد تجرأوا على الله وخالفوا أمره واتبعوا غير طريق الرسول (ص) والمؤمنين وخالفوا العقول واستغفوا عما لم يستغف عنه من يدعون أنهم نائبون عنه ، أفسدوا أمر الأمة وأوهوا قواها وأماتوا إحساسها وشعورها ولقد بلغ هؤلاء النوكى من اتهافت المبالغ الورد أنهم للأمة والدين والعقل أعداء . فلا أهلاً ولا سهلاً بهذه الوجوه القاسية ولا سهلاً ولا طاعة ولا هم امراءاً نابل الخصوم اللد . ولكن ذلك عقاب ما كسبت ايدينا والتقصير منا واللوم عائد علينا إذ وسدنا أمورنا الى مثل هؤلاء ، وجعلناهم مختارين وخالفنا بذلك ديننا وعقول العقلاء ولو انا نشترط مع تأمير كل أمير ما يضمن لنا السلامة من فجوره وقتكه في أمورنا وانفسنا لما تعدى طوره (١)

(١) المآثر : يظهر أن الكاتب تخيل أن الواجب في الشرع من اختيار الأمة لأمراء المؤمنين واقع بالفعل وان كانها أساءت الاختيار لجهالها ولو استملى الوجود دون التصور الخيالي قال ان ادلاء المسلمين هؤلاء الامراء هو عقوبة على تركهم مقومات الأمة حتى صاروا أفراداً متفرقين لا يجمعهم جامع يحقق فيهم معنى الأمة التي تختار امراءها وتلزمهم بالتزام شريعتها فتؤسب عليهم المتقلبون ، وأذا فوجهم عذاب الطون ، وانما تكشف الغمة ، اذا صار وأمة ،

ليس من المجيب الغريب ان تأتي وانهى الى شخص كسائر افرادنا فترفعه وانهى رتبته وتولية اموالنا واعراضنا وانفسنا ونحن نرى ونذوق من امثاله من صرارات الاستبداد والظلم ما يضمضع الجبال ولا يجهله الاطفال ومع ذلك كله لا نشترط عليه شروطاً شرعها الله وقضى بها العقل؟ وهل هذا الا عار على الانسانية وترك للدين او سفاهة وجنون اللهم سلم سلم

أما الحكومة الثانية أعني الجمهورية النيابية فيستدل على جوازها بقوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض » وقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » بيانه ان وعد الله لهم بالاستخلاف جاء تبشيرهم وادخال السرور على جميع المسلمين وهو لا يتحقق الا اذا كان أمر الاستخلاف مشتركاً بينهم ولكل فرد منهم فيه حق يستوفيه ويباشره بنفسه اصالة أو بولاية من يثق به وهذا المعنى يتم بانتخاب النواب في الجمهورية فالآية تدل على هذه الحكومة وتحمّل الدلالة على الحكومة المقيدة أيضاً كل منهما في الوقت اللائق به

أما قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » فهي تبين وصفهم على سبيل المدح والرضاء والتقرير في الحال والاستقبال والمراد بالامر الذي لا يجوز ارادة غيره الامر الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم فيه جملة في هذه الآية بينهم مشتركاً لم يخص به أميراً دون مأمور على تنزيل المعلوم الموعود به في آية الاستخلاف منزلة الموجود والخبر بهذه الصفة يفيد معنى الأمر مع زيادة تأكيد دلالة على الحال والاستمرار بخلاف الامر بصيغته ولفظه فإنه لا يدل على التجدد

ومما يحتمل ان يراد به هذه الحكومة أو شبهتها قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » الآية وللمفسرين في أولي الامر قولان الاول الامراء والثاني العلماء ومآل التفسيرين ومعناها واحد لان الامراء الذين يأمر الله بطاعتهم لا بد وان يكونوا علماء وقد تقدم ان الله لا يرضى بتأثير الجهلة ولا يأمرنا بنصبتهم للخلافة قط ولا يجوز لأي طائفة من المسلمين ان يختاروا للامارة من كان بهذه الصفة سواء كان من نواب جمهورية أو من أهل شورى مع الامام أو من سائر العمال . وجهه دلالة الآية ان المأمور بطاعتهم في هذه الآية جماعة

لاسيا على قول من قال ان أولي الأمر العلماء ولا تحقق اطاعة كلهم أو أكثرهم الا اذا كانوا مجتمعين معينين بالشخص والزمان والمكان واتفاقهم على أمر واحد وكل ذلك لا يتصور الا في الجمهوريات أو ماشابهها على الأقل . والمراد بالعلماء العلماء بالكتاب والسنة اذ لم يكن اذ ذاك علماء سواهم وهم الذين يردون فصل متازعاتهم الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اما المقلدة فانما يتحكون الى كتب مذاهبهم والى ما وجدوا عليه إباءهم من كتب واقوال مشايخهم، والعلماء والأئمة قد ذموا المقلد ونهوا عن تقليدهم وقالوا المقلد حاطب ليل وقالوا ليس هو من العلماء ولا هو داخل في عدادهم وزمرتهم وايضاً قوله تعالى «فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول» يؤيد ويوضح ان المراد بذلك طاعة أهل الحكومة الجمهورية أو ما هي قريبة منها ومشابهة لها اذ لا مراجعة ولا رجوع بعد النزاع الا في هاتين السلطتين أما حكومة الفرائضة والفاصلة المستبددة فلا يستطيع أحد من الاعيان فضلاً عن عامة الرعية مراجعة أصحابها فإلا بالك بمنازعهم وأيضاً قوله تعالى في شئ عام يدخل فيه التنازع في كل الاشياء وبعض هذه أشياء الحكومة فاذا كان التنازع فيه أمراً من أمور الحكومة فالتنازعون فيه هم أهلها وهو المراد . يؤيده انه لو كان المتنازعون غير أهل الحكومة لكان رد تنازعهم الى أهل الحكومة ليفصلوا بينهم بحكم الله ورسوله (ص) فلزم ان أهل الحكومة هم المتنازعون وذلك لا يكون ابداً الا اذا كانت الحكومة جمهورية أو قربية منها والله اعلم وهذه الآية الكريمة حملها اعوان السلاطين المستبددين على غير حملها وارادوا منها غير ما اراده الله فهووا على المسلمين وخوفوا بها العامة وقادوهم بها مرغمين افتراء على الله ورسوله « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » من زوال النعمة والرياسة ثم غضب الله وعذابه

بقي أمر وهو ما إذا تغلب على أمر المسلمين أحد هذه الطوائف فهل يجوز خضوعه والخروج عليه أم لا والحق انه يجوز خضوعه او يجب واما الخروج عليه فلا يخرجوا اما ان ترجح المصلحة على المفسدة واما ان يتساويا واما ان ترجح المفسدة على المصلحة ففي الصورتين الاولين الجواز او التدب وفي الاخرة اختلاف الجمهور من المتأخرين قالوا بالمنع واجازه كثير من السلف وقد خرج جماعة من كبارهم على جباية زمانهم

ولم ينقل اليها عن علماء ذلك العصر انكار عليهم ولم يدعهم احد منهم ولا من المتأخرين القائلين بالمتع ايضاً اما الاحاديث في هذا الباب فهي كثيرة وبعضها قد يوهم التعارض ومن جمع بين اطرافها وتحقق فحوى خطابها عرف ان الاولى والافضل عدم الخروج في هذه الصورة لاعدم الجواز لان السائل لما قال لاني صلى الله عليه وسلم: أجالدهم بسيفي هذا: قال له «الا أدلك على ما هو خير لك من ذلك» وأرشده الى الكف عنهم ووقع مثل هذا السؤال من كثير من الصحابة فأجابهم بمثل ذلك أو مقاربه وهو لم يقل لأحد منهم انك ان فعلت ذلك تكن من الظالمين المعاقين وفي بعضها اطلاق الأمر بالطاعة وفي بعضها تهديدها بشير المعصية وقد كان هؤلاء السائلون افراداً كل واحد يسأل عما يفعل حالة كونه منفرداً فاجابه صلى الله عليه وسلم بالكف والصبر يحتمل أن يكون من باب الشفقة ولئلا يكلفهم ما لا يطيقونه مع تحقق عدم النفقة والجذوى بخروجهم أو لئلا يفتح باب الفتن لأمتهم وخوفاً من أن يحمل كل ظالم من أهل النبي وقطاع الطريق سيوفهم بدعوى التأويل فيخرجون على الأمة يضربون برها وفاجرها وقد صرح بهذا عليه السلام وروي عنه في احاديث كثيرة فأرشد الى ما هو الاحوط والافضل

أما اذا كان الخارجون على هذا الظالم طائفة يترجح عادة ان يزيلوا ظلمه ويكبحوا جراحه فلا ريب ولا شك في جواز خروجهم عليه حيث امن ان يكون خروجهم فرصة يقتضيها عدو الدين اعني الكفار فاذا امن هذا المانع فأول الحالات دخول جواز الخروج في عموم احاديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي تؤذن بجواز ذلك ان لم قل باستحبابه وقد قال صلى الله عليه وسلم: من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فلينبهه بقلبه: وفي روايات زيادة وذلك اضعف الايمان

قال اخونا الفاضل: والذي يستتبع من رأيه هذا ان الخلافة لو بقيت باختيار اهل الحل والعقد ووسدت الى أهلها ممن عناهم حضرة لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدولة الاسلامية من الضعف ما طرأ الى أن قال: وما دام مسلماً معنا بهذه المقدمات فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفصى بالخلافة الى غير أهلها ويبين

الوجه الذي يضمن بقاءها على مآركها عليه الخلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسبيل لا ورائك النازعين الى الملك المتوطين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أهلها واحق بها ويرى ما الذي أدخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الاضطراب عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعته عواصف الفتن الخ

وأقول قد تقدم لنا ذكر تأسيس الحكومة الاسلامية شرعا وبيان خلافة الخلفاء الراشدين بما له وما عليه وفيه الكفاية على اختصاره وجواب هذا السؤال أن تقول قال الله تعالى «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء» والا فهل يمكن أن يكون في طوق البشر صد كل الحوادث والاحتراز عن جميع الطوارق التي تأتي على غير المعتاد والمتنظر وهل يلزم من وجود الأسباب انتفاء المعارضات والموانع ؟ لا شيء يقطع للملك بالدوام ولو بلغ من الانتظام والاتقان ما بلغ ، والا فليبين لنا أخونا الفاضل ماهو السبب الذي تداعت له أركان جمهورية الرومان ، ولماذا هاج وماج وذهب أدراج الرياح ذلك النظام المستقر على النواميس السياسية والبراهين العقلية الطبيعية لحكومة كانت نيابية تجدد في أوقات مقررة فاضمحلت بعد الهرم حتى لم يبق لها عين ولا أثر أيام ظهور الاسلام والفتح الاسلامي الحق أن يقال سنة الله في خلقته «وتلك الايام نداولها بين الناس» ونحن لا نترك الأسباب بل نعمل ونجتهد فاذا غلبنا فوضنا مع الاعتراف بأن لله الحكمة البالغة وهو أعدل الحاكمين وما أصابنا من مصيبة فيما كسبت أيدينا

على أن سبب تلك الاعاصير والزواج التي زعزعت سرادقات الخلافة في دورها الثالث معلوم منشؤها الا وهي دسياسة ذلك الوزغ الطريد رانجت على اولئك الأغنياء الذين اوردوا الخليفة حياض المنون وفتحوا على الامة باب الشر والبلاء وهم لم يأتوا ما اتوا بدعوى دينية وانما ساقهم الى الخروج سورة غضب من لم يستثبت ولم يغضب لله ولدينه يوضح ذلك طابهم واقتراحهم عليه مالا يستحقونه شرعاً من خلع نفسه أو تحويلهم ذلك الطريد المنحوس ، والاول ليس لهم انما هو الى كبار الامة أهل الحن والعقد وتأديب المجرم الى الخاككم وهو هو اذ ذلك ولو انهم طالبوه بالحقوق الواجبة عليه الامة من إقامة مجلس شورى ونحوه لكان هناك شبهة على انهم قاموا عليه بدعوة دينية . على أن تلك العصابة كانوا قبل ذلك الحادث الحزن خاضعين مذعنين

له باستحقاقه الخلافة أو حقيقتها وعلى كل حال فالأولى بنا أن نقول فتلك أمة قد
خلت الآيات وإنما موضوع البحث ان الشارع هل وضع اصلاً تؤسس عليه الحكومة
أم لا وقد مر بيان ذلك

وقوله : فاذا توهم أخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون طيبة سعيدة الا اذا
انصبحت بصيغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين؟ جوابه أني لم اتوهم ذلك
ولم أقل ان العقل بمجرده لا يدل على حسن هذه الحياة السياسية وإنما قلت ان المسلمين
هم أولى بها عقلاً وشرعاً . هذا وقد اتفق العقلاء على أن أقوى أسباب الاتحاد والتعاون
والهجوم والدفاع هي الرابطة الدينية والجبائسيون وان كانوا وثنيين ومعارفهم ليست فرعا
عن داع ومحرك ديني فأتحد بهم وثباتهم في ميادين الوغى المشهودة إنما هو ناتج عن
اتحادهم الديني بزعمهم و« كل حزب بما لديهم فرحون »

أما من تركوا الأديان بالكلية وانخرطوا في سلك الدهرية فاتحادهم المتكلف للمصلحة
هو اوهى من بيت العنكبوت ولذلك لا تجد دهرية متحققة بدهريته شجاعاً ابداً بل
هو أحرص الناس على الحياة وأشد الناس حرصاً وجهداً في أسباب الثروة والراحة
لا يبالون من أي طريق وجدوها سواء لديهم الحياة ونقض العهد والاعتقال والظلم
الا اذا خافوا ضرراً يحبط أعمالهم أو صموبة تؤدي الى إفناء الانفس والأموال
والمنفعة المترتبة لهم في مقابلة ذلك أقول . فاذا توجهوا أمامهم هذه العقاب والصعاب
تكاسوا وعادوا الى روعانهم وكلامهم المشهور عنهم من ذكر المدنية وحب الأمان
والانسانية وشبهها من حبالات مكرهم وخداعهم والعقلاء منهم عرفوا ذلك من أنفسهم
ولهذا تلبسوا بلباس عامتهم الديني وشاركوهم في رسومه الظاهرة حرصاً منهم على بقاء
الرابطة الدينية في عامة أقوامهم . وهم تحققوا وعرفوا ان العامة تكون بدعوة الدين
ترساً وحائلاً عظيماً لحفظهم وصمد كل هاجم على بلادهم وأعراضهم وأنفسهم وأموالهم
وتارة يصدرون العامة ويخذونهم آلة للهجوم وفتح البلاد أما ان أحداً من هؤلاء الدهرية
التاركين للدين يستमित في هذه السيل فحاشا وكلا لان ذلك مناف لا وازم مما زعموا أنهم
درسوه من علومهم ومناقض لما قام بأنفسهم واعتقدوه وان شذ أحد منهم فذلك لأسباب
أخرى كأن تنقصت حياته بالآلام حتى انقلب عليه نفسه عذاباً وصفوها كدراً وحينئذ

قد يرغب بعضهم عن هذه الحياة ولهذا وامثاله ترى بعض هؤلاء، ينتحرون باخذنا نفسه وهؤلاء هم كبار الزنادقة وعلمائهم ومثلهم في حب الحياة والحرص عليها من تدين بدين يعلم بطلانهم كاليهود الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم

وفي مقابلة هؤلاء، وعلى نقيضهم علماء الاسلام واهل الايمان وحزب الرحمن الذين يتحابون في الله ويتعاونون له مستعينين به ويشفقون على اهل ملتهم وموالمهم ابتغاء سرادة الله تعالى لا يتخلون ولا يحبنون ولا يتخذون العامة وقاية وترسا بل يتقدمون الصفوف ويصافون الخوف رجاء فيا عند الله وحزبه رضاه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، تحقوا بوراثة النبيين وعلموا انه مامن فضيلة وضربة اخروية و دنيوية الا والوحي وفق العقل رائدها ودليلها وموضحها إيجاباً واستيجاباً أو إباحة وانهم مثابون في كل ذلك حتى في اللقمة يرفعها احدهم الى فيه، وما من رذيلة او اثم او نقيصة دنيوية أو اخروية الا وقد كرهها لهم الدين المدين، فكل العلوم والمكاسب التي فائدتها ونفعها أكثر من ضررتها المستعملة لتقدم الطوائف وشرفها فأكثرها لا يخط حكمها عن فروض الكفاية وقد يكون بعضها من فروض الاعيان ومنها ما يستحق حكم الاستحباب وأقل حالات بعضها الاباحة ومن عرف دين الاسلام عرف ما ذكرناه

ولما فسد هذا الصنف من المسلمين فسد سائر الامة الا اناساً قليلين غرباء لا يزالون يدعون الى الصلاح والاصلاح ففسأل الكريم الحبيب ان يكثر عددهم وعددهم ويؤيدهم بروح منه، ولقد ظهرت في هذا العصر تبشير الظفر والتمجاج، وطلعت اعلام الهدى والتمجاج، وزال القطاء عن أذهان كثير من المسلمين فلا يزال يزداد اشتراك المسلمين في معارف هذه الطائفة المصلحة وذلك بفضل مولانا الامام وشيخ الاسلام المفتي محمد عبده توجه الله بتاج عزه، وأخزي عدوه ومؤزاه، وأرداه في رزاه، ووقفنا الله وإياه الى الحق واشاعته، وارضاء الله وطاعته، وأعان من تصدى لخدمة هذه الطائفة وبذل الجهود والجهد في اظهار الحق ونشره امين

أما قول أخينا الفاضل اني استهظمت قوله بترك الدين جانباً والسياسة جانباً حتى تفرس في سوء الظن به حفظه الله فصحيح ولقد صدقت فراسته والحق أحق أن يقال وصدق رسول صلى الله عليه وسلم «اتقوا فريسة المؤمن» الحديث وكان ذلك قبل معرفتي

بحاله اما الآن فقد ذهب ذلك الظن واستغفر الله لي وله وسرني سروراً لا مزيد عليه موافقته ايدي على ذم التمهيدات والتقليد الذي فرق المسلمين وهك اتحادهم وذكر ان له فيه كلاماً طويلاً في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وددت لو اني اطلعت عليه ولكن حتى الآن لم يسر ما قل لي جملنا الله وإياه من حزنه ووفقنا للعمل الصالح واتباع سنته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(صالح بن علي اليافي)

في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٢

(المنار) كثرت في هذا الزمان الطعن في الاسلام حتى من بعض المنتسبين اليه وأشد ما يطعنون فيه شكل الحكومة إذ يظن الاجانب انها حكومة ملكية مطلقة ومن المسلمين المشتغلين بالقوانين من يظن ذلك ومنهم من يقول ان الشريعة الاسلامية لم تبن شكل الحكومة ولم تضع لها أصلاً ثم ان المستبدن الذين اتخذوا علماء سوء أعواناً يقتمون الجامعة بأن الخضوع للسلطة الاستبدادية الشخصية فرض ديني حتى انه ليوجد في العامة من يعتقد ان اتقاد أعمال السلاطين كفر . بل سمعت رجلاً خطيباً ومدرساً رسمياً يقول من يترض على السلطان فأنا لأعتقد بصحة اسلامه . لهذا نرى كثيراً من أصحاب الشريعة طفقوا يبرؤون دين الاسلام الحق وشريعته العادلة مما يقول الاعداء له والجاهلون به ورفيق بك يوجه كلامه الى هؤلاء المعاصرين ويريد من الدين القسم التصدي الذي يجب الاخذ فيه بظواهر النصوص الواردة في الكتاب والسنة بلا تصرف ولا زيادة ولا نقصان ولا ينكر ان الحكومة أصلاً جهادياً في الشريعة فكلامه في ترك الدين جانباً والدنيا جانباً مبني على الفرق بين القسم الديني المحض من الشريعة والقسم الدنيوي المحض وهو اصطلاح عصري وكلام الشيخ صالح اليافي مبني على عدم التفرقة وهو الاصطلاح الاسلامي القديم وقد فتحنا باباً في المنار لناظرتهما ليتجلى الحق في هذه المسألة العظيمة التي هي مصدر كل شقاء إذ لا يجلي البحث الذي عني على أهله قروناً طويلة الا بكثرة المراجعة وإيضاح الدلائل . واما أهل الذكاء والاطلاع فيكتفون بما هو دون ذلك ، وقد نشرنا في المجلد الرابع ماورد في الاخبار النبوية وآثار السلف في مسألة الحكومة الاسلامية وجمعنا بين الاحاديث التي أشار اليها الشيخ صالح في مقالاته هذه . والاحاديث التي أوردناها هناك ثلاثون حديثاً ونيفاً ، وقد جلي الاخ الصالح أصل المسألة على ان في بعض كلامه مجالاً للبحث وان لنا العودة الى الموضوع في زمن قريب ان شاء الله تعالى

أثر علماء الأزهر

(كتاب العلم والعلماء ونظام التعليم)

كتاب صدر من عهد قريب وكتب عليه أنه السفر الأول من أسفار (التعاليم الإسلامية) ، مؤلفه الشيخ محمد بن إبراهيم الأحدي الظواهري أحد علماء الدرجة الأولى بالأزهر والمدرس فعلاً في الجامع الأحدي بطنطا وهو من الثابتة الجديدة الأزهرية التي فطنت لسينات النظام القديم (أي عدم النظام) في الأزهر وفساد طريقة التعليم فيه ، وشمرت بحاجة المسلمين إلى إصلاح ذلك وإلى العناية بوضع طريقة جديدة للتعليم الإسلامي ولتربية المسلمين ، والا كانوا حرضاً أو كانوا من الهالكين . وهذا الكتاب مؤلف من تسعة أبواب أولها في العلماء وفيه بيان وظائف العلماء وأقسام التعليم وأبحاث في الأخلاق والأرشاد والعبادة والنفوذ والتأثير و (التنوير) العام والجرائد والمجلات ، وبيان حال العلماء اليوم وما يجب عليهم وطريقة نيل العالمية ومراتب العلماء . وثانيها في المدارس الدينية ونظامها ومعارف طلابها ومعيشتهم وآدابهم وعقائدهم ونتيجة تعلمهم ومدة دراستهم والإصلاح وطرقه فيهم . وثالثها في العلوم وفيه الكلام في الفقه والتفسير وسبب اتهاون فيه والحديث وثمرات علمه وكيفية الاشتغال به ، والتوحيد والبلاغة والدعوة الإسلامية الخ ورابعها في طرق التعليم ونظامه وفيه بيان إهمال العلماء في أمر التعليم وإهمال المشيخة في التعليم وعيوب طريقة الأزهر وطرق إصلاح التعليم . وخامسها في تعليم الجمهور وهو تعليم المدارس الأميرية والأهلية وتعليم العامة والبعثات العلمية . وسادسها في التعليم الابتدائي وبيان تقصيرنا فيه . وسابعها في الإرشاد وطرقه والوعظ والخطبة . وثامنها في طرق تنفيذ الإصلاح وفيه الكلام على المكافآت وعلى كساوي التشريف . وتاسعها في الإدارة الدينية وفيها الكلام على الإدارة الدينية ومشيخة الجامع الأزهر واقترح مؤتمر إسلامي ومجتمع عام للعلماء وخاتمة الكتاب في بيان مبدل مؤلفه أي رأيه ومشربه

تلك أبواب الكتاب وجل مسائله ويسرنا جدا ان نرى من أثر النهضة الجديدة

مدرساً أزهرياً يتكلم في المسائل العامة ويبحث معنا في حال المسلمين ويشمر مع عقلاء الأمة بموقف الأمة المحفوف بالاحطار وبحجوب السعي في تلافي ذلك ويعلمن وأبه بكتاب ينشره بين الناس ، فقد نج صوت الاستاذ الامام من نداء الإيقاظ والتنبيه فرأينا عيون بعض تلامذته في الأزهر قد فتحت ، وأعناقهم قد التفتت ، ولكن ما زالت الالسة ساكنة ، والأقلام ساكنة ، حتى سمع هذا الصوت الشديد ، ورؤيت هذه الحركة العنيفة ، أعني هذا الكتاب الذي أغلظ في الإنكار على ما يراه من المنكرات وأبرزها في اشنع صورة وأقبح منظر عما كنا نحامي مثله في انتقادنا ولم نعدم مع ذلك من عدنا مشددين او متحاملين . وقد دعا الى انتقاد مسائل الكتاب شأن الخاص الباحث عن الحقيقة ولكنه نهي عن انتقاد عبارته وهو يدعو الى اصلاح القول كما يدعو الى اصلاح العمل ويعلم أن العلم الاسلامي لا يرتقي الا اذا ارتقت اللغة العربية وانتقاد العبارة وسيلة لارتقاها . وما ينبغي ان تكون عبارة مدرس من الدرجة الاولى وداع من دعاة اصلاح العلوم العربية الا بمكانة يقل فيها الخطأ في الكلم والجل والاسلوب والرسم وانا لنهتم أولاً بالبحث في مسائل الكتاب ثم نذكر ما يراه في عبارته بعد ذلك ونكتفي في هذا الجزء بذكر رأي المؤلف الذي جاء في خاتمة كتابه تنوبها به قال ما نصه بحروفه

«أرى على الاجمال انا معشر العلماء في نقص كثير وتقصير كبير واهمال زائد في أداء ما توجبه علينا للأمة وظيفتنا الدينية من التعميم والارشاد وغرس المبادئ الشريفة وتأسيس الملكات الكمالية والتفنن في سبيل اعلاء كلمة الدين وترقية الشعوب الاسلامية الخ الخ وانا قد بلغنا في هذا النقص والتقصير حداً لم يبق للعلماء معه رفعة ولا احترام ولا للأمة الاسلامية شائبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء في حال من الاحوال . وان من الواجب التنبيه الى هذا الامر الخطير والمبادرة الى الخروج من هذا النقص والتقصير والنهوض بالأمة الاسلامية وتخليصها من هذا الخطر الذي أحرق بها بالارشادات العالية والنزيرة المفيدة . أرى ان الأمة قد فاقت العلماء الحاضرين في كثير من صراتب الاستكمال والتزقي العقلي وأنه قد فقدت صفة التناسب بينهما حتى لم يعدوا مؤثرين عليها (كذا) وكان الواجب ان يكونوا دائماً هم الفائزين ليكون لهم سلطان على القلوب وتأثير في العقائد والاميال والأعمال . أرى وجوب البحث والتدقيق والتدبير في معرفة ما هو

كما لنا لنسارع الى التحقق به ومعرفة ماهي وظيقتنا وماهي واجباتها حتى نواصل الليل بالنهار في طريق القيام بها واتقانها. أرى وجوب البحث في معرفة ماهي الغاية التي يدعو اليها الاسلام وماهي المبادئ والاحوال التي ينبغي ان يكون عليها المسلم في العصر الحاضر لكي ترشد الناس اليها. أرى وجوب استئصال ما هو متفش بين الامة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة. أرى وجوب التفاني في عتق الامة من رق الاوهام وتخليصها من النقائص التي لا تكاد تنتهي. أرى ان أجزاء الكمال الاسلامي قد تفرقت وتشتت فكان منها شيء عند الصوفية وشيء عند العلماء وشيء عند (المستورين) من طبقات الامة (كل حزب بما لديهم فرحون) وكان منها ما فر من أيدي الأمم الاسلامية وحل عند الامم الغربية وما لا يكاد يوجد من يتصف به وأرى أن العالم الكامل هو من يأخذ بأطراف هذا الكمال أو بتعبير مشهور من يمزج الحقيقة بالشرعية ثم يمزج هذا المجموع بمخلاصة التقدم الغربي والتقدم الحديث ويجمع صفات الكمال المتفرقة في الامم والأفراد

«يستمد في علمه من العقل المفكر والنقل الصحيح والوجدان العالي الحاصل من التقرب الى الجنب الأقدس . لا يقدر العادة ولا يثق بفكره، يشتر وينذر ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويتفنن في أساليب الدعوة وطرق الارشاد، يبحث عن اللب ولا يقف مع القشور، يلاحظ مقاصد الشريعة واسرار التشريع، يقدم الاصول على الفروع والحاجيات على التحسينيات . يقرب المقول من المنقول . يصفح ويسامح ويصافي سائر الطوائف والفرق الاسلامية ولا يجادلهم الا بماقي هي أحسن (كأهل الكتاب) ويبذل الجهد في احياء الجامعة الدينية وامانة المميزات الخلافة وترقية الامة الاسلامية ويبعث في العالم مبدء اسلامياً عالياً هو المبدأ الذي جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الامم . يسعى في سبيل سعادة الدارين وعمارة النشأتين . يجتهد في سبيل تربية أبناء المسلمين وتقويمهم وارشادهم ويسلك في التربية والتعليم والارشاد الطرق الصحيحة والاساليب العالية . لا تفر لهمة ولا يترأخى له عزم في سبيل الوصول الى تلك الغاية السامية والمطالب العالية والدعوة الى هذه المبادئ وتشرعها بين الناس سرّاً وعلانية . أكبر همه أن يعطي قدر المسلمين

ويرفع من شأنهم ويرشد هم إلى ضروب السعادات الدنيوية والأخروية وإن يظهر في الكون مبدأً إسلامياً عالياً وأمة مسلمة جديدة وطبقة أخرى كاملة تضع غاية التصوف في قوادحها ونهاية العلوم في رأسها وتحمل لواء الدين الإسلامي باليد اليمنى ولواء التقدم المدني باليد اليسرى وتسير بسم الله في حرب الأهواء الضعيفة والآراء الضعيفة والأخلاق الناقصة والفرق المبتدعة والمارقة من الدين مؤيدة بالنصر مبرزة بجنود الحق (وما النصر إلا من عند الله)

هذا رأيي ومذهبي ابنه ليكون أما مبدأً عاماً وأما مشروع مبدأً عام يهدله أهل العقول الكاملة والأفكار الصحيحة . ولو أن كلاً بيدي ما يكنّ خالياً من كل تعصب ملتزماً بالآداب طالباً للحق قابلاً له ولو من أصغر صغير لا يمكن للناس أن يلقوا من غايات الكمال . ما لا يكاد يحظر بالبال . هـ

الخواطر العرب * في النحو والأعراب

نوهنا في الجزء السابع بهذا الكتاب قبل عام طبعه قارئ قد عرفوا أنه تأليف جبر أفندي ضومط م . ع أستاذ العربية في الكلية الأمريكية ببيروت وعرفوا أن أسلوبه جديد سهل علم النحو على طلابه ، ويدخلهم إليه من أقرب أبوابه ، وقد سألت عنه غير واحد من المشتغلين فنشروهم بأنه قد تم طبعه وأشر فكانت صفحاته ٣٣٤ وهو أمثل يكتب التعليم التي رأيناها ، يفيد قارئه نحو وإعراباً ، ومعاني وآداباً ، بما فيه من الأمثلة المختارة والشرح والتمرين . وعبارة الكتاب كمبائر كتاب العصر سهولة وأسلوباً لذلك لا تخلو مما عساه ينتقد على المعاصرين ولعل بعض ذلك على قلته مبني على أن المؤلف يرى صحته فقد صحح في كتابه بعض ما ينتقده العلماء بحسب القواعد أو السمع كما فعله في باب العدد ولا يعرف فضل الكتاب إلا بالاطلاع عليه أو بإيراد نموذج منه ولعلنا نورده في جزء آخر

(النوادر المطربة)

كتاب لطيف الحجم همه من كتب الأدب إبراهيم أفندي زيدان وجملة خمسة أقسام - النوادر المطربة ، محاسن المحبوب ، وصف الشعر ، الفزل ، منظومات لجامعه واتبع هذه الأقسام بلحق في الشجاعة والتهديد والأسلحة وطلب النار والتعذيب من

الحرب والهزيمة والفرار، وكلها نوادر وحكم وأفأكية وملح نثرية وشعرية وإليك
ثلاثة أمثلة وجيزة من ذلك

(١) قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين : لو لا شيء لآخذت رأسك : قال
نعم ذلك الشيء سيبي وقال

تواعدني اتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها

(٢) نظر فيلسوف الى رام تذهب سهامه يميناً وشمالاً فقص في موضع الهدف
وقال لم أر موضعاً أسلم من هذا

(٣) قيل للكاتب الى م تدل بهذه القصة ؟ فقال هو قصب ، ولكنه يقطع
العصب ، ان القلم يقطع قضاء السيف ، ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف ،
والكتاب يطلب من مؤلفه في مكتبة الهلال بالفعجالة

(لا يهينني)

خطاب ألقاه في حفلة أدبية في بيروت جرجي أفندي نقولا من بضعة أشهر
ونشرته جريدة المناظر المفيدة لما حواه من تشجيع أمور الإهمال الفاشي في بلادنا
وإهمال الأمور العامة ثم طبعته على حديثه لتعميم فائدته واهدتها نسخة منه فنشكرها
ذلك كما نشكرها لإهداءها كتاب الفيلسوف تولستوي في الدين وقد أخذنا من صديق
قبل مطالعته فأضاعه ولذلك لم تتمكن من تقيظه

باب الحفلة الأولى

خطبة الأورد كرومر بالفيوم

(أولانية والحمر والميسر)

سري سمّ الفسق من القاهرة وسائر المدن الكبيرة في القطر الى القرى والمزارع
في الأرياف فكثير هنالك الحمر والميسر والزنا وغير ذلك من آفات الترف التي تدمر
القرى وتهلك الاسم اذا هي فشت فيها . ويتوهم كثيرون من العمدة وأغنياء الفلاحين
ان شرب الحمر والدعوة اليه والمضاربة ونحوها من أنواع القمار من أمارات المدينة

المصرية ولذلك سبق اليها الاثراء والوجاه في المدن والصواب ان جميع فضلاء أوروبا وعقلائها لاسيا الاطباء والفلاسفة يشكرون أشد الانكار على السكر والقمار والذين يأتون هائين الرذيلتين يمدون عندهم من السفهه . على ان آداب ديننا أعلى من مدينتهم وفضائله أسمى من فضائلهم لو كنا نعلم ونعمل

وقد زار في هذه الأيام اللورد كرومر مدينة الفيوم فاجتمع لاستقباله والاحتفاء به المئون من وجهاء المديرية وعمد قراها فخطب فيهم خطبة ظهرت منها مكانته في الفضيلة مضارعة لمكانته في السياسة . فصح للناس بأن يتركوا الخمر والميسر لما فيهما من إفساد الأخلاق التي يمتاز بها عادة سكان القرى والمزارع على سكان الحواضر والمدائن وألح على انتقال هذين الوبائين من المدن الى القرى وأرشد العمدة الى الضاية بمنع انتشارها . فاذا كان يوجد من سفهاء الاحلام من يعتقد ان من دلائل مدينته وجود الخمر في بيته وتقديمها لمن عساه يلم به من الانكليز أو غيرهم من الجانب فهذا كلام اللورد حجة عليه فهو أعلى القوم مكانا وأوسعهم عرفانا وهو يعد معاقرة الخمر منافية للفضيلة وذاهبة بها من الارياف بعد ان كانت تمتاز بها على القرى وهذا هو ركن المدنية الصحيحة وإنما تبيح أوروبا الفسق لما فيه من الكسب ولتكون الفضيلة اختيارية . وقد حثهم على الاقتصاد وحفظ العفو من أموالهم في صناديق التوفير كما حثهم على ترك المقامرات التي تخرب البيوت العاصرة وتجعل الاغنياء فقراء والاعزاء أذلاء . وقلما ربح منها أحد فكان من الموسرين

(قوله في الكتابات المتظمة)

وأفصح عن رغبته في ازدياد عدد الكتابات حتى يتم تعليمها الابتدائي القطر بلغته العربية . ولعمري ان عناية المعارف بالكتاتيب عظيمة وان فائدة البلاد منها فوق ما يظن الذين لا ينظرون لشيء تفعله الحكومة في مصر الى من وجه السياسة وحسبك أنها تجعل الطبقة الدنيا من الاهالي متصلة بالطبقة التي فوقها فيسهل انتقال الافكار والشعور بحاجات الامة من أعلاها . مرفة وشعوراً الى أدناها رتبة في الوجود وذلك تمهيد لا بد منه لتكوين الامة اذا وجد من يسمى له سعيه . وكلمة اللورد الوجيزة تؤثر في نفوس الوجهاء والعمد في المساعدة على تكثير الكتابات وانجاحها تأثيراً عظيماً اذ لا يوجد في

الارض من يحترم مقام أصحاب السلطة كأهل هذه البلاد . ولا أظن أن لتظيم الكتائب كما تفعل المعارف غائلاً ما الا اذا صح ما نسمة من قلة العناية بحفظ القرآن ، واقفاء هذه الغائلة فرض حتم على مفتشي هذه الكتائب وهو في استطاعتهم اذا أرادوا وقد تكلم اللورد في مسائل أخرى في مصلحة الأهالي ليست من موضوعنا وزار جميع معاهد الحكومة والمدارس الاهلية فتمجيب الناس للفرق بين هؤلاء الأجانب عنهم وبين أمراءهم وحكامهم في القرون الاخيرة

﴿ نشرة إفساد ، أو حباله صياد ﴾

علمنا ان قد ورد من باريس الى مصر صحيفتان أو نشرتان مريتان إحداهما فرنسية والأخرى عربية يزعم كاتبهما وناسرهما انهما من لجنة عليا لجمعية عربية غرضها فصل البلاد العربية من الخليج الفارسي الى البحر الاحمر من سلطنة الترك وجعلها مملكة مستقلة بمساعدة بعض الدول . وقد اطلعنا على العربية التي يكتب عليها انها تعريب الفرنسية فاذا هي طعن في ادارة الترك وسيرتهم بل وإسلامهم وتخرين عليهم وترغيب للعرب في الانسلاخ عنهم . ويزعم الكاتب انه مستعد بمجموعته لعملة من غير اهراق قطرة دم ! وان لجمعيته هذه أعضاء في جميع البلاد العربية !! وفي رأينا ان هذه النشرة لا تعدو أمرين أحدهما إثارة الهواجس في (بلدن) تهيداً لأمر تريده بعض الدول وهو المرجوح وثانيهما انه وسيلة من رجل أو نفر من المحتالين بأمثال هذه الوسوس لتيل الرب والرواتب المالية من السلطان وهو الارجح ولا يبالي هؤلاء المفسدون بما عساه يكون وراء افسادهم من فتح أبواب الإيذاء للجواسيس في الولايات العربية لا سيما لمن أرسلت اليهم النشرة اذا وجدت عندهم وان كانوا لا يعرفون مصدرها

وقد كنا نصحنا لسلطاتنا في المجلد الثاني من النثر بأن لا يبالي بشيء مما يكتب في الجرائد الطماعة على اختلافها ونحوها هذه النشرات وان لا يحسن الى صاحب جريدة على مدح ، ولا يلتفت لما تنكبه في بلاد الحرية من قدح ، الا لاعتلة ، او معرفة الحقيقة من المنصفين ، فعدم المبالاة بأصحاب الدسائس والأغراض السافلة هو أكبر عقوبة لهم واحسن إصلاح لهم

إذا نطق السفية فلا تجبه فان جوابه أن لا يجابا
وما من سلطان أو أمير أو كبير يهتم بأمثال هذا الكلام الا ويسلط على نفسه
السفها حتى لا يدعون له راحة كما هو مشاهد . ولقد كان أبو الهدى افندي الشهير
مفرما بمدح الجرائد ونحوها فسلطها بذلك عليه حتى ذمته أضماف ما مدحته فلما
ترك مكانة المادح ، ومكافحة المادح ، صان عرضه ، وحفظه غمره وبرضه ، وقد
تحرشت الجرائد بمختار باشا فلم يأبه بها فتركته وشأنه . ومن كان الطمع فيهم أكبر .
كان هذا المسلك في حقهم اوجب ،

أما الموعظة التي تؤخذ من أمثال هذه الذشرة فهي انه يجب على إخواننا الترك
ان يتناسوا مسألة الجنسية والنداء بها ويحملوا العمانية مناط الارتباط بسائر شعوب
المملكة فانما يمزق الاعداء الدولة باختلاف الجنسية . وإذا غنوا باللغة العربية حتى جعلوها
لسان الدولة فانهم يجددون لهم قوة وحياة لا تغالب ان شاء الله وهو الموفق

﴿ نقطة أخبار الحرب والثقة بالتاريخ ﴾

نود ان نلقت الناس المرة بعد المرة الى تهافت نقطة أخبار الحرب وتناقضهم ومن
ذلك أنهم ذكروا بعد استيلاء اليابانيين على ميناء (بور) آرثران حاميتها سادت الحصون
والقلاع انفاد المؤن والذخائر الحربية وهلاك معظم الجند وقالوا أن التسليم كان ثمريفا
ثم كروا على هذا الخبر بالنقض واثبتوا ان ذلك التسليم عار عظيم على الروس وانه كان
في استطاعتهم الدفاع عدة أشهر أخرى . وكانوا قالوا ان الاسطول الروسي الذي تسطى
وأغرق في الميناء لا ينتفع به ثم عادوا فقالوا أنه سهل استخراج سفنه ماعدا ثلثين منها
ويمكن إصلاحها بنفقة قليلة . وكذلك اختلفوا في الذخائر التي غنمها اليابانيون
حففر شأنها بعضهم وعظمه آخرون ، وكانوا قد اتفقوا على اطراء ستوسلي قائد سامية
الروس ثم انقلبوا يسلمونه بالسنة حداد . والجرائد هي ينايع هذه الاخبار مع
الشركات البرقية . وقد أخذنا من ذلك قاعدة عامة وهي أنه لا يوثق بالأخبار الجارية
المختلف فيها وأما ما يتفقون عليه فيوثق به طناً بعد زمن يمر على الاتفاق والتمسك
الحقيقية بالتنازع المتفق عليها ككون اليابانيين لهم الظفر في كل القوائم والتاريخ القديم أجد
بهذه قاعدة وجرائد بلادنا في الجملة اجد بهدم الثقة .



يقول الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — اثلاثاً ١٦٠ ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتعنا هذا الباب لا حاجة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزأ إلى اسمه بالحروف إن شاء، وإنا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً وربما قدمنا متأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

السواك بعد الصلاة أو عندها

(س ١٠٩) عبد الرحمن أفندي رحمي (بالخرطوم) : رأيت أحد اساتذة العلم يستاك بعد كل صلاة ركعتين فسألته عن ذلك فقال لي: ورد في الحديث الصحيح (كل من يصلي ركعتين بسواك أفضل ممن يصلي ستين ركعة بلا سواك) : فقلت له اني لا أعلم ذلك الا ان استعمال السواك محمود بعد اليقظة من النوم لإزالة قذارة الأسنان ومنع الرائحة الكريهة من الفم فجئت بهذا ملتصقاً بإرشادنا الخ

(ج) السواك سنة مؤكدة ووردت أحاديث متعددة باستحبابه عند القيام من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة ومن أحسنها حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» قال النووي السواك مستحب في جميع الأوقات لكن في خمسة أوقات أشد استحباباً عند الصلاة وعند الوضوء وعند قراءة القرآن وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم وتغيره يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ماله رائحة كريهة ومنها طول السكوت وكثرة الكلام . واخذت الذي ذكرتموه رواء الدارقطني في الأفراد عن أم الدرداء بلفظ «ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك» وابن زنجويه عن عائشة مثله لكن بلفظ صلاة بدل ركعتين وهو ضعيف وله طرق تنويه وليس منها ما ذكرتم والترض من سنة السواك تنظيف الأسنان وتطيب الفم كما في حديث «مالكم تمشون علي قبحها استاكوا» الخ والقلاح جمع أقلاح وهو أصفر الأسنان . ومن اطلع على كثرة الآثار في الحديث في السواك يكاد يعجب لشدة تأكيدها ويتوهم إذا كان سائلاً بطريق البشر وعادات الناس أنها مبالغة ربما كانت غير صحيحة إذ لا حاجة إلى

ذلك في هذا الامر الصغير الواضح ولكنه اذا فطن مع هذا الى تقصير الناس في
تنظيف أسنانهم وأفواههم حتى المسلمين الذين هم أحق الناس بهذه النظافة وعلم ما
لهذا التقصير من الضرر في الصحة لانه من أسباب تأكل الأسنان وسرعة سقوطها وأن
هذا سبب لعدم إجابة مضغ الطعام وقلة التلذذ به وبذلك تقل تغذيته وفائدته — ثم
فطن الى أن مجرد اقناع الناس بأن هذا الشيء نافع لا يحملهم على المواظبة عليه والفتاة
به حتى يلزموا به بأمر ديني أو يتربوا عليه من الصغر بالالزام والتمويد ، فانه يفهم سر
ذلك الحث والتأكيده

الاستماعة بأصحاب القبور

(أو حديث : إذا ضاقت بكم الأمور ، فعليك بأصحاب القبور)
(س ١١٠) ن . ب . في (سراي بوسنة) انكم تذكرون الاستماعة بأصحاب
القبور فضلاً عن الاستماعة منهم (كذا) وأوردتم الحجج والدلائل على ذلك إلا أنكم
لم تقولوا شيئاً في حديث : إذا نحبرتم في الأمور فعليك بأصحاب القبور ، الذي اشتهر
بين الناس وأورده ابن كمال باشا الوزير — الذي هو من مشاهير العلماء وثقاتهم — في
رسائله الاحاديث الاربعين وشرحه على وجه يقتضيه كل أحد ممن لم يتعمق في العلم منكم
بصححة الحديث المذكور ، ومضمونه الاستماعة من أصحاب القبور : (كذا) نرجوكم
ان تفضلوا علينا بحل اشكالنا هذا والاجابة عن الحديث المذكور ولكم الفضل ومنا
الشكر ومن الله الاجر

(ج) الحديث لا أصل له ولم يروه المحدثون ولكن ورد في حديث انس عند البيهقي
ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة القلب فقال : اطلع في
القبور واعتبر في النشور : وقال البيهقي متن هذا الحديث منكر ورواه مكّي بن نمير
مجهول ولو صح الحديث الذي أورده ابن كمال باشا لكان بمناء لان من تحبر في امره
وضاق له صدره فتفكر في أصحاب القبور وكيف تركوا كل شيء كان يهمهم ولقوا ربهم هان
عليه الامر ، واتسع منه الصدر ، ولا تهولك شهرة ابن كمال باشا بالعلم فتعجب
لايراده حديثنا لا أصل له فهو انما اشتهر بفقهِ الخنفيه واكثر هؤلاء الفقهاء لا يفتنون
بالحديث ولا يعرفون صحيحه وضميفه وموضوعه ومبروفه ومنكره بل منهم من يزعم

انه لا حاجة اليه مع الفقه الا ان يقرأ للتبرك به ويصرحون بأنه لا يجوز العمل به لان ذلك من الاجتهاد الذي حرموه باجتهادهم وانك لتري كتب الفقهاء الذين هم اعظم منه شهرة بهذا الفقه من غير استعانة بالوزارة والامارة قد حشوا كتبهم بالاحاديث الموضوعة كالا حاديث التي اوردتها صاحب الدر المختار في مدح الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وغيرها . وقد صرح علماء هذا الشأن بأنه لا يجوز لاحد ان يسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا الا اذا كان هو قد رواه رواية يتق بها او يذكروا درجتها او اخذه عن كتب الحفاظ الذين يذكرون ذلك وليس ابن كمال الوزير منهم ثم ان عبارة الحديث تدل على وضعه لمن ذاق طعم الاساليب المرمية الفصيحة فلمل واضعه من المتأخرين ، وناهيك بنسكارة منته ومخالفته لظاهر اصول الدين لاسيما اذا حمل على ما ذكرتم

واذا فرضنا ان الحديث صحيح وكان معناه ما ذكرتم دون ما اولناه به فالتا ترجح عليه ما يعارضه مما هو اقوى منه كحديث الطبراني مرفوعاً انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى» وحديث ابن عباس مرفوعاً «واذا استغثت فاستعن بالله» بل عندنا القطعي كقوله تعالى «واياك نستعين» فانها نص في عدم جواز الاستعانة بغير الله تعالى كما ان قوله عز وجل «اياك نعبد» نص في عدم جواز عبادة غيره لمكان الحصر في تقديم المفعول . ومن عجائب تحريف المسلمين الجغرافيين لنصوص القرآن القطعية ما اطلعنا عليه بعض الناس في الجريدة المحدثه التي تسمى الظاهر من تأويل (واياك نستعين) اذ قال المحرف ان الاستعانة على ضربين حقيقية وهي الممنوعة بنص الآية ومجازية كالاستعانة بالموتى الصالحين وهي جائزة لانتهاها الآية ولا يتناولها الحصر فيها . ولو صح هذا لصح ان يقال مثله في «اياك نعبد» ويقال ان العبادة حقيقية ومجازية فالأولى لله والثانية لغيره فيسبده هؤلاء المحرفون غير الله ويسمون عبادتهم مجازية لا يخرجون بها من دائرة الاسلام وحظيرة الايمان ، ونموذ بالله من الخذلان ، فان هذا الضرب من التحريف للنصوص القطعية لم يسمع عن امة من الامم اقبلت منه ولا يمكن ان يثبت معه دين اا اتظن ان صاحب هذه الجريدة اضاف هذا التحريف الى نفسه حتى لا يخشى الخداع العامة به لعدم تفهم بهذه الجرائد في امر الدين وعلمهم بجهل اصحابها ؟ كلا بل زعم انها جاءت من عالم ازهري ، ولا تدري العامة ان رواية الثقة عن المجهول غير

معتبرة فكيف برواية غير الثقة. فبمثل هذه الكتب والصحف فسدت الأديان واحتل نظام العلم ولذلك نقول تبعا للأئمة المجتهدين أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ في الدين بكلام عالم عالم يعرف دليله فإن كان الدليل حديثا شريفا فلا تصح الثقة به إلا إذا نقل عن المحدثين الثقة الذين رويوه لتعرف درجته وتمكن مراجعته ، وعلى هذا جربنا في المنار والله المستعان ، دون فلان وفلان ،

﴿تعدد الجمعة عند الشافعية وإعادة الظهر﴾

(س ١١١) مستفيد في (سيفافورا) : حصلت مباحثة احبينا رفعا اليكم لاستجلاء الحقيقة والاستهداء فنرجوكم الاجابة على صفحات المنار . تفضلتم في الجزء التاسع عشر من المنار الهادي بنقل نصوص الامام الشافعي في تعدد التجميع مما لم تكتحل به عيوننا قبل وجزمتم آخر الجواب بأنه لا محل لصلاة الظهر عقب الجمعة في نحو مصر فبعد التأمل وقع لدينا ما جزمتم به موقع الاستحسان وعليه عملنا منذ تيقظنا . ولكن ظهر لبعض طلبة العلم من الشافعية بطرفا ان مقتضى تلك العبارات ونتيجتها هو ان الذمة لا تبرأ يقينا الا بصلاة الظهر بعد الجمعة في نحو سيفافوره (*) وان من اراد الاقتصار مثلا على الجمعة فقط او الظهر فقط فالاولى له ان يصلي الظهر ويترك الجمعة لانه بالظهر يبرأ يقينا ولا تبرأ ذمته بالجمعة وحدها يقينا . وقال ان ما نقلتم عن الشافعي لا يفيد سوى ما فهمه لا ما ذكرتم فهل ما قاله هذا البعض صحيح ام محتمل ام لا ؟ ولتكونوا على بصيرة من سيفافوره نفيدكم انها بلد مستطيل يباغ طوله نحو ستة أميال انكليزية لكن عرضه لا يباغ نحو نصف طوله وتصل الجمعة فيه في نحو خمسة عشر مسجدا بعضها مزدحم وباليقين ان المحتاج اليه منها للجمعة هو بعضها وربما كان اقل من النصف لاقلة المسلمين ولا لكثرة تاركي الصلاة منهم بالكلية بل لتأولهم في حضور الجمعة وقد يظن ان اعتقادهم بعدم اجزاء الجمعة منهم يشبط بعضهم ، فافيدونا بالحكم على رأي الشافعي ثم اشرحوا لنا على طريقة المنار ماهي شروط الجمعة التي لا تصح الا بجميعها وتبطل بنقص واحد منها وماهي ادلتها الشرعية الواضحة وبينوها بالمرز الى مخرجها لثم الفائدة لمستجديكم واهل هذه الفاصية لازالم هداة للرشاد نافعين للعباد

(*) هكذا يكتب اسم البلد اكثر العرب الذين فيها

(ج) عبارة مختصر المزني ليس فيها ذكر إعادة الظهور على من صلى الجمعة وعلم أنها صليت في مسجد آخر بل هي نص في وجوب التجميع في مسجد واحد وان كان لا يسع الناس وأنه لا يصلى بعد إقامتها في أحد المساجد إلا الظهور أي بعد العلم بأنها صليت . وزادتها إيضاحاً عبارة الأم وهي « وأما (١) جمع فيه أولاً بعد الزوال فهي الجمعة وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يمدوا ظهرها اربعاً » فقوله : في آخر ساعة بعد الجمعة : يشمر بأنهم جمعوا مع العلم بأن الجمعة صليت ويؤيده مسألة الاشكال التي اوردها بعد فانها تفيد ان المسألة قبلها مفروضة في صورة العلم . وانما تأتي مسألة الاشكال التي قالها الامام في صورة الاجتماع والشك في السابق بعد التجميع بأن صلوا في مساجد متعددة معتقدا اهل كل مسجد انهم السابقون او غير عالين بتجميع غيرهم بالمرّة ثم علموا وطراً عليهم ماوقعهم في الشك والاشكال ولذلك اوجب عليهم إعادة الجمعة في قول فقال « ولو اشكل عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة اجزاهم ذلك » وصلاة الظهور في قول آخر وهو الذي ذكرناه هناك عنه أولاً وعن الربيع آخره . وهل المراد من القولين التخيير ام يريد الامام ان الظهور حتم على من لم يتمكن من إعادة الجمعة ام يرجع بأحد القولين عن الآخر ؟ كل محتمل ولا محذور هنا للبحث في الترجيح ، وانما المراد ان الامام لم ينص على ما اذا جموا في مساجد متعددة ولم يطرأ عليهم اشكال في السابق بأن احرم اهل كل مسجد بها بناء على ان الاصل عدم سبق غيرهم لهم والاصل في مثل هذه الصلاة الصحة ولم يطرأ ما يعارض الاصل

والدليل على تصوير المسألة الاولى فيما قلنا انه ظاهر عبارة الامام وفيما قلناه في المسألة الاخيرة هو ان الصلاة لا تتم الا بالنية ومن شروط النية في المذهب تحقق المقضي فمن احرم بصلاة وهو يشك في دخول وقتها لا يصح احرامه فان صلى به يكون عاصياً بهمله ولا يقتد به صلاة . ولا شك ان الشافعية في مصر وسنغافور وبغروت ونحوها من الامصار التي تعدد بها المساجد يحرمون بصلاة الجمعة وهم معتقدون ان صلاتهم تامة الشروط من دخول الوقت واستيفاء العدد وعدم سبق غيرهم لهم بجمعة في بلدهم ولو احرموا غير معتقدين بأحد هذه الشروط وهم يعتقدون انها شروط

(١) كتبت « ايها » في الجزء ١٩ « أنها » وهو غلط مدرك بالبداهة

(لأنهم شافعية) لكانوا عصاة متلاعبين بالدين كمن يصلي بشير وضوء وحاشاهم من ذلك
وجملة القول ان الامام منع تعدد التجميع اختيارا مع العلم وصرح بعدم اجزائه
جمعة ثانية بعد الاولى فجعل الاعتقاد بأن هذه الجمعة هي الاولى أو عدم العلم بأنها
مبسوقة بجمعة صليت قبلها شرطا لصحة الجمعة فن لم يتحقق عندهم الشرط لا يجوز
لهم التجميع عنده. فاذا كان أهل الامصار التي تعدد مساجدها لا يتحقق عندهم هذا
الشرط فلا يجوز لهم التجميع اذ لا تعقد صلاتهم بالجمعة مع فقد شرطها، وان كان
يتحقق لان الاصل عدم السبق كما قلنا كانت جمعة صحيحة ولا يجوز لاحد ان يصلي
عقبها ظهرا. وأما الاقدام على صلاة فريضتين في وقت واحد مع اعتقاد ان كلا منهما
واجب كما يفعل أكثر الشافعية في الامصار فما لادليل عليه في قول الامام
رحمه الله تعالى بل مقتضى المذهب حرمة

وقد زارنا بعد كتابة ما كتبناه في الجزء التاسع عشر أحد علماء الشافعية المدرسين
في الأزهر فقراءه فأعجبه فقلنا له أنظن أحداً ينازع فيه فقال ربما ينازع فيه الضعيف
فذكرنا له نحو ما كتبناه آنفاً في النية فقال ان هذا يقنع من عساه يعارض وليتك
مكتبته . فاذا اقتنع ذلك الطالب في سنا فوره بهذا الايضاح والا فليشرح لنا
فهو ودليله

ثم ان هذا كله مفروض فيها اذا كان التجميع في مساجد تزيد عن الحاجة وقد
علم مما كتبه الشبرا ملسي وغيره ان المبرة بزيادتها ممن تجب عليهم الجمعة لا عن المصلين
بالفعل فاذا كانت مساجد سنا فوره دون حاجة المسلمين فيها لو صلوا الجمعة فلا اشكال
في صحة الجمعة وعدم وجوب اعادة الظهر . ومن الغريب أن يذهب ذاهب الى ترك
هذا الشمار بالمرّة ويزعم انه من الاحتياط . وقد اطلعنا في هذه الايام على رسالة في
المسألة للشيخ مصطفى الغلاييني البيروتي كانت بيد بعض الازهرين ورغب الينا في
نشرها فنحن ننشرها لزيادة الايضاح وسند ذكر بعد نشرها ما صح في الكتاب والسنة
في صلاة الجمعة ان شاء الله تعالى

﴿ باب الفتة في الدين ﴾

رسالة (البدعة . في صلاة الظهر بعد الجمعة) للشيخ مصطفى الفلايبي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ياملهم الصواب ، ومانع السداد ، ومنزل الكتاب ، هادي العباد ، نسلك
الاعانة واليسير ، والهداية والرشاد ، انك على كل شيء قدير ، فاهدنا قويم النجاد ،
أما بعد فاني كاتب في هذه الاوراق اليسيرة ما يتعلق بصلاة الظهر بعد الجمعة كتابة
يرتفع بها ستار الاوهام ، وتتشع عن وجه الحقيقة سحب الظلام ، مقبياً على ذلك البراهين
القاطعة ، والحجج الواضحة الساطعة ، حتى تجلي الصبح لندي عيني ، ويزول الغطاء والرين ،
فتبدو الشمس من برجها مشرقة الوجه ، زاهرة الطامة ، فلا يبقى حينئذ مقول لقائل .
ولا مجال لمعارض ، فالحق أحق أن يتبع ، وما الحقيقة الا بنت البحث ، وما المقصد من هذه
السطور الا اظهار الحق ، وتبيان الصدق ، ولا بد للحقيقة أن يعلو منارها ، ويشرق سناؤها ،
فتعل كتاب الباطل وتزهق ، وتفشل انصاره وتمحق ، وقد قال بعض أساتذتنا الاعلام
« انما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه » آخذنا هذا المعنى من قول الله سبحانه (بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وقوله جل ثناؤه (ان الباطل كان زهوقاً)

والداعي لتحرير هذه الرسالة ان بعض خطباء المساجد في مدينتنا بيروت منع من
صلاة الظهر بعد الجمعة في مسجده فاعترض عليه بعض الفقهاء الشافعية وحصل في المسألة
أخذ ورد واتقسم طلاب العلم على قسمين فمنهم من يقول ببنوعها ومنهم من يقول بوجوبها
أو سنيها ومضى على ذلك أشهر والمسألة في ميدان البحث والاتقاد الى أن ظهرت في هذه
الايام رسالة في الموضوع للشيخ المرحوم علي نور الدين الشبرايملي الشافعي حكى فيها اقوال
الشافعية في المسألة وحكم بأن صلاة الظهر بعد الجمعة مع التعدد إما واجبة مع التعدد
لغير حاجة وإما سنة مع التعدد للحاجة ، وقد سعى في هذه الرسالة بعض المنتسبين للعلم
واغرى بعض المثربين بطبعها وتوزيعها على العوام مجاناً

وقد جاء في مقدمة الساعي بطبعها من الاتقاد على الخطيب مالا يحمد ذكره ،
فقد وصفه بأنه فرق كلمة الخاصة وشوش اذهان العامة ثم اتبع ذلك بقوله « ولا يخفى
ما في ذلك من الضرر المبين حيث يؤدي الى شق عصا المسلمين » الى آخر ما قال . على حين

ان العامة لم تشوش أفكارهم ، ولم تفرق كلمتهم ، وانما تحزب بعض الفقهاء من أمثاله هو الذي نبه أفكار الخاصة ، وشنت أذهان العامة ، على أن هذه المسألة خاصة بالشافعية ومن وافقهم دون غيرهم من المسلمين ، فكيف يقال : شق بعمله هذا عصا المسلمين وفرق كلمتهم ، واني متكلم في هذه المسألة على ثلاثة إبحاث : البحث الاول في الكلام على تعدد الجمعة . الثاني في الكلام على الظاهر بعد الجمعة . الثالث في عرض المسألة على الكتاب والسنة

﴿ البحث الأول في الكلام على تعدد الجمعة ﴾

اعلم أن الفقهاء اختلفوا في تعدد الجمعة على قسمين فمنهم من منع التعدد مطلقا سواء كان الحاجة أم لا وهو غير معتمد في المذهب كما صرحوا به ومنهم من أجاز التعدد بشرط الحاجة وهو الصحيح من المذهب وعليه أكثر الفقهاء ، ثم اختلف أصحاب هذا القول في تفسير الحاجة على أقوال فمنهم من قال الحاجة باعتبار من يصلها بالفعل ومنهم من قال الحاجة باعتبار من يلب حضوره فعلى هذين القولين يكون التعدد في بيروت ونحوها زائداً عن الحاجة لان الذين يحضرونها تكفيهم مساجد أقل من المدة لها : ومنهم من قال الحاجة باعتبار من تصح منه الجمعة ويدخل في ذلك النساء والصبيان ، ومنهم من قال إن الحاجة باعتبار من تلزمه الجمعة وهو المعتمد عندهم ، فعلى هذا القول المعتمد وما قبله يكون التعدد في بيروت ونحوها حتى مصر ودمشق حاجة بل هو أقل من الحاجة

«ولباب القول» أنه ان اعتبرتم أن الجمعة في بيروت ونحوها متعددة لغير حاجة فيجب الاقتصار على ما يكفي الناس لا أن نوجب عليهم صلاة الظهر بعدها لانها عبادة لم يأمر الله ولا رسوله بها ، وان اعتبرتم أنها متعددة لحاجة بنا ، على القول المعتمد فلا لزوم لصلاة الظهر بعدها لان الامام حينما دخل بغداد صلى فيها الجمعة مع تعددها ولم يصل بعدها الظهر ، واعلم أن منشأ هذه الاقاويل ما تمارض من قول الامام الشافعي وفعله فظاهر كلامه أنه لا يجوز التعدد وأما دخوله الى بغداد ووجود أهلها يصلونها بمحلبين أو ثلاثة وعدم انكاره عليهم وصلاته معهم سنتين فهو دليل على اقراره التعدد ان كان الحاجة . وأما من قال أن سكوته من باب ان المجتهد لا يرد على مجتهد فمقنوع لانه ان كان لا يجيز التعدد لحاجة بدليل جد سكوته على ذلك من باب رؤية المنكر وعدم ازالته ونجلى

الامام عن ذلك، وان كان يجوز التعدد لحاجة فقد قضي الامر، ومن قال بمحتمل ان الشافعي صلى
الظهر لا الجمعة أو انه كان يعيد الظهر بعد الجمعة يقول له ان الدين لا يثبت بالاحتمال
وان المنقول خلاف ما محتمل وغير ما ندعي، ولهذا أجاب عنه جمهور أصحابه بأن تعدد الجمعة
في بغداد ان ذاك المشقة الاجتماع لكثرة أهلها وتبعهم الشيخان كالروايي قال في الحلية
«ولا نص فيه لشافعي ولا محتمل مذهبه غيره» اه أي لم ينص الشافعي على مسألة التعدد
في حالة الاضطرار ومذهبه يقتضي جواز ذلك لان المشقة تجلب التيسير، وأما قول المزني في
المختصر «ولا يجمع في مصر وان عظم وكثرت مساجده الا في مسجد واحد» فليس
فيه ما يدل على عدم جواز التعدد لحاجة فينبغي حمله على حالة السعة والاختيار، دون
المشقة والاضطرار، وهي فيما اذا وجد مسجد يجمعهم جميعا لان مسألة الامام في بغداد
دليل على ذلك، وصرحة في جواز التعدد عند الافتقار، فسقط قول من قال لا يجوز تعددها
ولو في حالة الاضطرار،

وشبهة من قال بعدم جواز تعدد الجمعة هو أنها لم تقبل في زمنه صلى الله عليه وسلم
الا كذلك أي في مكان واحد فلو جاز تعددها لحصل ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام
وقول في الجواب من وجوه

الاول انه لم يكن من حاجة الى التعدد لان مسجد الرسول كان يكفيهم جميعا
فلا معنى حينئذ للكثرة لما هو معلوم من أن المسلمين لم يكونوا يبلغون من العدد ما بلغوه
بعد زمان النبي والخلفاء الراشدين لكن لما اتسعت دائرة الاسلام وكثرت فتوحاته ودخل
الناس فيه أفواجا أفواجا في مشارق الارض ومقاربها تصير عليهم الاجتماع لاقامة الجمعة
في مسجد واحد فدعتهم الحاجة الى تعددها عملا بقوله عليه الصلاة والسلام يسروا
ولا تصروا وقوله تعالى «وما جعل عليكم في الدين من حرج» ولأنه ان كان القصد من
عدم التعدد شمار الجمعة فالشمار حاصل أيضا مع التعدد لحاجة

الثاني الحرص على الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم وسماع خطبه ومواظبته وأوامره
ونواهيه وأي مسلم يرغب عن الصلاة مع النبي الى غيره،

الثالث الحرص على اجتماع الكلمة وعدم التفرق بقدر الامكان لان هذا هو من حكم
صلاة الجمعة لا يبدل عنه الا لضرورة كضيق المصل الواحد مثلا. وقد تقاسف بعضهم

فقال يجب إقامة الجمعة في مصلى واحد ولو غير مسجد وان حصل بذلك مشقة من حر أو برد أو مطر الخ وقد قاس تلك المشقة على مسألة الجهاد والحج وان لم يكن بين المقيس والمقيس عليه جامع ، قال بعض الفقهاء عندنا: وذلك كرهل يروت ونحوه ، مخج مخج والجواب عن ذلك أن هذا القول ماز عن العليل ومخالف لعمل الامام الشافعي لأنه لم يأمر أهل بغداد بالاجتماع في غير المساجد بل أقرهم على التعدد للحاجة اليه

اني لا عجب من تجويزهم أو ايجابهم الاجتماع للجمعة في غير المسجد ان لم يمكن فيه لانهم مذموا التعدد بحجة أنها لم تعدد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون بصحتها في غير المسجد مع أنها لم تفعل في زمن الرسول الأ في المسجد (١) فلمري ان هذا ترجيح بلا مرجح فتجوزكم للمسألة الأولى يقتضي تجويز الثانية وهو التعدد للضرورة وهو ما أقر عليه الامام الشافعي ولم ينكره ، فمدولكم بلا دليل عن عمل الامام ، ضرب من التمنت والاهام ،

على أنه لم ينقل عن المصوم ولا عن الصحابة ما يدل على عدم جواز التعدد وأما من قال ان عدم التعدد في زمنهم دليل على عدم جوازه فنقول له قد أخطأت المرعى فان كثيراً من الامور لم تكن في عهد الرسول ثم دعت الحاجة والوقت الى إيجادها منها ان القرآن لم يكن مجموعاً في عهده صلى الله عليه وسلم ثم رأت الصحابة رضوان الله عليهم ان من اللازم جمعه خشية ضياعه ، وهكذا الأحاديث الشريفة كانت العلماء تتناقلها في الصدور ثم رأوا من المصلحة كتبها في الدفاتر وهكذا أكثر العلوم الدينية والعربية الخ فهل يقال لا يجوز فعل ما تقدم ، نعم لا يجوز أن نخترع أمراً دينياً لم يكن على عهد النبي اذا لم تحوج الضرورة الى فعله كصلاة الظهر بعد الجمعة مثلاً

(١) اللهم الا ماورد من اقامتها في غيره اذ كان النبي مسافراً مع الصحابة في بعض الاسفار ولا حجة لهم به لان ذلك كان في السفر لا الحضر فان قالوا نحن نخرج للضرورة الضيق فنقول لهم نحن نعدد للضرورة نفسها والمسئلتان سواء ، على أنهم لا يهتمون بهذا الحديث لانهم يوجبون لصحة الجمعة أربعين مقيمين والصحابة اذ ذاك مسافرون فاحتجاجهم بشيء منه وطرح الآخر ضرب من البعد عن الحق وسيأتي معنا توضيح المقام في البحث الثالث ان شاء الله اه منه

ثم ان عدم التعدد في زمانه عليه الصلاة والسلام ليس دليلاً على عدم جواز التعدد لانه لم يرد قول بمنه ، ومن المعلوم المسلم المقرر أن الأصل في الشيء أن يكون مباحاً إلا إذا ورد دليل على تحريمه أو كراهته وأي دليل ورد في ذلك ، فالحق الحق عباد الله فالحق أحق أن يتبع ان شربتم سحرة سمحة لا تكلف فيها فلا تضيقوا على أنفسكم فليكن قول والدين يسر وان يشاء الدين أحد الأغلب ، وقال أيضاً في حديث آخر «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تنهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها »

فعلت مما تقدم ان الحق من مذهب الشافعي رحمه الله تعالى هو جواز تعدد الجمعة متى دعت الحاجة الى ذلك وهو ما يقتضيه قواعد الشريعة للمطهرة وان التعدد في تفسير الحاجة أن العبرة بمن يجب عليهم الجمعة صلوا أم لا فان كانوا لا يكفهم مصلي واحد صلوا في عدد يكفهم من المساجد ، وعليه فالمساجد التي تقام فيها الجمعة في بيروت ومصر وماضوعهما من المدن متعددة للحاجة بل هي أقل من الحاجة إذ لو صلي كل من تلزمهم الجمعة لضاعت عليهم المساجد وبقي منهم جم بلا صلاة كما هو المشاهد في رمضان والاعياد

البحث الثاني في الكلام على الظهر بعد الجمعة

علمت في البحث السابق الكلام على التعدد وان الحق جوازه. وإنما ذا كرون لك في هذا الفصل الكلام على صلاة الظهر بعد الجمعة اذا تعددت فقول: ان ذلك واقع فيما اذا كان تعددها لغير حاجة فان الظهر تلزم بعدها في صورته ذكرها لك قريباً ، وأما اذا تعددت حاجة فلا ظهر بعدها مطلقاً بل هي باطلة قطعا ان صليت ، ولا يقال تسن الظهر اذا تعددت لحاجة خروجاً من خلاف من أوجبها ، لانا نقول بل السنة بل الواجب تركها مراعاة لمن لم يقلها لانها لم يدل عليها دليل بل هي مخالفة لعمل الامام الشافعي رضي الله عنه لانه لم يصلها في بغداد ولم يؤثر عنه قول في سنيتها مع التعدد لحاجة فكيف ترك الامام ونعمل بغير قوله ان هذا لمن العجب ، على أن التقليد للشافعي لا لهم حتى يخترعوا أقوالاً لم يقلها أو يخالفوه أو يقولوا بغير قوله ومع ذلك يقولون هذا مذهب الشافعي وما هو بمذهب وقد ذكرت لمضهم ان كتاب الامام الشافعي يطبع في هذه الايام فقال

لا حاجة لنا به لأنه لا يجوز أن نعمل إلا بكلام المتأخرين ، يعني لا يجوز له تقليد الشافعي فاسمع هذا وأعجب ، نعم لو ظهر أن كلام الامام مخالف للدليل وكلام اتباعه موافق له يجب أن تترك قول الشافعي وتتبع أتباعه لأن الشافعي أمر باتباع الدليل حيثما كان وقد صح عنه أنه قال « إذا صح الحديث فهو مذهبي » ونكون في هذه الحالة أيضاً متابعين للشافعي لمانقضين له ويفهم هذا السر من يفهمه ويجهله من يجهله ، ولكنهم يخالفونه فيما لا دليل لهم عليه وذلك من عدم الاطلاع على كلامه وإهمال كتب المتقدمين التي فيها الخبر كله ،

وقد قال بعض الفقهاء عندنا ممرضاً بالمنايين من صلاة الظهر بعد الجمعة « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى » على أني أفصح صدري وأفتح أذني لسماع اعتراضه وأجيبه عليه وإن كان كلامه مما لا ينبغي أن يرد عليه فأقول رأيت أيها الفقيه لو أن انساناً صلى الظهر ست ركعات مثلاً ادعاه يصلي أم تمهه ؟ رأيت لو أن جاهلاً صلى نقلاً ليس له سبب متقدم أو مقارن في وقت من الأوقات المحظور فيها ذلك أتيح له الصلاة أم نحظرها ؟ رأيت رأيت الخ . . .

وانرجع الى بحثنا فنقول : إن مذهب الشافعي عليه الرحمة في هذه المسألة إن الجمعة إن تعددت لغير حاجة في البلد الواحد في مواضع فالجمعة للسابق ويصلي الباقي الظهور لفساد جمعهم ، وإن أشكل السابق أعادوا كلهم ظهراً ولو أعادت طائفة منهم الجمعة أجزأهم ذلك ، ومسألة الاشكال لا تأتي إلا إذا اجتمعوا وتذاكروا فظهر لكل فريق منهم ما أوقع في نفسه الريب والشك في سبقه بالجمعة ، وأما قبل الاجتماع بالفريق الآخر الذي أقام جمعة ثانية وثالثة والتحدث معهم فلا يحصل الشك ، يدل على ذلك ما قاله الشافعي وهو قوله « ولو أشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة أجزأهم ذلك » اهـ فهل يستقيم ذلك إلا بعد الاجتماع والتحدث ؟ والافكيف يحكمون بفساد جمعهم كلهم بدون تثبت ؟ وأما إذا لم يعلم السابق ولم يحصل اشكال بل صلى كل فريق ظاناً أنه السابق ولم يطرأ عليه ما شكك بسبقه فلا يظهر عليه وجمعه صحيحة وهذه الصورة لم ينص عليها الشافعي فينبغي حملها على ما قلناه لأن الأصل عدم سبق غيره له ولم يكن هناك ما يمارضه فيبقى ما كان على ما كان

على أنه لو فرضنا ان الجمعة في بيروت ونحوها ممتدة لغير حاجة « وان كان الواقع خلافه بناء على القول المتمد « فلا تلزم بعدها الظهور أيضا والسبب في ذلك عدم معرفة السابق بالجمعة وعدم الشك بالسبق لان كل انسان يصلي ظاناً انه السابق ويذهب لاشغاله ولم يكن هناك اجتماع ولا تحادث في السابق حتى يعلموا فساد جهتهم او الشك في صحتها بل من الغريب ان الداخل الى المسجد من الغلبة او العامة مرطون نفسه على صلاة الظهر بعد انقضاء صلاة الجمعة بدون تثبت ولا تحقق مستعدين ان الجمعة لا تجزئهم لانها صارت عادة لهم قضى بها التقليد الاعمى الصرفة وكيف يجوز ان يصلي المرء صلاة معتقداً انها لا تجزئها؟ امري لم ينقل عن الشافعي ولا اصحابه ما يجوز ذلك بل ولا عن احد من الأئمة اللهم الا بعض الفقهاء المتأخرين ، الذين لا يجوز تقليدهم لأحد من المسلمين

هذا وعني يقول بعدم لزوم الظهور بعدها من علماء الشافعية الاحياء علمان من اعلامهم وبحران من بحورهم لا يمكن ان يشكر فضلهم او يجحد علمهما وهما الاستاذ الملامه الفقيه المحدث الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي مدينتنا بيروت والشيخ الفقيه الزاهد المفضل خاتمة المحققين في المذهب الذي اطلق عليه لقب الشافعي الصغير الشيخ عيسى الكردى المتوطن في دمشق الشام . وقد نقل الموجبون لاعتنائها عن كتاب الكفاية للاستاذ مفتي بيروت المتقدم ما يدل على وجوبها اوسنيها والحقوه برسالة الشبراملي بعد طبعها وتوزيعها فان كانوا يعتبرون ان كلامه ليس حجة فلا قيمة اذن لهذا النقل ولا حجة لهم به وان كانوا يعتبرون انه حجة فنقول لهم : انه كتب ذلك مسaire للفقهاء المتأخرين وقد رجع عن هذا القول كما صرح بذلك لمن استفتاه بهذا الخصوص ، وقوله في المسألة هو ما فصلناه سابقا وقد ألف بهذا الخصوص رسالة مطولة جواباً لسائل سأله اسمعني ياها

وقد نقل عدد من اهالى بيروت ان الفهامة المحدث الفقيه علامه وقته المرحوم الشيخ محمد الحوت الكبير البيروتي صاحب التأليف النافعة لم يكن يصلي الظهر بعد الجمعة ابداً ، وكذا ولد العالم الزاهد الشيخ عبد الرحمن احد القائلين بوجوبها قد ثبت باقراره انه لا يصليها في مناظرة جرت بينه وبين بعض القائلين بعدم مشروعيتها

واقبته مرات فلم اره يصلحها

وقد رأيت في كتاب الاجوبة العراقية للشيخ الآلوسي العلامة الشهير صاحب التفسير كلاماً في الموضوع قال بعد أن اورد كلام متأخري الشافعية مانصه : وكنت اذ انا شافعي مقلداً لهذا القول « وهو جواز تعددها في البلد الواحد » فلم اكن أصلي الظهر بعد الجمعة. نعم كنت احياناً أصليها في بيتي وانكر في قلبي على من يصلحها في الجامع بجماعة لما كنت اسمع من كثير من الموام ما يدل على اعتقادهم ان الله تعالى فرض على العباد يوم الجمعة وليتها ست صلوات . وما كنت ارى منشأً لذلك اظهر من إزام كثير من الشافعية لأقامة الظهر في المسجد الجامع بجماعة وانا اليوم ارى صلاة الظهر بعدها في البيت للاشتباه في تحقق بعض شروط الصحة واني ليضيق صدري ولا ينطق لساني « اهـ (لها بقية)

أناح الله

(كتاب الامامة والسياسة)

كنا نسمع بهذا الكتاب ونرى اسمه في الكتب فتحنى لو نراه لمكان مؤلفه أبي عبد الله بن قتيبة في العلم وتقدمه في الزمن فهو من أهل القرن الثالث ومن أصحاب الرواية حتى أناح الله عليه في هذه السنة محمد أفندي محمود الرافي وهو تاريخ الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من ملوك المسلمين الى عهد المأمون. والكتاب في السجام عبارة ، وتحريري مؤلفه في روايته ، مما لا يستغني المسلم عن قراءته ، ومن قرأه معتبراً يعرف شيئاً من قوة روح الاسلام وكيف أحيا الله به هذه الامة حتى صار يؤثر عنهم من الملوك والحكمة وهم لم يدارسوا السياسة ولا تربوا في حجورها - ما لا يؤثر منه عن ملوك أوروبا وحكامها على رقيهم المشهود في العلوم الاجتماعية والسياسة وأخذ أهمهم على أنفسهم. وما نحب توجيه النظر اليه المقارنة بين ملوك المسلمين وأمرائهم حتى بعد ان صارت الخلافات ملكاً عضواً مخالفاً لكثير من أصول الاسلام وبين ملوكهم وأمرائهم في هذا الشأن. الذي انحطت فيه الامة الى حضيض الهوان. فما أوردته في ذلك

(دخول سفيان الثوري وسلمان الخواص على أبي جعفر المنصور)

وعما ذكره عن سفيان أنه أجاب أبا جعفر عند ما قال له : اليّ اليّ ادن مني :
بقوله اني لأطأ الأملك ولا تملك : فقال أبو جعفر : يا غلام ادرج البساط وارفع
الوطاء : فقدم سفيان قصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الأرض شيء وهو يقول
« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فدمعت عيناً أبي جعفر .
ثم تكلم سفيان دون أن يستأذن فوعظ وأمر ونهى وذكر وأغلظ في قوله فقال
له الحاجب أيها الرجل أنت مقتول فقال سفيان : وإن كنت مقتولاً قالساعة :
فسأله أبو جعفر مسألة فأجابه . ثم قال سفيان : فما تقول أنت يا أمير المؤمنين فيما أنفقت
من مال الله ومال أمة محمد بنبر إذههم وقد قال عمر في حجة حجها وقد أنفق ستة
عشر ديناراً هو ومن معه « ما أرانا الا وقد أجحفتنا بيت المال » وقد علمت ما حدثنا
به منصور ابن عمار وأنت حاضر ذلك وأول كاتب كتبه في المجلس - عن ابراهيم بن
الاسود عن علقمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رب متخوض
في مال الله ومال رسول الله فيما شئت نفسه له النار غدا » فقال أبو عبيد الكاتب :
يا أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا ؟ فقال له سفيان اسكت فانما أهلك فرعون هامان
وهامان فرعون . ثم خرج سفيان فقال أبو عبيد الكاتب ألا تأمر بقتل هذا الرجل
فوالله ما أعلم أحداً أحق بالقتل منه فقال أبو جعفر : اسكت يا أتوك (أي يا أحق)
فوالله ما بقي على الأرض أحد اليوم يستحيا منه غير هذا ومالك بن أنس . اهـ

ومثل هذه الرواية كثير في الكتاب وغيره . هذا وقد كان الامام مالك الذي قال
فيه المنصور ما قال يرى عدم صحة بيعته على علمه وفضله لان الحكومة كانت دخالت في
طور الاخلاق المخالف للشرع وان لم يكن ثم قانون غير الشرع . فانظر ما أبعد
الفرق بين المنصور وأمثاله على علائهم وبين ملوكنا وامرائنا المتأخرين وهل يطبق أحد
منهم ان يسمع من عالم كلمة حق على أنهم قد شرعوا لانفسهم من الحقوق ما لم يأذن به
الله كتعطيل الاحكام الشرعية واستبدال القوانين بها ومنع الجند والعمال أرواقهم
وهبة ما شاءوا من بيت المال بغير الحق - وهذه الاخرة قديمة عهد . ونوجه أنظار القراء
إلى ما في الكتاب من دلائل الحياة الادبية كخطب موسى بن نصير والمقارنة بينها

وبين حياتنا اليوم

والكتاب جزءان في مجلد واحد وثمته عشرة قروش صحيحة وأجرة البريد قرش ونصف وهو يطلب من إدارة مجلة النار ومن المكتبة الأزهرية

نموذج من خطب السيد عبدالحق الاعظمي

نشرنا في الجزء ١٧ من المجلد السادس خطبة من خطب صاحبنا الشيخ عبدالحق البغدادي إمام وخطيب المسجد ذي المنارات في عجمي (الهند) فعلم منها منهاجه في الخطب وأنه ينشئ الخطب إنشاءً بحسب حال العصر وما ابتدع المسلمون فيه وما عوقبوا به من البلاء وسوء الحال . وقد كان أرسل إلينا طائفة من هذه الخطب ابتغاء نشرها في المنار فلم تمكن من ذلك ثم استدب بعد ذلك صاحبنا الشيخ عبد الله الحيتكر الكنتي في عجمي لطبع هذه الخطب ونشرها وهي اثنتا عشرة خطبة ابتغاء تسمع نفعها وحث الخطباء على احتذاء مثالها فله مع الخطيب الشكر والثناء

وقد أرسل الخطيب نسخاً من هذا النموذج المطبوع إلى أصحاب الجرائد التي سمع بها وإلى بعض العلماء المشهورين في الأقطار وطالب منهم انتقادها وذلك من دلائل إخلاصه وتوجهه لأحسان عمله . ونقول في هذه الخطب أنها أنفع ما رأينا مطبوعاً وفي مصر من بخطب على هذه الطريقة كالشيخ خالد النقشبندي في جامع (الست الشامية) والشيخ محمد المهدي في جامع عزبان . ولو كان هؤلاء كلهم لا يترجمون السجع اللقي بل يكتبون بجمال الجمل وحيزة على نحو قول السجع لكان أولى . ثم إن معظم هذه الخطب في الوعظ العام الإجمالي فلو فصل فيها ما انتشر من البدع والمعاصي وبين فيها المصروف والخير المطلوب لتحسين حال المسلمين كمساعدة الجمعيات الخيرية وكيفية التعليم والترية ومعاملة النساء ونحو ذلك يكون نفعها أتم فإن أكثر الذين يسمعون الكلام العام الجمال من العامة لا يعرفون الغرض منه ولا يدرون ماذا يراد منهم

وقد أعجبني من صاحب النموذج انتقاده ما يأتيه المسلمون من الشيعة وأهل السنة في عاشوراء واثبت عليه الشدة في التعبير في بعض المواضع مما له مندوحة عنه والتعريض في قوله : فسا مبارك صباح المسلمين : فهو غير محكم والتكلف في السجع

وتطويها أحياناً لأسباب الاقتباس كقوله في النبي صلى الله عليه وسلم « ويدعوهم الى توحيد الخالق وتفريده بالعبادة وينقذهم من ضلال عبادة الاصنام التي كانوا عليها ما كفين » وقال له « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » خلقي أجمعين . ولو أن الآية لكان خيراً من وصله بها ما لا يلائمها من الحشو . واجب له أن يعنى بتصحيح ما يطبعه بعد فان في هذا المطبوع شيئاً من الاغلاط الفاشية في الجرائد وكلام المعاصرين كقوله : تميزت إماماً : ها أتم قد استقبلتم : - والصواب ها أتم أولاً : والفوا حش الخفية : - والصواب الخفاف : تحصلتم على كذا : والصواب حصلتم . وقد أرسل لنا طائفة من هذه النسخ للبيع فنحث الخطباء الذين يخطبون من الدواوين المتداولة المملولة المنبطة للهمم أن يحفظوا هذه الخطب ويفضلوها فانها خير من تلك وأنفع . ونحن النسخة أربعة قروش وهي قليلة بالنسبة الى الفائدة لكنها غير قليلة بالنسبة الى الورق والطبع ، وأجرة البريد عشرة القرش (مليان)

(الزهرة في نظام العالم والامم)

رسالة لطيفة في الزهرة للشيخ طنطاوي جوهرى كتبها بأسلوبه المعروف وهو سراج الكلام في الطيبة ونظام الكون بآيات القرآن الحكيم ولو ألف التلامذة وغيرهم من قراء العربية في عصرنا هذا الاسلوب لا تنفعوا بما في هذه الكتب واستلذوه . وفي هذه الرسالة مقارنة بين رأيي للامام القرطبي ورأيي لجون ليك العالم الطبيعي المصري وبحث في القرآن والمسلمين ومتأخري الافرنج وبحث في جمال النبات ونظام الازهار ، والكلام على الزهر ذي الاقفال والمفاتيح والزهر ذي الحراس والزهر ذي الحشد والزهر ذي السياسة الحقيقية والوهمية والزهر المنظم ونور الزهر . والمؤلف يعتمد في الكلام العامي على مؤلفات الافرنج الحديثة ويزيد على ذلك إسناد هذا نظام الى قاعه الحقيقية والتنبيه على سر صنعه ، وبديع حكمته ، فنحث الناس على قراءة كتبها

(دليل مصر والسودان)

يؤلف الافرنج كتباً للممالك يصفونها بها ويبنون ما فيها من المعاهد والمشاهد من ما يبع والجرائد ويذكرون الكبراء والمشهورين وغير ذلك . ويسمى هذا النوع من

الكتب بالليل ويمتاز أفرادها بالاضافة فيقال دليل فرنسا دليل انكلترا وهذه الكتب يعرف أهل الوطن من وطنهم ما لم يكونوا يعرفوه بأنفسهم ، وبها يستمين الغرباء على اختبار البلاد إذا جاءوها سائحين وقد ألف غير واحد من الأفرنج دليلاً لمصر والسودان ولم يكن أحد من أبناء العربية بذلك حتى قام به في هذه السنة « ثابت وإطاكى » فالفا للقطرين دليلاً جملاً جزئين أحدهما تبلغ صفحاته زهاء ثلاث مئة وثانيتها ١٧٦ صفحة وقد ألحقا به كتاب طبائع الاستبداد برمته فكان الكتاب سفرًا كبيراً ومجلداً ضخماً لاستغني غرضه خزائن الكتب العربية إذ عار علينا أن لا نعرف بلادنا الا من كتب الأجانب ونمن النسخة من الكتاب أربعون قرشاً صحيحاً ويطلب من أصحابه بمصر

﴿ فتح الملك العلام • في بشارت دين الاسلام ﴾

كتاب جديد في بشارت كتب الانبياء عليهم السلام بدين الاسلام جمعه أحمد أفندي ترجمان • وقد سلك فيه مسلك التدقيق مع النصارى في تحريف كتب العهد القديم لصرفها بشارتها بالاسلام عنه الى غير موجد لهم بالتي هي أحسن كقائمة الحجج عليهم من كتبهم راجعاً عند الخلاف في التفسير الى العبارات العبرانية • مثال ذلك قول النبي اشعيا « ٤٠ : ٣ صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً للإله الخ فالتصاري حملوا هذا النص على السيد المسيح عليه السلام وهو لم يأت من القفر بل المراد بالقفر البلاد العربية لأن النص العبراني « بربيه » فترجموه بالمعنى حتى لا يظهر التحريف • وفي اشعيا أيضاً مما يؤيده « ٢١ : ١٣ وحى من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدرائين » • ومما يؤيده في المزامير « ٦٨ : ٤ غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقاً لاراك في القفار باسمه » والنص العبراني « بربوت » بدل في القفار وهي بلاد العرب • وشئ ذلك فقس • وصفحات الكتاب تقرب من ثلاث مئة وعبارته في غاية النزاهة فنحث القراء على مطالعته • ونطلب من الذين ينشرون الجرائد والمجلات للدعوة إلى النصرانية والطعن في الاسلام أن يجيبوا عما أوردته هذا الكتاب عليهم إن كانوا يعتقدون ما يقولون

﴿ شهادة إسرائيل لاسماعيل ﴾

جاء في التوراة والإنجيل * لمحمد بن ابراهيم الخليل

الف محمد أفندي حبيب رسالة سماها بهذا الاسم ذكر في أولها ان الكتب المقدسة القديمة تكثر فيها الرموز والكنايات ومن هذه الرموز استنبطت البشارات والنذر في كتب الانبياء بالحوادث العظيمة التي جاءت بعدهم وأعظمها ظهور الانبياء والشرائع والنسارى يسمون بشارات الانبياء وتذرعهم بالنبوءات وتوسموا في ذلك حتى حولوا كثيراً من أخبارهم المعروفة حوادثها الى حوادث جاءت بعدهم وتحكموا في ذلك كما تحكموا في تحويل بعض الانباء عن المستقبل الى مالا ينطبق عليه . وقديين محمد أفندي حبيب في رسالته هذه أمثلة من ذلك وأظهر خطأ القسوس فيها على نحو ما اشرنا اليه في تقريرنا الكتاب السابق وهو قد كان مساعداً لصاحبه على تأليفه لمعرفته اللغة العبرانية .

من ذلك ما جاء في الفصل الخامس من النشيد ١٦ حلقه حلاوة وكلمة مشتبهات هذا حبيبي « قال المؤلف : فلفظ مشتبهات في الأصل العبراني (محمديم) والقواميس العبرانية تقول ان هذه اللفظة لا تفيد مشتبهات ولكن تفيد أنه محمود أو محمد؛ وتقول ان هذه صريحة في نبينا عليه السلام وايس عندهم بشارة صريحة مثلها في المسيح عليه السلام وقوله قبلها حلقه حلاوة كناية عن فصاحة كلامه ولم يأت نبي بكلام أحلى مما جاء به خاتم الانبياء . وقوله بعدها وهذا حبيبي نص في لقب النبي عليه الصلاة والسلام فانه حبيب الله عز وجل . وقد عز المؤلف العبارة الى التوراة فتيوهم القاري أنها من الاسفار المنسوبة الى موسى عليه السلام وهي من النشيد كما قلنا . ومنه ما جاء في الفصل الثاني من النشيد « اسمعيني صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل » وفي الأصل العبراني عريب بدل جميل أي عربي . ومنه ما في الفصل الثاني من نبوة حجى « ٧ وأززل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم . فأملأ هذا البيت مجداً : قال رب الجنود » وكلمة مشتهى هذه أصلها العبراني « حمدوت » ومعناه محمد أو محمود وهي من الفعل العبراني « حمد » ومنه قول المزمور الرابع والثمانين « طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم عابرين في وادي البكاء » والأصل العبراني وادي بك (وذكر ان عدد في الرسالة غلطاً) فأبدل لفظ بك بلفظ (بك) وهي مكة في نص القرآن وغير ذلك . والرسالة تطلب من مؤلفها في دكانه (المرض العام ويرجى بابل بمصر) ومنها نصف قرش . فتطلب من أصحاب الجرائد والمجلات النصرانية الجواب عنها أو السكوت عنا والا فانهم مشاغبون يقولون مالا يعتقدون

﴿ خاتمة السنة السابعة ﴾

باسم الله وحده نختتم الجزء الرابع والعشرين من هذه السنة كما افتتحنا أول جزء منها باسمه جل ثناؤه ، وحده وشكره عظمت نعمائه ، فله الحمد أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً ، يده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون

قلنا في فاتحة هذه السنة ان النار دخل في سن التمييز بالنسبة الى الأشخاص . ذاك أن للأعمال أطواراً كطوار الناس - طفولية ومراهقة وشبابا وكهولة وشيخوخة ، وان العامل ليتقلب في أطوار عمله فيكون في أوله كالطفل أو الغلام الصغير ، وان كان في علمه أو سنه كالشيخ الكبير ، لان حياة التجربة والحبر ، غير حياة النظر والفكر ، واتنا لم نقل إن النار دخل في سن التمييز تواضعا كما يقال ولا عينا به الخروج عن حدود الخطوة التي اختططناها ، أو السبيل التي أشرعناها له وذكرناها بالابحاز في فاتحة العدد الاول من سنته الأولى فان من راجع تلك الفاتحة يعلم ان كل ما كتب في السنوات السبع تفصيل لاجالها ومن سنة الله تعالى في هذا النوع أن كتابة العلم آلة لاجراجه من حيز الاجال والايام ، الى حيز التفصلة والايضاح ، وأن من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم ، كما ورد في الحديث الذي ذكرناه في تلك الفاتحة - وانما عينا بالدخول في سن التمييز ان العمل ينامو أطيبياً واتنا أنفسنا نأمر في هذه المعاملة بيننا وبين الناس ما لم نكن نعلم من أمر الاستعداد لادلاله صلاح الدين والاجتماعي ودرجات ارتقاء الاخلاق والافكار ومبلغ التعاون والتساند والاختلاف في ذلك بين اصناف الناس في قطر واحد وانتفاوت بين اهل الاقطار المتعددة

طفولة النار وتمييزه

دخلنا في هذا العمل ونحن على غرارة الاطفال في معرفة الناس - اذا اظهر لنا أحد استحسنانا اعتقدنا انه مستحسن ، وكنا مسرورين ، واذا باقنا عن آخر استهجانا اعتقدنا انه مستهجن ، وكنا آسفين عاذرين ، وبق رأينا من أحد ميلا الى لئس المنسار أو الدعوة فنه الى ما يدعوا اليه ، وثقنا به ودعونا عليه . ولم يكن في الفكر ولا في القلب شيء . الآن الامة في حاجة الى الاصلاح وان حوادث الزمان أعدتها له في الجملة وأن الكلام في ذلك والدعوة الى ما يجب يزيدان الامة استعدادا لما به تكون أمة عزيزة ويكون دعونا

للساعين في سبيل نهضتها ، والعاملين لتكوينها وعزتها ،

بدا لنا من فضل الله تعالى ما كنا نرجو ونحتسب وفوق ما كنا نرجو ونحتسب ، فقد انتشر النار في جميع الاقطار ولا يزال انتشاره في غزو مستمر من غير سعي ولا دعوة تذكر

وبدا اناس من الناس ماعلمنا به علم تجربة واختبار أنه لا ينبغي أن يوثق بكلام أحد في أمور الجسد والأعمال العامة التي لاحظ فيها هواها إلا أفراد الأمن شهدت له الأعمال والأخلاق بالاختبار الصحيح وقابل ما هم ثم قليل ما هم ثم قليل ما هم، وأنه لا ينبغي لمن لا يتبع أهواء الأمراء والرؤساء والأغنياء أن يرجو من أحد مساعدة على خدمة الأمة والأمة بل يجب أن يختص به يحذر من إيذائهم وفنهم

بداننا أن من يريد أن يخدم دين الله ويعمل الله دين المظالم المترفين يجب عليه أن لا يهتم في نجاح عمله إلا على تحري الحق والخير والمسلم بحاجة الأمة إلى خدمته وبأن الأحاسيس والشعور هذه الحاجة قد دب في نفوس كثير من أفرادها وأن حركته فيها حركة حية ولا علامة للحياة إلا النمو والزيادة - هذا هو الأساس الثابت الذي يجب البناء عليه ولا يشترط معه النجاح إلا حرية العامل وثباته فتى صادف الداعي إلى الحق حرية وثبت على عمله فإن فضل الله تعالى كآفله بالنجاح رغمًا عن نفوس المظالمين الذين يتعقبونه يضعون في طريقه العقاب ويغفونه العوائير، «ولينصرون» من ينصره أن الله أقوى عزز»

الدعوة إلى النار

بداننا أن الدعوة إلى العمل الذي يعمل الأمة لا يرجي نفعها إلا بمن يعتقد نفع ذلك العمل ويشعر بدافع من الغيرة يدفعه إلى الدعوة، وقد كنا نعرف هذا نظراً واستدلالاً ولكن ذلك لم يصدق بنا قبل الاختبار عن الاغترار بأناس مدحوا على هدى، ثم عادوا فذموا عن هوى، وأناس أقبلوا على علم، ثم أعرضوا بغير عذر، وعن الرجاء بمن عهد البناء إرسال النار إلى أشخاص على أنه كفيل بالحصول، ثم وصرت السنون، ولم يأت شيء من السكافل ولا من المكفول، وقد وقع لنا هذا من غير واحد ولم يكن ذلك مخادعة بل كان سعياً في النفع ولكنه غير مستوف للشرط فكان ضاراً من حيث ينوي به تنفع فلا يحابه الشكر على نيته الأولى والعذر على إهماله الأخير. ولولا أن كتبنا في المجلدات السابقة كانت ظهر لنا أنها كتبت بمداد الفقرة لما نهنا على اغترارنا في آخر هذا المجلد ونصرح الآن بأن العبرة في مساعدة النار على ما نقول بعد دون ما قلنا قبل نصرحاً أو تلميحاً وأما استفاد النار من دعوة من رغبوا فيه عن اعتقاد ودافع من شعور العبرة ودافعوا عنه بمدافعهم عن اعتقادهم لاحقاً في شخص منشئه ولا إرضاء لبعض محبيه، دماء النار انصارهم أسلم اناس من الخطاة، وأبرأهم من التهمة، وأبعدهم عن الهوى،

واقربهم بفضل الله من الهدى ، اذ لا مجال لنوال ، ولا مطمع في جاء أو مال ، ولا وسيلة الى ربة أو وسام ، ولا رجاء في مدح ولا خوف من ذام ،

مقاومة النار

للمنار خصما " ينفرون عنه ويذمونه فمنهم من يطمئن فيه وينفر عنه بغضا ببعض محبيه ، ومنهم من يجرم عليه نزلا الى بعض مبغضيه ، ومنهم من يكرهه حسدا وموجدة ؛ ولا يكاد يخفى أمر هذه الاصناف على أحد الا من كان خالي الذهن غير مطلع على حقيقة امرهم وحقيقة ما يطعنون فيه . وان مقاومة امثال هؤلاء الناس - وان ضحكت القلوب - لا تنصر الحق الا حيث يحرم الحق من الحرية كبلاد الاستبداد والظلم واما في بلاد الحرية فانها تكون اكبر قسما له واعون على نشره واعلاء شأنه من المدح والاطراء لان النفوس لا تتوجه الى ما يمدح ويدعى اليه الا بعض توجهها الى ما يذم ويصد عنه ، وانما يعرف الحق بالتوجه اليه ، والاطلاع عليه ، ولذلك تجد أهله لا يجزعون من المناصب ، ولا يخفون بالقليل والقال ، ولا يبالون بمحل اهل الكيد والحال ، وان تفتنوا في الاعتداء ، وبالفوا في الافتراء ، وتجد اهل الباطل يجزعون من ذكر اعمالهم ، ويضطربون من معرفة الناس لاحوالهم ، فيبدلون المال لكذبة الثورخين ، والاشمراء الفاوين ، ليلبسوا الحق بالباطيل ، ويشغلوا الاذهان بالخلابة والتخيل ، وسيكون التاريخ حكما يتناوبين من تصدى للمنار من هؤلاء في الدنيا والله خير الحاكمين

ومن الناس من يفت المنار لان مباحثه ومسائله تبين للناس ما هم عليه من الا باطل التي اتخذوها وسيلة للرزق وجمع المال ، وسلم للصعود في مراقبي الشرف والجاه ، كبعض الدجالين الذين يدعون الولاية والقرب من الله والوساطة بينه وبين عباده يقربونهم اليه زلفى ، ويدفعون عنهم البلاء ، ويستنزلون لهم النعماء ، وكسنة القبور ، وأكلة النذور ، وكمض اصحاب الجراور الذين يخادعون الناس بما يوهونهم من الدفاع عن بلادهم ، والدود عن حقيقتهم ، والدعوة الى حفظ شريعتهم ، وهم لا شأن لهم في امور البلاد ، ولا قيمة لكلامهم عند اصحاب السلطة والنفوذ ، ولا معرفة لهم بأمر الدين فيقرروا عقائده ، أو يدفعوا الشبه عنه ، أو يبينوا حكمه للجاهلين ، ويذكروا بهدايته الجاهلين ، وهؤلاء ، يمدحون بمدائحهم لتنافي دنياهم ، ولا يبالون بأمر اخرائهم ، والمأقبة للمتقين ، ولا عده ان إلا على الظالمين ،

ومن الناس من ينفر من المنار ويصد عنه لانه يخالف رأيه او مذهبه في بعض المسائل - وما آفة الاولين والآخرين الا العداء بالخلاف ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فلخرج من الخلاف خالفنا رأيهم أو مذهبهم ولكنتا لم نبغضهم ولم نأدهم بل نجهم من حيث يكرهوننا ، ونحترمهم وإن كانوا لا يحترمونا ، ونعذرهم وهم لا يندروننا ، ولعلنا بهذا فضلهم ونود لو يساوتنا أو يفضلونا ، وهذا الصنف على قسمين مقلد جامد لا يقرأ ولا يبحث ولا يطلب دليل بل يذم ويשב لانه سمع من يفعل ذلك فصدقه وتبعه ، وذي رأي ونظر يقرأ ويبحث ولكنه رأى ما يخالف اعتقاده فظنه ضاراً فكرهه وصد عنه ، وهذا الفريق يكاد يكون نادراً في امتنا لهذا العهد الذي قال في اهله الشاعر

غويانا فلا الداعي إلى الخير يتنا يمان ولا الداعي إلى الشر يجنل

بل كثيراً ما نرى أناساً يجنلون داعي الخير لأقل شبهة ، ويمينون داعي الشر والفتنة ، ولنا مع من يكره المنار لخالفه رأيه كلمات ثلاث نقولها في خاتمة هذه السنة

(الاولى) من البديهي ان الخلاف في البشري طبيعي ولا يكاد يوجد اثنان يتفقان في كل شيء حتى في الامور العامة الظاهرة فمن الجهل ان نجعل امراً طبيعياً لا مفر منه سبباً لتعادي والتباغض لان ذلك يجعل هذا التعادي دائماً مستمرا في الامة وما استمر التعادي في امة الا وكانت من الهالكين

(الثانية) إن الذي يخالفك في أمر من الأمور العامة بأن كنت تخشى ضرره إذا نشر وهو يرجو نفعه يجب عليك أن تتروى في أمره فلا تقدم على عداوته والصد عن عمله لئلا تكون صادراً عن الحق والخير من حيث لا تعلم بل عليك أن تتظر في رأيه بامعان وإنصاف فإن ظهر لك خطأ فكتب إليه أو كله بما ظهر لك لينشره حيث ينشر رأيه فإما أن تقعه وترجمه وإما أن يقمك ويرجك وإما أن يمرض الرأيان على الناس فيكونوا هم الحاكين وأي ذلك كان ، فهو خير من التنازع والحصام ، ولا ينبغي لك أن تخاف على حقتك من باطله إذاهما تصارعا معاً فإنه ما تصارع شيان إلا وغلب أقواهما أضفهما والحق أقوى من الباطل فاذا قذف به عليه دمه فاذا هو زاهق

(الثالثة) أولى الناس بأن يعامل هذه المعاملة من تدل حاله على أنه يستقدهما يقول وإنه يرجو النفع والافادة للأمة ، ويخلص لها الخدمة ، ومن آية ذلك ترك الدهان والتعرب إلى الدين ينال المال والجاه بالتقرب إليهم واتباع أهوائهم والعدول عن ذلك إلى ما يسيئ للبطلين من الخاصة ، ولا يوافق أهواء العامة ، وآية أخرى أصكبر من أختها وهي أنه ينادي دائماً بأنه يقبل كل اعتراض واتقاد وينشره كما تادي في كل عام

ضروب الانتقاد على المنار

الانتقاد على المنار على ضربين انتقاد خطة وانتقاد مسائل . فأما الأول فمن الناس من يرى أنه لا ينبغي للمنار الخوض في السياسة وأول من صرح لنا بهذا الرأي الشيخ محمد عبده عند اطلاعه على أول عدد صدر من السنة الأولى ثم انتاراينا رياض باشا على هذا الرأي أيضاً وذلك ان هذين الشيخين الكبارين يعتقدان أن خوض الجرائد في السياسة قد أضر بهذه البلاد ويودان لو يكون المنار الذي يعتقدان نفسه بعيداً عنها وقد ذكر لنا كل واحد منهما رأيه غير مرة، ولكن السياسة فتنة المالمين وإنه ليصعب على الانسان أن يرى الأهواء تعبت بالأمور العامة ويرى أهلها يخفون الحقائق ويموهون على الناس وينشونهم وهو ساكت لا يجبر قولاً ولا يكشف لباً . على أننا قلما نقصد الى السياسة ونبحث فيها وإنما نذكر في باب الاخبار والآراء أحياناً بعض المسائل التاريخية والجوائب الطارئة ونذكر وجه المبررة فيها والمبر التاريخية كلها سياسية على أنهما يضيان السياسة المصرية وهذه قلما نعرض لها أو نلتفت اليها ومن الناس من ينتقد ذكر الاخبار والادبيات في المنار زاعماً انه مجلة دينية لا ينبغي التعرض فيها لغير مسائل الدين وجواب هؤلاء مكتوب على غلاف المجلة منذ وجدت وهو « مجلة علمية أدبية تهذيبية ملية أخبارية »

مسائل المنار السلي

ومن هذا الفريق من ينتقد على المنار اتباع طريق السلف في الاستدلال على المسائل بالكتاب والسنة ويسمون هذا اجتهداً ويقولون إن منشي المنار لا نسلم له دعوى الاجتهاد . ونجيب هؤلاء من وجهين (أحدهما) أن المنار يتكلم في مسائل الدين في أبواب منها باب التفسير ولا ينبغي لمسلم أن يقول انه يجب أن نجل أحد المذاهب أصلاً ونرجع القرآن اليه ونحكمه فيه بل الواجب اعتقاد أن القرآن هو أصل الدين وأساسه وينبوعه ومصدره، يرجع اليه كل شيء منه وهو لا يرجع إلى شيء لأنه فوق كل شيء . ومنها باب الفقه والسؤال والفتوى وهما موضوعان لبيان حكم الدين وأسراره ودفع الشبه والاعتراضات عن الاسلام وإقامة الحججة على المتهاون بأحكامه وليس يضر الاسلام والمسلمين أن يكون بعض المسائل الاجتهادية في بعض المذاهب متقدماً أو غير

ظاهر الحكمة أو غير معمول به إذ لا بد من هذا وإنما يضرنا أن يتوجه الانتقاد إلى أصل الكتاب والسنة وأن يكون هذا الأصل مخالفاً للبرهان العقلي في عقائدهم وللمصلحة في أحكامه . ثم إن المنار قد أنشئ لجميع المسلمين لا لأهل مذهب معين منهم والمسائل رد إليه من أهل المذاهب المختلفة في الأصول والفروع وهم لا يسألونه عن مذهب معين إلا نادراً وإنما يسألونه عن أصل الدين وهو الكتاب والسنة ومن يسأله عن مذهب معين يجبه عنه إن علم والا قال لا أدري بلسان المقال أو بلسان الحال وهو السكوت

(الوجه الثاني) إن رأي المنار أن الوحدة الإسلامية لا تحقق إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة التبعة المجمع عليها في أمور العقائد والعبادات المحضة كما كان السلف وإن يكون الاجتهاد في المعاملات قائماً على أصولها العامة مع مراعاة مصلحة الأمة وعرف الزمان كما جرت المذاهب وعدم التفريط في مصلحة الأمة لأجل موافقة مذهب دون مذهب وما نذكر من المسائل بأدلتها مع بيان حكمها وانطباقها على المصلحة تريد به مع الرد على المنكرين بلسان النموذج الذي نرى أتباعه جامعا للكلمة الأمة ومحيا للنشأة الدين فيها ولا نلتزم في ذلك إلا موافقة الكتاب والسنة وإجماع الأمة فما كتبنا شيئاً يخالف هذه الأصول ولا القياس حيث لم توجد . فإذا كان نشر كل ما يخالف مذهبك أيها المعارض ضاراً فكتب التفسير والحديث بضارة لأنها ملوثة بذلك اختلاف والأدلة وكذلك أكثر كتب الفقه والمنار أسوة بها وأما الضرب الثاني وهو انتقاد المسائل فأتينا ننشر في كل سنة ما يرد علينا منه ونذكر رأينا فيه . وقد جاءنا في أواخر هذه السنة رسالتان أحدهما من فارس ينتقد صاحبها قنوي نشرت في المنار والثانية من الهند ينتقد صاحبها الخنفي ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في الشكاح فلم يتمكن من الرد عليهما فأرجأناه إلى أجزاء السنة الثامنة . وقد رأينا في جريدة الأفكار البرازيلية انتقاداً على ما كتبناه في مسألة تعدد الأزواج سنذكر خلاصته ونحجب عنه أيضاً

تقريب المنار ومدح

ذكرنا كل ما انتهى إلينا علمه من الانتقاد علينا فإن كان أحدهم علم أنه كتب شيئاً لم نذكره فليذكرنا به . ولكنا لا نذكر ولا نشير إلى تلك التقارير والثناء الذي يرد علينا من هذه البلاد ومن المشرقين والمغربين بشي على أهله ونشكر لهم حسن ظنهم وثقتهم بالمنار ودعوتهم إليه والله تعالى يتولى مشورتهم أحسن

مشاركو النار

زاد عدد المشتركين في هذه السنة كالتى قبلها عدة مئتين ونحن نرى أن قراءه خير القراء، وأقربهم إلى أوقافنا، ولا يزال النار مستقبيا بالثقة بوفائهم عن الوكلاء. إلا أن كثيرين منهم لم يرسلوا إلينا القيمة انتظارا لوكيل يطالبهم فحسى أن يتفضلوا بإرسالها حوالاة على البريد أو أحد المصارف (البنوك) وقد شغل وكيلنا القاضى بتونس في هذه السنة عن إنجاز وعده الذى ذكرناه في آخر السنة الماضية وهو يشكو من عسر التحصيل في البلاد البعيدة عن الحاضرة لما في إرسال المحصل اليهم من النفقة فترجو من هؤلاء ومن جميع من لم يتمر له التحصيل منهم أن يسعفونا بإرسال القيمة حوالاة على البريد كما ترجو من همته العالية إنجاز وعده بتسديد حساب السنين الماضية عن قريب

البريد

زادت شكوى القراء في هذه السنة من فقد أجزاء المناو وكثرت مطالبهم الإدارة بما لم يصل اليهم. ومنهم من رد عمال البريد أجزاءهم زعماء منهم أنهم هم الذين رفضوها ثم تبين لنا خلاف ذلك وفقدنا في البريد رسائل ومطبوعات أخرى فلهذا الامر لا يعود لثلاث لم شرف البريد المصري الذى رقمه مديره الهمام

السنة المقبلة

وبما أقادنا الاختبار أن تتحاشى الوعود الجازمة وإنما تذكر ما تنويه على أنه يان للفرم كمرنا على العودة إلى انشاء المقالات الاجتماعية والفلسفية في الأبحاث المفيدة كبحث (١) الشعور والوجدان، والفكر والأذعان ٢ الأعداد والاستعداد ٣ تكون البيوت ٤ تكون الامم ٥ هلاك الامم ٦ الحياة الزوجية ٧ الحياة المالية ٨ الحياة الوطنية ٩ الزعماء والمصلحون ١٠ ابناء المصلحين ١١ الاستقلال والتقليد ١٢ التعاون والتخاذل ١٣ تنازع البقاء ١٤ الحياة والموت ١٥ اللغة والحياة ١٦ الذاتان ١٧ الجنسية ١٨ الجميات ١٩ السياسة والساسة ٢٠ الملك والخلافة ٢١ طينان الاستثناء ٢٢ القوة والحق ٢٣ الدين والدنيا ٢٤ المال والحياه ٢٥ الدنيا والآخرة. وما أشبه ذلك

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما يأتي خير ماوفقنا له فيما مضى وإن بقينا زلة القلم، من نظام من سوانة في الله والحمد لله على المرسلين والحمد لله رب العالمين